



المنظمة الأخيارة الأخيارة المنظمة الأخيارة المنظمة الأخيارة الأخيارة الأخيارة الأخيارة المنظمة الأخيارة المنظمة الأخيارة المنظمة الأخيارة المنظمة الأخيارة المنظمة ال



تَأَكِيفَ مُنْ

العَلَم لِهَالِمَة الْجَبَّة فَزَّالِيَّة الْجَوَّلِيِّ الشَّيْج جِحَسَّمَّةُ بَاقِ الْحِجْ لِسِي فِيْسِنَ

خَوِّبُوْرُوَتُهُ حِبِيج لِحَنَةَ مَدَّدِلْهُا كُمَا وَوَالْمِعَقِّينَ الْأَخْصَّا يُدِينَ

طبقة مُنقَّعة وَمُزدَانة بِعُالِيقَ الِيَعَلَّلَهَ لِشَيِّحْ عُلِي البِّمَازِيُ الشَّاهِ رُوُدِيُ بَسْسَنِهُ الِيَعَلَّلُومَة لِشَيْحِ عُلِي البِّمَازِيُ الشَّاهِ رُوُدِي بَسْسَنِهُ

الجزء التاسع و الستون

منشودات مؤمتسدالأعلى للطبوعابت بهرون - بسنان مرب: ۲۱۲۰

الطبعَة الأولى جيبع المحقوق محفوظة ومسجلة للنامشر 1259 هـ - ٢٠٠٨ م



Published by Asiami Est.

Beirut Airport Road Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بیروت - طریق المطار - قرب سنتر زمرود حاتف:۲۲۱ - ۱۰ - فاکس:۴۷۰ ۲۱ - ۱۲ ماکس

مستدوق برید:۲۱۲۰

E-mail:alaalami@yahoo.com http://www.alaalami.com

بِسْعِر ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

92 - باب فضل الفقر والفقراء وحبهم ومجالستهم والرضا بالفقر وثواب إكرام الفقراء وعقاب من استهان بهم

الآيات: الكهف: ﴿ وَاَصَيْرَ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْفَدَوْةِ وَالْفَشِي يُرِيدُونَ وَجُهَثُمْ وَلَا لَقَدْ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ رُبِيدُ زِينَةَ الْحَيَوْةِ الدُّنَيَّ وَلَا نُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبُمُ عَن ذِكْرِنَا وَاَتَّبَعَ هَوَنَهُ وَكَاكَ أَمْرُهُ فُرُهُا ﴾ لله ٢٨٨.

الفرقان: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي إِن شَكَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِن ذَالِكَ جَنَّتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَكُرُ وَيَجْعَل لَكَ نَصُورًا ﴾ [10].

الزخرف: ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ اَلنَّاسُ أَمَّةً وَحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكُفُرُ بِالرَّمْنِ لِمُنُوتِهِمْ سُقُفًا مِن فِضَهْ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﷺ وَلِمُنُوتِهِمْ أَنْوَبَا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَشَكُونَ ۖ ﷺ وَزُخْرُنَا وَإِن كُلُ ذَلِكَ لَمَّا مَتَنْهُ لَلْمَيْوَةِ الدُّنْيَأَ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِكَ لِلْمُتَّقِينَ ۗ ﴾.

الفجر: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَانُ إِذَا مَا ٱبْنَلَنَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَقِي أَكْرَمَنِ ۞ وَأَمَّا إِذَا مَا ٱبْنَلَنَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِذْفَهُ فَيَقُولُ رَقِي أَكْرَمَنِ ۞ وَأَمَّا إِذَا مَا ٱبْنَلَنَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِذْفَهُ فَيَقُولُ رَقِي أَمْنَنَ ۞ .

تفسير؛ ﴿ وَآسَيْرُ نَفْسَكَ ﴾ أي احبسها وثبتها قال الطبرسيُّ كِثَلَهُ في نزولها: إنّها نزلت في سلمان وأبي ذرّ وصُهيب وعمّار وخبّاب وغيرهم من فقراء أصحاب النبي على وذلك أن المؤلّفة قلوبهم جاؤوا إلى رسول الله عينة بن حصن والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس ونحيت عنّا هؤلاء ورواتح صنانهم - وكان عليهم جباب الصوف - جلسنا نحن إليك وأخذنا عنك، فما يمنعنا من الدخول عليك إلّا هؤلاء، فلمّا نزلت الآية قام النبيُ على يلتمسهم فأصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمّتي، معكم المحيا ومعكم الممات (١٠).

﴿ مَعَ اللَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ الخ أي يداومون على الصلوات والدُّعاء عند الصباح والمساء لا شغل لهم غيره، فيستفتحون يومهم بالدُّعاء، ويختمونه بالدُّعاء ﴿ يُرِيدُونَ وَجُهَمُّم ﴾ أي رضوانه وقيل: يريدون تعظيمه والقربة إليه دون الرِّياء والسمعة ﴿ وَلَا نَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُم ﴾ أي ولا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر إلى غيرهم من أبناء الدُّنيا ﴿ رُبِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنِيَّا ﴾ تريد في موضع الحال

⁽۱) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٣٧.

أي مريداً مجالسة أهل الشرف والغنى وكان النبي على إيمان العظماء من المشركين طمعاً في إيمان العظماء من المشركين طمعاً في إيمان أتباعهم ولم يمل إلى الدُّنيا وزينتها قطَّ ولا إلى أهلها، وإنّما كان يلين في بعض الأحايين للرُّوساء طمعاً في إيمانهم، فعوتب بهذه الآية، وأمر بالإقبال على فقراء المؤمنين وأن لا يرفع بصره عنهم إلى مجالسة الأشراف.

﴿ وَلَا نُطِعْ مَنَ أَغَفَلْنَا قَلْبُهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ قيل فيه أقوال: أحدها أنَّ معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا بتعريضه للغفلة، ولهذا قال: ﴿ وَأَتَبَعَ هَوَنَهُ ﴾ ومثله ﴿ فَلَمَّا زَاعُوا أَزَاعُ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ عن ذكرنا بتعريضه للغفلة، ولهذا قال: ﴿ وَأَتَبَعَ هَوَنَهُ وَمِثْلُه ﴿ وَثَالِمُهُ اللَّهُ وَلَلَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّهُ

وأقول: فيها مدح عظيم للفقراء، وحثّ على مصاحبتهم ومجالستهم، إذا كانوا زاهدين في الدُّنيا، مواظبين على ذكر الله والصلوات، ومنع عن مجالسة الأغنياء المتكبّرين اللاهين عن الله.

قوله تعالى: ﴿ تَبَارُكُ أَي تقدُّس﴿ اللَّذِيَّ إِن شَكَآءَ جَعَلَ لَكَ أَي فِي الدنيا ﴿ خَيْرًا مِن ذَلِكَ ﴾ أي ممّا قالوا ﴿ وَيَجْعَل لَكَ قُصُورًا ﴾ في الدّنيا أو في الآخرة على القراءتين ومعلوم من السياق أنَّ الآخرة خير من الدُّنيا، واختارها الله لأحبّ خلقه (٢).

﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ﴾ قد مرَّ تفسيره مراراً.

قوله سبحانه: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَانُ إِذَا مَا ٱبْلَكُهُ رَبُّمُ ۗ أَي اختبره وامتحنه بالنعمة ﴿ فَأَكْرَمَهُ ۖ بالمال ﴿ وَنَفَّمُهُ ۗ بما وسع عليه من أنواع الإفضال ﴿ فَيَقُولُ رَبِّتِ ٱكْرَمَنِ ۗ أَي فيفرح بذلك ويسرُ^(٣).

۱ - المؤمن؛ بإسناده عن الأصبغ قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه قاعداً فجاء رجل فقال: يا أمير المؤمنين والله إنّي لأحبك في الله، فقال: صدقت إنَّ طينتنا مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه فاتخذ للفقر جلباباً فإنّي سمعت رسول الله عليه يقول: والله يا عليه إنَّ الفقر لأسرع إلى محبّيك من السيل إلى بطن الوادي (٤).

٢ - كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبان بن عبد المملك قال: حدَّثني بكر الأرقط، عن أبي عبد الله عليه أو عن شعيب، عن أبي عبد الله عليه أنه دخل عليه واحد، فقال له: أصلحك الله إنّي رجل منقطع إليكم بمودَّتي وقد أصابتني حاجة شديدة، وقد تقرَّبت بذلك إلى أهل بيتي وقومي، فلم يزدني بذلك منهم إلاً

⁽۱) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٣٧. (٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٨٢.

⁽٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٥٢. (٤) المؤمن، ص ١٦.

بعداً قال: فما آتاك الله خير ممّا أخذ منك قال: جعلت فداك ادع الله أن يغنيني عن خلقه، قال: إن الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء، ولكن أسأل الله أن يغنيك عن الحاجة الّتي تضطرُّك إلى لئام خلقه (١).

بيان: «أصلحك الله» مشتمل على سوء آدب إلّا أن يكون المراد إصلاح أحوالهم في الدُّنيا، وتمكينهم في الأرض ودفع أعدائهم، أو أنّه جرى ذلك على لسانهم لألفهم به، فيما يجري بينهم من غير تحقيق لمعناه ومورده «إنّي رجل منقطع إليكم» كأنّه ضمّن الانقطاع معنى التوجّه أي منقطع عن الخلق متوجّها إليكم بسبب مودّتي لكم أو مودّتي مختصة بكم «وقد تقرّبت بذلك» الإشارة إمّا إلى مصدر أصابتني أو إلى الحاجة والمستتر في قوله: «فلم يزدني» راجع إلى مصدر تقرّبت، ومرجع الإشارة ما تقدّم، وقوله: «إلّا بعداً» استثناء مفرّغ، وهو مفعول لم يزدني أي لم يزدني التقرّب منهم بسبب فقري شيئاً إلّا بعداً منهم.

٣ - كا: عن العدّة، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليّظ : الفقر من الدّينار والدّرهم؟ فقال: لا، ولكن من الدّين (٣).

بيان ؛ قال في النهاية: وفيه: تعلمون ما في هذه الأمّة من الموت الأحمر يعني القتل لما فيه من حمرة الدَّم أو لشدَّته يقال: موت أحمر أي شديد، ومنه حديث علي عليه الله احمر البأس اتّقينا برسول الله عليه أي إذا اشتدَّت الحرب استقبلنا العدوَّ به وجعلناه لنا وقاية، وقيل: أراد إذا اضطرمت نار الحرب وتسعّرت كما يقال في الشرِّ بين القوم اضطرمت نارهم تشبيهاً بجمرة النّار، وكثيراً ما يطلقون الحمرة على الشدَّة.

 ⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٢.
 (٢) سورة هود، الآية: ١١٣.

⁽٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٢.

"ولكن من الدِّين" نظيره قول أمير المؤمنين عَلِينَ الفقر والغنى بعد العرض على الله والمعنى أنّهما يظهران بعد الحساب وهو ما أشار إليه رسول الله على بقوله: أتدرون ما المفلس؟ فقيل: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له، فقال: المفلس من أمّتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثمّ طرح في النّار، بل قد يقال: إنّ المفلس حقيقة هو هذا.

ويحتمل أن يراد بقوله على : «ولكن من الدّين» الفقر القلبيّ وضدُّه الغنى القلبيّ فالفقير على هذا من ليس له في الدّين معرفة وعلم بأحكامه ولا تقوى ولا ورع وغيرها من الصفات الحسنة كذا قيل، وأقول يحتمل أن يكون المعنى الذي يضرُّ بالدّين ولا يصبر عليه ويتوسّل بالظالمين والفاسقين كما مرَّ.

٤ - كا: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن سنان عن العلا، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه قال: إنَّ فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا ثمَّ قال: سأضرب لك مثل ذلك إنّما مثل ذلك مثل سفينتين مُرَّ بهما على عاشر فنظر في الأخرى فإذا هي موقرة فقال: احبسوها (١).

بيان: في القاموس: تقلّب في الأمور تصرَّف كيف شاء، وقال في النهاية: فيه: فقراء أُمّتي يدخلون الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً: الخريف الزَّمان المعروف من فصول السنة، ما بين الصيف والشتاء، ويريد به أربعين سنة لأنَّ الخريف لا يكون في السنة إلّا مرَّة واحدة، فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة انتهى.

وُروي في معاني الأخبار بإسناده عن أبي جعفر علي قال: إنَّ عبداً مكث في النّار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة إلى آخر الخبر، وفسّره صاحب المعالم بأكثر من ذلك وفي بعض الرِّوايات أنّه ألف عام، والعام ألف سنة، وقيل: إنَّ التفاوت بهذه المدَّة إذا كان الأغنياء من أهل الصلاح والسداد وأدّوا الحقوق الواجبة، ولم يكتسبوا من وجه الحرام، فيكون حبسهم بمجرَّد خروجهم عن عهدة الحساب والسؤال عن مكسب المال ومخرجه، وإلّا فهم على خطر عظيم.

«مرّ بهما» على بناء المجهول والباء للتعدية والظرف نائب الفاعل، والعاشر من يأخذ العشر على الطريق، في المصباح: عشرت المال عشراً من باب قبل وعشوراً أخذت عشره، واسم الفاعل عاشر وعشار «فقال: أسربوها» على بناء الإفعال أي أرسلوها وخلّوها تذهب،

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٩ باب فضل فقراء المسلمين، ح ١.

والسارب الداهب على وجهه في الأرض «فإذا هي موقرة» بفتح القاف أو كسرها، في القاموس: الوقر بالكسر، الحمل الثقيل أو أعمّ وأوقر الدابّة إيقاراً وقرة ودابّة وقرى: موقرة، ورجل موقر ذو وقر وتخلة موقِرة وموقّرة وموقّرة.

"فقال: احبسوها" بالأمر من باب ضرب والتشبيه في غاية الحسن والكمال والحديث يدلُّ على أنَّ الفقر أفضل من الغنى، ومن الكفاف للصابر، وما وقع في بعض الرَّوايات من استعاذتهم عَلَيْتُ من الفقر يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الذي لا يكون معه صبر، ولا ورع يحجزه عمّا لا يليق بأهل الدّين أو على فقر القلب أو على فقر الآخرة، وقد صرَّح به بعض العلماء ودلَّ عليه بعض الرِّوايات.

وللعامّة في تفضيل الفقر على الغنى والكفاف أو العكس أربعة أقوال: ثالثها: الكفاف أفضل ورابعها: الوقف، ومعنى الكفاف أن لا يحتاج ولا يفضل، ولا ريب أنَّ الفقر أسلم وأحسن بالنسبة إلى بعضهم فيتبغي أن يكون المؤمن راضياً بكلِّ ما أعطاه الله وعلم صلاحه فيه وسؤال الفقر لم يرد في الأدعية بل ورد في أكثرها الاستعادة عن الفقر الذي يشقى به، وعن الغنى الذي يصير سبباً لطغيانه.

٥ - كا: عن العدّة، عن البرقي، عن أبيه، عن سعدان قال: قال أبو عبد الله عَلَيْتُلِلا : المصائب منح من الله، والفقر مخزون عند الله (١).

بيان: لامنح من الله المنح بكسر الميم وفتح النون جمع منحة بالكسر وهي العطية، في القاموس: منحه كمنعه وضربه أعطاه، والاسم المنحة بالكسر وأقول: الخبر يحتمل وجهين: أحدهما: أنَّ ثواب المصائب منح وعطايا يبذلها الله في الدُّنيا، وثواب الفقر مخزون عندالله لا يعطيه إلّا في الآخرة لعظمه وشرافته والدُّنيا لا يصلح أن يكون عوضاً عنه.

وثانيهما: أنَّ المصائب عطايا من الله يَرْتَكُلُ يعطيها من يشاء من عباده والفقر من جملتها مخزون عنده، عزيز لا يعطيه إلّا من خصّه بمزيد العناية، ولا يعترض أحد بكثرة الفقراء، وذلك لأنَّ الفقير هنا من لا يجد إلّا القوت من التعفّف ولا يوجد من هذه صفته في ألف ألف واحد.

أقول: أو المراد به الفقر الذي يصير سبباً لشدَّة الافتقار إلى الله، ولا يتوسّل معه إلى المخلوقين، ويكون معه أعلا مراتب الرِّضا، وفيه تنبيه على أنّه ينبغي أن يفرح صاحب المصيبة بها كما يفرح صاحب العطيّة بها.

٦ - كا: عن العدَّة، عن البرقي رفعه إلى أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه : يا علي إنَّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن سرَّه أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم، ومن أفشاه

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٠ باب فضل فقراء المسلمين، ح ٢.

إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله، أما إنّه ما قتله بسيف ولا رمح ولكنّه قتله بما نكى من قلبه(١).

بِيان؛ النقد قتله أي قتل المسؤول السائل، والعكس كما زعم بعيد جدًا في المصباح نكأت القرحة أنكأها مهموز بفتحتين قشرتها ونكيت (ونكأت ظ) في العدوّ نكأ من باب نفع أيضاً لغة في نكيت فيه أنكى من باب رمى والاسم النكاية بالكسر إذا قتلت وأثخنت.

٧ - كاء عن العدَّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن داود الحدَّاء، عن محمّد بن صغير، عن جدّه شعيب، عن مفضل قال: قال أبو عبد الله علي : كلّما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته (٢).

وبإسناده قال: قال أبو عبد الله علي الله المؤمنين على الله في طلب الرِّزق لنقلهم من الحال الَّتي هم فيها إلى حال أضيق منها (٣).

بيان: الازدياد هنا لازم بمعنى الزيادة «وإيماناً وضيقاً» تميزان وفي المصباح ازداد الشيء زاد وازددت مالاً زدته لنفسي زيادة على ما كان، ويؤيده ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه :

وكم من أديب عالم فطن مستكمل العقل مقلّ عديم وكم من جهول يكثر ماله ذاك تقدير العزيز العليم (٤)

والسرُّ ما مرَّ من فوائد الابتلاء من المثوبات التي ليس لها انتهاء وأيضاً الإكثار موجب للتكبّر والخيلاء، واحتقار الفقراء، والخشونة والقسوة والجفاء والغفلة عن الله سبحانه، بسبب اشتغالهم بحفظ أموالهم وتنميتها، مع كثرة ما يجب عليهم من الحقوق الّتي قلَّ من يؤدِّيها، وبذلك يتعرَّضون لسخط الله تعالى والفقراء مبرَّؤون من ذلك، مع توسّلهم بربهم وتضرُّعهم إليه وتوكّلهم عليه، وقربهم عنده بذلك مع سائر الخلال الحميدة الّتي لا تنفكُ عن الفقر إذا صبر على الشدائد الّتي هي من قواصم الظهر.

٨ - كنا: عن العدَّة، عن البرقيّ، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أبو عبد الله عليته الله عليه الله عليه على عبد من الدُّنيا إلّا اعتباراً، ولا زوي عنه إلّا اختباراً (٥).

بهان؛ ﴿إلا اعتباراً » مفعول له ، وكذا «اختباراً » وكأنَّ المعنى لا يعطيه إلا ليعتبر به غيره ، فيعلم أنّه لا خير فيه ، لما يظهر للنّاس من مفاسده الدُّنيويّة والأُخرويّة أو ليعتبر بحال الفقراء ، فيشكر الله على الغنى ، ويعين الفقراء كما مرَّ في حديث آدم عَلَيْمَ حيث سأل عن سبب اختلاف ذريّته فقال تعالى في سياق جوابه : وينظر الغنيُّ إلى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير إلى الغني فيدعوني ويسألني لكنَّ الأوَّل في هذا المقام أنسب.

⁽١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٠ باب فضل فقراء المسلمين، ح ٣-٥.

⁽٤) ديوان الامام علي قافية الميم.

⁽٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٠ باب فضل فقراء المسلمين، ح ٦.

وقوله: ﴿ إِلاّ اختباراً ﴾ في بعض النسخ بالياء المثنّاة التحتانيّة أي لأنّه اختاره وفضّله وأكرمه بللك. وفي بعضها بالموحّدة أي امتحاناً فإذا صبر كان خيراً له والابتلاء والاختبار في حقّه تعالى مجاز باعتبار أنَّ فعل ذلك مع عباده ليترتّب عليه الجزاء شبيه بفعل المختبر منّا مع صاحبه وإلاّ فهو سبحانه عالم بما يصدر عن العباد قبل صدوره عنهم و (ووي على بناء المجهول، في القاموس: زواه زيّاً وزويّاً نحّاه فانزوى، وسِرَّه عنه: طواه والشيء جمعه وقبضه وأقول نائب الفاعل ضمير اللّنيا وقيل: هذا مخصوص بزمان دولة الباطل، لئلا ينافي من الأخبار في كتاب المعيشة.

9 - كاه عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الأشعري، عن بعض مشايخه، عن إدريس بن عبد الله، عن أبي عبد الله علي قال: قال النبي علي الحاجة أمانة الله عند خلقه، فمن كتمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلّى، ومن كشفها إلى من يقدر أن يفرّج عنه ولم يفعل نقد قتله، أما إنّه لم يقتله بسيف ولا سنان ولا سهم ولكن قتله بما نكأ من قله (١).

بيان؛ من صلّى أي في اللّيل كلّه أو واظب عليها.

١٠ - كا: عن العدّة، عن البرقيّ، عن نوح بن شعيب وأبي إسحاق المحقّاف عن رجل،
 عن أبي عبد الله ﷺ قال: ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلّا القوت شرّقوا إن شئتم
 أو غرّبوا لم ترزقوا إلّا القوت(٢).

بيان: قال الجوهريُّ: المصاص خالص كلّ شيء، يقال: فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمؤنّث، وفي النهاية ومنه الحديث: اللّهمُّ اجعل رزق آل محمّد قوناً أي بقدر ما يمسك الرمق من المطعم وفي المصباح: القوت ما يؤكل ليمسك الرّمق، قاله ابن فارس والأزهري انتهى وقيل: هو البلغة يعني قدر ما يتبلّغ به من العيش ليمسك الرّمق، قاله ابن فارس والأزهري انتهى وقيل: هو البلغة يعني قدر ما يتبلّغ به من العيش ويسمّى ذلك أيضاً كفافاً لأنّه قدر يكفّه عن النّاس ويغنيه عن سؤالهم ثمّ بالغ غليم أطراف الأرض.

11 - كا: عن العدّة، عن البرقيّ، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن سعدان قال: قال أبو عبد الله عليّ إنَّ الله بَرَّحَالُ بلتفت بوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم فيقول: وعزّني وجلالي ما أفقرتكم في الدّنيا من هوان بكم عليّ ولترون ما أصنع بكم اليوم فمن زوّد أحداً منكم في دار الدُّنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنّة، قال: فيقول رجل منهم: يا ربّ إنَّ أهل الدّنيا تنافسوا في دنياهم فتكحوا النساء، ولبسوا الثياب اللّينة، وأكلوا الطعام، وسكنوا الدور، وركبوا المشهور من الدواب فأعطني مثل ما أعطيتهم فيقول تبارك

⁽۱) – (۲) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٠ باب فضل فقراء المسلمين، ح ٨ و ٧.

وتعالى: لك ولكلّ عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدُّنيا منذ كانت الدُّنيا إلى أن انقضت الدُّنيا سبعون ضعفاً (١).

بيان: «ولترون» بسكون الواو وتخفيف النون أو بضم الواو وتشديد النون المؤكّدة «ما أصنع» ما موصولة أو استفهامية «فمن زوَّد» على بناء التفعيل أي أعطى الزاد للسفر كما ذكره الأكثر أو مطلقاً فيشمل الحضر في المصباح زاد المسافر: طعامه المتخذ لسفره وتزوّد لسفره وزوَّدته أعطيته زاداً، ونحوه قال الجوهريُّ وغيره لكن قال الراغب: الزاد المدَّخر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت «منكم» أي أحداً منكم كما في بعض النسخ، وقيل «من» هنا اسم بمعنى البعض، وقيل: معروفاً صفة للمفعول المطلق المحذوف أي تزويداً معروفاً وفي النهاية التنافس من المنافسة وهي الرَّغبة في الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيّد في نوعه ونافست في الشيء منافسة ونفاساً إذا رغبت فيه، ونفس بالضمّ نفاسة أي صار مرغوباً فيه ونفست به بالكسر أي يخلت ونفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلاً.

والمشهور من الدواب التي اشتهرت بالنفاسة والحسن، في القاموس المشهور المعروف المكان المذكور والنبيه وفي النهاية فيه: الضعف في المعاد أي مثلي الأجريقال إن أعطبتني درهما فلك ضعفه، وقيل: ضعف الشيء مثله، وضعفه مثلاه وقال الأزهريُّ: الضعف في كلام العرب المثل فما زاد وليس بمقصور على مثلين فأقلُّ الضعف محصور في الواحد وأكثره غير محصور.

١٢ - كا: عن العدَّة، عن سهل، عن إبراهيم بن عقبة، عن إسماعيل بن سهل وإسماعيل ابن سهل وإسماعيل ابن عبّاد جميعاً يرفعانه إلى أبي عبد الله عَلَيْنِهِ قال: ما كان من ولد آدم مؤمن إلّا فقيراً ولا كافر إلّا غنيّاً حتى جاء إبراهيم عَلَيْهِ فقال: ﴿رَبُّنَا لاَ جَمْلَنَا فِتَنَهُ لِللَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فصبّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة وفي هؤلاء أموالاً وحاجة (١).

بيان: ﴿ رَبُّنَا لَا تَجْمَلُنَا﴾ أقول هذا تنمّة قول إبراهيم حبث قال في سورة الممتحنة ﴿ قَدْ كَانَتُ لَكُمْ أُسُوةً حَسَنَةً فِي إِبْرَهِيمَ وَلَيْنِينَ مَعَهُم إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرُكُونًا مِنكُمْ وَمِمَّا نَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ كَلَوْنَا بِكُرْ وَبَكُمْ أَسُوةً وَمِمَّا نَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ كَلَوْنَا بِكُرْ وَبَكَا يَشِنَا وَبَيْنَكُمُ الْمَدَوَةُ وَالْبُفَضَالَةُ أَبْدًا حَقَىٰ تُؤْمِمُواْ بِاللّهِ وَخِدَهُۥ إِلّا فَوْلَ إِبْرَهِيمَ لِأَبِيهِ لَاشْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكُ مِنَا أَمْلِكُ لَكُ مِنَا لَمُعْلِمُ فَي اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّه

قال في مجمع البيان: معناه لا تعذُّبنا بأيديهم ولا ببلاء من عندك، فيقولوا لو كان هؤلاء على حقّ لما أصابهم هذا البلاء، وقيل: معناه لا تسلّطهم علينا فيفتنونا عن دينك، وقيل:

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٠ باب فضل فقراء المسلمين م ٩.

 ⁽٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٠ ح ١٠.
 (٣) سورة المستحنة، الآيتان: ٤-٥.

معناه الطف لنه حتّى نصبر على أذاهم ولا نتّبعهم فنصير فتنة لهم، وقيل: معناه اعصمنا من موالاة الكفّار فإنّا إذا واليناهم ظنّوا أنّا صوّبناهم وقيل: معناه لا تخذلنا إذا حاربناهم، فلو خذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحقّ لما خللوا، انتهى(١).

وأقول؛ المعنى المستفاد من الخبر قريب من المعنى الأوّل لأنَّ الفقر أيضاً بلاء يصير سبباً لافتتان الكفّار إمّا بأن يقولوا لو كان هؤلاء على الحقّ لما ابتلوا بعموم الفقر فيهم، أو بأن يفرُّوا من الإسلام خوفاً من الفقر في هؤلاء.

«أموالاً وحاجة» أي صار بعضهم ذوي مال وبعضهم محتاجين مفتاقين، ولا ينافي هذا كون الأموال في الكفّار أو غير الخلّص من المؤمنين أكثر، والفاقة في خُلّص المؤمنين أو كلّهم أكثر وأشد.

17 - كا؛ عن العدّة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه الله قال: جاء رجل موسر إلى رسول الله عليه نقي الثوب فجلس إلى رسول الله عليه فقال له معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه، فقال له رسول الله عليه: أخفت أن يمسّك من فقره شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟ قال: لا، قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله إنَّ لي قريناً يزيّن لي كلَّ قبيح، ويقيّح لي كلَّ حسن، وقد جعلت له نصف مالي، فقال رسول الله على للمعسر: أتقبل؟ قال: لا، فقال له الرَّجل: لم ؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك (٢).

أشهى إليَّ من الرحيق السلسل

ويجوز أن يضمّن جلس معنى توجّه أو نحوه «درن الثوب» بفتح الدال وكسر الراء صفة مشبهة من الدرن بفتحهما، وهو الوسخ، وأقول: في المصباح درِن الثوب درّناً فهو درِن، مثل وسخ وسخاً فهو وسخ وزناً ومعنى.

"فقبض الموسر ثيابه قيل: أي أطراف ثوبه «من تحت فخذيه» كأنَّ الظاهر إرجاع ضمير فخذيه إلى المعسر، ولو كان راجعاً إلى الموسر لما كان لجمع الطرف الآخر وجه إلاَّ أن يكون لموافقة الطرف الآخر وفيه تكلّفات أخر.

⁽۱) محمع اليان، ج ٩ ص ٤٤٨. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٠ ح ١١.

⁽٣) سورة الصف، الآية: ١٤.

وقال الشيخ المتقدِّم كَتَلَهُ: ضمير «فخذيه» يعود إلى الموسر أي جمع الموسر ثيابه وضمها تحت فخذي نفسه لئلاً تلاصق ثياب المعسر، ويحتمل عوده إلى المعسر، و «من» على الأوَّل إمّا بمعنى «في» أو زائدة على القول بجواز زيادتها في الإثبات، وعلى الثاني لابتداء الغاية، والمعود إلى الموسر أولى كما يرشد إليه قوله غَلِيَّلاً: «فخفت أن يوسخ ثيابك» لأنَّ قوله غَلِيَّلاً: «فخفت أن يوسخ ثيابك الغرض من قوله غَلِيًّا : «فخفت أن يوسخ ثيابك الغرض منه مجرَّد التقريع للموسر كما هو الغرض من التقريعين السابقين أعني قوله: «خفت أن يمسك من فقره شيء» «خفت أن يصيبه من غناك التقريعين السابقين أعني قوله: «خفت أن يمسك واحد، ولو كان ثياب الموسر تحت فخذي المعسر، لا يمكن أن يكون قبضها من تحت فخذيه خوفاً من أن يوسخها.

أقول؛ ما ذكره قدّس سرَّه وإن كان التقريع فيه أظهر وبالأوَّلين أنسب لكن لا يصير هذا مجوِّزاً لارتكاب بعض التكلّفات إذ يمكن أن يكون التقريع لأنَّ سراية الوسخ في الملاصقة في المدَّة القليلة نادرة أو لأنَّ هذه مفسدة قليلة لا يحسن لأجلها ارتكاب إيذاء مؤمن.

أقول: ويمكن أيضاً أن يراد بالقرين النفس الأمّارة الّتي طغت وبغت بالمال، أو المال أو المال أو الأعمّ كما قال تعالى: ﴿ كُلّا إِنَّ ٱلْإِنْكُنَ لَيُلَنَّ ۚ ﴿ أَنَ رَّالُهُ التَّمَيَّ ﴿ ﴾ وقال في النهاية ومنه الحديث ما من أحد إلّا وكل به قرينه أي مصاحبه من الملائكة أو الشياطين، وكلُّ إنسان فإنَّ معه قريناً منهما فقرينه من الملائكة يأمره بالخير ويحثّه عليه، وقرينه من الشياطين يأمره بالشرّ ويحثّه عليه،

«وجعلت له نصف مالي» أي في مقابلة ما صدر منّي إليه من كسر قلبه وزجراً للنفس عن العود إلى مثل هذه الزلّة «قال أخاف أن يدخلني ما دخلك» أي ممّا ذكرت أو من الكبر والغرور والترفّع على النّاس واحتقارهم وسائر الأخلاق النّميمة التي هي من لوازم التموُّل والغنى.

١٤ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله غيليّلا قال: في مناجاة موسى غيليّلا : يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجّلت عقوبته (٢).

بيان، الشعار بالكسر ما ولي الجسد من الثياب لأنّه يلي شعره، ويستعار للصفات المختصة، وفي حديث الأنصار: أنتم الشعار دون الدثار، والشعار أيضاً علامة يتعارفون بها

⁽١) الأربعون حديثاً، ص ١٨٣.

في الحرب، والفقر من خصائص الصالحين، ومرحباً أي لقيت رحباً وسعة، وقبل: معناه رحب الله بك مرحباً، والقول كناية عن غاية الرِّضا والتسليم.

اذنب عجّلت عقوبته أي أذنبت ذنباً صار سبباً لأن أخرجني الله من أولياته واتصفت بصفات أعدائه أو ابتلاني بالمشقة التي ابتلى بها أصحاب الأموال كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبُهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَاؤَةِ ٱلدُّنِيَا﴾ (١) وما قيل من أنَّ الذنب من الغنى فهو بعيد جداً.

١٥ - كا: عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عَلَيْنِ قال: قال النبي النبي عن أبي عبدالله عَلَيْنِ قال: النبي النبي العبر، وهم الذين يرون ملكوت السماوات والأرض (٢).

بيان: قد مرَّ تفسير طوبى وقوله: "بالصبر" إمّا للسببيّة أي طوبى لهم بسبب الصبر أو للملابسة فيكون حالاً عن المساكين، ولا يبعد أن يقرأ المسّاكين بالتشديد للمبالغة أي المتمسّكين كثيراً بالصبر.

ورؤية ملكوت السماوات والأرض للكمّل منهم، وهم الأنبياء والأوصياء ومن يقرب منهم من الأولياء، ويمكن أن يكون لرؤية ملكوت السماوات والأرض مراتب يحصل لكل منهم مرتبة يليق بهم، فمنهم من يتفكّر في خلق السماوات والأرض ونظام العالم، فيعلم بذلك قدرته تعالى وحكمته، وأنّه لم يخلقها عبثاً بل خلقها لأمر عظيم، وهو عبادة الله سبحانه ومعرفته، كما قال تعالى: ﴿ وَبُنَعَكُرُنَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ رَبّنا مَا خَلَقَتَ هَلاَ بَعْلِلاً ﴾ (٣).

ومنهم من يتفكّر في أنَّ خالق السماوات والأرض لا يكون عاجزاً ولا بخيلاً فلم يفقرهم ويحوجهم إلاَّ لمصلحة عظيمة، فيصبر على بلاء الله ويرضى بقضائه وكأنَّ تفسير المساكين هنا بالأنبياء والأوصياء على أظهر، وقد ورد في بعض الأخبار تفسيره بهم على فإنَّ المسكنة الخضوع والخشوع، والتوسّل بجناب الحقّ سبحانه، والإعراض عن غيره، قال في النهاية: قد تكرَّر في الحديث ذكر المسكين والمساكين والمسكنة والتمسكن وكلها يدور معناها على الخضوع والذلّة وقلّة المال والحال السيّنة، واستكان إذا خضع، والمسكنة فقر النفس و تمسكن إذا تشبّه بالمساكين، وهو جمع المسكين، وهو الذي لا شيء له، وقيل: هو الذي له بعض الشيء، وقد تقع المسكنة على الضعف، ومنه حديث قيلة صدقت المسكنة أراد الضعف ولم يرد الفقر وفيه: اللّهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين: أراد به التواضع والإخبات وأن لا يكون من الجبّارين المتكبّرين وفيه أنّه قال للمصلّي تبأس وتمسكن أي تذلّل وتخضّع، وهو تمفعل من السكون.

١٦ - كا: عن على، عن أبيه، عن النُّوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليما قال:

 ⁽۱) سورة التوبة، الآية: ٥٥.
 (۲) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧١ ح ١٣.

⁽٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

قال رسول الله على : فيا معشر المساكين طيبوا نفساً، وأعطوا الله الرّضا من قلوبكم، يشكم الله على فقركم، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكمه (١).

بيان: "نفساً تميز، ويدلُّ على أنَّ الثواب إنّما هو على الرَّضا بالفقر لا على أصل الفقر، وحمل على أصول المتكلّمين وهي أنَّ الثواب هو الجزاء الدائم في الآخرة، وهو لا يكون إلّا على الفعل الاختياريّ وأمّا ما يعطيه الله على الآلام الّتي يوردها على العبد في الدُّنيا بغير اختياره، فإنّما هو الجزاء المنقطع في الدُّنيا أو في الآخرة أيضاً، على قول بعضهم، حيث جوَّزوا أن يكون انقطاعها على وجه لا يشعر به، فلا يصير سبباً لألمه، ومنهم من جوَّز كون العوض دائماً في الآخرة.

قال العلاّمة قدَّس الله روحه في الباب الحادي عشر: السادسة في أنَّه تعالى يجب عليه فعل عوض الآلام الصادرة عنه، ومعنى العوض هو النفع المستحقُّ الخالي عن التعظيم والإجلال، وإلاّ لكان ظالماً تعالى الله عن ذلك، ويجب زيادته على الآلام، وإلاّ لكان عبثاً (٢).

وقال بعض الأفاضل في شرحه: الألم الحاصل للحيوان إمّا أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح، فذلك يصدر عنّا خاصّة، أو لا يعلم فيه ذلك فيكون حسناً وقد ذكر لحسن الألم وجوه: الأوَّل: كونه مستحقاً، الثاني: كونه مشتملاً على النفع الزائد، الثالث: كونه مشتملاً على وجه على دفع الضرر الزائد عنه، الرابع: كونه بمجرى العادة، الخامس كونه متصلاً على وجه الدفع، وذلك الحسن قد يكون صادراً عنه تعالى وقد يكون صادراً عنّا.

فأمّا ما كان صادراً عنه تعالى على وجه النفع فيجب فيه أمران: أحدهما: العوض، وإلاّ لكان ظالماً تعالى الله عنه، ويجب أن يكون زائداً على الألم إلى حدّ يرضى عنه كلُّ عاقل لأنه يقبح في الشاهد إيلام شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العبث، وثانيهما: اشتماله على اللطف إمّا للمتألم أو لغيره ليخرج عن العبث فأمّا ما كان صادراً عنّا ممّا فيه وجه من وجوه القبح، فيجب عليه تعالى الانتصاف للمتألّم من المؤلم لعدله، ولدلالة الأدلّة السمعيّة عليه ويكون العوض هنا مساوياً للألم وإلّا لكان ظلماً.

وهنا فوائد: الأولى: العوض هو النفع المستحقُّ الخالي عن تعظيم وإجلال فبقيد المستحقّ خرج التفضّل، وبقيد الخلوّ عن تعظيم خرج الثواب.

الثانية: لا يجب دوام العوض لأنّه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل.

الثالثة: العوض لا يجب حصوله في الدُّنيا لجواز أن يعلم الله تعالى المصلحة في تأخّره، بل قد يكون حاصلاً في الدُّنيا، وقد لا يكون.

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧١ ح ١٤. (٢) الناقع يوم الحشر، ص ٣٣.

الرابعة: الذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة إمّا أن يكون من أهل الثواب أو من أهل المعقاب، فإن كان من أهل الثواب فكيفيّة إيصال أعواضه إليه بأن يفرّقها على الأوقات أو يتفضّل الله عليه بمثلها، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه، بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرّق القدر على الأوقات.

الخامسة: الألم الصّادر عنّا بأمره أو إباحته والصادر عن غير العاقل كالعجماوات وكذا ما يصدر عنه تعالى من تفويت المنفعة لمصلحة الغير وإنزال الغموم الحاصلة من غير فعل العبد عوض ذلك كلّه على الله تعالى لعدله وكرمه (١).

وأقول: كون أعواض الآلام الغير الاختيارية منقطعة ممّا لم يدلَّ عليه برهان قاطع، وبعض الرَّوايات تدلُّ على خلافه كالرُّوايات الدالَّة على أنَّ حمى ليلة تعدل عبادة سنة، وأنَّ من مات له ولد يدخله الله الجنّة صبر أم لم يصبر جزع أم لم يجزع، وأنَّ من سلب الله كريمتيه وجبت له الجنّة، وأمثال ذلك كثيرة، وإن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه.

وقيل؛ للفقير ثلاثة أحوال: أحدها الرِّضا بالفقر، والفرح به، وهو شأن الأصفياء، وثانيها: الرِّضا به دون الفرح وله أيضاً ثواب دون الأوَّل، وثالثها: عدم الرِّضا به والكراهة في القسمة، وهذا ممّا لا ثواب له أصلاً.

وهو كلام على التشهي لكن روى السيّد الرضيُّ تَعْيُّهُ في نهج البلاغة أنّه قال أمير المؤمنين عَلَيْتُهُ لبعض أصحابه في علّة اعتلّها: جعل الله ما كان من شكواك حطّاً لسيّناتك، فإنَّ المرض لا أجر فيه ولكنّه بحطُّ السيّنات ويحتّها حتَّ الأوراق وإنّما الأجر في القول باللّسان، والعمل بالأيدي والأقدام، وإنَّ الله سبحانه يدخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنّة (۲).

ثمَّ قال السيِّد رَفِيْهُ : وأقول: صدق عَلِيَّهِ أنَّ المرض لا أجر فيه لأنّه من قبيل ما يستحقُّ عليه العوض، لأنَّ العوض يستحقُّ على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض، وما يجري مجرى ذلك، والأجر والثواب يستحقّان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عَلِيَّةِ كما يقضيه علمه الثاقب، ورأيه الصائب، انتهى (٣).

وقوله عَلَيْمَا : اعتلّها أي اعتلّ بها، والشكوى المرض، والحطُّ الوضع والحدر من علو إلى سفل، وحتَّ الورق كمدَّ سقطت فانحتَّت وتحاتَّت، وحتَّ فلان الشيء أي حطّه يتعدَّى ولا يتعدَّى والسريرة ما يكتم كالسرّ ولو كانت الرَّواية صحيحة يؤيّد مذهب القوم في الجملة.

وقال قطب الدّين الرّاوندي في شرحه على النهج: قول السيّد: إنَّ المرض لا أجر له ليس ذلك على الإطلاق، وذلك لأنَّ المريض إذا احتمل المشقّة التي حملها الله عليه احتساباً كان

⁽١) النافع يوم الحشر، ص ٣٣.

له أجر الثواب على ذلك، والعوض على المرض، فعلى فعل العبد إذا كان مشروعاً الثواب، وعلى فعل الله إذا كان ألماً على سبيل الاختيار العوض.

وقال ابن أبي الحديد: ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين عَلِيهِ في هذا الفصل على تأويل يطابق ما يدلُّ عليه العقول وأن لا يحمل على ظاهره، وذلك لأنَّ المرض إذا استحقَّ عليه الإنسان العوض لم يجز أن يقال العوض يحطُّ السيَّنات بنفسه لا على قول أصحابنا، ولا على قول الإماميّة.

أمّا الإماميّة فإنّهم مرجئة لا يذهبون إلى التحابط، وأمّا أصحابنا فإنّهم لا تحابط عندهم إلّا في الثواب والعقاب، فأمّا العقاب والعوض فلا تحابط بينهما لأنَّ التحابط بين الثواب والعقاب إنّما كان باعتبار التنافي بينهما، من حيث كان أحدهما يتضمّن الإجلال والإعظام، والآخر يتضمّن الاستخفاف والإهانة، ومحال أن يكون الإنسان الواحد مهاناً معظماً في حال واحد، ولمّا كان العوض لا يتضمّن إجلالاً وإعظاماً، وإنّما هونفع خالص فقط، لم يكن منافياً للعقاب، وجاز أن يجتمع للإنسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقاً للعقاب والعوض عليه في الدار الدُّنيا، وإمّا بأن يخفّف عنه بعض عقابه، ويجعل ذلك بدلاً من العوض الذي كان سبيله أن يوصل إليه.

فإن قلت: يجوز أن يقال: إنَّ الله تعالى يمرض الإنسان المستحقَّ للعقاب ويكون إنَّما أمرضه ليسقط عنه العقاب لا غير؟

قلت: لا، لأنّه قادر على أن يسقط عنه العقاب ابتداء، ولا يجوز إنزال الألم إلّا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزيّ به إليه، إلّا بطريق الألم وإلاّ كان فعل الألم عبثاً ألا ترى أنّه لا يجوز أن يستحقَّ زيد على عمرو ألف درهم فيضربه ويقول: إنّما أضربه لأجعل ما يناله من ألم الضرب مسقطاً لما أستحقه من الدراهم عليه، ويذمّه العقلاء ويسقّهونه ويقولون له فهلا وهبتها له وأسقطتها عنه من غير حاجة إلى أن تضربه؟ وأيضاً فإنَّ الآلام قد تنزل بالأنبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال إنّه يحطّها عنهم.

فأمّا قوله عَلَيْ : قوإنّما الأجر في القول الله آخر الفصل فإنّه عَلِينَ قسّم أسباب الثواب أقساماً، فقال: لمّا كان المرض لا يقتضي الثواب لأنّه ليس من فعل المكلّف، إنّما يستحقُّ المكلّف الثواب. المكلّف الثواب على ما كان من فعله، وجب أن نبيّن ما الّذي يستحقُّ به المكلّف الثواب. الله يستحقُّ المكلّف به ذلك أن يفعل فعلاً إمّا من أفعال الجوارح، وإمّا من أفعال القلوب؛ فأفعال الجوارح إمّا قول باللّسان أو عمل ببعض الجوارح وعبر عن سائر الجوارح عدا اللّسان بالأيدي والأقدام، لأنَّ أكثر ما يفعل بها، وإن كان قد يفعل بغيرها، نحو مجامعة الرّجل زوجته إذا قصد به تحصينها وتحصينه عن الزني ونحو أن ينحِّي حجراً ثقيلاً برأسه عن صدر إنسان قد كاد يقتله، وغير ذلك.

وأمّا أفعال القلوب فهي العزوم والإرادات والنظر والعلوم والظنون والندم فعبّر عَلَيْنِ عن جميع ذلك بصدق النيّة والسريرة الصالحة، واكتفى بذلك عن تعديد هذه الأجناس.

فإن قلت: فإنَّ الانسان قد يستحقُّ الثواب على أن لا يفعل القبيح، وهذا يخرج الحصر الذي حصره أمير المؤمنين عليَّ في أنَّ القادر بقدرة لا يخلو عن الفعل والترك، انتهى (١).

فما كان من السيّئات حالات غير متمكّنة من جوهر النفس فإنّه يسرع زوالها منها، وما صار ملكة فربّما يزول على طول المرض ودوام الإنابة إلى الله تعالى واستعار لزوالها لفظ الحتّ وشبّهه في قوّة الزوال والمفارقة بحتّ الأوراق.

ثمَّ نبَّه ﷺ بقوله: ﴿وإِن اللهِ ﴾ إلى آخره على أنَّ العبد إذا احتسب المشقّة في مرضه لله بصدق نبَّته مع صلاح سريرته، فقد يكون ذلك معدًا لإفاضة الأجر والثواب عليه، ودخوله

⁽١) شرح نهج البلاغة، ج ١٨ ص ٣٠٠ حكمة رقم ٤١.

⁽۲) سورة يونس، الآية: ۱۲.

الجنّة، ويدخل ذلك في أعدام الملكات المقرونة بنيّة القربة إلى الله، وكلام السيّد كَلَّلَةُ مقتضى مذهب المعتزلة. انتهى(١).

وقال الكيدريُّ نوَّر الله ضريحه: المرض لا أجر فيه للمريض بمجرَّد الألم بل فيه العوض وإذا احتمل المريض ما حمل احتساباً أثيب على ذلك. انتهى.

وأقول؛ إذا اطَّلعت على ما ذكره المخالف والمؤالف في هذا الباب فاعلم أنَّهم جروا في ذلك على ما نسجوه من قواعدهم الكلاميَّة نسج العنكبوت ولا طائل في الخوض فيها، لكن لا بدَّ من الخوض في الآيات والأخبار الواردة في ذلك والجمع بينهما.

والذي يظهر منها أنَّ الله تعالى بلطفه ورحمته يبتلي المؤمنين في الدُّنيا بأنواع البلايا على قدر إيمانهم، وسبب ذلك إمّا إصلاح نفوسهم وردعها عن الشهرات، أو تعريضهم بالصبر عليها لأجزل المثوبات، أو لحطً ما صدر عنهم من السيّئات إذا علم أنَّ صلاحهم في العفو بعد الابتلاء، ليكون رادعاً لهم عن ارتكاب مثلها ومع ذلك يعرِّضهم أو يثيبهم بأنواع الأعواض والمثوبات.

ولو صحَّ قولهم: إنَّ العوض لا يكون دائماً، يمكن أن يقال: دخولهم الجنّة وتنعُمهم بنعيمه الدائم إنّما هو بالإيمان والأعمال الصالحة، لكن لما كانت معاصيهم حائلة بينهم وبين دخولهم الجنّة ابتداء، قد يبتليهم في الدّنيا ليطهّرهم من لوثها وقد يؤخّرهم إلى سكرات الموت أو عذاب البرزخ أو في القيامة ليدخلوا الجنّة مطهّرين من لوث المعاصي، وكلُّ ذلك بحسب ما علم من صلاحهم في ذلك.

ئمَّ إنَّ جميع ذلك في غير الأنبياء والأوصياء والأولياء عَلَيْهِ وأمَّا فيهم عَلَيْهِ فليس إلّا لرفع الدُّرجات، وتكثير المثوبات، كما عرفت ممّا سبق من الرِّوايات فخذ ما آتيتك وكن من السُّاكرين، ولا تصغ إلى شبهات المضلّين، وقد سبق منّا بعض القول فيه.

1V - كا عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن عيسى الفرَّاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر علي قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادي بين يديه: أين الفقراء؟ فيقوم عنق من النّاس كثير فيقول: عبادي! فيقولون: لبّيك ربّنا، فيقول: إنّي لم أفقركم لهوان بكم عليّ ولكن إنّما اخترتكم لمثل هذا اليوم، تصفّحوا وجوه النّاس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلّا فيّ فكافوه عنّي بالجنّة (٢).

بيان؛ كان تحتمل التامّة والناقصة، كما مرَّ «بين يديه» أي قدَّام عرشه وقيل: أي يصل لداؤه إلى كلَّ أحد كما أنَّه حاضر عند كلِّ أحد وفي النهاية فيه يخرج عنق من النَّار أي طائفة، وقال: عنق من النَّاس أي جماعة «لهوان بكم عليًّ» أي لمذلّة وهوان عليَّ كان بكم «ولكن

⁽١) شرح المهج لابن ميثم البحراني، ج ٥ ص ٢٦٤. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧١ ح ١٥

إنّما اخترتكم أي اصطفيتكم المثل هذا اليوم أي لهذا اليوم فكلمة امثل زائدة نحو قولهم مثلك لا يبخل أو لهذا اليوم ومثله لأثيبكم قال في المصباح المثل يستعمل على ثلاثة أوجه: مثلك لا يبخل أو لهذا اليوم ومثله لأثيبكم قال في المصباح المثل يستعمل على ثلاثة أوجه: بمعنى التشبيه، وبمعنى نفس الشيء وزائده، وقال: صفحت الكتاب قلبت صفحات، وجوهم الم يصنعه وجوه الأوراق وتصفّحته كذلك وصفحت القوم صفحاً رأيت صفحات وجوههم الم يصنعه إلّا فيّ الجملة جزاء الشرط أو صفة لقوله المعروفاً أي معروفاً يكون خالصاً والأوّل أظهر، ويومئ إليه قوله: (فكافوه عنّى).

١٨ - كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن إبراهيم الحدّاء، عن محمد بن صغير، عن جدّه شعيب، عن المفضّل قال: قال أبو عبد الله عليه الله الرّزق، لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى ما هو أضيق (١).

بيان: «هذه الشيعة» أي الإماميّة، فإنَّ الشيعة أعمَّ منهم، أو إشارة إلى غير الخلَّص منهم، فإنَّهم لا يلحّون، وكأنَّ الإشارة على الأوَّل لييان الاختصاص، وعلى الثاني للتحقير.

19 - كا: عن أبي علي الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضال عن محمّد بن الحسين بن كثير الحزّاز، عن أبي عبد الله عَليّ قال: قال لي: أما تدخل السوق؟ أما ترى الفاكهة تباع والشيء مما تشتهيه؟ فقلت: بلي، فقال: أما إنَّ لك بكلِّ ما تراه فلا تقدر على شرائه حسنة (٢).

بيان: «والشيء ممّا تشتهيه» أي من غير الفاكهة أعمّ من المأكول والملبوس وغيرهما، والظاهر من الحسنة المثوبة الأخروية، وحمل على العوض أو على أنَّ الحسنة للصبر والرِّضا بالقضاء على الأصل المتقدِّم.

٧٠ - كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن علي بن عثمان، عن محمد بن يحيى، عن أبي عبد الله علي قال: إنَّ الله جلَّ ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدُّنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: وعزَّتي وجلالي ما أحوجتك في الدُّنيا من هوان كان بك عليَّ فارفع هذا السجف فانظر إلى ما عوَّضتك من الدُّنيا قال: فيرفع فيقول: ما ضرَّني ما منعتني مع ما عوَّضتني (٣).

بيان: «ليعتذر» كأنّه مجاز كما يومئ إليه ما مرَّ في الناسع «شبيهاً بالمعتذر» والمحوج يحتمل كسر الواو وفتحها، في المصباح: أحوج وزان أكرم من الحاجة، ويستعمل أيضاً متعدِّياً يقال: أحوجه الله إلى كذا، وفي القاموس: السجف ويكسر وككتاب الستر «ما ضرَّني» ما نافية «ما منعتني» ما مصدرية «مع ما عوَّضتني» ما موصولة، وتحتمل المصدرية أيضاً.

⁽١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧١ باب فضل فقراء المسلمين، ج ١٦- ١٨.

بيان: «أقبل الحساب» أي أتدخلون الجنّة قبل الحساب على التعجّب أو الإنكار «ما أعطيتمونا» أي ما أعطانا الله شيئاً وإضافته إلى الملائكة لأنّهم مقرّبو جنابه بمنزلة وكلائه «تحاسبونا» قبل: يجوز فيه تشديد النون كما قرئ في سورة الزمر: ﴿تَأْمُرُونِيّ ﴾ بالتخفيف وبالتشديد وبالنونين والمخاطب في «صدقوا» الملائكة وفي «ادخلوا» الفقراء إذا قرئ على بناء المجرّد كما هو الظاهر، وأمرهم بالدخول يستلزم أمر الملائكة بفتح الباب ويمكن أن يقرأ على بناء الإفعال فالمخاطب الملائكة أيضاً وقيل: هو من قبيل ذكر اللاّزم وإرادة الملزوم، أي افتحوا الباب ولذا حذف المفعول بناء على أنَّ فتح الباب سبب لدخول كلّ من الملزوم، أي افتحوا الباب ولذا حذف المفعول بناء على أنَّ فتح الباب سبب لدخول كلّ من المؤمنين على ما أكلوا ولبسوا ونكحوا وأمثال ذلك إذا كان من حلال.

٢٢ – كا: عن العدَّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن مبارك غلام شعيب قال: سمعت أبا الحسن موسى عَلِيَهِ يقول: إنَّ الله عَرَيَة يقول: إنَّ الله عَرَيَة يقول: إنَّ الله عَرَيَة يقول: إنَّ الله عَليَّ لكرامة به عليَّ وهو ممّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنّة (٢).

بيان: ﴿وهو ممّا ابتليت به الأغنياء كأنَّ ضمير هو راجع إلى التفاوت المفهوم من الكلام السابق، أقول: إذا كان من للتبعيض يدلُّ على أنَّ ابتلاء النّاس بعضهم ببعض يكون على وجوه شتّى منها ابتلاؤهم بالفقر والغنى، ويحتمل أن يكون من للتعليل ﴿ولولا الفقراء كأنَّ المعنى أنَّ عمدة عبادة الأغنياء إعانة الفقراء أو أنّه يلزم الغنى أحوال لا يمكن تداركها إلّا برعاية الفقراء فتأمّل.

٢٣ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عيسى، عن إسحاق بن عيسى، عن إسحاق بن عيسى، عن إسحاق بن عمر قالا: قال أبو عبد الله عليه الله الله على محاويجهم، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله (٣).

بيان: المياسير والمحاويج جمعا الموسر والمحوج، لكن على غير القياس لأنَّ القياس جمع مفعال على مفاعيل، قال الفيروزآباديُّ: أيسر إيساراً ويسراً صار ذا غنى فهو موسر، والجمع مياسير، وقال صاحب مصباح اللّغة: أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج،

⁽١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧١ ح ١٩-٢١.

وقياس جمعه بالواو والنون لأنّه صفة عاقل والناس يقولون محاويج، مثل مفاطير ومفاليس، وبعضهم ينكره ويقول غير مسموع، انتهى.

وأقول: وروده في الحديث يدلُّ على مجيته لكن قال بعضهم: إنَّهما جمعا ميسار ومحواج اسمي آلة استعملا في الموسر والمحوج للمبالغة.

«أمناؤنا على محاويجهم» كونهم أمناءهم عبي إمّا مبنيّ على ما ذكره الكلينيُ كَتُلهُ في آخر كتاب الحجّة أنَّ الأموال كلّها للإمام، وإنّما رخّص لشيعتهم التصرّف فيها فتصرّفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة وضعفائهم أو على أنّهم خلفاء الله و يلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء، وصرفها في مصارفها، ولمّا لم يمكنهم في أزمنة التقيّة والغيبة أخذها منهم وصرفها في مصارفها وأمروا الأغنياء بذلك فهم أمناؤهم على ذلك، أو على أنّه لمّا كان الخمس وسائر أموالهم من الفيء والأنفال بأيديهم، ولم يمكنهم إيصالها إليهم علي فهم أمناؤهم في إيصال ذلك إلى فقراء الشيعة، فيدلُّ على وجوب صرف حصّة الإمام من الخمس وميراث من لا وارث له وغير ذلك من أموال الإمام إلى فقراء الشيعة، ولا يخلو من قوَّة والأحوط صرفها إلى الفقيه المحدِّث العادل، ليصرفها في مصارفها نيابة عنهم عنهم عنهم والله يعلم.

«فاحفظونا فيهم» أي ارعوا حقّنا فيهم لكونهم شيعتنا وبمنزلة عيالنا «يحفظكم الله» أي يحفظكم الله في أنفسكم وأموالكم في اللّنيا ومن عذابه في الآخرة، ويحتمل أن تكون جملة دعائية، وقيل: يدلُّ على أنَّ الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سلبت عنهم النّعمة، لأنّه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذما في يده، كما قال أمير المؤمنين عبي : إن لله تعالى عباداً يخصهم بالنعم لمنافع العباد، فيقرُّها في أيديهم ما يذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، ثم حوَّلها إلى غيرهم.

٢٤ - كا: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله علي الله علي الله علي الله على الله على خدً الفرس (١١). قال أمير المؤمنين علي الله الله أمير المؤمنين علي الله الله الله الله على عبد الله على الله على

بيان: «أزين للمؤمنين» اللام للتعدية، وفي النهاية: فيه الفقر أزين للمؤمن من عذار حسن على خدّ فرس، العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الإنسان. ثمَّ سمَّي به السير الذي يكون عليه من اللّجام عذاراً باسم موضعه، انتهى.

وأقول: يمكن أن يقال لتكميل التشبيه أنَّ الفقر يمنع الإنسان من الطغيان كما يمنع اللّجام الفرس عن العصيان. وقال بعض شرَّاح العامّة: لأنَّ صاحب الدُّنيا كلّما اطمأنَّ منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه، فطلبها شين والقلّة زين.

٢٥ - كا: عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن

⁽۱) أصول الكاني، ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٢٢.

أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال: سألت عليَّ بن الحسين بَيْسَا عن قول الله بَرْزَعَالَ : ﴿ وَلَوْلَا آنَ يَكُونَ النَّاسُ أَمَّةُ وَجِدَةً ﴾ (١) قال: عنى بذلك أمّة محمّد عَلَيْتُ أن يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم ﴿ لَجَعَلْنَا لِمَن يَكَفُرُ بِالرَّحْنَ لِلبُّوتِهِمْ شُقُفًا مِّن فِعَسَّةٍ ﴾ ولو فعل الله ذلك بأمّة محمّد للحزن المؤمنون وغمّهم ذلك، ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم (٣).

بيان: قدمرً تفسير الآية، وأمّا تأويله عَلِيّه فلعلَّ المعنى أنَّ المراد بالنّاس أمة محمّد عَلَيْه بعد وفاته بقرينة المضارع في "يكون، و"يكفر، والمراد بمن يكفر بالرَّحمن: المخالفون المنكرون للإمام، ولذا عبر بالرَّحمن إشعاراً بأنَّ رحمانيّة الله يقتضي عدم إهمالهم في أمور دينهم، أو المراد أنَّ المنكر للإمام كافر برحمانيّة الملك العلام.

والحاصل أنّه لولا أنّه كان يصير سبباً لكفر المؤمنين لحزنهم وغمّهم وانكسار قلبهم، فيستولي عليهم الشيطان فيكفرون ويلحقون بالمخالفين إلّا شاذَّ منهم لا يكفي وجودهم لنصرة الإمام، أو يهلكون غمّا وحزناً. وأيضاً لو كان جميع المخالفين بهذه الدرجة من الغنى والثروة، وجميع المؤمنين في غاية الفقر والمهانة والمذلّة لم يناكحوهم أي المخالفون المؤمنين بأن يعطوهم بناتهم أو يأخذوا منهم بناتهم، فلم يكن يحصل فيهم نسب يصير سبباً للتوارث فبذلك ينقطع نسل المؤمنين ويصير سبباً لانقراضهم، أو لمزيد غمّهم الموجب لارتدادهم، وبتلك الأسباب تصير أمّة محمّد عليه كلّهم كفرة ومخالفين، فيكونوا أمّة واحدة كفرة إمّا مطلقاً أو إلّا من شذَّ منهم، ممّن محض الإيمان محضاً. فعبر بالنّاس عن الأكثرين لقلّة المؤمنين فكأنّهم ليسوا منهم.

فالمراد بالأمّة في قوله: "عنى بذلك أمّة محمّد ﴿ اللهِ عَمْ مِن أُمة الدعوة والإجابة قاطبة، أو الأعمُّ من المؤمنين والمنافقين والمخالفين وذلك إشارة إلى النّاس، والمراد بالأمّة في قوله: "ولو فعل ذلك بأمّة محمّد» المنافقون والمخالفون أو الأعمّ منهم ومن سائر الكفّار، والأوّل أظهر بقرينة "ولم يناكحوهم" فإنَّ غيرهم من الكفّار لا يناكحون الآن أيضاً، والضمير المرفوع راجع إلى المخالفين والمنصوب إلى المؤمنين، وكذا "ولم يوارثوهم".

٣٦ - لي: عن الفامي، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن محمد بن عبد الجبّار، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصّادق علي قال: كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسد أن يغلب القدر (٣).

⁽۱) سورة الزخرف، الآية: ٣٣. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٢٣.

⁽٣) أمالي الصدوق، ص ٢٤٣ مجلس ٤٩ ح ٦. (٤) الخصال، ص ١٢ باب ١ ح ٤٠

كتاب الإمامة والتبصرة؛ عن سهل بن أحمد، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليه ، عن النبي عليه مثله (١٠). توضيح؛ هذه الرِّواية من المشهورات بين الخاصّة والعامّة، وفيها ذمٌّ عظيم للفقر، ويعارضها الأخبار السابقة وما روي عن النبيِّ ﴿ الْفَقْرِ فَخْرِي وَبِهِ أَفْتَخُرِهُ وقوله ﷺ : «اللَّهمُّ أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين، ويؤيِّد هذه الرواية ما رواء العامّة عنه ﷺ : «الفقر سواد الوجه في الدارين» وقد قيل في الجمع بينها وجوه:

قال الراغب في المفردات: الفقر يستعمل على أربعة أوجه: الأوَّل: وجود الحاجة الضروريّة، وذلك عامٌّ للإنسان ما دام في دار الدُّنيا بل عامٌّ للموجودات كلُّها، وعلى هذا قُولُه ۚ مَرْضَانٌ : ﴿ ﴿ يُنَايُّهُمُ ٱلنَّاسُ أَنتُهُ ٱلْفُحَرَّاةُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَيُّ ٱلْحَبِيدُ﴾ (1) وإلى هذا الفقر أشار بقوله في وصف الإنسان: ﴿وَمَا جَعَلْنَهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُأُونَ ٱلطُّعَامَ﴾ (٣).

والثاني: عدم المفتنيات وهو المذكور في قوله: ﴿ لِلْفُهُ فَرَآءِ ٱلَّذِينَ ٱخْصِــرُوا فِي سَــبِيـــلِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ يَعْسَبُهُمُ الْحَسَافِلُ أَغْنِيبًا ۚ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ (٤) [وقوله] ﴿ إِنَّمَا الْطَدَقَاتُ المُعَقَرَآءِ وَالْمُسَكِينَ ﴾ (٥).

الثالث: فقر النفس وهو الشره المعنيُّ بقوله ﷺ: «كاد الفقر أن يكون كفراً» وهو المقابل بقوله: «الغني غني النفس»، والمعنيُّ بقولهم: من عدم القناعة لم يفده المال غني.

الرابع: الفقر إلى الله المشار إليه بقوله: اللَّهُمُّ أَغْنَنِي بِالافتقار إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك، وإيّاه عنى تعالى بقوله: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَّا أَنْزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَبْرٍ فَقِيدٌ ﴾ (١) وبهذا ألمَّ الشاعر فقال:

ويعجبني فقري إليك ولم يكن ليعجبني لولا محبتك الفقر ويقال: افتقر فهو مفتقر وفقير، ولا يكاديقال فقر وإن كان القياس يقتضيه وأصل الفقير هو المكسور الفقار، انتهي(٧).

وهذا أحسن ما قيل في هذا المقام، ومنهم من حمل سواد الوجه على المدح أي إنَّه كالخال الّذي على وجه المحبوب فإنّه يزينه ولا يشينه، وقيل: المراد بالوجه ذات الممكن، ومن الفقر احتياجه في وجوده وسائر كمالاته إلى الغير، وكون ذلك الاحتياج سواد وجهه

⁽١) الإمامة والتبصرة، ص ١٠٩. (٢) سورة قاطر، الآية: ١٥.

⁽٣) سورة الأنبياء، الآية: ٨. (٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.

⁽٥) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

⁽٧) مفردات القرآن للراغب، ص ٣٩٧.

⁽٢) سورة القصص، الآية: ٤٢.

عبارة عن لزومه لذاته، بحيث لا ينفكُّ كما لا ينفكُّ السواد عن محلّه، ولا يخفى بعدهما، والأظهر حمله مع صحّته على الفقر المذموم كما مرَّ.

وقال الغزاليّ في شرح هذا الخبر: إذ الفقر مع الاضطرار إلى ما لا بدَّ منه قارب أن يوقع في الكفر، لأنّه يحمل على حسد الأغنياء، والحسد يأكل الحسنات وعلى التذلّل لهم بما يدنّس به عرضه، وينتلم به دينه، وعلى عدم الرِّضا بالقضاء وتسخّط الرِّزق، وذلك إن لم يكن كفراً فهو جار إليه، ولذلك استعاذ المصطفى من الفقر.

وقال بعضهم: لأنْ أجمع عندي أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحبُّ إليَّ من فقر يوم وذلّ في سؤال النّاس، ووالله ما أدري ماذا يقع منّي لو ابتليت ببليّة من فقر أو مرض، فلعلّي أكفر ولا أشعر، فلذلك قال: كاد الفقر أن يكون كفراً لأنّه يحمل المرء على كلِّ صعب وذلول. وربّما يؤدّيه إلى الاعتراض على الله والتصرُّف في ملكه، والفقر نعمة من الله داع إلى الإنابة والالتجاء إليه، والطلب منه، وهو حلية الأنبياء وزينة الأولياء، وزيّ الصلحاء، ومن ثمّ ورد خبر: إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، فهو نعمة جليلة بيد أنّه مؤلم شديد التحمّل.

قال الغزاليّ: هذا الحديث ثناء على المال، ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم إلّا بأن تعرف حكمة المال، ومقصوده وفوائده وغوائله حتّى ينكشف لك أنّه خير من وجه، شرّ من وجه، وليس بخير محض، ولا بشرّ محض بل هو سبب للأمرين معاً: يمدح مرَّة ويذمُّ مرَّة، والبصير المميّز يدرك أنَّ الممدوح منه غير المذموم (١).

وقال بعض أصحابنا: في الدُّعاء: نعوذ بك من الفقر والقلّة، قيل: الفقر المستعاذ منه إنّما هو فقر النفس الّذي يفضي بصاحبه إلى كفران نعم الله ونسيان ذكره، ويدعوه إلى سدَّ الخلّة بما يتدنّس به عرضه ويثلم به دينه، والقلّة تحمل على قلّة الصبر أو قلّة العدد.

وفي الخبر أنّه عَنْهُ تعوَّذ من الفقر، وقال: «الفقر فخري وبه أفتخر على سائر الأنبياء»، وقد جمع بين القولين بأنَّ الفقر الذي تعوَّذ منه عَنْهُ الفقر إلى النّاس، والّذي دون الكفاف، والّذي افتخر به الفقر إلى الله تعالى وإنّما كان هذا فخراً له على سائر الأنبياء مع مشاركتهم له فيه، لأنَّ توحيده وانقصاله بالحضرة الإلهيَّة، وانقطاعه إليه، كان في الدَّرجة الّتي لم يكن لأحد مثلها في العلق ففقره إليه كان أتمَّ وأكمل من فقر سائر الأنبياء.

وقال الكرمانيُّ في شرح البخاري في قوله ﷺ: «أعوذ بك من الفقر» استدلَّ به على تفضيل الغنى، وبقوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ (٣) أي مالاً وبأنَّه ﷺ توفّي على أكمل حالاته، وهو موسر بما أفاء الله عليه وبأنَّ الغنيَّ وصف للحقّ وحديث: أكثر أهل الجنّة

⁽١) إحياء علوم الدين، ج ٤ ص ٢٠٨. (٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

الفقراء، إخبار عن الواقع كما يقال: أكثر أهل اللُّنيا الفقراء، وأمّا تركه الطيّبات، فلأنّه لم يرض أن يستعجل من الطيّبات.

وأجاب الآخرون بأنّه إيماء إلى أنَّ علّة الدخول الفقر، وتركه الطيّبات يدلُّ على فضل الفقر، واستعاذته من الفقر معارض باستعاذته من الغنى، ولا نزاع في كون المال خيراً بل في الفقر، واستعاذته من الفقر معارض باستعاذته من الغنى، ولا نزاع في كون المال خيراً بل في الأفضل، وكان عند وفاته ﷺ درعه مرهوناً، وغنى الله تعالى بمعنى آخر، انتهى.

وذهب أكثرهم إلى أنَّ الكفاف أفضل من الغنى والفقر فإنَّه سالم من آفاتهما وليس ببعيد وقال بعضهم: هذا كلّه صحيح لكن لا يدفع أصل السؤال في أيّهما أفضل الغنى أو الفقر؟ لأنَّ النزاع إنّما ورد في حقّ من اتّصف بأحد الوصفين أيّهما في حقّه أفضل وقيل: إنَّ السؤال أيّهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لأحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر، فيكون أفضل، وإنّما يقع السؤال عنهما إذا استويا بحيث يكون لكلّ منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر، فتعلم أيّهما أفضل عند الله، ولذا قيل صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص، وغني للس بممسك إذ لا يخفى أنَّ الفقير القانع أفضل من الغنيِّ البخيل وأنَّ الغنيَّ المنفق أفضل من الفقير الحريص قال وكلَّ ما يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي أن يضاف إلى مقصوده فيه، ليظهر فضله فالمال ليس محذوراً لعينه، بل لكونه قد يعوق عن الله، وكذا العكس فكم من غنيّ لم يشغله غناه عن الله، وكم من فقير شغله فقره عن الله.

إلى أن قال: وإن أخذت بالأكثر فالفقير عن الخطر أبعد لأنَّ فتنة الغنى أشدُّ من فتنة الفقر، وقال بعضهم: كلام الناس في أصل المسألة يختلف، فمنهم من فضّل الفقر، ومنهم من فضّل الغنى، ومنهم من فضّل الكفاف، وكلُّ ذلك خارج عن محلُّ الخلاف أيّ الحالين أفضل عند الله العبد حتى يتكسّب ذلك ويتخلّق به، هل التقلّل من المال أفضل لبتفرَّغ قلبه عن الشواغل، وينال لذَّة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب؟ أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر من القرب من البرّ والصلة لما في ذلك من النفع المتعدِّي. قال: وإذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبيُّ في وجمهور أصحابه من التقلّل في الدنيا والبعد عن زهرتها ويبقى النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا بغير تكسّب منه كالميراث وسهم الغنيمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجه في وجوه البرّ حتّى لا يبقى منه شيء أو وسهم الغنيمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجه في وجوه البرّ حتّى لا يبقى منه شيء أو يتشاغل بتثميره ليستكثر من نفعه المتعدِّي.

قال: وهو على القسمين الأوَّلين، وقال ابن حجر: مقتضى ذلك أن يبذل إلى أن يبقى في حالة الكفاف، ولا يضرّ ما يتجدَّد من ذلك إذا سلك هذه الطريقة.

ودعوى أنَّ جمهور الصحابة كانوا على التقلّل والزهد ممنوعة، فإنَّ المشهور من أحوالهم أنَّهم كانوا على قسمين بعد أن فتحت عليهم الفتوح فمنهم من أبقى ما بيده مع التقرَّب إلى ربّه بالبرّ والصلة والمواساة مع الاتّصاف بغنى النفس، ومنهم من استمرَّ على ما كان عليه قبل ذلك، وكان لا يبقي شيئاً ممّا فتح عليه، وهم قليل، والأخبار في ذلك متعارضة، ومن المواضع التي وقع فيها التردُّد من لا شيء له، فالأولى في حقّه أن يستكسب للصون عن ذلً السؤال، أو يترك وينتظر ما يفتح عليه بغير مسألة انتهى^(١).

وأقول: مقتضى الجمع بين أخبارنا أنَّ الفقر والغنى كلِّ منهما نعمة من نعم الله تعالى يعطى كلَّ منهما من شاء من عباده بحسب ما يعلم من مصالحه الكاملة وعلى العبد أن يصبر على الفقر بل يشكره ويشكر الغنيّ إن أعطاه، ويعمل بمقتضاه فمع عمل كلّ منهما بما تقتضيه حاله، فالغالب أنَّ الفقير الصابر أكثر ثواباً من الغنيّ الشاكر، لكن مراتب أحوالهما مختلفة غاية الاختلاف، ولا يمكن الحكم الكلّي من أحد الطرفين، والظاهر أنَّ الكفاف أسلم وأقلُّ خطراً من الجانبين ولذا ورد في أكثر الأدعية طلبه وسأله النبيُّ عَلَيْكُ لآله وعترته، وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المكاسب إن شاء الله.

وأمّا قوله ﷺ: «كاد الحسد أن يغلب القدر» فقد شرحناه في كتاب السماء والعالم، وحمله أكثر المحقّقين على تأثير العين فإنّه ينشأ غالباً من حسد العائن وهذا هو الظاهر وهو مبالغة في تأثير العين بأنّه يقرب أن يغلب قضاء الله وقدره.

وهذا الحديث مروي في شهاب الأخبار عن أنس بن مالك عنه وقال الراوندي في الضوء: المعنى أنَّ للحسد تأثيراً قوياً في النظر في إزالة النعمة من المحسود، أو التمنّي لذلك فإنّه ربما يحمله حسده على قتل المحسود، وإهلاك ماله وإبطال معاشه، فكأنّه سعى في غلبة المقدور، لأنَّ الله تعالى قد قدَّر للمحسود الخير والنعمة، وهو يسعى في إزالة ذلك عنه، وقيل: الحسد يأكل الجسد انتهى.

وقال بعض المخالفين: أي كاد الحسد في قلب الحاسد أن يغلب على العلم بالقدر، فلا يرى أنَّ البعمة التي حسد عليها إنّما صارت إليه بقدر الله وقضائه، فلا تزول إلّا بقضائه وقدره، وغرض الحاسد زوال نعمة المحسود، ولو تحقّق القدر لم يحسده، واستسلم وعلم أنَّ الكلَّ مقدَّر.

٧٧ - لي: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن ابن هاشم، عن ابن محبوب عن ابن رئاب، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأوَّل، عن آبائه بَهَيَّة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تستخفّوا بفقراء شبعة عليّ وعترته من بعده، فإنَّ الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومُضَره (٢).

بيان: ربيعة ومضر قبيلتان عظيمتان يضرب المثل بهما في الكثرة.

⁽١) فتح الباري، ج ١١ ص ٢٢٩ باب فضل الفقر.

⁽٢) أمالي الصدوق، ص ٢٥٢ مجلس ٥٠ ح ١٦.

٧٨ - لي، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن إسحاق بن عمّار، عن الصادق جعفر بن محمّد علي الله الله إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنّة: فقير في الدُّنيا وغنيٌ في الدُّنيا، فيقول الفقير: يا ربِّ على ما أُوقف؟ فوعزَّتك إنّك لتعلم أنّك لم تولّني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالاً فأؤدّي منه حقاً أو أمنع ولا كان رزقي يأتيني منها إلّا كفافاً على ما علمت وقدّرت لي، فيقول الله جلَّ جلاله: صدق عبدي خلّوا عنه يدخل الجنّة ويبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق ما لمو شربه أربعون بعيراً لكفاها، ثمَّ يدخل الجنّة.

فيقول له الفقير: ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي ثمَّ أُسأل عن شيء آخر حتَّى تغمّدني الله يَتَرَكَّلُ منه برحمة وألحقني بالتاثبين، فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً فيقول: لقد عَيِّرك النعيم بعدي^(١).

بيان: وقف على بناء المعلوم أو المجهول، فإنّه جاء لازماً ومتعدّياً والثاني أظهر لما سيأتي ولعلَّ تصديق الله تعالى العبدلسعة لطفه وكرمه، وإلاّ فنعمة الله على كلَّ عبد أكثر من أن تحصى، بل نعمة الفقر أيضاً من أعظم النعم عليه، أو التصديق معناه أنّه صدق أنّي لا أحاسب العبد على تلك النعم لسعة رحمتي، وفي القاموس قال: «آنفاً» كصاحب وكتف وقرئ بهما أي مذ ساعة أي في أوَّل وقت يقرب منّا انتهى ولعلَّ هذا نظراً إلى أيّام الآخرة وساعاتها.

٢٩ - لي: عن الحسن بن عبد الله بن سعيد، عن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم عن محمد بن عبد الكريم عن محمد بن عبد الرحمن، عن عمرو بن أبي سلمة، عن أبي عمر الصنعاني، عن العلا بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: (ربَّ أشعث أغبر ذي طمرين مُدقع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرَّه).

توضيح: قال في النهاية: الشعث أي بالتحريك انتشار الأمر، ومنه قولهم: لمَّ الله شعثه، ومنه حديث الدعاء أسألك رحمة تلمُّ بها شعثي أي تجمع بها ما تفرَّق من أمري، ومنه المحديث ربَّ أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبرَّه، وقال: الطمر أي بالكسر الثوب الخلق، وقال: فيه قال للنساء: إنّكنَّ إذا جُعننَّ دقعننَّ، الدقع الخضوع في طلب الحاجة، مأخوذ من الدقعاء وهو التراب أي لصقتنَّ به، ومنه الحديث لا تحلُّ المسألة إلا لذي فقر مدقع أي شديد يفضي بصاحبه إلى الدقعاء، وقيل هو سوء احتمال الفقر، وفي القاموس أبرًّ البمين أمضاها على الصدق.

⁽۱) أمالي الصدوق، ص ٢٩٤ مجلس ٥٧ ح ١١.

⁽۲) أمالي الصدوق، ص ۳۱٦ مجلس ٦١ ح ٦.

وأقول؛ يدلُّ على جواز السؤال عند شدَّة الحاجة، وكأنَّ المراد بالشعث تفرُّق الشعر وتداخله وعدم تسريحه وإصلاحه، وكذا المراد بالغبرة عدم تنظيف الجسد وظهور آثار الفقر، وذلك إمَّا لشدَّة الفقر أو كثرة الاشتغال بالعبادة، وقد مرَّ الكلام فيه.

وأقول: روي هذا الحديث في المشكاة عن أبي هريرة عنه على المعث مدفوع (١) بالأبواب لو أقسم على الله لأبرّه، وقال الطبيع في شرحه: قال البيضاوي: الأشعث هو المغبرُ الرأس المتفرّق الشعور والصواب مدفوع بالدال أي يدفع عند الدخول على الأعيان والحضور في المحافل، ولا يترك أن يلج الباب فضلاً عن أن يحضر معهم ويجلس فيما بينهم «لو أقسم على الله لأبرّه» أي لو سأل الله شيئاً وأقسم عليه أن يفعله لفعله، فشبه إجابة المبرّ المقسم على غيره بوفاء الحائف يمينه وبرّه فيها، وقيل: معناه لو حلف أنَّ الله يفعله أو لا يفعله صدّقه في يمينه وأبرّه فيها بما يوافقها.

ثمَّ قال الطيبيُّ: وممَّا يؤيد الأوَّل لفظة على الله لأنَّه أراد به المسمّى ولو أُريد به اللَّفظ لقيل: بالله، وأما معنى الإيرار فعلى ما ذهب إليه القاضي من باب الاستعارة، ويجوز أن يكون من باب المشاكلة المعنويّة.

٣٠ - لي: في مناهي النبي على قال على : «ألا ومن استخفّ بفقير مسلم فقد استخفّ بحقّ الله»، والله يستخفّ به يوم القيامة، إلّا أن يتوب وقال على : «من أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عنه راض» (٢).

٣١ - لي: عن ابن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن أحمد المدائنيّ، عن فضل بن كثير، عن الرضا عَلِيهِ قال: من لقي فقيراً مسلماً فسلّم عليه خلاف سلامه على الغنيّ لقي الله يَحَرَّمُكُ يوم القيامة وهو عليه غضبان (٣).

٣٧ - فسى ﴿ وَلَا تَطَرُّهِ اللَّهِ نَدْعُونَ رَبَّهُم فِالْفَدُوّةِ وَالْمَثِيّ يُرِيدُونَ وَجَهَمٌ مَا عَلَيْك مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءِ وَمَا مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءِ فَطَرُدَهُمْ فَنَكُونَ مِنَ الظّللِمِينَ ﴾ (٤) فإنّه كان سبب نزولها أنّه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يستمون أصحاب الصفّة، وكان رسول الله على أمرهم أن يكونوا في صفّة يأوون إليها. كان رسول الله على يتعاهدهم بنفسه وربّما حمل إليهم ما يأكلون، وكانوا يختلفون إلى رسول الله فيقرّبهم ويقعد معهم ويؤنسهم، وكان إذا جاء يأكلون، وكانون من أصحابه أنكروا عليه ذلك ويقولون له: اطردهم عنك.

فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله على وعنده رجل من أصحاب رسول الله من أصحاب الصفة قد لزق برسول الله على ورسول الله يحدّثه فقعد الأنصاريُّ بالبعد منهما،

⁽١) الطاهر من الكلام الآتي أنها المرقوعة بالراء. (٢) أمالي الصدوق، ص ٣٤٩ مجلس ٦٦ ح ١.

⁽٣) أمالي الصدوق، ص ٣٥٩ مجلس ٦٨ ح ٥. (٤) سورة الأنعام، الآية: ٥٣.

فقال له رسول الله على الله عنك فأنزل الله: ﴿ وَلا تَظُرُو اللَّهِ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالفَدَوْةِ وَالْهَشِيّ ﴾ فقال الأنصاريُّ: اطرد هؤلاء عنك فأنزل الله: ﴿ وَلا تَظُرُو اللَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْفَدَوْةِ وَالْهَشِيّ ﴾ أي اختبرنا الأغنياء بالغني لننظر كيف مواساتهم للفقراء؟ وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم لهم؟ واختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقراء وعمّا في أيدي الأغنياء ﴿ لِيَعُولُونَ ﴾ أي الفقراء ﴿ أَهَتُولُونَ ﴾ الأغنياء ﴿ مَن اللَّهُ عَلَيْهِم قِنْ بَيْنِينًا أَلْيَسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّكِينَ ﴾ (١).

٣٣ - لى: الخليل بن أحمد، عن أبي العبّاس السرّاج، عن قتيبة، عن عبد العزيز، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عاصم بن عمرو بن قتادة، عن محمود بن لبيد أنَّ رسول الله عليه قال: شيئان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقلُّ للحساب(٢).

٣٤ ل: محمد بن أحمد القضاعي، عن إسحاق بن العباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آباته، عن الحسين بن علي عليه قال: قال أمير المؤمنين عليه : أهلك الناس اثنان: خوف الفقر وطلب الفخر (").

٣٦ - مع: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن يونس بن بعقوب، عن العقرقوفيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه العقرقوفيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه العقرقوفيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه الناس وأنا أُحبّها: أحبُّ الموت وأحبُّ الفقر وأُحبُّ البلاء، فقال: إنَّ هذا ليس على ما تروون إنّما عنى الموت في طاعة الله أحبُّ إليَّ من الحياة في معصية الله، والفقر في طاعة الله أحبُّ إليَّ من العنى في معصية الله، والبلاء في طاعة الله أحبُّ إليَّ من الصحّة في معصية الله أحبُّ إليَّ من الصحّة في معصية الله،

جاء أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن ابن فضّال مثله. «ص ۱۹۰ مجلس ۲۳ ح ۲۱».

٣٧ - مع؛ أبي، عن أحمد بن إدريس، ومحمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن الحسين، عن منصور، عن أحمد بن خالد، عن أحمد بن المبارك قال: قال رجل لأبي عبد

⁽١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٩ في تغسير، لسورة الأنعام.

⁽۲) الخصال، ص ۷۶ باب الاثنين ح ۱۱۰. (۳) الخصال، ص ۱۹ باب الاثنين ح ۱۰۲.

⁽٤) الحصال، ص ٢٠٦ ياب الأربعة ح ٢٤. (٥) معاني الأخبار، ص ١٦٥.

الله عَلَيْهِ حديث يروى أنَّ رجلاً قال لأمير المؤمنين عَلَيْهِ : إنِّي أحبَّك فقال له: أعدَّ للفقر جلباباً ، فقال: ليس هكذا قال إنمَّا قال له: أعددت لفاقتك جلباباً ، يعني يوم القيامة (١١).

٣٨ - مع ابي، عن سعد، عن البرقي، عن محمّد بن علي، عن حارث بن الحسن الطحّان، عن إبراهيم بن عبد الله، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر علي قال: لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: يكون الموت أحبّ إليه من الحياة، والفقر أحبّ إليه من العبحة قلنا: ومن يكون كذلك؟ قال: كلّكم، ثمّ قال: أيّما أحبّ إلى أحدكم: يموت في حبّنا أو يعيش في بغضنا؟ فقلت: نموت والله في حبّكم أحبّ إلينا، قال: وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحّة، قلت: إي والله (٢).

٣٩ - مع؛ ابن الوليد، عن الصقّار، عن اليقطينيّ، عن صفوان بن يحيى، عن ذريح المحاربيّ، عن أبي عبد الله عَلِيَظِيرُ قال: الفقر الموث الأحمر، فقيل الفقر من الدنانير والدراهم؟ قال: لا، ولكن من الدّين (٣).

• ٤ - هع الي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن محمد بن عبد الحميد، عمن حدَّنه قال: مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن عَلَيْ فجاءه قوم فلمّا جلس أمسك القوم كأنَّ على رؤوسهم الطير فكانوا في ذكر الفقراء والموت، فلمّا جلس عَلَيْ قال ابتداء منه: قال رسول الله عَلَيْ : ما بين الستّين إلى السبعين معترك المنايا، ثمَّ قال: الفقراء محن الإسلام (٤).

٤١ - ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن البرقيّ عن التفليسي، عن البقياق، عن أبي عبد الله عَلَيْتَكِلاً قال: يا فضيل لا تزهدوا في فقراء شيعتنا فإنَّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر^(a).

أقول: سيأتي في وصايا رسول الله يهي لأبي ذرّ أنّه قال: أوصاني رسول الله أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأوصاني بحبّ المساكين والدنوّ منهم وفي خبر آخر عنه قال: قال عنه قال: قال الله وسول الله في : أحبب المساكين ومجالستهم وفي خبر آخر عنه قال: قال لي رسول الله في : عليك بحبّ المساكين ومجالستهم.

٤٢ - فس، ﴿ وَلَا تَمُدُنَ عَنْنَكَ إِنَى مَا مَتَمَنَا بِمِهِ أَزْوَجًا مِنْهُمْ رَهْرَةَ ٱلْمُتَوَّةِ ٱلدُّنَا لِمَفْتِهُمْ فِيهِ وَرَزْقُ رَبِّكَ خَبْرٌ وَأَبْقَى ﴾ قال أبو عبد الله صلوات الله عليه: لمّا نزلت هذه الآية استوى رسول الله عليه عليه على أيني الناس جالساً ثمَّ قال: من لم يعزُ بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات، ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس

⁽١) معانى الأخبار، ص ١٨٦. (٢) معانى الأخبار، ص ١٨٩.

 ⁽٣) معانى الأخبار، ص ٢٥٩.
 (٤) معانى الأخبار، ص ٢٥٩.

⁽٥) أمالي الطرسي، ص ٤٧ مجلس ٢ ح ٥٧ وفيه يا فضل بدل يا فضيل.

طال همّه ولم يشف غيظه ومن لم يعرف لله عليه نعمة إلّا في مطعم ومشرب قصر أجله ودنا عذابه (١).

٤٣ - ها: فيما أوصى به أمير المؤمنين ﷺ عند وفاته: أوصيك بحب المساكين ومجالستهم (٢).

٤٤ - ع: ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام ابن سالم قال: قال أبو عبد الله علي الحمران: يا حمران انظر إلى من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإنَّ ذلك أقنع لك بما قسم لك وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربّك الخبر (٣).

٤٥ - ل: الأربعمائة قال أمير المؤمنين: الفقر هو الموت الأكبر وقال عَلَيْتِهِمْ: لا تحقّروا ضعفاء إخوانكم فإنّه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله عَرَيْتُكُ بينهما في الجنّة إلّا أن يتوب⁽¹⁾.

٤٦ - ثو: ابن المتوكل، عن محمد بن يحيى، عن الأشعريّ رفعه إلى أبي عبد الله عَلَيْتُهُا أَنّه قال لله عَلَيْتُهُا أَنّه قال لبعض أصحابه: أما تدخل السوق؟ أما ترى الفاكهة تباع والشيء ممّا تشتهيه؟ فقلت: بلى والله فقال: أما إنَّ لك بكلٌ ما تراه والا تقدر على شرائه وتصبر عليه حسنة (٥).

٤٧ - ثو: ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن يزيد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله عَرَضَ منادياً فينادي: أين الفقراء؟ فيقوم عنق من الناس فيؤمر بهم إلى الجنة فيأتون باب الجنة فيقول لهم خزنة الجنة: قبل الحساب؟ فيقولون: أعطيتمونا شيئاً فتحاسبونا عليه؟ فيقول الله عَرَضَ : صدقوا، عبادي ما أفقرتكم هواناً بكم، ولكن ادَّخرت هذا لكم لهذا اليوم، ثمَّ يقول لهم: انظروا وتصفّحوا وجوه الناس فمن آتى إليكم معروفاً فخذوا بيده وأدخلوه الجنة (١).

جع: مثله. اص ۲۳۰۵.

٤٨ - ثو: حمزة العلويُّ، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله عليهُ : "يا معشر المساكين طيبوا نفساً وأعطوا الرضا من قلوبكم يثبكم الله على فقركم، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم "(٧).

أقول؛ قد أوردنا بعض الأخبار في باب من أذلَّ مؤمناً في كتاب العشرة. افي ج ٧٧٪.

⁽١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩ في تفسيره لسورة طه، الآية: ١٣١.

⁽٢) أمالي الطوسي، ص ٧ مجلس ١ ح ٨ في حديث طويل.

⁽٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٧ باب ٣٥٢ ح ١.

⁽٤) الخصال، ص ٦١٤ حليث الأربعمائة م ١٠.

⁽٥) - (٧) ثواب الأعمال، ص ٢١٥ ٢١٨.

٤٩ - ص: عن أبي جعفر عليه قال: قال الله تعالى لموسى: يا موسى لا تستذل الفقير ولا تغبط الغني بالشيء اليسير(١).

• ٥ - يو؛ إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبدالله البرقيّ، عن خلف بن حمّاد عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عَلِيَنِينَ فقال: إنّي لأدين الله بولايتك، وإنّي لأحبّك في السرّ كما أحبّك في العلانية، فقال له: صدقت طينتك من تلك الطينة، وعلى ولايتنا أخذ ميثاقك، وإنَّ روحك من أرواح المؤمنين، فاتّخذ للفقر جلباباً فوالّذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله عَلَيْنِينَ بقول: إنَّ الفقر إلى محبّينا أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله (٢).

ير؛ أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت مع أمير المؤمنين علي وذكر مثله (٢٠).

٥١ - يرة عبّاد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه سليمان الديلمي عن هارون ابن الجهم، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر علي قال: بينا أمير المؤمنين علي يوما جالس في المسجد وأصحابه حوله، فأتاه رجل من شيعته فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ الله يعلم أني أدينه بحبّك في العلانية وأتولاك في السرِّ كما أتولاك في العلانية، فقال أمير المؤمنين: صدقت أما فاتخذ للفقر جلباباً فإنَّ الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي (٤).

٥٢ - صح: عن الرضا، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله عليه: من استذلّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره أو قلّة ذات يده شهره الله تعالى يوم القيامة ثمّ يفضحه.

وبإسناده قال: قال رسول الله عليه عنه عنه عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله وله جار يؤذيه (٥).

٥٣ - يبع: روى سعيد بن عبد الله ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون قال: كتبت إليه غلين أشكو الفقر ، ثمَّ قلت في نفسي: أليس قال أبو عبد الله غلين : الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، والقتل معنا خير من الحياة مع غيرنا ، فرجع الجواب أنَّ الله محّص أولياء إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر ، وقد يعفو عن كثير ، وهو كما حدّثت نفسك : الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، ونحن كهف لمن التجأ [إلينا] ، ونور لمن استضاء بنا ، وعصمة لمن اعتصم ، من أحبّنا كان معنا في السنام الأعلى ، ومن انحرف عنّا فإلى النار قال أبو عبد الله غلين : تشهدون على عدوّكم بالنار ، ولا تشهدون لوليكم بالجنّة ، ما يمنعكم من ذلك إلّا الضعف (١٠).

⁽١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٦٤.

⁽٢) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٣٦٣ ج ٨ باب ٨ - ١-٣.

⁽٥) صحيفة الإمام الرضا ع الله م ٧٣ - ٨٨. (٦) الخرائج والجرائح، ح ٢ ص ٧٣٩ - ٥٤.

كشف؛ من دلائل الحميري، عن محمّد بن الحسن بن شمّون مثله. ٤ج٢ ص ٩٤٢١.

كش: أحمد بن علي بن كلثوم، عن إسحاق بن محمّد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون مثله. «ص ٥٣٣ ح ٨٠٨٨».

٥٤ - شي، عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عَلِيَـُـــ قال: الفقر الموت الأكبر (١).

٥٥ - جاء أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن العلا، عن ابن أبي يعفور، عن أبي جعفر عليه قال: إنَّ فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض العلا، عن ابن أبي يعفور، عن أبي جعفر عليه قال: سأضرب لك مثال ذلك، إنّما مثل ذلك مثل الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، ثمَّ قال: سأضرب لك مثال ذلك، إنّما مثل ذلك مثل سفينتين مرَّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم يجد فيها شيئاً، فقال: أسربوها، ونظر في الأخرى فإذا هي موقرة، فقال: احبسوها(٢).

٥٦ - كش؛ خلف بن حمّاد، عن سهل، عن أحمد بن عمر الحلبي قال: دخلت على الرضا على بمنى فقلت له: جعلت فداك كنّا أهل بيت عطية وسرور ونعمة، وإنَّ الله تعالى قد أذهب بذلك كلّه حتى احتجت إلى من كان يحتاج إلينا فقال لي: يا أحمد ما أحسن حالك يا أحمد بن عمر، فقلت له: جعلت فداك حالي ما أخبرتك! فقال لي: يا أحمد أيسرُّك أنّك على أحمد بن عمر، فقلت له: جعلت فداك حالي ما أخبرتك! فقلت لا والله يا ابن رسول الله بعص ما عليه هؤلاء الجبّارون ولك الدُّنيا مملوءة ذهباً؟ فقلت: لا والله يا ابن رسول الله فضحك ثمَّ قال: ترجع من ههنا إلى خلف فمن أحسن حالاً منك وبيدك صناعة لا تبيعها بمل فضحك ثمَّ قال: ترجع من ههنا إلى خلف فمن أحسن حالاً منك وبيدك صناعة لا تبيعها بمل الأرض ذهباً ألا أبشرك؟ قلت: نعم، فقد سرَّني الله بك ويآبائك.

فقال لي أبو جعفر عَلِيَهِ في قول الله يَتَوَقِّل : ﴿وَكَانَ تَعَنّهُ كَنَرٌ لَهُمَا﴾ (٣) لوح من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرَّحيم لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، ومن يرى الدُّنيا وتغيّرها بأهلها كيف يركن إليها وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئ الله في رزقه، ولا يتهمه في قضائه، ثمَّ قال: رضيت يا أحمد؟ قال: قلت: عن الله تعالى وعنكم أهل البيت (٤).

٥٧ - ضهه: قال أبو الحسن موسى عليه إن الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال: السقم في الأبدان، وخوف السلطان، والفقر.

وقال أمير المؤمنين غليم : الفقر يخرس الفطن عن حجّته، والمقلُّ غريب في بلده، طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف.

⁽١) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٣٩ ذيل حديث رقم ٣٨٠ من سورة البقرة.

 ⁽٢) أمالي المقيد، ص ١٤١ مجلس ١٧ ح ٧.
 (٣) سورة الكهف، الآية: ٨٢.

⁽٤) رجال الكشي، ص ٩٧٥ ح ١١١٦.

الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة، القناعة مال لا ينفد، الفقر الموت الأكبر، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله، وأحسن منه ثيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله.

وقال رسول الله على استذلَّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثمَّ يفضحه. وقال على : اللهمَّ أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين. وقال على : إذا أحبَّ الله عبداً في دار الدُّنيا يوجعه، قالوا: يا رسول الله وكيف يوجعه؟ قال: في موضع الطعام الرخيص والخير الكثير، وليُّ الله لا يجد طعاماً يملأ به بطنه. وقال على : أبواب الجنّة مفتّحة على الفقراء، والرحمة نازلة على الرحماء، والله راض عن الأسخياء. وقال على : الفقر فقران: فقر الدُّنيا وفقر الآخرة، ففقر الدُّنيا غنى الآخرة، وغنى اللَّذيا فقر الآخرة وذلك الهلاك.

وقال ﷺ: ما أوحي إليَّ أن اجمع المال وكن من التاجرين ولكن أوحي إليَّ أن سبِّحُ بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين^(١).

وقال لقمان لابنه: يا بنيَّ لا تحقرنَّ أحداً بخلقان ثيابه، فإنَّ ربِّك وربَّه واحد^(٢).

حجع؛ سئل عن النبي عن النبي ما الفقر فقال: خزانة من خزائن الله قيل - ثانياً - يا رسول الله ما الفقر؟ فقال عليه : شيء لا يعطيه الله إلا نبياً مرسلاً أو مؤمناً كريماً على الله تعالى. وقال النبي عليه : الفقر أشدُّ من القتل.

قال النبي عليه : أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه فقال: يا إبراهيم خلقتك وابتلينك بنار نمرود فلو ابتليتك بالفقر ورفعت عنك الصبر فما تصنع؟ قال إبراهيم: يا ربّ الفقر إليّ أشدُّ من نار نمرود، قال الله: "فبعزّتي وجلالي ما خلقت في السماء والأرض أشدٌ من الفقر"، قال: يا ربّ من أطعم جائعاً فما جزاؤه؟ قال: "جزاؤه الغفران وإن كانت ذنوبه تملأً ما بين السماء والأرض».

وقال عَلِيَكِلا : لولا رحمة ربّي على فقراء أُمّني كاد الفقر يكون كفراً فقام رجل من الصحابة فقال : يا رسول الله فما جزاء مؤمن فقير يصبر على فقره؟ قال: إنَّ في الجنّة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر أهل الجبّة إليها كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخل فيها إلّا نبيّ فقير، أو شهيد فقير، أو مؤمن فقير.

قال أمير المؤمنين عَلِينَ للحسن عَلَيْنَ : لا تلم إنساناً يطلب قوته، فمن عدم قوته كثر خطاياه، يا بنيّ الفقير حقير لا يسمع كلامه، ولا يعرف مقامه، لو كان الفقير صادقاً يسمّونه

⁽١) في سورة الحجر، الآيتان: ٩٨-٩٩: فسبِّح بحمد. . .

⁽٢) روضة الواعظين، ص ٤٥٣.

كاذباً، ولو كان زاهداً يسمّونه جاهلاً، يا بنيَّ من ابتلي بالفقر ابتلي بأربع خصال: بالضعف في يقينه، والنقصان في عقله، والرقّة في دينه، وقلّة الحياء في وجهه، فمعوذ بالله من الفقر. وقال عَلِينَةِ : الفقر مخزون عند الله بمنزلة الشهادة يؤتيه الله من يشاء.

عن النبيِّ ﷺ: من توفّر حظّه في الدُّنيا انتقص حظّه في الآخرة، وإن كان كريماً.

وقال الفقراء لرسول الله: إنَّ الأغنياء ذهبوا بالجنّة يحجّون، ويعتمرون ويتصدَّقون، ولا نقدر عليه، فقال عَلَيْتِهِمْ: إنَّ من صبر واحتسب منكم تكن له ثلاث خصال ليس للأغنياء أحدها: إنَّ في الجنّة غرفاً ينظر إليها أهل الجنّة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء، لا يدخلها إلّا نبيٌّ فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير، وثانيها: يدخل الفقراء الجنّة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، وثالثها: إذا قال الغنيُّ: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغنيُّ الفقير، وإن أنفق فيها عشرة آلاف درهم، وكذلك أعمال البرّ كلّها فقالوا: وضينا.

عن أنس بن مالك، عن النبي عن النبي القوم فقراء أمّني يوم القيامة وثيابهم خضر، وشعورهم منسوجة بالدرّ والياقوت، وبأيديهم قضبان من نور، يخطبون على المنابر فيمرُّ عليهم الأنبياء فيقولون: هؤلاء من الأنبياء، فيقولون: نحن لا ملائكة ولا أنبياء، بل نفر من فقراء أمّة محمّد على، فيقولون: بما نلتم هذه الكرامة؟ فيقولون: لم تكن أعمالنا شديدةً ولم نصم الدّهر، ولم نقم الليل، ولكن أقمنا على الصلوات الخمس، وإذا سمعنا ذكر محمّد على فاضت دموعنا على خدودنا.

عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: كلّمني ربّي فقال: يا محمّد إذا أحببت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه حزيناً، وبدنه سقيماً، ويده خالية عن حطام الدنيا وإدا أبغضت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه مسروراً، وبدنه صحيحاً، ويده مملوءة من حطام الدُّنيا.

قال النبي ﷺ؛ من جاع أو احتاج فكتمه النّاس وأفشاه إلى الله كان حقاً على الله أن يرزقه رزق سنة من الحلال.

وقال ﷺ: اللَّهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين.

وقال عَلِيَهِ : الفقراء ملوك أهل الجنّة، والنّاس كلّهم مشتاقون إلى الجنّة والجنّة مشتاقة إلى الفقراء. وقال عَلَيْكِ : الفقر فخرى.

قال النبيُّ ﷺ؛ من استذلَّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقَّره لفقره وقلَّة ذات يده، شهره الله يوم القيامة ثمَّ يفضحه.

قال أبو الحسن موسى عَصَّلًا: إنَّ الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء خصّوا بثلاث خصال: السّقم في الأبدان، وخوف السلطان، والفقر.

روي أنَّ أحداً من الصحابة شكا إلى النبيِّ ﷺ الفقر والسَّقم، قال النبيُّ ﷺ: فإذا

أصبحت وأمسيت فقل: لا حول ولا قوَّة إلّا بالله توكلت على الحيّ الّذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك. قال: فوالله ما قلته إلّا أيّاماً حتّى أذهب عنّى الفقر والسّقم.

وقال عَلَيْتُلِينَ ؛ الفقر شين عند النّاس وزين عند الله يوم القيامة.

عن عبيد البصريّ يرفعه إلى أبي عبد الله عَلِيِّهِ أَنّه قال: قال رسول الله عَلَيْهِ : يا عليُّ إنّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن ستره كان كالصائم القائم، ومن أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله، أما إنّه ما قتله بسيف ولا رمح ولكن بما أنكى من قلبه (١).

٥٩ - محص: عن المفضّل قال: قال أبو عبد الله عَلِينَ الله ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته (٢).

٦٠ - محص: عن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه الكرم ما يكون العبد إلى الله أن يطلب درهما فلا يقدر عليه، قال عبدالله بن سنان: قال أبو عبدالله عليه هذا الكلام وعندي مائة ألف وأنا اليوم ما أملك درهما (٣).

١١ - محص: عن عباد بن صهيب قال: سمعت جعفر بن محمد عليه يقول: قال الله تعالى: لولا أنّني أستحيي من عبدي المؤمن ما تركت له خرقة يتوارى بها ألا إنَّ العبد إذا تكامل فيه الإيمان ابتليته في قوته، فإن جزع رددت عليه قوته، وإن صبر باهيت به ملائكتي فذاك الّذي تشير إليه الملائكة بالأصابع (٤).

٦٢ - محص؛ عن أمير المؤمنين عليه قال: وكل الرزق بالحمق، ووكل الحرمان بالعقل، ووكل البلاء بالصبر^(٥).

٦٣ - محص: عن محمّد بن سليمان قال: قال قال أبو عبد الله عَلِيتِهِ : من استذلّ مؤمناً لفلّة ذات يده شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق لا محالة (٦).

٦٤ - محص: عن ابن مسلم، عن أبي عبد الله عليه قال: المصائب منح من الله، والفقر عند الله مثل الشهادة، ولا يعطيه من عباده إلا من أحب (٧).

٦٥ - محص: عن عليّ بن عفّان، عن أبي عبد الله عليّ الله الله الله الله الله عبده المؤمن المحتاج كان في اللنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: لا وعزّتي ما أفقرتك لهوان بك عليّ، فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوّضتك من الدنيا فيكشف فينظر ما عوّضه الله من الدنيا، فيقول: ما يضرّني ما منعتنى مع ما عوّضتنى (٨).

⁽١) جامع الأخبار، ص ٢٩٩.

⁽٢) كتاب التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤١٣ ياب ٥.

⁽٣) - (٨) كتاب النمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤١٢-٤١٣ ح ٦٠-٦٦.

17 - محص: عن محمّد بن خالد البرقي، عن أبي عبد الله غلط قال: والله ما اعتذر إلى ملك مقرَّب ولا نبيّ مرسل إلّا إلى فقراء شبعتنا، قيل له: وكيف يعتذر إليهم؟ قال: ينادي مناد أبن فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من النّاس فيتجلّى لهم الربُّ فيقول: وعزَّتي وجلالي وعلوِّي وآلائي وارتفاع مكاني ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا هواناً بكم عليَّ ولكن فخرته لكم لهذا اليوم - أما ترى قوله: (ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدُّنيا) اعتذاراً؟ - قوموا اليوم وتصفّحوا وجوه خلائقي فمن وجدتم له عليكم منة بشربة من ماء فكافوه عني بالجنّة. وعن أبي عبد الله غلي قال: قل لمصاص شيعتنا غرَّبوا أو شرِّقوا لن ترزقوا إلا القوت (۱).

٦٧ - محص، عن مبارك، عن أبي عبد الله عليه قال: قال الله: إنّي لم أغني الغني لكرامة به علي ولم أفقر الفقير لهوان به علي، وهو ممّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء، ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنّة (٢).

٦٨ - محص؛ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله علي قال: إنَّ العبد المؤمن الفقير ليقول: يا ربِّ ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير، فإذا علم الله ذلك منه كتب له من الأجر مثل ما يكتبه لو عمله، إنَّ الله واسع كريم (٣).

٦٩ - محص: عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه: يقول الله عَرَبُه :
 لولا عبدي المؤمن لعصبت رأس الكافر بعصابة من جوهر (٤).

٧٠ - محص؛ عن أمير المؤمنين عَلِينَا قال: من ضيق عليه في ذات يده فلم يظنَّ أنَّ ذلك حسن نظر من الله له، فقد ضبيع مأمولاً، ومن وستع عليه في ذات يده فلم يطنَّ أنَّ ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفاً (٩).

٧١ - محص: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه قال: إنّا [لا] نحبُ المال وأن لا نوتى منه خير لنا، إنّ علياً أمير المؤمنين عليه كان يقول: أنا يعسوب [المؤمنين] وأمير المؤمنين، وإنّ كثرة المال عدوّ للمؤمنين ويعسوب المنافقين (١).

٧٧ - محص؛ عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه قال: إنَّ رجلاً من الأنصار أهدى إلى رسول الله عليه للخادم التي جاءت به: أهدى إلى رسول الله عليه للخادم التي جاءت به: ادخلي فانظري هل تجدين في البيت قصعة أو طبقاً فتأتيني به؟ فدخلت ثمَّ خرجت إليه فقالت: ما أصبت قصعة ولا طبقاً، فكنس رسول الله عليه بثوبه مكاناً من الأرض، ثمَّ قال لها: ضعيه ههنا على الحضيض، ثمَّ قال: والذي نفسي بيده لو كانت الدُّنيا تعدل عند الله مثقال جناح بعوضة ما أعطى كافراً ولا منافقاً منها شيئاً (١٠).

⁽١) -- (٧) كتاب التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤١٤- ٤١٥.

٧٣ - محص: عن جابر، عن أبي جعفر عليه قال: قال رسول الله على يقول الله على المعيشة، ولا الله على عبدي المؤمن بأنواع البلاء، وضيقي عليه في المعيشة، ولا تحلولي فيركن إليك(١).

٧٤ - محص: عن ابن أبي العلا، عن أبي عبد الله علي قال: لولا كثرة إلحاح المؤمن
 في الرزق لضيق عليه من الرزق أكثر ممّا هو فيه (٢).

٧٥ - محص؛ عن المفضّل قال: قال أبو عبد الله عَلِيَّةِ : لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم عليها إلى ما هو أضيق (٣).

٧٦ - محص عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عَلِينَا : الفقر أزين على المؤمن من العذار على خذ الفرس، وإنَّ آخر الأنبياء دخولاً إلى الجنّة سليمان، وذلك لما أعطي من الدُنيا(٤).

٧٧ محص: عن ابن درَّاج، عن أبي عبد الله عَلَيْ قال: ما سدَّ الله على مؤمن باب رزق إلّا فتح الله له خيراً منه، قال ابن أبي عمير: ليس يعني بخير منه أكثر منه، ولكن يعني إن كان أقلَّ فهو خير له (٥).

٧٨ - محص: عن أبي عبد الله عليت قال: من حقر مؤمناً مسكيناً لم يزل الله له حاقراً ماقتاً حتى يرجع عن محقرته إيّاه (٦).

٧٩ - محص: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر علي قال: إنَّ الله ليعطي الدُّنيا من يحبُّ ويبغض، ولا يعطي الآخرة إلا من يحبُّ، وإنَّ المؤمن ليسأل ربّه موضع سوط في الدُّنيا فلا يعطيه، ويسأله الآخرة فيعطيه ما شاء ويعطي الكافر في الدُّنيا قبل أن يسأله ما شاء، ويسأله موضع سوط في الآخرة فلا يعطيه شيئاً (٧).

٨٠ - محص: عن حمران، عن أبي جعفر عليه قال: إنَّ هذه الدُّنيا يعطاها البرُّ
 والفاجر، وإنَّ هذا الدين دين لا يعطيه الله إلّا خاصته (٨).

٨١ - محص: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله علي قال: إن الفقر مخزون عند الله لا يبتلي به إلا من أحب من المؤمنين، ثم قال: إن الله يعطي الدُّنيا من أحب ومن أبغض ولا يعطى دينه إلا من أحب (٩).

٨٣ - نهج: قال ﷺ: الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة.

⁽١) (٩) كتاب التمحيص المطبوع مع تحف العقول، الباب الخامس، ص ٤١٤-٤١٥.

⁽١٠) دعوات الراوندي، ص ١٩٣ ح ٤٩٤.

وقال ﷺ: الفقر يخرس الفطن عن حجّته، والمقلُّ غريب في بلدته.

وقال عَلَيْتُهُمُ: الفقر الموت الأكبر.

وقال عَلِيَكُمْ لابنه محمّد: يا بنيَّ إنّي أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فإنَّ الفقر منقصة للدّين، مدهشة للعقل، وداعية للمقت.

وقال عَلَيْتُنْهُ: العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغني.

وقال عَلَيْكِينِ : ألا وإنَّ من البلاء الفاقة، وأشدُّ من الفاقة مرض البدن وأشدُّ من مرض البدن مرض القلب، ألا وإنَّ من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحّة البدن، وأفضل من صحّة البدن تقوى القلب.

وقال عَلِيُّهِ : الغني والفقر بعد العرض على الله سبحانه (١١).

٨٤ - كنز الكراجكي، قال لقمان لابنه: اعلم أي بنيَّ أنَّي قد ذقت الصبر وأنواع المر فلم أر أمرَّ من الفقر، فإن افتقرت يوماً فاجعل فقرك بينك وبين الله ولا تحدِّث الناس بفقرك، فتهون عليهم، ثمَّ سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه؟ أو سأله فلم يعطه (٢).

٨٥ - عدة الداعي: قال أمير المؤمنين عَلَيْنَ : الفقر خير للمؤمن من حسد الجيران،
 وجور السلطان، وتملّق الإخوان.

وروى حسّان بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه قال: إنَّ رجلاً فقيراً أتى رسول الله على ما صنعت؟ وعنده رجل غنيٌ فكفَّ ثيابه وتباعد عنه، فقال له رسول الله: ما حملك على ما صنعت؟ أخشيت أن يلصق فقره بك؟ أو يلصق غناك به؟ فقال يا رسول الله أمّا إذا قلت هذا فله نصف مالي، قال النبيُّ عليه للفقير: أتقبل منه؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخله.

وعنه عَلَيْكُ قال: في الإنجيل أنَّ عيسى عَلِيَكُ قال: اللهمَّ ارزقني غدوة رغيفاً من شعير، وعشيّة رغيفاً من شعير، وعشيّة رغيفاً من شعير، ولا ترزقني فوق ذلك فأطغى.

وعن الصادقين ﷺ: من كثر اشتباكه باللُّنياء كان أشدُّ لحسرته عند فراقها.

وقال أمير المؤمنين ﷺ: تخفُّفوا تلحقوا، فإنَّما ينتظر بأولكم آخركم.

وتحسّر سلمان الفارسيُّ رَمِيْتُ عند موته فقيل له: عَلامَ تأسّفك يا أبا عبد الله؟ قال: ليس تأسّفي على الدُّنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا وقال: ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب. وأخاف أن نكون قد جاوزنا أمره وحولي هذه الأساود وأشار إلى ما في بيته، وقال: هو دست وسيف وجفنة.

وقال أبو ذرّ رحمة الله عليه: يا رسول الله الخاتفون الخاشعون المتواضعون الذاكرون الله

⁽١) نهج البلاغة، ح ٤ باب الحكم. (٢) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٦٦.

كثيراً يسبقون الناس إلى الجنّة؟ قال: لا، ولكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطّون رقاب الناس، فيقول لهم خزنة الجنّة: كما أنتم حتّى تحاسبوا فيقولون: بم نحاسب؟ فوالله ما ملكنا فنجور ونعدل، ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط، ولكن عبدنا ربّنا حتّى أتانا اليقين.

وفيما أوحى الله إلى موسى عَلِيَنَا : إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجّلت عقوبته.

وقال عيسى عَلِيَتِلِد : خادمي يداي، ودابّتي رجلاي، وفراشي الأرض ووسادتي الحجر، ودفئي في الشتاء مشارق الأرض وسراجي باللّيل القمر وإدامي الجوع، وشعاري الخرف، ولباسي الصوف، وفاكهتي وريحاني ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام، أبيت وليس لي شيء، وأصبح وليس لي شيء، وليس على وجه الأرض أحد أغنى منّي.

وقال الصادق غليمًا : إنَّ الله يَمْرَكُ ليعتذر إلى عبده المحوج كان في الدُّنيا، كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: وعزَّتي ما أفقرتك لهوان كان بك عليَّ فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوَّضه الله يَمْرَكُ من الدُّنيا، فيقول: ما ضرَّني يا ربِّ ما رُويت عنّى، مع ما عوَّضتنى.

وقال الله بَرْكِنُ لعيسى غَلِيَكُمْ: إنّي وهبت لك [حبّ] المساكين ورحمتهم: تحبّهم ويحبّونك، يرضون بك إماماً وقائداً وترضى بهم صحابة وتبعاً، وهما خلقان، من لقيني بهما لقيني بأزكى الأعمال وأحبّها إليّ.

وقال النبيُّ ﷺ : الفقر فخري وبه أفتخر .

وقال عيسى عَلِينِهِ : بحقّ أقول لكم إنَّ أكناف السماء لخالية من الأغنياء ولدخول جمل في سمِّ الخياط أيسر من دخول غنيّ الجنّة.

وعن النبي ﷺ: اطلعت على الجنّة فوجدت أكثر أهلها الفقراء والمساكين وإذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء والنساء^(١).

٨٦ - كتاب الإمامة والتبصرة؛ عن أحمد بن علي، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن، عن جعفر بن ابن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله عليه الله عليه العلماء وخاطبوا الحكماء، وجالسوا الفقراء.

ومنه: عن القاسم بن عليّ العلويّ، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى للمساكين بالصبر، هم الّذين يرون ملكوت السماوات.

⁽١) عدة الداعي، ص ١١٤-١٢٤.

ومنه: عن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن محمّد، عن موسى بن إسماعيل، عن أبيه عن آبيه عن أبائه عليه قال: قال رسول الله عليه : الفقر خير من الغنى، إلّا من حمل في مغرم وأعطى في نائبة.

وقال ﷺ : الفقر فقر القلب، وقال ﷺ : الفقر راحة (١٠).

٩٥ – بأب الغنى والكفاف

الآبات: المؤمنون: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَمَا نُبِدُّهُمْ بِهِـ مِن مَّالِ وَيَتَبِنُّ ۞ نُمَاعِ مُلُمُّ فِي الْمُيْرَتِّ بَلَ لَا يَشْعُرُونَ ۞﴾ .

العلق: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنْسَنَ لَلْطَنَيِّ ۚ إِنَّ أَن رَّمَاهُ ٱسْتَفَنَّ ۚ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّبْعَيَّ ﴿ ﴾. الشكاثر: ﴿ أَنْهَ لَتُسْتَلُنَّ يَوْمَهِذٍ عَنِ ٱلنَّهِيمِ ﴾.

تفسير؛ ﴿ أَيَحْسَنُونَ ﴾ في المجمع معناه أيظنُّ هؤلاء الكفّار أنَّ ما نعطيهم ونزيدهم في الأموال والأولاد إنّما نعطيهم ثواياً ومجازاة لهم على أعمالهم أو لرضانا عنهم ولكرامتهم علينا؟ ليس الأمر كما يظنّون، بل ذلك إملاء لهم واستدراج لهوانهم علينا، وللابتلاء في التعذيب لهم.

وروى السكونيُّ، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آباته ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله تعالى يقول: يحزن عبدي المؤمن إذا قَتَرت عليه شيئاً من هذه الدُّنيا وذلك أقرب له مني، ويفرح إذا بسطت له في الدُّنيا، وذلك أبعد له مني، ثمَّ تلا هذه الآية إلى قوله: ﴿ لَ لَا يَنْمُرُنَّ﴾. ثمَّ قال: إنَّ ذلك فتنة لهم.

ومعنى: ﴿ يُكَارِعُ ﴾ نسرع ونتعجّل وتقديره نسارع لهم به في الخيرات والخيرات المنافع التي يعظم شأنها ونقيضها الشرور وهي المضارُّ التي يشتدُّ أمرها والشعور العلم الذي يدقَّ معلومه وفهمه على صاحبه كدقّة الشعر، وقيل: هو العلم من جهة المشاعر وهي الحواسُ ولهذا لا يوصف القديم سبحانه به (٢).

وقال البيضاويُّ: أي بل هم كالبهاثم لا فطنة بهم ولا شعور لهم ليتأملوا فيعلموا أنَّ ذلك الإمداد استدراج لا مسارعة في الخير^(٢).

ا - كا: عن علي، عن أبيه، عن غير واحد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبيدة الحدّاء قال: سمعت أبا جعفر عليه يقول: قال رسول الله عليه عندي رجل خفيف الحال، ذا حظّ من صلاة أحسن عبادة ربّه بالغيب، وكان غامضاً

⁽۱) الإمامة والتبصرة، ص ۸٦-١٠٥. (۲) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٩٥.

⁽٣) تفسير البيضاري، ج ٣ ص ١٧١.

في الناس، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه عجّلت منيّته فقلَّ تراثه وقلّت بواكيه^(١).

بيان: الأغبط مأخوذ من الغبطة بالكسر وهي حسن الحال والمسرَّة «خفيف الحال» في بعض النسخ بالحاء المهملة وفي بعضها بالمعجمة فعلى الثاني أي قليل المال والحظّ من الدُّنيا والأوَّل أيضاً قريب منه، قال في النهاية: فيه أنّه وخفي لم يشبع من طعام إلاّ على حفف، الحفف الضيق وقلّة المعيشة، يقال: أصابه حفف وحفوف وحفت الأرض إذا يبس نباتها أي لم يشبع إلاّ والحال عنده خلاف الرخاء والخصب ومنه حديث قال له وفد العراق: إنَّ أمير المؤمنين بلغ منّا وهو حافُّ المطعم أي يابسه وقَحِله ومنه رأيت أبا عبيدة حفوفاً أي ضيِّق عيش، ومنه إنَّ عبد الله بن جعفر حفف وجهد أي قلَّ ماله انتهى.

«ذا حظّ من صلاة» أي صاحب نصيب حسن وافر من الصلاة فرضاً ونفلاً كمّاً وكيفاً،
 ويحتمل أن يكون «من» للتعليل أي ذا حظَ عظيم من القرب أو الثواب أو العفّة وترك
 المحرَّمات أو الأعمّ بسبب الصلاة لأنّها تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي قربان كلّ تقيّ.

«أحسن عبادة ربّه بالغيب» أي غائباً عن الناس والتخصيص لأنّه أخلص وأبعد من الرياء أو بسبب إيمانه بموعود غائب عن حواسه، كما قال تعالى: ﴿ يُوْمِنُونَ بِٱلْفَيَبِ ﴾ أو الباء للآلة أي إحسان عبادتهم بالقلب لا بالجوارح الظاهرة فقط والأوَّل أظهر.

«وكان غامضاً في الناس» في النهاية أي مغموراً غير مشهور وأقول: إمّا للتقيّة أو المعنى أنّه ليس طالباً للشهرة ورفعة الذكر بين الناس «جعل» على بناء المفعول «رزقه كفافاً» أي بقدر الحاجة، وبقدر ما يكفّه عن السؤال، قال في النهاية: الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه، ومنه لا تلام على كفاف أي إذا لم يكن عندك كفاف لم تلم على أن لا تعطي أحداً وفي المصباح: قوته كفاف بالفتح أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص، سمّى بذلك لأنّه يكف عن سؤال الناس ويغنى عنهم.

"عجّلت منيّته كأنَّ ذكر تعجيل المنيّة لأنّه من المصائب الّتي ترد عليه وعلم الله صلاحه في ذلك لخلاصه من أيدي الظلمة، أو بذله نفسه لله بالشهادة وقيل: كأنَّ المراد بعجلة منيّته زهده في مشتهيات الدُّنيا وعدم افتقاره إلى شيء منها كأنّه ميّت، وقد ورد في الحديث المشهور موتوا قبل أن تموتوا، أو المراد أنّه مهما قرب موته قلَّ تراثه وقلّت بواكيه، لانسلاله متدرّجاً عن أمواله وأولاده.

وأقول: سيأتي نقلاً عن مشكاة الأنوار : مات فقلَّ تراثه.

وقال في الصحاح: التراث أصل التاء فيه واو، وقلّة البواكي لقلّة عياله وأولاده وغموضه وعدم اشتهاره، ولأنّه ليس له مال ينفق في تعزيته فيجتمع عليه الناس.

⁽۱) أصول الكافى، ح ٢ ص ٤٠٨ باب الكفاف ح ٦.

٢ - كا:عن عليّ، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه عن أسلم وكان عيشه كفافاً (١).

بيان: قال في النهاية: فيه فطوبي للغرباء، طوبي اسم الجنّة، وقبل: هي شجرة فيها وأصلها فُعلى من الطيب فلما ضمّت التاء انقلبت الياء واواّ وفي القاموس العيش الحياة عاش بعيش عيشاً ومعيشاً ومعيشة وعيشة بالكسر، والطعام وما يعاش به والخبز.

٣ - كا: بالإسناد، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه الله الله الله محمداً وآل محمد المال والولد (٢).

تبيان؛ العفاف بالفتح عفّة البطن والفرج، أو التعفّف عن السؤال من الخلق أو الأعمّ، ثمّ إنّ هذه الأخبار تدلّ على ذمّ كثرة الأموال والأولاد والأخبار في ذلك مختلفة، وورد في كثير من الأدعية طلب الغنى وكثرة الأموال والأولاد، وورد في كثير منها ذمّ الفقر والاستعاذة منه، والجمع بينها لا يخلو من إشكال.

ويمكن الجمع بينها بأنَّ الغنى الممدوح ما يكون وسيلة إلى تحصيل الآخرة ولا يكون مانعاً من الاشتغال بالطاعات، كما ورد نعم المال الصالح للعبد الصالح، وهو نادر، والفقر المذموم هو ما لا يصبر عليه ويكون سبباً للمذلة والافتقار إلى الناس، وربّما يحمل الفقر والغني الممدوحان على الكفاف فإنّه غنى بحسب الواقع ويعده أكثر الناس فقراً، ولا ريب في أنَّ كثرة الأموال والأولاد والخدم مُلهية غالباً عن ذكر الله والآخرة كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الْإِنْسَنَ لَيَطْنَنُ إِنَّ اَن رَّاهُ اَسَتَفَىٰ ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطَنَيُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطَنَيْ إِنَّ اَن رَّاهُ اَسَتَفَىٰ ﴿) (١٠).

وأما إذا لم تكن حصول هذه الأشياء مانعة عن تحصيل الآخرة، وكان الغرض فيها طاعة الله وكثرة العابدين لله، فهي من نعم الله على من علم الله صلاحه فيه، وكأنَّ هذه الأخبار محمولة على الغالب، ومضمون هذا الحديث مرويّ في طرق العامّة أيضاً ففي صحيح مسلم عن النبي على أنه قال: اللهمَّ اجعل رزق محمّد قوتاً، وعنه أيضاً اللهمَّ اجعل رزق محمّد كفافاً، وفي رواية أخرى اللهمَّ اجعل رزق آل محمّد قوتاً.

قال عياض: لا خلاف في فضيلة ذلك لقلة الحساب عليه، وإنما اختلف أيّهما أفضل الفقر أو الغنى؟ واحتجَّ من فضّل الفقر بدخول الفقراء الجنّة قبل الأغنياء قال القرطبيُّ: القوت ما يقوت الأبدان ويكفُّ عن الحاجة، وهذا الحديث حجّة لمن قال: إنَّ الكفاف أفضل، لأنّه عليه إنّما يدعو بالأرجح وأيضاً فإنَّ الكفاف حالة متوسّطة بين الفقر والغنى، وخير الأمور أوسطها، وأيضاً فإنّه حالة يسلم معها من آفات الفقر وآفات الغنى.

⁽٣) سورة التغابن، الآية: ١٥.(٤) سورة العلق، الآيتان: ٦-٧.

وقال الآبيُّ في إكمال الإكمال: في المسألة خلاف والمتحصّل فيها أربعة أقوال: قيل الغنى أفضل، وقيل الفقر أفضل، وقيل الكفاف أفضل، وقيل بالموقف، وقال: المراد بالرزق المذكور ما ينتفع به ﷺ في نفسه وفي أهل بيته وليس المراد به الكسب لأنّه كسب من خيبر وغيرها فوق القوت انتهى.

٤ - كا، عن العدّة، عن البرقيّ، عن يعقوب بن يزيد، عن إبراهيم بن محمد النوفليّ رفعه إلى عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال: مرَّ رسول الله عليه براعي إبل فبعث يستسقيه فقال: أمّا ما في ضروعها فصبوح الحيّ، وأما ما في آنيتها فغبوقهم، فقال رسول الله عليه : اللهمَّ أكثر ماله وولده، ثمَّ مرَّ براعي غنم فبعث إليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها وأكفاً ما في إناء رسول الله عليه وبعث إليه بشاة وقال: هذا ما عندنا، وإن أحببت أن نزيدك في إناء رسول الله عليه عليه اللهمَّ ارزقه الكفاف.

فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله دعوت للّذي ردَّكُ بدعاء عامّتنا نحبّه ودعوت للّذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلّنا نكرهه، فقال رسول الله ﷺ: إنَّ ما قلَّ وكفى خير ممّا كثر وألهى، اللهمَّ ارزق محمّداً وآل محمّد الكفاف(١).

توضيح: الصبوح بالفتح شرب الغداة أو ما حلب أوَّل النهار، والغبوق بالفتح أيضاً الشرب بالعشيّ أو ما حلب آخر النهار، وفي القاموس كفاًه كمنعه صرفه وكبّه وقلبه كأكفأه وقال الجوهريُّ: كفأت الإناء كبيته وقلبته فهو مكفوء، وزعم ابن الأعرابيّ أنَّ أكفأته لغة، وقال الكسائيُّ: كفأت الإناء كبيته وأكفأته أملته وقال: أسعفت الرجل بحاحته إذا قضيتها له.

٥ - كا: عن العدّة عن أبيه، عن أبي البختريّ، عن أبي عبد الله عَلِينَا قال: إنَّ الله عَرَبَ على الله عَلَيْ قال: إنَّ الله عَرَبَ عبدي المؤمن إن قترت عليه، وذلك أقرب له منّي، ويفرح عبدي المؤمن إن وسّعت عليه وذلك أبعد له منّي (١).

بيان: الحزن بالضمّ الهمُّ وحزن كفرح لازم، وحزن كنصر متعدّ، يقال: حزنه الأمر حزناً وأحزنه، وهنا يحتمل الوجهين بأن يكون «يحزن» بفتح الزاي و «عبدي» فاعله، و «إن» بالكسر حرف شرط أو «يحزن» بالضمّ و«عبدي» مفعوله و«أن» بالفتح مصدريّة في محلّ الفاعل، والتقتير التضييق وكذا قوله: «يفرح» يحتمل بناء المجرّد ورفع «عبدي» وكسر «إن» أو بناء التفعيل ونصب «عبدي» وفتح «أن» واللاّم في «له» في الموضعين للتعدية.

٣ - كا: عن الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد الأزديّ عن أبي عبد الله على قال: قال الله عَرَبَالُ : "إنَّ من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظ من صلاح، أحسن عبادة ربّه، وعبد الله في السريرة، وكان غامضاً في الناس، فلم يشر إليه

⁽١) - (٢) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٠٨ باب الكفاف ح ٤-٥.

بالأصابع، وكان رزقه كفافاً، فصبر عليه، فعجّلت به المنيّة فقلَّ تراثه وقلّت بواكيه، (١٠).

بيان: السرُّ والسريرة ما يكتم أي عبد الله خفية، فهو يؤيَّد الغيب بالمعنى الأوَّل أو في القلب عند حضور المخالفين فيؤيّد الأخير، والأوَّل أظهر "فلم يشر" على بناء المجهول كناية عن عدم الشهرة تأكيداً وتفريعاً على الفقرة السابقة وقد مرَّ مضمونه في الحديث الأوَّل، ولله درُّ من نظم الحديثين فقال:

> أخيص الناس بالإيمان عبد له في اللِّيل حظٌّ من صلاة وقوت النفس يأتي من كفاف ونب عنت وب خندول وقيلً البياكييات عيلييه ليمّيا

خفيف الحال مسكنه القفار ومسن صموم إذا طملع المشهمار وكسان لسه عسلسي ذاك اصبطبيار إليه بالأصبابع لايحشار قنضى تحبأ وليس له يسار فبذاك قيد نتجيي منن كيلُ شيرً وليم تتمسيمه يوم البيعث نيار

٧ - ل: عن على بن عبد الله الأسواري، عن أحمد بن محمّد بن قيس، عن أبي يعقوب، عن على بن خشرم، عن عيسى، عن ابن عبيدة، عن محمّد بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّما أتخوَّف على أمَّتي من بعدي ثلاث خلال: أن يتأوَّلوا القرآن على غير تأويله، أو يبتغوا زلَّة العالم، أو يظهر فيهم المال حتَّى يطغوا ويبطروا، وسأُنبئكم المخرج من ذلك أمَّا القرآن فاعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وأمَّا العالم فانتظروا فيئته ولا تبتغوا زلَّته، وأمّا المال فإنَّ المخرج منه شكر النعمة وأداء حقّه(٢).

 ٨ - فس: ﴿مَن كَانَ بُرِيدُ حَرَّثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِيُّ ﴾ يعني ثواب الآخرة ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْيْهِ. مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ قال: حدَّثْني أبي، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبد الله عَلِيَظِيرٌ قال: المال والبنون [حرث الدُّنيا، والعمل الصالح] حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام(٣).

٩ - ع: أبي، عن محمّد العطّار، عن المقرئ الخراساني، عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه ﷺ قال: أوحى الله ﴿ يَرْجُلُ إِلَى موسى ﷺ: يا موسى لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كلِّ حال، فإنَّ كثرة المال تنسي الذنوب، وإنَّ ترك ذكري يقسى القلوب^(٤).

١١ - ع: أبي، عن سعد، عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن إبراهيم

⁽١) أصول الكاتي، ح ٢ ص ٤٠٨ باب الكفاف ح ٦.

⁽۲) الخصال، ص ۱۹۶ باب ۳ ح ۲۱۹.

⁽٣) تفسير القمى، ح ٢ ص ٢٤٧ في تفسيره لــورة الشورى، الآية: ٢٠.

⁽٤) علل الشرائع، ج ١ ص ٨٤ باب ٧٤ ح ٢.

الجازي، عن أبي بصير قال: ذكرنا عند أبي جعفر علي الأغنياء من الشيعة فكانه كره ما سمع منا فيهم، قال: يا أبا محمد إذا كان المؤمن غنياً رحيماً وصولاً له معروف إلى أصحابه، أعطاه الله أجر ما ينفق في البرّ أجره مرَّتين ضعفين، لأنَّ الله تَخْرَبَكُ يقول في كتابه: ﴿وَمَا لَعُطاه الله أَجر ما ينفق في البرّ أجره مرَّتين ضعفين، لأنَّ الله تَخْرَبَكُ يقول في كتابه: ﴿وَمَا لَعُولُكُمْ وَلاَ أَوْلَاتُهُ فِي الْبَرِّ عِندَا زُلْفَى إلا مَنْ عَامَن وَعَمِلَ صَلْاحًا فَأُولَيْكَ فَمُ جَزَلُهُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْفُرُونَةِ عَامِنُونَ ﴾ (١).

١١ - ن، البيهقي، عن الصولي، عن القاسم بن إسماعيل، عن إبراهيم بن العباس قال: حدَّثني علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد أنه قال: إذا أقبلت الدُنيا على إنسان أعطته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه (٢).

۱۲ - لي: ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن هاشم، عن ابن مرَّار، عن يونس، عن عبد الله ابن سنان، عن الصادق ﷺ قال: خمس من لم تكن فيه لم يتهنَّ بالعيش: الصحة والأمن والغنى والقناعة والأنيس الموافق^(۲).

۱۳ ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليه الله قال: قال رسول الله الله الناني ملك فقال: يا محمد إن ربّك يقرئك السلام ويقول: إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً قال: فرفع رأسه إلى السماء فقال: يا ربّ أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسالك(٤).

18 - ها: المفيد، عن محمد بن المظفّر، عن محمد بن عبد ربّه، عن عصام بن يوسف، عن أبي هريرة قال: قال رسول عن أبي بكر بن عيّاش، عن عبد الله بن سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عن أحبّني فارزقه الكفاف والعفاف، ومن أبغضني فأكثر ماله وولده (٥).

١٥ - ما: حمويه، عن أبي خليفة، عن ابن مقبل، عن عبد الله بن شبيب، عن إسحاق بن محمد القروي، عن سعيد بن مسلم، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ; من رضي من الله بالقليل من العمل (١).

١٦ - مع: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن عمر، عن أبيه عن النضر ابن قابوس قال: سألت أبا عبد الله عليه عن معنى الحديث: من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل، قال: يطيعه في بعض ويعصيه في بعض (٧).

⁽۱) علل الشرائع، ج ۲ ص ۷۷۳ باب ۳۸۵ ح ۷۳.

⁽٢) عيون أخبار الرضاء ج ٢ ص ١٣٨ باب ٣٥ ح ١١.

⁽۳) أمالي الصدوق، ص ۲٤٠ مجلس ٤٨ ح ١٥.

⁽٤) عيون أخبار الرضاء ج ٢ ص ٣٣ ياب ٣١ ح ٣٦.

⁽٥) أماني الطوسي، ص ١٣٢ مجلس ٥ ح ٢١١.

⁽٦) أمالي الطوسي، ص ٤٠٥ مجلس ١٤ ح ٩٠٧.

⁽٧) معانى الأخبار، ص ٣٦٠.

١٧ - ماء الغضائريَّ، عن الصدوق، عن محمد بن أحمد بن علي الأسدي، عن عبد الله ابن سليمان وعبد الله بن محمد الدهني وأحمد بن عمير، ومحمد بن أبي أيوب جميعاً، عن عبد الله بن هاني بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عمه إبراهيم ابن أم الدرداء عن أبي الدَّرداء قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح معافىٌ في جسده، آمناً في سربه عنده قوت يومه، فكأنّما حيزت له الدنيا.

یا ابن جعشم یکفیك منها ما سدَّ جوعتك، وواری عورتك، وإن یکن بیت یکنّك فذاك، وإن یکن دابّه ترکبها فبخ بخ، وإلاّ فالخبز، وما بعد ذلك حساب علیك أو عذاب^(۱).

١٨ - ب: ابن سعد، عن الأزديّ، عن أبي عبد الله عليّ قال: إنَّ من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظّ من صلاح أحسن عبادة ربّه وعبد الله في السريرة وكان غامضاً في النّاس، فلم يشر إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً فصبر عليه تعجّلت به المنيّة، فقلَّ تراثه وقلّت بواكيه، ثلاثاً (٢).

١٩ ل عمرة العلوي، عن علي بن إبراهيم، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه قال: إنَّ الله عَرَضُكُ يبغض الغنيَّ الطلوم، والشيخ الفاجر، والصعلوك المختال. ثمَّ قال: أتدري ما الصعلوك المختال؟ قال: فقلنا: القليل المال؟ قال: لا، هو الذي لا يتقرَّب إلى الله عَرَضُكُ بشيء من ماله (٣).

٢٠ - ضا: أروي عن العالم عَلِينَ أنّه قال: يقول الله عَرَيْنَ : إنَّ أغبط عبادي يوم القيامة عبد رزق حظّه من صلاحه، قترت في رزقه فصبر حتّى إذا حضرت وفاته قلّ تراثه وقلّ بواكيه.

ونروي أنَّ رسول الله على قال: اللهمَّ ارزق محمّداً وآل محمّد ومن أحبّهم العفاف والكفاف، وارزق من أبغض محمّداً وآل محمّد المال والولد.

وروي أنَّ قيَّماً كان لأبي ذرَّ الغفاري في غنمه فقال: قد كثر الغنم وولدت فقال: تبشّرني بكثرتها ما قلَّ وكفى منها أحبُّ إليَّ ممّا كثر وألهى.

وروي طوبي لمن آمن وكان عيشه كفافاً (٤).

٢١ – سرة من كتاب ابن تغلب، عن ابن الوليد، عن يونس بن يعقوب، عن عطية أخي أبي العرام قال: سمعت أبا جعفر عليم عقول: إنّا لنحبُّ الدنيا ولا نؤتاها وهو خير لنا وما أوتي عبد منها شيئاً إلّا كان أنقص لحظه في الآخرة، وليس من شيعتنا من له مائة ألف ولا خمسون ألفاً ولا أربعون ألفاً ولو شئت أن أقول ثلاثون ألفاً لقلت. وما جمع رجل قط عشرة آلاف من حلّها (٥).

⁽١) أمالي الطوسي، ص ٤٢٨ مجلس ١٥ ح ٩٥٦. (٢) قرب الإستاد، ص ٤٠ ح ١٢٩.

⁽٣) الخصال، ص ٨٧ باب ٣ - ١٩. (٤) فقه الرضا، ص ٢٦٦.

⁽٥) السرائر، ج ٣ ص ٥٦٥.

٢٢ - محص: عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله على: الفقر خير للمؤمن من الغنى إلّا من حمل كَلا وأعطى في نائبة، قال: وقال رسول الله على: ما أحد يوم القيامة غني ولا فقير إلّا يود أنه لم يؤت منها إلّا القوت(١).

٣٣ - محص: عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبدالله ﷺ قال: ما أعطى الله عبداً ثلاثين ألفاً وهو يريد به خيراً. وقال ما جمع رجل قطً عشرة آلاف من حل وقد جمعهما الله لأقوام إذا أعطوا القريب ورزقوا العمل الصالح، وقد جمع الله لقوم الدنيا والآخرة (٣).

٢٤ - محص: عن المفضّل، عن أبي عبد الله علي قال: المال أربعة آلاف واثنا عشر ألف كنز، ولم يجتمع عشرون ألفاً من حلال، وصاحب الثلاثين ألفاً هالك، وليس من شيعتنا من يملك مائة ألف(٣).

٢٥ - محص؛ عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عَلِيَّا الله عَلَي يقول: من أعطي في هذه الدنيا شيئاً كثيراً ثمَّ دخل الجنّة كان أقلّ لحظّه فيها(٤).

٢٦ - محص: عن الفضيل بن يسار، عن عبد الله علي قال: إنَّ الله يعطي المال البارَّ والفاجر، ولا يعطى الإيمان إلا من أحبُّ (٥).

۲۷ - نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليه قال: قال رسول
 الله عليه: ما قرب عبد من سلطان إلا تباعد من الله تعالى، ولا كثر ماله إلا اشتد حسابه، ولا
 كثر تبعه إلا كثر شياطينه.

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله على: طوبى لمن أسلم وكان عبشه كفافاً وقوله سداداً (1). وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله على: اللهم ارزق محمداً وآل محمد ومن أحب محمداً وآل محمد كثرة المال والولد (٧).

٢٨ - نهج: قال عليه الله المال مادَّة الشهوات.

وقال ﷺ: العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغني.

وقال عَلِينَا : إذا كثرت المقدرة قلَّت الشهوة.

وقال عَلِيَتُلِمُ: لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين: العافية والغنى بينا تراه معافئ إذ سقم، وبينا تراه غنيّاً إذ افتقر^(٨).

⁽١) - (٢) التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤١٧ باب ٥ ح ٨٥ و ٨٧.

^{(9) - (9)} (1) التمحيص، ص (13) - (8)

⁽٢) نوادر الراوندي، ص ٨٩ ح ٢٠ و ٢٢. (٧) نوادر الراوندي، ص ١٢٤ ح ١٤٢.

⁽٨) بهج البلاغة، ح ٤ باب الحكم.

وقال عَلِيَنِهُ : الدنيا دار مُني لها الفتاء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجّلت للطالب، والتبست بقلب الناظر، فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ^(۱).

٢٩ - كتاب الإمامة والتبصرة؛ عن القاسم بن عليّ العلويّ، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن عن سهل بن زياد، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله عليه : طوبي لمن أسلم وكان عيشه كفافاً وقوله سداداً.

ومنه بهذا الإسناد قال: طوبي لمن رزق الكفاف ثمَّ صبر عليه.

ومنه عن أحمد بن عليّ، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله عليه الغنى في القلب والفقر في القلب.

وقال ﷺ : الغنى عقوبة^(٢).

٩٦ – باب ترك الراحة

ا مص: قال الصادق علي : لا راحة لمؤمن على الحقيقة إلا عند لقاء الله وما سوى ذلك ففي أربعة أشياء: صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما يكون بينك وبين باريك، وخلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهراً وباطناً، وجوع تميت به الشهوات والوسواس، وسهر تنور به قلبك، وتنقي به طبعك وتزكي به روحك.

قال النبي ﷺ: من أصبح آمناً في سربه، معافىً في بدنه، وعنده قوت يومه، فإنّما حيزت له الدنيا بحذافيرها.

وقال وهب بن منبّه: في كتب الأوَّلين مكتوب يا قناعة العزُّ والغنى معك قرب من قاربك. قال أبو درداء: ما قسم الله لي لا يفوتني، ولو كان في جناح ريح.

وقال أبو ذرّ: هتك ستر من لا يثق بربّه، ولو كان محبوساً في الصَّمِّ الصلاخيد فليس أحد أخسر وأخذل وأنزل ممَّن لا يصدِّق ربّه فيما ضمن له وتكفّل به، من قبل أن خلقه له، وهو مع ذلك يعتمد على قوَّته وتدبيره وسعيه وجهده و يتعدَّى حدود ربّه بأسباب قد أغناه الله عنها (٣).

٩٧ - باب الحزن

١ - مص: قال الصادق عَلِينه : الحزن من شعار العارفين، لكثرة واردات الغيب على

⁽١) نهج البلاغة، ص ١١٩ خ ٤٥. (٢) الإمامة والتيصرة، ص ٩٦-١٠٤.

⁽٣) مصباح الشريعة، ص ٢١ ياب ٢٨.

سرائرهم، وطول مباهاتهم تحت ستر الكبرياء، والمحزون ظاهره قبض وباطنه بسط، يعيش مع الخلق عيش المرضى ومع الله عيش القربي.

والمحزون غير المتفكّر لأنَّ المتفكّر متكلّف، والمحزون مطبوع، والحزن يبدو من الباطن والتفكّر يبدو من رؤية المحدثات، وبينهما فرق قال الله بَرْوَيَّكُ في قصّة يعقوب غَلِيَّكُ : ﴿إِنَّمَا أَشَكُوا بَنِي وَحُرْنِ إِلَى أَلَقِهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١). فبسبب ما تحت الحزن علم خصَّ به من الله دون العالمين.

وقيل لربيع بن خثيم: ما لك مهتمَّ؟ قال: لأنّي مطلوب. ويمين الحزن الابتلاء، وشماله الصمت، والحزن يختصُّ به العارفون لله، والتفكّر يشترك فيه الخاصُّ والعامُّ، ولو حجب الحزن عن قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا، ولو وضع في قلوب غيرهم لاستنكروه.

فالحزن أوَّل ثانيه الأمن والبشارة، والتفكّر ثان أوَّله تصحيح الإيمان بالله وثالثه الافتقار إلى الله عَرْضُكُ بطلب النجاة، والحزين متفكّر، والمتفكّر معتبر، ولكلّ واحد منهما حال وعلم وطريق وعلم يشرق(٢).

٢ - جاء الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط، عن ابن أسباط، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه قال: أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه: يا عيسى هب لي من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشوع، واكحل عينك بميل الحزن، إذا ضحك البطّالون، وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلّك تأخذ موعظتك منهم، وقل إنّي لاحق بهم في اللاّحقين (٣).

٣ - محص: عن رفاعة، عن جعفر عليه قال: قرأت في كتاب علي عليه إنَّ المؤمن يُمسي ويُصبح حزيناً ولا يصلح له إلّا ذلك(٤).

⁽١) سورة بوسف، الآية: ٨٦.

⁽٢) مصباح الشريعة، ص ٦٢.

⁽٣) أمالي المفيد، ص ٢٣٦ مجلس ٢٧ ح ٧.

⁽٤) التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤١١ باب ٤ ح ٥٥.

الجزء الثالث من كتاب الإيمان والكفر أبواب الكفر ومساوئ الأخلاق

أقول: سيجيء في أبواب كتاب العشرة، وكتاب الأداب والسنن، والأوامر والنواهي، ما يتعلّق بهذه الأبواب من الأخبار فانتظره.

٩٨ – بأب الكفر ولوازمه وآثاره وأنواعه وأصناف الشرك

الآيات؛ البقرة؛ ﴿إِنَّ الَّذِيرَ كَفَرُوا سَوَاةً عَلَيْهِمْ ءَأَنَذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ نُنذِرُمُ لَا بُؤْمِنُونَ ۗ كَمْ مَنَمَ اللَّهُ عَلَى فَلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْسَرِهِمْ غِشَنوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ إِنَّ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِعَايَنَتِنَآ أَوْلَتَهِكَ أَصْحَنْبُ النَّارِّ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ﴾ ٣٩٥.

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَنَا جَامَهُم مَنَا عَرَفُواْ حَفَرُوا بِئِم فَلَمْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَنفِرِينَ ﴿ إِلَى الشّهُ الشّهُ مَنَ فَضَالِهِ عَلَى مَن يَشَاهُ مِن عِبَادِهِ * الشّمَرَوَا بِدَ النّهُ سَهُمْ أَن يَحَفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللّهُ بَغْيًا أَن يُنزَلَ اللّهُ مِن فَضَالِهِ عَلَى مَن يَشَآهُ مِن عَبَادِهِ * فَضَالِهِ عَلَى مَن يَشَآهُ مِن عَبَادِهِ * فَمَاهُ مِن عَضَبٍ عَلَى عَضَبٍ وَلِلْكَنفِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ وَإِذَا فِيلَ لَهُمْ مَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَيْمَا وَيَكُونَ أَنْهِمِينَ عَلَى اللّهُ مُن اللّهُ عَلَى عَمْهُمْ قُلْ فَلِمَ تَعْمُلُونَ أَنْهِمِينَ اللّهُ مِن قَبْلُ إِن مَنْهُمُ مُن فَلِمَ مَعْمُمُ قُلْ فَلِمَ تَعْمُلُونَ أَنْهِمِينَ اللّهُ مِن قَبْلُ إِن اللّهِ مِن قَبْلُ إِن اللّهُ مُنْ أَنْهِم لَا مُنْهُمُ مُنْ فَلِمَ تَعْمُلُونَ أَنْهِمِينَ اللّهُ مِن قَبْلُ إِن اللّهُ مُنْ مُنْهُمْ مُنْ فَلِم مَنْهُمُ مُنْ فَلِم مَنْهُمْ مُنْ فَلِم مَنْهُمْ مُنْ فَلَمْ مَنْهُمْ مُنْ فَلِم مَا وَرَاءَهُ وَهُو الْعَقُ مُصَدِقًا لِمَا مَعُهُمْ قُلْ فَلِمَ تَعْمُلُونَ أَنْهِمِينَ اللّهِ مِن قَبْلُ إِن اللّهُ مُنْهُمْ مُنْ فَلِمُ اللّهُ مُنْهُمُ مُنْ اللّهِ مَن اللّهُ مُنْهُمْ مُنْ فَلَمْ مَنْهُمُ مُنْ فَلَمْ مَلْهُمْ أَلُونَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مُنْهُمُ أَنْ فَلَمْ مَنْهُمُ مُنْ فَلَا مُنْهُمُ مُنْ فَلَا مُنْ مُنْهُمْ مُنْهُمْ مُنْ فَلَا مُنْهُمُ مُنْهُمْ مُنْهُمْ مُنْهُمُ مُنْهُمْ مُنْهُمُ مُنْهُمْ مُنْهُمْ مُنْ مُنْهُمُ مُنْ فَلَا مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْ مُنْهُمُ مُنْ مُنْهُمُ مُنْ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْ مُنْهُمُ مُنْ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُمُ مُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْ مُنْمُونُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُ

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِكُنَّ الشَّيَطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ السِّخرَ ﴾ ٤١٠٢٥.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاثُواْ وَمُمْ كُفَارُ أُوْلَتِهِكَ عَلَيْهِمْ لَغَنَهُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَتِهِكَةِ وَٱلنَّاسِ آخِمَعِينَ ﴿ خَالِمِنَ فِيهَا لَا يُحَفِّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَدَابُ وَلَا مُمْ يُظَارُونَ ﴿ ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ يَسْمَةُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَنَّهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ﴾ (٢١١».

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْكَنِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ٣٥٤١.

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كُفَرُوٓا أَوْلِهَا أَوْلِهَا أَوْلِهَا أَوْلِهَا أَوْلِهَا أَوْلَتُهِكَ مُوْرَجُونَهُم فِنَ النَّوْدِ إِلَى الظُّلُمَاتُ أَوْلَتُهِكَ أَصْحَابُ النَّارِّ هُمَّ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ (٢٥٧».

وقال تعالى: ﴿وَرَانَتُهُ لَا يَهْدِى ٱلْغَوْمَ ٱلْكَثْفِرِينَ﴾ ٢٦٤٠.

آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَنَرُوا إِنَّايَتِ اللَّهِ لَهُمْ عَنَابٌ شَدِيدٌ ﴾ ٤٥٠.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْفِى عَنْهُمْ أَمَوْلُهُمْ وَلَا آوَلَتُكُمُم مِنَ اللهِ شَنِيَّا وَأُولَتِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿ كَذَٰكِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن مَبْلِهِمْ كَذَبُواْ بِعَائِشِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِمُ وَاللّهُ شَدِيدُ الْمِقَابِ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكَفُرُونَ بِعَائِمَتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِشِينَ بِغَنْبِرِ حَقِ وَيَقْتُلُونَ اَلَّذِينَ يَأْشُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَقِرَهُم بِمَكَابٍ أَلِهِ ﴿ أُوْلَتِهِكَ الَّذِينَ حَبِطَت أَعْمَنُكُهُمْ فِي الدُّنْيَ وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِن نَّصِرِينَ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَكِيدًا فِى الدُّنْيَـا وَالْآخِـرَةُ وَمَا لَهُــم يَن نَصِرِينَ﴾ ٥٦٥».

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلشَّمِ أَن يُؤْنِيَهُ اللَّهُ ٱلْكِتَنَبَ وَٱلْفَكْمَ وَٱلشَّبُوَّةَ ثُمَّ يَتُولَ لِلنَّاسِ كُولُوا عِكَادًا لِى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَكِن كُولُواْ رَبَّنَئِتِنَ بِمَا كُنتُمْ تُمَلِّمُونَ ٱلْكِتَبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدُرُسُونَ ۖ وَلاَ يَأْمُرُكُمْ أَنَ تَلَّمِدُواْ الْلَتَهِكَةَ وَٱلنَّبِيْتِنَ أَنْبَابًا أَيَالُمُرَكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم تُسْلِمُونَ ۖ ﴿ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَمَدَ إِيمَنِيهِمْ شُمَّ اَزْدَادُوا كُفُرًا لَنْ تُقْبَلَ فَوَبَتُهُمْ وَأُوْلَئَتِكَ هُمُ ٱلطَّنَكَالُونَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاثُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ آحَدِهِم قِلَّ ٱلأَرْضِ ذَهَبًا وَلَو اَفْتَدَىٰ بِلِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابُ أَلِيثُمْ وَمَا لَهُمْ مِن نَّشِرِينَ ۗ ﴾. • ١٠٥٥ وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَذِينَ نَفَرَقُواْ وَاخْتَلَقُواْ مِنْ بَهْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِنَتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ ﴾.

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كُفُرُواْ لَن تُغْنِى عَنْهُمْ أَمْوَلُهُمْ وَلَاَ أَوْلَئُدُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُوْلَئَهِكَ أَصْعَنْ النَّارِّ هُمْ فِهَا خَلِدُونَ ﴿ مَثْلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَنْدِهِ ٱلْمَعَيْوَةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثْلِ رِبِج فِهَا صِرُّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ طَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَنْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَئِكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَلِيْمُجِّصَ آلَةً ۖ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَنفِرِينَ﴾ ٤١٤١٠.

وقال تعالى: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ النَّذِينَ كَفَنُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُمَنَّزُلْ بِهِ. سُلَطَكُنَا وَمَأْوَنَهُمُ النَّالُّ وَبِثْسَ مَثْوَى الظَّلِمِينَ ﴾ . وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْرُنَكَ الَّذِينَ يُسَنَّرِعُونَ فِي الْكُثْرُ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللَّهَ شَيْعًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظَّا فِي ٱلْآخِرَةِ وَلَمْ عَذَابُ عَظِيمُ ﴿ إِنَّ اللَّهِينَ إِنَّ اللَّهِينَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

النساء: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرَكَ مِدِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاّهُ وَمَن يُشْرِكُ بِأَلَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰ إِللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰ إِللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰ إِللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰ إِللَّهِ عَظِيمًا ﴾ 88.4.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِخَايَنِنَا سَوْفَ نُصَّلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا فَيَنِحَتْ جُلُودُهُم بَدَّلَنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَدُوفُواْ الْمَذَابُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِينًا﴾ ٥٦٥.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَنفِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (١٠٢٥.

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَافِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيْنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرٌ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ثُوَلِمٍ. مَا تَوَلَّى وَنَفُسِلِهِ. جَهَنَمَّ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿ إِنَّ ٱللَّهُ لَا يَنْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ. وَيَغْفِرُ مَا دُوتَ ذَالِكَ لِمَن يَشَكَأَهُ وَمَن يُشْرِكَ بِاللّهِ فَقَدْ صَلَّ صَلَالًا بَعِيدًا ﴿ إِنَّ اللّهِ ﴾. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرُ بِاللّهِ وَمَلَيْهِكِيهِ. وَكُنْبِهِ. وَرُسُلِهِ. وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ صَلَ صَلَالًا بَعِيدًا ﴾ ١٣٦٠».

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِأَلَّهِ وَرُسُلِهِ. وَيُرِيدُونَ أَن يُغَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِ. وَيَغُولُونَ

نُؤْمِنُ بِبَعْضِ وَنَصْحُثُرُ بِبَعْضِ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿ اللَّهِ أَوْلَتِكَ هُمُ ٱلكَفِرُونَ حَقّاً وَأَغَيْدُنَا لِلْبَكَنْفِرِينَ عَذَابًا شُهِيسًا ﴿ إِنَّ اللَّهِ مُولِدًا مَا يَعْفِرُونَ حَقّاً

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اَلَٰذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن صَبِيلِ اللّهِ قَدْ ضَلُواْ ضَلَلًا بَعِيبًا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۞ إِلّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِهَا أَبْدَأُ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا ﴿ إِنَّ الْكِنَا ﴾ .

المائدة: ﴿ وَالَّذِينَ كُنُرُوا وَكُنَّبُوا يَكَانِونَا أَوْلَتِكَ أَصْحَبُ الْمُرْسِدِ ﴾ ١٠١٥.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ النَّيْنَ حَكَفَرُوا لَوْ أَنَ لَهُد مَّا فِي الْأَرْضِ جَيِمًا وَمِثْلَمُ مَعَكُمُ لِيَقْتَدُوا بِهِ. مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْفَيْتِلُ مِنْهُمُّ وَلَمُّتُمْ عَذَابُ الْبِيدُ ﴿ أَنِيدُونَ أَن يَغْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ عَذَابِ يَقِيدُ مَا ثَلَمُ مِنْهُمُّ وَلَمُّتُمْ عَذَابُ أَفِيدًا ﴿ أَنْهُمُ عَذَابُ أَفِيمٌ ﴿ أَنْهُمُ عَذَابُ أَفِيمٌ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمُ ٱلكَنْفِرِينَ ﴾ (٦٧».

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْفَوْمِ ٱلْكَثْنِينَ﴾ (٦٨٠.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَدَنِيَ إِسَرَةِ مِلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَقِى وَرَبَّكُمْ ۚ إِنَّهُ مَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْنِهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَنَهُ ٱلنَّنَازُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنْصَسَارِ ﴾ (٧٢».

وقال تعالى: ﴿ لَيُمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ آلِيمُ ﴾ (٧٣٠.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَنَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِعَايَنِتَنَا أَوْلَتِكَ أَمْعَتُ لَلْمَجِيدِ ﴾ ٨٦٠.

وقال تعالى: ﴿قُلُ لَا يَسْتَوِى ٱلْخَيِيثُ وَالْطَيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبُكَ كَثْرَةُ ٱلْخَيِيثِ ﴾ (١٠٠٠.

الأنعام: ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِهِمْ بَعْدِلُونَ ﴾ (١٠. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْنُهُ إِنَّ رِنْسُلِ مِن تَبْلِكَ نَحَانَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ. بَسَنَهْزِهُونَ ﴾ (١٠٠.

وقال تعالى: ﴿ اَلَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ١٢٥.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرْمَيْنَكُمْ إِنْ أَنْنَكُمْ عَذَاسِكِ ٱللَّهِ بَغْمَتُهُ أَوْ جَهْرَةً هَلَ يُهْلِكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَنَّابُواْ يِعَلَّمُهُمُ ٱلْهَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَغْسُقُونَ ﴾ ٤٧٩ – ٤٩».

وقال تعالى: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِيكَ ٱتَّفَكُواْ دِينَهُمْ لِعِبًا وَلَهُوَّا وَغَرَّتُهُمُ ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنْيَأَ وَذَكِيْرٍ بِدِهِ أَن تُبْسَلَ نَفَسُنَ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَمَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ ٤٧٠١. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَسْمَلُونَ﴾ (٨٨١.

وقال تعالى: ﴿وَحَمَلُواْ فِنَو مِنَا ذَرَاً مِنَ ٱلْحَدَرُثِ وَٱلْأَفْكِهِ نَصِيبُ فَقَالُواْ هَكَا يَقِهِ وَقَالُ مِنَا اللّهِ وَمَا كَانَ لِللّهِ فَهُوَ يَرَعَمِهِ وَهَلَا اللّهُ وَمَا كَانَ لِللّهِ فَهُو يَرَعَمِهِ وَهَلَا اللّهُ وَمَا كَانَ لِللّهِ فَهُو يَعِيدُ وَمَا كَانَ لِللّهِ فَهُو يَعِيدُ وَمَا كَانَ اللّهُ وَمَا كَانَ لِللّهِ فَهُو يَعِيدُ وَمَا اللّهُ مَا يَمْكُونُ وَمَا يَعَكُونُ وَكَذَلِكَ ذَفِّنَ لِحَيْدِ وَمِنَ الْمُشْكِينَ قَصْلُ أَوْلَكُ مِنْ اللّهُ مِن اللّهُ مَا فَعَكُونًا مَا فَعَكُونًا مَا فَعَكُونًا مَا مُعَلِّواً مَا فَعَكُونًا مَا مُعَلِّواً مَا فَعَكُونًا مَا فَعَكُونًا مَا فَعَلَمُ مُواللّهُ مَا وَمُعَلّمُ مَا إِلّهُ مِن لَمَكُونًا مَا مُعَلِّمُ مَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَعَلَمْ اللّهِ عَلَيْهُمْ وَكُونُ مِحْرُدُ مِحْرٌ لاَ يَطْعَمُهَا إِلّا مَن لَمُنَاثًا مِرَافِقِهُمْ وَأَفْعَلُمْ حُرِينًا مُولِكُ عَلَيْهُمْ وَمَا وَاللّهُ مَا مُؤْمِنَا وَلَا مَا مُعَلّمُ اللّهُ وَمُعَلّمُ مَا اللّهُ وَمُعَلّمُ اللّهُ وَمُعَلّمُ مَا اللّهُ وَمُعَلّمُ مَا اللّهُ وَمُونَا وَاللّهُ مَا مُعَلّمُ اللّهُ وَلَكُونُ اللّهُ وَلَكُونًا مَا مُعْلَقُونُ اللّهُ وَلَا مُعَلّمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ مُنَالًا مُعَلّمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعَلّمُ اللّهُ وَمُعَلّمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعَلّمُ اللّهُ وَمُعَلّمُ اللّهُ وَاللّهُ مُعْلَمُ اللّهُ وَمُعَلّمُ اللّهُ وَلَا مُعَلّمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَاللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ

وقال تعالى: ﴿ فَلْ تَمَالُوٓا أَثْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلِيْكُمْ أَلَا تُمْرِكُواْ مِهِ شَيْئًا ﴾ «١٥١». وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّتَتَ مِنْهُمْ فِي مُّقَةً إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ بُلْيَنْهُم بِمَا كَانُواْ يَنْعَلُونَ﴾ ١٥٩١».

الأعراف: ﴿إِنَّ اللَّهِ كَذَبُواْ بِتَابَئِنِنَا وَاسْتَكَمْبُواْ عَنَهَا لَا ثَفَنَّحُ لَمُمْ آبُوبُ السَّمَا، وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَةَ حَقَى يَلِجَ الْجُمَلُ فِي سَمِي اَلْجَهَا وَكَذَلِكَ نَجْوِى الْمُجْرِمِينَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَقَدَنَّ بَيْنَهُمْ أَن لَمْتَهُ اللّهِ عَلَى الطّلِلِمِينَ ﴿ وَقَطَعْمَنَا وَابِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ وَلِمُ عَالَى اللّهُ وَمَا وَقَالَ مَعَالَى : ﴿ وَقَالَ اللّهُ عَلَى الطّلِلِمِينَ ﴿ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهُ وَلَهُ عَلَى الطّلِلِمِينَ اللّهِ اللّهُ وَعَلَمُ اللّهُ اللّهُ وَمَا عَلَيْ اللّهُ وَمَا عَلَيْهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَعَلَمُ اللّهُ وَعَلَيْنَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ واللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَال

وقال تعالى: ﴿سَانَة مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَنَانِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَغْلِيمُونَ﴾ «١٧٧». وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَنِنَا سَنَسَتَدْرِجُهُم وَنْ حَبِّثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَأَلْتِلِى لَهُمْ إِنْ كَيْدِى مَتِينُ ۞﴾.

الأنفال: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَهُمْ شَآفًا أَلَهُ وَرَسُولُمُ وَمَن بُشَافِقِ أَلَهُ وَرَسُولُمُ فَكَاكَ أَلَهُ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ ﴿ وَلِلَّكُمْ وَأَكَ اللّهُ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ ﴿ وَلِللّهُ مَذُولُوهُ وَأَكَ اللّهُ شُوهِنُ كَيْدِ فَالسّحِانِه: ﴿ وَلَا مَكُونُواْ كَالَذِينَ فَالُواْ سَجَمْنَا وَهُمْ لَا بَسْمَعُونَ ۞ إِنَّ شَرَّ الْكَنْفِرِينَ ﴾ (١٨». وقال سبحانه: ﴿ وَلَا مَكُونُواْ كَالَذِينَ قَالُواْ سَكِمْنَا وَهُمْ لَا بَسْمَعُونَ ۞ إِنَّ شَرَّ النَّهُ وَاللّهُمُ الذِينَ لَا يَمْقِلُونَ ۞ وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَنْسَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتُولُوا وَلَهُم مُعْرَادُ كَاللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ وَلَوْ السّمَعَهُمْ لَتُولُواْ وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَنْسَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتُولُواْ وَلَهُمْ مُعْرِمُونَ ﴾ .

وقال سبحانه: ﴿ كَذَاْبِ عَالِ فِرْعَوْتُ وَالْفِينَ مِن قَلِهِمَّ كَذَبُواْ خِايَتِ رَبِّهِمْ فَالْهَلَكُمُهُم يِدُنُوبِهِمُ وَأَغْرَقْنَا عَالَ فِرْعَوْتُ وَكُلُّ كَانُواْ ظَلِمِينَ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَاتِ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ الَذِينَ عَهَدَتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَةٍ وَهُمْ لَا يَنَقُونَ ۞﴾.

التوبة: ﴿ وَأَنَّ أَنَّهَ نُحْزِى ٱلْكَفِرِينَ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَيَشِرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابِ أَلِيهِ ﴾ (٧٠.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَمُمْ عَذَابٌ الِّيمْ ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ بَعْـلَمُواْ أَنَّـهُ مَن يُحكادِد اللَّهَ وَرَسُولَمُ فَأَنَكَ لَمْ فَارَ جَهَـنَّمَرَ خَلِدًا فِيهَا ۚ ذَلِكَ ٱلْخِـرْقُ ٱلْفَظِـيمُ ﴿ آَلَهُ مَنَ

وقال تعالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرَ لَمُمْ أَقُ لَا تَسْتَغْفِرْ لَمُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَمُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَالِكَ مِأْتُهُمْ كَانَ يَعْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَالِكَ مِأْتُهُمْ كَانَتُ مُعْرَدُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِيَّ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْغَوْمَ ٱلْفَنْسِفِينَ﴾ (٨٠٠.

يونس: ﴿ وَالَّذِينَ كَ فَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّن جَمِيدٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا بَكُفُرُون ﴾ ١٤٥.

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِيكَ كَذَبُواْ بِنَايَنتِ ٱللَّهِ فَتَكُوكَ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ﴾ (٩٥٥.

هود؛ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوسًا إِلَىٰ فَوْمِهِ إِنِ لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِيثُ ۞ أَنْ لَا نَعَبُدُواْ إِلَّا اللَّهُ ۚ إِنِّ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ بَوْمٍ أَلِيسِهِ ۞ .

وقال تعالى حاكياً عن هود: ﴿يَنَقُومِ آعَبُدُواْ آللَهُ مَا لَكُمْ مِنَ إِلَـٰهِ عَيْرُهُۥ إِنَّ أَشَعَرَ إِلَّا مُفْنَرُوبَ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿وَيَلْكَ عَادٌ جَعَدُواْ بِنَايَتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَنَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَنَّادٍ عَبِيدٍ ﴿ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَيَوْمَ ٱلْفِينَمَةُ أَلَا إِنَّ عَادًا كُفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمٍ هُودٍ ﴿ إِنَّ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللّ

الرعد: ﴿ وَحَمَلُواْ يَقِهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَتُوهُمُ أَمْ تَنْبِعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِطَنهِرِ مِنَ ٱلْقُولُ بَلْ رُبِيَنَ لِللَّهِ مِنَ مَادِ اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْمَوْفِ أَمْ مِنْكُوهُ مَا اللَّهُ فَا لَهُ مِنْ هَادِ اللَّهِ مَا لَمُ عَذَابٌ فِي ٱلْمَيْوَةِ ٱلذَّنَّا وَلَا لَهُ مِنْ هَادٍ اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن وَاقِ اللَّهِ مِن وَاقِ اللَّهِ مَن اللَّهِ مِن وَاقِ اللَّهُ مَن اللَّهِ مِن وَاقِ اللَّهُ أَلْمُ اللَّهُ مَن اللَّهِ مِن وَاقِ اللَّهُ اللَّهِ مَن اللَّهِ مِن وَاقِ اللَّهُ مَن اللَّهِ مِن وَاقِ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ مَن اللَّهِ مِن وَاقِ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهِ مِن وَاقِ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِن وَاقِ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّلِهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ الللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ الللَّهُ مُنْ اللللَّهُ مِنْ الللَّهُ مُنْ الللَّهُ مُنْ الللَّهُ مُنْ الللللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنَ

إبراهيم: ﴿ وَوَتِلُّ لِلْكَنْفِرِينَ مِنْ عَذَابِ شَدِيدٍ ﴾ ٢٠.

وقال تعالى: ﴿ وَمَالَ مُوسَىٰ إِن نَكُفُرُواْ أَنْهُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَيِمًا فَإِنَ ٱللَّهَ لَمَنِيٌّ حَبِيدُ﴾ ١٨٥.

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَذِيرَ كَفَرُواْ مِرَبِهِمْ أَعْمَنْلُهُمْ كُرَمَادٍ ٱشْتَذَتْ بِهِ ٱلرِّجُ فِي يَوْمٍ عَصِفٍّ لَا يَقْدِرُونَ مِنَا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيَوْ ذَلِكَ هُوَ ٱلضَّلَالُ ٱلْبَيِيدُ﴾ ١١٨٠.

الحجر؛ ﴿ زُبُّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَغَرُّوا لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ ٢٠.

النحل: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أِلْآيَخِرَةِ مَثَلُ ٱلمَنَّوَةُ وَلِقَدِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَقُ وَهُوَ ٱلْمَزِيدُ ٱلْمَكِيدُ ﴾ (370.

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَكَدُواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ۖ ٱلْمَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُنْسِدُونِ﴾ ٨٨١٠.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ مِثَايَتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلِيدُ ۗ إِنَّمَا يُفْتَرِي ٱللَّهِ وَاللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلِي عَلَى اللَّهُ عَلَا عَلَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللَّهُ عَلَالَ عَلَاللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَالَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَالَ اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَّا عَلَّهُ عَلَاكُ عَلَّا اللَّهُ عَا

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَ اللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْغَوْمَ ٱلْكَفِرِينَ ﴾ ١٠٧٠.

الإسراء: ﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ أَعَنَّدَنَا لَمُمْ عَذَابًا أَلِيسًا ﴾ ١٠٠٠.

الكهف: ﴿ أَنْحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنْ يَنْجِدُوا عِبَادِى مِن دُونِ أَوْلِيَّةً إِنَّا أَعْنَدْنَا جَهَمَّ لِلكَمِينَ نُرُلا ﴿ فَلَمْ هُلُ هُلُ هُلُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّل

مويم: ﴿ فَأَخْنَلُفَ ٱلْأَخْرَابُ مِنْ بَيْنِيمٌ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُّواْ مِن مَّشْهَدِ بَرَّمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣٧».

طه: ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبِّهُ مُجْدِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَعْيَىٰ ﴾ «٧٤».

وقال تعالى: ﴿ وَكُذَاكِ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِنَايَنتِ رَبِّهِ؞ وَلَمَدَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْغَيَ ﴾ ١٢٧٥.

الأنبياء: ﴿ لَمُ وَمَن يَقُلُ مِنْهُمْ إِنِّ إِلَهٌ مِن دُونِور فَلَالِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّدُ كَلَالِكَ نَجْزِي ٱلظَّالِمِينَ﴾ ٩٢٩٥.

الحج: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّنبِينِ وَٱلصَّدَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ ٱشْرَكُواْ إِلَى ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدُ ﴾ ١٧١.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكَ بِأَلَّهِ فَكَأَنْمَا خَرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانِ سَجِقِ﴾ ٣١١».

وقال تعالى. ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوّا فِي مَايَنِنَا مُعَجِزِينَ أُولَنَبِكَ أَصَّحَنْبُ لَلْمَحِيمِ﴾ ١٥١٠.

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِ مِهْيَةِ مِنْـهُ حَتَّى تَأْنِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَـةً أَوْ يَأْنِيهُمْ عَدَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ 1001.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِنَايَنَيْنَا فَأَوْلَكَيِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيثُ ﴾ ٢٥٧١.

المؤمنون: ﴿ مَنْقُدًا لِتَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿ ٤٤٤. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَنْهَا مَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَمُ بِهِـ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ: إِنْـَـٰمُ لَا يُشْـلِحُ ٱلْكَنْفِرُونَ﴾ ﴿ ١١٧».

النور: ﴿ وَالَذِينَ كَفَرُواْ أَعْنَائُهُمْ كَمَرِبِ بِقِيعَةِ يَعْسَبُهُ ٱلطَّمْنَانُ مَآةً حَقَّىٰ إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدُهُ شَيْئًا وَرَجَدَ اللّهَ عِندُمُ فَوَفَّنَهُ حِسَابُهُ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿ إِنَّ كُطُلُمْنَتِ فِي بَحْرٍ لَمِي يَغْشَنَهُ مَنِّ مِن فَوْقِيهِ. مَنْ جُنِ مِن فَوْقِهِ. سَمَاتُ طُلُمْنَتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِ إِنَا أَخْرَجَ بَكُمُ لَا يَكَدُّ يَرَعَهُ وَقَلْ فَيَ الْمُؤْرِفُ مُنْ فَوْدٍ ﴿ يَكُذُ يَرَعُهُ وَقَالَ مَعْلَى اللّهُ لَهُ لُولًا فَمَا لَهُ مِن فُودٍ ﴿ ﴾. وقال تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبُنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِذِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَاْوَلَهُمُ ٱلنَّأَلُ وَلِيلْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (٥٧».

الفرقان: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَيلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَمَلْنَهُ مَبَاتَهُ مَّنتُورًا ﴾ ٢٣٠ .

وقال تعالى: ﴿وَيَسْدُونَ مِن دُورِتِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَشُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ، ظَهِيرًا﴾ «٥٥». وقال تعالى: ﴿وَٱلنَّذِينَ لَا يَدَعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلْنَهًا عَاخَرَ﴾ «٣٨».

الشمل؛ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَا أَمَّمْ أَعْسَلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۚ ۚ أُولَتِكَ ٱلَّذِينَ أَمْمُ سُوَّهُ ٱلْعَسَدُبِ
وَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۚ ۚ ۚ ۚ ﴾.

القصص: ﴿ وَبَرْمَ بُادِيمِ مَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبَتُهُ ٱلْمُرْمَلِينَ ۞ فَعَييَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنْسَاءُ يَوْمَيِذِ مَهُمْ لَا يَشَاءَلُونَ ۞ ﴾ .

العنكبوت؛ ﴿ وَالَّذِينَ كُفَنُرُواْ بِمَايَنتِ اللَّهِ وَلِفَ آبِهِ: أُولَيْهِكَ بَهِسُواْ مِن رَّحْمَقِ وَأُولَيْهِكَ لَمُمْ عَذَابٌ اَلِيدٌ ﴾ ٢٣١». وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَجْمَدُ بِنَايَنتِنَا ۚ إِلَّا ٱلْكَفِرُونَ ﴾ (٤٧).

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَجْعَكُ بِعَابَنِيْنَا إِلَّا ٱلظَّالِلُّونَ﴾ (84%.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَاسَنُواْ بِالْمَطِلِ وَكَفَرُواْ بِاللَّهِ أَوْلَتِكَ هُمُ ٱلْخَنْبِرُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهِ مِلْهُ مِلْهُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ مَا لَهُ عَلَيْهِ عِلْهُ عَلَيْهِ عَلَي

الروم: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَبُواْ بِنَائِينَا وَلِفَآيِ الْآخِرَةِ فَأُولَتَهِكَ فِي الْمَذَابِ مُعْفَرُونَ ﴾ (١٦٠. لقمان: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلا يَعَزُنِكَ كُفُرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِمُهُمْ فَنَيْتَتُهُم بِنَا عَبِلُوَا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ لِمَاتِ الشَّدُودِ ﴾ (٢٣٥.

السجدة [التنزيل]: ﴿ أَفَسَ كَانَ مُوْمِنَا كُمَن كَانَ فَاسِفَا لَا يَسْتَوُنَ ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا النَّانِ كُلُمَا أَرَادُواْ أَن يَغْرُجُواْ مِنْهَا أَعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَدَابَ النَّارِ اللَّهِى كُنتُم بِهِ. تُكَدِّبُونَ ﴾ 1٨١ – ٢٠.

الأحزاب: ﴿ لِنُعَذِبَ اللَّهُ ٱلْمُتَنفِقِينَ وَالْمُتَنفِقِينَ وَالْمُتَمِكِينَ وَالْمُشْرِكِينِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَنُورًا رَّحِيمًا ﴾ «٧٣».

سبأ: ﴿وَالَدِينَ سَمَو فِي مَايَنِيَنَا مُعَجِزِينَ أُولَتِيكَ لَمُمْ عَذَاتٌ مِن رِجْزٍ أَلِيدٌ ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿وَالسَّرُوا النَّدَامَةَ ﴿ وَالْمَدُونَ وَالْمَدُونَ وَالْمَدُونَ وَالْمَدُونَ وَالْمَدُونَ وَالْمَدُونَ وَالْمَدُونَ ﴾ (٣٣ - ٨). وقال تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَنَا رَأَوا المَدَامَةَ لَنَا الْمَدَابَ وَجَعَلَنَا الْأَعَلَالُ فِي أَعْنَاقِ النَّذِينَ كُفَرُوا هُلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَامُوا بَعْمَلُونَ ﴾ (٣٣».

فاطر: ﴿ اَلَٰذِينَ كَفَرُواْ لَمُمْ عَدَابٌ شَدِيدٌ ﴾ • ٧٠. وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُمْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَسُوتُواْ وَلَا يُحْفَفُ عَنْهُم مِنْ عَدَابِهَا كَذَلِكَ جَمْزِي كُلُّ كُلُو كُوْرٍ ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كُلُونُونُ وَلَا يَخِلُونَ كُلُونُ وَلَا يَعْلَى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا لَذَيْنِ فَنَ كَنَرَ فَلَيْهِ كُفْرُةً وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَيْزِينَ كُنْرُقُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْنًا وَلَا

ص: ﴿ إِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزْقَرَ وَشِفَاقِ ﴾ ٢٠». وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ النَّارِ ﴾ (٢٧». الزمر: ﴿ إِن تَكَفَّرُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَيْثً عَنكُمْ ۖ وَلَا بَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرُ ۗ ﴾ (٧».

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَايِنتِ اللَّهِ أُوْلَيْكَ هُمُ ٱلْخَنسِرُونَ ﴾ ﴿٦٣».

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًّا ﴾ (٧١».

غافر [المؤمن] ؛ ﴿ وَكَذَلِكَ حَفَّتُ كَلِمَتُ رَبِكَ عَلَى النَّيِنَ كَفَرُوٓا أَنَهُمْ أَصْحَبُ النَّارِ ﴾ ٢٦. وقال تعالى : ﴿ إِنَّ النَّيْنِ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبُرُ مِن مَّقْتِكُمُ أَنفُسَكُمْ إِذْ لَكُعُوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكُفُرُونَ ﴾ ٢٠١.

الشورى [حمعسق]: ﴿ وَاللَّذِينَ يُحَاجُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا السَّيْحِيبَ لَمُ جُمَّاتُهُمْ دَاحِصَةُ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَصَبُّ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَكِيدُ ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شَرَكَتُواْ شَرَعُواْ لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَالَمْ يَاذَنُ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلًا كَلُمْ الْفَصْلِ لَقُعِنى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الطّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيدٌ ﴾ (١٦ - ٢١».

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْكَفِرُونَ لَمُتُمْ عَذَاتُ شَدِيدٌ ﴾ (٧٦٠.

الزخوف: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَمُّ حَلِدُونَ ۞ لَا يُفَتَّرُ عَنَهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُثْلِسُونَ ۞﴾. الجاثية: ﴿مَنْذَا مُدَى وَأَلِينَ كَفُرُوا بِنَائِتِ رَبِيمَ لَمُمْ عَذَابٌ مِن رِحْزٍ أَلِيمُ ﴾ ١١١٥.

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ أَفَاتَرَ نَكُنْ مَايَنِي ثُمُّلُنَ عَلَيْكُمْ فَأَسْتَكَكَرَّثُمُ وَكُمُّمُ قَوْمًا تَجْرِمِينَ ﴿ وَإِذَا فِيلَ إِنَّ فَطُنُ إِلَّا طَنَا وَمَا خَنُ مِسْمَنَقِمِينَ ﴾ وَبَدَا لَمَنْمُ السَّاعَةُ إِن فَطُنُ إِلَّا طَنَا وَمَا خَنُ مِسْمَنَقِمِينَ ﴾ وَبَدَا لَمُمْ السَّاعَةُ إِن فَطُنُ إِلَّا طَنَا وَمَا خَنُ مِسْمَنَقِمِينَ ﴾ وَمِمَا كَانُوا هِم يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسَنَكُمْ كَمَّ فَيهِيتُمْ لِفَالَهُ مِنْ وَمَأُونَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِن نَصِرِينَ ﴾ .

محمّد: ﴿ الَّذِينَ كَمْرُواْ وَسَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَ أَعْنَاهُمْ ﴾ - إلى قوله تعالى. ﴿ وَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفُرُواْ أَتَعْسًا لَمُمْ وَأَصَلَ أَعْنَاهُمْ ﴿ وَالَّذِينَ كَفُرُواْ فَتَصَّا لَمُمْ وَأَصَلَ أَعْنَاهُمْ ﴿ وَالَّذِينَ كَفُرُواْ فَتَصَّا لَمُمْ وَأَصَلَ أَعْنَاهُمْ ﴿ وَالَّذِينَ كَفُرُواْ فَتَصَّا لَمُمْ وَأَصَلَ أَعْنَاهُمْ ﴿ وَاللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا أَصَلَاهُمْ ﴿ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا أَصَلًا اللَّهُ مَا أَصَلُهُ مَا اللَّهُ مَا أَصَلًا اللَّهُ مَا أَصْلَالُهُمْ اللَّهُ مَا أَصَلَا اللَّهُ مَا أَصَلًا اللَّهُ مَا أَصَالًا اللَّهُ مَا أَصَلًا أَمْ وَاللَّهُ مُنْ أَلُولُ مَا اللَّهُ مَا أَصَلَالُهُ مَا اللَّهُ مَا أَصَلًا اللَّهُ مَا أَصَالًا اللَّهُ مَا أَصَلَالًا اللَّهُ مَا أَلَا اللَّهُ مَا أَصَلَالًا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا أَصَلًا أَمْ وَاللَّمُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا أَصَالًا مَا اللَّهُ مَا أَصَلُهُ اللَّهُ مَا أَمُولُوا مَا أَمْ مَا أَمْ اللَّهُ اللَّهُ مَا أَصَالًا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا أَمْ مَا أَمْ مَا أَمْ مَا أَمْ مُنْ أَمُ اللَّهُ مَا أَصَلَامُ اللّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا مُسَالًا مُمْ اللَّهُ مَا مُعْمَلًا مُعْمَالًا مُعْمَالُولُ مَا اللَّهُ مَا أَصَلَامُ اللَّهُ مَالْمُعُمُ اللَّهُ مِنْ مُعْمَالًا مُمْ مُؤْمِلًا مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالُهُ مُنْ اللَّهُ مَا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالْمُ مُنْ اللَّهُ مِنْ أَمْ مُعْمِلًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالِهُ مُعْمَالِهُ مِنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ أَمْ اللَّالِمُ اللَّهُ مِنْ أَمْ مُنْ أَمْ مُواللَّمُ مُنْ أَمْ مُعْمِالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالِمُ مُعْمُوا مُمْ أَمْ أَمْمُ أَمْ أَمْ أَلَامُ مُعْمِولًا مُعْمَالًا مُعْمَالِمُ مُعْمِلًا مُعْمَالِمُ مُعْمَالِمُ مُعْمِلًا مُعْمَالِمُ مُعْمِلًا مُعْمَالًا مُعِمِلًا مُعْمَالًا مُعْمَالًا مُعْمَالِمُ مُعْمِلً

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَنَّعُونَ وَالْمُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلأَثْمَامُ وَالنَّارُ مَثْوَى لَمُنهُ * ١٢».

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَيِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُواْ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَـنَّبَ لَمُهُ ٱلْمُدَىٰ لَنَ يَشُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْطِطُ أَعْمَلُهُمْ ﴾ ﴿٣٣».

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اَلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَسَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَانُواْ وَيُمْمَ كُفَّارٌ فَلَن بَغْفِرَ اللَّهُ لَمُدُ ﴾ ١٣٤٠. المفتح: ﴿ وَيُعَذِّبَ اَلْمُتَنْفِقِينَ وَاللَّمُنْفِقَتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكِينَ الظَّالَيْنِينَ باللَّهِ ظَلَى السَّرَةُ عَلَيْهِمْ وَآهِرَةُ السَّوَةُ وَغَفِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَسَّهُمْ وَأَعَدٌ لَهُمْ جَهَنَّمٌ وَصَادَتْ مَصِيرًا ﴾ (٢٦.

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِدِ. فَإِنَّا آعَتَـٰذَنَا لِلْكَنْفِرِينَ سَمِيرًا﴾ «١٣».

الذاريات: ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ طَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصَيْبِهُمْ فَلَا بِسَنَسْمِلُونِ ﴾ (٥٩».

الحليد: ﴿ وَالَّذِينَ كُنْرُواْ وَكَنَّوُا مِنَائِثِنَا أَوْلَتِكَ أَمْمَنْكُ ٱلْمُرْجِيرِ ﴾ «١٩».

التغابن: ﴿وَالَّذِبُ كَفَرُواْ وَكَذَبُواْ بِنَايَدِتَنَا أَوْلَتِهِكَ أَصْحَنْ ٱلنَّارِ خَلِدِينَ فِيهَا وَيِنْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ١٠١٠.

الملك: ﴿ وَاللَّذِينَ كُفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمٌّ وَيِثْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (٦٥.

المزمل: ﴿ مُكَّبِّكَ تَنَّفُونَ إِن كَفَرْتُمْ بَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ ١٧١.

المدثر: ﴿ فَإِذَا يُغِرُ إِن النَّاتُورُ ﴿ فَاللَّهُ يَوْمَهِذِ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿ عَلَى الْكَنْفِرِينَ عَيْرُ يَدِيرٍ ﴿ ﴾.

الانشقاق: ﴿ نَمَا لَمُتُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَإِنَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْفُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَدِّرُونَ ﴾ . فَكَدِبُونَ ﴿ وَاللَّهُ إِنَّا مُؤْمِنُ ﴾ .

المبروج: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكْذِيبٍ ﴾ ١٩٩.

الغاشية: ﴿ إِلَّا مَن تَوَكَّن وَكَفَرَ فِعُذِبُهُ أَفَّهُ ٱلْمَذَابُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ (٣٣ – ٢٤.

البينة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي فَارِ جَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيهَأَ أُوْلَيْهَكَ هُمْ شَرُّ ٱلْمَرِيَّةِ﴾ (٦».

١ - ل عن أبيه، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب وأحمد بن الحسن بن فضّال معاً، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن زيد، عن محمد بن سالم، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين علي الإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد. والصبر على أربع شعب: على الشوق والإشفاق والزهد والترقب، فمن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرَّمات، ومن زهد في الدُنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.

واليفين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأوُّل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنّة الأوَّلين فمن تبصّر في الفطنة تأوَّل الحكمة، ومن تأوَّل الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنّما عاش في الأوّلين.

والعدل على أربع شعب: على غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكمة وروضة الحلم، فمن فهم فسر جمل العلم، ومن علم شرع غرائب الحكم، ومن كان حكيماً لم يفرِّط في أمر يليه في الناس.

والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شدَّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله يَجْرَبُكُ غضب الله له، وذلك الإيمان ودعائمه وشعبه.

والكفر على أربع دعائم: على الفسق والعتق والشكّ والشبهة.

والفسق على أربع شعب: على الجفاء والعمى والغفلة والعتو فمن جفا حقر الحقّ ومقت الفقهاء، وأصرَّ على الحنث العظيم، ومن عمي نسي الذكر، واتّبع الظنَّ وألحَّ عليه الشيطان، ومن غفل غرَّته الأمانيُّ وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله تعالى عليه، ثمَّ أذلَه بسلطانه، وصغّره لجلاله، كما فرَّط في جنبه وعتا عن أمر ربّه الكريم.

والعتوُّ على أربع شعب: على التعمّق والتنازع والزيغ والشقاق، فمن تعمّق لم ينب إلى الحقّ ولم يزدد إلاّ غرقاً في الغمرات فلم تحتبس عنه فتنة إلّا غشيته أُخرى وانخرق دينه فهو

يهيم في أمر مريج، ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وذاق وبال أمره، وساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، ومن ساءت عليه الحسنة اعتورت عليه طرقه، واعترض عليه أمره، وضاق عليه مخرجه، وحريّ أن يرجع من دينه، ويتّبع غير سبيل المؤمنين.

والشكُّ على أربع شعب: على الهول والريب والتردُّد والاستسلام، فبأيَّ آلاء ربَّك يتمارى المتمارون، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، ومن تردَّد في الريب سبقه الأوَّلون، وأدركه الآخرون، وقطعته سنابك الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدُّنيا والآخرة هلك فيما بينهما، ومن نجا فباليقين.

والشبهة على أربع شعب: على الإعجاب بالزينة وتسويل النفس، وتأوَّل العوج وتلبيس الحقّ بالباطل، ذلك بأنَّ الزينة تزيد على الشبهة وأنَّ تسويل النفس يقحم على الشهوة، وأنَّ العوج يميل مبلاً عظيماً وأنَّ التلبيس ظلمات بعضها فوق بعض، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه.

والنفاق على أربع دعائم: على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع.

فالهوى على أربع شعب: على البغي والعدوان والشهوة والطغيان: فمن بغى كثرت غوائله وغلاّته، ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه، ولم يسلم قلبه، ومن لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات ومن طغى ضلَّ على غير يقين ولا حجّة له.

وشعب الهوينا: الهيبة والغرَّة والمماطلة والأمل، وذلك لأنَّ الهيبة تردُّ على دين الحقّ وتفرِّط المماطلة في العمل حين يقدم الأجل، ولولا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه، ولو علم حسب ما هو فيه مات من الهول والوجل.

وشعب الحفيظة: الكبر والفخر والحميّة والعصبيّة فمن استكبر أدبر، ومن فخر فجر، ومن حمي أصرّ، ومن أخذته العصبيّة جار، فبئس الأمر أمر بين الاستكبار والإدبار وفجور وجور.

وشعب الطمع أربع: الفرح والمرح واللجاجة والتكاثر، والفرح مكروه عندالله بَحَرَجَالُهُ ، والمرح خيلاء، واللجاجة بلاء لمن اضطرَّته إلى حبائل الآثام، والتكاثر لهو وشغل، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، فذلك النفاق ودعائمه وشعبه(١).

٢ - فس البي عن بكر بن صالح، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله على الله على الله على الله على وجهين جحود بعلم وجحود الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فمنه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بعلم وجحود بغير علم، فأمّا الذين جحدوا بغير علم فهم الذين حكى الله عنهم في قوله: ﴿وَقَالُواْ مَا مِنَ إِلّا حَدَالُهُ اللّهُ عَلَى اللهُ عَنهم في قوله: ﴿وَقَالُواْ مَا مِن إِلّا حَدَالُهُ مَا اللّهُ عَلَى اللهُ عَنهُ وَمَا يُمْ إِلّا يَشْرُونُ وَمَا يَلْكُم إِلَاكُ مِنْ عِلْم اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُهُ عَلَى اللهُ عَلَى الله

⁽۱) الخصال، ص ۲۳۱ باب ٤ ح ٧٤.

وأمّا الّذين كفروا وجحدوا بعلم فهم الّذين قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانُواْ مِن نَبْلُ يَسْنَفْيَهُونَ عَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَمَاءَهُم مَا عَرَقُواْ كَفَرُواْ بِيِّـ﴾ فهؤلاء كفروا وجحدوا بعلم.

وقال: وحدَّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبد الله عَلِيَهِ قَال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ الَّذِينَ مَاتَيْنَهُمُ الْكِنَبَ يَعْرِفُونَمُ ﴾ يعني رسول الله عَلَيْهُ ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبَنَآءَهُم ﴾ لأنَّ الله يَحْرَقِن قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمّد على وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره وهو قوله: ﴿ يُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ وَالْذِينَ مَعَهُ وَلَهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ في النّوراة وَالإنجيلِ فهذه صفة رسول الله عَلَيْهُ في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه، فلمّا بعثه الله يَحْرَقُ عَرفه أهل الكتاب كما قال جلّ جلاله: ﴿ فَلَمّا جَاهُ مَا عَرفُوا حَفَوُوا بِهِ ﴾ .

وكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبيّ: أيّها العرب هذا أوان نبيّ يخرج بمكّة ويكون مهاجره بالمدينة، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوّة، يلبس الشملة، يجتزئ بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العريّة وهو الضحوك القتّال، يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقي، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر، لنقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد.

فلما بعث الله نبيّه بهذه الصفة، حسدوه وكفروا به كما قال الله: ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْنَفْتِهُوكَ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ

ومنه كفر البراءة وهو قوله: ﴿ثُمَّدُ يَوْمَ ٱلْقِيَنَـمَةِ يَكُفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضِ﴾ أي يتبرَّأ بعضكم من بعض، ومنه كفر النبرك لما أمرهم الله وهو قوله: ﴿وَلِلَهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِنْجُ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَمِيلًا وَمَن كَفَرَ﴾ أي ترك الححَّ وهو مستطيع فقد كفر، ومنه كفر النعم وهو قوله: ﴿ لِبَلْمُونَ مَأْنُكُرُ أَمْ أَكُفُرٌ وَمَن كُفَرٌ ﴾ أي ولم يشكر نعمة الله فقد كفر، فهذه وجوه الكفر في كتاب الله (١).

٣ - فس: أبي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله على قال: سُئل عن قول النبي على إن الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء، في ليلة ظلماء، قال: كان المؤمنون يسبّون ما يعبد المشركون من دون الله، فكان المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون، فنهى الله المؤمنين، فيكون المؤمنون قد فنهى الله المؤمنين، فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال: ﴿ وَلا تَسَبُّوا اللَّهِ يَن يَدُعُونَ مِن دُونِ اللهِ ﴾ الآية (٢).

⁽١) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٥ في تفسيره لسورة البقرة، الآية: ٦.

⁽٢) تفسير القمي، ح ١ ص ٢١٩ في تفسيره لسورة البقرة، الآية: ١٠٨.

٤ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عَلِيَهِ في قوله: ﴿ أَمَّا المسيح فعصوه وعظموه في وَرُهِبَهُمْ أَرْكَابًا مِن دُوبِ اللهِ وَالْمَسِيحَ آبَتَ مَرْبِيكُمْ ﴾ أمّا المسيح فعصوه وعظموه في أنفسهم حين زعموا أنه إله، وأنّه ابن الله، وطائفة منهم قالوا: ثالث ثلاثة، وطائفة منهم قالوا: هو الله، وأمّا أحبارهم ورهبانهم فإنّهم أطاعوا وأخذوا بقولهم واتّبعوا ما أمروهم به، قالوا: هو الله، وأمّا أحبارهم ورهبانهم فإنّهم أطاعوا وأخذوا بقولهم وكتبه ورسله، فنبذوه ودانوا بما دعوهم إليه فاتّخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم، وتركهم أمر الله وكتبه ورسله، فنبذوه وراء ظهورهم وعصوا الله (١).

٥ - فس؛ أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليّ الله تبارك و تعالى: ﴿وَمَا يُوْمِنُ أَكُمُ مُ يِاللَّهِ إِلّا وَهُم مُ اللهُ تَبارك و تعالى: ﴿وَمَا يُوْمِنُ أَكُمُ مُ مِاللَّهِ إِلّا وَهُم مُ مُرْكُ عبادة، والمعاصي التي يرتكبون في شرك طاعة أطاعوا مُثير ألله (١٠).
فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره، وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله (١٠).

٣ - فس؛ جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله علي قوله: ﴿وَأَعَّذُواْ مِن دُونِ اللهِ عَالِهَةُ لِيَكُونُواْ لَمُمْ عِزَا إِنَّ كَلُو اللهُ مَن عَبدالله عَلِي عَلَى قوله: ﴿وَأَعَّذُواْ مِن دُونِ اللهِ عَالِهَةُ لِيَكُونُواْ لَمُمْ عِزَا إِنَّ كَلُونُ اللهُ مَن سَيَكُمُونُ وَيَعْوَنُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًا إِنَّ عَلَيْهِمْ ضِدًا وَيَتَرَوُونَ منهم ومن عبادتهم إلى يوم القيامة، ثمَّ قال: ليس دون الله عليهم ضدًا يوم القيامة، ثمَّ قال: ليس العبادة هي السجود ولا الركوع إنّما هي طاعة الرجال، من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده (٣).

٧ - فس ع ﴿ وَمِنَ ٱلنّاسِ مَن يَمْبُدُ ٱللّهَ عَلَى حَرْفِ ﴾ قال: على شك ﴿ وَإِن آَسَابُمُ حَيْرُ ٱلْمَانَ بِيدٍ وَلِه السّائَةُ فِنْمَةُ ٱلقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ عَنِيرَ ٱلدُّنِيَا وَٱلْآخِرَةً ﴾ فإنّه حدّثني أبي ، عن يحيى من أبي عمران ، عن يونس ، عن حمّاد عن ابن الطيّار ، عن أبي عبد الله عَلَيْتِ قال: نزلت هذه الآية في قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من دون الله ، وخرجوا من الشرك ، ولم يعرفوا أنَّ محمّداً رسول الله قالوا: ننظر فإن الله قالوا: ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله وإن كان غير ذلك نظرنا . فأنزل الله : ﴿ وَإِنْ أَسَابُهُ خَيْرٌ ٱلْمَانَ بِهِ وَإِنْ أَسَابُهُ خَيْرٌ ٱلْمَانَ بِهِ وَإِنْ أَسَابُهُ وَلَمْ أَلَى اللهِ ويعبد غيره . انقلب مشركاً يدعو غير الله ويعبد غيره . فمنهم من يعرف ويدخل الإيمان قلبه ، فهو مؤمن ويصدّق ويزول عن منزلته عن الشكّ إلى الإيمان ، ومنهم من يلبث على شكّه ، ومنهم من ينقلب إلى الشرك (٤) .

⁽١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٨٨ في تفسيره لسورة التوبة، الآية: ٣٢.

⁽٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٥٩ في تفسيره لسورة يوسف، الآية: ١٠٦.

⁽٣) تفسير القمي، ح ٢ ص ٢٩ في تفسيره لسورة مريم، الآيتان: ٨١-٨٨.

⁽٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٤ في تفسيره لسورة الحج، الآية: ١١.

٨ - ل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن الخشّاب، عن يزيد بن إسحاق، عن العبّاس بن زيد، عن أبي عبد الله عليّ قال: قلت: إن هؤلاء العوام يزعمون أن الشرك أخفى من دبيب النمل في الليلة الظلماء على المسح الأسود فقال: لا يكون العبد مشركاً حتى يصلّي لغير الله، أو يذعو لغير الله عَرَجَالًا (١).

٩ - مع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الحميد بن أبي العلا قال: قال أبو عبد الله علي الشرك أخفى من دبيب النمل، وقال: منه تحويل الخاتم ليذكّر الحاجة وشبه هذا (٢).

١١ - مع: أبي وابن الوليد معاً، عن الحميري، عن ابن أبي الخطّاب، عن النفر بن شعيب، عن عبد الغفّار الجازي قال: حدَّثني من سأله يعني الصادق عَلَيْمَ هل يكون كفر لا يبلغ الشرك؟ قال عَلَيْمَ : إنَّ الكفر هو الشرك ثمَّ قام فدخل المسجد، فالتفت إليَّ وقال: نعم الرجل يحمل الحديث إلى صاحبه فلا يعرفه فيردُّه عليه فهي نعمة كفرها ولم يبلغ الشرك(٣).

١١ - ب، هارون، عن ابن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه وسئل عن الكفر والشرك أيّهما أقدم؟ قال: الكفر أقدم، وذلك أنّ إبليس أوّل من كفر وكان كفره غير شرك، لأنّه لم يدع إلى عبادة غير الله، وإنّما دعا إلى ذلك بعد فأشرك (٤).

١٢ مع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله عليه (أعثر أبقد ذَالِكَ زَنِيمٍ ﴾ قال: العظيم الكفر (١٦) والزنيم المستهتر بكفره (٧).

⁽١) الخصال، ص ١٣٦ باب ٣ ح ١٥١. (٢) معاني الأخبار، ص ٣٧٩.

⁽٣) معاني الأخبار، ص ١٣٧. (٤) قرب الإسناد، ص ٤٨ - ١٥٦.

⁽۵) سورة القلم، الآية: ۱۳.

⁽٢) أقول: ولعلّه الثاني، وفي تفسير البرهان عن الطبرسي: العتلّ هو الذي لا أصل له، عن علي غليها. وفي تفسير نور الثقلين في رواية النبي عليه في حديث من لا يدخل الجنّة، قال: قلت فما العتلّ الزنيم؟ قال عليها: رحب الجوف، سيّئ الخلق، أكول، شروب، غشوم، ظلوم. وعن القمي عن الزية التي بعده: ﴿إِذَا تُتَلِّ عَلَيْهِ ءَالِئُنَا﴾ قال: على الثاني؛ وفي قوله: ﴿مَيَسَّمُ عَلَ مَلْرَهُو ﴾ قال: في الرحعة. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة دعتل»].

⁽V) معاني الأحيار، ص ١٤٩. (A) يصائر الدرجات، ص ٤٨٥ ج ١٠ باب ٢١ ح ٥.

١٤ - شيء عن موسى بن بكر الواسطي قال: سألت أبا الحسن موسى غلي عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال: ما عهدي بك تخاصم الناس! قلت: أمرني هشام بن الحكم أن أسألك عن ذلك، فقال لي: الكفر أقدم، وهو الجحود، قال لإبليس: ﴿ أَبَنَ وَاسْتَكَبَرُ وَكَانَ مِنَ الْكَفِرِ).

10 - شيء عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبدالله عَلَيْتُ ﴿ وَمَن يَكُفُرُ بِٱلْإِيمَنِ فَقَدُ حَبِطَ عَمَلُمُ ﴾ قال: عَمَلُمُ ﴾ قال: ترك العمل الذي أقرَّ به، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل، قال: قلت له: الكبائر أعظم الذنوب؟ قال: فقال: نعم، قلت: هي أعظم من ترك الصلاة؟ قال: إذا ترك الصلاة تركاً ليس من أمره كان داخلاً في واحدة من السبعة (٢٠).

١٦ - شيء عن أبان بن عبد الرحمن قال: سمعت أبا عبد الله عليته يقول: أدنى ما يخرج به الرجل من الإسلام أن يرى الرأي بخلاف الحقّ فيقيم عليه، قال: ﴿وَمَن يَكُفُرُ بِٱلْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطٌ عَمَلُهُ ﴾ وقال: الذي يكفر بالإيمان الذي لا يعمل بما أمر الله به ولا يرضى به (٣).

١٧ - شي: عن محمد بن مسلم، عن أحدهما في قول الله: ﴿ وَمَن يَكَفُرُ بِٱلْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ قال: هو ترك العمل حتى يدعه أجمع قال: منه الذي يدع الصلاة متعمداً لا من شغل ولا من شكر يعني النوم (٤).

١٨ - شي: عن جابر، عن أبي جعفر عليته قال: سألته عن تفسير هذه الآية: ﴿وَمَن يَكُفُرُ اللّهِ عَمْلُهُ ﴾ فقال: يعني بولاية علي عليته ﴿وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْعَلْسِرِينَ ﴾ (٥).

١٩ - شيء عن هارون بن خارجة قال: سألت أبا عبد الله عليه عن قول الله: ﴿وَمَن يَكُونُر بِاللَّهِ عَن قول الله: ﴿وَمَن يَكُفُرُ بِاللَّهِ بَنِ فَقَدُ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ قال: فقال: من ذلك ما اشتق فيه (١).

⁽١) تفسير العياشي، ح ١ ص ٥٣ ح ١٩ من سورة البقرة.

⁽٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٢٥ ح ٤١ من سورة المائدة.

⁽٣) - (١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٢٥ ح ٤٢ - ٤٥ من سورة المائدة.

⁽٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٦٣ ح ١٥٩ من سورة المائدة.

⁽A) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٠ من سورة يوسف.

٢٢ - شي، عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عَلَيْتِهِ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكُمُ مُ إِلَهُ إِلَهُ عَلِيهِ اللهِ عَلَيْهِ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكُمُ مُ إِلَا وَمُهُ مُشْرِكُونَ ﴾ قال: كانوا يقولون: نمطر بنوء كذا وبنوء كذا ومنها أنّهم كانوا يأتون الكهّان فيصدّقونهم فيما يقولون (١٠).

٢٢ - شيء عن محمّد بن الفضيل، عن الرضا عَلَيْكِ قال: شرك لا يبلغ به الكفر(٢).

٢٤ - شيء عن زرارة، عن أبي جعفر عَلَيْنِ قال: شرك طاعة قول الرجل لا والله وفلان،
 ولولا الله وفلان، والمعصية منه (٢٠).

٢٥ - شيء عن أبي بصير، عن أبي إسحاق قال: هو قول الرجل: لولا الله وأنت ما صرف عنّى كذا وكذا وأشباه ذلك(٤).

٢٦ - شيء عن زرارة، عن أبي جعفر عليه قال: شرك طاعة وليس بشرك عبادة، والمعاصي التي يركبون ممّا أوجب الله عليها النار شرك طاعة أطاعوا الشيطان وأشركوا بالله في طاعته، ولم يكن بشرك عبادة فيعبدون مع الله غيره (٥).

٢٧ شي، عن مالك بن عطية، عن أبي عبد الله عَلَيْكِيْ في قوله: ﴿وَمَا بُؤْمِنُ أَكَنَمُهُم بِاللهِ الله عَلَيْكِيْ في قوله: ﴿وَمَا بُؤْمِنُ أَكَنَمُهُم بِاللهِ إِلاَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ قال: هو قول الرجل لولا فلان لهلكت، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي، ألا ترى أنّه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟ قال: قلت: فيقول: لولا أنَّ الله منَّ عليَّ بفلان لهلكت؟ قال: نعم لا بأس بهذا (¹).

٢٨ - شي؛ عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله الناهما فقالا: شرك النعم (٧).

٢٩ شيء عن زرارة، عن أبي جعفر عليت قال: شرك طاعة لبس شرك عبادة في المعاصي التي يرتكبون، فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة غيره، وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله (^).

• ٣ - تفسير النعمائي، بالإسناد الآتي في كتاب فضل القرآن عن أمير المؤمنين علي الله قال: وأمّا الكفر المذكور في كتاب الله تعالى فخمسة وجوه منها كفر الجحود، ومنها كفر فقط، والجحود ينقسم على وجهبن، ومنها كفر الترك لما أمر الله تعالى به، ومنها كفر البراءة، ومنها كفر النعم.

فأما كفر الجحود فأحد الوجهين منه جحود الوحدانية، وهو قول من يقول: لا ربُّ ولا جنَّة ولا نار ولا بعث ولا نشور وهؤلاء صنف من الزنادقة وصنف من الدهريَّة الَّذين يقولون: ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَّا إِلَّا اللَّهَمَرُ ﴾ وذلك رأي وضعوه لأنفسهم استحسنوه بغير حجّة فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ

⁽۱) - (A) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢١١-٢١٢ ح ٩١-٩٨ من سورة يوسف.

مُمْ إِلَا يَطْنُونَ﴾ وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَنُرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ نُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا يؤمنون بتوحيد الله.

والوجه الآخر من الجحود هو الجحود مع المعرفة بحقيقته قال تعالى: ﴿وَمَعَمَّدُوا بِهَا وَاللَّهِمَا مَا اللَّهِ مَ وَاسْتَيْفَنَهُمَّا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوا ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَكَانُواْ مِن فَبْلُ يَسْنَفْتِهُوكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَمَاتَهُم مَا عَرَقُواْ كَفَرُوا بِيَّهُ فَلَمْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَنْفِينَ ﴾ أي جحدوه بعد أن عرفوه.

وأمّا الوجه الثالث من الكفر فهو كفر الترك لما أمر الله به وهو من المعاصي قال الله سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِينَنقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا نَحْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِن دِينوِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنشَرْ سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذُنَا مِينَنقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا نَحْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِن دِينوِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنشَرُ مَا تَشْهَدُونَ ﴾ فكانوا كفّاراً لتركهم ما أمر الله تعالى به، فنسبهم إلى الإيمان بإقرارهم بألسنتهم على الظاهر دون الباطن، فلم ينفعهم ذلك لقوله تعالى: ﴿ فَمَا جَزَآهُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِرْقٌ فِي الْحَيَوْةِ الدُّنيَا ﴾ إلى آخر الآية.

وأمّا الوجه الخامس من الكفر وهو كفر النعم قال الله تعالى عن قول سليمان ﴿ اللهِ اللهِ عَلَى عَن قول سليمان ﴿ اللهِ ﴿ هَا ذَا مِنَا إِن اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلْمُ عَلَى اللهُ عَلْمُ عَلَى اللهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا ع

فأمّا ما جاء من ذكر الشرك في كتاب الله تعالى فمن أربعة أوجه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرْ اَلَذِينَ فَالُوّا إِنَّ اللّهَ هُوَ اَلْمَسِيحُ ابْنُ مُرْيَكُمْ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَنَبَنِى إِسْرَةٍ بِلَ ا مَن يُشْرِكُ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَنَهُ النَّارُّ وَمَا لِلطَّلِمِينَ مِنْ أَنْصَسَادٍ ﴾ فهذا شرك القول والوصف.

وأمّا الوجه الثاني من الشرك فهو شرك الأعمال قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكَّنُهُم مِاللّهِ إِلّا وَهُم أَشْرِكُونَ ﴾ وقوله سبحانه: ﴿ أَغَٰكُذُوۤا أَحْبَارُهُمْ وَرُهْبَنَهُمْ أَرْبَكَابًا مِن دُونِ اللّهِ ﴾ ألا إنّهم لم يصوموا لهم ولم يصلّوا ولكنّهم أمروهم ونهوهم فأطاعوهم، وقد حرَّموا عليهم حلالاً وأحلّوا لهم حراماً فعبدوهم من حيث لا يعلمون، فهذا شرك الأعمال والطاعات.

وأمّا الوجه الثالث من الشرك فهو شرك الزنى قال الله تعالى: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي ٱلْأَمْوَلِ وَٱلْأَوْلَكِـ﴾ فمن أطاع ناطقاً فقد عبده، فإن كان الناطق ينطق عن الله تعالى، فقد عبد الله، وإن كان ينطق عن غير الله تعالى فقد عبد غير الله. وأمّا الوجه الرّابع من الشرك فهو شرك الرّياء قال الله تعالى: ﴿ فَنَ كَانَ يَرَجُواْ لِفَآةَ رَبِّهِ فَلْيَمْمَلُ عَهُلا مَنْدِحًا وَلَا يُثْرِكُ لِسَبَادَةِ رَبِّهِ أَسَمًا ﴾ فهؤلاء صاموا وصلّوا واستعملوا أنفسهم بأعمال أهل الخير إلا أنهم يريدون به رثاء الناس فأشركوا لما أتوه من الرياء، فهذه جملة وجوه الشرك في كتاب الله تعالى.

وأمّا ما ذكر من الظلم في كتابه فوجوه شتّى فمنها ما حكاه الله تعالى عن قول لقمان لابنه: ﴿ يَنْهُنَى لَا نَشْرِكَ الشِّرْكَ لَظْلَمُ عَطِيدٌ ﴾ ومن الظلم مظالم الناس فيما بينهم من معاملات الدّنيا وهو شتّى قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَرَى إِذِ ٱلطَّليْلُونَ فِى غَمَرَتِ ٱلمُوْتِ وَٱلْمَلَتِكَةُ بَاللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَالًا اللهُ عَمَالًا اللهُ عَمَالًا اللهُ عَمَالًا اللهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه

فأمّا الردُّ على من أنكر زيادة الكفر فمن ذلك قول الله يَمْرَجَكُ في كتابه: ﴿إِنَّمَا ٱلنِّينَ ۗ زِبَكَادَةً في الْكُفْرِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَمَثُ فَزَادَتُهُمْ رِحْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَنْوُرُدَ ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ أَرْدَادُوا كُفْرًا ﴾ الآية وغير ذلك في كتاب الله.

٣١ مشكاة الأنوار؛ نقلاً عن المحاسن عن أبي عبد الله عليته قال في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكَثَرُهُم بِاللهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُونَ ﴾ قال: يطيع الشيطان من حيث يشرك(١).

٣٢ - كتاب الإمامة والتبصرة؛ عن سهل بن أحمد، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه عن أبيه ع

٩٩ - باب أصول الكفر واركانه

١ - كا: الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عَلَيْتِهِ : أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد فأمّا الحرص فإنّ آدم عَلِيّهِ حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل منها وأمّا الاستكبار فإبليس حين أمر بالسّجود لآدم استكبر، وأمّا الحسد فابنا آدم حيث قتل أحدهما صاحبه (٣).

بيان؛ كأنَّ المراد بأصول الكفر ما يصير سبباً للكفر أحياناً لا دائماً وللكفر أيضاً معان كثيرة منها ما يتحقّق بإنكار الرّب سبحانه والإلحاد في صفاته ومنها ما يتضمّن إنكار أنبيائه وحججه، أو ما أتوا به من أمور المعاد وأمثالها ومنها ما يتحقّق بمعصية الله ورسوله، ومنها ما يكون بكفران نعم الله تعالى إلى أن ينتهى إلى ترك الأولى.

فالحرص يمكن أن يصير داعياً إلى ترك الأولى أو ارتكاب صغيرة أو كبيرة حتى ينتهي إلى

⁽١) مشكاة الأنوار، ص ٣٩. (٢) الإمامة والتبصرة، ص ٨١.

⁽٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٦ باب في أصول الكفر وأركاته ح ١.

جحود يوجب الشَّرك والخلود، فما في آدم عَلَيْكُ كان من الأوَّل ثم تكامل في أولاده حتَّى انتهى إلى الأخير، فصحَّ أنه أصل الكفر وكذا سائر الصّفات.

وقيل: قد كان إباء إيليس من السّجود عن حسد واستكبار، وإنّما خصَّ الاستكبار بالذّكر لأنّه تمسّك به حيث قال: ﴿أَنَا خَبْرٌ بِنَهُ خَلَفْنَنِ مِن نَارٍ وَخَلَقْنَهُ مِن طِبرٍ ﴾ أو لأنَّ الاستكبار أقبح من الحسد انتهى. وقوله: ﴿فَأَمّا الحرص؛ فهو مبتدأ وقوله: ﴿فَإِنَّ إلى قوله: ﴿أَكُلُ مَنها عَبر والعائد تكرار المبتدأ وضعاً للظاهر موضع المضمر، مثل: ﴿اَلْمَآفَةُ ۚ ﴾ مَا المُآفَةُ ﴾ وقوله: ﴿فَإِبلِس، بتقدير فمعصية إبليس، وكذا قوله: ﴿فَابنا آدم، بتقدير فمعصية ابني آدم أي معصية أحدهما كما قيل.

٢ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه: أركان الكفر أربعة: الرغبة والرهبة والسخط والغضب^(٢).

بيان: أركان الكفر قريب من أصوله، ولعلَّ المراد بالرغبة الرغبة في الدُّنيا والحرص عليها أو اتباع الشهوات النفسانيّة، وبالرّهبة الخوف من فوات الدُّنيا واعتباراتها بمتابعة الحقّ، أو الخوف من القتل عند الجهاد، ومن الفقر عند أداء الزّكاة، ومن لوم اللائمين عند ارتكاب الطّاعات، وإجراء الأحكام.

وقيل: الخوف من فوات الدُّنيا والهمُّ من زوالها، وهو يوجب صرف العمر في حفظها والمنع من أداء حقوقها، وبالسّخط عدم الرضا بقضاء الله وانقباض النفس في أحكامه وعدم الرّضا بقسمه، وبالغضب ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة ما لا يلائمها من المكاره والآلام.

٣ - كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن نوح بن شعيب، عن عبيد الله الدّهقان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله علي قال: قال رسول الله علي : إنَّ أوَّل ما عُصيَ الله عَلَيْ به ستُّ: حب الدُّنيا، وحبُّ الرّياسة، وحبُّ القلعام، وحبُّ النّوم، وحبُّ النّوم، وحبُّ النساء (٣).

بيان، حبُّ الدُّنيا أي مال الدُّنيا، والبقاء فيها للذَّاتها ومألوفاتها لا للطّاعة، وحبُّ الرِّياسة بالجور والظلم والباطل أو في نفسها لا لإجراء أوامر الله وهداية عباده والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وحبُّ الطّعام لمحض اللذَّة لا لقوّة الطّاعة، أو الإفراط في حبّه بحيث لا يبالي من حلال حصل أو من حرام وكذا حبُّ النوم أي الإفراط فيه بحيث يصير

⁽١) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

⁽Y) - (Y) أصول الكافي، ج Y ص X باب أصول الكفر وأركانه ح Y - Y.

مانعاً عن الطاعات الواجبة أو المندوبة، أو في نفسه لا للتَقوِّي على الطّاعة، وكذا حبُّ الاستراحة على الوجهين، وكذا حبُّ النساء أي الإفراط فيه بحيث ينتهي إلى ارتكاب الحرام أو ترك السّنن والاشتغال عن ذكر الله بسبب كثرة معاشرتهنَّ أو ما يوجب إطاعتهنَّ في الباطل وإلاَّ فقد قال رسول الله ﷺ: اخترت من دنياكم الطيب والنّساء.

٤ - كا، محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه أنَّ رجلاً من خَثعم جاء إلى النبي عليه فقال: أيَّ الأعمال أبغض إلى الله عَلَى الله عليه الله عن الشرك بالله، قال: ثمَّ ماذا؟ قال: قطيعة الرّحم قال: ثمَّ ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف (١).

بيان: المنكر ما حرَّمه الله أو ما علم بالشّرع أو العقل قبحه، ويحتمل شموله للمكروه أيضاً.

وقال الشهيد الثّاني قدِّس سرّه: المنكر المعصية قولاً أو فعلاً، وقال أيضاً: هو الفعل القبيح الذي عرف فاعله قبحه أو دلَّ عليه، والمعروف ما عرف حسنه عقلاً أو شرعاً، وقال الشهيد الثّاني عَلَيْهُ: هو الطّاعة قولاً أو فعلاً وقال عَلَيْهُ: يمكن بتكلّف دخول المندوب في المعروف (٢).

٥ - كا: عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسن بن عطية، عن يزيد الصائخ قال: قلت لأبي عبد الله عليه الله عليه الأمر إن حدَّث كذب، وإن وعد أخلف، وإن ائتمن خان، ما منزلته؟ قال: هي أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر (٣).

بيان: «على هذا الأمر» صفة رجل، وجملة «إن حدَّث» خبر «أدنى المنازل» أي أقربها من الكفر أي الذي يوجب الخلود في النّار «وليس بكافر» بهذا المعنى وإن كان كافراً ببعض المعانى، ويشعر بكون خلف الوعد معصية بل كبيرة، والمشهور استحباب الوفاء به.

بيان: الشّقاء والشّقوة والشّقاوة سوء العاقبة بالعقاب في الآخرة ضدُّ السّعادة وهي حسن العاقبة باستحقاق دخوله الجنّة، وجمود العين كناية عن بُخلها بالدُّموع وهو من توابع قسوة العلب، وهي غلظته وشدَّته وعدم ثأثره من الوعيد بالعقاب والمواعظ، قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلُ

⁽١) أصول الكافي، ج ٣ ص ٤٨٦ باب أصول الكفر وأركانه ح ٤.

⁽٢) شرح اللمعة الدمشقية، ج ٢ ص ٤٠٩-٤١٤.

⁽٣) -- (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٣ ح ٥- ٦.

لِلْقَسِيَةِ قُلُونُهُم مِن ذِكْرِ اللَّهِ (١) وكون تلك الأمور من علامة الشَّقاء ظاهر. وفيه تحريض على ترك تلك الخصال، وطلب أضدادها بكثرة ذكر الله، وذكر عقوباته على المعاصي، والتفكّر في فناء الدُّنيا وعدم بقاء لذَّاتها، وفي عظمة الأمور الأخرويّة ومثوباتها وعقوباتها وأمثال ذلك.

٧ - كا، عليٌ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن داود بن التعمان عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه قال: خطب رسول الله الناس فقال: ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال عليه : الذي يمنع رفده، ويضرب عبده، ويتزوَّد وحده، فظنّوا أنَّ الله لم يخلق خلقاً هو شرَّ من هذا ثم قال: أخبركم بمن هو شرَّ من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: ألذي لا يرجى خيره ولا يؤمن شرَّه، فظنّوا أنَّ الله لم يخلق خلقاً هو شرَّ من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: المتفحّش اللمّان الذي إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم وإذا ذكروه لعنوه (٢).

بيان: «الذي يمنع رفده» الرَّفد بالكسر العطاء والصلة وهو اسم من رفده رفداً من باب ضرب: أعطاه وأعانه، والظّاهر أنّه أعمُّ من منع الحقوق الواجبة والمستحبّة «ويضرب عبده» أي دائماً أو في أكثر الأوقات أو من غير ذنب أو زائداً على القدر المقرَّر أو مطلقاً، فإنَّ العفو من أحسن الخصال «ويتزوّد وحده» أي يأكل زاده وحده، من غير رفيق مع الإمكان، أو أنّه لا يعطي من زاده غيره شيئاً من عياله وغيرهم، وقيل: أي لا يأخذ نصيب غيره عند أخذ العطاء وهو بعيد. ثمَّ اعلم أنّه لا يلزم حمل هذه الخصال على الأمور المحرَّمة، فإنّه يمكن أن يكون الغرض عدَّ مساوئ الأخلاق لا المعاصى.

والتفحّش المبالغة في الفحش وسوء القول. واللّعان المبالغة في اللّعن وهو من الله الطّرد والإبعاد من الرّحمة، ومن الخلق السّبُّ والدعاء على الغير وقريب منه ما في النهاية.

٨-كا: عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله علي قال: قال رسول الله علي : ثلاث من كنَّ فيه كان منافقاً وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: من إذا ائتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، إنَّ وصلى وزعم أنّه مسلم: من إذا ائتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، إنَّ الله يَجْرَبُن قال في كتابه: ﴿إِنَّ الله يَجْرُبُن إِنْهُ لَا يُحِثُ الْمُأْتِدِينَ ﴾ وقال: ﴿أَنَّ لَمَنتَ اللهِ عَليْهِ إِن كَانَ مِن الْكَذِينَ ﴾ وقال: ﴿أَنَّ لَمَنتَ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِن الْكَذِينَ ﴾ (٣).

بيان؛ اعلم أنّه كما يطلق المؤمن والمسلم على معان كما عرفت، فكذلك يطلق المنافق على معان منها أن يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وهو المعنى المشهور ومنها الرّياء، ومنها أن يظهر الحبّ ويكون في الباطن فاسقاً، وقد يطلق يظهر الحبّ ويكون في الباطن فاسقاً، وقد يطلق

 ⁽١) سورة الزمر، الآية: ٢٢.
 (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٣ ح ٧.

⁽٣) أصرل الكافي، ج ٢ ص ٤٨٣ ح ٨.

على من يدَّعي الإيمان ولم يعمل بمقتضاه ولم يتّصف بالصّفات التي ينبغي أن يكون المؤمن عليها فكان باطنه مخالفاً لظاهره وكأنّه المراد هنا وسيأتي معاني النفاق في بابه إن شاء الله تعالى والمراد بالمسلم هنا المؤمن الكامل المسلّم لأوامر الله ونواهيه، ولذا عبّر بلفظ الزَّعم المشعر بأنّه غير صادق في دعوى الإسلام.

«من إذا اثتمن الي على مال أو عرض أو سر «خان» صاحبه وقيل: المرادبه من أصرً على الخيانة كما يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهُ لَا يُحِبُّ الْفَآلِينِينَ﴾ حيث لم يقل إنَّ الله لا يحبُّ الخيانة، ويدلُّ على أنه كبيرة لا يقبل معها عمل، وإلاَّ كان محبوباً في الجملة.

وأمّا الاستدلال بآية اللّعان فلأنّه علّق اللّعنة بمطلق الكذب وإن كان مورده الكذب في القذف، ولو لم يكن مستحقاً للّعن لم يأمره الله بهذا القول وأمّا قوله عَلَيْهِ : وفي قوله يَخْوَمُنُ فلعلّه عَلَيْهِ إنّما غيّر الأسلوب لعدم صراحة الآية في ذمّه، بل إنمّا يدلّ على مدح ضدّه وبتوسّطه يشعر بقبحه، وإنّما لم يذكر عَلِيهِ الآية الّتي هي أدلُ على ذلك حيث قال: ﴿يَثَانِهُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿ كَابُرٌ مَقْتًا عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَقَعَلُونَ ﴿ كَبُرٌ مَقْتًا عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَقَعَلُونَ ﴿ كَبُرٌ مَقَتًا عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَقَعَلُونَ ﴿ كَابُرٌ مَقَتًا عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَقَعَلُونَ ﴿ كَاللّهُ عَلَى مَا اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى عَلَى اللّهُ عَلَى عَلَى مَا هو مشهور في ذلك مع قوله في سورة مريم : ﴿ وَاذَكُمْ ﴾ لذلالته على مدح ضدّه.

9 - كا: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسي، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله علي قال: قال رسول الله علي : ألا أخبركم بأبعدكم متي شبها ؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الفاحش المتفحش البذيء البخيل المختال الحقود الحسود القاسي القلب البعيد من كل خير يرجى غير المأمون من كل شر يتقى (٢).

بيان؛ الفحش القول السيّى، والكلام الردي، وكلَّ شي، جاوز الحدَّ فهو فاحش ومنه غبن فاحش والنفخش كذلك مع زيادة تكلّف وتصنّع، وقيل: المراد بالمتفخش الذي يقبل الفحش من غيره، فالفاحش المتفخش الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له، والأوَّل أظهر وبُعد من كان كذلك من مشابهة الرّسول عليه في ظاهر لأنه عليه في غاية الحياء، وكان يحترز عن الفحش في القول حتى أنّه كان يعبر عن الوقاع والبول والتغوُّط بالكنايات، بل بأبعدها، تأسياً بالربّ سبحانه في القرآن.

قال في النهاية فيه إنَّ الله يبغض الفاحش المتفحّش: الفاحش ذو الفحش في كلامه وفعاله والمتفحّش الذي يتكلّف ذلك ويتعمّده، وقد تكرَّر ذكر الفاحش والفاحشة والفواحش في الحديث وهو كلُّ ما يشتدُّ قبحه من الذُّنوب والمعاصي وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنى

 ⁽۱) سورة الصف، الآيتان: ۲-۳.
 (۲) أصول الكافى، ج ۲ ص ٤٨٣ ح ٩.

وكلُّ خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال والأفعال وقال: البذاء بالمدِّ الفحش في القول، وفلان بذيُّ اللّسان.

وفي المصباح بذا على القوم يبذو بذاء بالفتح والمدّسفه وأفحش في منطقه وإن كان كلامه صدقاً فهو بذيّ على فعيل، وفي النهاية فيه من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه: الخيلاء بالضمّ والكسر الكبر والعجب، يقال اختال فهو مختال، وفيه خيلاء ومخيلة، أي كبر. وتقييد الخير والشرّ بكونه مرجوّاً أو يتقى منه إمّا للتوضيح أو للاحتراز والأوَّل كأنّه أظهر.

١٠ - كا؛ الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن منصور بن العبّاس، عن عليّ بن أسباط رفعه إلى سلمان قال: إذا أراد الله بَرْضَال هلاك عبد نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلّا خائناً مخوناً، فإن كان خائناً مخوناً نزع منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلّا فظاً غليظاً، فإذا كان فظاً غليظاً نزعت منه ربقة الإيمان، لم تلقه إلّا شيطاناً ملعوناً (١).

بيان: "إذا أراد الله هلاك عبد العلّه كناية عن علمه سبحانه بسوء سريرته وعدم استحقاقه اللطف «نزع منه الحياء» أي سلب التوفيق منه حتّى يخلع لباس الحياء وهو خلق يمنع من القبائح والتقصير في حقوق الخلق والخالق. "فإذا نزع منه الحياء" المانع من ارتكاب القبائح «لم تلقه إلّا خائناً مخوناً» وقد مرَّ معنى الخائن وذمّه.

وأمّا المخون فيحتمل أن يكون بفتح الميم وضمّ الخاء أي يخونه النّاس فذمّه باعتبار أنّه السّبب فيه ، أو المراد أنّه يخون نفسه أيضاً ويجعله مستحقّاً للعقاب فهو خائن لغيره ولنفسه ، وبهذا الاعتبار مخون ، ففي كلّ خيانة خيانتان أو يكون بضمّ الميم وفتح الخاء وفتح الواو المشدَّدة منسوباً إلى الخيانة مشهوراً به ، أو بكسر الواو المشدَّدة أي ينسب الناس إلى الخيانة مع كونه خائناً ، في القاموس: الخون أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح ، خانه خوناً وخيانة واختانه فهو خائن وقد خانه العهد والأمانة وخوّنه تخويناً نسبه إلى الخيانة ونقضه «نزعت منه الأمانة» لأنها ضدُّ الخيانة.

فإن قيل: كان هذا معلولاً لا يحتاج إلى البيان، قلت: يحتمل أن يكون المراد أنّه إذا لم يبال من الخيانة يصير بالآخرة إلى أنّه يسلب منه الأمانة بالكليّة أو المعنى أنّه يصير بحيث لا يأتمنه الناس على شيء.

«لم تلقه إلّا فظّاً غليظاً» في القاموس الفظُّ الغليظ السيئ الخلق القاسي الخشن الكلام انتهى. والغلظة ضدُّ الرقّة، والمراد هنا قساوة القلب وغلظته، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُدُتَ فَظًا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ (٢) وتفرُّع هذا على نزع الأمانة ظاهر لأنَّ الخائن لا سيّما من يعلمه النّاس

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٣ ح ١٠. (٢) سورة آل عمران، الآية. ١٥٩.

كذلك لا بدّ من أن يعارض الناس ويجادلهم فيصير سيّىء الخلق الخشن ولا يرحم الناس للمابه بحقهم فيقسو قلبه وأيضاً إصراره على ذلك دليل على عدم تأثير المواعظ في قلبه، فإذا كان كذلك نزع منه ربقة الإيمان لسلب أكثر لوازمه وصفاته عنه كما مرَّ في صفات المومن، والمراد كمال الإيمان أو أحد المعاني التي مضت منه، ولا أقلَّ أنّه ينزع منه الحياء، وهو رأس الإيمان الم تلقه إلّا شيطاناً أي شبيها به في الصفات أو بعيداً من الله وهدايته وتوفيقه «ملعوناً» يلعنه الله والملائكة والناس أو بعيداً من رحمة الله تعالى.

١١ - كا: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن زياد الكرخي، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه : ثلاث ملعونات ملعون من فعلهنّ: المتغوّط في ظلّ النزال، والمانع الماء المتناب، والسّادُ الطريق المقربة (١).

بيان؛ «ثلاث» مبتدأ وقد يجوز كون المبتدأ نكرة محضة لا سيّما في العدد والملعون من فعلهنّ استثناف بيانيّ والمعنى أنَّ اللّعن لا يتعلّق بالعمل حقيقة بل بفاعله وقرأ بعض الأفاضل بإضافة ثلاث إلى ملعونات، فالجملة خبر، وقوله المتغوّط، خبر مبتدأ محذوف بتقدير مضاف أيضاً والتقدير: هنَّ صفة المتغوِّط والضمير لثلاث، ويمكن عدم تقدير المضاف فالتقدير: هو المتغوِّط، والضمير لمن فعلهنَّ.

وفي المصباح الغائط: المطمئنُ الواسع من الأرض ثمَّ أطلق الغائط على الخارج المستقذر من الإنسان كراهة لتسميته باسمه الخاص لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في المواضع المطمئنة فهو من مجاز المجاورة ثمَّ توسعوا فيه حتى اشتقوا منه وقالوا تغوَّط الإنسان انتهى. وكأنَّ نسبة اللّعن إلى الفعل مجاز في الإسناد أو كناية عن قبحه ونهي الشارع عنه. والمراد بظلِّ النزال تحت سقف أو شجرة ينزلها المسافرون. وقد يعمُّ بحيث يشمل المواضع المعدَّة لنزولهم وإن لم يكن فيه ظلُّ لاشتراك العلّة أو بحمله على الأعم والتعبير بالظل لكونه غالباً كذلك، والظاهر اختصاص الحكم بالغائط لكونه أشدَّ ضرراً وربّما يعمُّ ليشمل البول والمشهور بين الأصحاب كراهة ذلك وظاهر الخبر التحريم، إذ فاعل المكروه أيضاً في لا يستحق اللّعن، وقد يقال: اللّعن البعد من رحمة الله وهو يحصل بفعل المكروه أيضاً في الجملة.

ولا يبعد القول بالحرمة إن لم يكن إجماع على خلافه للضّرر العظيم فيه على المسلمين، لا سيّما إذا كان وقفاً فإنّه تصرُّف مناف لغرض الواقف ومصلحة الوقف، ولا يبعد القول بهذا التفصيل أيضاً، ويمكن حمل الخبر على أنَّ الناس يلعنونه ويشتمونه، لكن يقلُّ فائدة الخبر إلّا أن يقال: الغرض بيان علّة النهى عن الفعل.

⁽۱) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٣ ح ١١.

قال في النهاية: فيه اتقوا الملاعن الثلاث هي جمع ملعنة، وهي الفعلة التي يلعن بها فاعلها كأنها مظنة للعن ومحصّل له، وهو أن يتغوَّط الإنسان على قارعة الطريق أو ظلِّ الشجرة أو جانب النهر فإذا مرَّ بها الناس لعنوا فاعلها ومنه الحديث اتقوا اللاّعنين أي الأمرين الجالبين للّعن الباعثين للناس عليه، فإنّه سبب للعن من فعله في هذه المواضع، وليس كلُّ ظلّ، وإنّما هو الظلُّ الذي يستظلُّ به الناس ويتّخذونه مقيلاً ومُناخاً وأصل اللّعن الطرد والإبعاد من الله تعالى، ومن الخلق السبّ والدعاء انتهى.

«والمانع الماء المنتاب» الماء مفعول أوَّل للمانع إمَّا مجرور بالإضافة من باب الضارب الرجل أو منصوب على المفعوليّة، والمنتاب اسم فاعل بمعنى صاحب النوبة، فهو مفعول ثان، وهو من الانتباب افتعال من النوبة ويحتمل أن يكون اسم مفعول صفة للماء من انتاب فلان القوم أي أتاهم مرَّة بعد أُخرى.

والماء المنتاب هو الماء الذي يرد عليه الناس متناوية ومتبادلة لعدم اختصاصه بأحدهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة، فلعن المانع لأحدهم في نوبته والماء المباح الذي ليس ملكاً لأحدهم كالغدران والآبار في البوادي فإذا ورد عليه الواردون كانوا فيه سواء فيحرم لأحدهم منع الغير من التصرُّف فيه، على قدر الحاجة، لأنَّ في المنع تعريض مسلم للتلف فلو منع حلَّ قتاله قال الجوهريُّ: انتابه انتياباً أتاه مرَّة بعد أُخرى، وفي النهاية نابه ينوبه نوباً وانتابه إذا قصده مرَّة بعد أُخرى، ومنه حديث الدعاء: يا أرحم من انتابه المسترحمون، وفي حديث من منازلهم.

«والسادُ الطريق المعربة» بالعين المهملة على بناء المفعول أي الواضحة الّتي ظهر فيها أثر الاستطراق، في النهاية: الإعراب الإبانة والإفصاح، وفي أكثر النسخ المقربة بالقاف، فيمكن أن يكون بكسر الراء المشدّدة أي الطريق المقرّبة إلى المطلوب، بأن يكون هناك طريق آخر أبعد منه، فإن لم يكن طريق آخر فبطريق أولى.

وهذه النسخة موافقة لروايات العامّة لكنّهم فسّروه على وجه آخر قال في النهاية: فيه من غيّر المطربة والمقربة فعليه لعنة الله المطربة واحدة المطارب وهي طرق صغار تنفذ إلى الطرق الكبار، وقيل: هي الطرق الضيّقة المتفرّقة يقال: طربت عن الطريق أي عدلت عنه، والمقربة طريق صغير ينفذ إلى طريق كبير وجمعها المقارب وقيل: هو من القرب وهو السّير بالليل وقيل: السير إلى الماء، ومنه الحديث ثلاث لعينات: رجل عوَّر طريق المقربة وقال في القاموس: المقرب والمقربة الطريق المختصر وقال: القرب بالتحريك سير الليل لورد الغد، والبئر القربة الماء وطلب الماء ليلاً، وفي الفائق: المقربة المنزل وأصلها من القرب وهو السير إلى الماء.

١٢ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الكرخي،

عن أبي عبد الله عليه الله قال: قال رسول الله على الله على الله على المنعونات من فعلهن المنعوط في ظل النزال، والمانع للماء المنتاب، والسادُ الطريق المسلوك(١).

بِهَانَ: تَذَكَير ضمير الطريق هنا وتأنيثه في ما تقدُّم باعتبار أنَّ الطريق يذكّر ويؤنّث.

17 - كاء عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد؛ وعليُّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي حمزة، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله قال: إنَّ من شرار رجالكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال: إنَّ من شرار رجالكم البهّات الجريء الفحّاش، الآكل وحده، والمانع رفده، والضّارب عبده، والملجىء عياله إلى غيره (٢).

بيان؛ البهّات مبالغة من البهتان، وهو أن يقول في النّاس ما ليس فيهم قال الجوهريُّ: بهته بهتاً أخذه بغتة، قال الله تعالى: ﴿ بُلّ تَأْتِيهِم بَفْتَهُ فَتَبْهَ يُهُمَّ ﴾ (٢) وتقول أيضاً: بهته بَهْناً وبُهتاناً فهو بهّات أي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت انتهى، والجريُّ بالياء المشدَّدة وبالهمزة أيضاً على فعيل، وهو المقدام على القبيح من غير توقّف والاسم الجرأة والفحاش ذو الفحش وهو كلّ ما يشتذُّ قبحه من الأقوال والأفعال وكثيراً ما يراد به الزّنى، وقد مرَّ الكلام فيه.

«الآكل وحده» أقول: لعلَّ النكتة في إيراد العاطف في الأخيرات وتركها في الأوَّل الإشعار بأنَّ البهت والجرأة والفحش صارت لازمة له كالذاتيّات، فصرن كالذّات التي أجريت عليها الصفات فناسب إيراد العاطف بين الصفات لتغايرها ويحتمل أن تكون العلّة الفصل بالمعمول أي وحده ورفده وعبده بين الفقرات الأخيرة وعدمها في الأوَّل فتأمّل. «والمانع رفده» قد مرَّ الكلام فيه وعدم حرمة هذه الخصلة لا ينافي كون المتصف بجميع تلك الصفات من شرار النّاس، فإنّه الظاهر من الخبر، لا كون المتصف بكلّ منها من شرار النّاس، وقيل: يفهم منه وممّا سبقه أنَّ ترك المندوبات وما هو خلاف المروَّة شرَّ، فالمراد بشرار الرجّال فاقد الكمال سواء كان فقده موجباً للعقوبة أم لا انتهى «والملجىء عياله إلى غيره» أي لا ينفق عليهم ولا يقوم بحوائجهم.

18 - كا؛ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ميسّر، عن أبيه، عن أبي عمر أبي جعفر علي قال: قال رسول الله عليهُ : خمسة لعنتهم - وكلُّ نبيّ مجاب -: الزّائد في كتاب الله، والنّارك لسنتي، والمكذّب بقدر الله، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله، والمُستأثر بالفيء المستحلُّ له (٤).

 ⁽١) - (٢) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٨٤ ح ١٢- ١٣.
 (٣) سورة الأنبياء، الآية: ٤٠.

⁽٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٤ ح ١٤، ورواه العامة كما في كتاب التاح ج ٤ ص ٢٧٧ [النمازي].

بيان: •كلُّ نبيّ مجاب، أقول: يحتمل أن يكون عطفاً على فاعل لعنتهم وترك التأكيد بالمنفصل للفصل بالضمير المنصوب، مع أنّه قد جوَّزه الكوفيّون مطلقاً وقيل: •كلُّ منصوب على أنّه مفعول معه، فقوله: مجاب صفة للنّبيّ أي لعنهم كلُّ نبيّ أجابه قومه أو لا بدَّ من أن يجيبه قومه، أو أجاب الله دعوته فالصفة موضحة، ويحتمل أن يكون •كلُّ مبتدا «ومجاب» خبراً والجملة حاليّة أي والحال أنَّ كلَّ نبيّ مستجاب الدَّعوة، فلعني يؤثر فيهم لا محالة ويحتمل العطف أيضاً.

ويؤيّد الأوَّل ما في مجالس الصّدوق وغيره من الكتب: ولعنهم كلُّ نبيّ.

والتارك لستني، أي مغيّر طريقته والمبتدع في دينه «والمكذّب بقدر الله» أي المفوّضة الذين يقولون: ليس لله في أعمال العباد مدخل أصلاً كالمعتزلة وقد مرَّ تحقيقه اوالمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله المراد بعترته أهل بيته والأثمّة من ذرّيته باستحلال قتلهم أو ضربهم أو شمهم أو إهانتهم أو ترك مودّتهم أو غصب حقهم أو عدم القول بإمامتهم أو ترك تعظيمهم.

«والمستأثر بالفيء المستحلُّ له» في النّهاية: الاستئثار الانفراد بالشيء وقال: الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب ولا جهاد انتهى.

وأقول؛ الفيء يطلق على الغنيمة والخمس والأنفال وكلُّ ذلك يتعلّق بالإمام كلاً أو بعضاً كما حقّق في محلّه.

١٥ - كا: عن علي، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن عمر ابن أدينة، عن المؤمنين صلوات الله عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: بني الكفر على أربع دعائم: الفسق، والغلوُّ والشكُّ، والشبهة.

والفسق على أربع شعب: على الجفاء والعمى والغفلة والعتق، فمن جفا احتقر الحقّ، ومقت الفقهاء وأصرَّ على الحنث العظيم، ومن عمي نسي الذكر واتّبع الظنَّ وبارز خالقه، وألحَّ عليه الشيطان، وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ولا غفلة.

ومن غفل جنى على نفسه وانقلب على ظهره وحسب غيّه رشداً وغرّته الأمانيُّ وأخذته الحسرة والنّدامة إذا قضي الأمر وانكشف عنه الغطاء، وبدا له ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله شكَّ ومن شكَّ تعالى الله عليه فأذلّه بسلطانه وصغّره بجلاله كما اغترَّ بربّه الكريم وفرَّط في أمره.

والغلوّ على أربع شعب: على التعمّق بالرّأي والتنازع فيه والزيغ والشّقاق، فمن تعمّق لم ينب إلى الحقّ ولم يزدد إلّا غرقاً في الغمرات، ولم تنحسر عنه فتنة إلّا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهوي في أمر مريج ومن نازع في الرأي وخاصم شهر بالعثل من طول اللّجاج، ومن زاغ قبحت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيّئة، ومن شاقً أعورت عليه طرقه، واعترض عليه أمره، فضاق مخرجه إذا لم يتبع سبيل المؤمنين.

والشكُّ على أربع شعب: على المرية والهوى والتردُّد والاستسلام، وهو قول الله ﷺ : ﴿فَهَأَيَ مَالَادِ رَبِّكَ نَتَمَارَىٰ ﴾ (١) .

وفي رواية أخرى: على المرية والهول من الحقّ والتردُّد والاستسلام للجهل وأهله فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، ومن امترى في اللَّين تردَّد في الرَّيب وسبقه الأوَّلون من المؤمنين، وأدركه الآخرون، ووطئته سنابك الشيطان ومن استسلم لهلكة اللَّنيا والآخرة، هلك فيما بينهما، ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين، ولم يخلق الله خلقاً أقلّ من اليقين.

والشبهة على أربع شعب: إعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأوَّل العوج ولبس الحقِّ بالباطل، وذلك بأنَّ الزينة تصدف عن البيَّنة وأنَّ تسويل النفس تقحّم على الشهوة وأنَّ العوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً وأنَّ اللّبس ظلمات بعضها فوق بعض، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه. وقال: والنّفاق على أربع دعائم: على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع.

فالهوى على أربع شعب: على البغي والعدوان والشهوة والطغيان، فمن بغى كثرت غوائله، وتُخلّي منه ونصر عليه، ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه، ولم يملك نفسه عن الشهوات، ومن لم يعذل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات، ومن طغى ظلَّ على العمل بلا حجّة.

والهوينا على أربع شعب: على الغرَّة والأمل والهيبة والمماطلة، وذلك لأنَّ الهيبة تردُّ عن الحقِّ، والمماطلة تفرِّط في العمل، حتّى يقدم عليه الأجل ولولا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه مات خُفاتاً من الهول والوجل، والغرَّة تقصر بالمرء عن العمل.

والحفيظة على أربع شعب: على الكبر والفخر والحميّة والعصبيّة، فمن استكبر أدبر عن الحقّ ومن فخر فجر، ومن حمي أصرّ على الذُّنوب، ومن أخذته العصبيّة جار. فبئس الأمر أمر بين إدبار وفجور، وإصرار وجور على الصّراط.

والطمع على أربع شعب: الفرح والمرح واللّجاجة والتكاثر، فالفرح مكروه عند الله، والمرح خيلاء، واللّجاجة بلاء لمن اضطرّته إلى حمل الآثام والتكاثر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، فذلك النفاق ودعائمه وشعبه.

والله قاهر فوق عباده، تعالى ذكره وجلَّ وجهه وأحسن كلَّ شيء خلقه وانبسطت يداه، ورسعت كلِّ شيء خلقه وانبسطت يداه، ورسعت كلّ شيء رحمته، فظهر أمره وأشرق نوره، وفاضت بركته، واستضاءت حكمته، وهيمن كتابه، وفلجت حجّته، وخلص دينه، واستظهر سلطانه، وحقّت كلمته، وأقسطت موازينه، وبلّغت رسله، فجعل السيئة ذنباً والذّنب فتنة، والفتنة دنساً، وجعل الحسنى عتبى،

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٣٠ باب دعائم الكفر وشعبه ح ١.

والعتبى توبة، والتوبة طهوراً. فمن تاب اهتدى، ومن افتتن غوى، ما لم يتب إلى الله ويعترف بذنبه، ولا يهلك على الله إلاّ هالك.

الله الله فما أوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم، وما أنكل ما عنده من الأنكال والجحيم والبطش الشّديد، فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته ومن دخل في معصيته ذاق وبال نقمته، وعمّا قليل ليُصبحنَّ نادمين (١).

11- ل، لي: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله غلِيّلِين : أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد، فأمّا الحرص فإنَّ آدم غلِيّلِين حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل منها، وأمّا الاستكبار فإبليس حين أمر بالشجود لآدم استكبر وأمّا الحسد فابنا آدم حين قتل أحدهما صاحبه حسداً (٢).

١٨ - ل: في ما أوصى به النبي علياً علياً علياً عليه كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة: الفقات، والساحر، والديوث، وناكح المرأة حراماً في ديرها وناكح البهيمة، ومن نكح ذات محرم منه، والسّاعي في الفتنة، وبائع السّلاح من أهل الحرب، ومانع الزّكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحج (٤).

19 - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب وأحمد بن الحسن بن فضّال معاً، عن ابن أسباط، عن الحسن بن يزيد، عن محمّد بن سالم، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمبر المؤمنين عَلِيكِين : الكفر على أربع دعائم: على الفسق والعتو والشكّ والشّبهة.

والفسق على أربع شعب: على الجفاء والعمى والغفلة والعتو، فمن جفا حقر الحقّ ومقت الفقهاء وأصرَّ على الحنث العظيم، ومن عمي نسي الذكر واتبع الظنَّ وألحَّ عليه الشيطان، ومن غفل غرَّته الأمانيُّ وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ثمَّ أذلَه بسلطانه وصغّره بجلاله كما فرَّط في جنبه وعتا عن أمر ربّه الكريم.

والعتوُّ على أربع شعب: على التعمُّق والتنازع والزيغ والشَّقاق، فمن تعمَّق لم ينب إلى

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٣١ باب صفة النقاق والمنافق ح ١.

 ⁽۲) الخصال، ص ۹۰ باب ۳ ح ۲۸، أمالي الصدوق، ص ٣٤١ مجلس ٦٥ ح ٧.

⁽٣) أمالي الصدوق، ص ٣٤١ مجلس ٥٦٥ ح A.

⁽٤) الخصال، ص ٤٥١ باب العشرة، ح ٥٦.

الحقّ، ولم يزدد إلّا غرقاً في الغمرات، فلم تحتبس منه فتنة إلّا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج، ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل، وذاقوا وبال أمرهم وساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيّئة، ومن ساءت عليه الحسنة اعتورت عليه طرقه، واعترض عليه أمره، وضاق عليه مخرجه، وحريٌّ أن يرجع من دينه، ويتّبع غير سبيل المؤمنين.

والشكُّ على أربع شعب: على الهول والرَّيب والترددُّ والاستسلام ﴿ فَإِلَيْ ءَالَاّ مَيْكَ نَتَكَارَىٰ ﴾: المتمارون، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردَّد في الريب سبقه الأوَّلون وأدركه الآخرون، وقطعته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدِّنيا والآخرة هلك فيما بينهما، ومن نجا فباليقين.

والشبهة على أربع شعب: على الإعجاب بالزينة، وتسويل النفس وتأوُّل العوج وتلبّس الحقّ بالباطل. وذلك بأنَّ الزينة تزيد على الشبهة وأنَّ تسويل النّفس يقحم على الشهوة وأنَّ العوج يميل ميلاً عظيماً، وأنَّ التلبّس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر ودعائمه وشعبه (۱)

٢٠ - سر؛ عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه يقول: لا دين لمن دان بطاعة من يعصي الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله (٢٠).

١٠٠ - باب الشك في الدين، والوسوسة، وحديث النفس، وانتحال الإيمان

الآيات: البقرة: ﴿ وَإِن تُبَدُّواْ مَا فِي أَنْفُيكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِنَكُمْ مِهِ ٱللَّهِ فَيَغْمِرُ لِمَن يَشَآهُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَكَآهُ وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَيدِرُكِ ٤٨٨٤.

الأنعام: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمَثُّونَ ﴾ ٩٢١.

الحج؛ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفِ فَإِنْ أَسَابَهُ خَيْرٌ الْمَأَنَّ بِيرٌ. وَإِنْ أَسَابَنَهُ فِلْنَةُ الْفَلَبَ عَلَى وَجُهِدٍ. خَيْرَ اللَّهُ إِنْ أَسَابَنَهُ فِلْنَةُ الْفَلْبَ عَلَى وَجُهِدٍ. خَيْرَ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ ذَلِكَ هُوَ النَّيْرَانُ الشِّينُ ﴾ (١١٠).

سبأ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِ شَكِّ شُرِبٍ ﴾ (٥٤).

غافر [المؤمن] : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَ كُمْ يُوسُفُ مِن فَبْلُ بِالْبَيْنَتِ فَا زِلْتُمْ فِي شَكِي مِنَا جَآءَ كُم بِدِ حَقَّة إِذَا هَلَكَ فُلْتُدُ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ. رَسُولًا حَذَلِكَ يُغِيلُ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِقُ مُرْنَاكِ ﴿ إِنَّهُ مَنَ اللَّهِ مُنْ هُوَ مُسْرِقُ مُرْنَاكِ ﴿ إِنَّهُ مُرِيبٍ ﴾ (80». السجدة: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَغِي شَكِي مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ (80».

الشورى [حَمَعُسُق]، ﴿ وَإِنَّ اللَّذِينَ أُورِقُوا الْكِننَبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَغِي شَانِي مِنْهُ مُرِسِ ﴾ ١١٤٥. الدخان، ﴿ بَلْ مُمْ فِي شَانِي بَلْمَبُونَ ﴾ ١٩٥.

⁽۱) الخصال، ص ۲۳۲ باب ٤، ح ٧٤. (۲) السرائر، ج ٣ ص ٥٩١.

الحجرات: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ مَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ لَمْ بَرْتَابُوا ﴾ (١٥). النجم: ﴿ مِأْيَ مَالِيَّةٍ رَيِّكَ نَتَمَارَىٰ ﴾ (٥٥).

١ - ضاء نروي: من شكّ في الله بعدما ولد على الفطرة لم يتب أبداً.

وأروي أنَّ أمير المؤمنين عَلِيَكِينَ قال في كلام له: إنَّ من البلاء الفاقة، وأشدُّ من الفاقة مرض البدن، وأشدُّ من مرض البدن مرض القلب. وأروي لا ينفع مع الشكّ والجحود عمل. وأروي من شكَّ أو ظنَّ فأقام على إحداهما أحبط عمله.

وأروي في قول الله بَمُوَيَاكُ : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَحْتَثَرِهِم مِّنَ عَهَدِّ وَإِن وَجَدْنَا أَحَتَّمُهُمُّ لَغَنسِقِينَ ﴾ (١). قال: نزلت في الشكّاك.

وأروي في قوله: ﴿ لَأَنِينَ مَامَنُواْ وَلَدَ يَلْبِسُوٓا إِيكَنْتُهُم بِظُلْمٍ ﴾ (٢) قال: الشكُّ، الشاكُّ في الآخرة مثل الشاكُ في الأولى. نسأل الثبات وحسن اليقين.

وأروي أنّه سئل عن رجل يقول بالحقّ ويسرف على نفسه بشرب الخمر ويأتي الكبائر، وعن رجل دونه في اليقين وهو لا يأتي ما يأتيه فقال على أحسنهما يقيناً كنائم على المحجّة إذا انتبه ركبها والأدون الذي يدخله الشكُّ كالنائم على غير طريق لا يدري إذا انتبه أيّهما المحجّة (٣).

فكن معه كالغريب مع كلب الراعي يفزع إلى صاحبه في صرفه عنه، وكذلك إذا أتاك الشيطان موسوساً ليصدَّك عن سبيل الحقّ، وينسيك ذكر الله فاستعذ بربّك وربّه منه، فإنّه يؤيّد الحقَّ على الباطل، وينصر المظلوم لقوله ﷺ ﴿ إِنَّهُ لِنَسَ لَمُ سُلَطَنَّ عَلَى الدِّينَ المَنْوا وَعَلَىٰ لَيْ سُلُطَنَّ عَلَى الدِّينَ المَنْوا وَعَلَىٰ كَرِّ سُلُطَنَّ عَلَى الدِّينَ المَاقبة، ولا بدوام المراقبة، والاستقامة على بساط الخدمة وهيبة المطّلع، وكثرة الذكر، وأمّا المهمل لأوقاته فهو صيد الشيطان لا محالة.

واعتبر بما فعل بنفسه من الإغراء والاستكبار من حيث غرَّه وأعجبه عمله وعبادته وبصيرته ورأيه، قد أورثه عمله ومعرفته واستدلاله بمعقوله عليه اللَّعنة إلى الأبد، فما ظنّك بنصيحته

⁽١) سورة الأعراف، الآية: ١٠٢. (٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٣.

⁽٣) فقه الرضاء ص ٣٨٨ باب ١٠٩. (٤) سورة فاطر، الآية: ٦.

⁽٥) سورة النحل، الآية: ٩٩.

ودعوته غيره، فاعتصم بحبل الله الأوثق، وهو الالتجاء والاضطرار بصحّة الافتقار إلى الله في كلِّ نفس، ولا يغرَّنُك تزيينه الطاعات عليك، فإنّه يفتح لك تسعة وتسعين باباً من الخير ليظفر بك عند تمام المائة فقايِله بالخلاف والصدِّ عن سبيله، والمضادَّة باستهزائه (١).

٣ - شي، قال الحسين بن الحكم الواسطي: كتبت إلى بعض الصالحين أشكو الشكّ نقال: إنّما الشكّ فيما لا يعرف، فإذا جاء اليقين فلا شكّ يقول الله: ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْنَا لِأَكْنَا مِنْ عَلَى الشّكَاكُ (٢).
 عَمَّدِّ وَإِن وَجَدْنَا أَكْنَا لَكُنْسِقِينَ ﴿ نَرْلُت فِي الشّكَاكُ (٢).

قُلُوبِهِد مَّرَشَ فَزَادَة مَن أَبِي جَعْفِر عَلِيَتَالِينَ ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِد مَّرَشَ فَزَادَتُهُمْ رِجْسًا إِلَى رَجْسِهِ مَ لَكُ يَقُولُ: شَكّا إِلَى شُكَهِم (٣).

٥ - جاء عليَّ بن أحمد الكاتب، عن محمد بن همّام، عن الحميريّ، عن البرقيّ، عن القاسم، عن جدِّه، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله علي قال: اعلموا أنَّ الله يبغض من خلقه المتلوّن، فلا تزولوا عن الحقَّ وأهله، فإنَّ من استبدّ بالباطل وأهله هلك، وفاتته الدنيا، وخرج منها صاغراً (٤).

٧ - ل: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن على عن أبي عبد الله علي الله على عن على بن إسحاق، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله علي الله على على على الله على عبد الله عبد الله عبد الله على عبد الله عبد الله عبد الله عبد الله على عبد الله ع

٨ - ن، بالأسانيد الثلاثة، عن الرّضا، عن آبائه علي قال: قال رسول الله على : أفضل الأعمال عند الله برّور، وأوَّل من يدخل الأعمال عند الله برّور، وأوَّل من يدخل الجنة شهيد، وعبد مملوك أحسن عبادة ربّه ونصح لسيّده، ورجل عفيف متعفّف ذو عبادة وأوَّل من يدخل النار أمير متسلّط لم يعدل، وذو ثروة من المال لم يعط المال حقّه وفقير فخور (٧).

⁽١) مصباح الشريعة، ص ٧٩ باب ٣٥.

⁽٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٧ ح ٦٠ عن سورة الأعراف.

⁽٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٧٤ ح ١٦٤ من سورة التوبة.

⁽٤) أمالي المفيد، ص ١٣٧ مجلس ١٦ ح ٦.

⁽٥) قرب الإسناد، ص ٣٥ ح ١١٢.

⁽٦) الخصال، ص ٣٢٩ باب ٦ ح ٢٤.

⁽۷) عيون أخبار الرضاء ج ٢ ص ٣١ باب ٣١ ح ٢٠.

٩ - لي: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن صفوان، عن الكنانيّ، عن الصادق عليه قال:
 قال النبلُ عليه الرّب كفر^(۱).

١٠ - ثو؛ أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله غليل قال: قال أمير المؤمنين غليل : إن الشك والمعصية في النّار ليسا منّا ولا إلينا(٢).
 سن: أبى، عن بكر بن محمد مثله.

١١ – سن: ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عَلَيْظِيرٌ قال: من شَكَّ في الله وفي رسوله فهو كافر^(٣).

۱۲ - سن: على بن عبد الله، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضّل، عن الصادق، عن أبيه ﷺ قال: إنَّ الله ﷺ جعل علياً علماً بينه وبين خلقه، ليس بينه وبينهم علم غيره فمن تبعه كان مؤمناً، ومن جحده كان كافراً، ومن شك فيه كان مشركاً (٤).

١٣ - ضا: أروي أنّه سئل العالم عليه عن حديث النفس فقال: من يطيق ألا يحدّث نفسه، وسألت العالم عليه عن الوسوسة إن كثرت، قال: لا شيء فيها يقول: لا إله إلّا الله.

وأروي أنَّ رجلاً قال للعالم: يقع في نفسي أمر عظيم، فقال: قل: لا إله إلّا الله، وفي خبر آخر: لا حول ولا قوَّة إلّا بالله.

ونروي أنَّ الله تبارك وتعالى عفا لأمّتي عن وساوس الصدر ونروي عنه أنَّ الله تجاوز لأمّتي عمّا تحدِّث به أنفسها إلّا ما كان يعقد عليه (٥).

وأروي إذا خطر ببالك في عظمته وجبروته أو بعض صفاته شيء من الأشياء فقل: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله وعليٌّ أمير المؤمنين، إذا قلت ذلك عدت إلى محض الإيمان.

وأروي أنَّ الله تبارك وتعالى أسقط عن المؤمن ما لا يعلم، وما لا يتعمّد والنسيان، والسهو، والغلط، وما استُكره عليه، وما اتّقى فيه، وما لا يطيق^(١).

١٤ - شي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله علي في قوله: ﴿ كَذَٰ إِلَكَ يَجْعَـٰ لُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ

(Y) ثواب الأعمال، ص ٣٠٨. (٢) - (٤) المحاسن، ص ١٧٠ ح ٢٦٠-٢٦١.

⁽١) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١ وللحديث صدر وذيل.

⁽۵) أقول: وعن كتاب الجعفريات في باب وسوسة النفس باسناده عن جعفر بن محمّد عن ابيه عن جدّه علميّ بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عَلَيْكُ قال: قال رسول الله عَلَيْكُ : لكلّ قلب وسوسة (وسواس خ ل) فإذا فتق الوسواس حجاب القلب ونطق به اللسان أخذ به العد، وإذا لم يفتق الحجاب ولم ينطق به اللسان قلا حرج. [مستدرك المعقينة ج ١٠ لغة الوسوس].

⁽٦) فقه الرضاء ص ٣٨٥.

عَلَ ٱلَّذِيكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: هو الشكُّ^(١).

10 - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليّ الله يقول: وسئل عن إيمان من يلزمنا حقّه وأُخوَّته كيف هو وبما يثبت وبما يبطل؟ فقال: إنَّ الإيمان قد يتّخذ على وجهين أمّا أحدهما فهو الّذي يظهر لك من صاحبك، فإذا ظهر لك منه مثل الّذي تقول به أنت، حقّت ولايته وأُخوَّته، إلّا أن يجيء منه نقض للّذي وصف من نفسه وأظهره لك.

فإن جاء منه ما تستدلُّ به على نقض الذي ظهر لك، خرج عندك ممّا وصف لك وظهر، وكان لما أظهر لك ناقضاً، إلّا أن يدَّعي أنّه إنّما عمل ذلك نقيّة، ومع ذلك ينظر فيه، فإن كانت ليس ممّا يمكن أن يكون التقيّة في مثله لم يقبل منه ذلك، لأنَّ للتقيّة مواضع من أزالها عن مواضعها لم تستقم له.

وتفسير ما يتقى مثل [أن يكون] قوم سوء ظاهر حكمهم وفعلهم على غير حكم الحقّ وفعله، فكلُّ شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقيّة ممّا لا يؤدّي إلى الفساد في الدّين فإمه جائز^(٢).

بيان: «وسئل» الواو للحال بتقدير «قد» وإثبات الألف في قوله: «بم» في الموضعين مع دخول حرف الجرِّ شادًّ وقوله: «فقال» تكرير وتأكيد لقوله: «يقول» قوله: «قد يتّخذ» «قد» هنا للتحقيق.

وإنّم اكتفى بذكر أحد وجهي الإيمان مع التصريح بالوجهين وكلمة المقام التفصيليّة المقتصية للتكرار لظهور القسم الآخر من ذكر هذا القسم، والقسم الآخر هو ما يعرف بالصحبة المتأكّدة والمعاشرة المتكرّرة الموجبة للظنّ القويّ بل اليقين، وإن كان نادراً، فإنّ الإيمان أمر قلبيٍّ لا يظهر للغير إلّا بآثاره من القول والعمل المخبرين عنه كما مرَّ تحقيقه، أو القسم الآخر ما كان معلوماً بالبرهان القطعيِّ كالحجج عَلَيْ وخواصٌ أصحابهم الذين أخبروا بصحّة إيمانهم وكماله كسلمان وأبي ذرّ والمقداد وأضرابهم عَنْدُهُ .

ونظير هذا في ترك معادل «أمّا» قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ۚ إِلْتَكُمْ ثُورًا تُمِينُنَا ﴿ فَأَمَا الَّذِينَ مَامَنُواْ بِاللّهِ وَاعْنَصَكُواْ بِهِ. فَسَنَبُدْخِلْهُمْ فِي رَحْمَةِ مِنْهُ وَفَضْلِ﴾ (٣) إذ ظاهر أنَّ معادله: وأما الذين كفروا بالله ولم يعتصموا به فسيدخلهم جهنم.

«حقّت» بفتح الحاء وضمّها. لأنّه لازم ومتعدّ «ولايته» أي محبّته «وأخوَّته» أي في الدين

⁽١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٥ من سورة الأنعام.

⁽٢) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٣٣ باب فيما يوجب الحق لمن انتحل الإيمان، ح ١.

⁽٣) سورة النساء، الآينان: ١٧٤-١٧٥.

«ومع ذلك ينظر فيه» أي فيه تفصيل «فإن كان» اسمه الضمير الراجع إلى «ما تستدلُّ به» وجملة «ليس» الخ خبره، و«ذلك» إشارة إلى الدَّعوى المذكور في ضمن «إلاَّ أن يدَّعي» و«تفسير» مبتدأ و«يتقي» على بناء المجهول بتقدير «يتقى فيه» و «مثل» خبره.

و «قوم» مضاف إلى السّوء بالفتح و «ظاهر» صفة السوء، وجملة «حكمهم» النح صفة للقوم، أو ظاهر صفة القوم لكونه بحسب اللفظ مفرداً، أي قوم غالبين «وحكمهم» النح جملة أخرى كما مرّ، أو «حكمهم» فاعل «ظاهر» أي قوم سوء كون حكمهم وفعلهم على غير الحقّ ظاهر، أو «ظاهر» مرفوع مضاف إلى «حكمهم» وهو مبتدأ و «على غير» خبره، والجملة صفة القوم. وبالجملة يظهر منه أنَّ التقيّة إنّما تكون لدفع ضرر لا لجلب نفع بأن يكون السوء بمعنى الضرر، أو الظاهر بمعنى الغالب، ويشترط فيه عدم التأدّي إلى الفساد في الدّين، كقتل نبيّ أو إمام أو اضمحلال الدين بالكليّة، كما أنَّ الحسين عَلِيَنَا للم يتق للعلم بأنَّ تقيّته تؤدّي إلى بطلان الدين بالكليّة.

فالتقيّة إنّما تكون فيما لم يصر تقيّته سبباً لفساد الدين وبطلانه، كما أنَّ تقيّتنا في غسل الرِّجلين أو بعض أحكام الصلاة وغيرها لا تصير سبباً لخفاء هذا الحكم وذهابه من بين المسلمين، لكن لم أر أحداً صرَّح بهذا التفصيل، وريّما يدخل في هذا التقيّة في الدِّماء وفيه خفاء. ويمكن أن يراد بالأداء إلى القساد في الدِّين أن يسري إلى العقائد القلبيّة، أو يعمل التقيّة في غير موضع التقيّة.

ثمَّ اعلم أنَّه يستفاد من ظاهر هذا الخبر وجوب المؤاخاة وأداء الحقوق بمجرَّد ثبوت التشيّع، قيل: وهو على إطلاقه مشكل كيف ولو كان ذلك كذلك للزم الحرج وصعوبة المخرج، إلّا أن يخصّص التشيّع بما ورد من الشروط في أخبار صفات المؤمن وعلاماته.

وأقول: يمكن أن يكون الاستثناء الوارد في الخبر بقوله: "إلاّ أن يجيء منه نقض؛ شاملاً لكبائر المعاصي بل الأعمّ.

١٠١ - باب كفر المخالفين والنصاب وما يناسب ذلك

أقول؛ قد مضى الأخبار في كتاب الإمامة باب أنَّ مبغضهم كافر حلال الدَّم. (في ج ٢٧».

٢ - ل، أبي، عن سعد، عن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ، عن محمّد بن سنان، عن أبي
 مالك الجهنيّ قال: سمعت أبا عبد الله عن الله يقول: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة، ولا

⁽١) تفسير القمي، ح ١ ص ٢٢٨ في تغسيره لسورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من ادَّعى إماماً ليست إمامته من الله، ومن جحد إمامة من عند الله ﷺ ، ومن زعم أنَّ لهما في الإسلام نصبباً (١).

٣ - ع: ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد الله عليه قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنّك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمّداً وآل محمّد ولكنّ الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتولّونا وأنّكم من شيعتنا (٢).

ثو: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ مثله. قص ٢٤٤٧.

٤ - ع: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن علي بن سليمان بن رشيد بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين عليك قال: يحشر المرجئة عمياناً إمامهم أعمى، فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا: ما تكون أمّة محمّد إلّا عمياناً، فأقول لهم: ليسوا من أمّة محمّد، لأنّهم بدّلوا فبدّل ما بهم وغيّروا فغيّر ما بهم (٣).

ثو: ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ مثله. ﴿ص ١٢٤٨.

ع: عن محمد بن عيسى، عن الفضل بن كثير المدائني، عن سعيد بن سعيد البلخي قال: سمعت أبا الحسن عليها هذا الخلق لعنة. قال: قلت: جعلت فداك ولم ذاك؟ قال: بجحودهم حقّنا وتكذيبهم إيّانا(٤)

ثو: أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسى مثله. قص ١٨٨٠.

٦ - مع؛ أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن حمزة ومحمد ابني حمران قالا: قال أبو عبد الله عليه لحمران: المتر تر حمران مد المطمر بينك وبين العالم قلت: يا سيدي وما المطمر؟ قال: أنتم تسمونه خيط البناء، فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق، فقال حمران: وإن كان علوياً فاطمياً؟ فقال أبو عبد الله عليه الله عليه في دان كان علوياً فاطمياً على قال أمر قلم قاطمياً فاطمياً (٥).

٧ - مع: ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان قال:
 قال أبو عبد الله عَلَيْتِهِ : ليس بينكم وبين من خالفكم إلّا المطمر، قلت: وأيَّ شيء المطمر؟
 قال: الذي تسمّونه الترَّ، فمن خالفكم وجازه قابرؤوا منه، وإن كان علويًا فاطميًا (٦).

٨ - ثو: عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن علي بن عبد الله، عن موسى بن سعيد، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضل بن عمر، عن الصادق، عن أبيه عِينَهِ قال: إنَّ الله تبارك

⁽۱) الخصال، ص ۱۰۱ باب ۲ ح ۱۹.

⁽٢) - (٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٧٠ باب ٣٨٥ ح ٦٠ و ٢١.

⁽٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٧١ باب ٣٨٥ ح ٦٢.

⁽٥) - (٦) معانى الأخبار، ص ٣١٣.

وتعالى جعل علياً ﷺ علماً بينه وبين خلقه ليس بينهم وبينه علم غيره، فمن تبعه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً، ومن شكَّ فيه كان مشركاً (١).

٩ - ثو؛ عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه عليّ عليّ عليّ الله على من خالفه كان كافراً ومن أنكره دخل النار(٢).

سن: عن محمّد بن حسان مثله. اج ١ ص ١٧١ ح ١٢٦٢.

١٠ - ثو: بالإسناد المتقدّم عنه عَلِينَا قال: نزل جبرائيل على النبي عَلَيْ فقال: يا محمّد السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهن والأرضين السبع ومن عليهن وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام، ولو أنَّ عبداً دعاني منذ خلقت السماوات والأرض ثمَّ لقيني جاحداً لولاية علي صلوات الله عليه لأكبئه في سقر (٣).

سن: عن محمّد بن حسّان مثله. اج ١ ص ١٧٢ ح ٢٦٦٥.

١١ - ثوة عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبي عمران الأرمنيّ، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن ابن أبي العلا قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول لو جحد أمير المؤمنين عليه جميع من في الأرض لعذّبهم الله جميعاً وأدخلهم النار(1)

سن: عن أبي عمران مثله. اج ١ ص ١٧١ ح ١٢٦٣.

١٢ - سن: في رواية أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه قال: قال رسول الله على: التاركون ولاية علي عليه المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الإسلام، من مات منهم على ذلك(٥).

۱۳ سن عن محمّد بن عليّ، عن المفضّل بن صالح، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه على عن محمّد بن مووان، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه الله على الله وإن شهد الشهادتين؟ قال: نعم إنّما احتجب بهاتين الكلمتين عن سفك دمه أو يؤدّي إليّ الجزية وهو صاغر، ثمّ قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً قيل: وكيف يا رسول الله؟ قال: إن أدرك الدجّال آمن به (١).

١٤ - سن: عن أبيه وابن الوليد وابن المتوكل جميعاً، عن سعد والحميري معاً، عن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي سعيد المكاريّ عن عمّار، عن أبي عبد الله علي الله على على الله على عند الله عند ا

الله بن قدامة الترمذي، عن أجمد، عن حمزة العلوي، عن الحسن بن محمّد الفارسي، عن عبد الله بن قدامة الترمذي، عن أبي الحسن عَلِيَ قال: من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل

⁽١) - (٤) ثواب الأعمال، ص ٢٤٩-٢٥٠. ﴿ ٥) ﴿٦) المحاسن، ج ١، ص ١٧١ و ١٧٢.

⁽٧) لم نجده في المحاسن، ولكنه في كمال الدين، ص ٣٧٩ باب ٣٩ ح ١١٠.

الله ﷺ أحدها معرفة الإمام في كلِّ زمان وأوان بشخصه ونعته(١).

أقول: أوردنا كثيراً منها في باب وجوب معرفة الإمام. «في ج ١٢٣.

١٦ - شيء عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عَلِيَّا يقول: أعداء عليّ هم المخلّدون في النار، قال الله: ﴿ وَمَا هُم يَخْرِجِينَ مِنْهَا ﴾ (٢).

١٧ - شي، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْتَهِ : ﴿ وَمَا هُم بِخَرْجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ قال: أعداء عليّ هم المخلّدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين (٣).

ابن محمّد بن زياد وموسى بن محمّد بن على بن عيسى حدَّثنا محمّد بن أحمد ابن محمّد بن أحمد ابن محمّد بن زياد وموسى بن محمّد بن عليّ قال: كتبت إلى أبي الحسن عَلَيْنِ أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب^(٤).

19 شيء عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه التي أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولّونكم ويتولّون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولّونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق قال: فاستوى أبو عبد الله عليه الله المن على وأقبل علي كالغضبان ثم قال: لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عدل من الله.

قال: قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟ فقال: نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟ فقال: نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء، ثمَّ قال: أما تسمع لقول الله: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ ٱللَّذِينَ عَامَنُواْ يُخْرِحُهُم فِنَ ٱلظَّلُمَنتِ إِلَى اللّه الله الله عندل من الله، قال الله: ﴿ وَالَّذِينَ كَنْرُواْ أَوْلِيَا وَهُمُ ٱلطَّلْمُوتُ يُخْرِجُونَهُم فِنَ ٱلنَّودِ إِلَى ٱلظَّلُمَنتِ ﴾ .

قال: قلت: أليس الله عنى بها الكفّار حين قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال: فقال: وأيُّ نور للكافر وهو كافر فأخرج منه إلى الظلمات؟ إنّما عنى الله بهذا أنّهم كانوا على نور الإسلام فلمّا أن تولّوا كلَّ إمام جاثر ليس من الله خرجوا بولايتهم إيّاهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب لهم النار مع الكفّار فقال: ﴿ أَوْلَتَهِكَ أَضْعَتُ النّارِّ هُمْ فِهَا خَلِدُونَ ﴾ (٥).

٢٠ -شي، عن عمّار، عن أبي عبد الله علي قال: من طعن في دينكم هذا فقد كفر، قال الله: ﴿ وَمَلْمَنُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ يَنتَهُونَ ﴾ (١).

⁽١) لم نجده في المحاسن، ولكنه في كمال الدين، ص ٣٧٩ باب ٣٩ ح ١٤.

⁽٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٤٦ ح ١٠٠-١٠١ من سورة المائدة.

 $^{(\}xi)$ السرائر، ح T ص AX^0 .

⁽٥) تفسير العياشي، ح ١ ص ١٥٨ ح ٤٦١ من سورة البقرة.

⁽٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٦ من سورة التوبة.

٢١ - ختص: عن عبد العزيز القراطيسيّ قال: قال أبو عبد الله على الأثمّة بعد نبيّنا عشر نجيباً مفهّمون. من نقص منهم واحداً أو زاد فيهم واحداً خرج من دين الله، ولم يكن من ولايتنا على شيء(١).

٢٢ - ختص: عبد الله بن محمد السائي، عن الحسن بن موسى، عن عبد الله بن محمد النهيكيّ، عن محمد بن سابق بن طلحة الأنصاريّ قال: كان ممّا قال هارون لأبي الحسن حين أدخل عليه: ما هذه الدار؟ فقال: هذه دار الفاسقين قال: ﴿ سَأَشْرِفُ عَنْ ءَايَنِيّ الَّذِينَ يَتَكُبُرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْأُ كَايَةٍ لا يُوْمِــُواْ يَهَا وَإِن يَرَوْأُ سَيِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَخَذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَكَوْأُ سَبِيلًا ﴾ [الآية.

فقال له هارون: فدار من هي؟ قال: هي لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ فقال: فأين شيعتك؟ فقرأ أبو الدار لا يأخذها؟ فقرأ أبو الحسن عَلَيْتَلَا: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِنْبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُعَكِّينَ حَقَّى تَأْنِيَهُم ٱلْمِينَةُ ﴾ ألمينَةُ فقال: فقال له: فنحن كفّار؟ قال: لا، ولكن كما قال الله: ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُواْ يَعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُواْ فَوَمُهُمْ دَارَ ٱلْبُوارِ ﴾ (٣) فغضب عند ذلك وغلظ عليه (٤).

٢٣ - ختص؛ عمرو بن ثابت قال: سألت أبا جعفر عليه عن قول الله: ﴿ وَمِنَ النّاسِ مَن يَذَجِدُ مِن دُونِ اللّهِ الْدَادَا يُحِوُمَهُم كَمُتِ اللّهِ ﴾ قال: فقال: هم والله أولياء فلان وفلان وفلان وفلان اتخذوهم أثمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً فذلك قول الله: ﴿ وَلَوْ بَرَى الّذِينَ ظَلَمُوا إِذَ يَبَرُونَ الْمَذَابَ أَنَّ الْفُونَةَ بِلّهِ صَمِيعًا وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْمَذَابِ ﴿ إِنَّ اللّهِ مَن اللّهِ مَن اللّهِ عَلَيْهُمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الله عَلَيْهِ الله عَلَى اللّهِ عَلَيْهُمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الله عَلَيْهُمُ وَمَا لَهُم يَخْرِجِينَ مِنَ النّارِ ﴿ عَلَى اللهِ عَلَيْهُمُ عَمَرُتِ عَلَيْهِمُ وَمَا لَهُم يَخْرِجِينَ مِنَ النّارِ ﴿ ﴾ ثمّ قال أبو جعفر عَلِيهِ * مم والله يا جابر أثمّة الظلمة وأشياعهم (٥).

Y > ختص: قال الصادق ﷺ: إنَّ الله تبارك وتعالى جعلنا حججه على خلقه، وأمناءه على علمه، فمن جحدنا كان بمنزلة إبليس في تعنّته على الله، حين أمره بالسجود لآدم، ومن عرفنا واتبعنا كان بمنزلة الملائكة الذين أمرهم الله بالسجود لآدم فأطاعوه (٢).

٢٥ - تقريب المعارف؛ لأبي الصلاح الحلبيّ: عن أبي عليّ الخراسانيّ، عن مولى لعليّ بن الحسين بيئية قال: كنت معه غيئية في بعض خلواته فقلت: إنَّ لي عليك حقاً، ألا تخبرني عن هذين الرجلين: عن أبي بكر وعمر؟ فقال: كافران كافر من أحبّهما.

⁽٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.

⁽٤) الاختصاص، ص ٢٦٢.

⁽١) الاختصاص، ص ٢٢٣.

⁽٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٨.

 ⁽۵) - (۱) الاختصاص، ص ۳۳٤.

وعن أبي حمزة الثمالي أنّه سئل عليَّ بن الحسين بَلِيَّة عنهما فقال: كافران كافر من تولاّهما. قال: وتناصر الخبر عن عليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد عليّن من طرق مختلفة أنّهم قالوا: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من زعم أنّه إمام وليس بإمام، ومن جحد إمامة إمام من الله، ومن زعم أنَّ لهما في الإسلام نصيباً ومن طريق آخر أنَّ للأوّلين ومن آخر للأعرابيّن في الإسلام نصيباً ثمَّ قال تشلله: إلى غير ذكرناه وعن أبنائهم عليّن مقترناً بالمعلوم من دينهم، لكلّ متأمّل خالهم أنّهم يرون في المتقلّمين على أمير المؤمنين علي ومن دان بدينهم أنّهم كفّار، وذلك كافي عن إيراد رواية، وأورد أخباراً أخر (١) أوردناها في كتاب الفتن.

وقال: يا علي إنَّ القوم سيفتنون بأموالهم، ويمنّون بدينهم على ربّهم ويتمنّون رحمته، ويأمنون سطوته ويستحلّون الخمر ويأمنون سطوته ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة، والأهواء الساهية، فيستحلّون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهديّة، والربا بالبيع، فقلت: يا رسول الله فبأيِّ المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أبمنزلة ردَّة أم بمنزلة فتنة؟ فقال: بمنزلة فتنة (٣).

YV - كتاب البرهان: أخبرنا محمد بن الحسن قال: حدَّنني الحسن بن خضير قال: حدَّنني إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد البصريّ وحدَّننا محمد بن يحبى وموسى بن محمد الأنصاريّ قالا: حدَّننا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضي قال: حدَّنني أبي إسماعيل بن إسحاق بن إسحاق بن حمّاد واللفظ له قال: بعث إليَّ وإلى عدَّة من المشايخ يحيى بن أكثم القاضي فأحضرنا وقال: إنَّ أمير المؤمنين يعني المأمون أمرني أن أحضر خداً مع الفجر أربعين رجلاً كلّهم فقيه، يفهم ويحسن الجواب فسموا من تعرفون. فسمّينا له قوماً فأحضرهم وأمرنا بالبكور.

فغدونا عليه قبل طلوع الشمس، فركب وركبنا معه، فدخل إلى المأمون وأمرنا أن نصلّي

⁽١) تقريب المعارف، ص ٢٤٤- ٣٤٩. (٢) سورة العنيكوت، الآبة: ٢.

⁽٣) نهج البلاغة، ص ٣١٣ خ ١٥٤.

فلم نستتم الصلاة حتى خرج الآذن فقال: ادخلوا فدخلنا وإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه، وعلى سواده، والعمامة الطويلة، فلمّا سلّمنا ردَّ السلام ثمَّ حدر عن عرشه ونزع عمامته وسواده وأقبل علينا وقال: إنَّ أمير المؤمنين أحبَّ مناظرتكم على مذهبه الّذي هو عليه ودينه الّذي يدين الله به، قلنا: ليقل أمير المؤمنين أيّده الله، فقال: إنّي أدين الله بَرْجَهُ بأنَّ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عَلِيَهُ خير خلق الله بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة من بعده، فأطرقنا جميعاً، فقال يحيى: أجيبوا أمير المؤمنين.

فلمّا رأيت سكوت القوم جثوت على ركبتيّ ثمّ قلت: يا أمير المؤمنين إنّ فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين من أمر عليّ؛ وقد دعانا للمناظرة، ونحن مناظروه على ما ذكر، فقال: يا إسحاق إن شئت سألتك وإن شئت فاسألني، فاغتنمتها منه وقلت: بل أسأل، فقال: سل. قلت: من أبن قال أمير المؤمنين: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه أفضل الناس من بعد رسول الله، وأحقهم بالخلافة من بعده؟ قال: أخبرني عن الناس بماذا يتفاضلون؟ قلت: بالأعمال الصالحة قال: فأخبرني عمّن فضل صاحبه على عهد رسول الله ثمّ إنّ المفضول عمل بعد وفاة رسول الله على أيلحق به؟ قلت: لا يلحق رسول الله على عهد رسول الله المفضول على عهد رسول الله الله على عهد رسول الله على عهد رسول الله المفضول على عهد رسول الله الله على عهد رسول الله الله على عهد رسول الله على عدد رسول الله على عدد رسول الله عدد

قال: فانظر ما رواه أصحابك - ممّن أخذت دينك عنهم، وجعلتهم قدوة لك - من فضائل علي النظر فقس إليها ما أنزل به من فضائل أبي بكر فإن وجدت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي فقل: إنه أفضل، لا والله ولكن قس فضائله إلى ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر، فإن وجدت لهما من المقاضيل مثل اللذي لعلي وحده فقل إنهما أفضل، لا بل فقس فضائله إلى فضائل العشرة الذين شهد لهم بالجنة فإن وجدتها تشاكل فضائله فقل إنهما أفضل منه.

يا إسحاق أيُّ الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله بَرْزَيُلُ رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة والسبق إلى الإسلام، قال: صدقت، إنَّ ذلك في كتاب الله بَرْزَيَلُ : ﴿وَالسَّنِفُونَ السَّيْفُونَ السَّيْفُونَ السَّيْفُونَ السَّيْفُونَ السَّيْفُونَ اللَّهُ الْمُقَرِّقُونَ اللَّهُ الْمَعْمَنِينَ السَابِقِ إلى الاسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين أسلم عليٍّ وهو حدث صغير علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين أسلم عليٍّ وهو حدث صغير السنّ لا يجوز عليه الحكم، وأسلم أبو بكر وقد تكامل عقله وجاز عليه الحكم.

قال أجبني: أيّهما أسلم قبل صاحبه؟ حتّى أُناظرك من بعد في الحداثة قلت: عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة قال: فأخبرني حين أسلم أيخلو أن يكون رسول الله علي دعاه فأجاب أو يكون إلهاماً من الله لعليّ؟ فأطرقت مفكّراً وقلت: إن قلت: إلهاماً قدَّمته على رسول الله، لأنَّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتّى جاء به جبرائيل عن الله بَرُوَكُلُ ، فقلت: بل

⁽١) سورة الواقعة، الآيات: ١٠- ١٢.

دعاه رسول الله ﷺ قال: فيخلو النبيّ أن يكون دعا علياً بأمر الله أو تكلّف ذلك من قبل نفسه؟ قلت: لا أنسب النبيّ ﷺ إلى التكلّف لأنّ الله عَرَجَاتُ يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولِ أَن بَأْتِيَ بِعَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللّهِ ﴾ ولكن دعاه بأمر الله.

قال: يا إسحاق فمن صفة الجبّار أن يكلّف رسله ما لا طاقة لهم به؟ قلت: أعوذ بالله قال: أولا ترى أنَّ الله بَرَيَّكُ في قولك اأسلم عليَّ وهو صغير لا يجوز عليه الحكم، قد كلّف رسول الله والله عليَّ من دعاء الصبيان ما لا يطبق وشغله بصبيّ لا يجوز عليه الحكم، فهو يدعوه الساعة ويرتذُ بعد ساعة ثمّ يعاود ويعاود الصبيُّ الارتداد، فلا حكم يجوز عليه ولا النبيُّ في في في في في المناء غيره أرأيت هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى ربّنا سبحانه؟.

قلت: أعوذ بالله قال: فأراك إنّما قصدت فضيلة فضّل الله بها علياً على على هذا الخلق جميعاً، آتاها له ليعرَّف بها مكانه وفضله، بأن لم يشرك به ساعة قطُّ فجعلتها نقصاً عليه، ولو كان الله عَرَّحُ أمر نبيّه أن يدعو الصبيان ألم يكن دعاهم كما دعا علياً عليه قلت: ملى، قال: فهل بلغك أنَّ النبيَّ عَلَيْ دعا أحداً من صبيان الجاهليّة وقرابته بدأ بهم لئلا يقال: هذا ابن عمّه أو من سائر الناس كما فعل بعليّ؟ قلت: لا.

قال: ثمَّ أيُّ الأفعال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام؟ قلت: الجهاد في سبيل الله، قال: صدقت فهل تجد لأحد في الجهاد إلّا دون ما تجد لعليّ؟ قلت: في أيّ وقت يا أمير المؤمنين؟ قال: في أيّ الأوقات شئت قلت: في يوم بدر، قال: نعم لا أريدك عليها، كم قتلى بدريوم بدر؟ قلت: نيّف وستون رجلاً من الكفّار قال: كم قتلى عليّ وحده منهم؟ قلت: نيّف وعشرون رجلاً وأربعون لسائر الناس قال: فأيُّ الناس أفضل جهاداً؟ قلت: إنَّ أبا بكركن مع رسول الله عليه في عريشه، قال: يصنع ماذا؟ قلت: يدبّر الأمر.

قال: ويلك دون رسول الله أو شريكاً مع رسول الله أو افتقاراً من رسول الله إلى أبي بكر؟ قلت: أعوذ بالله من أن يدبر أبو بكر دون رسول الله، أو يكون شريكاً مع رسول الله على أو يكون رسول الله على ما يكون رسول الله على الله على على على وصفت؟ أليس من ضرب بسيفه أفضل ممن جلس؟ قلت: كلَّ الجيش كان مجاهداً قال: صدقت إلا الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله وعن الجيش كان أفضل من الجيش، أما قرأت كتاب الله عَرْبَكُ : ﴿ لَا يَسْتَوِى الْقَنْهِدُونَ مِنَ الْمُوْمِدِينَ غَيْرُ أُولِ الْمَمْرِ وَاللَّجَهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ إِمْنَ لِهِمْ وَالْمُسِمِّمَ عَلَى الْمُومِدِينَ ذَرَبَهُ وَكُلًا وَعَدَ اللهُ المُسْتَقَى وَفَشَل الله اللهِ عَلَى اللهُ عَلَونَ يَهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ا

قلت: أفكان أبو بكر وعمر مجاهدين أم لا؟ قال: بلي، ولكن أخبرني هل كان لأبي بكر

سورة الرعد، الآية: ٣٨.
 سورة النساء، الآيتان: ٩٥-٩٦.

وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد؟ قلت: نعم، قال: فكذلك يسبق الباذل نفسه على أبي بكر وعمر قلت: أجل قال: يا إسحاق أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم قال: اقرأ: ﴿ قَلْ أَنَّ عَلَ اللّهِ مَنْ عَبِي وَعَمْ اللّهُ عَلَى الدَّهْرِ ﴾ فقرأت إلى قوله: ﴿ وَيُطْلِمُونَ الطَّعَامُ عَنَى حُيِّهِ، مِسْكِماً وَيَنِما وَأَسِرًا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِنَّا لَأَنْهَا مَا عَلَى مَلْكَ! فيمن أُنزل هذا؟ قلت: في عليّ.

قال: هل بلغك أنَّ علياً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنَّما نطعمكم لوجه الله على ما سمعت الله يقول في كتابه؟ قلت: لا، قال: صدقت إنَّ الله جلَّ ثناؤه عرف سريرة عليّ ونيّته فأظهر ذلك في كتابه تعريفاً منه لخلفه حال عليّ ومذهبه وسريرته، فهل علمت أنَّ الله بَرَيَّ في وصف شيئاً ممّا وصف في الجنّة غير هذه السورة: ﴿ فَوَارِيزًا مِن فِشَة وَ قلت: لا قال: أجل وهذه فضيلة أخرى إنَّ الله وصف له في الجنّة ما لم يصفه لغيره، أوتدري ما معنى ﴿ فَوَارِيزًا مِن فِشَة ينظر الناظر ما في داخلها كما يرى في القوارير.

يا إسحاق ألست متن يشهد أنَّ العشرة في الجنّة؟ قلت: بلى، قال: أرأيت لو أنَّ رجلاً قال: ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا، وما أدري لعلَّ رسول الله ﷺ قاله أم لم يقله، أكان عندك كافراً؟ قلت: أعوذ بالله قال: فلو أنَّ رجلاً قال: والله ما أدري هذه السورة من القرآن أم لا، أكان عندك كافراً؟ قلت: نعم، قال: يا إسحاق أرى أثرهم ها هنا متأكداً، القرآن يشهد لهذا، والأخبار تشهد لهؤلاء.

ثمَّ قال: أتروي يا إسحاق حديث الطائر؟ قلت: نعم، قال: حدَّثني به فحدَّثته به، قال: أتؤمن أنَّ هذا الحديث صحيح؟ قلت: رواه من لا يمكنني بأن أردَّ حديثه، ولا أشكُّ في صدقه، قال: أفرأيت من أيقن أنَّ هذا الحديث صحيح ثمَّ زعم أنَّ أحداً أفضل من عليّ أيخلو من أن يقول: دعاء النبي عَنْ مُ مردود أو أنَّ الله عرف الفاضل من خلقه فكان المفضول أحبَّ إليك أن إلله منه، أو يقول: إنَّ الله عَرَفَ الفاضل من المفضول؟ فأيُّ الثلاثة أحبُّ إليك أن تقول؟ فإنَّ الله عَرف الغاضل عن الحديث تأويل غير هذه الثلاثة أوجه فقل.

قلت: لا أعلم، وإنَّ لأبي بكر فضلاً، قال: أجل لولا أنَّ لأبي بكر فضلاً لم أقل عليًا أفضل منه، فما فضله الذي قصدت به الساعة؟ قلت: قول الله يَرْوَبُكُ : ﴿ فَانِكَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فَضل منه، فما فضله الذي قصدت به الساعة؟ قلت: قول الله يَرْوَبُكُ : ﴿ فَانِكَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَيْلِ إِلَى صحبة الله يَرْوَبُكُ أَمَا الله على الوعر من طريقك، فإنِّي وجدت الله جلَّ النبيِّ عَلَيْكُ قال: يا إسحاق أما إنِّي لا أحملك على الوعر من طريقك، فإنِّي وجدت الله جلَّ ثناؤه نسب إلى صحبة من رضيه ورضي عنه كافراً فقال: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُو يُكَاوِرُهُ أَكَثَرُتَ وَاللهِ عَلَى الْمَوْمَنَا وَاللهِ بكر كان مؤمناً إلَّذِي حَلَقَكَ مِن ثَرَابٍ ثُمَّ مِن نَظْفَةٍ ثُمَّ سَوَّنَكَ رَجُلاً ﴾ (٢) قلت: إنَّ ذلك كان كافراً وأبو بكر كان مؤمناً

⁽١) سورة الإنسان، الآيات: ١-٢٠.

قال: فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضيه ورضي عنه كافراً جاز أن ينسب إلى صحبة نبيّه مؤمناً وليس بأفضل المؤمنين، ولا بالثاني، ولا بالثالث.

قلت: إنَّ الله جلَّ وعلا يقول: ﴿ نَافِ النَّيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْعَارِ إِذْ يَعُولُ لِعَمْدِهِ، لَا غَسُرُنْ إِنَّ الله جلَّ فَانزل الله سكينته عليه، قال: يا إسحاق إنّك تأبى إلّا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك أخبرني عن حزن أبي بكر أكان لله رضاً أو كان معصية؟ قلت: إنَّ أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله خوفاً عليه من أن يصل إليه شيء من المكروه، قال: فحزنه كان لله رضاً أو معصية؟ قلت: بل لله رضاً قال: فكان بعث إليه رسولاً ينهاه عن طلب رضاه وعن طاعته؟ قلت: بلى قال: أولم تجد طاعته؟ قلت: أعوذ بالله قال: ألم تزعم أنَّ حزن أبي بكر رضى؟ قلت: بلى قال: أولم تجد أنَّ القرآن يشهد أنَّ النبيَّ عَنْ يَقُول: لا تحزن نهياً له عن الحزن، والحزن لله رضى أفلا تراه قد نهى عن طلب رضى الله إن كان الأمر على ما وصفت، وأعوذ بالله أن يكون كذلك فانقطعت عن جوابه.

قال: فمن أفضل عندك من كان معه في الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه؟ إنَّ الله بَحْرَاكُ أمر النبيَّ عَلَى أن يأمر عليًا عَلَى النبي النبي على فراشه وأن يقي النبي على بنفسه فأمره بذلك، فبكى عليَّ فقال له النبيُّ عَلَى : ما يبكيك يا عليُّ قال: الخوف عليك أفتسلم يا رسول الله؟ قال: نعم، فاستبشر عليُّ عَلَى وقال: سمعاً وطاعة لربِّي طابت نفسي بالفداء لك يا رسول الله، ثمَّ أتى عليٌّ مضجعه فاضطجع وتسجّى بثوبه وجاء المشركون من قريش

⁽١) سورة التوبة، الأيتان: ٢٦٠٢٥.

فأحدقوا به ولا يشكون أنَّ النبيَّ عَنَيْ حاصل في أيديهم قد أجمعوا أن يضربه كلُّ بط من قريش بالسيف لثلا يطلب بنو هاشم بطناً من بطون قريش بدمه، وهو يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه، فلم يدعُه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار، ولم يزل صابراً محتسباً، وبعث الله إليه ملائكة تمنعه من مشركي قريش حتى أصبح فلمّا أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمّد؟ قال: لا أعلم أين هو. قالوا: لا نراك إلّا كنت تغرّنا منذ الليلة، ثمّ لحق برسول الله عليه فلم يزل علي أفضل لما بدا منه يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه.

يا إسحاق أتروي حديث الولاية قلت: نعم قال: اروه فرويته، فقال: أليس هذا الحديث قد أوجب لعليّ على أبي بكر وعمر ما لم يجب لهما عليه؟ قلت: نعم إلّا أنَّ الناس لا يقولون بذلك وقالوا بأنَّ هذا الحديث إنّما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين عليّ فأنكر ولاء عليّ فقال النبيُ على هذا القول عند ذلك، قال: يا سبحان الله لهذه العقول! متى قال رسول الله عليّ لعليّ العليّ الله علي من كنت مولاه فعليّ مولاه وفي أيّ موضع؟ قلت: بغدير خمّ عند منصرفه من حجّة الوداع قال: أجل، فمتى قتل زيد بن حارثة؟ قال: موضع بمؤتة قال: فكم كان بين قتل زيد وبين غدير خمّ؟ قلت: سبع سنين أو ثماني سنين قال: ويحك كيف فكم كان بين قتل زيد وبين غدير خمّ؟ قلت: سبع سنين أو ثماني سنين قال: ويحك كيف رضيت لنفسك بهذا وقد علمت أنَّ خطابه للمسلمين كافّة ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. ويلكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إنَّ الله عَنْ يقول: ﴿ أَمَّ نَذُوا لَحَارُهُمْ وَرُفْبَ نَهُمُ أَرَبُ بَا فاطاعوهم أفتوا بغير حق فضلّوا وأضلّوا.

أتروي يا إسحاق حديث أنت منّي بمنزلة هارون من موسى؟ قلت: نعم، قال اروه فرويته قال: فهل يمكن أن يكون النبيُ عَلَيْهِ فرح بهذا القول؟ قلت: أعوذ بالله قال: أفما تعلم أنَّ هارون من موسى أخوه لأبيه وأمّه؟ قلت: بلى، قال: فعليَّ أخو رسول الله عليه وأمّه؟ قلت: نعم، قال: فعليَّ غير نبيّ؟ قلت: بلى، قال: فهذان قلت: قال: أوليس هارون نبيّاً قلت: نعم، قال: وعليَّ غير نبيّ؟ قلت: بلى، قال: فهذان معدومان في عليّ من الحال الّتي كانت في هارون فما معنى قوله لعليّ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، قلت له: إنّما أراد أن يطيّب نفس عليّ لمّا قال المنافقون استخلفه استثقالاً له قال: فأراد أن يطيّب قلب عليّ بقول لا معنى له؟ فسكتُ.

فقال: إنَّ له معنى في كتاب الله جلَّ ثناؤه ظاهراً بيِّناً قلت: وما هو؟ قال: غلبت عليكم الأهواء والعماية، هو قول الله نَمْزَيَاكُ يخبر عن موسى حيث يقول: ﴿اَخَلُفُنِي فِي قَوْمِى وَأَصَّلِحْ وَلَا لَا هُواء والعماية، هو قول الله نَمْزَيَاكُ يخبر عن موسى حيث يقومه وهو حيَّ ومضى إلى ربّه، تَلْبَعْ سَكِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١) قلت: إنَّ موسى استخلف هارون في قومه وهو حيَّ ومضى إلى ربّه،

⁽١) سورة التوبة، الآية: ٣١.

وإنَّ النبيِّ عَنِيْ استخلف علياً عَنِيْ حين خرج إلى غزوته قال: كلاّ ليس كما قلت. أخبرني عن موسى حين استخلف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربّه أحد من أصحابه أو من بني إسرائيل؟ قلت: لا، قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم، قال: فأخبرني عن النبيِّ عن حين خرج إلى غزوته هل خلّف إلّا الضعفاء والنساء والصبيان فأنّى يكون هذا مئل ذلك، وما معنى الاستخلاف ههنا، وعلى أنَّ النبيِّ عن قد بيّن ذلك بقوله: إلّا أنّه لا نبيً بعدي. فقد كشف ذلك بأنَّه استخلفه من بعده على كلِّ حال إلّا على النبوّة، إذ كان خاتم النبيّن في ولم يكن قول النبيّ على ليبطل أبداً.

أتروي يا إسحاق حديث المباهلة؟ قلت: نعم، قال: أتروي حديث الكساء؟ قلت: نعم، قال: فَكُر فِي هذا أو هذا، واعلم أيَّ شيء فيهما؟ ثمَّ قال: من ذا الَّذي تصدَّق وهو راكع؟ قلت: عليَّ تصدَّق بخاتمه، قال: أتعرف غيره؟ قلت: لا، قال: فما قرأت ﴿إِنَّا وَلِيْكُمُ اللَّهُ وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَالَّذِينَ ءَامُوا اللَّينَ يُقِيمُونَ الشَّلُوةَ وَيُؤَوُّونَ الزَّكَوةَ وَهُمُّ وَكِمُونَ ﴾ (١) قلت: نعم.

ثمَّ قال: يا إسحاق إنَّ الناس لا يريدون الدِّين إنّما أرادوا الرّياسة وطلب ذلك أقوام فلم يقدروا عليه بالدُّنيا، فطلبوا ذلك بالدِّين، ولا حرص لهم عليه، ولا رغبة لهم فيه. أما تروي أنَّ النبيِّ قال: يذاد قوم من أصحابي عن الحوض فأقول: يا ربِّ أصحابي أصحابي فيقال لي: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، رجعوا القهقرى، قلت: نعم، قال: ففكّر في هذا. فقال الناس ما أرادوا وطال المجلس وعلت الأصوات وارتفع الكلام.

فقال يحيى بن أكثم: يا أمير المؤمنين قد أوضحت لمن أراد الله به الخير وبيّنت والله ما لا يقدر أحد على دفعه، فأقبل علينا فقال: ما تقولون؟ قلنا: كلّنا يقول بقول أمير المؤمنين وفّقه

⁽١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

الله، قال: والله لولا أنَّ رسول الله عَلَيْكِ قبل القول من الناس لم أكن لأقبله منكم، اللهمَّ إنِّي قد نصحت اللهمَّ إنِّي قد أخرجت الأمر من عنقي اللهمَّ إنِّي أدين لك وأتقرَّب إليك بحبِّ علىّ وولايته، فنهضنا من عنده، وكان هذا آخر مجلسنا منه (١).

٣٨ - كتاب البرهان؛ أخبرنا محمّد بن الحسن قال: حدَّننا الحسن بن خضر عن أبيه، عن عثمان بن سهيل أنَّ الرشيد أمر يحيى بن خالد أن يجمع المتكلّمين في داره وأن يكون من وراء الستر من حيث يسمع كلامهم ولا يعلمهم بمكانه، ففعل ذلك فسأل بيان الحروريّ هشام ابن الحكم فقال: أخبرني أصحاب عليّ وقت حكم الحكمين أيّ شيء كانوا؟ مؤمنين أم كافرين؟ قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف مؤمنون وصنف مشركون، وصنف ضُلال، فأما المؤمنون فالذين عرفوا إمامة علي عليه من كتاب الله جلَّ وعزّ، ونصَّ رسول الله عليه وقليلاً ما كانوا، وأمّا المشركون فقوم مالوا إلى إمامة معاوية بصلح فأشركوا إذ جعلوا معاوية مع عليّ، وأمّا الضلال فمن خرج على سبيل العصبية والحميّة للقبائل والعشائر، لا للدّين.

قال: فما كان أصحاب معاوية؟ قال: ثلاثة أصناف: صنف كافرون، وصنف مشركون، وصنف مشركون، وصنف مشركون، وصنف مشركون، وصنف ضلاً ل، فأما الكافرون فقوم قالوا: معاوية إمام وعليَّ لا يصلح فكفروا وجحدوا إماماً من غير الله، وأمّا المشركون فقوم قالوا: معاوية إمام وعليِّ يصلح لولا قتل عثمان، وأمّا الضّلال فقوم خرجوا على سبيل العصبيّة والحميّة للقبائل والعشائر لا للدين.

قال: فانبرى له ضرار بن عمرو الضيّي وكان من المعتزلة ممّن يزعم أنَّ عقد الإمام ليس بفرض ولا واجب، وإنّما هي ندبة حسنة إن فعلوها جاز، وإن لم يفعلوها جاز، فقال: أسألك يا هشام قال: إذا تكون ظالماً في السؤال، قال: ولِمَ؟ قال: لأنكم مجمعون على رفع إمامة صاحبي وخلافي في الأصل، وقد سألتم مسألة فيجب أن أسألكم قال له: سل قال: أخبرني عن الله بَوْنَ ل كلف الأعمى قراءة الكتب والنظر في المصاحف، وكلف المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله، وكلف ذوي الزمانات ما لا يوجد في وسعهم أكان جائراً أم عادلاً؟ قال: لم يكن ليفعل ذلك، قال: قد علمت أنَّ الله يَوْنَى لا يفعل ذلك، ولكنّي سألتك على طريق الجدل والخصومة لو فعل ذلك كان جائراً أم عادلاً، قال: بل جائراً قال: أصبت فخبرني الآن هل كلف الله العباد من أمر الدين أمراً واحداً يسألهم عنه يوم القيامة لا اختلاف فيه؟ قال: نعم، قال: فجعل لهم على إصابة ذلك دليلاً فيكون داخلاً في باب الجور؟ فأطرق ضرار ساعة ثمَّ رفع رأسه وقال: لا بدً من العدل؟ أم لا فيكون داخلاً في باب الجور؟ فأطرق ضرار ساعة ثمَّ رفع رأسه وقال: لا بدً من دليل، وليس بصاحبك، فتبسّم هشام وقال: صرت إلى الحق ضرورة ولا خلاف بيني وبينك دليل، وليس بصاحبك، فتبسّم هشام وقال: صرت إلى الحق ضرورة ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية ، قال: فإني أرجع سائلاً قال هشام: سل.

⁽١) لم مجدكتاب البرهان ولكن وجدنا هذه المناظرة في كتاب عيون أخبار الرضاج ٢ ص ١٩٩ بات ٤٥ ح ٢

قال ضرار: كيف تعقد الإمامة؟ قال: كما عقد الله بَحْرَكُ النبوَّة، قال ضرار: فهو إذاً نبيُّ قال هسام: لا، إنَّ النبوَّة يعقدها بالملائكة والإمامة بالأنبياء، فعقد النبوَّة إلى جبرائيل، وعقد الإمامة إلى رسول الله على ذلك الرجل بعينه إذا كان الأمر إلى الله ورسوله.

قال: ثمانية أدلّة أربعة في نعت نفسه، وأربعة في نعت نسبه، فأمّا الّتي في نعت نسبه فهو أن يكون مشهور الجنس، مشهور النسب، مشهور القبيلة، مشهور البيت، وأمّا الّتي في نعت نفسه فأن يكون أعلم الناس بدقيق الأشياء وجليلها، معصوماً من الذنوب صغيرها وكبيرها، أسخى أهل زمانه، وأشجع أهل زمانه.

فلمًا اضطرًّ الأمر إلى هذا لم نجد جنساً في هذا الخلق أشهر جنساً من العرب الذي منه صاحب الملّة والدعوة المنادى باسمه على الصوامع في كلِّ يوم خمس مرَّات فتصل دعوته إلى كلَّ برّ وفاجر، وعالم وجاهل، مقرَّ ومنكر في شرق الأرض وغربها، ولو جاز أن يكون في غير هذا الجنس من الحبش والبربر والروم والخزر والترك والديلم لأتى على الطالب المرتاد دهر من عمره ولا يجد إلى وجوده سبيلاً فلمّا لم يجب أن يكون إلّا في هذا الجنس لهذه العلّة وجب أن لا يكون من هذا الجنس إلّا في هذا النسب، ومن هذا النسب إلّا في هذه القبيلة، ومن هذا البيت، وأن يكون من النبيّ الشارة إليه وإلاّ ادّعاها جميع أهل هذا البيت وأمّا التي في نعت نفسه فهو كما وصفناه.

قال له عبد الله بن زيد الأباضي: لِمَ زعمت أنَّ الإمام لا يكون إلّا معصوماً؟ قال: إن لم يكن معصوماً لم يؤمن عليه أن يدخل في الذنوب والشهوات، فيحتاج إلى من يقيم عليه الحدود، كما يقيمها هو على سائر الناس، وإذا استوت حاجة الإمام وحاجة الرعية لم يكونوا بأحوج إليه منه إليهم، وإذا دخل في الذنوب والشهوات لم يؤمن عليه أن يكتمها على حميمه وقرابته ونفسه، فلا يكون فيه سدُّ حاجة.

قال: فلِمَ زعمت أنّه أعلم الناس بدقيق الأشياء وجليلها؟ قال: لأنّه إذا لم يكن كذلك لم يؤمن عليه أن يقلب الأحكام والسنن، فمن وجب عليه الحدُّ قطعه، ومن وجب عليه القطع حدَّه، ومن وجب عليه الإطلاق حبسه، فيكون فساداً بلا صلاح. قال: فلِمَ زعمت أنّه أسخى الناس؟ قال: لأنّه خازن المسلمين الذي يجتمع عنده أموال الشرق والغرب، فإن لم تهن عليه الدُّنيا بما فيها شحَّ على أموالهم فأخذها.

قال: فلِمَ قلت إنّه أشجع الناس؟ قال: لأنّه فئة للمسلمين الّذين يرجعون إليه والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَن يُولِهِمْ يَوْمَهِلُو دُبُرَهُۥ إِلّا مُتَحَرِّقًا لِقِنَالِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْقَوْ فَقَدْ بَكَةَ يِنْظَبِ وَتعالى يقول: ﴿وَمَن يُولِهِمْ فَوْمَهِلُو دُبُرَهُۥ إِلّا مُتَحَرِّقًا لِقِنَالِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْقَوْ فَقَدْ بَكَة يِنْظَبِ وَتعالى يقول: فلا يجوز أن يجبن الإمام كما تجبن الأُمّة، فيبوء بغضب من الله، وقد قلت:

⁽١) سورة الأنفال، الآية: ١٦.

إنّه معصوم، ولا بدُّ في كلِّ زمان من واحد بهذه الصفة.

فقال الرشيد لبعض الخدم: اخرج إليه فقل له: من في هذا الزمان بهذه الصفة؟ قال: أمير المؤمنين صاحب القصر يعني الرشيد، فقال الرشيد: والله لقد أعطاني من جراب فارغ، وإنّي لأعلم أنّي لست بهذه الصّفة، فقال جعفر بن يحيى وكان معه داخل السّر: إنما يعني موسى بن جعفر قال: ما عداها وقام يحيى بن خالد فدخل الستر فقال له الرشيد: ويحك يا يحيى من هذا الرجل؟ قال: من المتكلّمين، قال: ويحك مثل هذا باق ويبقى لي ملكي؟ والله للسان هذا أبلغ في قلوب العامّة من مائة ألف سيف، ما زال مكرّراً صفة صاحبه ونعته حتّى هممت أن أخرج إليه. فقال: تكفى يا أمير المؤمنين. وكان يحيى محبّاً لهشام مكرماً له، وعلم أنّ هشاماً قد غلط على نفسه فخرج إليه فغمزه فقام هشام وترك رداءه ونهض كأنّه يقضي حاجة وتهيّاً له الخلاص فخرج من وقته إلى الكوفة، فمات بها كله الله المخلاص فخرج من وقته إلى الكوفة، فمات بها كله المخلاص فخرج من وقته إلى الكوفة، فمات بها كله المناه ا

79 - كتاب البرهان؛ أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدَّثنا محمد بن الفضل بن ربيعة الأشعريّ قال: حدَّثنا عليُّ بن حسان قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر، عن أبيه، عن عليٌ بن الحسين المنتسخية قال: لما أجمع الحسن بن عليّ على صلح معاوية خرج حتى لقيه فلمّا اجتمعا قام معاوية خطيباً فصعد المنبر وأمر الحسن أن يقوم أسفل منه بدرجة، ثمَّ تكلّم معاوية، فقال: هذا الحسن بن عليّ رآني للخلافة أهلاً ولم ير نفسه لها أهلاً وقد أتانا لبيايع، ثمَّ قال: قم يا حسن، فقام الحسن الحسن فضطب فقال: الحمد لله المستحمد بالآلاء، وتنابع النعماء، وصارفات الشدائد والبلاء عند الفهماء وغير الفهماء المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه وعلوه عن لحوق الأوهام ببقائه المرتفع عن كنه طيّات المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه رويّات عقول الرائين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له في ربوبيّته، ووجوده ووحدانيّته، صمداً لا شريك له فرداً لا وتر معه، وأشهد أن لا محمداً عبده ورسوله، اصطفاه وانتجه وارتضاه، فبعثه داعياً إلى الحقّ سراجاً منيراً، وللعباد مما يخافون نذيراً، ولما يأملون بشيراً فنصح للأمّة، وصدع بالرسالة، وأبان لهم درجات العمالة شهادة عليها أموت وأحشر، وبها في الآجلة أقرَّب وأحبر.

وأقول معشر الملأ فاستمعوا، ولكم أفئدة وأسماع فعوا، إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام، واختارنا واصطفانا واجتبانا، فأذهب عنّا الرَّجس وطهّرنا تطهيراً والرجس هو الشكُّ فلا نشكٌ في الحقّ أبداً وطهّرنا وأولادنا من كلّ أفن وغيّة مخلصين إلى آدم لم يفترق الناس فرقتين إلّا جعلنا في خيرهما، حتّى بعث الله يَحْرَجُكُ محمّداً عَلَيْكُ بالنبوّة، واختاره للرّسالة، وأنزل عليه كتابه.

ثمَّ أمره بالدعاء إلى الله عَرَضِ ، فكان أبي رضوان الله عليه أوَّل من استجاب لله ولرسوله ،

⁽١) لم نجد كتاب البرهان ولكن وجدناه في كتاب كمال الدين للصدوق ص ٣٣٩.

وقد قال الله جلَّ ثناؤه في كتابه المنزل على نبيّه المرسل ﴿أَفَنَن كَانَ عَلَىٰ بَيِنَةِ مِّن زَّتِهِ. وَيَتْلُوهُ شَاهِدُّ مِنْـهُ﴾^(۱) فرسول الله ﷺ على بيّنة من ربّه وأبي الّذي يتلوه شاهد منه.

وقد قال رسول الله على حين أمره أن يسير إلى أهل مكة ببراءة: سر بها يا علي فإني أمرت أن لا يسير بها إلّا أنا أو رجل منّي فعليٌّ من رسول الله ورسول الله منه، وقال له حين قضى بينه وبين جعفر وبين زيد بن حارثة في ابنة حمزة: وأما أنت يا عليُّ فرجل منّي وأنا منك، وأنت وليُّ كلِّ مؤمن بعدي فصدَّق أبي رسول الله عليُّ ووقاه بنفسه، في كلِّ موطن يقدِّمه رسول الله عليه بنصيحته لله ولرسوله.

وإنّه أقرب المقرَّبين من الله ورسوله، وقد قال الله بَحْرَبَكُ : ﴿وَٱلْمَتَبِقُونَ الْسَبِقُونَ ﴾ أَوَلَتِهِكَ الْمُعَرَّبُونَ ﴾ وكان أبي سابق السّابقين إلى الله ورسوله وأقرب الأقربين وقد قال الله بَحْرَبُكُ : ﴿ اللّهُ بَعْرَبُكُ فَا اللهُ بَحْرَبُكُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُولِي اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُولِمُ اللهُ الللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللّهُ اللهُ ا

وقال: ﴿وَالَّذِبِنَ جَاءُو مِنْ بَعَدِهِمْ يَقُولُونَ رَبِّنَا أَغْفِرْ لَنَ وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَذِبِنَ سَمَقُونَا بِٱلإِبِمَانِ وَلَا تَعْمَلُ فِي قُلُونِنَا عِلَا لِلَّذِبِنَ ءَامَنُواْ رَبِّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ ﴾ (٢) فالناس من بعده من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إلى الإيمان أحد وقد قال الله يَعْرَبُكُ : ﴿وَالسَّنَهِ مُونَ ٱلْأُولُونَ مِنَ ٱلْمُهَجِينَ وَٱلْأَصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱلتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ ﴾ (٤) لجميع السابقين وهو سابقهم وكما أنَّ الله يَحْرَبُكُ فضل السّابقين على المتخلفين، فكذلك فضل سابق السّابقين على السّابقين.

وقال تعالى: ﴿ أَجَعَلُتُمْ سِفَايَةَ آلَمَآيَجَ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْمَرَامِ كُمْنَ مَامَنَ بِأَلَهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَهُدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُنَ عِندَ اللهِ ﴿ أَن فَكَانَ أَبِي الْمؤمن بالله واليوم الآخر والمجاهد في سبيل الله وفيه نزلت هذه الآية. واستجاب رسول الله عمّه حمزة وابن عمّه جعفر فقتلا شهيدين في قتلى كثيرة معهما فجعل الله حمزة سيّد الشهداء من بينهم، وجعل جناحين لجعفر يطير بهما مع لملائكة في الجنان كيف يشاء وذلك لمكانهما من رسول الله عليهما هذه ولفرابتهما منه، وصلّى رسول الله علي حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه.

وجعل لنساء النّبيّ أجرين للمحسنة منهنَّ وللمسيئة منهنَّ وزرين ضعفين لمكانهنَّ من رسول الله عليه وجعل الصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاة في سائر المساجد إلّا مسجد

الآية: ١٧. سورة الحديث الآية: ١٠.

⁽٣) سورة الحشر، الآية: ١٠. (٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

⁽٥) سورة التوبة، الآية؛ ١٩.

خليله إبراهيم عَلِينَا بمكّة لمكان رسول الله من ربّه ولفضيلته وعلّم رسول الله المؤمنين الصّلاة على الصّلاة على الصّلاة على محمّد وعلى آل [محمد، فأخذ] من كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصّلاة على النبي عليه فريضة واجبة، وأحلَّ الله بَهَرَجُكُ الغنيمة لرسوله وأحلّها لنا معه، وحرَّم عليه الصّدقة وحرَّم علينا معه، كرامة أكرمنا الله بها، وفضيلة فضّلنا بها على سائر العباد.

وقال تبارك وتعالى لمحمّد ﷺ حيث جحده أهل الكتاب: ﴿ فَتُلُ تَمَالُوا نَدْعُ آبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَلِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتِيلَ فَنَجْمَل لَمَّنَتَ اللّهِ عَلَى الْعَسَادِينِ (١) فأخرج رسول الله من الأنفس هو وأبي، ومن البنين أنا وأخي ومن النساء أمي فاطمة، فنحن أهله، ونحن منه وهو منّا، وقد قال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنصَكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبُيّنِ وَيُعْلَهُ لِللّهُ عَلَى اللهُ وَقَد قال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنصَكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبُيّنِ وَيُعْلَهُ لِكُذْهِبَ عَنصَكُمُ الرِّجْس وأبي فجيري في يومها فقال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي وعتربي فأدهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً»، فقالت أمُّ سلمة: أدخلني معهم يا رسول الله، فقال لها: أنت على خير ولكنها خاصة لي ولهم.

ثمَّ مكث رسول الله على بقية عمره حتى قبضه الله إليه يأتينا في كلِّ يوم عند طلوع الفجر، فيقول: الصلاة يرحمكم الله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنصَكُمُ الرِّحْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُ نَظْهِ يَلُ ﴾، وأمر رسول الله على بسد الأبواب الّتي في مسجد رسول الله على غير باننا، فكلّموه فقال: أما إنّي لم أسد بابكم ولم أفتح بابه ولكنَّ الله أمر بسدها وفتح بابه، ولم يكن أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله على ويولد له الأولاد غير رسول الله وأبي عليّ بن أبي طالب تكرمة من الله لنا وفضيلة اختصنا بها على جميع النّاس، وقد رأيتم مكان أبي من رسول الله على ومنزلنا من منازل رسول الله، أمره الله أن يبني المسجد فابتنى فيه عشرة أبيات تسعة لنبيّه ولأبي العاشر، وهو متوسّطها، والبيت هو المسجد وهو البيت الذي قال الله عَنَى الله أنبيّة ولأبي العاشر، وهو متوسّطها، والبيت هو المسجد وهو البيت الذي قال الله عَنَى المهيراً.

أيّها الناس إنّي لو قمت سنة أذكر الّذي أعطانا الله وخصّنا به من الفضل في كتابه، وعلى لسان نبيّه لم أحصه كلّه، وإنَّ معاوية زعم أنّي رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً وكذب دعواه وإنّي أولى الناس بالناس في كتاب الله على لسان رسوله غير أنّا لم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض رسول الله عَنْ عَنْ ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا، ونزل على رقابنا، وحمل النّاس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله عَرْبَانًا من الفيء والمغانم، ومنع أمّنا فاطمة عَنْ من الفيء والمغانم، ومنع أمّنا فاطمة عَنْ من الله عن أبيها.

إنَّا لا نسمِّي أحداً ولكن أقسم بالله لو أنَّ الناس منعوا أبي وحموه وسمعوا وأطاعوا

⁽١) سورة أل عمران، الآية: ٦١.

لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية ولكنها لما خوجت من معدنها تنازعتها قريش، وطمعت أنت فيها يا معاوية وأصحابك وقد قال رسول الله على الحد أمة أمرها رجلاً قطّ، وفيهم من هو أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا. وقد تركت بنو إسرائيل هارون، وعكفوا على العجل، وهم يعلمون أنّه خليفة موسى فيهم، وقد تركت الأمّة أبي وتابعت غيره، وقد سمعوا رسول الله على يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وقد رأوا رسول الله قلى حيث نصبه بغدير خمّ ونادى له بالولاية على المؤمنين ثمّ أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب وقد هرب رسول الله قلى من قومه إلى الغار، وهو يدعوهم، فلمّا لم يجد عليهم أعواناً هرب، وقد كفّ أبي يده وناشدهم واستغاث فلم يغث، ولم يجد أعواناً عليهم، ولو وجد أعواناً عليهم ما أجابهم، وقد جُعل في سعة كما جعل النبيُّ في سعة حين هرب إلى الغار، إذ لم يجد أعواناً. وقد خذلتني الأمّة فبايعتك، ولو وجدت عليك أعواناً ما بايعتك، وقد جعل الله أعواناً. وقد خذلتني اللهُمّة فبايعتك، ولو وجدت عليك أعواناً ما بايعتك، وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وعادوه، وكذلك أنا وأبي في سعة من الله بمركة حين تركتنا هارون في سعة حين استضعفوه وعادو، وكذلك أنا وأبي في سعة من الله بمركة حين تركتنا الأمّة، وبايعت غيرنا، ولم نجد أعواناً، وإنّما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

أيّها الناس إنّه لا يعاب أحد بترك حقّه، وإنّما يعاب من يأخذ ما ليس له وكلَّ صواب نافع، وكلُّ خطأ غير ضارّ، وقد انتهت القضيّة إلى داود ففهمها سليمان، فنفعت سليمان ولم تضرَّ داود، وأمّا القرابة فقد نفعت العشرك وهي للمؤمن أنفع، قال رسول الله على لعمّه أبي طالب في الموت قل: لا إله إلّا الله أشفع لك بها يوم القيامة، ولم يكن رسول الله على يقول له إلّا ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لأحد من الناس لقول الله يَخْرَجُكُ : ﴿ وَلَيْسَتِ النَّوْبَ لَهُ لِلْ عَلَى يَعْمَلُونَ السَّيَّاتِ حَقَّ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّ تُبْتُ ٱلْتَنَ وَلَا اللَّهِ بَا يَعُونُوكَ وَهُمُ حَكُفًا أَوْلَيْكِ يَعُونُوكَ اللَّهِ اللهِ اللهُ الهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ الله

أيّها الناس اسمعوا وعوا، واتّقوا الله وارجعوا، وهبهات منكم الرجعة إلى الحقّ ، وقد خامركم الطغيان والجحود، والسّلام على من اتّبع الهدى(٢).

١٠٢ – المستضعفين والمرجون لأمر الله

الأياث؛ النساء؛ ﴿ إِلَّا السُّنَصْمَفِينَ مِنَ الرِّبَالِ وَالنِّسَآءِ وَٱلْوِلَذَنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةُ وَلَا يَسْتَكُونَ سَبِيلًا ﴿ فَأُولَتِهِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَاتَ اللَّهُ عَفُواً غَفُورًا ﴿ .

⁽١) سورة النساء، الآية: ١٨.

١ - فس؛ عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن حمّاد، عن ابن الطبّار عن أبي جعفر عليه قال: سألته عن المستضعف فقال: هو الّذي لا يستطيع حيلة الكفر فيكفر، ولا يهتدي سبيلاً إلى الإيمان فيؤمن لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن يكفر، فهم الصبيان ومن كان من الرجال والنّساء على مثل عقول الصبيان ومن رفع عنه القلم(١).

٢ - فس، بهذا الإسناد قال: قال أبو عبد الله علي المرجون الأمر الله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين ثمَّ دخلوا بعده في الإسلام، فوحدوا الله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم، فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنّة، ولم يكونوا على جحودهم فيجب لهم النار، فهم على تلك الحالة مرجون الأمر الله، إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم (٢).

إلى ماجيلويه، عن محمد العطّار، عن الأشعريّ، عن سهل، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه الله عليه قال: الناس على ست فرق: مستضعف، ومؤلّف، ومرجئ، ومعترف بذنبه، وناصب ومؤمن (٤).

⁽١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥٦ في تفسيره لسورة النساء، الآية: ٩٨.

⁽٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٤ في تفسيره لسورة التوبة، الآية: ١٠٦.

⁽٣) تمسير القمى، ح ٢ ص ٢٣٢ في تفسيره لسورة غافر، الآيات: ٧٢-٧٤.

⁽٤) الحصال، ص ٣٢٣ باب ٦ ح ٣٤.

٥ - ل: القطان، عن ابن زكريًا، عن ابن حبيب، عن محمّد بن عبد الله، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن الفضيل الزرقيّ، عن أبي عبد الله عن آباته، عن عليّ عليّ عليّ الله قال: إنَّ للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيّون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منه شيعتنا ومحبّونا، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلّا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرَّة من بغضنا أهل البيت. الخبر(١).

٦ - ل: في خبر الأعمش، عن الصادق 過過度: أصحاب الحدود فسّاق لا مؤمنون ولا
 ك فرون، ولا يخلدون في النار، ويخرجون منها يوماً ما، والشفاعة لهم جائزة وللمستضعفين
 إذا ارتضى الله دينهم (٢).

ن: فيما كتب الرضا عَلِيَّةٍ للمأمون مثله.

٧ - مع: ان مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن ثعلبة، عن عمر بن أبان، عن الصباح بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه قال: إنَّ الرّجل ليحبّكم وما يدري ما تقولون، فيدخله الله النحر النحر (٣).

٨ - مع: أبي وابن الوليد معاً، عن الحميري، عن ابن أبي الخطّاب عن نضر بن شعيب،
 عن عبد الغفار الجازي، عن أبي عبد الله عَلَيْ قال: إنَّ المستضعفين ضروب يخالف
 بعضهم بعضاً، ومن لم يكن من أهل القبلة ناصباً فهو مستضعف^(٤).

٩ - مع: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر وفضالة معاً، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر علي قال: سألته عن قول الله بَرَجَال : ﴿إِلّا السُتَضَعَفِن مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْولَدَانِ ﴾ (٥) فقال: هو الّذي لا يستطيع الكفر فيكفر، ولا يهتدي سبيل الإيمان فيؤمن والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم (١).

 ⁽۲) الخصال، ص ۱۰۸ أيواب المائة فما فوق ح ۹.

⁽٤) معانى الأخيار، ص ٢٠٠.

⁽٦) معانى الأخبار، ص ٢٠١-٢٠٢.

⁽۱) الخصال، ص ٤٠٨ باب ٨ ح ٦.

⁽٣) معاني الأخبار، ص ٣٩٢.

⁽٥) سورة النساء، الآية: ٩٨.

المحارم الَّتي نهى الله عَرَجُكُ عنها، ولا ينالون منازل الأبرار (١).

١١ - مع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط قال: قلت لأبي عبد الله عليه الله عليه المستضعفون؟ فوالله لقد مشى فقال لي شبهاً بالمفزع: وتركتم أحداً يكون مستضعفاً؟ وأين المستضعفون؟ فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق إلى العواتق في خدورهن وتحدّث به السقايات بطرق المدينة (٢).

۱۲ - مع، أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن إبراهيم بن إسحاق عن عمرو ابن إسحاق عن عمرو ابن إسحاق قال: من أبو عبد الله عَلَيْئِلًا ما حدُّ المستضعف الذي ذكره الله جَرَيْئُلُ ؟ قال: من لا يحسن (٣).
لا يحسن سورة من القرآن، وقد خلفه الله جَرَيْئُلُ خلقة ما ينبغي له أن لا يحسن (٣).

شي: عن حمران مثله. ﴿ج ١ ص ٢٩٦ ح ٢٤٨ من سورة النساء؟.

18 - مع: عن المظفّر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن علي بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحمد بن محمّد، عن الحسن بن علي، عن عبد الكريم بن عمرو، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عَلَيْ عن قول الله عَرْبَالُ : ﴿إِلّا ٱلسُّنَفْمَنِينَ مِنَ ٱلرِّبَالِ وَٱلرِسَاءِ وَٱلْوِلْدَنِ اللّهِ اللّهِ عن قول الله عَرْبَالُ السُّنَفْمَنِينَ مِنَ المستضعفون قوم يصومون قال: يا سليمان في هؤلاء المستضعفين من هو أثخن رقبة منك، المستضعفون قوم يصومون ويصلّون تعفُ بطونهم وفروجهم لا يرون أنَّ الحقَّ في غيرنا آخذين بأغصان الشجرة ﴿ فَأَوْلَتِكَ عَسَى اللهُ أَن يَمْغُو عَبُهُم ﴾ إذ كانوا آخذين بالأغصان وإن لم يعرفوا أولئك، فإن عفا عنهم فبرحمته وإن عذّبهم فبضلالتهم عمّا عرَّفهم (٥).

شي: عن سليمان بن خالد مثله فج ١ ص ٢٩٦ ح ٢٤٩».

10 - مع؛ أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن موسى بن بكر، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر ﷺ قال: سألته عن المستضعفين فقال: البلهاء في خدرها والخادم تقول لها: صلّي فتصلّي لا تدري إلّا ما قلت لها، والجليب الذي لا يدري إلّا ما قلت لها، والكبير الفاني والصبيّ الصغير هؤلاء المستضعفين فأمّا رجل شديد العنق جدل خصم يتولّى الشراء والبيع، لا تستطيع أن تغبنه في شيء تقول: هذا مستضعف؟ لا ولا كرامة (٢).

⁽١) -- (٦) معانى الأخبار، ص ٢٠١-٢٠٣.

شي: عن سليمان مثله. ﴿ج ١ ص ٢٩٦ ح ٢٥٠ من سورة النساء،

١٦ - مع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح، عن أبي جعفر عليته أنه قال في المستضعفين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً: لا يستطيعون حيلة فيدخلوا في الكفر ولا يهتدون فيدخلون في الإيمان، فليس هم من الكفر والإيمان في شيء (١).

١٧ - مع: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي المغرا، عن أبي حنيفة رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليّ الله عليّ قال: من عرف الاختلاف فليس بمستضعف (٢).

١٨ - مع؛ المظفّر العلويُّ، عن ابن العيّاشي، عن أبيه، عن حمدويه، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله علي الله عن عرف اختلاف النّاس فليس بمستضعف (٣).

١٩ - سن: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: سئل أبو عبد الله عَشِرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (٤) يجري أبو عبد الله عَشِرُ أَمْثَالِها ﴾ (٤) يجري لهؤلاء ممّن لا يعرف منهم هذا الأمر؟ فقال: لا، إنّما هذه للمؤمنين خاصة، قلت له: أصلحك الله، أرأيت من صام وصلّى واجتنب المحارم وحسن ورعه ممّن لا يعرف ولا ينصب، فقال: إنَّ الله يدخل أولئك الجنّة برحمته (٥).

* ٢٠ عط عن الفزاريّ، عن محمّد بن جعفر بن عبد الله ، عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاريّ قال: وجّه قوم من المفوّضة والمقصّرة كامل بن إبراهيم المدنيّ إلى أبي محمّد عليه قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتي وقال بمقالتي؟ قال: فلمّا دخلت على سيدي أبي محمّد نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه ، فقلت في نفسي: وليّ الله وحجّته يلبس النّاعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان، وينهانا عن لبس مثله ، فقال متبسّماً: يا كامل وحسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده ، فقال: هذا لله وهذا لكم .

فسلّمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخى فجاءت الربح فكشفت طرفه فإذا أنا بصبيّ كأنّه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم فاقشعررت من ذلك وألهمت أن قلت: لبيك يا سيّدي، فقال: جثت إلى وليّ الله وحجته وبابه تسأله [هل] يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتك، وقال بمقالتك؟ فقلت: إي والله قال: إذن والله يقلُّ داخلها،

⁽١) - (٣) معاني الأخبار، ص ٢٠٢-٢٠٣. ﴿ ٤) سورة الأتعام، الآية: ١٦٠.

⁽٥) المحاسن ، ج ١ ص ٢٥٧.

والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم: الحقيّة، قلت: يا سيّدي ومن هم؟ قال: قوم من حبّهم لعليّ يحلفون بحقّه ولا يدرون ما حقّه وفضله تمام الخبر^(١).

٢١ - شيء عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عَلِيهِ عن المستضعفين قال: هم أهل الولاية، قلت: أيَّ ولاية تعني؟ قال: ليست ولاية في الدين ولكنّها في المناكحة والمواريث والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا الكفّار، ومنهم المرجون لأمر الله، فأمّا قوله: ﴿ وَالسُّنَا عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ وَالْمِلْدَ وَاللهِ لَذَنِ اللّهِ يَقُولُونَ رَبِّنَا آخُرِجْنَا﴾ - إلى - ﴿ نَصِيرًا﴾. فأولئك نحن (٢).

۲۲ - شيء عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله علي قال: «المستضعفين من الرجال والنساء لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» قال: لا يستطيعون سبيل أهل الحق فيدخلون فيه، ولا يستطيعون حيلة أهل النصب فينصبون، قال: هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة، وباجتناب المحارم التي نهى الله عنها، ولا ينالون منازل الأبرار (٣).

٢٣ - شي: عن زرارة قال: قال أبو جعفر عَلِينَا وأنا أكلّمه في المستضعفين: أين أصحاب الأعراف؟ أين المرجون لأمر الله؟ أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سبّناً؟ أين المؤلّفة قلوبهم؟ أين أهل تبيان الله؟ أين ﴿السُّتَفْسَغِينَ مِنَ ٱلرِّبَالِ وَٱللِّسَلَةِ وَٱلْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَبْعُونَ اللهِ عَنْ اللهُ أَن يَعْفُو عَنْهُم وَكَانَ اللهُ عَفُواً عَنْهُم وَكَانَ اللهُ عَنُولًا ﴿إِنْ إِلَى اللهِ عَنْ اللهُ أَن يَعْفُو عَنْهُم وَكَانَ الله عَفُواً عَنْهُم وَكَانَ الله عَنْولًا ﴿إِنْ إِلْهِ إِلَى اللهِ اللهِ عَنْهُم اللهِ اللهِ عَنْه اللهُ عَنْولًا ﴿إِنَا إِلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَنْهُم اللهِ اللهِ اللهِ عَنْهِم اللهِ ا

٢٤ - شيء عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه المرجنة أو المحرورية أو القدرية؟ قال: لا، عليك باليله من النساء، قال زرارة: فقلت: ما هو إلّا مؤمنة أو كفرة، فقال أبو عبد الله عليه : فأين أهل استثناء الله، قول الله أصدق من قولك: ﴿ إِلَّا ٱلسَّنَهُ مَهِ مِنَ الرَّبَالِ وَالنِّسَاءِ وَآلِولَدَيْ ﴾ - إلى قوله - ﴿ سَبِيلًا ﴾ (٥).

٢٥ - شيء عن أبي الصباح قال: قلت لأبي عبد الله غلي الله على الله على رجل دعي إلى هذا الأمر فعرفه، وهو في أرض منقطعة إذ جاءه موت الإمام، فبينا هو ينتظر إذ جاءه الموت، فقال: هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله ورسوله فمات فقد وقع أجره على الله (٢).

⁽١) الغيبة للطوسي، ص ٢٤٦ ح ٢١٦. ومرّ الخبر بتمامه في ج ٢٥ ص ٢٤١ ح ١٦.

⁽٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٤ ح ١٩٤ من سورة النساء.

⁽٣) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٩٤ ح ٢٤٤-٢٤٦ من سورة النساء.

⁽٢) تمسير العياشي، ح ١ ص ٢٩٧ ح ٢٥١ من سورة النساء.

أَلْسُنَهُمَنِينَ مِنَ ٱلرِّمَالِ وَٱللِسَلَةِ وَٱلْوِلَدَينِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةٌ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ أين المرجون لأمر الله؟ أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّتاً؟ أين أصحاب الأعراف؟ أين المؤلّفة قلوبهم؟ فقال زرارة: ارتفع صوت أبي جعفر وصوتي حتّى كان يسمعه من على باب الدار، فلمّا كثر الكلام بيني وبينه قال لي: يا زرارة حقّاً على الله أن يدخلك الجنّة (١).

٢٧ - شي: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله علي في قول الله: ﴿ وَمَا حَرُونَ مُرْجَوْنَ الله عَلَيْ فَي قول الله: ﴿ وَمَا حَرُونَ مُرْجَوْنَ الْمَرْ لَكُنْ اللَّهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ أُسْلَمُوا فَهُمُ المُرْجُونَ الْأَمْرِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله

٢٩ - شيء عن زرارة، عن أبي جعفر علي في قول الله: ﴿ وَمَا حَرُونَ مُرْحَوْنَ لِأَمْ اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلْكُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَل

٣٠ - شي: عن ابن الطيّار قال: قال أبو عبد الله علي الناس على ست فرق يؤتون إلى ثلاث فرق: الايمان، والكفر، والضلال، وهم أهل الوعد من الذين وعد الله الجنّة والنار، وهم المؤمنون والكافرون والمستضعفون والمرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّتاً، وأهل الأعراف (٥).

٣١ - شي؛ عن زرارة، عن أبي جعفر عليه قال: المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين، فقتلوا مثل قتل حمزة وجعفر وأشباههما، ثمَّ دخلوا بعد في الإسلام فوخدوا الله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم، فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنّة، ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فيجب لهم النار، فهم على تلك الحال إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم، قال أبو عبد الله عليه الله عليه أبي يرى فيهم رأيه قال: قلت: جعلت فداك من أين يرزقون؟ قال: من حيث شاء الله، وقال أبو إبراهيم عليهم علي هؤلاء قوم وقفهم حتى يرى فيهم رأيه (1).

٣٢ - شيء عن الحارث، عن أبي عبد الله عليه قال: سألته بين الإيمان والكفر منزلة؟

⁽١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٩ ح ٧٤ من سورة التوبة.

⁽٢) ~ (٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١٦ ح ١٢٨-١٣٢ من سورة التوبة.

فقال: نعم، ومنازل، لو يجحد شيئاً منها أكبّه الله في النار: بينهما ﴿ وَمَاحَرُونَ مُرْحَوْنَ لِأَمْرِ اللّهِ ﴾ وبينهما ﴿ وَمَاحَرُونَ اعْتَرَقُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَلِمًا رَمَاخَرُ سَيِّئًا ﴾ وبينهما قوله: ﴿ وَعَلَ ٱلْأَعْرَانِ رِبَالٌ ﴾ (١).

٣٣ – شي؛ عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: المرجون قوم ذكر لهم فضل عليّ فقالوا: ما ندري لعلّه كذلك وما ندري لعلّه ليس كذلك؟ قال: أرجه قال تعالى: ﴿ رَآ خَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ (٢) الآية.

٣٤ - كَشُ عمد محدّ بن قولويه، عن سعد، عن أحمد بن هلال، عن أبن محبوب عن أبن رئاب قال: رئاب قال: دخل زرارة على أبي عبد الله غليته فقال: يا زرارة متأهّل أنت؟ قال: لا، قال: وما يمنعك عن ذلك؟ قال: لأنّي لا أعلم تطيب مناكحة هؤلاء أم لا؟ قال: فكيف تصبر وأنت شابّ قال: أشتري الإماء، قال: ومن أين طاب لك نكاح الإماء؟ قال: إنَّ الأمة إن رابني من أمرها شيء بعنها، قال: لم أسألك عن هذا ولكن سألتك من أين طاب لك فرجها؟ قال له: فتأمرني أن أتزوّج؟ قال له: ذاك إليك.

قال: فقال له زرارة: هذا الكلام ينصرف على ضربين إمّا أن لا تبالي أن أعصي الله إذ لم تأمرني بذلك، والوجه الآخر أن يكون مطلقاً لي، قال: فقال: عليك بالبلهاء، قال: فقلت: مثل الّتي تكون على رأي الحكم بن عتيبة، وسالم بن أبي حفصة؟ قال: لا، الّتي لا تعرف ما أنتم عليه ولا تنصب، قد زوَّج رسول الله عليه أبا العاص بن الربيع وعثمان بن عفّان وتزوَّج عائشة وحفصة وغيرهما.

قال زرارة: أيدخل النار مؤمن؟ فقال أبو عبد الله عليه الله يدخلها إلّا أن يشاء الله، قال زرارة: فيدخل الكافر الجنّة؟ قال أبو عبد الله: لا، فقال زرارة: هل يخلو أن يكون مؤمناً أو كافراً؟ فقال أبو عبد الله عليه عنه أو كافراً؟ فقال أبو عبد الله عليه عنه أصدق من قولك يا زرارة بقول الله أقول، يقول الله تعالى: ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ (٤) لو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنّة، ولو كانوا كافرين لدخلوا النار. قال: فماذا؟ فقال أبو عبد الله عليه الرجعة عيث أرجأهم الله أما إنّك لو بقيت لرجعت عن هذا الكلام، وتحلّلت عنك عقدك.

⁽۱) - (۲) تفسير العياشي، ج ۲ ص ۱۱۱ ح ۱۳۱-۱۳۲ من سورة التوبة.

⁽٣) سورة التغابن، الآية: ٣. (٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

قال: فأصحاب زرارة يقولون: لرجعت عن هذا الكلام وتحلَّلت عنك عقد الإيمان.

فكلُّ من أدرك زرارة بن أعين فقد أدرك أبا عبد الله فإنّه مات بعد أبي عبد الله عَلَيْهُ بشهرين أو أقلً، وتوفّي أبو عبد الله عَلِيهُ وزرارة مريض مات في مرضه ذلك (١٠).

حدٌ ﴿ ٱلسُّنَهُ عَبِهَ ﴾ وحدٌ ﴿ المرجون لأمر الله إمّا أن يتوب عليهم ال وحدٌ ﴿ عسى أن يتوب عليهم الحدِّ ﴿ السَّرَ اللهُ عَلَيْكِ فَهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَتُ وَالْأَرْصُ ﴾ ثمَّ حدٌ الاستثناء من الله من الفريقين منازل الناس في الخير والشرّ خلقان من خلق الله فيهما المشيّة فمن سائر من خلقه في قسمة ما قسم له تحويل عن حال ، زيادة في الأرزاق أو نقص منها ، أو تقصير في الآجال وزيادة فيها أو نزول البلاء أو دفعه ، ثمَّ أسكن الأبدان على ما شاء من ذلك ، فجعل منه مستقراً في القلوب ثابتاً لأصله ، وعواري بين القلوب والصدور إلى أجل له وقت ، فإذا بلغ وقتهم انتزع ذلك منهم فمن ألهمه الله الخير وأسكنه في قلبه ، بلغ منه غايته التي أخذ عليها ميثاقه في الخلق الأول (٣) .

٣٦ - أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس فيما جرى بين أمير المؤمنين عليه وبين الأشعث بن قيس لعنه الله أنَّ الأشعث قال له عليه الله الشهر كان الأمر كما تقول لقد هلكت الأشعث بن قيس لعنه الله أنَّ الأشعث قال له عليه والله معي يا ابن قيس كما أقول، وما هلك من الأمة إلا الناصبين والمكابرين والجاحدين والمعاندين، فأمّا من تمسّك بالتوحيد، والإقرار بمحمّد والإسلام، ولم يخرج من الملّة، ولم يظاهر علينا الظلمة، ولم ينصب لنا العداوة، وشكّ في الخلافة ولم يعرف أهلها وولاتها، ولم يعرف لنا ولاية، ولم ينصب لنا عداوة، فإنّ ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله ويتخوّف عليه ذنوبه (٤).

٣٧ - كتاب المسائل؛ لعلي بن جعفر ، عن أخيه موسى عَلِينَا قال: سألته عن نبيّ الله

⁽١) رجال الكشي، ص ١٤١ ح ٢٢٣. (٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

⁽٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٤٢٣ ح ٥٦٠. (٤) كتاب سليم بن قيس، ص ١١٩.

هل كان يقول على الله شيئاً قطَّ أو ينطق عن الهوى أو يتكلّف؟ فقال: لا، فقلت: أرأيتك قوله لعلي عَلَيْتُهِ : "من كنت مولاه فعليِّ مولاه الله أمره به؟ قال نعم، قلت: فأبرأ إلى الله ممّن أنكر ذلك منذ يوم أمر به رسول الله؟ قال: نعم قلت: هل يسلم النّاس حتى يعرفوا ذلك؟ قال: لا ﴿ إِلَّا الْمُسْنَصْعَنِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْنِسَاءِ وَالْوِلَذَينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةٌ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ (١) قلت: من هم قال: أرأيتم خدمكم ونساؤكم ممّن لا يعرف ذلك أتقتلون خدمكم وهم مقرُّون لكم؟ وقال: من عرض عليه ذلك فأنكره فأبعده الله وأسحقه لا خير فيه.

١٠٣ - باب النفاق

آل عمران: ﴿ وَقِيلَ لَمُنُمْ نَمَالُوَا قَلْيَلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَمْلَمُ فِيتَالَا لَانْتَمَمْنَكُمُ هُمُمْ لِلْكُفْرِيةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ عِنَاكَ لَانْتَمَمْنَكُمُ هُمُمْ لِلْكُفْرِيةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ عِنَا يَكْتُلُونَ ﴾ (١٦٧».

وقال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَ الَّذِينَ يَغَرَّمُونَ بِمَا آنَوَا وَيُجِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا مِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةِ تِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيدٌ﴾ «١٨٨».

النساء؛ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَمُمْ تَمَالُواْ إِلَى مَا أَسْرَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَنفِقِينَ يَصُدُونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ (٦١». وقال: ﴿ ﴿ إِنَّهُ فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنَفِقِينَ فِتَنَيْنِ وَاللّهُ أَرَّكُمَهُم مِمَا كَسَبُواْ أَنْرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَ اللّهُ وَمَن يُصْلِلِ اللّهُ فَلَن يَجْدَلُهُ سَبِيلًا ﴾ (٨٨».

وقال: ﴿ بَشِي ٱلْمُنْفِقِينَ بِأَنَّ لَمُتُمْ عَذَابًا آلِيمًا﴾ - إلَى قوله - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنْفِقِينَ وَٱلْكَفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿ اللَّهِ بَنَ بَغَرَبْصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحُ مِنَ ٱللَّهِ فَكَالُواْ ٱللّهُ نَكُن مَعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَفِرِينَ نَصِيبُ قَالُواْ ٱلَّذَ نَسْتَحْوِذُ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَخَكُمُ بَيْنَكُمْ بَوْمَ ٱلْقِينَمَةُ وَلَى يَجْمَلُ ٱللَّهُ

⁽١) سورة النساء، الآية: ٩٨.

لِلْكَنْفِرِينَ عَلَى الْتَوْمِينَ سَبِيلًا ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخْدِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلَوْةِ قَامُواْ كُمُسَالَى بُرَاءُونَ النّاسَ وَلَا يَذَكُرُونَ اللّهَ إِلّا قَلِيلًا ﴿ مُنْفَذَيْنِينَ بَيْنَ ذَاكِ لَآ إِلَى هَتُولَامْ وَلَا إِلَى هَتُولَامْ وَمَن يُصَالَى بُرَاءُونَ النّاسِ مَلَا إِلَى مَتُولَامْ وَمَن يُصَالِ مِنَ النّارِ وَلَى يُصْلِلِ اللّهُ مَلَى يَجَدَ لَهُمْ نَصِيلًا ﴿ إِلَى إِلَّا اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهُ مَنْ النّارِ وَلَى اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ عَلِيمًا ﴿ وَأَصْلَمُواْ وَاعْتَصَالُوا فِاللّهِ وَالْحَلَامُواْ وَيَسْلُمُوا وَاعْتَصَالُوا فِاللّهِ وَاخْلَمُواْ وَيَسْلُمُواْ وَاعْتُولُولَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْمًا ﴿ وَاعْتُصَالُوا فِاللّهِ وَاخْلَمُواْ وَالْمَلْمُوا وَاعْتُصَالُوا وَاعْتُصَالُوا فِاللّهِ وَاخْلَمُهُواْ وَيَسْلُمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ عَلَيْمًا فَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْمًا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْمًا لَهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللل

التوبه: ﴿ يَمْ ذَرُ الْمُنْنِيْنُونَ أَن تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً نُيْنَهُمْ بِمَا فِي قَلُوبِمْ قُلِ اَسْتَهِرُونَا إِلَى اللهُ مُخْرِجٌ مَا مُحْدَرُونَ ﴿ وَكَبِن سَأَلْتَهُمْ لِبَقُولُ إِنّمَا كُنّا خَوْضُ وَلَلْمَبُ قُلُ أَبِاللّهِ وَمَايِنِهِ، وَرَسُولِهِ، كَنْتُم تَسْتَهْرِيُونَ ﴿ وَلَهِ مَنْتُمْ مِنْدَ إِبَنِيكُمُ إِن مَنْفُ مَن طَابِعَةِ مِنكُمْ نَعْدَبُهُمْ مَنْدُولًا فَدَ كُمْتُمُ مِنْدَ إِبَنِيكُمْ إِن مَنْفُونَ وَالْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقِينَ مُعْمُ الْمَنْفِقِينَ هُمُ الْمَنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقُونَ وَلَلْمُنْفِقِينَ هُمُ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْمُنْفِقُونَ وَلَيْمُ مَسُوا الله فَنْسِيهُمْ إِنَ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْمُنْفِقُونَ وَلَيْمُ مَنْ اللّهُ فَلَيْسِهُمْ وَكَاللّهُ وَمَعْنَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ فَيْ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ فَيْ مَنْفُونَ وَلَهُمْ عَلَالِ وَعَلَيْمُ مِنْ الْمَوْنَ وَلَيْكُونَ لَكُمْ اللّهُ وَلَهُمْ عَلَالِ وَمِنْ الْمَالِمُونَ لَكُمْ مُنْ مُؤْمِنَ عَلَيْهُمْ مَنْ وَلَمُ اللّهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَلَوْلَ اللّهُ وَلَيْمُ وَلَامُ وَلَوْلَ الْمُؤْمِنَا عَنْهُمْ مُنْفُونَ وَمِنْ أَلْفُونَ لَكُمْ مُنْ مُنْفُونَ وَمِنْ مُولِكُونَ لَكُونَا عَلَى الْفَوْلِ الْمُعْلِمُ وَاللّهُ وَلِلْمُونَ لَكُونَا عَلَى الْمُؤْمِنَ الْمُولِيلُونَ لَكُونَا عَلَى الْفِيلُونِ لَلْمُعُلِمُ مُنْ مَنْفُونَ وَلِي الْمُعْلِمِ فَي الْمُعْلِمُ وَاللّهُ وَلِيلًا مُعْلِمُ الْمُعْلِمُ وَلَامِ اللّهُ وَلِهُ الْمُعْلِمُ مُنْ مُنْ مُنْ الْمُعْلِمُ وَلِيلُونَ الْمُولِ الْمُؤْمِنَ وَلِيلًا مُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ وَلَامُ وَلَى الْمُعْلِمُ وَالْمُولِمُ الْمُؤْمِنَ وَلِيلُولُونَ وَلِكُونَ الْمُعْلِمُ وَالْمُولِمُ الْمُعْلِمُ وَالْمُولِمُ الْمُعْلِمُ وَلَى اللّهُ الْمُعْلِمُ وَالْمُعُلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُولِمُ اللّهُ الْمُعْلِمُ اللّهُ الْمُعْلِمُ اللّهُ الْمُعْلِمُ اللّهُ اللّهُ الْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللّهُ الْمُعْل

وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا مَا أَنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَمَر بَعْضُهُمْرِ إِنَى بَعْضِ هَـَلْ يَرَىٰكُمْ مِّنْ أَعَدِ ثُمَّ انصَكَرُفُواْ صَرَفَكَ اللَّهُ تُلُوّبَهُم بِأَنْهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (١٢٧».

العنكبوت، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَا بِاللَّهِ هَاإِذَا أُوذِي فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَمَدَابِ اللَّهِ وَلَهِى اللهِ وَلَهِى اللهِ عَمَلُ مِن رَبِّكَ لَيَقُولُنَ إِنَّا كُمَّ أَوَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُودِ الْعَنْلَمِينَ ﴿ وَلَيْعَلَمَنَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَامُوا وَلَيَعْلَمَنَ الْمُعَلِقِينَ ﴾.

الأحزاب: ﴿وَإِذْ يَعُولُ ٱلْمُنْمَنِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوجِم مَّرَمَّنُ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ إِلَّا غُرُورًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَيُمَذِّبَ ٱلْمُنْمَنِفِقِينَ إِن شَآة أَق بَتُوبَ عَلَيْهِم ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا نَجِيسُا﴾ (١٢ - ١٢٥.

وقال تعالى: ﴿ لَهِن لَرَّ يَنتَهِ الْمُنتَفِقُونَ وَالنَّينَ فِي قُلُودِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنَغْرِينَكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا بُجُكُولُونَكَ فِيهَا ۚ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ مُلْمُونِينَ ۚ أَيْنَمَا ثُفِفُواْ أَيْدُواْ وَقُيْلُواْ تَنْسِيلًا ﴿ ﴾.

محمد، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اَرْتَدُّوا عَلَىٰ آدَبَرِهِ مِنْ بَشَدِمَا نَبَنَ لَهُمُّ ٱلْهُدَّ الشَّبْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ اللَّهُمُّ وَاللَّهُ بِعَلَىٰ اللَّهُمُّ وَاللَّهُ بِعَنِي الْهُمُّ وَاللَّهُ بِعَمْلِ اللَّمَ اللَّهُمُّ وَاللَّهُ بِعَمْلِ اللَّهُمُّ وَاللَّهُ بِعَمْلُ اللَّهُمُّ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ الللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ الللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ الللِلْمُولُولُولُولُولُولُولُ الل

الفتح: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمُّ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْتَ إِنَّ أَرَادَ بِكُمْ مَمَّرًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَمَعًا ۚ بَلَ كَانَ اللَّهُ بِمَا شَمْلُونَ خَبِيرًا ﴾ • ١١ . الحديد، ﴿ وَمَ بَعُولُ ٱلْمُنْفِقُونَ وَٱلْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ مَامَنُوا ٱلطُّرُونَا نَقْنَبِسْ مِن فُرِيكُمْ قِبلَ ٱرْحِمُوا وَرَاءَكُمْ مَالَنَسِمُوا وُرَا مَصُرِبَ بَيْهُمْ بِسُورِ لَمُّ بَابُ بَالِمُنْهُ فِيهِ ٱلرَّحَمَّةُ وَطَاهِرُهُ مِن فِينِهِ ٱلْمَنَابُ ۚ يَنْهُمْ بِسُورِ لَمُ بَابُ بَالِمِنْهُ فِيهِ ٱلرَّحَمَّةُ وَطَاهِرُهُ مِن فِينِهِ ٱلْمَنَابُ عَلَيْ بَنَادُوسُمُ ٱلْمَا يَكُن تَمَكُمُ وَلَا مِنَ اللَّهُ الْمَرُورُ ۚ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مَا وَنكُمُ ٱلنَّالُ هِي مَوْلَئكُمُ وَيُسْ ٱلْمَصِيدُ ﴿ إِن اللَّهِ مِن اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ مِن اللَّهِ اللَّهُ وَلَا مِنَ ٱلنَّابِقُ وَلَا مِنَ النَّهِ لَا كَثَوْلُ مَا وَنكُمُ ٱلنَّالُ هِي مَوْلِئكُمْ وَيُسْ ٱلْمَصِيدُ ﴿ إِنْ فَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ مِن مَوْلِئكُمْ وَيُسْ ٱلْمُصِيدُ ﴿ فَي اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُمْ لِللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّالَةُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

المنافقون: ﴿إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَتَفِقُونَ قَالُوا مَنْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُمُ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُمُ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَذِبُونَ ۗ إِلَى آخر السورة.

١ - ير، شي: عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عَلِيَا قال: كتبت إليه أسأله عن مسألة فكتب إلي أيل قوله: عن مسألة فكتب إلي إلى الله يقول: ﴿إِنَّ اللهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللهُ وَلَيْسُوا مِن المُومَنِينَ، وليسُوا مِن المسلمين، يظهرون الإيمان ويسرون الكفر والتكذيب لعنهم الله (١).

٢- جاء المراغي، عن علي بن الحسن، عن جعفر بن محمد بن مروان، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن محمد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عيسى عن محمد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عيسى الوجه (٢).
 خُلتان لا تجتمعان في منافق: فقه في الإسلام، وحسن سمت في الوجه (٢).

٣ - نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليه عن النبي عليه مثله (٣).

ختص: قال الصادق ﷺ: أربع من علامات النفاق: قساوة القلب، وجمود العين، والإصرار على الذنب، والحرص على الدُّنيا^(٤).

محص: عن عباد بن صهيب قال: سمعت أبا عبد الله عليتي يقول: لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمت والفقر، وحسن الخلق أبداً (٥).

⁽١) لم نحده في كتاب البصائر ولكنه في كتاب الزهد ص ٦٦، تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٠٩ ح ٢٩٣ من سورة النساء.

 ⁽۲) أمالي المفيد، ص ۲۷٤ مجلس ۳۲ ح ٥.
 (۳) نوادر الراوندي، ص ۲۷٤ ح ۱٦٧

⁽٤) الاختصاص، ص ۲۲۸.

⁽٥) التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤٣٤ باب ٩ ح ١٥٥.

٦ - نهج: من خطبة له عليه المنافقين:

نحمده على ما وفق له من الطاعة، وذاد عنه من المعصية، ونسأله لمنته تماماً وبحبله اعتصاماً، ونشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، خاض إلى رضوان الله كلَّ غمرة، وتجرَّع فيه كلَّ غصّة، وقد تلوَّن له الأدنون وتألّب عليه الأقصون وخلعت إليه العرب أعنتها، وضربت إليه في محاربته بطون رواحلها، حتى أنزلت بساحته عداوتها، من أبعد الدار، وأسحق المزار.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذّرُكم أهل النفاق، فإنّهم الضالّون المضلّون، والزالّون المزلّون، ويرصدونكم بكلً المزلّون، يتلوّنون ألواناً، ويفتنّون افتناناً، ويعمدونكم بكلٌ عماد، ويرصدونكم بكلً مرصاد، قلوبهم دويّة، وصفاحهم نقيّة يمشون الخفاء، ويدبّون الضراء وصفهم دواء، وقولهم شفاء، وفعلهم الداء العياء، حسدة الرخاء، ومؤكّدو البلاء، ومقتطو الرجاء.

لهم بكلِّ طريق صريع، وإلى كلِّ قلب شفيع، ولكلِّ شجو دموع يتقارضون الثناء، ويتراقبون الجزاء، إن سألوا ألحفوا، وإن عذلوا كشفوا، وإن حكموا أسرفوا.

قد أعدُّوا لكلِّ حقّ باطلاً، ولكلِّ قائم ماثلاً، ولكلِّ حيّ قاتلاً، ولكلِّ باب مفتاحاً، ولكلِّ لل مصباحاً، يتوصّلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم وينفقوا به أعلاقهم، يقولون فيشبّهون، ويصفون فيموِّهون، قد هيّنوا الطريق وأضلعوا المضيق، فهم لمّة الشيطان، وحمة النبران، ﴿ أَوْلَيْكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَانِ مُمُّ الْقَيْرُونَ﴾ (١).

١٠٤ – بأب المرجنة والزينية والبترية والواقفية وسائر فرق أهل الضلال وما يناسب ذلك

ا - كش الله سعد بن جناح ، عن علي بن محمد بن يزيد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي ، عن فضالة ، عن الحسين بن عثمان ، عن سدير قال : دخلت على أبي جعفر علي الله ومعي سلمة ابن كهيل وأبو المقدام ثابت الحدّاد وسالم بن أبي حفصة وكثير النوا وجماعة معهم ، وعند أبي جعفر علي اخوه زيد بن علي علي الله ، فقالوا لأبي جعفر علي انتولى عليا وحسنا وحسنا ونتبرا من أعدائهم ، قال : نعم ، قالوا : نتولى أبا بكر وعمر ونتبرا من أعدائهم ، قال : فعم فالوا : نتولى أبا بكر وعمر ونتبرا من أعدائهم ، قال : فالتفت إليهم زيد بن علي وقال لهم : أنتبر ون من فاطمة ؟ بترتُم أمرنا بتركم الله ، فيومئذ سمّوا البترية (٢) .

٢ - كش: عمر بن رباح قيل: إنه كان أوَّلاً يقول بإمامة أبي جعفر عَلَيْتِها ثمَّ إنَّه فارق هذا القول وخالف أصحابه مع عدَّة يسيرة تابعوه على ضلالته، فإنَّه زعم أنَّه سأل أبا جعفر عَلَيْتِها عن مسألة فأجابه فيها بجواب ثمَّ عاد إليه في عام آخر وزعم أنَّه سأله عن تلك المسألة بعينها

⁽١) نهج البلاغة، ص ٤١٣ خ ١٩١.

فأجابه فيها بخلاف الجواب الأوَّل، فقال لأبي جعفر عَلَيْتِهِ: هذا بخلاف ما أجبتني في هذه المسألة عامك الماضي، فذكر أنَّه قال له: إنَّ جوابنا خرج على وجه التقيّة.

فقال له محمّد بن قيس: فلعلّه حضرك من اتقاه؟ فقال: ما حضر مجلسه في واحد من المجالس غيري، لا، ولكن كان جوابيه جميعاً على وجه التخيّب ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله، فرجع عن إمامته، وقال: لا يكون إمام يفتي بالباطل على شيء من الوجوه، ولا في حال من الأحوال، ولا يكون إماماً يفتي بتقيّة من غير ما يجب عند الله، ولا هو مرخ ستره، ويغلق بايه، ولا يسع الإمام إلّا الخروج، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فمال إلى سنته بقول البتريّة ومال معه نفر يسير (١).

أقول: قد أوردنا كثيراً من أخبار أحوال الزيدية في كتاب الإمامة بعد باب النصوص على الأثمة الاثني عشر عليه وأوردنا أيضاً أخباراً كثيرة في شأن الواقفية وأمثالهم في مطاوي أبواب أحوالهم عليه أيضاً.

٣ - شي: عن موسى بن بكر، عن أبي عبد الله عليه قال: أشهد أنَّ المرجئة على دين الذين قالوا: ﴿ أَرْجِهُ وَأَخَاهُ وَيَعَتْ فِي اللَّدَ إِن خَشِرِينٌ ﴾ (٢).

٤ - كش؛ حمدويه، عن ابن يزيد، عن محمد بن عمر، عن ابن عذافر، عن عمر بن يزيد قال. سألت أبا عبد الله عليه عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية فقال: لا تصدَّق عليهم بشيء، ولا تسقهم من الماء إن استطعت، وقال لي: الزيدية هم النصاب(٣).

٥ - كش؛ محمد بن الحسن، عن أبي عليّ الفارسي قال: حكى منصور عن الصادق عليّ ابن محمد بن الرضا علين أنّ الزيدية والواقفية والنصّاب بمنزلة عنده سواء (٤).

⁽۱) رجال الكشي، ص ۲۳۱ ح ٤٢٩–٤٣٠.

⁽٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٣ من سورة الأعراف. في روضة الكافي عن الصادق عليه في حديث في سجداته قال لمّا سمع صوتاً حلفه: ما هذه الأصوات المرتفعة؟ قال الراوي: فقلت هؤلاء قرم من المرجئة والقدرية والمعتزلة. فقال: إنّ القوم يريدوني، فقم بنا. فقمت معه فلمّا أن رأوه نهضوا نحوه فقال لهم: كفّوا أنفسكم عتّى ولا تؤذوني ولا تعرضوني للسلطان فإنّي لست بمفت لكم. ثمّ أخذ بيدي وثركهم الخر. جملة من أقاويل المرجئة في كتاب الايضاح للقضل بن شادال ص ٤٤. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة قرجاء].

⁽٣) – (٤) رحال الكشي، ص ٢٢٩ ح ٤٠٩–٤١٠.

٦ - كش؛ محمد بن الحسن، عن أبي عليّ، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير عمّى حدَّثه قال: سألت محمد بن عليّ الرضا ﷺ عن هذه الآية ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَهِ خَشِعَةٌ ﴿ عَامِلَةٌ بَالْصِهَةٌ اللّهِ عَالِمَةٌ اللّهِ عَلَى النصاب والزيديّة، والواقفيّة من النصاب (١).

٧ - كش: حمدويه، عن أيوب بن نوح، عن صفوان، عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه قال: ما أحد أجهل منهم يعني العجلية، إنَّ في المرجئة فتياً وعلماً، وفي الخوارج فتياً وعلماً، وما أحد أجهل منهم (٢).

٨ - كش، محمد بن مسعود، عن عبد الله بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي الخزّاز، عن عليّ بن عقبة، عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عَلِينَا : عرضت لي إلى ربّي تعالى حاجة فهجرت فيها إلى المسجد، وكذلك كنت أفعل إذا عرضت لي الحاجة، فبينا أنا أصلّي في الروضة إذا رجل على رأسي فقلت: ممّن الرجل؟ قال: من أهل الكوفة، قال: فقلت: ممّن الرجل؟ قال: من الزيديّة، قلت: يا فقلت: ممّن الرجل؟ قال: من الزيديّة، قلت: يا أخا أسلم من تعرف منهم؟ قال: أعرف خيرهم وسيّدهم وأفضلهم هارون بن سعد، قال: قلت: يا أخا أسلم رأس العجليّة أما سمعت الله يَرْوَيَكُ يقول: ﴿إِنَّ الْذِينَ الْغَذُوا الْمِجل سَيَنَا لَمُمْ عَضَبٌ مِن رَبِهِمْ وَذِلْةٌ فِي النَّيوَةِ الدِّيَا ﴾ (٣) وإنّما الزيديُّ حقاً محمد بن سالم بياع القصب (٤).

٩ - كش: سعد بن صباح، عن عليّ بن محمد، عن ابن عيسى، عن ابن بزيع عن محمد ابن فضيل، عن سعد الجلاّب، عن أبي عبد الله عليه قال: لو أنَّ البتريّة صفٌّ واحد ما بين المشرق إلى المغرب ما أعزَّ الله بهم ديناً.

والبتريّة هم أصحاب كثير النوا والحسن بن صالح بن حيّ وسالم بن أبي حفصة والحكم ابن عتيبة وسلمة بن كهيل وأبو المقدام ثابت الحدَّاد، وهم الذين دعوا إلى ولاية عليّ عَلِيّ الله ثمَّ خلطوها بولاية أبي بكر وعمر، ويثبتون لهما إمامتهما، ويبغضون عثمان وطلحة والزبير وعائشة، ويرون الخروج مع بطون ولد عليّ بن أبي طالب عَلِيّ يَدْهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويثبتون لكلّ من خرج من ولد عليّ بن أبي طالب عَلِيّ عند خروجه الإمامة (٥).

⁽١) – (٢) رحال الكشي، ص ٢٢٩ – ٤١١ ٤١٢. (٣) سورة الأعراف، الآية ١٥٢

⁽٤) رجال الكشي، ص ٢٣١ ح ٤١٨. (٥) رجال الكشي، ص ٢٣٢ ح ٤٢٢.

صفوة الله على خلقه، وخيرته من عباده، فالسعبد من اتّبعنا، والشقيُّ من عادانا وخالفنا ومن الناس من يقول: إنّه يتولآنا وهو يوالي أعداءنا، ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم أعداؤنا فهو لم يسمع كلام ربّنا ولم يعمل به.

قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد ﷺ فأخبر مسيلمة بن عبد الملك أخاه بما سمع، فلم يعرض لنا حتّى انصرف إلى دمشق، وانصرفنا إلى المدينة، فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي معه، فأشخصنا فلمّا وردنا دمشق حجبنا ثلاثة أيّام ثمّ أذن لنا في اليوم الرابع، فدخلنا وإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصّته وقوف على أرجلهم سماطين متسلّحين، وقد نصب البُرجاس حذاه وأشياخ قومه يرمون.

فلمًا دخلنا وأبي أمامي يقدمني عليه بدأه وأنا خلفه على يد أبي حتى حاذيناه فنادى أبي: يا محمّد ارم مع أشياخ قومك الغرض وإنّما أراد أن يهتك بأبي وظنَّ أنّه يقصر ويخطى، ولا يصيب إذا رمى، فيشتفي منه بذلك، فقال له أبي: قد كبرت عن الرمي فإن رأيت أن تعفيني فقال: وحقّ من أعزّنا بدينه ونبية محمّد عليه المعين لا أعفيك ثمَّ أوما إلى شيخ من بني أمية أن أعطه قوسك. فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ثمَّ تناول منه سهماً فوضعه في كبد القوس ثمَّ انتزع ورمى وسط المعرض فنصبه فيه، ثمَّ رمى فيه الثانية فشقَّ فواق سهمه إلى نصله، ثمَّ تابع الرمي حتى شقَّ تسعة أسهم بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه، فلم يتمالك أن قال: أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم كلا زعمت أنك قد كبرت عن الرمي، ثمَّ أدركته ندامة على ما قال، وكان هشام لم يكنِّ أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته، فهمَّ به أدركته ندامة على ما قال، وكان هشام لم يكنِّ أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته، فهمَّ به وأطرق إطراقة يرتئي فيه رأياً، وأبي واقف بحذاه، مواجهاً له، وأنا وراء أبي.

فلمّا طال وقوفنا بين يديه غضب أبي فهمَّ به، وكان أبي عليه وعلى آبائه السلام إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يتبيّن للناظر الغضب في وجهه، فلمّا نظر هشام إلى ذلك من أبي قال له: يا محمّد اصعد! فصعد أبي إلى سريره وأنا أتبعه فلما دنا من هشام قام إليه فاعتنقه وأقعده عن يمينه، ثمَّ اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي، ثمَّ أقبل على أبي بوجهه، فقال له: يا محمّد، لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك، لله درُّك من علّمك هذا الرمي، وفي كم تعلّمت؟ فقال له أبي: قد علمت أنَّ أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيّام حداثتي ثمَّ تركته فلمّا أراد أمير المؤمنين متى ذلك عدت فيه.

فقال له: ما رأيت مثل هذا الرمي قطَّ مذعقلت، وما ظننت أنَّ في الأرض أحداً يرمي مثل هذا الرمي، أين رمي جعفر من رميك؟ فقال: إنَّا نحن نتوارث الكمال والتمام والدين إذ أنزل الله على نبيّه في قوله: ﴿ الْيُوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينَا ﴾ (١) والأرض لا تخلو ممّن يكمل هذه الأمور الّتي يقصر عنها غيرنا.

⁽١) سورة المائدة، الآية: ٣.

قال: فلما سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فاحولّت واحمرً وجهه وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب، ثمَّ أطرق هنيئة ثمَّ رفع رأسه فقال لأبي: ألسنا بني عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد؟ فقال أبي: نحن كذلك، ولكنَّ الله جلَّ ثناؤه اختصّنا من مكنون سرَّه وخالص علمه بما لم يخصَّ به أحداً غيرنا، فقال: أليس الله جلّ ثناؤه بعث محمّداً على من شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها؟ من أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله مبعوث إلى الناس كافة وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا مِنْ فَلَيْتَةٍ فِي السَّمَاةِ وَالأَرْضِ ﴾ (١) إلى آخر الآية فمن أين ورثتم هذا العلم؟ وليس بعد محمّد نبيَّ ولا أنتم أنبياء؟ فقال: من قوله تعالى لنبية: ﴿ وَمَا مِنْ فَلِينَا لَلْهُ الله الله الله الله الله الله الله على قوله: ﴿ وَنَعِبَهُ إِن الله الله الله الله الله الله الله على قوله: ﴿ وَنَعِبَهُ إِن أَلِي طالب عَلِي بالكوفة: علمني رسول الله الله الله الله الله الله على على فلذلك قال على باب، خصّه به رسول الله الله على مكنون سرّه وعلمه بما لم يخصّ به أحداً من أكرم الخلق عليه كذلك خصّ نبية أخاه علياً من مكنون سرّه وعلمه بما لم يخصّ به أحداً من أكرم الخلق عليه كذلك خصّ نبية أخاه علياً من مكنون سرّه وعلمه بما لم يخصّ به أحداً من قومه ؛ حتى صار إلينا، فتوارثنا من دون أهلها.

فقال هشام بن عبد الملك: إنَّ علياً كان يدَّعي علم الغيب، والله لم يطلع على غيبه أحداً فمن أين ادَّعى ذلك؟ فقال أبي: إنَّ الله جلَّ ذكره أنزل على نبيّه كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون الى يوم القيامة في قوله: ﴿وَمُرَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَنَ بِبَيْكَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٢) ﴿وَهُدَى وَمُوعِظَةٌ لِللهِ يوم القيامة في قوله: ﴿وَمُلَّ شَيْءٍ أَخْصَيْتُهُ فِي إِمَارٍ مُبِينٍ ﴾ (٥) وفي قوله: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي ٱلْكِتَبِ لِللهِ يَنْ كِنْبٍ مُبِينٍ ﴾ وأوحى الله إلى مِن شَيَّوٍ ﴾ (١) وفي قوله: ﴿وَمَا مِنْ غَلِيَةٍ فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ إِلّا فِي كِنْبٍ مُبِينٍ ﴾ وأوحى الله إلى نبية غليبه أن لا يبقى في غيبه وسرِّه ومكنون علمه شيء إلّا يناجي به علباً، فأمره أن يؤلّف أنبية غليبه أن لا يبقى في غيبه وسرِّه ومكنون علمه شيء إلّا يناجي به علباً، فأمره أن يؤلّف القرآن من بعده، ويتولّى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه، وقال لأصحابه: حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي عليّ فإنّه مني وأنا منه، له ما لي وعليه ما عليّ، وهو قاضي ديني ومنجز موعدي.

 ⁽١) سورة النمل، الآية: ٧٠.
 (٢) سورة القيامة، الآية: ١٦.

 ⁽٣) سورة المحل، الآية: ٨٩.
 (٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٨.

 ⁽a) سورة الأنعام، الآية: ١٢.
 (b) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

عمر، يشهد له عمر ويجحد غيره. فأطرق هشام طويلاً ثمَّ رفع رأسه فقال سل حاجتك، فقال: خلّفت أهلي وعيالي مستوحشين لخروجي، فقال: قد آمن الله وحشتهم برجوعك إليهم، ولا تقم أكثر من يومك، فاعتنقه أبي ودعا له وودَّعه، وفعلت أنا كفعل أبي، ثمَّ نهض ونهضت معه، وخرجنا إلى بابه، وإذا ميدان ببابه، وفي آخر الميدان أناس قعود عدد كثير.

قال أبي: من هؤلاء؟ قال الحجّاب: هؤلاء الفسّيسون والرهبان، وهذا عالم لهم يقعد إليهم في كلّ سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفنيهم، فلفّ أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه، وفعلت أنا فعل أبي، فأقبل نحوهم حتّى قعد نحوهم، وقعدت وراء أبي، ورفع ذلك في الخبر إلى هشام فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي.

فأقبل وأقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا، وأقبل عالم النصارى وقد شدَّ حاجبيه بحريرة صفرار حتى توسّطنا فقام إليه جميع القسيسين والرهبان مسلمين عليه فجاء إلى صدر المجلس، فقعد فيه وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم فأدار نظره ثمَّ قال لأبي: أمنا أم من هذه الأمّة المرحومة فقال: من أين أنت، من علمائها أم من جهالها؟ فقال له أبي: لست من جهالها فاضطرب اضطراباً شديداً ثمَّ قال له: أسألك؟ فقال له أبي: سل، فقال: من أين ادَّعيتم أنَّ أهل الجنّة يطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون؟ وما الدليل فيما تدَّعونه من شاهد لا يجهل؟ فقال له أبي: دليل ما تدَّعي من شاهد لا يجهل الجنين في بطن أمّه، يطعم ولا يحدث، قال: فاضطرب النصرائيُّ اضطراباً شديداً ثمَّ قال: كلاً زعمت أنّك لست من علمائها، فقال له أبي: ولا من جهالها وأصحاب هشام يسمعون ذلك.

فقال لأبي: أسألك عن مسألة أخرى؟ فقال له أبي: سل، فقال: من أين ادَّعيتم أنَّ فاكهة الجنّة أبداً غضّة طريّة موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنّة لا تنقطع، وما الدليل فيما تدَّعونه من شاهد لا يجهل؟ فقال له أبي: دليل ما ندَّعي أنَّ قرآننا أبداً غضَّ طريُّ موجود غير معدوم عند جميع المسلمين لا ينقطع، فاضطرب اضطراباً شديداً ثمَّ قال: كلاَّ زعمت أنّك لست من علمائها فقال له أبي: ولا من جهّالها.

فقال: أسألك عن مسألة؟ فقال له: سل قال: أخبرني عن ساعة من ساعات الدُّنيا ليست من ساعات اللَّنيا ليست من ساعات اللَيل ولا من ساعات النهار، فقال له أبي: هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يهذأ فيها المبتلى، ويرقد فيها الساهر، ويفيق المغمى عليه، جعلها الله في الدُّنيا رغبة للراغبين، وفي الآخرة للعاملين لها، ودليلاً واضحاً وحجاباً بالغاً على الجاحدين المنكرين التاركين لها.

قال: فصاح النصرانيُّ صيحة ثمَّ قال: بقيت مسألة واحدة، والله لأسألنّك عن مسألة لا تهتدي إلى الجواب عنها أبداً فأسألك؟ فقال له أبي: سل فإنّك حانث في يمينك، فقال: أخبرني عن مولودين ولذا في يوم واحد وماتا في يوم واحد، عمر أحدهما خمسون ومائة سنة، والآخر خمسون سنة في دار الدُّنيا.

فقال له أبي: ذلك عزير وعزرة ولذا في يوم واحد، فلمّا بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً مرَّ عزير على حماره راكباً على قرية بأنطاكية، وهي خاوية على عروشها، فقال: أنّى يحيي الله هذه بعد موتها، وقد كان اصطفاه وهذاه فلما قال ذلك القول، غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطاً عليه بما قال، ثمَّ بعثه على حماره بعينه وطعامه وشرابه.

فعاد إلى داره، وعزرة أخوه لا يعرفه، فاستضافه فأضافه، وبعث إلى ولد عزرة وولد ولده وقد وقد شاخوا وعزير شابٌ في سنّ ابن خمس وعشرين سنة، فلم يزل عزير يذكّر أخاه وولده وقد شاخوا وهم يذكرون ما يذكّرهم، و يقولون ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور، ويقول له عزرة وهو شيخ ابن مائة وخمس وعشرين سنة ما رأيت شاباً في سنّ خمس وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عزير أيّام شبابي منك، فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض؟ فقال عزير لأخيه عزرة: أنا عزير سخط الله عليّ بقول قلته بعد أن اصطفاني وهداني، فأماتني مائة سنة، ثمّ بعثني ليزدادوا بذلك يقيناً إنّ الله على كلّ شيء قدير، وها هو هذا حماري وطعامي وشرابي الذّي خرجت به من عندكم أعاده الله لي كما كان يعيدها فأيقنوا، فأعاشه الله بينهم خمساً وعشرين سنة ثمّ قبضه الله وأخاه في يوم واحد.

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً وقام النصارى على أرجلهم فقال لهم عالمهم: جئتموني بأعلم مني وأقعدتموه معكم حتى يهتكني ويفضحني ويعلم المسلمون أنَّ لهم من أحاط بعلومن وعنده ما ليس عندنا، لا والله لا كلمتكم من رأسي كلمة ولا قعدت لكم إن عشت سنة.

فتفرَّقوا وأبي قاعد مكانه، وأنا معه، ورفع ذلك الخبر إلى هشام بن عبد الملك فلمّا تفرَّق الناس نهض أبي وانصرف إلى المنزل الّذي كنّا فيه فوافانا رسول هشام بالجائزة، وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا، ولا نحتبس لأنَّ الناس ماجوا وخاضوا فيما جرى بين أبي وبين عالم النصارى.

فركبنا دوابّنا منصرفين، وقد سبقنا بريد من عند هشام إلى عامل مدين على طريقنا إلى المدينة أنَّ ابني أبي تراب الساحرين محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد الكذَّابين - بل هو الكذَّاب لعنه الله - فيما يظهران من الإسلام وردا عليَّ فلما صرفتهما إلى المدينة مالا إلى القسيسين والرهبان من كفّار النصارى وتقرَّبا إليهم بالنصرانيّة فكرهت أن أنكل بهما لقرابتهما، فإذا قرأت كتابي هذا فناد في النّاس: برئت الذمّة ممّن يشاريهم أو يبايعهم أو يصافحهم أو يسلّم عليهم، فإنّهما قد ارتدًا عن الإسلام، ورأى أمير المؤمنين أن يقتلهما ودوابّهما وغلمانهما ومن معهما أشرَّ قتلة.

دوابُّكم تحتكم.

قال: فورد البريد إلى مدينة مدين، فلمّا شارفنا مدينة مدين قدَّم أبي غلمانه ليرتادوا له منزلاً، ويشتروا لدواتنا علفاً، ولنا طعاماً، فلمّا قرب غلماننا من باب المدينة أغلقوا الباب في وجوهنا، وشتمونا وذكروا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب غين وقالوا: لا نزول لكم عندنا، ولا شراء ولا بيع، يا كفّار! يا مشركين يا مرتدين يا كذّابين يا شرَّ الخلائق أجمعين. فوقف غلماننا على الباب حتّى انتهينا إليهم فكلّمهم أبي، وليّن لهم القول، وقال لهم: اتقوا الله ولا تغلطون، فلسنا كما بلغكم، ولا نحن كما تقولون، فأسمعونا. فقال أبي: فهبنا كما تقولون، فأسمعونا. فقال أبي: فهبنا كما تقولون، افتحوا لنا الباب، وشارونا وبايعونا كما تشارون وتبايعون اليهود والنصارى والمجوس، لأنَّ هؤلاء يؤدُّون الجزية، والمحوس، فقالوا: أنتم أشرُّ من اليهود والنصارى والمجوس، لأنَّ هؤلاء يؤدُّون الجزية، وأنتم ما تؤدُّون، فقال لهم أبي: افتحوا لنا الباب وأنزلونا، وخذوا الجزية كما تأخذون وأنتم ما تؤدُّون، فقال لهم أبي: افتحوا لنا الباب وأنزلونا، وخذوا الجزية كما تأخذون منهم، فقالوا: لا نفتح ولا كرامة لكم حتّى تموتوا على ظهور دواتكم جياعاً مياعاً وتموت

فوعظهم أبي فازدادوا عتوّاً ونشوزاً قال: فتني أبي برجله عن سرجه وقال لي: مكانك يا جعفر لا تبرح، ثمَّ صعد الجبل المطلَّ على مدينة مدين، وأهل مدين ينظرون إليه ما يصنع؟ فلمّا صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وحده ثمَّ وضع أصبعيه في أذنيه، ثمَّ نادى بأعلى صوته: ﴿وَإِلَىٰ مَدّيَنَ أَعَلَمُ شُعَيّباً ﴾ إلى قوله: ﴿يَقِيّتُ اللّهِ خَيرٌ لَكُمْ إِن كُسُم مُؤْمِنِينً ﴾(١) نحن والله بقية الله في أرضه. فأمر الله ريحاً سوداء مظلمة فهيّت واحتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرجال والنساء والصبيان إلا صعد في أسماع الرجال والنساء والصبيان، فما يقي أحد من الرجال والنساء والصبيان إلا صعد السطوح وأبي مشرف عليهم، وصعد فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السنّ، فنظر إلى أبي على الحبل، فنادى بأعلى صوته: اتقوا الله يا أهل مدين، فإنّه قد وقف الموقف الذي وقف على العداب فيه شعيب عليهم من العذاب

ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا وكتب العامل بجميع ذلك إلى هشام، فارتحلنا في اليوم الثاني فكتب هشام إلى عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشبخ فيطمّوه فأخذوه فطمّوه رحمة الله عليه وصلواته، وكتب إلى عامل مدينة الرسول أن يحتال في سمّ أبي في طعام أو شراب فمضى هشام ولم يتهيّأ له في أبي شيء من ذلك(٢).

١٠٥ - باب جوامع مساوئ الأخلاق

الآيات: المائدة: ﴿ وَزَى كَتِيرًا مِنْهُمْ يُسَرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْمُدُونِ وَأَحَلِهِمُ ٱلسُّحْتُ لَبِنْسَ مَا كَانُواْ يَشَمَلُونَ ﴾ (٦٢».

⁽١) سورة هود، الآيات: ٨٤-٨٦.

الأنفال؛ ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَاْلَذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَنرِهِم بَطَمُّا وَرِثَآةَ ٱلنَّاسِ وَيَعُدُّدِكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَاللّهُ يِمَا يَعْمَلُونَ يُجْمِطُ﴾ ٤٧٦.

الرعد: ﴿ وَٱلْدِينَ يَنفُشُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَنقِهِ وَيَقْطَمُونَ مَا ٓ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ؞ أَن يُوصَلَ وَيُغْسِدُونَ فِي ٱلرَّائِينَ أُولَئِكَ لَمُثُمُّ ٱللَّذَكَةُ وَلِمُثَمَّ سُوّمٌ ٱلذَارِ﴾ • ٧٥٠.

الكهف؛ ﴿ وَمَنْ أَظْلَرُ مِمَّن ذُكِّرَ بِتَائِتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِى مَا فَدَّمَتْ يَدَأَهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكُوبِهِمْ أَخْلُونُ مِثَالًا أَلَا أَبَدُا ﴾ (١٥٧.

ق: ﴿ أَلَيْنَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كُنَّا عَنِيدٍ ۞ مَّنَاعِ لِلْمُغَيْرِ مُمْنَدِ ثُرِيبٍ ۞ ٱلَّذِى جَمَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَهُا ءَاخَرَ مَالَفِيَادُ فِي ٱلْعَدَابِ ٱلثَّذِيدِ ۞﴾ .

١ - ل: العطار، عن أبيه، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن أبي عثمان، عن أحمد بن عمر، عن يحيى الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله علي يقول: لا يطعمن ذو الكبر في الثناء الحسن، والخبّ في كثرة الصديق، ولا السيئ الأدب في الشرف، ولا البخيل في صلة الرحم، ولا المستهزئ بالناس في صدق المودّة، ولا القليل الفقه في القضاء، ولا المغتاب في السلامة، ولا الحسود في راحة القلب، ولا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد، ولا القليل التجربة المعجب برأيه في رئاسة (١).

٢ ل ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن أسلم الجبلي بإسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه قال: إن الله عَرْبَال يعذّب ستة بست: العرب بالعصبية، والدهاقنة بالكبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد، والتجار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهل(٢).

سن؛ أبي، عن داود النهدي، عن ابن أسباط، عن الحلبيّ رفعه إلى أمير المؤمنين عليَّهُ مثله (٣).

ختص: عن أبي عبد الله، عن آباته، عن أمير المؤمنين عَلِيُّ مثله. اص ٢٣٤٠.

٣ - ل، أبي وابن الوليد معاً، عن محمد العطّار وأحمد بن إدريس معاً، عن الأشعري، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن أبي يحيى الواسطيّ عمّن ذكره أنّه قال لأبي عبد الله ﷺ: أترى هذا الخلق كلّه من الناس؟ فقال: ألق منهم التارك المسواك، والمتربّع في موضع الضيق، والداخل فيما لا يعنيه، والمماري فيما لا علم له به، والمتمرّض من غير علّة، والمتشعّث من غير مصيبة، والمخالف على أصحابه في الحقّ وقد اتّفقوا عليه، والمفتخر يفتخر بآبائه وهو خلو من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلنج يقشّر لحاء عن لحاء حتى يوصل إلى جوهريّته وهو كما قال الله ﷺ ﴿ إِنْ هُمْ إِلّا كَالْأَمْلُمُ بُلُ هُمْ أَمَلُ سَكِيلًا ﴾ (٤).

⁽۱) الخصال، ص ٤٣٤ باب ١٠، ح ٢٠. (٢) الخصال، ص ٣٢٥ باب ٦ ح ١٤.

⁽٤) الخصال، ص ٤٠٩ باب ٨ ح ٩.

⁽٣) المحاسن ج ١ ص ٧٣ ح ٣٠.

سن: أبي، عن أبي الحسن الواسطيّ عمّن ذكره مثله.

٤ - ل: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن موسى بن جعفر عن ابن معبد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليَّة قال: كان رسول الله عليَّة يتعوَّذ في كلّ يوم من ستّ: من الشكّ والشرك والحميّة والغضب والبغي والحسد^(۱).

٥ - هع؛ أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه أنّه قال: قال رسول الله عليه الحيدة : أخبرني جبرائيل عليه أنّه ولا ربح الجنّة توجد من مسيرة ألف عام، وما يجدها عاقٌ ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جاز إزاره خيلاء، ولا فتّان، ولا منّان ولا جعظريّ، قال: قلت: فما الجعظري؟ قال: الذي لا يشبع من الذّنيا وفي حديث آخر: ولا حيّوف وهو النبّاش، ولا زنوف وهو المخنّث، ولا جوّاض ولا جعظريّ وهو الذي لا يشبع من الدُّنيا ").

آل أبي، عن علي، عن أبيه، عن الفارسي، عن الجعفري، عن عبد الله بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن الصادق، عن آباته عليه قال: قال رسول الله عليه النه برية الله برية الله برية الله برية الله برية الله المنافعة المنافعة المنافعة عن المنافعة عن أبيه عن ذهب ولبنة من فضة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزبرجد، وحصاءها اللولؤ وترابها الزعفران، والمسك الأذفر، فقال لها: تكلمي! فقالت: لا إله إلا أنت الحي الفيوم، قد سعد من يدخلني فقال الله يجريه على وعظمتي وجلالي وارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر ولا سكير ولا قتات وهو النمام، ولا ديوث وهو القلطبان، ولا قلاع وهو الشرطي، ولا زنوق وهو الختشى، ولا خيوف وهو النباش، ولا عشار، ولا قاطع رحم، ولا قدري "".

٧- ل: أبي وابن الوليد معاً، عن أحمد بن إدريس ومحمد العظار معاً عن الأشعريّ، عن محمّد بن الحسين رفعه قال: قال رسول الله عليجيًّ: لا يدخل الجنّة مدمن خمر ولا سكّير ولا عاقّ ولا شديد السواد ولا ديّوث ولا قلاّح وهو الشرطيّ ولا زنوق وهو الخنثى، ولا خيّوف وهو النبّاش، ولا عشّار ولا قاطع رحم ولا قدريّ.

قال الصّدوق تعليُّه : يعني الشديد الّذي لا يبيض شيء من شعر رأسه ولا من شعر لحيته من كبر السّنّ ويسمّى الغربيب⁽¹⁾.

٨ - لي، عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن الدّهقان، عن درست، عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عَلَيْمَةِ : لا تمزح فيذهب نورك، ولا تكذب فيذهب بهاؤك، وإيّاك

⁽۱) الخصال، ص ۳۲۹ باب ٦ ح ٢٤. (٢) معاني الأخبار، ص ٣٣٠.

⁽٣) - (٤) الخصال، ص ٤٣٦ باب ١٠ ح ٢٢-٢٢.

وخصلتين: الضجر والكسل، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ وإن كسلت لم ثؤدٌ حقّاً، قال عَلِينَا : وكان المسيح عَلِينَ يقول: من كثر همّه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذّب نفسه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحى الرجال ذهبت مروّته (١).

9 - ل: عن أبيه، عن محمد العطّار وأحمد بن إدريس معاً، عن سهل، عن محمد بن الحسن بن زيد، عن عمرو بن عثمان، عن ثابت بن دينار، عن ابن ظريف عن ابن نباتة قال: كان أمير المؤمنين عَلِيَتِين يقول: الصدق أمانة، والكذب خيانة والأدب رياسة، والحزم كياسة، والسرف مثواة، والقصد مثراة، والحرص مفقرة والدناءة محقرة، والسخاء قربة، واللؤم غربة، والدقة استكانة، والعجز مهانة والهوى ميل، والوفاء كيل، والعُجب هلاك، والصّبر ملاك^(٢).

١٢ - ل، عن العطّار، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة النضري، عن أبي عبد الله علي قال: سمعته يقول: سنّة لا تكون في المؤمن: العسر والنكر واللجاجة والكذب والحسد والبغي (٥).

١٣ - ل؛ عن أبيه، عن محمد العطّار، عن الأشعريّ، عن موسى بن عمر، عن أبي عليّ ابن راشد رفعه إلى الصادق عَلَيْ أنّه قال: خمس هنَّ كما أقول: ليست لبخيل راحة، ولا لحسود لذَّة، ولا لملوك وفاء، ولا لكذَّاب مروَّة، ولا يسود سفيه (٦).

1٤ - مع عن الطالقاني، عن البزوفري، عن إبراهيم بن هيشم، عن أبيه عن جدّه، عن المعافى بن عمران، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح بن هاني عن أبي السرد قال: سأل

 ⁽۱) أمالي الصدوق، ص ٤٣٦ مجلس ٨١ ح ٣ وسيأتي هذا الخبر في هذا الجزء باب ١١٤ ح ٢٦ النمازي].

 ⁽۲) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٣.
 (۳) أمالي الصدوق، ص ٣٣٦ مجلس ٦٤ ح ٨

⁽٤) الخصال، ص ١٥٩ باب ٣ ح ٢٠٤.

⁽٥) الخصال، ص ٣٢٥ باب ٦ ح ١٥، والصحيح النكد بدل النكر [النمازي].

⁽٦) الخصال، ص ۲۷۱ باب ٥ ح ١٠.

أمير المؤمنين على ابنه الحسن بن علي فقال: يا بني ما العقل؟ قال: حفظ قلبك ما استودعه، قال: فما الحرم؟ قال: أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك، قال: فما المجد؟ قال: حمل الغارم وابتناء المكارم قال: فما السماحة قال: إجابة السائل وبذل النائل، قال: فما الشيخ قال: أن ترى القليل سرفاً وما أنفقت تلفاً، قال: فما السرقة؟ قال: طلب اليسير ومنع الحقير، قال: فما الكلفة؟ قال: التمسك بمن لا يؤاتيك، والنظر فيما لا يعنيك، قال: فما الجهل؟ قال: سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها، والامتناع عن الجواب ونعم العوان الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحاً.

ثمَّ أقبل على الحسين ابنه عَلَيْتُ فقال له: يا بنيَّ ما السؤدد؟ قال: إحشاش العشيرة واحتمال الجريرة، قال: فما الغنى؟ قال: قلّة أمانيَك والرضا بما يكفيك، قال: فما الفقر؟ قال: الطمع وشدَّة القنوط، قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه، قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك أميرك ومن يقدر على ضرِّك ونفعك. ثمَّ التفت إلى الحارث فما الأعور فقال: يا حارث علموا هذه الحكم أولادكم فإنّها زيادة في العقل والحزم والرأي(١).

10 - ل: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازيّ، عن ابن أبي عثمان، عن أحمد بن عمر، عن يحيى الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه الله يقول سبعة يفسدون أعمالهم: الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك ولا يذكر به، والحكيم الذي يدبّر ماله كلَّ كاذب منكر لما يؤتى إليه والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة، والسيّد الفظُّ الذي لا رحمة له، والأمُّ التي لا تكتم عن الولد السرَّ وتفشي عليه والسريع إلى لائمة إخوانه، والذي يجادل أخاه مخاصماً له (٢).

17 - ص: بالإسناد، عن الصدوق، عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن مصعب بن يزيد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عَلَيْتِهِ قال: جاء نوح عَلَيْتِهِ إلى الحمار ليدخل السفينة فامتنع عليه، قال: وكان إبليس بين أرجل الحمار فقال: يا شيطان ادخل فدخل الحمار ودخل الشيطان، فقال إبليس: أُعلّمك خصلتين؟ فقال نوح: لا حاجة لي في كلامك فقال إبليس: إيّاك والحرص فإنّه أخرج آدم من الجنّة، وإيّاك والحسد، فإنّه أخرجني من الجنّة فأوحى الله إليه اقبلهما وإن كان ملعوناً (٣).

١٧ - ص؛ بالإسناد عن الصدوق، عن ابن موسى، عن الأسديّ، عن سهل عن عبد العظيم الحسنيّ، عن عليّ بن محمّد العسكريّ غليّـ قال: جاء إبليس إلى نوح فقال: إنَّ لك عندي يداً عظيمة فانتصحني فإنّي لا أخونك، فتأثّم نوح بكلامه ومساءلته، فأوحى الله إليه أن كلّمه وسله فإنّي سأنطقه بحجّة عليه، فقال نوح: تكلّم، فقال إبليس: إذا وجدنا ابن آدم

⁽۱) معاني الأخبار، ص ٤٠١. (۲) الخصال، ص ٣٤٨ باب ٧ - ٢٢.

⁽٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٨٣.

شحيحاً أو حريصاً أو حسوداً أو جبّاراً أو عجولاً تلقّفناه تلقّف الكرة، فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سمّيناه شيطاناً مريداً فقال نوح صلوات الله عليه: ما اليد العظيمة التّي صنعت؟ قال: إنّك دعوت الله على أهل الأرض فألحقتهم في ساعة بالنار، فصرت فارغاً ولولا دعوتك لشغلت بهم دهراً طويلاً⁽¹⁾.

۱۸ - ثوة عن أبيه، عن عليّ بن موسى، عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن ابن فضّال، عن عبد الله بن إبراهيم، عن الحسين بن زيد، عن الصادق عن آبائه عليه قال: قال رسول الله عليه الله أسرع الخير ثواباً البرُّ وإنَّ أسرع الشرَّ عقاباً البغي، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه (٢).

١٩ - سن؛ عن أبيه، عن نوح بن شعيب النيسابوري، عن الدهقان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله بلله عن عبد الله بست: حبُّ النيا، وحبُّ الرئاسة، وحبُّ الطعام، وحبُّ النساء، وحبُّ النوم، وحبُّ الراحة (٣).

٢٠ - سن: عن أبيه، عن ابن المغيرة ومحمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله على الله عن أبي عبد الله على أن رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله على وقال: أيَّ الأعمال أبغض إلى الله ؟ فقال: الشرك بالله. فقال: ثمَّ ماذا؟ قال. الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف^(٤).

٢١ - شي: عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عليه قال: مكتوب في التوراة: من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً، ومن أصبح يشكو مصببة نزلت به فقد أصبح يشكو الله، ومن أتى غنياً فتواضع لغنائه ذهب الله بثلثي دينه ومن قرأ القرآن من هذه الأمّة ثم دخل النار فهو ممّن كان يتّخذ آيات الله هزواً ومن لم يستشر يندم، والفقر الموت الأكبر (٥).

٢٢ - جا: عن عمرو بن محمد الصيرفي، عن عليّ بن مهرويه، عن داود بن سليمان عن الرضا، عن آبائه على أمّتي الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشهوة البطن والفرج⁽¹⁾.

٣٣ - جا: ابن قولويه، عن الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن اليقطيني عن يونس، عن

⁽١) تصص الأنبياء للراوتدي، ص ٨٥. (٢) ثواب الأعمال، ص ٣٢٤.

⁽٣) - (٤) المحاسن، ج ١، ص ٤٥٩ ح ١٠٦٤-١٠٦٤.

⁽٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٣٩ ح ٣٨٠ من سورة البقرة.

⁽٦) آمالي المفيد، ص ١١١ مجلس ١٣ ح ١.

سعدان، عن أبي عبد الله عين قال: قال رسول الله على: بينما موسى بن عمران عيد جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلمّا دنا من موسى ﷺ خلع البرنس وأقبل عليه فسلُّم عليه، فقال له موسى: من أنت: قال: أنا إبليس قال موسى: فلا قرَّب الله دارك فيم جئت؟ فقال: إنَّما جئت لأسلَّم عليك لمكانك من الله يَخْرَيُّكُلُّ .

فقال له موسى: فما هذا البرنس؟ قال: أختطف به قلوب بني آدم قال موسى: فأخبرني بالذنب الَّذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ فقال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله، وصغر في عينيه ذنبه، ثمَّ قال له: أوصيك بثلاث خصال: يا موسى لا تخل بامرأة ولا تخل بك فإنَّه لا يخلو رجل بامرأة ولا تخلو به إلّا كنت صاحبه دون أصحابي وإياك أن تعاهد الله عهداً فإنه ما عاهد الله أحد إلَّا كنت صاحبه دون أصحابي حتَّى أحول بينه وبين الوفاء به، وإذا هممت بصدقة فأمضها فإنّه إذا همَّ العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتّى أحول بينه وبينها ، ثمَّ ولَى إللبس وهو يقول: يا ويله ويا عوله علَّمت موسى ما يعلُّمه بني آدم^(١).

٢٤ - جا: عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف عن ابن مهزيار، عن فضالة، عن عبدالله بن زيد، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عَلِيَّتُهِ قال: قال لي: لا يغرَّنَّك النَّاس عن نفسك، فإنَّ الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع عنك النهار بكذا وكذا فإنَّ معك من يحفظ عليك، ولا تستقلُّ قليل الخير فإنَّك تراه غداً حيث يسرُّك، ولا تستقلُّ قليل الشرِّ فإنَّك تراه غداً حيث يسوؤك، وأحسن فإنِّي لم أر شيئاً أشدَّ طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة لذنب قديم، إنَّ الله جلَّ اسمه يقول: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسَنَئِتِ يُذَّهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلنَّذِكِينَ ﴾ (٢).

٢٥ - ختص؛ الصدوق، عن أبيه، عن الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله، عن محمَّد بن زياد، عن ابن عميرة قال: قال الصادق ﷺ: من لم يبال بما قال وما قبل له فهو شرك الشيطان، ومن شغف بمحبّة الحرام وشهوة الزني فهو شرك الشيطان، ثمَّ قال ﷺ : إنَّ لولد الزني علامات أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها : أنَّه يحنُّ إلى الحرام الَّذي خلق منه، وثالثها: الاستخفاف بالدِّين ورابعها: سوء المحضر للنَّاس، ولا يسيء محضر إخوانه إلّا من ولد على غير فراش أبيه أو من حملت به أمّه في حيضها (٣).

٢٦ - نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليه الله قال: قال رسول وسجودها^(٤)

⁽۱) أمالي المفيد، ص ١٥٦ مجلس ١٩ ح ٧. (۲) أمالي المقيد، ص ۱۸۱ محلس ۲۳ ح ۳. (٣) الاختصاص، ص ٢١٩.

⁽٤) نوادر الراوندي، ص ٩١ ح ٢٧.

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله عنه الله المنافية المنافية الشيطان من أهل دار الغرور الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم [أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم] ثم قال: بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، بئس القوم قوم يقذفون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون الناس بالقسط في الناس بئس لا يقومون لله تعالى بالقسط، بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون الذيا على الدين، بئس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم دون طاعة الله، بئس القوم قوم يختارون الدنيا على الدين، بئس القوم قوم يستحلون المحارم والشهوات بالشبهات، قيل: يا رسول الله فأيُّ المؤمنين أكيس؟ قال على الدياس (١).

٢٧ - الدرة الباهرة؛ قال الصادق عليه : يهلك الله ستا بست: الأمراء بالجور والعرب بالعصبية، والدّهاقين بالكبر، والتجار بالخيانة، وأهل الرّسائيق بالجهالة، والفقهاء بالحسد. وقال أبو الحسن الثالث عليه : الحسد ماحق الحسنات، والزَّهو جالب المقت، والعجب صارف عن طلب العلم داع إلى الغمط والجهل، والبخل أذم الأخلاق، والطمع سجية سيئة (٢).

۲۸ - نهج: قال أمير المؤمنين عليه : عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي إيّاه طلب، فيعيش في الدُّنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء، وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة، ويكون غداً جيفة، وعجبت لمن شكَ في الله وهو يرى من يموت، وعجبت لمن الله وهو يرى من يموت، وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء (٣).

٢٩ - عدة الداعي، روي عن النبي عليه أنه قال: إيّاكم وفضول المطعم فإنه يسم القلب بالفضلة، ويبطئ بالجوارح عن الطاعة، ويصم الهمم عن سماع الموعظة، وإيّاكم وفضول النظر فإنه يبذر الهوى، ويولّد الغفلة، وإيّاكم واستشعار الطمع، فإنّه يشوب القلب بشدة الحرص، ويختم على القلب بطابع حبّ الدُّنيا، وهو مفتاح كلِّ معصية، ورأس كلِّ خطيئة، وسبب إحباط كلِّ حسنة (٤).

٣٠ - نهج، قال أمير المؤمنين عَلِينَا للله لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل، ويرجئ التوبة بطول الأمل، يقول في الدُّنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل

⁽١) نوادر الراوندي، ص ١٥٤ ح ٢٢٣. (٢) الدرة الياهرة، ص ٤٤.

⁽٣) تهج البلاغة، ص ١٥٤ ياب الحكم برقم ١٢٧.

⁽٤) عدة الداعي، ص ٣١٢، وفيه بالقسوة بدل بالفضلة [التمازي].

الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يحبُّ الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت له.

إن سقم ظلَّ نادماً، وإن صحَّ أمن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطرًا، وإن ناله رخاء أعرض مغترًا، تغلبه نفسه على ما يظنُّ ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله، إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية، وسوَّف التوبة وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملّة، يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في المواعظ ولا يتعظ، فهو بالقول مدل، ومن العمل مقلِّ، ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرماً، والغرم مغنماً.

يخشى الموت، ولا يبادر الفوت، يستعظم من معصية غيره ما يستقلُّ أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن، اللغو مع الأغنياء أحبُّ إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه، ولا يحكم عليها لغيره، يرشد غيره، ويغوي نفسه، فهو يطاع ويعصي، ويستوفي ولا يوفي، ويخشى الخلق في غير ربّه، ولا يخشى ربّه فى خلقه.

قال السيّد رَبِيْقِهُ : ولو لم يكن في هذا الكتاب إلّا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكّر⁽¹⁾.

بئس العبد عبد له وجهان: يُقبل بوجه ويُدبر بوجه إن أُوتي أخوه المسلم خيراً حسده، وإن ابتلي خلله، بئس العبد عبد أوَّله نطفة، ثمَّ يعود جيفة، ثمَّ لا يدري ما يفعل به فيما بين ذلك، بئس العبد عبد خلق للعبادة، فألهته العاجلة عن الآجلة، وشقي بالعاقبة، بئس العبد عبد تجبّر واختال، ونسي الكبير المتعال، بئس العبد عبد عنا وبغي، ونسي الجبّار الأعلى، بئس العبد عبد له هوى يضلّه، ونفس تذلّه، بئس العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع (٢).

⁽١) نهج البلاغة، ص ٦٦٢ باب الحكم برقم ١٥٠.

⁽٢) توادر الراوندي، ص ١٤٥ ح ١٩٨.

١٠٦ - باب شرار الناس، وصفات المنافق والمرائي والكسلان والظالم ومن يستحق اللعن

الآيات: الأعراف: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأَنَا لِجَهَنَّمَ كَيْرًا مِنَ لَلِمِنَ وَٱلْإِنْسِ ۚ لَمُنْمُ فَلُوبٌ لَا يَعْفَهُونَ بِهَا وَلَهُمُ أَعْلِمُ لَا يُشْفِرُونَ بِهَا وَلَهُمُ أَنْفِلُونَ ﴾ ١٧٩٥. أَقَانُ لَا يُشْفِرُونَ بِهَا وَلَمُمُ أَنْفِلُونَ ﴾ ١٧٩٥.

الحج: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ ١٣٨٠.

فصلت: ﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۞ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوْةَ وَهُمْ بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَلِيرُونَ ۞ ﴾.

الجاثية: ﴿ وَنِنْ لِكُلِّ أَمَّاكِ أَيْسِ ﴾ يَسْمُ مَايَتِ اللَّهِ نُثَانَ عَلِيّهِ ثُمَّ بُعِيْرُ شَسْتَكُمِرًا كَأَنْ لَمْ بَسْمَتُهَمَّ اَبَنْيْنَ مِهَدَابٍ اَلِيمِ ﴾ وَإِنَا عَلِيمَ مِنْ مَايَتِنَا شَبْنًا أَغَدَهَا هُزُواً أُولَتِكَ لَمَامٌ عَلَابٌ ثُمِهِمٌ ۖ فَي مِن وَرَآبِهِمْ حَهَامٌ وَلَا يُنْفِى عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْئًا وَلَا مَا تَغَذُواْ مِن دُودِ اللَّهِ أَوْلِيَاتُهُ وَلَكُمْ عَلَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

القلم: ﴿ وَلَا نُطِغَ كُلُ حَلَّاتٍ شَعِينٍ ۞ مَنَّازٍ مَشَلَمَ بِنَيبِدٍ ۞ مَنَاعِ الْلَمْرِ مُعْمَدِ أَنِيدٍ ۞ عُتُلِ بَعَدُ دَلِكَ زَنِيمٍ ۞ أَن كَانَ دَا مَالٍ وَبَدِينَ ۞ إِذَا تُتُلَى عَلَيْهِ مَايَنْنَا قَالَ أَسْتَطِيرُ ٱلْأَوْلِينَ ۞ ﴾.

الحاقة: ﴿ وَأَمَّا مَنَ أُرِنَ كِنَبُهُ بِيْمَالِهِ فَقُولُ يَنْتِنِي لَرَ أُونَ كِنَيْبَهُ ۞ وَلَرَ أَدْرِ مَا حِسَابِهُ ۞ يَلَبُهَا كَاتِ الْعَامِسِيَةُ ۞ مَّا أَعْنَ عَنِي مَالِيَةٌ ۞ مَّلَكَ عَنِي سُلْطَنِية ۞ خُدُوهُ مَثْلُوهُ ۞ ثَرَّ لَلْبَحِيمَ مَسَلُوهُ ۞ ثَرَ فِ سِلْسِلَمَ الْعَامِسِيَةُ ۞ مَا أَعْنَ عَنِي مَالِيَةٌ ۞ مِّلَكَ عَنِي سُلْطَنِية ۞ خُدُوهُ مَثْلُوهُ ۞ ثَرَ الْبَحِيمَ مَسَلُوهُ ۞ فَرَ فِي سِلْسِلَمَو ذَرَعُهَا سَتَعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۞ إِنَّهُ كَانَ لَا يَؤْمِنُ بِأَقِي الْمَطِيمِ ۞ وَلَا يَعْشُى عَنَ طَمَامُ الْمِسْتِكِينِ ۞ مَنْشِلِينِ ۞ لَا يَأْكُمُهُ إِلَا الْفَطِئُونَ ۞ ﴾.

المعارج: ﴿ لَا آ إِنَّا لَلَىٰ ۞ نَزَاعَهُ لِلشَّوَىٰ ۞ مَنْعُوا مَنْ أَدْمَرَ وَوَلَىٰ ۞ وَحَمَّ مَأْوَىٰ ۞ إِنَ الْإِسْنَ عُبِقَ حَـلُوعًا ۞ إِذَا مَسْتُهُ الشَّرُّ حَرُوعًا ۞ وَإِذَا مَسْتُهُ ٱلْحَيْرُ مَنُوعًا ۞ ﴾.

المدثر: ﴿ يَسْلَمْ لُونَ ﴿ عَنِ ٱلْمُعْمِيدُ ﴿ هَا مَلَكُمْ فِي سَغَرَ ﴿ عَالُوا لَرَ مَكَ مِنَ ٱلْمُصَلِّبِهُ ﴿ وَلَا تَعْمِدُ اللَّهِ عَلَى الْمُصَلِّبِهِ اللَّهِ عَلَى الْمُعَلِّفِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّ الللللَّا اللَّا اللللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا

القيامة: ﴿ مَنَدُ مَدُ مَدُ مَنَ ﴿ مَنَ اللَّهِ مَنْدُ مَنَدُ اللَّهِ مَنْدُ مَنَ اللَّهِ مَنْدُ اللَّهُ مَا وَلَا لَكُ مَا وَلِي لَكُ مَا وَلِي لِللَّهُ عَلَيْكُمْ وَلَوْ فَا مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّ

الماعون: ﴿ أَرْءَيْتَ اللَّهِى يُكَذِّبُ بِاللَّهِبِ ۞ فَلَالِكَ اللَّهِ يَدُغُ الْبَيْسَةَ ۞ وَلَا يَعُشُ عَلَ طَعَادِ الْمِسْكِينِ ۞ فَوَبَالٌ لِلنَّصَلِّينُ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِمْ سَاهُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ بُرَآءُونَ وَيَتَنْعُونَ الْمَاعُونَ ۞ ﴾.

١ - مع، لي؛ الورّاق، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عن الحارث بن محمّد ابن النعمان، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله، عن آباته عليه قال: قال رسول الله عليه أن يكون أتقى الناس فليتق الله، ومن أحبّ أن يكون أتقى الناس فليتق الله، ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عَلَى الله على الله، ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عَلَى الله أوثق منه مما في يده.

ثمَّ قال عَلَيْهِ : ألا أُنبتكم بشرِّ الناس؟ قالوا: بلي يا رسول الله قال: من أبغض النَّاس

وأبغضه الناس، ثمَّ قال: ألا أُنبئكم بشرَّ من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الّذي لا يقيل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً ، ثمَّ قال: ألا أُنبئكم بشرّ من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من لا يؤمن شرَّه، ولا يرجى خيره. إنَّ عيسى ابن مريم ﷺ قام في بني إسرائيل نقال: يا بني إسرائيل لا تحدِّثوا بالحكمة الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم.

الأمور ثلاثة: أمر تبيّن لك رشده فاتّبعه، وأمر تبيّن لك غيّه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فردّه إلى الله يَخْرَجُكُ (1).

Y - ل: حمزة العلويُّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن يحيى بن الحسن، عن محمد بن ميمون الخزَّاز، عن القدَّاح، عن الصادق، عن آبائه عَلَيْ قال: قال رسول الله عَلَيْ : ستة لعنهم الله وكلُّ نبيّ مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكلَّب بقدر الله، والتارك لسنتي، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله، والمتسلّط بالجبروت ليذلُ من أعزَّه الله، ويعزَّ من أذلَه الله، والمستأثر بفيء المسلمين المستحلُّ له (٢).

سن؛ أبي، عن عبد الرّحمن بن حمّاد، عمّن ذكره، عن عبد المؤمن الأنصاريّ مثله (٤).

٤ - ل: الحافظ، عن محمد بن الحسين الخثيميّ، عن ثابت بن عامر، عن عبد الملك بن الوليد، عن عمرو بن عبد الجبّار، عن عبد الله بن زياد، عن زيد بن عليّ، عن آباته عليّه قال: قال النبّيُ عَلَيْكِ : سبعة لعنهم الله وكلُّ نبيّ مجاب: المغيّر لكتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والمبدّل سنة رسول الله، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله عَرَيْنُ ، والمتسلّط في سلطانه ليعزُ من أذلَ الله، ويذلُ من أعزَ الله، والمستحلُّ لحُرم الله، والمتكبّر على عباد الله عز وجل (٥).

٥ - لي؛ ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن

⁽۱) معانى الأخبار، ص ۱۹۲، أمالي الصدوق، ص ۲۵۱ مجلس ۵۰ ح ۱۱.

⁽۲) الخصال، ص ۳۲۸ یاب ۲ ح ٤١. (۳) الخصال، ص ۳٤٩ یاب ۲ ح ۲٤

⁽٤) المحاسن، ج ١ ص ٧٤. (٥) الخصال، ص ٣٤٩ باب ٧ ح ٢٥.

الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه قال: المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي، إذا قام في الصلاة اعترض، وإذا ركع ربض، وإذا سجد نقر وإذا جلس شغر، يمسي وهمّه الطعام وهو مفطر، ويصبح وهمّه النوم ولم يسهر إن حدَّثك كذبك، وإن وعدك أخلفك، وإن التمنته خانك، وإن خالفته اغتابك^(۱).

٣ - ٣٠ عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفر، عن أبيه عليه أنَّ النبيَّ عليه قال: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان عنده أحد ويحبُّ أن يحمد في جميع أموره، وللظالم ثلاث علامات: يقهر من فوقه بالمعصية ومن هو دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة، وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرُّط، ويفرُّط حتى يضيع، ويضيع حتى يأثم، وللمنافق ثلاث علامات: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان (٢).

٧- ل: عن أبيه، عن سعد، عن الأصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليها ويشهد عليها، وإنَّ عبد الله عليمات: العلم، والإيمان الابنه: يا بنيّ لكلّ شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها، وإنَّ للدين علامات: العلم، والإيمان، والعمل به، وللإيمان ثلاث علامات: العلم بالله وبما يحبُّ وما يكره، وللعامل ثلاث علامات: العلم بالله وبما يحبُّ وما يكره، وللعامل ثلاث علامات: الصلاة والصيام والزكاة.

وللمتكلّف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول ما لا يعلم، ويتعاطى ما لا ينال وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويعين الظلمة وللمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه، وقلبه فعله، وعلانيته سريرته، وللآثم ثلاث علامات: يخون، ويكذب، ويخالف ما يقول، وللمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان الناس عنده، ويتعرَّض في كلّ أمر للمحملة، وللحاسد ثلاث علامات يغتاب إذا غاب، ويتملّق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة، وللمسرف ثلاث علامات: يشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس له، وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرِّط، ويفرَّط حتى يضيع، ويضيع حتى يأثم، وللغافل ثلاث علامات: السهو واللهو والنسيان.

قال حماد بن عيسى: قال أبو عبد الله عليه الله المحادة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب، وألف باب وألف باب، فكن يا حمّاد طالباً للعلم في آناء الليل والنهار، وإن أردت أن تقرَّ عينك، وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع ممّا في أيدي النّاس، وعدَّ نفسك في الموتى، ولا تحدِّثن نفسك أنّك فوق أحد من الناس، واخزن لسانك كما تخزن مالك(٣).

⁽۱) أمالي الصدوق، ص ٣٩٩ مجلس ٧٤ ح ١٢. (٢) قرب الإسناد، ص ٢٨ ح ٩٢

⁽٣) الخصال، ص ١٢١ باب ٣ ح ١١٣.

أقول: قد مضى مثله في أبواب العقل.

٨ - مص: قال الصادق عَلَيْ : المنافق قد رضي ببعده من رحمة الله تعالى لانه يأتي بأعماله الظاهرة شبيها بالشريعة، وهو لاغ باغ لاه بالقلب عن حقها مستهزئ فيها، وعلامة النفاق قلة المبالاة بالكذب والخيانة والوقاحة، والدعوى بلا معنى، وسخنة العين والسفه والغلط، وقلة الحياء واستصغار المعاصي واستضياع أرباب الدين، واستخفاف المصائب في الدين، والكبر، وحبُّ المدح والحسد، وإيثار الدُّنيا على الآخرة والشرّ على الخيرات، والحتَّ على النميمة، وحبُّ اللهو، ومعونة أهل الفسق والبغي والتخلف عن الخيرات، وتنقص أهلها واستحسان ما يفعله من سوء واستقباح ما يفعله غيره من حسن، وأمثال ذلك كثيرة. وقد وصف الله تعالى المنافقين في غير موضع فقال عزَّ من قائل: ﴿ وَبَنِ النَّسِ مَن بَعْدُ اللهُ عَلَى حَرْفِ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرُ أَطْمَأَنَ بِيِّدُ وَإِنَّ أَصَابَهُ فِيْنَةُ أَنقَلَبُ عَلَى وَجَهِدٍ. خَيرَ الدُّنيا وَالاَخِر وَمَا اللهُ هُوَ النَّاسِ مَن يَقُولُ عَامَنَا بِاللهِ وَبِالْتِورِ النَّيْ وَاللهِ وَمَا لَنْ اللهِ عَلَى مَرْفَلُ اللهِ وَبَالْتُورِ اللهِ عَلَى مَرْفَلُ اللهِ وَبَالْتِورِ النَّيْ وَاللهِ عَلَى عَرْفِ وَمَا يَتَعَمُونَ الله وَاللهِ وَالدَّيْ وَاللّهِ وَإِلْمَانَ فِي صفتهم ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ عَامَنَا بِاللهِ وَبِالْتِورِ اللهِ عَلَى مَرْمَا فَي فَلُورِ وَمَا يَعْدَعُونَ اللهُ وَالمَنْ فَي عَلَى مَامَدُونَ وَمَا يَعْدَعُونَ إِلّا النَّسَةُمُ وَمَا يَشْمُونَ فَى فَي قُلُورِهِم مُن حَرَادَهُمُ اللهُ مَرَصَا فَي اللهَ وَالدَيْنَ مَامَنُوا وَمَا يَغَذَعُونَ إِلّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْمُونَ فَى فَيُورِهِم اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ مَرْمَا الهُ اللهُ مَرَمًا إِللهُ وَاللهُ عَلَى عَدْدَهُ وَلَا اللهُ اللهِ اللهُ الله المنافقين عامَنُوا وَمَا يَقَدَعُونَ إِلّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْمُونَ فَى فَوْ اللهُ اللهُ مَرَمًا فَلَهُ مَرَمًا اللهِ اللهُ اللهُ المَنْ اللهُ مَرَمًا اللهُ الله

وقال النبيُّ ﷺ: المنافق من إذا وعد أخلف، وإذا فعل أفشى وإذا قال كذب، وإذا التمن خان، وإذا رزق طاش، وإذا منع عاش.

وقال النبيُّ ﷺ: من خالفت سريرته علانيته فهو منافق، كاثناً من كان وحيث كان، وفي أيّ أرض كان، وعلى أيّ رتبة كان^(٣).

9 - ين: النضر، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه : لا أحب الشيخ الجاهل، ولا الغني الظلوم، ولا الفقير المختال.

١٠٧ – باب لعن من لا يستحق اللعن، وتكفير من لا يستحقه

١ - ب: عن هارون، عن ابن صدقة، عن أبي عبد الله، عن أبيه ﷺ قال: إنَّ اللّعنة إذا خرجت من صاحبها تردَّدت بينه وبين الّذي يلعن، فإن وجدت مساعاً وإلا عادت إلى صاحبها، وكان أحقَّ بها، فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحلَّ بكم (٥).

(۲) سورة البقرة، الآيات: ۸-۱۰.

⁽١) سورة الحج، الآية: ١١.

⁽٣) مصاح الشريعة، ص ١٤٤ باب ٦٨. (٤) نوادر الراوندي، ص ١٠٠ ح ٥٩.

⁽٥) قرب الإساد، ص ١٠ - ٣١.

٢ - ثو: عن أبيه، عن سعد، عن أبن عيسى، عن الوشَّاء، عن البطائنيّ، عن أبي عبد الله عَلِينَا إِنَّ اللَّعنة إذا خرجت من في صاحبها تردُّدت، فإن وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها^(١).

٣ - ثو: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر علي قال: ما شهدرجل على رجل بكفر قطُّ إلَّا باء به أحدهما: إن كان شهد على كافر صدق، وإن كان مؤمناً رجع الكفر عليه، وإيّاكم والطعن على المؤمنين (٢).

٤ - كنز الكراجكي: عن أحمد بن محمّد بن شاذان، عن أبيه، عن ابن الوليد، عن الصفَّار، عن محمَّد بن زياد، عن المفضَّل بن عمر، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عَلَيْتُهِ قَالَ: ملعون ملعون من رمي مؤمناً بكفر، ومن رمي مؤمناً بكفر فهو كقتله (٣٠).

٥ - م: إنَّ الاثنين إذا ضجر بعضهما على بعض وتلاعنا ارتفعت اللعنتان فاستأذنتا ربَّهما في الوقوع بمن لعنا إليه، فقال الله لملائكته: انظروا فإن كان اللاّعن أهلاً للّعن وليس المقصود به أهلاً فأنزلوهما جميعاً باللاّعن، وإن كان المشار إليه أهلاً وليس اللاّعن أهلاً فوجّهوهما إليه، وإن كانا جميعاً لها أهلاً فوجّهوا لعن هذا إلى ذاك، ووجّهوا لعن ذاك إلى هذا، وإن لم يكن واحد منهما لها أهلاً لإيمانهما، وإنَّ الضجر أحوجهما إلى ذلك فوجّهوا اللَّعنتين إلى اليهود الكاتمين نعت محمَّد وصفته عليه اللَّه وذكر عليَّ عَلِينَا وحليته، وإلى النواصب الكاتمين لفضل عليّ والدّافعين لفضله(٤).

١٠٨ - الخصال التي لا تكون في المؤمن

أقول؛ سيأتى بعض الأخبار في باب اللواط.

١ - سره من جامع البزنطي، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله علي قال: ستة لا تكون في المؤمن: الحسر والنكد واللجاجة والكذب والحسد والبغي (٥).

٢ - ل: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن عدَّة من أصحابنا، عن ابن أسباط عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عَلِيُّتُكِمْ قال: ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع: بأن يكونوا لغير رشدة، وأن يسألوا بأكفّهم، وأن يؤتوا في أدبارهم، وأن يكون فيهم أخضر أزرق(٦).

٣ - ل؛ ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازيّ، عن ابن

⁽١) - (٢) ثراب الأعمال، ص ٣٢٠.

⁽٣) كنز الفوائد، ج ١ ص ١٥٠. (٤) تفسير الإمام العسكري عَليَكُ، ص ٥٧١.

⁽٦) الحصال، ص ٢٢٤ باب ٤ ح ٥٦.

⁽۵) السرائر، ج ۳ ص ۷۹ه.

أبي عثمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه قال: أربع خصال لا تكون في مؤمن: لا يكون مجنوناً، ولا يسأل على أبواب الناس، ولا يولد من الزّنى، ولا ينكح في دبره (١٠).

٤ - ل: القطّان وابن موسى معاً، عن ابن زكريًا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن الصادق عليه وابن حبيب، عن عبد الله بن محمّد بن باطويه، عن علي بن عبد المؤمن الزعفراني، عن مسلم بن خالد الزنجي، عن الصادق عليه عن أبيه، عن جدّه عليه وابن حبيب، عن الحسن بن شيبان، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن مسلم بن خالد، عن جعفر بن محمّد قالوا كلّهم: ثلاثة عشر وقال تميم: ستّة عشر صنفاً من أمّة جدّي لا يحبّونا ولا يحبّونا إلى الناس، ويبغضونا ولا يتولّونا، ويخذلونا ويخذلون الناس عنا، فهم أعداؤنا حقاً لهم نار جهنّم ولهم عذاب الحريق.

قال: قلت: بينهم لي يا أبه وقاك الله شرَّهم، قال: الزائد في خلقه فلا ترى أحداً من الناس في خلقه زيادة إلّا وجدته مناصباً ولم تجده لنا موالياً والناقص الخلق من الرجال فلا ترى لله يَحْرَبُكُ خلقاً ناقص الخلقة إلّا وجدت في قلبه علينا غلّاً، والأعور باليمين للولادة، فلا ترى لله خلقاً ولد أعور اليمين إلّا كان لنا محارباً ولأعدائنا مسالماً، والغربيب من الرجال فلا ترى لله يَرْبُلُ خلقاً غربيباً - وهو الّذي قد طال عمره فلم يبيضَّ شعره وترى لحيته مثل حنك الغراب - إلّا كان علينا مؤلباً ولأعدائنا مكاثراً.

والحلكوك من الرّجال فلا ترى منهم أحداً إلّا كان لنا شتّاماً ولأعدائنا مدَّاحاً، والأقرع من الرجال فلا ترى رجلاً به قرع إلّا وجدته همّازاً لمّازاً مشّاء بالنميمة علينا، والمفضّض (٢) بالخضرة من الرجال فلا ترى منهم أحداً وهم كثيرون إلّا وجدته يلقانا بوجه ويستدبرنا بآخر، يبتغي لنا الغوائل، والمنبوذ من الرّجال فلا تلقى منهم أحداً إلّا وجدته لنا عدوّاً مضلاً مبيناً، والأبرص من الرجال فلا تلقى منهم أحداً إلّا وجدته يرصد لنا المراصد، ويقعد لنا ولشيعتنا مقعداً ليضلّنا بزعمه عن سواء السبيل، والمجذوم وهم حصب جهنّم هم لها واردون والمنكوح فلا ترى منهم أحداً إلّا وجدته يتغنّى بهجائنا ويؤلّب علينا.

وأهل مدينة تدعى سجستان هم لنا أهل عداوة ونصب وهم شرُّ الخلق والخليقة، عليهم من العذاب ما على فرعون وهامان وقارون، وأهل مدينة تدعى الرّيّ هم أعداء الله وأعداء

⁽۱) الخصال، ص ۲۲۹ باب ٤ ح ٦٨.

⁽٢) أقول: وفي نسخة: المفصص، وفي القاموس: التفصيص حملقة الانسان بعينه، وحملاق العين باطن احفانها الذي يسود بالكحلة أو ما عَظّته الأجفان من بياض المقلة او باطن الحفن الأحمر الذي إذا قلب للكحل رأيت حمرته او ما لزق بالعين من موضع الكحل من باطن؛ جمع حماليق؛ وحملق: فتح عينيه ونظر شديداً؛ انتهى. وفي المنجد: فقص بعينه: حدق بها. [مستدرك السقينة ج ٨ لغة افصص؟].

رسوله ﷺ وأعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت رسول الله جهاداً ومالهم مغنماً، ولهم عذاب الخزي في الحياة الدُّنيا والآخرة ولهم عذاب مقيم، وأهل مدينة تدعى المَوصل شرُّ من على وجه الأرض، وأهل مدينة تسمّى الزوراء تبنى في آخر الزمان يستشفون بدمائنا ويتقرَّبون ببغضنا يوالون في عداوتنا ويرون حربنا فرضاً وقتالنا حتماً. يا بنيَّ فاحذر هؤلاء ثمَّ احذرهم، فإنّه لا يخلو اثنان منهم بأحد من أهلك إلّا همّوا بقتله.

واللفظ لتميم من أوَّل الحديث إلى آخره(١).

۱۰۹ - بأمب من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع وما ينسبون إلى أنفسهم من الأكاذيب وأنها من الشيطان

١ - كش؛ عن سعد، عن عبد الله بن عليّ بن عامر بإسناده، عن أبي عبد الله على قال:
 قال تراءى والله إبليس لأبي الخطّاب على سور المدينة والمسجد وكأنّي أنظر إليه وهو يقول:
 إيّهاً تظفر الآن إيهاً تظفر الآن (٣).

٢ - كش؛ عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه ويعقوب بن يزيد والحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن حفص بن عمرو النخعي قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه فقال له رجل: جعلت فداك إنَّ أبا منصور حدَّثني أنّه رفع إلى ربّه ومسح على رأسه. فقال له بالفارسية: «بايست» فقال له أبو عبد الله عليه: حدَّثني أبي عن جدّي رسول الله عليه قال: إنَّ إبليس اتّخذ عرشاً في ما بين السماء والأرض، واتّخذ زبانية كعدد الملائكة فإذا دعى رجلاً فأجابه ووطئ عقبه وتخطّت إليه الأقدام، تراءى له إبليس ورفع إليه، وإنَّ أبا منصور كان رسول إبليس، لعن الله أبا منصور، لعن الله أبا منصور ثلاثاً (٢).

٣ - كش: سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله ظير قال: إنَّ بناناً والسريَّ وبزيعاً لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدميّ من قرنه إلى سرَّته، قال: فقلت: إنَّ بناناً يتأوَّل هذه الآية: ﴿وَهُو الذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ ﴾ أنَّ الذي في الأرض غير إله السماء، وإله السماء غير إله الأرض وأنَّ إله السماء أعظم من إله الأرض، وأنَّ أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء ويعظمونه ققال غير إله الشماء والله السماء ويعظمونه ققال غير إله الله ما هو إلا الله وحده لا شريك له، إله في السماوات وإله في الأرضين كذب بنان، عليه لعنة الله، لقد صغر الله جلَّ جلاله وصغر عظمته (٤).

٤ - كش؛ وجدت بخط جبرائيل بن أحمد حدَّثني محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم،
 عن حمّاد بن عثمان، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه : أخبرني عن حمزة أيزعم أنَّ أبي

⁽۱) الخصال، ص ٥٠٦ باب ١٦ ح ٤.

يأتيه؟ قلت: نعم، قال: كذب والله ما يأتيه إلّا المتكوّن إن إبليس سلّط شيطاناً يقال له: المتكوّن يأتي الناس في أيّ صورة شاء إن شاء في صورة صغيرة وإن شاء في صورة كبيرة، ولا والله ما يستطيع أن يجيء في صورة أبي عليها (١).

٥ - كش؛ سعد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه والحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن عيسى، عن يونس وابن أبي عمير، عن محمد بن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية العجليّ قال: كان حمزة بن عمارة البربريّ لعنه الله يقول الأصحابه: إنَّ أبا جعفر عَلِيَتُلا يأتيني في كلّ ليلة، ولا يزال إنسان يزعم أنّه قد أراه إياه، فقدّر لي أتي لقيت أبا جعفر عَلِيَتُلا فحدَّثته بما يقول حمزة، فقال: كذب، عليه لعنة الله ما يقدر الشيطان أن يتمثّل في صورة نبيّ والا وصيّ نبيّ ".

٧ - كش، محمد بن قولويه، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن يونس قال: سمعت رجلاً من الطيّارة يحدّث أبا الحسن الرضا عُلِيّ عن يونس بن ظبيان أنّه قال: كنت في بعض اللّيالي وأنا في الطواف، فإذا نداء من فوق رأسي يا يونس: ﴿ إِنَّيْ أَنَا اللّهُ لَآ إِلّهُ إِلّا أَنَا أَنَا اللّهُ لَآ إِلَهُ إِلّا أَنَا أَنَا اللّهُ لَا اللّهُ الله يملك نفسه وَلَيْدِ الضّلَوَة لِلْإِحْرِيَ ﴾ فرفعت رأسي فإذا [كذا] (٤٠). فغضب أبو الحسن غضباً لم يملك نفسه ثم قال للرجل: اخرج عني لعنك الله ولعن الله من حدَّثك، ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة تتبعها ألف لعنة كلُّ لعنة منها تبلغك إلى قعر جهنّم وأشهد ما ناداه إلا شيطان أما إنَّ يونس مع أبي الخطاب في أشدٌ العذاب مقرونان، وأصحابهما إلى ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون في أشدٌ العذاب، سمعت ذلك من أبي عبد الله عليهما إلى ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون في أشدٌ العذاب، سمعت ذلك من أبي عبد الله عليهما . فقال يونس: فقام الرجل من عنده فما في أشدٌ العذاب، سمعت ذلك من أبي عبد الله عليهما .

⁽۱) رحال الكشي، ص ٣٠٠ ح ٥٣٧. (۲) رجال الكشي، ص ٣٠٤ ح ٤٨ه

⁽٣) رحال الكشي، ص ٢٩٢ ح ٥١٦.

⁽٤) في المصدر: فأذاح أبو الحسن فغضب [النمازي].

بلع الباب إلّا عشرة خطى حتى صرع مغشيّاً عليه قد قاء رجيعه وحمل ميّتاً فقال أبو الحسن عَلِيَّةً : أتاه ملك بيده عمود فضربه على هامته ضربة قلب فيها مثانته حتّى قاء رجيعه وعجّل الله بروحه إلى الهاوية وألحقه بصاحبه الّذي حدَّثه يونس بن ظبيان، ورأى الشيطان الّذي كان يتراءى له (١).

٨ - نوادر الراوندي، بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول
 الله ﷺ: من عمل في بدعة خلاه الشيطان والعبادة، وألقى عليه الخشوع والبكاء.

۱۱۰ – باب عقاب من أحدث ديناً أو أضل الناس وأنه لا يحمل أحد الوزر عمن يستحقه

الأيات: النساء: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى اللَّذِينَ أُونُوا نَصِيبَا مِنَ ٱلْكِنَتِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن نَصِيلُوا السَّيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ وَكُفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيّنَا وَكُفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿ ﴾. وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الشَّيلِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى اللَّذِينَ أُونُوا نَصِيبًا مِنَ الْحَكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِيْتِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَمُؤُلَامٍ أَهْدَىٰ مِنَ النَّذِينَ كَفَرُوا هَمُؤُلَامٍ أَهْدَىٰ مِنَ اللَّذِينَ ءَامَنُوا سَهِيلًا ﴿ ﴾ .

الأعراف؛ ﴿وَلَا نَقَـمُدُواْ بِكُلِ صِرَطِ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَكِيلِ آللهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ. وَتَبَغُونَهَا عِوَجُـأَ﴾ (٨٦).

إبراهيم: ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبَغُونَهَا عِوَجًا أَوْلَيْكَ فِي مَنْكَلِ بَعِيدٍ ﴾ ٣٧».

وقال تعالى: ﴿وَجَعَـٰلُواْ يَنْهِ أَندَادًا لِيُشِيلُواْ عَن سَبِيلِهِ؞ قُلْ تَسَتَّمُواْ فَإِنَّ مَعِيبِرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ ٢٣٠٥.

النحل: ﴿ لِنَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً بَوْمَ الْقِيَحَةِ وَمِنْ أَوْزَادِ الَّذِيرَى بُضِلُونَهُم بِعَبْرِ عِلْمُ أَلَا سَيَاةً مَا يَزُرُونَ ﴾ (٢٥١.

⁽۱) رجال الكشي، ص ٣٦٣ ح ٢٧٣. (٢) نوادر الراوندي، ص ١٣١ ح ١٦٤-١٦٥.

الشعراء: ﴿ وَبُرِزَتِ اَلْمَتِيمُ لِلْمَادِينَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَضَلْنَا ۚ إِلَّا ٱلْمُعْرِمُونَ ﴾ (٩١ - ٩٩». القصص: ﴿ وَحَمَلْمَهُمْ أَيِمَةُ كِنْمُونَ إِلَى ٱلسَّكَارُّ وَبَوْمَ ٱلْفِيكُمَةِ لَا يُتَمَرُّونَ ۞ وَأَنْبَمْمُهُمْ فِي هَلَاهِ ٱلدُّنِا لَقَكَةٌ وَبَوْمَ ٱلْفِيكُمَةِ هُم مِنَ ٱلْمَقْبُوجِينَ ۞ .

العنكبوت: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ مَامَنُواْ آتَبِعُواْ سَيِمِلْنَا وَلَنَحْمِلُ خَطَائِكُمْ وَمَا هُم يَحْمِيلِينَ مِنْ خَطَائِنَهُم مِّن مَنْ إِنَّهُمْ لَكَالِهُونَ ﴿ وَلَيْحِيْلُ ٱلْفَالِمُمْ وَآتَفَالًا مَّعَ أَلْقَالِمُمْ وَلَيْسْعَلُنَّ بَوْمَ ٱلْقِيَكَةُ عَمَّا كَافُواْ بِغَنْرُونَ ﴾ .

الصافات: ﴿ وَأَفْلَ بَسْفُهُمْ عَلَى بَسْفِ يَسَلَقُلُونَ ۞ قَالُوا إِنْكُمْ كُنُمُ فَأُونَنَا عَنِ اَلْيَمِينِ ۞ قَالُوا مَل لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۞ فَحَقَ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّا لَدَآ بِقُونَ كَانُونُ مُؤْمِنِينَ ۞ فَحَقَ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّا لَدَآ بِقُونَ ۞ فَاعَوْنَكُمْ إِنَّا كُنَا غَنْوِنَ ۞ .

ص: ﴿ مَنَدَا مَنْ مُعْتَدِمٌ مُعَكُمُ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ مَنَالُواْ النَّارِ ۞ قَالُواْ بَلْ النَّذَ لَا مَرْحَنَا بِكُرُّ النَّذَ قَدَّمْنُتُوهُ لَنَّا فِيلْسَ ٱلْفَتَوَادُ ۞ قَالُواْ رَبِّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَنذَا فَزِدُهُ عَذَابًا ضِعْفَا فِي ٱلسَّارِ ۞﴾.

غافر [المؤمن] * ﴿ وَإِذْ يَتَحَلَّجُونَ فِي النَّارِ فَيَغُولُ الشُّعَفَتُواْ لِلَّذِينَ اَسْتَكُرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعَ فَهَـٰلَ أَشُهِ مُغْنُونَ عَنَا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿ قَالَ الَّذِينَ اَسْتَكُبُرُواْ إِنَّا كُلِّ فِيهَا إِنَ اللّهَ قَدْ حَكُمْ بَيْنَ الْمِبَادِ ﴿ ﴾ .

النجم: ﴿ أَمْ لَمْ بُلِنَاۚ بِمَا فِي شُمُّفِ مُوسَىٰ ۞ وَإِبْرَهِبِمَ الَّذِي وَفَى ۞ أَلَا نَرِدُ وَرِرَةٌ وِزَدَ أَمَّرَىٰ ۞ وَأَن لِلْهِبِمَ الَّذِي وَفَى ۞ أَلَا نَرِدُ وَرِرَةٌ وِزَدَ أَمَّرَىٰ ۞ وَأَنَ سَعْيَمُ سَوْفَ يُرَىٰ ۞ أَمَّ يُجْرَنُهُ الْجَرَّاءَ الْأَوْفَ ۞﴾.

ا - ن، بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه على قال: قال رسول الله على : إنَّ الله غافر كل ذنب إلا من أحدث ديناً أو اغتصب أجبراً أجر، أو رجلاً باع حرّاً (١).

٢ - ع: عن أبيه. عن سعد، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله علي قال: كان رجل في الزمن الأوَّل طلب الدُّنيا من حلال فلم يقدر عليها، وطلبها من حرام فلم يقدر عليها. فأتاه الشيطان فقال له: يا هذا إنَّك قد طلبت الدُّنيا من حلال فلم تقدر عليها وطلبها من حرام فلم تقدر عليها أفلا أدلَك على شيء تكثر به دنياك ويكثر به تبعث؟ قال: بلى قال: تبتدع ديناً وتدعو إليه الناس.

ففعل فاستجاب له الناس وأطاعوه وأصاب من الدُّنيا ثمَّ إنَّه فكَّر فقال: ما صنعت؟

⁽۱) عيون أخيار الرضا، ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٦٠.

ابتدعت ديناً ودعوت الناس ما أرى لي توبة إلّا أن آتي مَن دعوته إليه فأردُّه عنه، فجعل يأتي أصحابه الّذين أجابوه فيقول لهم: إنَّ الّذي دعوتكم إليه باطل، وإنّما ابتدعته، فجعلوا يقولون: كذبت وهو الحقُّ ولكنّك شككت في دينك، فرجعت عنه، فلمّا رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها وتداً ثمَّ جعلها في عنقه، وقال: لا أحلّها حتّى يتوب الله ﷺ عليَّ.

فأوحى الله نَتَمَرُّتُكُ إلى نبيّ من الأنبياء قل لفلان: وعزَّتي لو دعوتني حتّى تنقطع أوصالك، ما استجبت لك، حتّى تردَّ من مات إلى ما دعوته إليه فيرجع عنه (١١).

ثو، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عَلَيْمَا قال: كان رجل عبد الله عَلَيْمَا قال: كان رجل إلى آخر ما مر (٢).

٣ - مع: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن النهيكيّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه الله على الله عبد الله على أنه قال: من مثل مثالاً أو اقتنى كلباً فقد خرج من الإسلام فقيل له: هلك إذا كثير من الناس؟ فقال: ليس حيث ذهبتم إنّما عنيت بقولي من مثل مثالاً من نصب ديناً غير دين الله، ودعا الناس إليه، ونقولي من اقتنى كلباً مبغضاً لنا أهل البيت اقتناه فأطعمه وسقاه، من فعل ذلك فقد خرج من الإسلام (٣).

٤ مع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن حمّاد، عن حريز، عن ابن مسكان، عن أبي الربيع قال: قلت: ما أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان؟ قال: الرأي يراه مخالفاً للحقّ فيقيم عليه (٤).

مع: بالإسناد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد،
 عن الحلبيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه الله عليه عن الدنى ما يكون به العبد كافراً؟ قال: أن يبتدع شيئاً فيتولّى عليه ويبرأ ممّن خالفه (٥).

٣ - هع؛ بالإسناد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجليّ قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْنِينَ ما أدنى ما يصير به العبد كافراً؟ قال: فأخذ حصاة من الأرض فقال: أن يقول لهذه الحصاة: إنّها نواة، ويبرأ ممّن خالفه على ذلك، ويدين الله بالبراءة ممّن قال بغير قوله، فهذا ناصب قد أشرك بالله وكفر من حيث لا يعلم (٢).

⁽١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٦٩ باب ٢٤٣ ح ٢. (٢) ثواب الأعمال، ص ٣٠٦.

⁽٣) معاني الأخبار، ص ١٨١. (٤) - (١) معاني الأخبار، ص ٣٩٣.

لهذا الجاني الّذي أراد أن يقتل وحياة لغيرهما من الناس، إذا علموا أنَّ القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص ﴿يَأْوَلِي ٱلْأَلْبَابِ﴾ أُولِي العقول ﴿لَمَلَكُمْ تَنَّقُونَ﴾.

ثمَّ قال عَلِيهِ : عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدُّنيا وتفنون روحه ، ألا أنبئكم بأعظم من هذا القصاص؟ قالوا: أنبئكم بأعظم من هذا القتل وما يوجبه الله على قاتله ممّا هو أعظم من هذا القصاص؟ قالوا: بلى يا ابن رسول الله قال: أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلاً لا ينجبر ولا يحيى بعده أبداً ، قالوا: ما هو؟ قال: أن يضلّه عن نبوّة محمّد وعن ولاية عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما، ويسلك به غير سبيل الله ويغريه باتباع طرائق أعداء علي عليه والقول بإمامتهم، ودفع عليّ عن حقّه وجحد فضله وألا يبالي بإعطائه واجب تعظيمه فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالداً مخلّداً أبداً فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم (۱).

٨ - ﻝ ٤ ﺃﺑﻲ، ﻋﻦ ﻣﺤﻤّﺪ ﺍﻟﻌﻄّﺎﺭ، ﻋﻦ ﺍﻷﺷﻌﺮﻱّ، ﻋﻦ ﻣﺤﻤّﺪ ﺑﻦ ﻋﻴﺴﻰ، ﻋﻦ ﻣﺤﻤّﺪ ﺑﻦ ﺍﻟﺒﺮﺍﻫﻴﻢ ﺍﻟﻨﺮﻓﻠﻲّ، ﻋﻦ ﺍﻟﻤﺨﺘﺎﺭ ﺑﺈﺳﻨﺎﺩﻩ ﻳﺮﻓﻌﻪ ﻗﺎﻝ: ﻗﺎﻝ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻪ ﷺ: ﻣﻠﻌﻮﻥ ﻣﻠﻌﻮﻥ ﻣﻦ ﻧﻜﺢ ﻣﻠﻌﻮﻥ ﻣﻦ ﺃﮐﻤﻪ ﺃﻋﻤﻰ، ﻣﻠﻌﻮﻥ ﻣﻠﻌﻮﻥ ﻣﻦ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﺪّﻳﻨﺎﺭ ﻭﺍﻟﺪّﺭﻫﻢ، ﻣﻠﻌﻮﻥ ﻣﻠﻌﻮﻥ ﻣﻦ ﻧﻜﺢ ﺑﻬﻴﻤﺔ (٢).

مع ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن ابن يزيد، عن محمّد بن إبراهيم النوفليّ مثله.

ئمَّ قال الصدوق: قوله: "من أكمه أعمى" يعني من أرشد متحيِّراً في دينه إلى الكفر وقرَّره في نفسه حتّى اعتقده، وقوله: "من عبد الدينار والدرهم" يعني به من يمنع زكاة ماله ويبخل بمواساة إخوانه، فيكون قد آثر عبادة الدينار والدرهم على عبادة خالقه(٣).

أقول؛ قد مضت أخبار كثيرة في باب البدع والمقاييس في ذلك.

٩ - سن؛ عدَّة من أصحابنا، عن ابن أسباط، عن عمّه يعقوب، عن زرارة، عن أبي جعفر علي قال: امن اجترأ على الله في المعصية وارتكاب الكبائر فهو كافر، ومن نصب ديناً غير دين الله فهو مشرك (٤).

١٠ - شي، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عَلِيتُكِلا في قوله: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةُ ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ اللَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعني كفر اللهن يتولونهم قال الله ﴿ أَلَا سَلَةَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (٥).

⁽۱) الاحتجاج، ص ۲۱۹. (۲) الخصال، ص ۱۲۹ باب ۳ ح ۱۳۲.

 ⁽۳) معاني الأخبار، ص ۴۳۳ ح ۳۷۳.

⁽٥) تفسير العياشي، ح ٢ ص ٢٧٨ ح ١٦ من سورة النحل.

١١١ - باب من وصف عدلًا ثم خالفه إلى غيره

الآبات: البقرة: ﴿ اللهِ أَنَاأَرُونَ النَّاسَ بِالْهِرِ وَيَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ لَتُلُونَ الْكِنَبُ أَفَلَا تُعْقِلُونَ ﴾ ولا 3.3.

تفسير؛ ﴿ أَنَا أَرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرَ ﴾ في تفسير الإمام عَلَيْكُ أي بالصدقات وأداء الأمانات ﴿ وَنَلْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي التوراة الآمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات ﴿ أَفَلا تَمْقِلُونَ ﴾ ما عليكم من العقاب في أمركم بما به لا تأخذون، وفي نهيكم عمّا أنتم فيه منهمكون.

نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم المردة المنافقين المحتجنين أموال الفقراء المستأكلين للأغنياء، الذين كانوا يأمرون بالخير ويتركونه، وينهون عن الشرّ ويرتكبونه (١).

أقول: في القاموس احتجن المال ضمّه واحتواه.

وقال عليُّ بن إبراهيم: نزلت في الخطباء والقصّاص وهو قول أمير المؤمنين عَلِيَّهُ: ؛ وعلى كل منبر خطيب مصقع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه (٢).

وفي المجمع عن أنس قال: قال رسول الله على أناس تقال: هولاء بي على أناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء خطباء من أهل الدُّنيا ممّن كانوا يأمرون الناس بالبرّ وينسون أنفسهم (٣).

وفي مصباح الشريعة عن الصادق على قال: من لم ينسلخ من هواجسه، ولم يتخلّص من الفات نفسه وشهواتها، ولم يهزم الشيطان، ولم يدخل في كنف الله وأمان عصمته، لا يصلح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنّه إذا لم يكن بهذه الصفة فكلّ ما أظهر يكون حجة عليه، ولا ينتفع الناس به، قال الله تعالى: ﴿ أَتَأْمُ وَنَا اللهُ عَالَكُ اللهُ اللهُ عَالَكُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَالَكُ اللهُ اللهُ

ا حكا: عن علي، عن ابن أبي عمير، عن يوسف البؤاز، عن المعلى، عن أبي عبد الله عليه قال: إن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم عمل بغيره (٥).

بيان، المن وصف عدلاً، أي بين للناس أمراً حقاً موافقاً لقانون العدل أو أمراً وسطاً غير ماثل إلى إفراط أو تفريط ولم يعمل به، أو وصف ديناً حقاً ولم يعمل بمقتضاه كما إذا ادَّعى القول بإمامة الأثمّة عليه ولم يتابعهم قولاً وفعلاً ويؤيّد الأوَّل قوله عَلِيهِ : ﴿ أَنَاأَمُ انَالَ النَّاسَ الْمَارَدُ النَّاسَ وَقُولُهُ عَلَيْنَ وَقُولُهُ عَلَى عَنَا النّبَى عَلَيْهِ وَقُولُهُ عَنْدُونَ ﴾ وما روي عن النبي عليه النّبي وَنَنسَوْنَ النُسَكُمْ في وقوله سبحانه : ﴿ لِمَ نَقُولُونَ مَا لَا نَقَعَلُونَ ﴾ وما روي عن النبي النّبي الن

⁽١) تفسير الإمام العسكري عليه ، ص ٢٣٤. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٥٦.

⁽٣) محمع اليان، ج ١ ص ١٩٢. (٤) مصباح الشريعة، ص ٤٤ باب ٦٤.

⁽٥) أصول الكافي، ج ٣ ص ٤٨٧ باب من وصف عدلاً وعمل بغيره ح ١.

أنّه قال: مررت ليلة أُسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من أنتم؟ قالوا: كنّا نأمر بالخير ولا نأتيه، وننهى عن الشرّ ونأتيه، ومثله كثير.

٢ - كا: عن محمد، عن أحمد، عن ابن عيسى، عن ابن سنان، عن قتيبة الأعشى، عن أبي عبد الله عليه أنه قال: من أشد الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً وعمل بغيره (١).

٣ - كا: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليم قال: إنَّ من أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً وخالفه إلى غيره (٢).

بيان؛ وإنّما كانت حسرته أشدَّ لوقوعه في الهلكة مع العلم، وهو أشدُّ من الوقوع فيها بدونه، ولمشاهدته نجاة الغير بقوله، وعدم نجاته به، وكأنَّ أشدِّية العذاب والحسرة بالنسبة إلى من لم يعلم ولم يعمل ولم يأمر، لا بالنسبة إلى من علم ولم يفعل ولم يأمر، لأنَّ الهداية وبيان الأحكام وتعليم الجهّال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلّها واجبة كما أنَّ العمل واجب، فإذا تركهما ترك واجبين، وإذا ترك أحدهما ترك واجباً واحداً.

لكنَّ الظاهر من أكثر الأخبار بل الآيات اشتراط الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالعمل، ويشكل التوفيق بينها وبين سائر الآيات والأخبار الدالة على وجوب الهداية والتعليم، والنهي عن كتمان العلم، وعلى أيِّ حال الظاهر أنَّها لا تشمل ما إذا كان له مانع من الإتيان بالنوافل مثلاً، ويبيّن للناس فضلها وأمثال ذلك.

٤ - كاء عن محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن عبد الله الله عليه الله عن عبد الله عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه قال في قول الله عَرْضَال : ﴿ مَكْبُكِبُوا مِبَا هُمْ وَالْفَاوُدُنَ ﴾ (٣) قال: يا أبا بصير هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم ثمَّ خالفوه إلى غيره (٤).

بيان، ﴿ نَكُبُكِبُوا ﴾ أقول: قبلها في الشعراء ﴿ وَثِرِّزَتِ ٱلْجَدِيمُ لِلْفَاوِينَ ۚ ۚ وَقِبِلَ لَمُمْ أَيْنَ مَا كُشُرُ نَمْبُدُونَ ۚ ﴿ إِنَّ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلَ يَصُرُونَكُمُ أَوْ يَنَصِرُونَ ﴿ وَفَسَر الْمُفَسِّرُونَ ﴿ مَا كُشُرُ تَمْبُدُونَ ﴾ بالهتهم ﴿ نَكُبُكِبُوا فِيهَا مُمْ وَالْفَاوُنَ ﴾ قالوا: أي الآلهة وعبدتهم، والكبكبة تكرير الكبّ لتكرير معناه كانًّ من أُلقي في النار ينكبُ مرَّة بعد أخرى حتى يستقرَّ في قعرها.

قوله ﷺ: هم قوم أي ضمير «هم» المذكور في الآية راجع إلى قوم أو «هم» ضمير راجع إلى مدلول هم في الآية، والمعنى أنَّ المراد بالمعبودين في بطن الآية المطاعون في الباطل، كقوله تعالى: ﴿أَن لَا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطُانِ ﴾ وهم قوم وصفوا الإسلام، ولم يعملوا بمقتضاه،

⁽١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٧ باب من وصف عدلاً وعمل بغيره ح ٢ ٣.

 ⁽٣) سورة الشعراء، الآية: ٩٤.
 (٤) أصول الكافي، ج ٣ ص ٤٨٤ مع ٤.

⁽٥) سورة يس، الآية: ٦٠.

كالغاصبين للخلافة حيث ادَّعوا الإسلام وخالفوا الله ورسوله في نصب الوصيّ، وتبعهم جماعة، وهم الغاوون، أو وصفوا الإيمان وادَّعوا اتّصافهم به، وخالفوا الأثمّة الَّذين ادَّعوا الإيمان بهم، وغيّروا دين الله، وأظهروا البدع فيه، وتبعهم الغاوون.

ويحتمل أن يكون «هم» راجعاً إلى الغاوين، فهم في الآية راجع إلى عبدة الأوثان أو معبوديهم أيضاً لكنّه بعيد عن سياق الآيات السابقة، وقال عليُّ بن إبراهيم بعد نقل هذه الرواية مرسلاً عن الصادق عَلِيَتِلان : وفي خبر آخر قال: هم بنو أُميّة ﴿ وَالْفَالُونَ ﴾ بنو فلان أي بنو العباس.

٥ - كا: عن محمد، عن أحمد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن عطيّة، عن خيشمة قال: قال لي أبو جعفر عليّة: أبلغ شيعتنا أنّه لن ينال ما عند الله إلّا بعمل، وأبلغ شيعتنا أنّ أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمَّ يخالفه إلى غيره(١).

بيان؛ ما عند الله أي من المثوبات واللرجات والقربات.

١١٢ -- باب الاستخفاف بالدين، والتهاون بأمر الله

الآيات: الكهف: ﴿ رَجُنَدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِالْبَطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْمَقَّ وَٱغَمَٰذُواْ ءَايَنِي وَمَا أَندِرُواْ مُرُوّا﴾ ٢٥٦١.

طه: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا ۚ إِلَىٰ مَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِى وَلَمْ يَجِدُ لَمُ عَنْرَمَا ﴾ [110.

الروم: ﴿ثُمَّرَ كَانَ عَنِقِيَةَ ٱلَّذِينَ آمَنَتُواْ ٱلشُّوَأَىٰ أَن كَنْهُواْ بِعَابَتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا بَسْتَهْرِهُ وَنَ ﴾ ١٠١». الصافات: ﴿بَلَ عَجِبْتَ وَيَسْخُرُونَ ۞ وَلِنَا ذَكِرُواْ لَا يَتَكُرُونَ ۞ وَإِنَا زَأَوْا عَانَهُ بَسَتَسْخُرُونَ ۞ وَيَالُواْ

الصافات: ﴿ بَكُ عَجِبْتَ وَيَسْخُرُونَ ﴿ قَافَا ذَكِرُوا لَا يَلْكُرُونَ ﴿ وَإِنَا زَاوَا ءَايَةً يَشَتَسْجُرُونَ ﴿ وَقَالُوا ۚ إِنَّا مُؤَالًا عَامَةً بَشَتَسْجُرُونَ ﴾ . إنّ هَلَا إِلَّا سِخْرٌ مُبِينُ ﴿ ﴾ .

ص: ﴿ وَمَالُوا مَا لَنَا لَا مَرَىٰ رِمَالًا كُنَا مُعَدُّمُ مِنَ ٱلأَشْرَارِ ۞ أَغَذَتَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَهُمُ الأَبْسَئِرُ ۞ ﴾.

الزخرف؛ ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُم بِنَائِئِنَّا إِذَا ثُمْ يَنْهَا يَضْضَأُونَ ﴾ ٤٧٠.

الجاثية: ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ مَائِنِنَا شَيْئًا أَغَنَاهَا هُزُواً أُولَتِكَ لَمْتُمْ عَلَابٌ شَّهِينٌ ﴾ (٩٠.

وقال تعالى: ﴿ وَبَهَا لَمُتُمْ سَيِّنَاتُ مَا عَبِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَا كَانُواْ هِهِ. يَسْتَهْزِهُونَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَالِكُمْ الْخَلَوُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الل

النجم؛ ﴿ أَيْنَ هَلَا لَلْدِيثِ مُنْجَبُونَ ۞ رَمَّنْمَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۞ رَأَنَمٌ سَيِدُونَ ۞ ﴾.

أو ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن محمّد بن زياد، عن ابن عميرة، عن الصادق على قال: إنَّ لولد الزنى علامات أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها: أنَّه يحنُّ إلى

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٧ ح ٥.

الحرام الذي خلق منه، وثالثها: الاستخفاف بالدين، ورابعها: سوء المحضر للناس، ولا يسيء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو حملت به أمّه في حيضها (١).

٣- ثو؛ عن أبيه، عن سعد، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله، عن عبد الله بن ميمون، عن أبي عبد الله علي قال: إيّاكم والغفلة، فإنّه من غفل فإنّما يغفل عن نفسه، وإيّاكم والتهاون بأمر الله بَرْيَاكُ ، فإنّه من تهاون بأمر الله أهانه الله يوم القيامة (٣).

سن؛ جعفر بن محمد الأشمري، عن القدَّاح مثله.

١١٣ - باب الإعراض عن الحق والتكذيب به

الآيات: البقرة: ﴿ زَانِ نَزَازًا فَإِنَّا هُمْ فِي شِقَاتٍّ ﴾ (١٣٧٠.

آل عمران: ﴿ أَلَرْ تَرَ إِلَى اَلَّذِيكَ أُوتُواْ ضَبِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُلْتَكُونَ إِلَىٰ كِنْكِ اللَّهِ لِيَعْكُمُ مَيْنَهُمْ ثُمَّ بَنُولُلْ وَرِيْنُ مِنْهُمْ وَهُم مُّمْرِصُونَ ﴾ (٢٣». وقال: ﴿ فَإِن تُولُّواْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُجِبُّ ٱلكَنْفِينَ ﴾ (٣٣».

وقال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا مَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِٱلْمُقْسِدِينَ﴾ «٦٣». وقال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا مَشْهَكُوا بِأَنَّ سُسْلِمُوتَ﴾ «٦٤».

الأنعام؛ ﴿وَمَا تَأْلِيهِم مِنْ مَالِمَةِ مِنْ مَالِئِتِ رَبِيمَ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِهِدِينَ ۞ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّي لَمَّا جَاءَهُمٌّ فَسَوْفَ يَأْلِيهِمْ أَلْبُكُواْ مَا كَانُواْ هِدِ يَسْتَهْزِئُونَ ۞﴾.

وقال تعالى: ﴿ اَشَلَرْ كَنِّفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَنَتِ ثُدٌّ هُمَّ يَصَّدِثُونَ ﴾ (٤٦٠.

وقال تعالى: ﴿ فَمَنَ أَظْلَدُ مِنْنَ كُذَّبَ بِنَايَتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۚ سَنَجْزِي ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَدِينَا شَوْءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ﴾ ١٥٧٠.

المتوية: ﴿ وَإِن يَـنَوَلُوٓا يُمَذِنَّهُمُ آللَهُ عَذَابًا أَلِيسًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ وَمَا لَمُمْر فِي ٱلأَرْضِ مِن وَلِيّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ٧٤١.

هود: ﴿ وَإِن نَوَلُوا فَإِنَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَنَابَ بَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ ٣٠.

⁽۱) الخصال، ص ۲۱۷ باب ٤ ح ٤٠.

⁽۲) عبون أخمار الرضا، ج ۲ ص ٤٦ باب ۳۱ ح ١٤٠.

 ⁽٣) ثواب الأعمال، ص ٢٤٢.
 (٤) المحاسن، ج ١ ص ١٨١.

الحجر: ﴿ وَمَا لَيْنَهُمْ مَا يُنْتِنَا فَكَانُواْ عَنَهَا مُعْرِضِينَ ﴾ (٨١٠.

طه: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوجِىَ إِلَيْمَنَا أَنَّ آلْمَذَابَ عَلَىٰ مَن كُذَّبَ وَقَوَلَىٰ ﴾ إلى قوله تعالى. ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَهُ مَايَنِيَنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَيْ ﴾ ٤٨٠ – ٥٦. وقال تعالى: ﴿ مَنْ أَغْرَضَ عَنْهُ فَإِنْهُ يَحْيِلُ بَوْمَ الْفِيَــَةِ وِزْرًا ﴾ (١٠٠٥. الأنبياء: ﴿ بَلْ أَكْثَرُكُمْ لَا يَعْلَمُونَ لَلْتَقِّ فَهُم مُعْرِشُونَ ﴾ (٢٤٥.

الحجه ﴿ وَإِذَا نُتَلَىٰ عَلَيْهِمْ مَايَنَنَا بَإِنَنَتِ تَفْرِقُ فِي وُجُوهِ اللَّذِي كَفَرُواْ الْمُنكِّرِ يَكَادُونِ يَسْطُونَ بِاللَّذِي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّذِينَ كَفَرُواْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّه

المؤمنون: ﴿ فَذَ كَانَتْ عَائِنِي نُنْلَ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْفَىٰ كُوْ نَنْكِمُونَ ﴿ مُسْتَكَامِينَ بِهِ. سَنِمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿ وَ هَا لَهُ مَنْ مَا لَكُنْهُمْ مِلِكُرِهِم فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم تُعْرِشُونَ ﴾ (٧١». الفوقان: ﴿ نَقَدْ كَذَبْتُهُ فَسَوْقَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ (٧٧».

الشعراء؛ ﴿ وَمَا يَأْلِيهِم مِن ذِكْرٍ مِنَ الرَّمْنِيُ مُحْدَثِهِ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۞ فَفَذ كَذَبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ أَلْبَتُواْ مَا كَانُواْ بِدِ. يَسْنَهْزِءُونَ ۞﴾. وقال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهَلَكُمُهُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآئِهُ ۚ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمُ تُؤْمِينَ﴾ ١٣٩٩. وقال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَاتُ يَوْمِ ٱلطُّلَةِ﴾ ١٨٩٩.

النمل: ﴿ وَحَمَدُواْ بِهَا وَاسْنَيْقَنَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ظُلّمًا وَعُلُواً فَانْظُنْ كَيْفَ كَانَ عَنْقِنَةُ ٱلْمُسْدِينَ ﴾ (١٤». العنكبوت: ﴿ وَإِن تُكَذِّبُواْ نَقَدْ كَذَبُ أُمَدُّ مِن قَبْلِكُمُّ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُوكِ إِلّا ٱلْبَلَغُ ٱلسِّيثُ ﴾ (١٤».

لقمان؛ ﴿وَإِدَا نُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَنْنَا وَلَى مُسْتَكْمِرًا كَأَن لَتْرَ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِى أَذْنَيْهِ وَقُرَّ فَسَيْرُهُ بِعَدَابٍ لَلْمَعْهَا كَأَنَّ فِى أَذْنَيْهِ وَقُرَّ فَسَيْرُهُ بِعَدَابٍ لَلْمَعْهِا كَأَنَّ فِي وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَجْعَدُ بِعَايَنِيْنَا إِلَّا كُلُّ خَشَارٍ كَمْفُورٍ ﴾ ٣٢٥.

فاطر؛ ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَلِهِمْ جَآهَتُهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَتِ وَبِٱلزَّبُرِ وَبِٱلْكِنَّنِ ٱلْشَنِيرِ ﴿ قُلَ أَخَذَتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ ﴿ ﴾. وقال تعالى: ﴿ وَأَفْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْشَيِمْ لَهِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَبَكُونُنَ أَهْدَىٰ مِنْ إِخْدَى ٱلْأَمْيَمْ فَلَمَّا جَآءَكُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نَقُورًا ﴾ (٤٢).

يس، ﴿وَمَا تَأْنِهِم مِنْ مَايَةِ مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ «٤٦».

ص: ﴿ ثُنَ مُو نَبُوا عَظِيمُ ۞ أَنَّمُ عَنْهُ مُعْرِشُونَ ۞ ﴾.

غافر [المؤمن] : ﴿ كَذَلِكَ يُوْفَكُ الَّذِينَ كَانُواْ بِنَايَنتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَانُواْ بِنَايَنتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [78 - ٧٠.

الجاثية: ﴿ وَنِنَّ لِكُلِّ أَفَاكِ أَيْمِ ۞ بَسْمَعُ مَايَنتِ اللَّهِ ثَنْلَ عَلَيْهِ ثُمَّ بُعِيرٌ مُسْتَكَمِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَهَمُّ مَسْنَكُمِرًا وَمَن لَمْ يَسْمَهُمُّ مَسْنَكُمِرُ وَمِدَابٍ اللَّهِ ﴾ .

محمد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ٱرْنَدُّواْ عَلَىٰ أَدَبَرِهِم مِنْ بَسَدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۖ ٱلشَّيَطَكُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ اللَّهُمْ وَأَمْلُونُ اللَّهُمْ وَأَمْلَىٰ اللَّهُمْ وَأَمْلَىٰ اللَّهُمْ وَأَمْلَىٰ اللَّهُمْ وَأَمْلَىٰ اللَّهُمْ وَأَمْلَىٰ اللَّهُمْ وَأَمْلًا لَهُمْ وَأَمْلَىٰ اللَّهُمْ وَأَمْلَىٰ اللَّهُمْ وَأَمْلَىٰ اللَّهُمْ وَأَمْلَىٰ اللَّهُمْ وَأَمْلَىٰ اللَّهُمْ وَأَمْلَىٰ اللَّهُمْ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُ اللَّهُمْ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ واللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللّلْمُ لَا اللَّهُمُ وَاللَّهُمُ واللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَالْمُلْعُمُ وَاللَّهُمُ وَالَّهُمُ وَاللَّالِمُ لَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّال

ق: ﴿ بَلَ كَذَبُوا إِلَّا عَنَّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرِ مَّرِيجٍ ﴾ [0].

الطور: ﴿ مَرَيْلٌ يَوْمَهِذِ لِلْمُكَذِينَ ١ اللَّذِينَ مُمَّ فِي خَوْضِ يَلْمَبُونَ ١٠٠٠

الرحمن: ﴿ مَإِنَّ مَا لَآهِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

نوح؛ ﴿رَبِ إِنْ دَعَوْتُ فَرِي لَكَا دَبَهَارُ ۞ فَتَمْ يَزِدَهُرْ دُعَآدِئَ إِلَّا فِرَارًا ۞ وَإِنِّ كُلِمَا دَعَوْتُهُمْ لِنَفْهِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَسَنِيعَثُمْ فِي عَادَانِيمْ وَاسْتَعْشَوْاْ ثِبَائِهُمْ وَاسْتُرُواْ وَاسْتَكْتَرُواْ اسْتِكْبَارًا ۞﴾.

الجن؛ ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرٍ رَبِّهِ. يَسْلُكُمُ عَذَابًا صَمَدًا ﴾ (١٧٥.

المدثر؛ ﴿رَكُنَا غُومُ مَا ٱلْمَامِدِينَ ۞ زَكَا نَكَذِبُ بِيِّنِهِ ٱلذِينِ ۞ إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا لَمُمْ
عَنِ ٱلتَّذِكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۞ كَأَنَهُمْ حُمُرُ مُسْتَغِيرَةً ۞ فَرَّتْ مِن فَسُورَةٍ ۞﴾.

المرسلات: ﴿ وَثِلَّ يُومَيِدِ إِلَّتُكَدِّبِينَ ﴾.

العلق: ﴿ أَرَبَتُ إِن كُنُ رَوَقَ ﴿ أَرَبَتُ إِنَّ لَكُ يَمْ إِلَّهُ اللَّهُ يَرَى ﴿ لَا يَعْدِ لَلْهُ مَا إِلَا مِيمَ اللَّهِ عَلَمْ إِلَا اللَّهُ عَلَمْ إِلَا اللَّهُ عَلَمُ إِلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْ عَلَيْهُ عَلَيْهُ

ا فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُ
 حَبُارٍ عَنِيدٍ﴾ قال: العنيد المعرض عن الحق^(۱).

٢ - جاء بالإسناد إلى أبي قتادة، عن الصادق عليه قال: إن الحق منيف فاعملوا به،
 ومن سره طول العافية فليتق الله (٢).

٣ - ف: عن أبي محمد علي قال: ما ترك الحقّ عزيز إلّا ذلّ ، ولا أخذ به ذليل إلّا عزّ (٣).

١١٤ - باب الكذب وروايته وسماعه

الآيات: الماندة: ﴿ وَمِنَ اللَّهِ مَادُواً سَتَنَعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿ يُحْرِنُونَ اللَّكِدَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِيدٌ ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿ سَتَنَعُونَ لِلْحَاذِبِ ﴾ ٤١٩ - ٤٤٧.

التوبة: ﴿ فَأَعْفَبُهُمْ نِفَافًا فِي قُلُوجِمْ إِلَى يَوْمِ بَلْفَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ بِكُذِبُوكِ ﴾ (٧٧».

النحل: ﴿ رَبِّهِ ثُ أَلْيَ نَتُهُمُ ٱلْكَدِبَ أَنَ لَهُمُ لَلْشُنَّ لَا جَكَرَمَ أَنَّ لَمُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَعُلُونَ ﴾ ٢٦١». الكهف: ﴿ إِن يَشُولُونَ ﴾ إلَّا كُذِمًا ﴿ وه ».

الحج: ﴿ وَابْعَنَدِيْواْ فَوْلَكَ ٱلزُّورِ ﴾ ١٣٠٥.

⁽١) تفسير القمي، ح ١ ص ٣٧٠ في تفسيره لسورة إبراهيم، الآية: ١٥.

⁽۲) لم نجده في أمالي المفيد، ولكنه في أمالي الطوسي، ص ٣٠٤ مجلس ١١ ح ٦٠٧.

⁽٣) تحف العقول، ص ٣٦٢.

الأحزاب: ﴿ اللهِ لَهِ اللهِ اللهُ ا

الزمر: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَنذِبُّ كُمَّارٌ ﴾ ٣٠.

غافر [المؤمن]: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ مُوَ مُسْرِقٌ كَنَّاتٍ﴾ (٢٨ه.

الجاثية: ﴿ رَبِّلُ لِكُلِّ أَنَّاكٍ أَيْدٍ ﴾ (٧).

١ – كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن إسحاق بن عمّار، عن أبي النعمان قال: قال أبو جعفر علي : يا أبا النّعمان لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية، ولا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً، ولا تستأكل النّاس بنا فتفتقر، فإنّ موقوف لا محالة ومسؤول، فإن صدقت صدّقناك وإن كذبت كذّبناك(١).

بيان: «كذبة» أي كذبة واحدة فكيف الأكثر، والكذب الإخبار عن الشّيء بخلاف ما هو عليه، سواء طابق الاعتقاد أم لا ، على المشهور، وقيل: الصدق مطابقة الاعتقاد، والكذب خلافه وقيل: الصّدق مطابقة الواقع والاعتقاد معا والكذب خلافه، والكلام فيه يطول، ولا ريب في أنَّ الكذب من أعظم المعاصي وأعظم أفراده وأشنعها الكذب على الله وعلى رسول الله وعلى الأثمة عليه الله على الله وعلى رسول

«فتسلب الحنيفيّة» الحنيفيّة مفعول ثان لتسلب أي الملّة المحمّديّة المائلة عن الضّلالة إلى الاستقامة، أو من الشدَّة إلى السهولة، أي خرج عن كمال الملّة والدّين ولم يعمل بشرائطها لا أنّه يخرج من الملّة حقيقة، وقدمرَّ نظائره، أو هو محمول على ما إذا تعمّد ذلك، لإحداث بدعة في الدّين، أو للطّعن على الأثمّة الهادين.

وفي النهاية الحنيف المائل إلى الإسلام، الثابت عليه، والحنيفيّة عند العرب من كان على دين إبراهيم وأصل الحنف الميل، ومنه الحديث بعثت بالحنيفيّة السّمحة السّهلة انتهى.

والكذب يصدق على العمد والخطأ، لكنّ الظاهر أنَّ الإثم يتبع العمد والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم، وصرف حديثهم إلى غير مرادهم والجزم به، ونسبة فعل إليهم لا يرضون به، أو ادّعاء مرتبة لهم لم يدَّعوها كالرّبوبيّة وخلق العالم، وعلم الغيب، أو فضلهم على الرّسول على وأمثال ذلك أو نسبة ما يوجب النقص إليهم كفعل ينافي العصمة وأشباهه.

*ولا تطلبنّ أن تكون رأساً فتكون ذنباً » الفاء متفرّع على الطّلب وهو يحتمل وجوهاً: الأول: أن يكون الذنب كناية عن الذلّ والهوان عند الله وعند الصّالحين من عباده.

الثاني: أن يكون المراد به التأخّر في الآخرة عمّن طلب الرئاسة عليهم وقد نبّه على ذلك بتشبيه حسن وهو أنَّ الركبان المترتبين الذَّاهبين في طريق إذا بدا لهم الرّجوع أو اضطرَّوا إليه

⁽١) أصول الكافي، ح ٢ ص ٥٠٦ باب الكذب ح ١.

يقع لضيق الطريق لا محالة المتأخّر متقدّماً والمتقدّم متأخّراً، وكذا القطيع من الغنم وغيره إذا رجعوا ينعكس الترتيب.

الثالث: أن يكون المعنى تكون ذنباً وذليلاً ولا يتحصّل مرادك في الدُّنيا أيضاً فإنَّ الطالب لكلّ مرتبة من مراتب الدُّنيا يصير محروماً منها غالباً، والهارب من شيء منها تدركه.

الرابع: أن يكون المعنى أنَّ الرئاسة في الدُّنيا لأوساط الناس لا يكون إلَّا بالتوسّل برئيس أعلى منه إمّا في الحقّ العقق لا يمكن التوسّل بأهل الحقّ في ذلك، فلا بدَّ من التوسّل بأهل البحق في ذلك، فلا بدَّ من التوسّل بأهل الباطل فيكون ذنباً وتابعاً لهم ومن أعوانهم وأنصارهم، محشوراً في الأخرة معهم، لقوله تعالى: ﴿لمُقْتُرُوا اللّي ظَلَمُوا وَأَنْوَجَهُمُ ﴾ (١) إلّا أن يكون مأذوناً من قبل إمام الحقّ خصوصاً أو عموماً، ويفعل ذلك بنيابتهم على الوجه الذي أمروا به، وهذا في غاية الندرة، وأكثر الوجوه ممّا خطر بالبال، والله أعلم بحقيقة الحال.

وربّما بقرأ «ذئباً» بالهمزة بدل النون أي آكلاً للناس وأموالهم، وهو مخالف للنسخ الممضوطة. «ولا تستأكل النّاس بنا» أي لا تطلب أكل أموال الناس بوضع الأخبار الكاذبة فينا، أو بافتراء الأحكام ونسبتها إلينا «فتفتقر» أي في اللّنيا والآخرة والأخير أنسب بما هنا، لكن كان في ما مضى «ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإنّك موقوف».

٢ - كا: عن العدّة، عن البرقيّ، عن ابن مهران، عن ابن عميرة، عمن حدَّثه، عن أبي جعفر عليّة قال: كان عليّ بن الحسين عليّة يقول لولده: اتقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كلّ جد وهزل، فإنَّ الرَّجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير، أما علمتم أنَّ رسول الله قال: ما يزال العبديكذب حتى يكتبه الله كذَّاباً (٢).

بيان: في المصباح جدًّ في الأمر يجدُّ جدًا من باب ضرب وقتل اجتهد فيه والاسم الجدُّ بالكسر، ومنه يقال فلان محسن جدًا أي نهاية ومبالغة وجدَّ في الكلام جدًا من باب ضرب هزل، والاسم منه الجدّ بالكسر أيضاً، والأوَّل هو المراد هنا للمقابلة، وهزل في كلامه هزلاً من باب ضرب مزح ولعب والفاعل هازل وهزَّال مبالغة، والظاهر أنَّ كلَّ واحد من الجدّ والهزل متعلّق بالصّغير والكبير وتخصيص الأوَّل بالصغير، والثاني بالكبير بعيد.

وظاهره حرمة الكذب في الهزل أيضاً ويؤيّده عمومات النّهي عن الكذب مطلقاً ولم أذكر تصريحاً من الأصحاب في ذلك، وروي من طريق العامّة عن النبيّ ﷺ أنّه قال: ويل للّذي يحدّث فيكذب ليضحك فويل له ثمَّ ويل له، وروي أنّه ﷺ كان يمزح ولا يقول إلّا حقاً ولا يؤذى قلباً ولا يفرط فيه.

⁽١) سورة الصافات، الآية: ٣٢.

⁽٢) أصول الكاني، ح ٢ ص ٥٠٦ باب الكذب، ح ٢.

فالمزاح على حدّ الاعتدال مع علم الكذب والأذى لا حرج فيه يل هو من خصال الإيمان ولا ريب أنَّ ترك الكذب في المزاح إذا لم يكن من المعاريض المجوّزة التي يكون مقصود القائل فيها حقّاً كما سيأتي أولى وأحوط، لكنَّ الحكم بالتحريم بمجرَّد هذه الأخبار مشكل، لا سيّما إذا لم يترتّب عليه مفسدة ويظهر خلافه قريباً، وإنّما المقصود محض المطايبة فإنَّ أكثر هذه الأخبار مسوقة لبيان مكارم الأخلاق والزجر عن مساوئها أعمَّ من أن تكون واجبة أو مندوبة محرَّمة أو مكروهة، والمراد بالكبير إمّا الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة عليما كما سيأتي أنّها من الكبائر أو الأعمَّ منها وممّا تعظم مفسدته وضرره على المسلمين وقوله «اجترأ على الكبير» أي على الكبير من الكذب بأحد المعنيين أو الكبير من المعاصي أعمّ من الكذب وغيره، فإنَّ الكذب كثيراً ما يؤدّي إلى ذنوب غيره كما أنَّ الصدق يؤدّي إلى البرّ والعمل الصالح حتّى يكتب صدّيقاً.

ويخطر بالبال وجه آخر: وهو أن يكون المراد بالكبير الرّبُ العليم القدير أي لا تجترئ على الكذب الصغير بأنّه صغير فإنّه معصية للله، ومعصية الكبير كبيرة وما سيأتي بالأول أنسب قال الرّاغب الصدِّيق من كثر منه الصدق، وقيل بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط، وقيل بل لمن لا يأتي منه الكذب لتعوُّده الصدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله، والصدِّيقون هم قوم دون الأنبياء في الفضيلة، وقيل: لعلَّ معنى يكتب على ظاهره، فإنّه يكتب في اللّوح المحفوظ أو في دفتر الأعمال أو في غيرهما أنَّ فلاناً صدِّيق وفلاناً كذَّاب ليعرفهما النّاظرون إليه بهذين الوصفين، أو معناه يحكم لهما بذلك أو يوجب لهما استحقاق الوصف بصفة الصديقين وثوابهم، وصفة الكذَّابين وعقابهم، أو معناه أنّه يلقي ذلك في قلوب المخلوقين ويشهره بين المقرَّبين.

٣ - كا: عن العدَّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عَلَيْ قال: إنَّ الله بَرْرَبُنُ جعل للشرِّ أقفالاً وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شرُّ من الشراب^(١).

بيان؛ الشرُّ في الأوَّل صفة مشبهة وفي النَّاني أفعل التفضيل، والمراد بالشّراب جميع الأشربة المسكرة، وكأنَّ المراد بالأقفال الأمور المانعة من ارتكاب الشّرور من العقل وما يتبعه ويستلزمه من الحياء من الله ومن الخلق والتفكّر في قبحها وعقوباتها ومفاسدها الدنيوية والأخروية، والشراب يزيل العقل، وبزواله ترتفع جميع تلك الموانع، فتفتح جميع الأقفال، وكأنَّ المراد بالكذب الذي هو شرَّ من الشراب، الكذب على الله وعلى حججه عَلَيْتَ في فإنّه تالي الكفر و تحليل الأشربة المحرّمة ثمرة من ثمرات هذا الكذب فإنَّ المخالفين بمثل ذلك حلّلوها.

⁽۱) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٦ باب الكذب ح ٣.

وقيل: الوجه فيه أنَّ الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور، بخلاف الشّرور التّابعة للكذب وقد يقال: الشرَّ في الثاني أيضاً صفة مشبهة و«من» تعليليّة والمعنى أنَّ الكذب أيضاً شرِّ ينشأ من الشراب، لئلاّ ينافي ما سيأتي في كتاب الأشربة أنَّ شرب الخمر أكبر الكبائر.

٤ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبد الله عَلِيّهِ إنّا قد روِّينا عن أبي جعفر عَلِيّهِ في قول يوسف عَلِيّهِ: ﴿ إَنَّتُهَا ٱلْمِبُرُ إِنَّكُمْ لَسَنرِقُونَ ﴾ (١) فقال: والله ما سرقوا وما كذب، وقال إبراهيم: ﴿ بَنْ فَعَلَمُ صَبِّمُهُمْ هَنَذَا نَسْتُلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾ (٢) فقال: والله ما فعلوا وما كذب.

قال: فقال أبو عبد الله عَلِيَهِ: ما عندكم فيها يا صيقل؟ قال: قلت: ما عندنا فيها إلّا التسليم، قال: فقال: إنَّ الله أحبَّ اثنين وأبغض اثنين أحبّ الخطر فيما بين الصفّين وأحبّ الكذب في الإصلاح، وأبغض الخطر في الطرقات، وأبغض الكذب في غير الإصلاح، إنَّ الكذب في الإصلاح، قبلًا فَعَكُمُ حَيِّمُمْ هَنَا ﴾ إرادة الإصلاح ودلالة على أنهم لا يعقلون، وقال يوسف عَلِيَهِ إرادة الإصلاح (٣).

بيان: "في قول يوسف عليه هذا لم يكن قول يوسف على وإنّما كان قول مناديه، ونسب إليه لوقوعه بأمره، والعير بالكسر الإبل تحمل الميرة ثمّ غلب على كلّ قافلة: "وقال إبراهيم عليه عطف على الجملة السابقة بتقدير روّينا وقيل: "قال» هنا مصدر فإنَّ القال والقيل مصدران كالقول فهو عطف على "قول يوسف». ﴿ وَاللّ بَلّ فَعَلَمُ كَبِهُمُم ﴾ أريد بالكبير الكبير في الخلقة أو التعظيم، قيل كانت لهم سبعون صنماً مصطفة، وكان ثمّة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب في عينيه جوهرتان تضيئان باللّيل، ولعلّ إرجاع الضمير المذكر العاقل إلى الأصنام من باب التهكّم أو باعتبار أنّها تعقل وتفهم وتجيب بزعم عبّادها.

وأمّا ضمير الجمع في قوله: «والله ما فعلوا» فراجع إلى الكبير، باعتبار إرادة الجنس الشامل للتعدُّد ولو فرضاً، أو إلى الأصنام للتنبيه على اشتراك الجميع في عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه، وقيل: إنّما أتى بالجمع لمناسبة ما سرقوا أو مبنيٌّ على أنَّ الفعل الصادر عن أحد من الجماعة قد ينسب إلى الجميع نحو قوله تعالى: ﴿فَنَادَتُهُ ٱلْمَلَيَكَةُ ﴾ بناء على أنَّ المنادي جبرائيل فقط، وقيل: ويمكن أن يكون إرجاع ضمير ﴿فَتَنَالُوهُمْ ﴾ أيضاً من هذا القبيل إذ لو كان المقصود نطق كل واحد في الزمان المستقبل، تكون زيادة "كانوا» في المضارع لغواً، وإن كان الغرض النطق في الزمان الماضي لا يترتب عليه صحة السؤال، إذ لا يلزم من جواز نطقهم قبل الكسر جواز ذلك بعده.

⁽١) سورة يوسف، الآية: ٧٠. (٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.

⁽٣) أصول الكاني، ج ٢ ص ٥٠٨ باب الكذب ح ١٧.

«أحبَّ الخطر في ما بين الصفّين» في النهاية يقال خطر البعير بذنبه يخطر إذا رفعه وحطّه إنّما يفعل ذلك عند الشّبع والسّمن ومنه حديث مرحب فخرج يخطر بسيفه أي يهزُه معجباً بنفسه متعرِّضاً للمبارزة، أو أنّه كان يخطر في مشيته أي يتمايل ويمشي مشية المعجب، وسيفه في يده أي كان يخطر سيفه معه.

"إرادة الإصلاح؛ لعلَّ المراد إرادة إصلاح حال قومه برجوعهم عن عبادة الأصنام، وجه الدلالة أنَّ العاقل إذا تفكّر في نسبة الكسر إليها وعلم أنّه لا يصحُّ ذلك إلّا من ذي شعور عاقل قادر وعلم أنَّ هذه الأوصاف منتفية منها وعلم أنّها لا تقدر على دفع الاستخفاف والضّرر عن أنفسها علم أنّها ليست بمستحقّة للألوهيّة والعبادة، ويكون ذلك داعياً إلى الرّجوع عنها ورفض العبادة لها. وللعلماء فيه وجوه أخرى:

الأول: أنّه من المعاريض التي يقصد بها الحقُّ وإلزام الخصم وتبكيته فلم يكن قصده على أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصّنم وإنّما قصد أن يقرّره لنفسه على أسلوب تعريضيّ مع الاستهزاء والتبكيت كما لو قال لك من لا يحسن الخطَّ فيما كتبته بخط رشيق: أنت كتبت؟ فقلت: بل كتبته أنت، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك وإثباته لصاحبك الأمّي والتعريض ممّا يجوز عقلاً ونقلاً لمصلحة جلب نفع أو دفع ضرر أو استهزاء في موضعه ونحوها.

الثاني: أنّه عَلِيْلِيْ غاظته الأصنام حين رآها مصطفّة مزيّنة، وكان غيظ كبيرها أشدَّ لما رأى من زيادة تعظيمهم وتوقيرهم له، فأسند الفعل إليه، لأنّه هو السّبب في استهانته وكسره لها والفعل كما يسند إلى المباشر يسند إلى السّبب أيضاً.

الثالث: أنَّ ذلك حكاية لما يقود إليه مذهبهم كأنّه قال: ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فإنَّ من حقّ من يُعبد ويدعى إليه أن يقدر على أمثال هذه الأفعال لا سيّما الكبير الذي يستنكف أن يعبد معه هذه الصّغار.

الرابع: ما روي عن الكسائي أنّه كان يقف عند قوله: ﴿ بَلْ فَعَكَمُ ﴾ ثمَّ يبتدئ ﴿ كَبِرُهُمْ هَا ذَكَر، وظاهره هَنذَا ﴾ أي فعله من فعله وهذا من باب التورية إذ له ظاهر وباطن، وباطنه ما ذكر، وظاهره إسناد الفعل إلى الكبير، وفهمهم تعلّق به ومراده عَلَيْتُلِلاً هو الباطن.

الخامس: ما روي عن بعضهم أنّه كان يقف عند قوله: ﴿كَيْرُهُمْ﴾ ثمَّ يبتدئ بقول: ﴿ كَيْرُهُمْ ﴾ ثمَّ يبتدئ بقول: ﴿ هَنَكُ فَتَنْلُوهُمَّ إِن كَانُولُ يَطِقُوك ﴾ وأراد بالكبير نفسه، لأنَّ الإنسان أكبر من كلّ صنم، وهذا أيضاً من باب التورية وقيل: إنّه يتمُّ بدون الوقف أيضاً بأن يكون هذا إشارة إلى نفسه المقدَّسة، والمغايرة بين المشير والمشار إليه كاف بحسب الاعتبار.

السادس: أنَّ في الكلام تقديماً وتأخيراً، والتقدير بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم فيكون إضافة الفعل إلى كبيرهم مشروطاً بكونهم ناطقين، فلمّا لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين، والغرض منه تسفيه القوم وتقريعهم وتوبيخهم لعبادة من لا يسمع ولا ينطق ولا ينطق ولا ينطق

ويؤيّده ما روي في كتاب الاحتجاج أنّه سئل الصّادق عَلِيَهِ عن قول الله يَحْرَجُكُ في قصّة إبراهيم: ﴿ قَالَ بَلُ فَعَلَمُ صَلَا فَسَتُلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطقون إِن عَلَمُ مَا فَعَله كبيرهم، وما كذب إبراهيم، قيل: وكيف ذلك فقال: إنّما قال: إبراهيم فاسألوهم إن كانوا ينطقون إن نطقوا فكبيرهم فعل، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً، فما نطقوا وما كذب إبراهيم. وقال البيضاويُّ: وما روي أنَّ لإبراهيم عَلِيَهُ ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذباً لما شابهت صورتها صورته.

اوقال بوسف عليه إرادة الإصلاح كأنَّ المراد الاصلاح بينه وبين إخوته في حبس أخيه بنيامين عنده، وإلزامهم ذلك بحيث لا يكون لهم محل منازعة ولم يتيسر له ذلك إلا بأمرين: أحدهما نسبة السرقة وثانيهما التمسّك بحكم آل يعقوب في السارق، وهو استرقاق السارق سنة، وكان حكم ملك مصر أن يضرب السّارق ويغرم ما سرق، فلم يتمكن من أخذ أخيه في دين الملك، فلذلك أمر فتيانه بأن يدسّوا الصّاع في رحل أخيه وأن ينسبوا السرقة إليه وأن يستفتوا في جزاء السّارق منهم ﴿ قَالُوا حَرَّوهُ مَن وُجِدَ فِي رَحَلِهِ فَهُو جَرَاوُهُ ﴾ أي أحذ السّارق نفسه هو حزاؤه لا غير.

فلمّا فتشوا وجدوا الصّاع في رحل أخيه، فأخذوا برقبته، وحكموا برقبته، ولم يبق لإخوته محلُّ منازعة في حبسه، إلّا أن قالوا على سبيل التضرُّع والالتماس: ﴿فَخَدْ أَحَدَنَا مَتَعَنَا مَكَانَهُ إِنَّا مَنَكَ مِنَ الْلُحْسِنِينَ ﴾ (١) فردَّهم بقوله: ﴿مَكَاذَ اللّهِ أَن نَأَخُدَ إِلّا مَن وَجَدْنَا مَتَعَنَا عَسِدُهُ إِنّا إِذَا أَخَلْنا غيره لظالمون في مذهبكم لأنَّ استعباد غير عسدَهُ إِنّا إِذَا أَخَلْنا غيره لظالمون في مذهبكم لأنَّ استعباد غير من وجد الصّاع في رحله ظلم عندكم، أو أراد إنَّ الله أمرني وأوحى إليَّ أن آخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملاً بخلاف الوحي، وللعلماء فيه أيضاً وجوه أخرى:

الأوَّل: أنَّ ذلك النَّداء لم يكن بأمره بل نادوا من عند أنفسهم لأنَّهم لمَّا لم يجدوا الصَّاع غلب على ظنّهم أنّهم أخذوه.

الثاني: أنّهم لم ينادوا إنكم سرقتم الصّاع فلعلَّ المراد إنّكم سرقتم يوسف من أبيه، يدلُّ عليه ما رواه الصّدوق في العلل بإسناده عن أبي عبد الله عليه أنّه قال في تفسير هذه الآية: إنهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنهم حين قالوا: ماذا تفقدون؟ قالوا: نفقد صواع الملك الله عليه ولم يقولوا: سرقتم صاع الملك (٢).

الثالث لعلُّ المراد من قولهم: إنَّكم لسارقون الاستفهام كما في قوله حكاية عن إبراهيم:

⁽١) سورة يوسف، الآية: ٧٨. (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٥٧ باب ٤٣ ح ٤.

﴿ هَنذَا رَبِّي ﴾ وإن كان ظاهره الخبر وأُيِّد ذلك بأنَّ في مصحف ابن مسعود «أإنَّكم» بالهمزتين.

وقال بعض الأفاضل: حاصل الجواب أنَّ لكلّ من الصّدق والكذب معنيين أحدهما لغويٌّ والآخر عرفيٌّ، فالأوَّل: هو الموافق للواقع والمخالف للواقع والثاني: الموافق للحقّ والمخالف للحقّ، والمراد بالحقّ رضا الله تعالى فكما يمكن أن لا يكون الصّادق اللّغويّ صادقاً عرفياً كما قال تعالى: ﴿ فَإِذْ لَمْ يَأْنُواْ بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَتِكَ عِندَ آللَهِ هُمُّ ٱلْكَذِيرُنَ ﴾ (١) فكذلك يمكن أن لا يكون الكاذب اللّغوي كاذباً عرفياً كما ذكره عَلِيَـ اللهِ في هذا الخبر.

٥ - كا، عن علي، عن أبيه، عن صفوان، عن أبي مخلّد السَّرَاج، عن عيسى بن حسّان قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: كلُّ كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً إلّا كذباً في ثلاثة: رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا، يريد بذلك الاصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتم لهم (١).

بيان: يوماً لعلَّ الإبهام لاحتمال أن يكون السؤال في القبر أو في القيامة ويحتمل الدُّنيا أيضاً فإنَّ للنّاس أن يعيّروه بذلك «إلاّ كذباً» المرادبه الكذب اللّغويّ فهو موضوع عنه أي إثمه مرفوع عنه لا يأثم عليه، «يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا» كأن يقول لكلّ منهما. التقصير منك وهو غير مقصّر في حقّك أو يلقى كلاً منهما بكلام غير الكلام الّذي سمع من الآخر فيه من الشتم وإظهار العداوة وهذا أنسب معنى، والأوّل لفظاً.

و «ما» في قوله: «ما بينهما» موصولة وهو مفعول الإصلاح «أو رجل وعد أهله» فيه أنَّ الوعد من قبيل الإنشاء والصدق والكذب إنّما يكونان في الخبر ولعلّه باعتبار أنه يلزم إذا لم يف به أن يعتذر بما يتضمّن الكذب، كأن يقول: نسيت أو لم يمكنني وأمثال ذلك، باعتبار ما يستلزمه من الإخبار ضمناً بإرادة الوفاء، هذا بحسب ما هو أظهر عندي في الوعد لكن ظاهر أكثر العلماء أنّه من قبيل الخبر وسيأتي الكلام فيه في باب خلف الوعد.

قال الراغب: الصدق والكذب أصلهما في القول ماضياً كان أو مستقبلاً، وعداً كان أو غيره غيره، ولا يكونان من القول إلا في الخبر دون غيره غيره، ولا يكونان من القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام: الاستفهام والأمر والدُّعاء، ولذلك قال: ﴿ وَمَنْ أَصَدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (٣) ﴿ وَمَنْ أَصَدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (٣) ﴿ وَمَنْ أَصَدَقُ مِنَ اللَّهِ عَيلاً ﴾ (٣) ﴿ وَمَنْ أَصَدَقُ مِنَ اللَّهِ عَدِيثاً ﴾ (٤) ﴿ وَمَدْ يكونان الله عَلى الله عَلى الله عَلى الله عَلى الله على غيره من أنواع الكلام كالاستفهام والأمر والدعاء، وذلك نحو قول القائل: أزيد

⁽١) سورة النور، الآية: ١٣.

⁽٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٩٨ باب الكذب، ح ١٨.

 ⁽٣) سورة النساء، الآية: ١٢٢.
 (٤) سورة النساء، الآية: ١٢٢.

⁽٥) سورة مريم، الآية: ٤٥.

في الدار فإنَّ في ضمنه إخباراً بكونه جاهلاً بحال زيد، وكذا إذا قال: واسني في ضمنه أنّه محتاج إلى المواساة، وإذا قال: لا تؤذني فقي ضمنه أنه يؤذيه انتهى(١).

ثمَّ اعلم أنَّ مضمون الحديث متفق عليه بين الخاصّة والعامّة، فروى الترمذيُّ عن النبيّ النبيّ الله لله لله المرأته ليرضيها، والكذب في النبيّ النبيّ الكذب في الاصطلاح بين الناس، وفي صحيح مسلم قال ابن شهاب وهو أحد الحرب، والكذب في الاصطلاح بين الناس، وفي صحيح مسلم قال ابن شهاب وهو أحد رواته: لم أسمع يرخّص في شيء ممّا يقول النّاس كذباً إلّا في ثلاث الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرّجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.

قال عياض: لا خلاف في جوازه في الثلاث وإنما يجوز في صورة ما يجوز منه فيها، فأجاز قوم فيها صريح الكذب وأن يقول ما لم يكن لما فيه من المصالح ويندفع فيها الفساد، قالوا: وقد يجب لنجاة مسلم من القتل، وقال بعضهم: لا يجوز فيها التصريح بالكذب، وإنما يجوز فيها التروية بالمعاريض، وهي شيء يخلص من المكروه والحرام إلى الجائز إمّا لقصد الإصلاح بين النّاس أو لدفع ما يضر أو لغير ذلك، وتأول المروي على ذلك وقال: مثل أن يعد زوجته أن يفعل لها ويحسن إليها، ونيّته إن قدَّر الله تعالى، أو يأتيها في هذا بلفظ محتمل وكلمة مشتركة تفهم من ذلك ما يطيب قلبها وكذلك في الإصلاح بين النّاس ينقل لهؤلاء من هؤلاء الكلام المحتمل، وكذلك في الحرب مثل أن يقول لعدوّه: انحلَّ حزام سرجك ويريد فيما مضى، ويقول لجيش عدوّه: مات أميركم، ليذعر قلوبهم ويعني النوم أو يقول لهم غذاً يأتينا مدد، وقد أعدَّ قوماً من عسكره ليأتوا في صورة المدد، أو يعني بالمدد الطّعام، فهذا نوع من الخدع الجائزة والمعاريض المباحة.

وقال القرطبيُ: لعلَّ ما استند في منعه التصريح بقاعدة حرمة الكذب وتأويله الأحاديث بحملها على المعاريض ما يعضده دليل، وأمَّا الكذب ليمنع مظلوماً من الظلم عليه فلم يختلف فيه أحد من الأمم لا عرب ولا عجم ومن الكذب الذي يجوز بين الزّوجين الإخبار بالمحبة والاغتباط، وإن كان كذباً لما فيه من الإصلاح ودوام الأَلفة.

٣ - كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن يحيى الكاهليّ، عن محمد بن مالك، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: حدَّثني أبو عبد الله عليه بلا بحديث فقلت له: جعلت فداك أليس زعمت لي السّاعة كذا وكذا؟ فقال: لا، فعظم ذلك عليَّ فقلت: فعظم خليً فقلت: بلى والله زعمته، قال: فعظم عليَّ فقلت: بلى والله قد قلته أما علمت أنَّ كلَّ زعم في القرآن كذب (٢).

⁽١) مقردات الراغب، ص ٢٨٤.

⁽٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٨ باب الكذب ح ٣٠.

بيان؛ في القاموس الرَّعم، مثلّة القول الحقُّ والباطل والكذب ضدُّ، وأكثر ما يقال فيما يشكُّ فيه والزُّعمي الكذَّاب والصّادق، وزعّمتني كذا ظنّتني والتزعّم التكلُّب وأمر مزعم كمقعد، لا يوثق به، وفي النهاية فيه أنّه ذكر أيّوب عَلِيَكِلا فقال: إذا كان مرَّ برجلين يتزاعمان وقال الزَّمخشري: معناه أنّهما يتحادثان بالزّعمات وهي ما لا يوثق به من الأحاديث، ومنه الحديث بئس مطيّة الرّجل زعموا، معناه أنَّ الرّجل إذا أراد المسير إلى بلد والظّعن في حاجة ركب مطيّة حتى يقضي إربه، فشبّه ما يقدّمه المتكلّم أمام كلامه ويتوصّل به إلى غرضه من قوله: زعموا كذا وكذا، بالمطيّة التي يتوسّل بها إلى الحاجة، وإنّما يقال: زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه، وإنّما يحكي عن الألسن على البلاغ فذمٌ من الحديث ما هذا سبيله، والزّعم بالضمّ والفتح قريب من الظّنّ.

وقال في المصباح: زعم زعماً من باب قتل وفي الزّعم ثلاث لغات فتح الزاي للحجاز، وضمّها لأسد، وكسرها لبعض قيس، ويطلق بمعنى القول، ومنه زعمت الحنيفيّة، وزعم سيبويه أي قال، وعليه قوله تعالى: ﴿أَوْ تُتَقِطَ السَّمَاءَ كُمَا زَعَمَتَ﴾ (١) أي كما أخبرت، ويطلق على الظنّ يقال: ﴿وَعَم النِّينَ كَفَرُوا أَن ويطلق على الظنّ يقال: ﴿وَعَم النِّينَ كَفَرُوا أَن ويطلق على الظنّ يقال: ﴿وَعَم النِّينَ كَفَرُوا أَن يُتَعَوُّ ﴿ وَاللّ بعضهم: ولا يتحقّق، وقال بعضهم: هو كناية عن الكذب، وقال المرزوقيّ : أكثر ما يستعمل في ما كان باطلاً وفيه ارتياب وقال ابن القوطيّة: زعم زعماً قال خبراً لا يدري أحقٌ هو أو باطل، قال الخطّابي: ولذا قيل: زعم مطيّة الكذب، وزعم من غير مزعم، قال غير مقول صالح وادَّعى ما لا يمكن، انتهى.

أقول، وإذا علمت ذلك، ظهر لك أنَّ الزّعم إمّا حقيقة لغوية أو عرفية أو شرعية في الكذب، أو ما قيل بالظنّ أو بالوهم من غير علم وبصيرة، فإسناده إلى من لا يكون قوله إلا عن حقيقة ويقين، ليس من دأب أصحاب اليقين، وإن كان مراده مطلق القول أو القول عن علم فغرضه علي الديه وتعليمه آداب الخطاب مع أنمّة الهدى وسائر أولي الألباب، وأمّا الحكم بكون ذلك كذباً وحراماً فهو مشكل إذ غاية الأمر أن يكون مجازاً ولا حجر فيه، وأمّا يمينه علي عدم الزّعم فهو صحيح لأنّه قصد به الحقيقة أو المجاز الشّائع وكأنّه من التورية والمعاريض لمصلحة التّأديب أو تعليم جواز مثل ذلك للمصلحة فإنَّ المعتبر في ذلك قصد المحقيق من المتخاصمين كما ذكره الأصحاب، وكأنّه لذلك ذكر المصنف يَنته الخبر في ذلك هذا الباب وإن كان مع قطع النّظر عن ذلك له مناسبة خفية له فتأمّل.

قوله عَلَيْهِ: ﴿إِنَّ كُلَّ زَعَم في القرآن كذب أي أُطلق في مقام إظهار كذب المخبر به، فلا ينافي ذلك قوله تعالى حاكياً عن المشركين: ﴿أَوْ تُتَقِطَ ٱلسَّمَآءَ كُمَا زَعَمْتَ عَلِيَا كِسَعًا﴾ (٣)

 ⁽١) سورة الإسراء، الآية: ٩٢.
 (٢) سورة التغابن، الآية: ٧٠.

⁽٣) سورة سبأ، الآية: ٩.

فإنهم أشاروا بقوله: زعمت إلى قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأَ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسُفًا مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(١) فإنَّ ما أشاروا إليه بقوله: زعمت، حقِّ لكنّهم أوردوه في مقام التّكذيب، ويمكن أيضاً تخصيصه بما ذكره الله من قبل نفسه سبحانه غير حاك عن غيره كما قال تعالى: ﴿زَعُمُ ٱلَّذِينَ كَفُرُوا أَنْ لَنْ يُبْقُؤاً ﴾ وقال سبحانه: ﴿بَلْ زَعَتْتُمْ أَلَن نَجْمَلَ لَكُمْ مَوْمِدًا ﴾(٢) وقال: ﴿قَلْ آدَعُوا ٱلّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِيهِ ﴾(٤).

٧ - كا: عن العدّة، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن أبي إسحاق الخراسانيّ قال: كان أمير المؤمنين عَلِينَا يقول: إيّاكم والكذب فإنَّ كلَّ راج طالب، وكلَّ خائف هارب^(٥).

وقال بعضهم: حذَّر من الكذب على الله وعلى رسوله وعلى غيرهما في ادَّعاء الدَّين مع ترك العمل به، ورغّب في الصّدق بأنَّ الكذب ينافي الإيمان، وذلك لأنَّ الكاذب لم يطلب الثواب، وكلُّ من لم يطلب الثواب فهو ليس براج بحكم المقدَّمة الأولى، ولم يهرب من العقاب وكلُّ من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخانف بحكم المقدَّمة الثانية، ومن انتفى عنه الخوف والرّجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقرَّر عند أهل الإيمان انتهى، وارتكب أنواع التكلّف لقلّة التتبّع والمقصود ما ذكرنا.

٨ - كا: عن العدُّة، عن البرقيِّ، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبد الرّحمن بن أبي

 ⁽١) سورة سأ، الآية: ٩.
 (١) سورة الكهف، الآية: ٨٤.

 ⁽٣) سورة القصص، الآية: ٧٤.

⁽٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٨ باب الكذب ح ٢١. (٦) تهج البلاغة، ص ٣١٩ خ ١٥٨.

ليلي، عن أبيه، عن أبي جعفر عَلِينَا قال: إنَّ الكذب هو خراب الإيمان(١).

بيان: الحمل على المبالغة أي هو سبب خراب الإيمان وقد يقرأ بتشديد الرّاء بصيغة المبالغة.

٩ - كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن أبان الأحمر، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه قال: إنَّ أوَّل من يكذَّب الكذَّاب الله عَن أبي جعفر عليه أنّه كاذب (٢).
 الله عَن الملكان اللّذان معه، ثمَّ هو يعلم أنّه كاذب (٢).

بيان الفظة ثمَّ إمّا للترتيب الرتبيّ ويحتمل الزّمانيّ أيضاً إذ علم الله مقدَّم على إرادته أيضاً ثمَّ بإلهام الله يعلم الملكان المقرَّبان أو عند الإرادة تظهر منه رائحة خبيثة ، يعلم الملكان قبحه وكذبه كما يظهر من بعض الأخبار ، ويمكن أن يكون علم الملكين لمصاحبتهما له وعلمهما بأحواله ، بناء على عدم تبدُّلهما في كلَّ يوم كما هو ظاهر أكثر الأخبار ، وأمّا تأخر علمه فلأنّه ما لم يتمَّ الكلام لا يعلم يقيناً صدور الكذب منه .

بيان؛ أريد بالكذَّاب في هذا الحديث إمّا مدَّعي الرئاسة بغير حقّ، وسبب هلاكه بالبيّنات إنتاق بغير علم مع علمه بجهله، وسبب إهلاك أتباعه بالشّبهات تجويز كونه عالماً وعدم قطعهم بجهله، فهم في شبهة من أمره أو من يضع الحديث ويبتدع في الذّين فهو يهلك نفسه بأمر يعلم كذبه، وأتباعه يهلكون بالشّبهة والجهالة لحسن ظنّهم به، واحتمالهم صدقه، والوجهان متقاربان.

١١ - كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه الله يقول: إنَّ آية الكذَّاب بأن يخبرك خبر السماء والأرض والمشرق والمغرب، فإذا سألته عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء (٤).

بيان: "بأن يخبرك" كأنَّ الباء زائدة أو التقدير تعلم بأن يخبرك وإنّما كان هذا آية الكذَّاب لأنه لو كان علمه بالوحي والإلهام لكان أحرى بأن يعلم الحلال والحرام، لأنَّ الحكيم العلام يفيض على الأنام ما هم أحوج إليه من الحقائق والأحكام، وكذا لو كان بالوراثة عن الأنبياء والأوصياء عليه هم أحوج إليه من الحقائق والأحكام، وكذا لو كان بالوراثة عن الأنبياء والأوصياء عليه هم على تقدير إمكان حصوله لغير الحجج عليه الأنبياء والمرافقي الأشياء على ما هي عليه لا يحصل لأحد إلّا بالتقوى، وتهذيب السرّ من رذائل الاخلاق، قال الله تعالى: ﴿وَالنَّهُ وَلُوكُمُ اللهُ ﴾ (٥) ولا يحصل التقوى إلّا بالاقتصار

⁽١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٦-٥٠٧ باب الكذب م ٤ و٦-٧.

 ⁽٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٧ ح ٨. (٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

على الحلال والاجتناب عن الحرام، ولا يتيسّر ذلك إلّا بالعلم بالحلال والحرام، فمن أخبر عن شيء من حقائق الأشياء ولم يكن عنده معرفة بالحلال والحرام، فهو لا محالة كذَّاب يدَّعي ما ليس له.

١٢ - كا: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: إن الكذبة لتقطر الصّائم، قلت: وأيّنا لا يكون ذلك منه؟ قال: ليس حيث ذهبت إنّما ذلك الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأثمّة عليه (١).

بيان: يدلُّ على أنَّ الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمّة بَهُمَا السَّمِ على السَّوم كما ذهب إليه جماعة من الأصحاب، وهم اختلفوا فقيل: يجب به القضاء والكفّارة، وقيل: القضاء خاصّة، والمشهور أنَّه لا يفسد، وإن نقص به ثوابه وفضله، وتضاعف به العذاب والعقاب.

١٣ - كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه قال: إنّما ذلك الذي يحد الله عليه أنّه ملعون فقال: إنّما ذلك الذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله عليه (١٠).

بيان: قوله: «أنَّه ملعون، بفتح الهمزة بدل اشتمال للحائك، ويحتمل أن يكون الحديث عنده غلبته موضوعاً ولم يمكنه إظهاره ذلك نقية، فذكر له تأويلاً يوافق الحق ومثل ذلك في الأخبار كثير يعرف ذلك من اطّلع على أسرار أخبارهم عليه واستعارة الحياكة لوضع الحديث شائعة بين العرب والعجم.

بيان: وجدان طعم الإيمان كتاية عن كماله، وترتّب الثمرات العظيمة عليه ولا يكون ذلك إلّا بوصوله درجة اليقين، وصاحب اليقين المشاهد لمثوبات الآخرة وعقوباتها دائماً، لا يجترئ على شيء من المعاصي، لا سيّما الكذب الّذي هو من كبائرها.

١٥ - كا: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: قلت لأبي عبد الله علي إلى الكذّاب هو الذي يكذب في الشيء؟ قال: لا، ما من أحد إلا يكون ذاك منه، ولكن المطبوع على الكذب(٤).

بيان: المطبوع على الكذب المجبول عليه، بحيث صار عادة له ولا يتحرَّز عنه ولا يبالي به ولا يندم عليه، ومن لا يكون كذلك لا يصدق عليه الكذَّاب مطلقاً فإنّه صيغة مبالغة أو

⁽۱) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٧٠٥ باب الكلب ح ١٣-٩.

المراد الكذَّاب الّذي يكتبه الله كذَّاباً كما مرَّ أو الكذَّاب الّذي ينبغي أن يجتنب مؤاخاته كما سيأتي وفيه إيماء إلى أنَّ الكذب مطلقاً ليس من الكبائر وفي القاموس طبع على الشيء بالضمّ جبل.

١٦ - كا: عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسين بن طريف عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه: من كثر كذبه ذهب ذكره، عن أبي عبد الله عليه: من كثر كذبه ذهب بهاؤه (١).

بيان، ذهب بهاؤه أي حسنه وجماله ووقره عند الله سبحانه وعند الخلق، فإنَّ الخلق وإن لم يكونوا من أهله.

١٧ - كا: [عنه] عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم رفعه قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْتِهِ: ينبغي للرَّجل المسلم أن يجتنب مؤاخاة الكذَّاب فإنّه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدَّق (٢).

بيان؛ احتى يجيء بالصدق فلا يصدَّق؛ الظاهر أنّه على بناء المفعول من التفعيل أي لكثرة ما ظهر لك من كذبه لا يمكنك تصديقه فيما يأتي به من الصدق أيضاً، فلا تنتفع بمؤاخاته ومصاحبته، مع أنّه جذَّاب لطبع الجليس إلى طبعه، ويخطر بالبال أنّه يحتمل أن يكون المراد به أنَّ هذا الرجل المؤاخي يكذب نقلاً عن الأخ الكذَّاب لاعتماده عليه، ثمَّ يظهر كذب ما أخبر به حتى لا يعتمد الناس على صدقه أيضاً كما ورد في الخبر كفي بالمرء كذباً أن يحدُّث بكلٌ ما يسمع، وما سيأتي في البابين يؤيّد المعنى الأوَّل، وربّما يقرأ «يصدق» على بناء المجرَّد أي إذا أخبر بصدق يغيّره ويدخل فيه شيئاً يصير كذباً.

١٨ - كا: عنه، عن ابن فضّال، عن إبراهيم بن محمّد الأشعريّ، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: إنَّ ممّا أعان الله [به] على الكذّابين النسيان (٣).

بيان: «إنَّ ممّا أعان الله على الكذَّابين؛ أي أضرَّهم به وفضحهم فإنَّ كثيراً ما يكذبون في خبر ثمَّ ينسون ويخبرون بما ينافيه ويكذَّبه فيفتضحون بذلك عند الخاصّة والعامّة، قال الجوهريُّ: في الدُّعاء ربِّ أعنّي ولا تعن عليَّ.

19 - كا؛ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطيّ عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه قال: الكلام ثلاثة: صدق وكذب وإصلاح بين الناس، قال: تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبث نفسه فتقول: سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه. (٤).

⁽١) - (٤) أصول الكافي، ح ٢ ص ٥٠٧ ح ١٣- ١٦.

بيان: «تسمع من الرجل كلاماً» كأنَّ «من» بمعنى «في» كما في قوله تعالى: ﴿ إِذَا نُودِكَ لِلصَّلَوْةِ مِن بَوْرِ الْحُمُّعَةِ ﴾ (١) أي فيه وكذا قالوا في قوله سبحانه: ﴿ أَرُونِي مَادَا خَلَقُولْ مِنَ الْمُرْضِ ﴾ (٢) أي في الأرض، ويحتمل أن يكون تقدير الكلام تسمع من رجل كلاماً في حقِّ رجل آخر يذمّه به فيبلغ الرجل الثاني ذلك الكلام فتخبث نفسه على الأوَّل أي يتغيّر عليه ويبغضه، فتلقى الرجل الثاني فتقول سمعت من الرجل الأوَّل فيك كذا وكذا من مدحه خلاف ما سمعت منه من ذمّه والتكلّف فيه من جهة إرجاع ضمير يبلغه إلى الرجل الثاني وهو غير مذكور في الكلام، لكنّه معلوم بقرينة المقام.

وهذا القول وإن كان كذباً لغة وعرفاً جائز لقصد الإصلاح بين الناس، وكأنه لا خلاف فيه عند أهل الإسلام والظاهر أنّه لا ثورية ولا تعريض فيه وإن أمكن أن يقصد تورية بعيدة كأن ينوي أنّه كان حقّه أن يقول كذا ولو صافيته لقال فيك كذا لكنّه بعيد، وقد اتّفقت الأمّة على أنّه لو جاء ظالم ليقتل رجلاً مختفياً ليقتله ظلماً أو يطلب وديعة مؤمن ليأخذها غصباً وجب الإخفاء على من علم ذلك، فلو أنكرها فطولب باليمين ظلماً يجب عليه أن يحلف.

لكن قالوا: إذا عرف التورية بما يخرج به عن الكذب وجبت التورية، كأن يقصد ليس عندي مال يجب عليَّ أداؤه إليك، أو لا أعلم علماً يلزمني الإخبار به وأمثال ذلك.

وقالوا: إذا لم يعرفها وجب الحلف والكذب بغير تورية أيضاً فإنّه وإن كان قبيحاً إلّا أنَّ إذهاب حقّ الآدميّ أشدُّ قبحاً من حقّ الله تعالى في الكذب أو اليمين الكاذبة، فيجب ارتكاب أخف الضررين، ولأنَّ اليمين الكاذب عند الضرورة مأذون فيه شرعاً كمطلق الكذب النّافع بخلاف مال الغير، فإنّه لا يباح إذهابه بغير إذنه مع إمكان حفظه، فأمثال هذا الكذب ليست بمذمومة في نفس الأمر، بل إمّا واجبة أو مندوبة ويدلُّ الحديث على أنَّ الكذب شرعاً إنّما يطلق على ما كان مذموماً، فغير المذموم قسم ثالث من الكلام يسمّى إصلاحاً فهو واسطة بين الصدق والكذب.

٢٠ - كا، عن الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن معمر ابن عمرو، عن عطا، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه : لا كذب على مصلح ثمّ تلا: ﴿ أَيْتُهَا ٱلْمِيرُ إِنَّكُمْ لَسَنْرِقُونَ ﴾ (٣) ثمّ قال: والله ما سرقوا وما كذب ثمّ تلا: ﴿ بَلْ فَعَكُمُ كَنْ مُنْذَا فَسَنُلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَعْلِقُونَ ﴾ (٤) ثمّ قال: والله ما فعلوه وما كذب (٥).

تكملة: قال بعض المحقّقين: اعلم أنَّ الكذب ليس حراماً لعينه، بل لما فيه من الضرر على المخاطب، أو على غيره، فإن أقلَّ درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو به، فيكون

 ⁽١) سورة الجمعة، الآية: ٩.
 (١) سورة فاطر، الآية: ٩.

 ⁽٣) سورة يوسف، الآية: ٧٠.
 (٤) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.

⁽٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٨ ح ٢٢ باب الكذب.

جاهلاً، وقد يتعلّق به ضرر غيره، وربَّ جهل فيه منفعة ومصلحة، فالكذب تحصيل لذلك الجهل فيكون مأذوناً فيه وربّما كان واجباً كما لو كان في الصدق قتل نفس بغير حقّ.

فنقول: الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكلُّ مقصود محمود يمكن التوصّل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصّل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح، إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً، وواجب إن كان المقصود واجباً كما أنَّ عصمة دم المسلم واجبة، فمهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب، ومهما كان لا يتمُّ مقصود الحرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجنيّ عليه إلا بالكذب فالكذب مباح إلّا أنّه ينبغي أن يحترز عنه ما يمكن، لأنّه إذا فتح على نفسه باب الكذب فيخشى أن يتداعى إلى ما يستغني عنه، وإلى ما لم يقتصر فيه على حدَّ الواجب ومقدار الضرورة، فكان الكذب حراماً في الأصل إلّا لضرورة.

والّذي يدلُّ على الاستثناء ما روي عن أم كلثوم قالت: ما سمعت رسول الله على يرخص في شيء من الكذب إلّا في ثلاث: الرّجل يقول القول في الحرب، والرّجل يحدِّث امرأته والمرأة تحدِّث زوجها. وقالت أيضاً: قال رسول الله على: ليس بكذَّاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً أو نما خيراً.

وقالت أسماء بنت يزيد: إنَّ رسول الله على قال: كلَّ الكذب يكتب على ابن آدم إلّا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما .

وروي عن أبي كاهل قال: وقع بين رجلين من أصحاب النبي على كلام حتى تصادما فلقيت أحدهما فقلت: ما لك ولفلان فقد سمعته يحسن الثناء عليك، ولقيت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطلحا ثمَّ قلت: أهلكت نفسي وأصلحت بين هذين، فأخبرت النبي على فقال: يا أبا كاهل أصلح بين النّاس ولو بالكذب.

وقال عطاء بن يسار: قال رجل للنّبيِّ: أكذب أهلي؟ قال: لا خير في الكذب قال: أعدها وأقول لها؟ قال: لا جناح عليك.

وعن النّوّاس بن سمعان الكلابيّ قال: قال رسول الله ﴿ عَلَيْهِ : مَا لَي أَرَاكُم تَتَهَافَتُونَ فَي الكذب تَهافَتُونَ فَي الكذب تَهافَتُونَ فَي الكذب تَهافَتُ اللَّهُ عَلَى الرَّجل في الكذب تَهافَتُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ ع اللّهُ عَلَى اللّهُ

وقال عليٌ عَلِيْ اللهُ اللهُ عن رسول الله عن أن أخرَّ من السّماء أحبُّ إليَّ من أن أكلب عليه، وإذا حدَّثتكم فيما بيني وبينكم فالحرب خدعة.

فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء، وفي معناها ما عداها إذا ارتبط به مقصود صحيح له أو لغيره، أمّا ما له فمثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله فله أن ينكر أو يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله ارتكبها فله أن ينكرها، ويقول ما زنيت ولا شربت، قال رسول فللرجل أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظلماً وعرضه بلسانه وإن كان كاذباً. وأمّا عرض غيره فبأن يسأل عن سرَّ أخيه فله أن ينكره وأن يصلح بين اثنين وأن يصلح بين الضرَّات من نسائه بأن يظهر لكلِّ واحدة أنّها أحبُّ إليه، أو كانت امرأته لا تطيعه إلّا بوعد ما لا يقدر عليه فيعدها الحال تطيباً لقلبها أو يعتذر إلى إنسان بالكذب وكان لا يطيب قلبه إلّا بإنكار ذنب وزيادة تودُّد فلا بأس به.

ولكن الحدّ فيه أنَّ الكذب محذور، ولكن لو صدق في هذه المواضع تولّد منه محذور، فينبغي أن يقابل أحدهما بالآخر، ويزن بالميزان القسط، فإذا علم أنَّ المحذور الذي يحصل بالصّدق أشدُّ وقعاً في الشرع من الكذب فله الكذب، وإن كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصّدق فيجب الصّدق، وقد يتقابل الأمران بحيث يتردَّد فيهما، وعند ذلك الميل إلى الصّدق أولى، لأنَّ الكذب مباح بضرورة أو حاجة مهمّة فإذا شكَّ في كون الحاجة مهمّة فالأصل التحريم فيرجع إليه.

ولأجل غموض إدراك مراتب المقاصد ينبغي أن يحترز الإنسان من الكذب ما أمكنه، وكذلك مهما كانت الحاجة له، فيستحبُّ أن يترك أغراضه ويهجر الكذب، فأمّا إذا تعلّق بغرض غيره، فلا يجوز المسامحة بحقَّ الغير والإضرار به وأكثر كذب النّاس إنّما هو لحظوظ أنفسهم، ثمَّ هو لزيادات المال والجاه ولأمور ليس فواتها محذوراً حتَّى أنَّ المرأة لتحكي من زوجها ما تتفاحر به وتكذب لأجل مراغمة الضرَّات وذلك حرام.

قالت أسماء: سمعت امرأة تسأل رسول الله عليه قالت: إنَّ لي ضرَّة وأنا أتكثّر من زوجي بما لا يفعل أضارُها بذلك فهل لي فيه شيء؟ فقال: المتشبّع بما لم يعط كلابس ثوبي زور، وقال النبيُّ عليه : من تطعّم بما لم يطعم، وقال لي وليس له، وأعطيت ولم يعط، كان كلابس ثوبي زور يوم القيامة، ويدخل في هذا فترى العالم بما لا يتحقّقه، ورواية الحديث الذي ليس يثبت فيه، إذ غرضه أن يظهر فضل نفسه، فهو لذلك يستنكف من أن يقول: لا أدري وهذا حرام وممّا يلتحق بالنساء الصبيان فإنَّ الصبيَّ إذا كان لا رغبة له في المكتب إلا بوعد ووعيد وتخويف، كان ذلك مباحاً.

نعم رؤينا في الأخبار أنَّ ذلك يكتب كذبة، ولكنَّ الكذب المباح أيضاً يكتب ويحاسب عليه، ويطالب لتصحيح قصده فيه، ثم يعفى عنه، لأنّه إنّما أبيح بقصد الإصلاح، ويتطرَّق إليه غرور كثيرة، فإنّه قد يكون الباعث له حظه وغرضه الذي هو مستغن عنه، وإنّما يتعلَّل ظاهراً بالإصلاح، فلهذا يكتب.

وكلُّ من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أنَّ المقصود الَّذي كذب له هل هو

أهمُّ في الشرع من الصّدق أو لا، وذلك غامض جدّاً، فالحزم في تركه إلّا أن يصير واجباً بحيث لا يجوز تركه كما يؤدِّي إلى سفك دم أو ارتكاب معصية، كيف كان.

وقد ظنَّ طانّون أنّه يجوز وضع الأخبار في فضائل الأعمال وفي التشديد في المعاصي، وزعموا أنَّ القصد منه صحيح وهو خطأ محض إذ قال ﷺ: من كذب عليَّ متعمّداً فليتبوَّأ مقعده من النّار، وهذا لا يترك إلّا لضرورة، ولا ضرورة ههنا، إذ في الصّدق مندوحة عن الكذب، ففيما ورد من الآيات والأخبار كفاية عن غيرها.

وقول القائل: إنَّ ذلك قد تكرَّر على الأسماع وسقط وقعها، وما هو جديد على الأسماع فوقعه أعظم فهذا هوس إذ ليس هذا من الأغراض الّتي تقاوم محذور الكذب على رسول الله على رسول الله على رسول الله على رسول الله على الكبائر التي لا يقاومها شيء.

ثمَّ قال: قد نقل عن السَّلف أنَّ في المعاريض لمندوحة عن الكذب وعن ابن عبَّاس وغيره أما في المعاريض ما يغني الرجل عن الكذب، وإنّما أرادوا من ذلك إذا اضطرَّ الإنسان إلى الكذب، فأمَّا إذا لم يكن حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعاً، ولكنَّ التعريض أهون.

ومثال المعاريض ما روي أنَّ مطرقاً دخل على زياد قاستبطأه فتعلّل بمرض ققال: ما رفعت جنبي منذ فارقت الأمير إلّا ما رفعني الله، وقال إبراهيم: إذا بلغ الرّجل عنك شيء فكرهت أن تكذب فقل إنَّ الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء، فيكون قوله «ما» حرف النفي عند المستمع وعنده للإبهام.

وكان النخعي لا يقول لابنته أشتري لك سكّراً بل يقول أرأيت لو اشتريت سكّراً فإنّه ربما لا يتّفق وكان إبراهيم إذا طلبه في الدار من يكرهه قال للجارية: قولي له اطلبه في المسجد، وكان لا يقول ليس ههنا لئلاّ يكون كاذباً، وكان الشعبيُّ إذا طلب في البيت وهو يكرهه فيخطُّ دائرة ويقول للجارية ضعي الإصبع فيها وقولي ليس ههنا.

وهذا كلّه في موضع الحاجة فأما مع عدم الحاجة فلا ، لأنَّ هذا تفهيم للكذب، وإن لم يكن اللفظ كذباً ، وهو مكروه على الجملة ، كما روي عن عبد الله بن عتبة قال : دخلت مع أبي على عمر بن عبد العزيز فخرجت وعليَّ ثوب فجعل النَّاس يقولون : هذا كساء أمير المؤمنين! فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيراً ، فقال لي يا بنيَّ اتّق الكذب إيّاك والكذب وما أشبهه فنها عن ذلك لأنَّ فيه تقريراً لهم على ظنّ كاذب لأجل غرض المفاخرة ، وهو غرض باطل ، فلا فائدة فيه .

نعم المعاريض مباح لغرض خفيف كتطييب قلب الغير بالمزاح كقوله الله لا تدخل الجنّة عجوز، وفي عين زوجك بياض، ونحملك على ولد البعير، وأمّا الكذب الصريح فكما يعتاده النّاس من مداعبة الحمقي بتغريرهم بأنَّ امرأة قد رغبت في تزويجك، فإن كان فيه ضرر

يؤدِّيه إلى إيذاء قلب فهو حرام، وإن لم يكن إلّا مطايبة فلا يوصف صاحبها بالفسق، ولكن ينقص ذلك من درجة إيمانه، وقال رسول الله ﷺ: لا يستكمل المرء الإيمان حتّى يحبُّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه وحتّى يجتنب الكذب في مزاحه.

وأمّا قوله ﷺ: إنَّ الرجل يتكلّم بالكلمة يضحك بها النّاس يهوي بها أبعد من الثّريّا أراد به ما فيه غيبة مسلم أو إيذاء قلب، دون محض المزاح.

ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت لك كذا مائة مرَّة، وطلبتك مائة مرَّة، فإنّه لا يراد بها تفهيم المرَّات بعددها، بل تفهيم المبالغة، فإن لم يكن طلب إلّا مرَّة واحدة كان كاذباً وإن طلب مرَّات لا يعتاد مثلها في الكثرة، فلا يأثم، وإن لم يبلغ مائة، وبينهما درجات يتعرّض مطلق اللّسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب.

وربّما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام لأحد فيقول: لا أشتهيه وذلك منهيّ عنه، وهو حرام، إن لم يكن فيه غرض صحيح قال مجاهد: قالت أسماء بنت عميس: كنت صاحبة عائشة التي هيّأتها وأدخلتها على رسول الله علي ومعي نسوة قال: فوالله ما وجدنا عنده قوتاً إلّا قدحاً من لبن فشرب ثمّ ناوله عائشة قالت: فاستحيت الجارية فقلت: لا تردّين يدرسول الله خذي منه، قالت: فأخذته على حياء فشربت منه ثمّ قال: ناولي صواحبك فقلن: لا نشتهيه، فقال: لا تجمعن جوعاً وكذباً قالت: فقلت يا رسول الله إن قال أحدنا لشيء يشتهيه: لا نشتهيه أيعد ذلك كذباً؟ قال: إنّ الكذب ليكتب حتى يكتب الكذيبة كذيبة.

وقد كان أهل الورع يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب، قال اللّبث بن سعد: كانت ترمص عينا سعيد بن المسيّب حتى يبلغ الرَّمص خارج عينيه فيقال له: لو مسحت هذا الرَّمص فيقول: فأين قول الطبيب وهو يقول لي: لا تمسَّ عينيك فأقول: لا أفعل، وهذه من مراقبة أهل الورع، ومن تركه انسلَّ لسانه عن اختياره فيكذب ولا يشعر.

وعن خوَّات التيميّ قال: قد جاءت أخت الرَّبيع بن خثيم عائدة إلى بنيّ لي فانكبّت عليه فقالت: كيف أنت يا بنيَّ، فجلس الربيع فقال: أرضعته؟ فقالت لا، قال: ما عليك لو قلت يا ابن أخى فصدقت.

ومن العادة أن يقول ايعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى: إنَّ من أعظم الذّنوب عند الله أن يقول العبد إنَّ الله يعلم لما لا يعلم، وربَّما يكذب في حكاية المنام والإثم فيه عظيم، قال رسول الله ين في إنَّ من أعظم الفرى أن يدَّعي الرّجل إلى غير أبيه أو يري عينيه في المنام ما لم تريا أو يقول عليَّ ما لم أقل، وقال عليُّ : من كذب في حلمه كلَف يوم القيامة أن يعقد بين شعير تين (1).

⁽١) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني، ج ٥ ص ٣٤٣ ٢٥٠ في بيان ما رخَص فيه من الكذب.

٢١ - لي؛ عن الصادق على قال: قال رسول الله على: أقلُّ النّاس مروَّة من كان كاذبًا (١).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكارم، وبعضها في باب العدالة.

۲۲ - لي: عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن الصادق عليه عن آبائه عليه قال: قال رسول الله عليه كثرة المزاح تذهب بماء الوجه، وكثرة الضحك تمحو الإيمان، وكثرة الكذب تذهب بالبهاء (٣).

٣٣ - لي: قال أمير المؤمنين علي ﴿: لا سُوء أسوأ من الكذب (٣).

٧٤ - لمي؛ العطّار، عن أبيه، عن ابن يزيد، عن القنديّ، عن أبي وكيع، عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن الحارث الأعور، عن عليّ عَلَيْكُمْ قال: لا يصلح من الكذب جدَّ ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيته (صبيّه ظ) ثمَّ لا يفي له، إنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النّار، وما يزال أحدكم يكذب حتى يقال كذب وفجر، وما يزال أحدكم يكذب حتى يقال كذب وفجر، وما يزال أحدكم يكذب حتى لا يبقى في قلبه موضع إبرة صدق، فيسمّى عند الله كذَّاباً (٤).

٢٥ - لي: عن الصادق على قال: قال رسول الله على: شرُّ الرّواية رواية الكذب(٥٠).

٢٦ - لي: عن أبيه، عن سعد، عن أبي هاشم، عن الدّهقان، عن درست، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله على الله تعزج فيذهب نورك، ولا تكذب فيذهب بهاؤك، وإياك وخصلتين الضّجر والكسل، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ وإن كسلت لم تؤدّ حقاً. قال: وكان المسيح عَلَيْكِ يقول: من كثر همّه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذّب نفسه، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحى الرجال ذهبت مروّته (1).

٢٧ - ع، ما: عن أمير المؤمنين عَلَيْكُ ألا فاصدقوا فإنَّ الله مع الصادقين وجانبوا الكذب فإنَّ الكاذب على فإنَّ الكاذب على شفا مخزاة وكرامة ألا وإنَّ الكاذب على شفا مخزاة وهلكة (٧).

٢٨ - ما: عن المفيد، عن ابن قولويه، عن محمد بن همام، عن أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى، عن الحسن بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليتي قال: إنَّ فيمن ينتحل هذا الأمر لمن يكذب حتى يحتاج الشيطان إلى كذبه (٨).

⁽١) أمالي الصدوق، ص ٢٨ مجلس ٦ ح ٦. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٢٣ مجلس ٤٦ ح ٤.

⁽٣) أمالي الصدرق، ص ٢٦٤ مجلس ٥٦ ح ٩. (٤) أمالي الصدوق، ص ٣٤٣ مجلس ٦٥ ح ٩.

⁽٥) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١. (٦) أمالي الصدوق، ص ٤٣٦ مجلس ٨١ ح ٣.

⁽٧) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤١ ياب ١٨٢ ح ١، أمالي الطوسي، ص ٢١٦ مجلس ٨ ح ٣٨٠.

⁽A) أمالي الطوسى، ص ٤١٥ مجلس ١٤ - ٩٣٣.

٢٩ - ع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن هارون بن مسلم، عن عليّ بن الحكم، عن حسين بن الحسن الكذبة فيحرم بها صلاة اللّيل، فإذا حرم صلاة اللّيل حرم بها الرّزق(١).

٣٠ - مع:عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال رفعه إلى أبي جعفر عليه قال: قال رسول الله عليه: إنَّ لإبليس كحلاً ولعوقاً وسعوطاً فكحله النَّعاس، ولعوقه الكبر (٢٠).

٣١ - ل؛ عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن مرّار، عن يونس رفعه إلى أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليّ أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد والحرص والكذب^(٣).

٣٢ - **ل**: عن الخليل، عن أبي العباس السرَّاج، عن قتيبة، عن قرعة، عن إسماعيل بن أسيد، عن جبلة الأفريقي أنَّ رسول الله علي قال: أنا زعيم ببيت في ربض الجنّة، وبيت في وسط الجنّة، وبيت في أعلى الجنّة، لمن ترك المراء وإن كان محقاً ولمن ترك الكذب وإن كان هازلاً، ولمن حسن خلقه (٤).

٣٣ - ل: عن سفيان الثوريِّ قال: قال الصادق عَلِيُّهُ: يا سفيان لا مروَّة لكذوب، ولا أخ لملوك، ولا راحة لحسود، ولا سؤدد لسيئ الخلق^(٥).

٣٤ - ل عن العسكري، عن محمّد بن موسى بن وليد، عن يحيى بن حاتم، عن يزيد بن هارون، عن شعبة، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرّة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، عن النبيّ عليه قال: أربع من كنَّ فيه فهو منافق، وإن كانت فيه واحدة منهنَّ كانت فيه خصلة من النّفاق حتى يدعها: من إذا حدَّث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر (٦).

٣٥ - ل: عن الصادق عليه قال: ليس لكذَّاب مروَّة (٧).

٣٦ - ل: عن أمير المؤمنين عَلِيْكِ قال: اعتياد الكذب يورث الفقر (^).

٣٧ - ل؛ عن أمير المؤمنين عَصِير قال: الصّدق أمانة، والكذب خيانة (٩).

٣٨ - ثو: عن جعفر، عن أبيه علي [عن الحسين]، عن أبيه الحسن بن المغيرة، عن عثمان

⁽٢) معانى الأخبار، ص ١٣٨.

⁽٤) الخصال، ص ١٤٤ باب ٣ ح ١٧٠

⁽٦) الخصال، ص ٢٥٤ باب ٤ ح ١٢٩.

⁽٨) - (٩) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٢-٣.

⁽۱) علل الشرائع، ج ۲ ص ۳٤٧ باب ۸۳ ح ۲ ـ

⁽٣) الحصال، ص ١٢٤ باب ٣ - ١٢١.

⁽٥) الخصال، ص ١٦٩ باب ٣ ح ٢٢٢.

⁽۷) الخصال، ص ۲۷۱ باب ٥ ح ۱۰.

ابن عيسى عن ابن مسكان، عمن رواه، عن أبي عبد الله عليه قال: إنَّ الله عَرَيْنُ جعل للشرّ أفغالاً، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب وأشرُّ من الشراب الكذب^(١).

٣٩ - سن: في رواية أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إنَّ العبد ليكذب حتى يكتب من الكذّابين وإذا كذب قال الله: كذب وفجر (٢).

٤٠ - سن: عن معمر بن خلاد، عن الرّضا على قال: سئل رسول الله يكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، قبل: ويكون بخيلاً؟ قال، نعم، قبل: ويكون كذَّاباً؟ قال: لا (٣).

٤١ - سن: في رواية الأصبغ بن نباتة قال: قال علي علي الإيمان حقيقة الإيمان حتى يدع الكذب جدَّه وهزله (٤).

٤٢ - سن: في رواية الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه قال: أوَّل من يكذُب الله عَرْضَالَ ، ثمَّ الملكان اللَّذان معه، ثمَّ هو يعلم أنَّه كاذب (٥).

٤٣ - ضا: روي أنَّ رجلاً أتى سيدنا رسول الله فقال: يا رسول الله علمني خلقاً يجمع لي خبر الدُّنيا والآخرة، فقال: لا تكذب، فقال الرِّجل: فكنت على حالة يكرهها الله فتركتها خوفاً من أن يسألني سائل عملت كذا وكذا فأفتضح أو أكذب فأكون قد خالفت رسول الله في فيما حملني عليه (٦).

٤٤ شي: عن العبّاس بن هلال، عن أبي الحسن الرّضا عَلَيْهِ أنّه ذكر رجلاً كذَّاباً ثمَّ قال: قال الله: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٧).

٤٥ - ختص: قال النبي الله الله الله الله الكاذب إلا من مهانة نفسه وأصل السخرية الظمأنينة إلى أهل الكذب (٨).

٤٦ - الدوة الباهرة؛ عن أبي محمد العسكري عَلَيْكِير قال: جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب^(٩).

٤٧ - دعوات الراوندي؛ قال النبي ﴿ أربى الرّبا الكذب، وقال رجل له ﴿ الْمؤمن يزني؟ قال: قد يكون ذلك، قال: المؤمن يزني؟ قال: قد يكون ذلك، قال: المؤمن يرسول الله المؤمن يكذب؟ قال: لا، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ اللَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠).

 ⁽۱) ثرات الأعمال، ص ۲۹۱.
 (۲) – (۳) المحاسن، ج ۱ ص ۲۰۸ ح ۳۷۰–۳۷۳.

⁽٤) - (٥) المحاسن، ج ١ ص ٢٠٩. (٦) فقه الرضا عليه م ٣٥٤.

⁽V) تفسير العياشي، ح T ص T۹۲ ح V۱ من سورة النحل.

 ⁽A) الاحتصاص، ص ۲۳۲.
 (۹) الدرة الباهرة، ص ۲۳۲.

⁽١٠) الدعوات للراوندي، ص ١١٧ - ١١٨ ح ٢٩٤ - ٢٩٥ وقيه: أريا الرياء: الكذب

٤٨ - جع، قال عليه : إيّاكم والكذب، فإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النّار.

عن عبد الرزَّاق، عن نعمان، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله على المعمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك وخرج من قلبه نتنٌ حتى يبلغ العرش ويلعنه حملة العرش وكتب الله عليه لتلك الكذبة سبعين زنية أهونها كمن يزني مع أمّه.

وقال الصادق عَلِيَتِهِ: الكذب مذموم إلّا في أمرين: دفع شرُّ الظلمة، وإصلاح ذات البين.

قال موسى عَلِيَهِ : يا ربِّ أيُّ عبادك خير عملاً؟ قال: من لم يكذب لسانه ولا يفجر قلبه، ولا يزني فرجه. وقال الإمام الزكيُّ العسكريُّ عَلِيَهِ : جعلت الخبائث كلَّها في بيت وجعل مفتاحها الكذب(١).

١١٥ - بأب استماع اللغو والكذب والباطل والقصة

الآيات: المائدة: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُواْ سَتَنْعُونَ اللَّكِذِبِ ﴾ ٤١١.

مريم: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَنُوا إِلَّا سَلَمَا ﴾ (٦٢٠.

المؤمنون: ﴿ وَالَّذِينَ مُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ ٣٦.

الفرقان: ﴿ وَٱلَّذِيكَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِنَا مَرُّواْ بِٱللَّهِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ (٧٧).

القصص: ﴿ وَإِذَا سَكِمُوا اللَّغَلَ أَعَرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَصْلَانَا وَلَكُمْ أَعَنَاكُمْ سَلَمُ عَلَيْكُمْ لَا بَنَّنِي الْمَبْعِلِينَ ﴾ ١٥٥٠.

لقمان: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهُوَ ٱلْحَكِيثِ لِيُضِلُّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مِنَثِرِ عِلْمٍ وَيَتَّمِذُهَا هُزُوّاً أُولَئِكَ كُمُ عَذَابٌ ثُنِّهِينٌ ﴾ ٢٦».

المدثر؛ ﴿ وَحَكُنَا غُوضٌ مَعَ الْمَآمِنِينَ ﴾ ٤٥٠.

النبأ: ﴿ لا يَسْمُونَ فِيهَا لَنُوا وَلَا كِذَّبا ﴾ ١٣٥١.

ا - عده ذكر القصاصون عند الصادق عَلِينِ فقال: لعنهم الله إنهم يشيعون علينا وسئل الصادق عَلِينِ عن القصاص أيحلُ الاستماع لهم؟ فقال: لا، وقال عَلِينِ : من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان النّاطق عن الله فقد عبد الله وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس. وسئل الصّادق عَلِينَ عن قول الله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاهُ يَنْيِعُهُمُ الْفَائُونَ ﴾. قال: هم القصّاص. وقال النبيُ عَلَيْهُ : من أتى ذا بدعة فوقره فقد سعى في هدم الإسلام (٢).

⁽١) حامع الأخبار، ص ٤١٧ ح ١١٦٥–١١٦٠ و١١٦٠.

⁽۲) اعتقادات الصدوق، ص ۱۰۹.

أقول: ويلوح من سوق كلام الصدوق في كتاب عقائده المشار إليه أنّه قد حمل الخبر الأخبر على معنى يشمل حكاية حال القضاصين أيضاً ولكن لا دلالة في هذا الخبر عليه، فتأمّل.

٢ - ذكر القصاصون وساق الحديث إلى قوله: قال: هم القصاص.

التهذيب؛ بإسناده عن عليّ بن إبراهيم مثله.

١١٦ - باب الرياء

الآيات: البقرة: ﴿ كَأَلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ رِئَكَةَ النَّاسِ ﴾ (٢٦٤).

النساء: ﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمُّوالَهُمْ رِضَّاءَ ٱلنَّاسِ ﴿ ٣٨٠.

وقال تعالى في وصف المنافقين: ﴿ يُرَّآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ ١٤٢١ من سورة النساء،.

الأنفال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِينَدِهِم بَطَرًا وَدِثَآة ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَتَمَلُونَ يُحِيطُّكُ ﴿٤٧٤.

الماعون: ﴿ ٱلَّذِينَ مُمَّ يُرَاءُونَ ۞ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۞ .

١ - كا: عن عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعريّ عن ابن القدَّاح، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْكُ أنّه قال لعبّاد بن كثير البصريّ في المسجد: ويلك يا عباد إيّاك والرّياء فإنّه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له (٢).

بيان: (وكله الله إلى من عمل له) أي في الآخرة كما سيأتي أو الأعمّ منها ومن الدُّنيا وقيل: وكل ذلك العمل إلى الغير ولا يقبله أصلاً وقد روي عن النّبي عليه أنه قال: إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشّرك الأصغر، قيل: وما الشّرك الأصغريا رسول الله؟ قال: الرياء قال: يقول الله بَخْرَيَا يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم.

وقال بعض المحققين: اعلم أنَّ الرّياء مشتقٌ من الرّؤية، والسّمعة مشتقٌ من السّماع، وإنّما الرّياء أصله طلب المنزلة في قلوب النّاس بإراءتهم خصال الخير؛ إلّا أنَّ الجاء والمنزلة يطلب في القلب بأعمال سوى العبادات ويطلب بالعبادات، واسم الرّياء مخصوص بحكم

⁽۱) الكافي، ج ٧ ص ١٣٤٧ باب ١٧١ ح ٢٠.

⁽٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٤ باب الرياء - ١.

العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات وإظهارها فحدُّ الرّباء هو إرادة المنزلة بطاعة الله تعالى فالمرائي هو العابد، والمراءى هو النّاس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزلة في قلوبهم والمراءى به هو الخصال الّتي قصد المرائي إظهارها، والرّباء هو قصد إظهار ذلك، والمراءى به كثيرة ويجمعها خمسة أقسام وهي مجامع ما يتزيّن العبد به للناس، وهو البدن والزّيّ والقول والعمل والأتباع والأشياء الخارجة.

ولذلك أهل الدُّنيا يراؤون بهذه الأسباب الخمسة إلاَّ أنَّ طلب الجاء وقصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطاعات.

و[الأول]: الرياء في الدين من جهة البدن، وذلك بإظهار النحول والصفار ليوهم بذلك شدَّة الاجتهاد، وعظم الحزن على أمر الدّين، وغلبة خوف الآخرة، وليدلَّ بالنحول على قلّة الأكل، وبالصفار على سهر اللّيل وكثرة الأرق في الدّين وكذلك يرائي بتشعّث الشعر ليدلَّ به على استغراق الهمِّ بالدّين، وعدم التفرَّغ لتسريح الشعر، ويقرب من هذا خفض الصّوت وإغارة العينين وذبول الشّفتين فهذه مراءاة أهل الدّين في البدن.

وأمّا أهل الدنيا فيراؤون بإظهار السّمن وصفاء اللّون واعتدال القامة وحسن الوجه ونظافة البدن وقوَّة الأعضاء.

وثانيها: الرياء بالزيّ والهيئة، أمّا الهيئة فتشقث شعر الرَّأس، وحلق الشارب وإطراق الرأس في المشي والهدوء في الحركة، وإبقاء أثر السجود على الوجه، وغلظ الثياب ولبس الصّوف وتشميرها إلى قريب من نصف الساق، وتقصير الأكمام، وترك تنظيف الثّوب وتركه مخرقاً كلُّ ذلك يرائي به ليظهر من نفسه أنّه يتبع السنّة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين.

وأمّا أهل الدُّنيا فمراءاتهم بالثّياب النّفيسة، والمراكب الرفيعة، وأنواع التوسّع والتجمّل.

المثالث: الرياء بالقول ورياء أهل الدّين بالوعظ والتّذكير والنّطق بالحكمة وحفظ الأخبار والاّثار لأجل الاستعمال في المحاورة إظهاراً لغزارة العلم، ولدلالته على شدَّة العناية بأقوال السّلف الصالحين، وتحريك الشّفتين بالذكر في محضر الناس، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر بمشهد الخلق، وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقارفة الناس بالمعاصي وتضعيف الصّوت في الكلام.

وأمّا أهل الذُّنيا فمراءاتهم بالقول بحفظ الأمثال والأشعار والتفاصح في العبارات، وحفظ النّحو الغريب للإغراب على أهل الفضل وإظهار التودُّد إلى الناس لاستمالة القلوب.

الرابع: الرباء في العمل كمراءاة المصلّي بطول القيام ومدّة وتطويل الركوع والسّجود وإطراق الرأس وترك الالتفات وإظهار الهدوء والسكون، وتسوية القدمين واليدين، وكذلك بالصّوم وبالحجّ وبالصدقة وبإطعام الطعام وبالإخبات بالشيء عند اللقاء كإرخاء الجفون

وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى أنَّ المراثي قد يسرع في المشي إلى حاجته فإذا اطلع عليه واحد من أهل الدّين رجع إلى الوقار وإطراق الرأس خوفاً من أن ينسبه إلى العجلة وقلة الوقار، فإن غاب الرجل عاد إلى عجلته فإذا رآه عاد إلى خشوعه، ومنهم من يستحيى أن يخالف مشيته في الخلوة لمشيته بمرأى من النّاس، فيكلّف نفسه المشية الحسنة في الخلوة، حتى إذا رآه الناس لم يفتقر إلى التغيير ويظنُّ أنّه تخلّص به من الرياء وقد تضاعف به رياؤه فإنه صار في خلواته أيضاً مرائياً.

وأمّا أهل الدنيا فمراءاتهم بالتبختر والاختيال، وتحريك اليدين، وتقريب الخُطى، والأخذ بأطراف الذيل وإدارة العطفين ليدلّوا بذلك على الجاه والحشمة.

الخامس: المراءاة بالأصحاب والزّائرين والمخالطين كالّذي يتكلّف أن يزور عالماً من العلماء ليقال إنَّ فلاناً قد زار فلاناً أو عابداً من العبّاد لذلك أو ملكاً من الملوك وأشباهه ليقال إنّه م يتبرّكون به، وكالّذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنّه لقي شيوخاً كثيراً واستفاد منهم فيباهي بشيوخه ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة إليه، ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته ومنهم من يقصد التوصّل بذلك إلى جمع حطام وكسب مال ولو من الأوقاف وأموال البتامي وغير ذلك.

وأمّا حكم الرّباء فهل هو حرام أو مكروه أو مباح أو فيه تفصيل فأقول: فيه تفصيل، فإلَّ الرباء هو طلب الجاه، وهو إمّا أن يكون بالعبادات أو بغير العبادات، فإن كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث إنّه طلب منزلة في قلوب العباد، ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورة، فكذلك الجاه وكما أنَّ كسب قليل من المال وهو ما يحتاج إليه الإنسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الآفات محمود وهو الذي طلبه يوسف عَلِيَة حيث قال: ﴿إِنِ حَفِيظً عَلِيمً ﴾ وكما أنَّ المال فيه سمٌ ناقع وترياق نافع، فكذلك الجاه.

وأمّا انصراف الهمّ إلى سعة الجاه فهو مبدأ الشرور كانصراف الهمّ إلى كثرة المال، ولا يقدر محبُّ الجاه والمال على ترك معاصى القلب واللّسان وغيرها.

وأمّا سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه، ومن غير اهتمام بزواله إن زال فلا ضرر فيه، فلا جاه أوسع من جاه رسول الله على ومن بعده من علماء الدّين ولكن انصراف الهمّ إلى طلب الجاه نقصان في الدّين، ولا يوصف بالتحريم.

وبالجملة المراءاة بما ليس هو من العبادات قد يكون مباحاً وقد يكون طاعة، وقد يكون مذموماً، وذلك بحسب الغرض المطلوب به، وأمّا العبادات كالصدقة والصّلاة والغزو والحجّ، فللمراثي فيه حالتان إحداهما أن لا يكون له قصد إلّا الرّياء المحض دون الأجر، وهذا يبطل عبادته لأنّ الأعمال بالنيّات وهذا ليس يقصد العبادة، ثمّ لا يقتصر على إحباط عبادته،

حتى يقال: صاركما كان قبل العبادة، بل يعصي بذلك ويأثم، لما دلّت عليه الأخبار والآيات. والمعنيُّ فيه أمران أحدهما يتعلّق بالعبادة، وهو التّلبيس والمكر لأنّه خيّل إليهم أنّه مخلص مطيع لله، وأنّه من أهل الدّين وليس كذلك، والتلبيس في أمر الدُّنيا أيضاً حرام حتّى لو قضى دين جماعة وخيّل إلى الناس أنه متبرّع عليهم ليعتقدوا سخاوته أثم بذلك، لما فيه من التلبيس وتملّك القلوب بالخداع والمكر.

والثاني يتعلّق بالله وهو أنه مهما قصد بعبادة الله خلق الله فهو مستهزئ بالله، فهذا من كباثر المهلكات، ولهذا سمّاه رسول الله ﷺ الشرك الأصغر فلو لم يكن في الرّياء إلّا أنّه يسجد ويركع لغير الله، لكان فيه كفاية، فإنّه إذا لم يقصد التقرّب إلى الله فقد قصد غير الله، لعمري لو قصد غير الله كفر كفراً جليّاً إلّا أنّ الرّياء هو الكفر الحفق.

واعلم أنَّ بعض أبواب الرَّياء أشدَّ وأغلظ من بعض، واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدِّياء. الدِّياء. المراء به، والمراء [له]، ونفس قصد الرِّياء.

الركن الأول: نفس قصد الرّياء، وذلك لا يخلو إمّا أن يكون مجرَّداً دون إرادة الله والنّواب، وإمّا أن يكون إرادة الثواب فإن كان كذلك فلا يخلو إمّا أن يكون إرادة الثواب أقوى وأغلب أو أضعف أو مساوياً لإراءة العباد، فيكون الدّرجات أربعاً:

الأولى: وهي أغلظها أن لا يكون مراده الثواب أصلاً كالّذي يصلّي بين أظهر النّاس ولو انفرد لكان لا يصلّى، فهذه الدّرجة العليا من الرّياء.

الثّانية: أن يكون له قصد الثواب أيضاً ولكن قصداً ضعيفاً بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل، و لو لم يكن الثّواب لكان قصد الرّياء يحمله على العمل، فهذا قريب ممّا قبله.

الثّالثة: أن يكون قصد الرّياء وقصد الثواب متساويين بحيث لو كان كلُّ واحد خالباً عن الآخر لم يبعثه على العمل، فلمّا اجتمعا انبعثت الرغبة فكان كلُّ واحد لو انفرد لا يستقلُّ بحمله على العمل، فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فنرجو أن يسلم رأساً برأس لا له ولا عليه، أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب، وظواهر الأخبار تدلُّ على أنّه لا يسلم.

الرّابعة: أن يكون اطّلاع الناس مرجّحاً ومقوّياً لنشاطه، ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة، ولو كان قصد الرّياء وحده لما أقدم والّذي نظنّه والعلم عند الله أنّه لا يحبط أصل النّواب ولكنّه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرّياء، ويثاب على مقدار قصد النّواب. وأمّا قوله تعالى: أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان قصد الرّياء أرجح.

الركن الثاني: المراءى به، وهي الطّاعات وذلك ينقسم إلى الرّياء بأصول العبادات وإلى الرّياء بأوصافها.

المقسم الأول: وهو الأغلظ الرّياء بالأصول وهو على ثلاث درجات:

الأولى: الرّياء بأصل الإيمان وهو أغلظ أبواب الرّياء، وصاحبه مخلّد في النّار، وهو الّذي يُظهر كلمتي الشهادة وباطنه مشحون بالتكذيب، ولكنّه يراثي بظاهر الإسلام، وهم الله المنافقون الذين ذمّهم الله سبحانه في مواضع كثيرة وقد قال: ﴿ يُرَاّدُونَ النّاسَ وَلَا يَذَكُرُونَ اللّهَ إِلّا فَيلِلاً ﴾ (١).

وكان النفاق في ابتداء الإسلام ممّن يدخل في ظاهر الإسلام ابتداء لغرض وذلك ممّا يقلُّ في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسلُّ من الدّين باطناً فيجحد الجنّة والنّار والدّار الآخرة، ميلاً إلى قول الملحدة أو يعتقد طيّ بساط الشّرع والأحكام، ميلاً إلى أهل الإباحة، ويعتقد كفراً أو بدعة وهو يظهر خلافه فهؤلاء من المراثين المنافقين المخلّدين في النّار، وحال هؤلاء أشدُ من حال الكفّار المجاهرين لأنّهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر.

الثانية: الرّياء بأصول العبادات مع التّصديق بأصل الدّين وهذا أيضاً عظيم عدالله، ولكنّه دون الأوَّل بكثير، ومثاله أن يكون مال الرّجل في يد غيره فيأمره بإخراج الزّكاة خوفاً من ذمه، والله يعلم منه أنّه لو كان في يده لما أخرجها أو يدخل وقت الصّلاة وهو في جمع فيصلّي معهم وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذا سائر العبادات، فهو مراء معه أصل الإيمان بالله يعتقد أنّه لا معبود سواه، ولو كلّف أن يعبد غير الله أو يسجد لغير الله لم يفعل، ولكنّه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطّلاع النّاس فتكون منزلته عند الخلق أحبّ إليه من منزلته عند الخالق، وخوفه من مذمّة النّاس أعظم من خوفه من عقاب الله، ورغبته في محمدتهم أشدُّ من رغبته في أواب الله، وهذا غاية الجهل، وما أجدر صاحبه بالمقت، وإن كان غير مُنسلٌ من أصل الإيمان من حيث الاعتقاد.

الثالثة: أن لا يرائي بالإيمان ولا بالفرائض، ولكن يرائي بالنوافل والسنن التي لو تركها لا يعصي، ولكن يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها، ولإيثار لذّة الكسل على ما يرجى من الثواب، ثمّ يبعثه الرّياء على فعله، وذلك كحضور الجماعة في الصّلاة، وعيادة المريض، واتّباع الجنائز، وكالتهجّد باللّيل وصيام السنّة والتطوَّع ونحو ذلك، فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفاً من المذمّة أو طلباً للمحمدة، ويعلم الله تعالى منه لو خلّي بنفسه لما زاد على أداء الفرائض، فهذا أيضاً عظيم، ولكن دون ما قبله، وكأنّه على الشطر من الأوّل وعقابه نصف عقابه.

القسم الثاني: الرّياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهي أيضاً على ثلاث درجات: الأولى: أن يراثي بفعل ما في تركه نقصان العبادة، كالّذي غرضه أن يخفّف الرّكوع

سورة النساء، الآية: ١٤٣.

والسّجود ولا يطوّل القراءة فإذا رآه النّاس أحسن الرّكوع، وترك الالتفات، وتمّم القعود بين السجدتين، وقد قال ابن مسعود: من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربّه.

فهذا أيضاً من الرياء المحظور لكنه دون الرّياء بأصول التطوَّعات، فإن قال المرائي: إنّما فعلت ذلك صيانة لأنسنتهم عن الغيبة، فإنّهم إذا رأوا تخفيف الرّكوع والسّجود وكثرة الالتفات أطلقوا النّسان بالذّم والغيبة، فإنّما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية، فيقال له: هذه مكيدة للشيطان وتلبيس، وليس الأمر كذلك، فإنَّ ضررك من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمولاك، أعظم من ضررك من غيبة غيرك، فلو كان باعثك الدين لكان شفقتك على نفسك أكثر.

نعم للمرائي فيه حالتان إحداهما أن يطلب بذلك المنزلة والمحمدة عند النّاس، وذلك حرام قطعاً، والثّانية أن يقول: ليس يحضرني الإخلاص في تحسين الرّكوع والسّجود، ولو خقفت كان صلاتي عند الله ناقصة، وآذاني النّاس بذمّهم وغيبتهم، وأستفيد بتحسين الهيئة دفع مذمّتهم ولا أرجو عليه ثواباً فهو خير من أن أترك تحسين الصّلاة فيفوت الثواب، وتحصل المذمّة، فهذا فيه أدنى نظر فالصّحيح أنَّ الواجب عليه أن يحسن ويخلص، فإن لم يحضره النيّة فينبغي أن يستمرَّ على عبادته في الخلوة وليس له أن يدفع الذمَّ بالمراءاة بطاعة الله فإنّ ذلك استهزاء.

الثانية: أن يراثي بفعل ما لا نقصان في تركه، ولكن فعله في حكم التكملة والتتمّة لعبادته، كالتطويل في الرّكوع والسّجود، ومدّ القيام وتحسين الهيئة في رفع اليدين، والزّيادة في القراءة على السّورة المعتادة، وأمثال ذلك، وكلُّ ذلك ممّا لو حَلّي ونفسه لكان لا يقدم عليه.

الثالثة: أن يراثي بزيادات خارجة عن نفس النوافل، كحضوره الجماعة قبل القوم، وقصده الصف الأوَّل، وتوجِّهه إلى يمين الإمام، وما يجري مجراه، وكلُّ ذلك ممّا يعلم الله منه أنّه لو خلّي بنفسه لكان لا يبالي من أين وقف ومتى يحرم بالصّلاة، فهذه درجات الرياء بالنسبة إلى ما يراءى به وبعضه أشدُّ من بعض، والكلُّ مذموم.

الركن الثالث: المراءى لأجله فإنَّ للمرائي مقصوداً لا محالة، فإنَّما يرائي لإدراك مال أو جاه أو غرض من الأغراض لا محالة وله أيضاً ثلاث درجات:

الأولى: وهي أشدُّها وأعظمها أن يكون مقصده التمكّن من معصيته كالّذي يرائي بعباداته ليعرف بالأمانة فيولّى القضاء أو الأوقاف أو أموال الأيتام، فيحكم بغير الحقّ ويتصرَّف في الأموال بالباطل، وأمثال ذلك كثيرة.

الثَّانية: أن يكون غرضه نيل حظّ مباح من ماله أو نكاح امرأة جميلة أو شريفة، فهذا رياء محظور لأنّه طلب بطاعة الله متاع الدُّنيا ولكنّه دون الأوَّل.

الثَّالِثة: أن لا يقصد نيل حظِّ وإدراك مال أو شبهة، ولكن يظهر عبادته خيفة من أن ينظر إليه

بعين النقص، ولا يعدَّ من الخاصة والزهاد، كأن يسبق إلى الضحك أو يبدر منه المزاح، فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار، فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفَّس الصّعداء، وإظهار الحزن، ويقول: ما أعظم غفلة الإنسان عن نفسه، والله يعلم منه أنّه لو كان في الخلوة لما كان يثقل عليه ذلك. هذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين، وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهي من أشدِّ المهلكات.

وأمّا ما يحبط العمل من الرياء الخفيّ والجليّ وما لا يحبط فنقول: إذا عقد العبد العبادة على الإخلاص ثمَّ ورد وارد الرياء، فلا يخلو إمّا أن ورد عليه بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ، فإن ورد بعد الفراغ سرور من غير إظهار فلا يحبط العمل، إذ العمل قد تمَّ على نعت الإخلاص سالماً من الرياء، فما يطرأ بعده فنرجو أن لا ينعطف عليه أثره لا سيّما إذا لم يتكلّف هو إظهاره والتحدُّث به، ولم يتمنَّ ذكره وإظهاره، ولكن اتّفق ظهوره بإظهار الله إيّاه، ولم يكن منه إلّا ما دخل من السرور والارتياح على قلبه، ويدلُّ على هذا ما سيأتي، وقدروي أنَّ رجلاً قال لرسول الله عليه أحر السرَّ وأجر العمل لا أُحبُّ أن يطّلع عليه أحد فيطّلع عليه فيسرّني قال: لك أجران أجر السرَّ وأجر العلانية.

وقال الغزاليُّ: نعم لو تمَّ العمل على الإخلاص من غير عقد رياء، ولكن ظهرت له بعده رغبة في الإظهار فتحدَّث به وأظهره فهذا مخوف، وفي الأخبار والآثار ما يدلُّ على أنّه محبط، ويمكن حملها على أنَّ هذا دليل على أنَّ قلبه عند العبادة لم يخل عن عقد الرياء وقصده، لما أن ظهر منه التحدُّث به، إذ يبعد أن يكون ما يطرأ بعد العمل مبطلاً للثواب بل الأقيس أن يقال إنّه مثاب على عمله الذي مضى ومعاقب على مراءاته بطاعة الله بعد الفراغ منها، بخلاف ما لو تغيّر عقده إلى الرياء قبل الفراغ فإنّه مبطل.

ثمَّ قال المحقّق المذكور: وأمّا إذا ورد وارد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلاً وكان قد عقد على الإخلاص ولكن ورد في أثنائها وارد الرياء، فلا يخلو إما أن يكون مجرَّد سرور لا يؤثّر في العمل فهو لا يبطله وإمّا أن يكون رياء باعثاً على العمل فختم وختم به العمل فإذا كان كذلك حبط أجره.

ومثاله أن يكون في تطوع فتجدَّدت له نظارة أو حضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر إليه، أو يذكر شيئاً نسيه من ماله، وهو يربد أن يطلبه، ولو لا الناس لقطع الصلاة فاستتمها خوفاً من مذمّة الناس فقد حبط أجره، وعليه الإعادة إن كان في فريضة وقد قال عليه : العمل كالوعاء إذا طاب آخره طاب أوَّله أي النظر إلى خاتمته، وروي من راءى بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله، وهو منزَّل على الصلاة في هذه الصورة، لا على الصدقة، ولا على القراءة، فإنَّ كلَّ جزء منها منفرد فما يطرأ يفسد الباقي دون الماضي والصوم والحجُّ من قبيل الصلاة.

فأمّا إذا كان وارد الرياء بحيث لا يمنعه من قصد الاستتمام لأجل الثواب كما لو حضر

جماعة في أثناء صلاته ففرح بحضورهم واعتقد الرياء وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم، وكان لولا حضورهم لكان يتمها أيضاً، فهذا رياء قد أثَّر في العمل وانتهض باعثاً على الحركات، فإن غلب حتى انمحق معه الإحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغموراً، فهذا أيضاً ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه، لأنّا نكتفي بالنّية السابقة عند الإحرام بشرط أن لا يطرأ ما يغلبها ويغمرها.

ويحتمل أن يقال لا تفسد العبادة نظراً إلى حالة العقد وإلى بقاء أصل قصد الثواب، وإن ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه، والأفيس أنَّ هذا القدر إذا لم يظهر أثره في العمل، بل بقي العمل صادراً عن باعث الدِّين وإنَّما انضاف إليه سرور بالاطّلاع فلا يفسد العمل لأنه لا ينعدم به أصل نيَّته، وبقبت تلك النيّة باعثة على العمل، وحاملة على الإتمام، وروي في الكافي، عن أبي جعفر عُلَيْ ما يدلُّ عليه وأمّا الأخبار الّتي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به إلا الخلق، وأمّا ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساوياً لقصد الثواب أو أغلب منه، أما إذا كان ضعيفاً بالإضافة إليه فلا يحبط بالكليّة ثواب الصدقة وسائر الأعمال، ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد أيضاً أن يقال إنَّ الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله، والخالصة ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤدِّياً للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه، فهذا حكم الرياء الطارئ بعد عقد العبادة إمّا قبل الفراغ أو بعده.

القسم الثالث: الّذي يقارن حال العقد بأن يبتدئ في الصلاة على قصد الرّياء فإن تمّ عليه حتّى يسلّم فلا خلاف في أنّه يعصي ولا يعتدُّ بصلاته، وإن ندم عليه في أنّناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما بلزمه ثلاثة أوجه:

قالت فرقة: لم تنعقد صلاته مع قصد الرياء فليستأنف.

وقالت فرقة: تلزمه إعادة الأفعال كالركوع والسّجود، وتفسد أعماله دون تحريمة الصلاة، لأنَّ التحريم عقد والرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقداً.

وقالت فرقة: لا تلزمه إعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتمَّ العبادة على الإخلاص والنظر إلى خاتمة العبادة كما لو ابتدأها بالإخلاص وختم بالرياء، لكان يفسد عمله، وشبّهوا ذلك بثوب أبيص لطخ بنجاسة عارضة فإذا أزيل العارض عاد إلى الأصل فقالوا: إنَّ الصلاة والركوع والسجود لا يكون إلّا لله ولو سجد لغير الله لكان كافراً ولكن قد اقترن به عارض الرياء شمَّ إن زال بالندم والتوبة وصار إلى حالة لا يبالي بحمد الناس وذمّهم فتصمُّ صلاته.

ومذهب الفريقين الآخرين خارج عن قياس الفقه جدًا خصوصاً من قال يلزمه إعادة الرّكوع والسجود دون الافتتاح، لأنَّ الركوع والسّجود إن لم يصحَّ صارت أفعالاً زائدة في الصّلاة فتبطل الصلاة، وكذلك قول من يقول لو ختم بالإخلاص صح نظراً إلى الخاتمة فهو أيضاً ضعيف لأنَّ الرياء يقدح بالنيّة، وأولى الأوقات بمراعاة الأحكام النيّة حالة الافتتاح.

فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال إن كان باعثه مجرَّد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتثال الأمر لم ينعقد افتتاحه، ولم يصحَّ ما بعده وذلك من إذا خلا بنفسه لم يصلِّ ولمّا رآه النّاس يحرم بالصلاة، وكان بحيث لو كان ثوبه أيضاً نجساً كان يصلِّي لأجل النّاس، فهذه صلاة لا نيّة فيها إذ النيّة عبارة عن إجابة باعث الدّين، وههنا لا باعث ولا إجابة.

فأمّا إذا كان بحيث لولا النّاس، أيضاً لكان يصلّي إلّا أنّه ظهرت له الرغبة في المحمدة أيضاً فاجتمع الباعثان فهذا إمّا أن يكون في صدقة أو قراءة وما ليس فيه تحريم وتحليل أو في عقد صلاة وحجّ، فإن كان في صدقة فقد عصى بإجابة باعث الرّياء وأطاع بإجابة باعث الثواب ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْفَكَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿ فَي وَمَن يَعْمَلُ مِثْفَكَالَ ذَرَّةٍ ضَرَّا يَرَهُ ﴿ فَي وَلَهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَهُ عَدِر قصده الفاسد ولا يحبط أحدهما الآخر.

وإن كان في صلاة يقبل الفساد بتطرُّق خلل إلى النيّة، فلا يخلو إمّا أن يكون نفلاً أو فرضاً فإن كان نفلاً فحكمها أيضاً حكم الصدقة، فقد عصى من وجه وأطاع من وجه إذا اجتمع في قلبه الباعثان، وأمّا إذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كلُّ واحد منهما لا يستقلُّ وإنّما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لأنَّ الإيجاب لم ينتهض باعثاً في حقّة بمجرَّده واستقلاله وإن كان كلُّ باعث مستقلاً حتّى لو لم يكن باعث الرّياء لأدَّى الفرض، ولو لم يكن باعث الفرض لأنشأ صلاة تطوُّعاً لأجل الرّياء، فهذا في محلُ النظر وهو محتمل جداً.

فيحتمل أن يقال: إنَّ الواجب صلاة خالصة لوجه الله، ولم يؤدِّ الواجب الخالص، ويحتمل أن يقال: إنَّ الواجب امتثال الأمر الواجب بواجب مستقلّ بنفسه وقد وجد، فاقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه، كما لو صلّى في دار مغصوبة فإنّه وإن كان عاصياً بإيقاع الصلاة في الدَّار المغصوبة، فإنه مطبع بأصل الصّلاة، ومسقط للفرض عن نفسه، وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصّلاة، أما إذا كان الرِّياء في المبادرة مثلاً دون أصل الصّلاة، أما إذا كان الرِّياء في المبادرة مثلاً دون وسط الوقت ولو لا الفرض لكان لا يبتدئ صلاة لأجل الرِّياء، فهذا ممّا يقطع بصحة صلاته وسقوط الفرض به، لأنَّ باعث أصل الصلاة من حيث إنّها صلاة لم يعارضها غيره، بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد من القدح في النيّة.

هذا في رياء يكون باعثاً على العمل وحاملاً عليه فأمّا مجرَّد السّرور باطّلاع النّاس إذا لم يبلغ أثره حيث يؤثّر في العمل فبعيد أن يفسد الصّلاة، فهذا ما نراه لائقاً بقانون الفقه، والمسألة غامضة من حيث إنَّ الفقهاء لم يتعرَّضوا لها في فنّ الفقه، والّذين خاضوا فيه وتصرَّفوا لم يلاحظوا قوائين الفقه، ومقتضى فتاوى العلماء في صحّة الصّلاة وفسادها، بل حملهم الحرص على تصفية القلوب وطلب الإخلاص على إفساد العبادات بأدنى الخواطر، وما ذكرناه هو الأقصد فيما نواه والعلم عند الله تعالى انتهى كلامه (١).

وقال الشهيد قدَّس الله روحه في قواعده: النيّة يعتبر فيها القربة، ودلَّ عليها الكتاب والسنّة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيَمْبُدُوا أَفَةَ عُلِمِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ والإخلاص فعل الطّاعة خالصة لله وحده وهنا غايات ثمان الأوَّل الرِّياء ولا ريب في أنّه مخلُّ بالإخلاص فيتحقّق الرِّياء بقصد مدح الرَّائي أو الانتفاع به أو دفع ضرره.

فإن قلت فما تقول في العبادة المشوبة بالتقية؟ قلت: أصل العبادة واقع على وجه الإخلاص، وما فعل منها تقية فإنَّ له اعتبارين بالنظر إلى أصله وهو قربة وبالنظر إلى ما طرأ من استدفاع الضرر، وهو لازم لذلك، فلا يقدح في اعتباره، أمّا لو فرض إحداث صلاة مثلاً تقية فإنّها من باب الرّياء، الثّاني قصد الثّواب أو الخلاص من العقاب أو قصدهما معاً الثالث فعلها شكراً لنعم الله تعالى واستجلاباً لمزيده، الرّابع فعلها حياء من الله تعالى الخامس فعلها حباً لله تعالى الخامس فعلها حباً لله تعالى السادس فعلها موافقة حباً لله تعالى السادس فعلها لكونه أهلاً للعبادة، وهذه الغاية مجمع على كون العبادة لإرادته وطاعة لأمره الثّامن فعلها لكونه أهلاً للعبادة، وهذه الغاية مجمع على كون العبادة تقع بها معتبرة وهي أكمل مراتب الإخلاص وإليه أشار الإمام الحقّ أمير المؤمنين عليمين على عبدتك أهلاً للعبادة فعبدتك.

وأما غاية النّواب والعقاب فقد قطع الأصحاب بكون العبادة فاسدة بقصدها وكذلك ينبغي أن يكون غاية الحياء والشكر، وباقي الغايات الظاهر أنَّ قصدها مجزئ لأنَّ الغرض بها الله في الحملة، ولا يقدح كون تلك الغايات باعثة على العبادة أعني الطمع والرجاء والشكر والحباء لأنَّ الكتاب والسنّة مشتملة على المرهبات من الحدود، والتعزيرات والذمّ والإيعاد بالعقوبات، وعلى المرغبات من المدح والثناء في العاجل، والجنّة ونعيمها في الأجل، وأمّا الحياء فغرض مقصود، وقد جاء في الخبر عن النّبيّ عليه المرقبة انبعث على الحياء، اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك، فإنّه إذا تخيّل الرؤية انبعث على الحياء والتعظيم والمهابة.

وعن أمير المؤمنين علي وقد قال له ذعلب اليماني - بالذال المعجمة المكسورة والعين المهملة الساكنة واللام المكسورة -: هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه : أفأعبد ما لا أرى؟! فقال: وكيف تراه؟ فقال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مباين، متكلم بلا روية، مريد بلا همة، صانع لا بجارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، بعيد لا يوصف بالجفاء،

⁽١) أي القيض الكاشاني في كتابه المحجة البيضاء، ج ٦ ص ١٤٨.

بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة، تعنو الوجوه لعظمته، وتوجل القلوب من مخافته (١).

وقد اشتمل هذا الكلام الشّريف على أُصول صفات الجلال والإكرام الّتي عليها مدار علم الكلام، وأفاد أنَّ العبادة تابعة للرؤية، ويفسّر معنى الرّؤية وأفاد الإشارة إلى أنَّ قصد التعظيم بالعبادة حسن وإن لم يكن تمام الغاية، وكذلك الخوف منه تعالى.

ثمَّ لما كان الركن الأعظم في النيّة هو الإخلاص، وكان انضمام تلك الأربعة غير قادح فيه فخليق أن يذكر ضمائم أُخر، وهي أقسام:

الأوَّل: ما يكون منافية له كضم الرياء ويوصف بسببه العبادة بالبطلان بمعنى عدم استحقاق الثواب، وهل يقع مجزياً بمعنى سقوط التعبد به والخلاص من العقاب؟ الأصحُّ أنّه لا يقع مجزياً ولم أعلم فيه خلافاً إلا من السيّد الإمام المرتضى قدَّس الله لطيفه فإنَّ ظاهره الحكم بالإجزاء في العبادة المنويّ بها الرياء.

الثاني: من الضّمائم ما يكون لازماً للفعل كضمّ التبرُّد والتسخّن أو التنظيف إلى نيّة القربة، وفيه وجهان ينظران إلى عدم تحقّق معنى الإخلاص، فلا يكون الفعل مجزياً وإلى أنّه حاصل لا محالة فنيّته كتحصيل الحاصل الّذي لا فائدة فيه وهذا الوجه ظاهر أكثر الأصحاب والأوَّل أشبه ولا يلزم من حصوله نيّة حصوله ويحتمل أن يقال [إن كان الباعث الأصليُّ هو القربة، ثمَّ طرأ التبرُّد عند الابتداء في الفعل لم يضرَّ، وإن] كان الباعث الأصليُّ هو التبرُّد فلمّا أراده ضمَّ القربة لم يجزىء، وكذا إذا كان الباعث مجموع الأمرين، لأنّه لا أولويّة فتدافعا فتانه غير ناو، ومن هذا الباب ضمَّ نيّة الجمية إلى القربة في الصّوم، وضمُّ ملازمة الغريم إلى القربة في الطواف والسّعي والوقوف بالمشعرين.

الثالث: ضمَّ ما ليس بمناف ولا لازم، كما لو ضمَّ إرادة دخول السَّوق مع نيّة التقرُّب في الطهارة أو أراد الأكل ولم يرد بذلك الكون على طهارة في هذه الأشياء فإنّه لو أراد الكون على طهارة تي هذه الأشياء وإن لم يستحبَّ لها الطهارة بخصوصيّاتها إلّا أنها داخلة فيما يستحبُّ لعمومه وفي هذه الضميمة وجهان مرتبان على القسم الثاني، وأولى بالبطلان، لأنَّ ذلك تشاغل عمّا يحتاج إليه بما لا يحتاج إليه .

ثمَّ قال ﷺ: يجب التحرُّز من الرياء فإنه يلحق العمل بالمعاصي وهو قسمان جليًّ وخفيٌ، فالجليُّ ظاهر والخفيُّ إنَّما يطّلع عليه أُولو المكاشفة والمعاينة لله كما يروى عن بعضهم أنّه طلب الغزو فتاقت نفسه إليه، فتفقّدها فإذا هو يحبُّ المدح بقولهم فلان غاز، فتركه فتاقت نفسه إليه فأقبل يعرض على ذلك الرياء، حتى أزاله، ولم يزل يتفقّدها شيئاً بعد

⁽۱) نهج البلاغة، ص ٣٦٠ خ ١٧٧، (۲) القواعد والغوائد، ح ١ ص ٧٥.

شيء حتّى وجد الإخلاص بعد بقاء الانبعاث فاتّهم نفسه وتفقّد أحوالها فإذا هي يحبُّ أن يقال: مات فلان شهيداً لتحسن سمعته في الناس بعد موته.

وقد يكون في ابتداء النيّة إخلاصاً وفي الأثناء يحصل الرياء فيجب التحرُّز منه فإنّه مفسد للعمل نعم لا يتكلّف بضبط هواجس النفس وخواطرها بعد إيقاع النيّة في الابتداء خالصة، فإنّ ذلك معفوٌ عنه كما جاء في الحديث إنّ الله تجاوز لأُمّتي عمّا حدَّثت به أنفسها (١).

٢ - كا؛ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس، فإنه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله (٢).

بيان: «اجعلا أمركم هذا» أي التشيّع الله أي خالصاً له «ولا تجعلوه للناس» لا بالانفراد ولا بالانفراد ولا بالاشراك «فإنّه ما كان لله» أي خالصاً له «فهو لله» أي يصعد إليه ويقبله وعليه أجره «وما كان للنّاس» ولو بالشركة «فلا يصعد إلى الله» أي لا يرفعه الملائكة ولا يثبتونه في ديوان الأبرار، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ كِنْكِ ٱلْأَبْرَارِ لَغِي عِلْتِينَ﴾ والصعود إليه كناية عن القبول.

٣-كا: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا عن يزيد بن خليفة
 قال: قال أبو عبد الله ﷺ: كلُّ رياء شرك إنّه من عمل للنّاس كان ثوابه على النّاس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله (٣).

بيان: «كلُّ رياء شرك» هذا هو الشرك الخفيُّ فإنّه لمّا أشرك في قصد العبادة غيره تعالى فهو بمنزلة من أثبت معبوداً غيره سبحانه كالصّنم «كان ثوابه على الناس» أي لو كان ثوابه لازماً على أحد كان لازماً عليهم، فإنّه تعالى قد شرط في الثواب الإخلاص، فهو لا يستحقّ منه تعالى شيئاً أو أنّه تعالى يحيله يوم القيامة على الناس.

بيان: ﴿ فَن كَانَ يُرْجُواْ لِقَالَةَ رَبِّهِ ﴾ قال الطبرسيُّ وَهَنه : أي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربه

⁽١) القواعد والفوائد، ج ١ ص ١٣٠.

⁽٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٤ باب الرياء ح ٣-٤.

⁽٤) سورة الكهف، الآية: ١١٠. (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٤ باب الرياء ح ٤

ويأمله، ويقرُّ بالبعث إليه، والوقوف بين يديه، وقيل: معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربّه، وقيل: إنَّ الرّجاء يشمل على كلا المعنيين الخوف والأمل ﴿وَلَا يُثْرِكَ بِشِكَةِ رَبِّهِ أَمَدًا﴾ غيره من ملك أو بشر أو حجر أو شجر، وقيل: معناه لا يرائي عبادته أحداً عن ابن جبير.

وقال مجاهد: جاء رجل إلى النبي فقال: إنّي أتصدَّق وأصل الرَّحم ولا أصنع ذلك إلّا لله ، فيذكر ذلك منّي وأحمد عليه ، فيسرُّني ذلك وأُعجب به ، فسكت رسول الله فللله ولم يقل شيئاً فنزلت الآية قال عطا عن ابن عبّاس إن الله تعالى قال: ولا يشرك به لأنه أراد العمل الذي يعمل لله ، ويحب أن يحمد عليه ، قال: ولذلك يستحبُّ للرّجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظّمه من يصل بها .

وروي عن النبيِّ على أنه قال: قال الله بَرَسُكُ : «أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملًا أشرك فيه غيري فأنا منه بري « » ، فهو للذي أشرك ، أورده مسلم في الصّحيح ، وروي عن عبادة بن الصّامت وشدًّاد بن الأوس قالا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : من صلّى صلاة يرائي بها فقد أشرك ، ثمَّ قرأ هذه الآية .

وروي أنَّ أبا الحسن الرِّضا عَلَيُنِ دخل يوماً على المأمون فرآه يتوضَّأ للصّلاة والغلام يصبُّ على يده الماء فقال: لا تشرك بعبادة ربّك أحداً، فصرف المأمون الغلام، وتولّى إتمام وضوئه بنفسه انتهى (١).

وأقول: الرواية الأخيرة تدلُّ على أنَّ المراد بالشرك هنا الاستعانة في العبادة، وهو مخالف لسائر الأخبار، ويمكن الجمع بحملها على الأعمّ منها فإنَّ الإخلاص التّامَّ هو أن لا يشرك لا في القصد ولا في العمل غيره سبحانه.

«تزكية النّاس» أي مدحهم «أن يسمع به» على بناء الإفعال «ما من عبد أسرَّ خيراً» أي عملاً صالحاً بأن أخفاه عن الناس لئلا يشوب بالرياء أو أخفى في قلبه نيّة حسنة خالصة «فذهبت الأيّام أبداً» قوله: «أبداً» متعلّق بالنفي في قوله: «ما من عبد» «حتّى يظهر الله له خيراً» «حتّى» للاستثناء أي يظهر الله ذلك العمل الخفيّ للنّاس أو تلك النيّة الحسنة، وصرف قلوبهم إليه ليمدحوه ويوقّره فيحصل له مع ثناء الله ثناء النّاس.

وعلى الاحتمال الأوَّل يدلُّ على أنَّ إسرار الخير أحسن من إظهاره، ولكلَّ فائدة أمَّا فائدة الله الإسرار فالتحرُّز من الرَّياء، وأمَّا فائدة الإظهار فترغيب النَّاس في الاقتداء به وتحريكهم إلى فعل الخير، وقد مدح الله كليهما، وفضّل الإسرار في قوله سبحانه: ﴿إِن تُبُّدُوا ٱلصَّدَقَتِ فَيْسِمًا مِنْ وَيْدِ مُنْ النَّسُدُوا ٱلصَّدَقَتِ فَيْسِمًا مِنْ وَيْدُ مُنْ وَيْنَ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُسَفَرَاةَ فَهُو خَيْرٌ لَكُمْ ﴾(٢).

ويظهر من بعض الأخبار أنَّ الإخفاء في النَّافلة أفضل، والإبداء في الفريضة أحسن،

⁽١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٩٥-٣٩٦. (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧١.

ويمكن القول باختلاف ذلك بحسب أحوال النّاس، فمن كان آمناً من الرّياء، فالإظهار منه أفضل، ومن لم يكن آمناً فالإخفاء أفضل، والأوّل أظهر لتأييده بالخبر.

قال المحقق الأردبيليُ بَهِنَهُ: المشهور بين الأصحاب أنَّ الإظهار في الفريضة أولى سيّما في المال الظاهر ولمن هو محلُّ التهمة لرفع تهمة عدم الدَّفع وبُعده عن الرّياء، ولأن يتبعه النّاس في ذلك، والإخفاء في غيرها ليسلم من الرّياء والمرويُّ عن ابن عباس أنَّ صدقة التطوّع إخفاؤها أفضل، وأمّا المفروضة فلا يدخلها الرّياء، ويلحقها تهمة المنع بإخفائها فإظهارها أفضل، وما رواه في مجمع البيان عن عليُّ بن إبراهيم بإسناده إلى الصّادق عَلِيَّ اللهِ الزكاة المفروضة تخرج علائية وتدفع علائية، وغير الزكاة إن دفعها سرّاً فهو أفضل، فإن ثبت صحّته أو صحّة مثله، فتخصص الآية وتفصّل به، وإلّا فهي على عمومها، ومعلوم دخول الرّياء في الزكاة المفروضة كما في سائر العبادات المفروضة، ولهذا اشترط في النيّة عدمه، ولو تمّت التهمة لكانت مختصة بمن يتهم انتهى.

«وما من عبد يسرُّ شرَّاً» أي عملاً قبيحاً أو رباء في الأعمال الصالحة فإنَّ الله يفضحه بهذا العمل القبيح، إن داوم عليه ولم يتب، عند النَّاس، وكذا الرباء الذي أصرَّ عليه، فيترتّب على إخفائه نقيض مقصوده على الوجهين.

٥ - كا: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن عرفة قال: قال لي الرّضا علي الله و كله الله وكله الله و كله الله و يحك يا ابن عرفة اعملوا لغير رياء و لا سمعة، فإنّه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل، ويحك ما عمل أحد عملاً إلّا ردًاه الله به إن خيراً فخير، وإن شراً فشرّ (١).

بيان: في النهاية ويح كلمة ترحم وتوجع، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد يقال بمعنى المدح والتعجّب وهي منصوبة على المصدر، وقد ترفع وتضاف ولا تضاف انتهى والسمعة بالضمّ وقد يفتح يكون على وجهين أحدهما أن يعمل عملاً ويكون غرضه عند العمل سماع النّاس له، كما أنَّ الرياء هو أن يعمل ليراه النّاس فهو قريب من الزّياء، بل نوع منه، وثانيهما أن يسمع عمله النّاس بعد الفعل، والمشهور أنّه لا يبطل عمله، بل ينقص ثوابه أو يزيله كما سيأتي وكأنَّ المراد هنا الأوَّل.

في القاموس: وما فعله رياءً ولا سمعةً، ويضمُّ ويحرُّك وهي ما نُوَّه بذكره ليرى ويسمع انتهى.

"إلى من عمل؛ أي إلى من عمل له، وفي بعض النسخ إلى ما عمل أي إلى عمله أي لا ثواب له إلا أصل عمله، وما قصده به، إذ ليس له إلا التعب "إلا ردًاه الله به، ردًاه تردية ألبسه الدواء أي يلبسه الله رداء بسبب ذلك العمل، فشبه علي الأثر الظاهر على الإنسان بسبب العمل بالرداء أي يلبس فوق الثياب ولا يكون مستوراً بثوب آخر.

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٤ باب الرباء ح ٥.

«إن خيراً فخيراً» أي إن كان العمل خيراً كان الرداء خيراً وإن كان العمل شراً كان الرداء شراً والحاصل أنَّ من عمل شراً إمّا بكونه في نفسه أو بكونه مشوباً بالرباء يظهر الله أثر ذلك عليه ويفضحه بين الناس وكذا إذا عمل عملاً خيراً وجعله لله خالصاً ألبسه الله أثر ذلك العمل وأظهر حسنه للنّاس كما مرَّ في الخبر السابق وقبل: شبّه العمل بالرداء في الإحاطة والشمول إن خيراً فخيراً أي إن كان عمله خيراً فكان جزاؤه خيراً، وكذا الشّرور، وربّما يقرأ ردأه بالتخفيف والهمزة يقال: ردأه به أي جعله له ردءاً وقوَّة وعماداً، ولا يخفى ما فيهما من الخبط والتصحيف وسيأتي ما يأبى عنهما.

٦ - كاء محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عمر بن يزيد قال: إنّي لأتعشّى عند أبي عبد الله عَليّ إذ تلا هذه الآية: ﴿ بَلِ ٱلْإِنكُ عَلَى نَسْيهِ. بَصِبرَةٌ ۚ ۞ وَلَا أَلَقَ مُعَاذِيرَمُ ۞ . يا أبا حفص ما يصنع الإنسان أن يتقرّب إلى الله عَرَيْقُ بخلاف ما يعلم الله، إنَّ رسول الله عَلَيْهِ كان يقول: من أسرً سريرة ردّاها لله رداءها إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً (١).

بيان: التعشّي أكل الطّعام آخر النّهار أو أوَّل الليل في القاموس العشيُّ والعشيَّة آخر النّهار، والعشاء كسماء طعام العشيّ، وتعشّى: أكله.

﴿ اَلْ الْإِسَارُ عَلَى نَسْبِه بَسِيرَةٌ ﴾ قال البيضاويُ: أي حجّة بينة على أعمالها لأنّه شاهد بها، وصفها بالبصارة على سبيل المجاز، أو عين بصيرة بها فلا يحتاج إلى الإنباء ﴿ وَلَوَ الْفَا مَمَادِيرُ ﴾ أي ولو جاء بكلّ ما يمكن أن يعتذر به، جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة، على غير قياس كالمناكير في المنكر، فإنَّ قياسه معاذر انتهى (٢) والترجيه الأوَّل لبصيرة لأكثر المفسّرين والثّاني نقله النيسابوريُّ عن الأخفش فإنّه جعل الإنسان بصيرة، كما يقال: فلان كرم لأنّه يعلم بالضّرورة متى رجع إلى عقله أنَّ طاعة خالقه واجبة، وعصيانه منكر، فهو حجّة طلى نفسه بعقله السّليم، ونقل عن أبي عبيدة أنَّ التّاء للمبالغة كعلامة، وقال في قوله تعالى: ﴿ وَلَوَ اللّهِ مَعْدُرة يحاجُ بها عن نفسه فإنّها لا تنفعه، لأنّها لا تخفي شيئًا من أفعاله، فإنَّ نفسه وأعضاءه تشهد عليه قال: قال الواحديُّ والرّمخشريُّ: تخفي شيءً من أنه وإن أسبل الستور أن الضحاك والسّديُّ أنَّ المعاذير جمع المعذار، وهو الستر والمعنى أنه وإن أسبل الستور أن يخفى شيء من عمله قال الزمخشريُّ: إن صحَّ هذا النقل فالسبب في التسمية أنَّ الستر يمنع يخفى شيء من عمله قال الزمخشريُّ: إن صحَّ هذا النقل فالسبب في التسمية أنَّ الستر يمنع يخفى شيء من عمله قال الزمخشريُّ: إن صحَّ هذا النقل فالسبب في التسمية أنَّ الستر يمنع يخفى شيء من عمله قال المعذرة عقوبة المذنب انتهى.

⁽۱) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٥ باب الرياء، ح ٦.

⁽٢) تمسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٥٧.

"يا أبا حفص، أي قال ذلك "ما يصنع الإنسان، استفهام على الإنكار، والغرض التنبيه على أنّه لا ينفعه في آخرته ولا في دنياه أيضاً لما سيأتي "أن يتقرَّب إلى الله أي يفعل ما يفعله المتقرّب ويأتي بما يتقرَّب به، وإن كان ينوي به أمراً آخر «بخلاف ما يعلم الله أي من باطنه، فإنّه يظهر ظاهراً أنّه يعمل العمل لله، ويعلم الله من باطنه أنّه يفعله لغير الله أو أنّه ليس خالصاً لله، وقبل: المعنى أنَّ التقرُّب بهذا العمل المشترك إلى الله تعالى تقرُّب بخلاف ما يعلم الله أنّه موجب للتقرُّب.

والسريرة ما يكتم: قردًاه الله رداءها، كأنّه جرَّد التَّردية عن معنى الرَّداء واستعمل بمعنى الإلباس، وسيأتي تظهر على الإنسان، وتكون علامة لصلاحه أو فساده.

٧ - كا: علي بن إيراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليها
 قال: قال النبي عليه : إنَّ الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به فإذا صعد بحسناته يقول
 الله عَرَبُكُ اجعلوها في سجّين إنّه ليس إيّاي أراد به (١).

بيان: الابتهاج السرور، والباء في قوله: "بعمل" و"بحسناته" للملابسة ويحتمل التعدية، وقوله "ليصعد" أي يشرع في الصعود وقوله: "فإذا صعد" أي تم صعوده، ووصل إلى موضع يعرض فيه الأعمال على الله تعالى، وقوله: "بحسناته" من قبيل وضع المظهر موضع المضمر تصريحاً بأنَّ العمل من جنس الحسنات، أو هو منها بزعمه أي أثبتوا تلك الأعمال التي تزعمون أنها حسنات في ديوان الفجّار الذي هو في سجّين كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ كِنَتَ الْفُجَارِ لَهُ فِي سِجِينِ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ كِنَتَ الْفُجَارِ لَهُ فِي سِجِينِ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ كِنَتَ الْفُجَارِ لَهُ فِي سِجِينِ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ كِنَتَ الْفُجَارِ لَهُ فِي سِجِينِ كَانَ اللهُ اللهُ عَلَى سِجِينٍ ﴾ (٢).

وفي القاموس سجّين كسكّين موضع فيه كتاب الفجّار وواد في جهنّم أعاذنا الله منها، أو حجر في الأرض السابعة، وقال البيضاويُّ: ﴿إِنَّ كِنَبَ ٱلفُجَارِ﴾ ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم ﴿ لَنِي سِجِينِ ﴾ كتابٌ جامع لأعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى: ﴿ وَمَا آذَرَكَ مَا عِمالُهِم ﴿ لَنِي سِجِينِ ﴾ كتابٌ جامع لأعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى: ﴿ وَمَا آذَرَكَ مَا عِيْنَ ﴿ كِنَابٌ مَرْفُومٌ ﴿ لَكُنَابُ ثَرَّ وَقِيلُ هُو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين أو محلُّ كتاب مرقوم فحذف المضاف (٣).

«اجعلوها» الخطاب إلى الملائكة الصّاعدين، فالمراد بالملك أولاً الجنس أو إلى ملائكة الردّ والقبول، والضمير المنصوب للحساب «ليس إيّاي أراد» تقديم الضّمير للحصر أي لم يكن مراده أنا فقط بل أشرك معى غيري.

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٥ باب الرياء ح ٧.

⁽٢) سورة المطففين، الآية: ٧.

⁽٣) تفسير البيضاري، ج ٤ في تفسيره لسورة المطففين.

٨ - كا: بإسناده قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ثلاث علامات للمرائي:
 ينشط إذا رأى النّاس، ويكسل إذا كان وحده، ويحبُّ أن يحمد في جميع أموره (١).

بيان: في القاموس نشط كسمع نشاطاً بالفتح: طابت نفسه للعمل وغيره وقال: الكسل محرَّكة التثاقل عن الشيء والفتور فيه كسل كفرح انتهى والنشاط يكون قبل العمل وباعثاً للشروع فيه، ويكون بعده وسبباً لتطويله وتجويده، «في جميع أموره» أي في جميع طاعاته وتركه للمنهيّات أو الأعمّ منهما ومن أمور اللَّنيا.

٩ - كا: عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عليً بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عُلِيَئِلِا يقول: قال الله عُلِيَئِلاً : أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلّا ما كان لي خالصاً (٣).

بيان: «أنا خير شريك» لأنّه صبحانه غنيٌ لا يحتاج إلى الشركة، وإنّما يقبل الشركة من لم يكن غنيّاً بالذّات، فلا يقبل العمل المخلوط لرفعته وغناه أو المراد إنّي محسن إلى الشركاء أدع إليهم ما كان مشتركاً بيني وبينهم ولا أقبله وقيل: إنَّ هذا الكلام مبنيٌّ على التشبيه، والاستثناء في قوله: «إلّا ما كان» منقطع.

١٠ - كا: عليٌ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن داود، عن أبي عبد الله علي الله على الله على الله على الله عن أظهر للناس ما يحبُّ الله، وبارز الله بما كرهه، لقي الله وهو ماقت له (٣).

بيان: «بارز الله» كأنَّ المراد به أبرز وأظهر بما كرهه الله من المعاصي فإنَّ ما يفعله في الخلوة يراه الله ويعلمه، والمستفاد من اللّغة أنّه من المبارزة في الحرب، فإنَّ من يعصي الله سبحانه بمرأى منه ومسمع فكأنّه يبارزه ويقاتله، في القاموس: بارز القرن مبارزة وبرازاً: برز إليه.

١١ - كا: أبو علي الأشعريُّ، عن محمد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن فضل أبي العبّاس، عن أبي عبد الله عَلَيْتِهِ قال: ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرَّ سيّناً أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أنَّ ذلك ليس كذلك، والله يَحْرَجُكُ يقول: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَنُ عَنَى نَشيهِ. بَمِيرَةٌ ﴾ إنَّ السريرة إذا صحّت قويت العلانية (٤).

كا: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة عن معاوية، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه مثله.

بيان: «ويسرُّ سيّناً» أي نيّة سيّئة ورياء أو أعمالاً قبيحة، والأوَّل أظهر افيعلم أنَّ ذلك ليس كذلك؛ أي يعلم أنَّ عمله ليس بمقبول لسوء سريرته، وعدم صحّة نيّته «إنَّ السريرة إذا صحّت، أي إنَّ النيّة إذا صحّت قويت الجوارح على العمل، كما ورد: لا يضعف بدن عمّا قويت عليه

^{(1) - (3)} أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٥ باب الرياء ح ١١٠٨.

النيّة، وروي أنَّ في ابن آدم مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، ألا وهي القلب، لكن هذا المعنى لا يناسب هذا المقام كما لا يخفى، ويمكن أن يكون المراد بالقوَّة القوَّة المعنوبّة أي صحّة العمل وكمالها، وقيل: المراد بالعلانية الرّداء المذكور سابقاً أي أثر العمل.

وأقول: يحتمل أن يكون المعنى قوَّة العلانية على العمل دائماً لا بمحضر النَّاس فقط.

١٢ – كا: عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله غليّ إلى إلى من عبد يسرُّ خيراً إلا لم تذهب الأيّام حتى يظهر [الله] له حتى يظهر [الله] له شرّاً (١).

١٣ - كا: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن يحيى بن بشير، عن أسيه، عن يحيى بن بشير، عن أسيه، عن أبي عبد الله عليّ قال: من أراد الله بَرْتَ الله بالقليل من عمله ، أظهره الله له أكثر ممّا أراد، ومن أراد النّاس بالكثير من عمله في تعب من بدنه، وسهر من ليله، أبى الله بَرْتَ الله إلّا أن يقلله في عين من سمعه (٢).

بيان: «أظهر الله له» في بعض النسخ «أظهر» الله له» فالضمير للقليل أو للعمل و «أكثر» صفة للمفعول المطلق المحذوف «ممّا أراد» أي ممّا أراد الله به، والمراد إظهاره على النّاس، ونسبة السّهر إلى الليل على المجاز فضمير «يقلّله» للكثير أو للعمل، وقد يقال: الضمير للموصول، فالتقليل كناية عن التحقير كما روي أنَّ رجلاً من بني إسرائيل قال: لأعبدنَّ الله عبادة أذكر بها فمكث مدَّة مبالغاً في الطاعات وجعل لا يمرُّ بملاً من النّاس إلّا قالوا: متصنّع مراء، فأقبل على نفسه، وقال: قد أتعبت نفسك، وضيّعت عمرك في لا شيء فيبغي أن تعمل من سبحانه، فغير نيّته، وأخلص عمله لله، فجعل لا يمرُّ بملاً من النّاس إلّا قالوا: ورع تقيُّ.

18 - كا؛ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله عَلَيْتُهُ؟
قال: قال رسول الله عَلَيْ: سيأتي على النّاس زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه
علانيتهم، طمعاً في الدُّنيا، لا يريدون به ما عند ربّهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف،
يعمّهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم (٣).

بيان: «سيأتي» السين للتأكد أو للاستقبال القريب «تخبث» كتحسن «سرائرهم» بالمعاصي أو بالنيّات الخبيثة الريائيّة «طمعاً» مفعول له لتحسن «لايريدون به» الضمير لحسن العلانية أو للعمل المعلوم بقرينة المقام «يكون دينهم» أي عباداتهم الدينيّة أو أصل إظهار الدين «رياء» لطلب المنزلة في قلوب الناس والباء في قوله: «بعقاب» للتعدية «دعاء الغريق» أي كدعاء من أشرف على الغرق فإنَّ الإخلاص والخضوع فيه أخلص من سائر الأدعية

⁽١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٥ باب الرياء ح ١٢-١٤.

لانقطاع الرّجاء عن غيره سبحانه، وما قيل من أنَّ المعنى من غرق في ماء دموعه فلا يخفى بعده، وعدم الإجابة لعدم عملهم بشرائطها وعدم وفائهم بعهوده تعالى كما قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِهَدِئَ أُونِ بِهَدِكُمُ ﴾ وسيأتي الكلام فيه في كتاب الدّعاء إن شاء الله تعالى ولا يبعد أن يكون العقاب إشارة إلى غيبة الإمام ﷺ.

10 - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عمر بن يزيد قال: إنّي لا تعشّى مع أبي عبد الله غليت إذ تلا هذه الآية: ﴿بَلِ ٱلْإِسَانُ عَلَى تَشْيهِ بَسِيرَةٌ ﴿ إِلَى النّاسِ بخلاف ما يعلم الله منه، إنّ معاذِيرَةُ ﴿ إِلَى النّاسِ بخلاف ما يعلم الله منه، إنّ رسول الله عليه يقول: من أسرٌ سريرة ألبسه الله رداءها إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً (١).

بيان؛ قد مرَّ بعينه سنداً ومتناً ولا اختلاف إلّا في قوله: «أن يعتذر إلى النّاس» وقوله: «ألبسه الله» وكأنّه أعاده لاختلاف النسخ في ذلك وهو بعيد ولعلّه كان على السّهو، وما هنا كأنّه أظهر في الموضعين، والاعتذار إظهار العذر وطلب قبوله، وقيل: لعلَّ المراد به هو الحثُّ على النّسوية بين السّريرة والعلائية بحيث لا يفعل سرّاً ما لو ظهر لاحتاج إلى العذر، ومن البين أنَّ الخير لا يحتاج إلى العذر، وإنّما المحتاج إليه هو الشرُّ، ففيه ردع عن تعلّق السرّ بالشرّ مخالفاً للظاهر، وهذا كما قيل لبعضهم: عليك بعمل العلائية، قال: وما عمل العلائية؟ قال: ما إذا اطّلع النّاس عليك لم تستحي منه، وهذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليم على ما ذكره صاحب العدَّة حيث يقول عليم العلائية، وإيّاك وما تعتذر منه فإنّه لا تعتذر من خير، وإيّاك وكلُّ عمل في السرّ تستحيي منه في العلائية، وإيّاك وكلُّ عمل إذا ذكر لصاحبه أنكره.

١٦ – كا: عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليِّ بن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر غلي الله قال: والإبقاء على العمل أشدُّ من العمل قال: وما الإبقاء على العمل؟ قال: يصل الرّجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له، فتكتب له سرًا ثمَّ يذكرها فتمحى وتكتب له رياء (٢).

بيان، «الإبقاء على العمل» أي حفظه ورعايته والشفقة عليه من ضياعه، في النهاية يقال: أبقيت عليه أبقي إبقاء إذا رحمته وأشفقت عليه، والاسم البقيا، وفي الصّحاح أبقيت على فلان إذا رعيت عليه ورحمته، قوله في في السياء بعرف الإبقاء فإنّ الأشياء تعرف بأضدادها، "فتكتب» على بناء المجهول، والضمير المستتر راجع إلى كلّ من الصّلة والنفقة، وسرّاً وعلانية، ورياء كلّ منها منصوب ومفعول ثان لتكتب، وقوله: "فتمحى، على بناء المعلوم من باب الإفعال، ويمكن أن يقرأ على بناء المعلوم من باب الافتعال بقلب التاء ميماً.

⁽١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٦ باب الرياء ح ١٥-١٦.

"فتكتب له علانية الي يصير ثوابه أخف وأقل "وتكتب له رياء الي يبطل ثوابه ، بل يعاقب عليه ، وقيل : كما يتحقق الرياء في أوَّل العبادة ووسطها كذلك يتحقق بعد الفراغ منها ، فيجعل ما فعل لله خالصاً في حكم ما فعل لغيره فيبطلها كالأوَّلين عند علمائنا ، بل يوجب الاستحقاق للعقوبة أيضاً عند الجميع وقال الغزائي : لا يبطلها لأنَّ ما وقع صحيحاً فهو صحيح لا ينتقل من الصحة إلى الفساد ، نعم الرّياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة ، وقد مرَّ بسط القول فيه .

١٧ - كا: عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعريّ، عن ابن القدَّاح، عن أبي عبد الله عَلِينَا قال: قال أمير المؤمنين عَلِينَا : اخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا لله في غير رياه ولا سمعة، فإنَّ من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله (١).

بيان: «خشية ليست بتعذير» أقول: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوَّل: ما ذكره المحدَّث الإسترآبادي حيث قال: إذا فعل أحد فعلاً من باب الخوف ولم يرض به، فخشيته خشية تعذير وخشية كراهية، وإن رضي به فخشيته خشية رضىً وخشية محلة.

الثاني: أن يكون التعذير بمعنى التقصير بحذف المضاف أي ذات تعذير أي لم تكونوا مقصرين في الخشية، أو الباء للملابسة وبمعنى مع، قال في النّهاية: التعذير التقصير، ومنه حديث بني إسرائيل كانوا إذا عمل فيهم بالمعاصي نهوهم تعذيراً أي قصروا فيه ولم يبالغوا، وضع المصدر موضع اسم الفاعل حالاً كقولهم جاء مشياً ومنه حديث الدّعاء: وتعاطى ما نهيت عنه تعذيراً.

الثالث: أن يكون التعذير بمعنى التقصير أيضاً ويكون المعنى لا تكون خشيتكم بسبب التقصيرات الكبيرة، بل يكون مع بذل الجهد في الأعمال كما ورد في صفات المؤمن يعمل ويخشى.

الخامس: ما ذكره بعض مشايخنا أنَّ المعنى اخشوا الله خشية لا تحتاجون معها في القيامة إلى إبداء العذر وكأنَّ الثالث أظهر الوجوه.

«وكله الله إلى عمله» أي يردُّ عمله إليه، فكأنَّه وكله إليه أو بحذف المضاف أي مقصود عمله أو شريك عمله أي ليس له إلّا العناء والتَّعب كما مرَّ.

⁽١) أصول الكاتى، ج ٢ ص ٤٨٦ باب الرياء - ١٧.

١٨ – كا: عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درَّاج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليَّ في أن أبي جعفر عليَّ قال: سألته عن الرّجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسرُّه ذلك، قال: لا بأس ما من أحد إلّا وهو يحبُّ أن يظهر له في الناس الخير، إذا لم يكن صنع ذلك لذلك (١).

بيان؛ «ما من أحد» أي الإنسان مجبول على ذلك لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه، فلو كلف به لكان تكليفاً بما لا يطاق «إذا لم يكن صنع ذلك لذلك» أي لم يكن باعثه على أصل الفعل أو على إيقاعه على الوجه الخاص ظهوره في الناس وقد ورد نظير ذلك من طريق العامّة عن أبي ذرّ أنّه قيل لرسول الله عليه ارأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه، قال: تلك عاجل بشرى المؤمن، يعني البشرى المعجّلة له في الدُّنيا والبشرى الأخرى قوله سبحانه: ﴿ بُشْرَكُمُ الْيُومَ جَسَّتُ تَمْرِى مِن تَعْنِهَا آلاَتُهُمُ خَلِينَ فِهَا دَلِكَ هُو اللَّورُ الْمَوْرُ الْمَوْرُ الْمَوْرُ الْمَوْرُ الْمَوْرُ اللَّهُمَا فَي الدُّنيا والبشرى المعجّلة له في الدُّنيا والبشرى الأخرى قوله سبحانه:

قيل: وهذا ينافي ما روي من طريقنا: ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتّى لا يحبُّ أن يحمد على شيء من عمل الله وما روي من طريقهم عن ابن جبير في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُواْ لِقَلَةَ رَبِّهِ. ﴾ إلى آخره وقد مرَّ.

وقد جمع بينهما صاحب العدَّة كَتَنَهُ بأنّه إن كان سروره باعتبار أنّه تعالى أظهر جميله عليهم أو باعتبار أنّه استدلَّ بإظهار جميله في الدُّنيا على إظهار جميله في الآخرة على رؤوس الأشهاد، أو باعتبار أنَّ الرائي قد يميل قلبه بذلك إلى طاعة الله تعالى أو باعتبار أنّه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة له، فليس ذلك السرور رياء وسمعة وإن كان سروره باعتبار رفع المنزلة أو توقّع التعظيم والتوقير بأنّه عابد زاهد وتزكيتهم له، إلى غير ذلك من التدليسات النفسيّة والتلبيسات الشيطانيّة، فهو رياء ناقل للعمل من كفّة الحسنات إلى كفّة السيّئات.

وأقول: يمكن أن يكون ذلك باعتبار اختلاف درجات النّاس ومراتبهم فإنَّ تكليف مثل ذلك بالنظر إلى أكثر الخلق تكليف بما لا يطاق، ولا ريب في اختلاف التكاليف بالنسبة إلى اختلاف أصناف الخلق، بحسب اختلاف استعداداتهم وقابليّاتهم.

١٩ - لي؛ عن الفامي، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق، عن أبيه بخيلة أنَّ رسول الله عليه النجاة غداً؟ فقال: إنّما النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم، فإنه من بخادع الله يخدعه ويخلع منه الإيمان، ونفسه يخدع لو يشعر، فقيل له: وكيف يخادع الله؟ قال: يعمل بما أمر الله به ثمَّ يريد به غيره، فاتقوا الله واجتنبوا الرّياء، فإنّه شرك بالله إنَّ المراثي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر! يا فاجر!

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٦ باب الرياء ح ١٨.

⁽٢) سورة الحديد، الآية: ١٢.

يا غادر! يا خاسر! حبط عملك، وبطل أجرك، ولا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممّن كنت تعمل له(١).

مع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن هارون مثلةً. ﴿ص ١٣٤٠.

ثو: أبي، عن الحميريّ، عن هارون مثله. •ص ٣٠٢.

شيء عن ابن زياد مثله. قبم ١ ص ٣٠٩ ح ٢٩٤ من سورة النساء.

٢٠ - ب، هارون، عن ابن زياد، عن جعفر، عن أبيه على أنَّ النبيَّ عَلَيْهِ قال: إذا أتى الشيطان أحدكم وهو في صلاته فقال: إنَّك مرائي فليطل صلاته ما بدا له ما لم يفته وقت فريضة، وإذا كان على شيء من أمر الآخرة، فليتمكّث ما بدا له، وإذا كان على شيء من أمر الدُّنيا فليبرح وإذا دعيتم إلى العرسات فأبطئوا فإنها تذكّر الدُّنيا، وإذا دعيتم إلى العرسات فأبطئوا فإنها تذكّر الدُّنيا، وإذا دعيتم إلى المجائز فأسرعوا فإنها تذكّر بالآخرة (٢٠).

٢١ - ع: عن العطّار، عن أبيه، عن العمركيّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى، عن آباته عليّ قال: قال رسول الله عليه : يؤمر برجال إلى النار فيقول الله جلَّ جلاله لمالك: قل للنار لا تحرق لهم أقداماً فقد كانوا يمشون إلى المساجد، ولا تحرق لهم وجهاً فقد كانوا يسبغون الوضوء، ولا تحرق لهم أيدياً فقد كانوا يرفعونها بالدعاء، ولا تحرق لهم ألسناً فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن قال: فيقول لهم خازن النار: يا أشقياء! ما كان حالكم؟ قالوا: كنّا نعمل لغير الله عَرَيْ الله عَرَيْ الله عَمْ عملتم له (٣).

ثو: عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن العمركيّ مثله. (ص ٤٢٦٥.

٢٢ – ل: عن أبيه، عن سعد، عن الأصبهاني، عن المنقري، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه قال: قال لقمان لابنه: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان الناس عنده، ويتعرَّض في كلِّ أمر للمحمدة (3).

٣٣ - ع: عن ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ ابن فضّال، عن عليّ بن النعمان، عن يزيد بن خليفة قال: قال أبو عبد الله عَلَيْهِ : ما على أحدكم لو كان على قلّة جبل حتى ينتهي إليه أجله أتريدون تراؤون الناس؟ إنَّ من عمل للناس كان ثوابه على الله، إنَّ كلَّ رياء شرك(٥).

٢٤ - فس؛ عن جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْتُهُمْ في قوله عَلَيْتُهُمْ : ﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُواْ لِقَلَة رَبِّهِ فَلْيَعُمْلُ عَبَالًا مَنلِمًا وَلَا

⁽١) أمالي الصدوق، ص ٤٦٦ مجلس ٨٥ ح ٢٢. (٢) قرب الإسناد، ص ٨٦ ح ٢٨١.

⁽٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٤ ياب ٢٢٢ ح ١٨. (٤) الخصال، ص ١٢١ باب ٣ ح ١١٣.

⁽٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٢٢ باب ٢٥٢ ح ٤.

يُنْرِكُ بِمِيَادَةِ رَبِّهِ لَمَدَأَ﴾ قال: هذا الشوك شوك رياء (١).

٢٥ – وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن تفسير قول الله : ﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُوا لِقَلَةَ رَبِّدِ ﴾ الآية فقال: من صلّى مراءاة الناس فهو مشرك، ومن زكّى مراءاة الناس فهو مشرك، ومن حجَّ مراءاة الناس فهو مشرك، ومن عمل عملاً ممّا أمر الله به مراءاة الناس فهو مشرك، ولا يقبل الله عمل مراء^(٢).

٢٦ - مع، لي؛ عن أمير المؤمنين عليه مثل أيُّ عمل أنجح؟ قال: طلب ما عند الله(٣).

٢٧ - مع، لي: السناني، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي عن محمد بن سنان،
 عن المفضّل، عن الصادق عليه قال: الاشتهار بالعبادة ريبة، الخبر(٤).

٢٨ - ثو: عن أبيه، عن محمد بن أبي القاسم، عن الكوفي، عن المفضّل بن صالح، عن محمد بن علي الحلبي، عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر عليه قال: لو أنَّ عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله بحرّ والدار الآخرة، فأدخل فيه رضى أحد من الناس، كان مشركاً. وقال أبو عبد الله عليه إلى عبد الله عليه على الناس، إنَّ كلَّ رياء شرك، وقال أبو عبد الله عليه إلى قال الله عليه على الناس، عمل له (٥).

سن: عن محمّد بن علي، عن المفضّل بن صالح مثله.

٢٩ - ثوء عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه على أبي عبد الله عليه قال رسول الله عليه : سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدُّنيا، لا يريدون به ما عند الله عَرَيْلُ يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف، يعمّهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم (١).

٣٠ - ثو: عن أبيه، عن الحميريّ، عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق، عن أبيه بها أن الله بحرية أن الله بحرية أنزل كتاباً من كتبه على نبيّ من الأنبياء، وفيه أن: يكون خلق من خلقي يلحسون الدُّنيا بالدين، يلبسون مسوك الضأن على قلوب كقلوب الدُثاب، أشدّ مرارة من الصبر، وألسنتهم أحلى من العسل، وأعمالهم الباطنة أنتن من الجيف، فبي يغترُّون؟ أم إيّاي يخادعون؟ أم عليّ يجترثون فبعزّتي حلفت لأبعثنَّ عليهم فتنة تطأ في خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض تترك الحكيم منها حيراناً يبطل فيها رأي ذي الرأي، وحكمة الحكيم، وألبسهم شيعاً وأذيق بعضهم بأس بعض، أنتقم من أعدائي بأعدائي، فلا أبالي بما أعدّبهم جميعاً ولا أبالي بما أعدّبهم

⁽١) - (٢) تفسير الفمي، ج ٢ ص ٢١ في تفسيره لسورة الكهف، الآية: ١١٠.

⁽٣) - (٤) معانى الأخبار، ص ١٩٨ و١٩٥. (٥) ثواب الأعمال، ص ٢٨٩.

 ⁽٦) ثواب الأعمال، ص ٣٠١.
 (٧) ثواب الأعمال، ص ٣٠١.

٣١ - ف: عن أبي محمد علي قال: الشرك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في اللّيلة المظلمة (١).

٣٢ - سن: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله علي قال: يقول الله يَتَوْجَلُ : أنا خير شريك فمن عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له غيري (٢).

٣٣ - سن: عن بعض أصحابنا بلغ به أبا جعفر عَلِيَظِينَ قال: ما بين الحقّ والباطل إلّا قلّة العقل، قيل: وكيف ذلك با ابن رسول الله؟ قال: إنَّ العبد يعمل العمل الذي هو لله رضى، فيريد به غير الله، فلو أنَّه أخلص لله لجاءه الَّذي يريد في أسرع من ذلك(٣).

٣٤ - من عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدَّاح، عن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله، عن أبيه على أبيه على الله عن أبيه على الله على عمله على على الله الله الله الله الله الله الله على عمله على القيامة (1).

٣٥ - من: عن عدَّة من أصحابنا، عن ابن أسباط، عن يحيى بن بشير النبّال عمَّن ذكره، عن أبي عبد الله على الله الله أكثر ممّا أراده به، ومن أراد الله الله أكثر ممّا أراده به، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر في ليله، أبى الله إلّا أن يقلّله في عين من سمعه (٥).

٣٦ - ضا: أروي عن العالم عَلَيْنَ أَنَّه قال: يقول الله تبارك وتعالى: أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عملي لم أقبل إلّا ما كان لي خالصاً.

ونروي أنَّ الله بَمْرَكِنُ يقول: أنا خير شريك ما شوركت في شيء إلَّا تركته (٦).

ونروي في قول الله: ﴿ فَنَ كَانَ يَرْمُواْ لِقَلَةَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلَ عَمَلًا مَنلِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ لَمُدَّا﴾ قال: ليس من رجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس إلّا أشرك بعبادة ربّه في ذلك العمل فيبطله الرياء، وقد سمّاه الله الشرك.

ونروي من عمل لله كان ثوابه على الله، ومن عمل للناس كان ثوابه على الناس إنَّ كلَّ رياء شرك.

ونروي ما من عبد أسرَّ خيراً فتذهب الأيّام حتّى يظهر الله له خيراً، وما من عبد أسرَّ شرًّا فتذهب الأيّام حتّى يظهر الله له شرّاً (٧).

٣٧ - مص: قال الصادق عليه : لا تراء بعملك من لا يحيي ولا يميت، ولا يغني عنك شيئاً، والرياء شجرة لا تثمر إلّا الشرك الخفي، وأصلها النفاق يقال للمراثي عند الميزان:

 ⁽۱) تحف العقول، ص ۳۹۲.
 (۱) – (۳) المحاسن، ج ۱ ص ۳۹۲-۳۹۳.

⁽٤) المحاسن، ج ١ ص ٣٩٧. (٥) - (٦) فقه الرضا، ص ٣٨١ و ٣٨٧.

⁽V) مصاح الشريعة، ص ٣٢ باب ١٤.

خذ ثوابك ممّن عملت له ممّن أشركته معي. فانظر من تدعو، ومن ترجو، ومن تخاف، واعلم أنّك لا تقدر على إخفاء شيء من باطنك عليه، وتصير مخدوعاً قال الله ﷺ ﴿ يُخْذِعُونَ اللهَ عَالَمُهُمْ وَمَا يَشْعُهُمْ وَمَا يَسْعُمُهُمْ وَمَا يَسْعُمُهُمْ وَمَا يَسْعُمُ وَمَا يَسْعُونَ اللّهُ عَلَيْكُمُ وَمَا يَسْعُمُ وَمَا يَسْعُونَ اللّهُ عَلَيْكُمُ وَمَا يَسْعُمُ وَمَا يَسْعُونَ اللّهُ عَلَيْكُمُ وَالْعُمُ وَمَا يَسْعُمُ وَمِنْ عَلَاعُونَ وَمِنْ عَلَاعِمُ وَمِنْ عَلَيْكُمُ وَالْعَامِ وَمِنْ عَلَاعِمُ وَمِنْ عَلَيْكُمُ وَالْعَلَاعِ وَمِنْ عَلَيْكُونَا وَمِنْ عَلَاعُونُ وَالْعَلَاعُ وَالْعَلَاعُ وَمِنْ عَلَاعِهُمُ وَالْعَامِ وَالْعَلَاعُ وَالْعَلَاعُ وَالْعَلَاعُونُ وَالْعَلَاعِمُ وَالْعَلَاعُ وَالْعُمُ وَالْعَلَاعُ وَالْعَلَاعُ وَالْعَلَاعُ وَالْعَلَعُمُ وَالْعَلَعُمُ وَالْعَلَعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالْعَلَعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالِعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُوا وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ وَالْعُمُ

وأكثر ما يقع الرياء في النظر والكلام والأكل والمشي والمجالسة واللباس والضحك والصلاة والحج والجهاد وقراءة القرآن وسائر العبادات الظاهرة، ومن أخلص باطنه لله وخشع له بقلبه ورأى نفسه مقصّراً بعد بذل كلِّ مجهود، وجد الشكر عليه حاصلاً فيكون ممّن يرجى له الخلاص من الرياء والنفاق إذا استقام على ذلك على كلِّ حال⁽¹⁾.

٣٨ - سئل أمير المؤمنين عَلِيَنِهِ عن عظيم الشقاق قال: رجل ترك الدُّنيا للدُّنيا ففاتته الدُّنيا وخسر الآخرة، ورجل تعبّد واجتهد وصام رباء النّاس، فذلك الّذي حرم لذّات الدُّنيا، ولحقه النعب الّذي لو كان به مخلصاً لاستحقَّ ثوابه، فورد الآخرة وهو يظنُّ أنّه قد عمل ما يثقل به ميزانه، فيجده هباء منثوراً. «تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٩٥٠.

٣٩ - سر؛ عبد الله بن بكير، عن عبيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه الرجل يدخل في الصلاة فيجود صلاته، ويحسنها، رجاء أن يستجرَّ بعض من يراه إلى هواه قال: ليس هو من الرياء (٢).

٤٠ - شي، عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبد الله عليم قال: سألته عن تفسير هذه الآية: ﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيْصَلَ عَلَا صَلِمًا وَلا يُشْرِكَ بِسِبَادَةِ رَبِّهِ أَسَدًا ﴾ قال: من صلّى أو أعتق أو حجّ يريد محمدة النّاس فقد أشرك في عمله وهو شرك مغفور (٣).

٤١ - شي: عن جرَّاح، عن أبي عبد الله عَلَيْنَ قال: ﴿ فَنَ كَانَ يَرَجُوا ﴾ إلى قوله: ﴿ بِمِبَادَةِ رَبِّهِ أَمَدًا ﴾ أنّه ليس من رجل يعمل شيئاً من البرّ والا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية النّاس يشتهى أن يسمع به النّاس فذاك الّذي أشرك بعبادة ربّه أحداً (٤).

٤٢ - شي: عن عليّ بن سالم، عن أبي عبد الله عليه قال: قال الله تبارك وتعالى: «أنا خير شريك، من أشرك بى فى عمله لم أقبله إلّا ما كان لى خالصاً»(٥).

وفي رواية أخرى عنه ﷺ قال: إنَّ الله يقول: أنا خير شريك من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له دوني (٦).

٤٣ - شي: عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ﷺ قالا: لو أنَّ عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله والدار الآخرة، ثمَّ أدخل فيه رضا أحد من النّاس كان مشركاً (٧).

٤٤ - ين: عن الجوهري، عن البطائني، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه الله عليه الله عليه الله عبد يوم القيامة قد صلّى فيقول: يا ربّ صلّيت ابتغاء وجهك، فيقال له: بل

السرائر، ج ٣ ص ٦٣٢. (٢) - (٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٢ - ٩٦ من سورة الكهف.

صلّيت ليقال ما أحسن صلاة فلان! اذهبوا به إلى النّار ويجاء بعبد قد تعلّم القرآن فيقول: يا ربّ تعلّمت القرآن ابتغاء وجهك، فيقال له: بل تعلّمت ليقال ما أحسن صوت فلان! اذهبوا به إلى النار، ويجاء بعبد قد قاتل فيقول: يا ربّ قاتلت ابتغاء وجهك، فيقال له: بل قاتلت ليقال ما أشجع فلاناً! اذهبوا به إلى النار، ويجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول: يا ربّ أنفقت مالي ابتغاء وجهك فيقال له: بل أنفقته ليقال: ما أسخى فلاناً! اذهبوا به إلى النّار (١).

٤٥ - ين، عن محمد بن سنان، عن بزيد بن خليفة قال: سمعت أبا عبد الله عليه لله يقول: من عمل لله كان ثوابه على الله، ومن عمل للناس كان ثوابه على النّاس إنّ كلّ رياء شرك (٢).

٤٦ - ين: ابن أبي البلاد، عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه قال: كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: لا يعجبنك شيء من أمره، فإنّه مراء، قال: فمات الرجل فأتي داود عليه فقيل له: مات الرجل، فقال: ادفنوا صاحبكم قال: فأنكرت ذلك بنو إسرائيل وقالوا: كيف لم يحضره.

قال: فلمّا غسّل قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلّا خيراً فلمّا صلّوا عليه قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلّا خيراً فأوحى الله يَحْرَبُكُ إلى داود عَلَيْتُهُ ما منعك أن تشهد فلاناً قال: الّذي أطلعتني عليه من أمره، قال: إن كان لكذلك، ولكن شهده قوم من الأحبار والرهبان فشهدوا بي: ما يعلمون إلّا خيراً فأجزت شهادتهم عليه وغفرت له مع علمي فيه (٣).

٤٧ - ين: عن النضر، عن القاسم بن سليمان، عن جرَّاح المدائني، عن أبي عبد الله غلي إلى الله غلي إلى الله غلي إلى الله غلي إلى أن يسمع به فهذا الذي أشرك بعبادة ربه، لا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به فهذا الذي أشرك بعبادة ربه، وقال: ما من عبد أسرَّ خيراً فتذهب الأيّام حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبد أسرَّ شرَّا فتذهب الأيّام .

٤٨ - نوادر الراوندي، بإسناده عن موسى بن جعفر غيت ، عن آبائه عليه قال: قال علي غيت الله عليه على الله علي غيت : قلنا يا رسول الله الرجل منا يصوم ويصلي فيأتيه الشيطان فيقول إنك مراء، فقال رسول الله علي : فليقل أحدكم عند ذلك أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم (٥).

٤٩ - نهج: قال أمير المؤمنين ﷺ: واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإنّه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له (٦).

⁽۱) - (۳) کتاب الزهد، ص ۱۲-۲۳. (٤) کتاب الزهد، ص ۲۷.

⁽٥) نوادر الرارندي، ص ٢٣٨ ح ٤٨٨. (٦) نهج البلاغة، ص ٨٦ خ ٢٣.

٥٠ - منية المريد؛ قال رسول الله عليه : إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغريا رسول الله؟ قال: هو الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء؟ وقال عليه : استعيدوا بالله من جُبِّ الخزي قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: واد في جهنّم أُعدً للمرائين.

وقال ﷺ: إنَّ المراثي ينادى يوم القيامة: يا فاجرا يا غادرا يا مراثي! ضلَّ عملك، وبطل أجرك، اذهب فخذ أجرك ممّن كنت تعمل له.

وروى جرَّاح المدانتيُّ عن أبي عبدالله عَلَيْتُلِا في قول الله بَمَرَيَكُ : ﴿فَنَ كَانَ يَرْجُواْ لِفَآة رَبِّهِ.﴾ الآية قال: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله وإنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الّذي أشرك بعبادة ربّه أحداً.

وعنه عَلِينَهِ قال: قال النبيُّ ﷺ: إنَّ الملك يصعد بعمل العبد مبتهجاً به فإذا صعد بحسناته يقول الله عَرَجُكُ : اجعلوها في سجّين إنّه ليس إيّاي أراد به.

وعن أمير المؤمنين عَلِيَهِ : ثلاث علامات للمرائي : ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحبُّ أن يحمد في جميع أموره (١).

٥١ - عدة الداعي: عن النبي قلي قال: يقول الله سبحانه: أنا خير شريك من أشرك
 معي شريكاً في عمله فهو لشريكي دوني، لأني لا أقبل إلّا ما أخلص لي.

وفي حديث آخر: إنّي أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً ثمَّ أشرك فيه غيري، فأنا منه بريء، وهو للّذي أشرك فيه دوني.

وقال النبيُّ ﴿ إِنَّ لَكُلِّ حَقَّ حَقِيقَةً، ومَا بَلْغُ عَبْدُ حَقَيقَةُ الْإِخْلَاصُ حَتَّى لَا يَحَبُّ أَن يحمد على شيء من عمل لله.

وقال ﷺ: يا أبا ذر! لا يفقه الرجل كلَّ الفقه حتى برى الناس أمثال الأباعر، فلا يحفل بوجودهم، ولا يغيره ذلك كما لا يغيره وجود بعير عنده، ثمَّ يرجع هو إلى نفسه فيكون أعظم حاقر لها.

وقال وقال الله وقد سئل فيم النجاة؟ قال: أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس. وقال وقال الله تعالى لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرَّة من رياء.

وقال ﷺ: إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء يقول الله ﷺ إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذي كنتم تراؤون في الدُّنيا، هل تجدون ثواب أعمالكم.

⁽١) منية المريد، ص ١٥٨.

وروي أنَّ رجلاً من بني إسرائيل قال: لأعبدنَّ الله عبادة أذكر بها، فمكث مدَّة مبالغاً في الطاعات، وجعل لا يمرُّ بملإ من الناس إلّا قالوا: متصنّع مراء فأقبل على نفسه وقال: قد أتعبت نفسك، وضيّعت عمرك في لا شيء، فينبغي أن تعمل لله سبحانه، فغيّر نيّته، وأخلص عمله لله، فجعل لا يمرُّ بملإ من الناس إلّا قالوا: ورع تقيَّ.

وقال رسول الله ﷺ: من آثر محامد الله على محامد الناس كفاه الله مؤنة الناس.

وقال عليه : من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس (١).

٥٢ - أسرار الصلاة: عن النبي على قال: إنَّ الجنة تكلّمت وقالت: إنّي حرام على كلّ بخيل ومراء.

وعنه ﷺ قال: إنَّ النار وأهلها يعجُّون من أهل الرياء فقيل: يا رسول الله كيف تعجُّ النار؟ قال: من حرَّ النار التي يعذَّبون بها.

وعنه على : إنَّ أوَّل من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله بَرَّكُ للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ فيقول: بلى يا ربٌ فيقول: ما عملت فيما علمت فيقول: يا ربٌ قمت به في آناء الليل وأطراف النهار، فيقول الله: كذبت وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: إنّما أردت أن يقال: فلان قارىء، فقد قبل ذلك.

ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى: ألم أُوسِّع عليك المال حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ فيقول: بلى يا ربِّ فيقول: فما عملت بما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدَّق فيقول الله: كذبت، وتقول الله تكذبت، ويقول الله سبحانه: بل أردت أن يقال: فلان جواد، وقد قبل ذلك، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله: ما فعلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت ويقول الله سبحانه بل أردت أن يقال: فلان شجاع جري، فقد قبل ذلك، ثمَّ قال رسول الله عليه أولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنَّم.

١١٧ - باب استكثار الطاعة والعجب بالأعمال

الآيات: النساء: ﴿ أَلَمْ مَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَكُّ وَلَا يُطْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٤٩٠.

النجم؛ ﴿ هُمُو أَغَلُدُ بِكُرُ إِذْ أَنْنَاكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُرْ لَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَا يَكُمُّ مَلَا ثُرَكُوا أَنْفُسَكُمُّ هُوَ أَغَلُدُ بِمِن ٱتَّفَيَّ﴾ ٢٢٥.

⁽۱) عدة الداعي، ص ۲۱۷- ۲۲۸.

١ - كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن أسباط، عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار يرفعه عن أبي عبد الله على قال: إذ الله علم أنَّ الذنب خير للمؤمن من العجب، ولولا ذلك لما، ابتلي مؤمن بذنب أبداً(١).

بيان؛ العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره، والابتهاج له، والإدلال به وأن يرى نفسه خارجاً عن حدِّ التقصير وأمّا السرور به مع التواضع له تعالى والشكر له على التوفيق لذلك، وطلب الاستزادة منه، فهو حسن ممدوح.

قال الشيخ البهائيُّ قدَّس الله روحه: لا ريب أنَّ من عمل أعمالاً صالحة من صيام الأيّام، وقيام اللّيالي، وأمثال ذلك، يحصل لنفسه ابتهاج، فإن كان من حيث كونها عطيّة من الله له، ونعمة منه تعالى عليه، وكان مع ذلك خاتفاً من نقصها شفيقاً من زوالها، طالباً من الله الازدياد منها، لم يكن ذلك الابتهاج عجباً وإن كان من حيث كونها صفته وقائمة به ومضافة إليه، فاستعظمها وركن إليها ورأى نفسه خارجاً عن حدِّ التقصير، وصار كأنّه يمنُّ على الله سبحانه بسبها فذلك هو العجب انتهى (٢).

والخبر يدلُّ على أنَّ العجب أشدُّ من النّنب، أي من ذنوب الجوارح، فإنَّ العجب ذنب القلب، وذلك أن الذَّنب يزول بالتوبة، ويكفّر بالطّاعات، والعجب صفة نفسانيّة يشكل إزالتها، ويفسد الطاعات ويهبطها عن درجة القبول، وللعجب آفات كثيرة، فإنّه يدعو إلى الكبر كما عرفت، ومفاسد الكبر ما عرفت بعضها وأيضاً العجب يدعو إلى نسيان الذّنوب، وإهمالها، فبعض ذنوبه لا يذكرها، ولا يتفقّدها لظنّه أنّه مستغن عن تفقّدها فينساها، وما يتذكّر منها فيستصغرها، فلا يجتهد في تداركها، وأمّا العبادات والأعمال فإنّه يستعظمها ويتبجّح بها، ويمنُ على الله بفعلها، وينسى نعمة الله عليه بالنّوفيق والنّمكين منها.

ثمَّ إذا أعجب بها عمي عن آفاتها، ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فإنَّ الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة نقية عن الشّوائب، قلّما تنفع وإنّما يتفقد من يغلب عليه الإشفاق والخرف، دون العجب، والمعجب يغترُّ بنفسه وبربّه، ويأمن مكر الله وعذابه، ويظنُّ أنّه عند الله بمكان، وأنَّ له على الله منّة، وحقاً بأعماله التي هي نعمة من نعمه، وعطيّة من عطاياه، ثمَّ إنَّ إعجابه بنفسه ورأيه وعلمه وعقله، يمنعه من الاستفادة والاستشارة والسّؤال، فيستنكف من سؤال من هو أعلم منه وربّما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطر له فيصرُّ عليه وآفات العجب أكثر من أن تحصى.

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٤ باب العجب ح ١.

⁽۲) الأربعون حديثاً، ص ۲٤٠.

٢ - كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن نضر بن قرواش، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله على قال: أبي عالم عابداً فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: مثلي يسأل عن عبادته؟ وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا فقال: كيف بكاؤك؟ قال: أبكي حتى تجري دموعي، فقال له العالم: فإنَّ ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدلً، وإنَّ المدلُّ لا يصعد من عمله شيء (١).

بيان؛ القرواش بالكسر الطفيليُّ أو عظيم الرأس، والمدلُّ على بناء الفاعل من الإفعال المنبسط المسرور الذي لا خوف له من التقصير في العمل، في المنهاية: فيه: يمشي على المنبسط المسرور الذي لا خوف عليه، وهو من الإدلال والدالة على من لك عنده منزلة وفي القاموس: دلُّ المرأة ودلالها تدلّلها على زوجها تريه جرأة في تغنّج وتشكّل كأنّها تخالفه وما بها خلاف، وأدلُّ عليه انبسط كندلّل وأوثق بمحبّته فأفرط عليه، والدالة ما تدلُّ به على حميمك انتهى.

والضّحك مع الخوف هو الضّحك الظّاهريُّ مع الخوف القلبيّ كما مرَّ في صفات المؤمن: بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، والحاصل أنَّ المدار على القلب و لا يصلح المرء إلّا بإصلاح قلبه، وإخراج العجب والكبر والرّياء منه، وتذليله بالخوف والخشية والتفكّر في أهوال الآخرة وشرائط الأعمال، وكثرة نعم الله عليه وأمثال ذلك، ويدلُّ الخبر على أنَّ العالم أفضل من العابد، وأنَّ العبادة بدون العلم الحقيقيّ لا تنفع.

قال بعض المحققين: اعلم أنَّ العجب إنّما يكون بوصف هو كمال لا محالة وللعالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان: إحداهما أن يكون خاتفاً على زواله مشفقاً على تكذُّره أو سلبه من أصله، فهذا ليس بمعجب والأخرى أن لا يكون خاتفاً من زواله، لكن يكون فرحاً من حيث إنه نفسه، وهذا أيضاً يكون فرحاً من حيث إنه نفسه، وهذا أيضاً ليس بمعجب، وله حالة ثالثة هي العجب، وهو أن يكون غير خاتف عليه، بل يكون فرحاً به مطمئناً إليه ويكون فرحه من حيث إنّه كمال ونعمة ورفعة وخير، لا من حيث إنّه عطيّة من الله تعالى ونعمة منه، فيكون فرحه به من حيث إنّه صفته ومنسوب إليه بأنّه له، لا من حيث إنّه منسوب إلى الله بأنّه منه، فمهما غلب على قلبه أنّه نعمة من الله مهما شاء سلبها زال العجب بذلك عن نفسه.

فإذاً العجب هو إعظام النّعمة والركون إليها، مع نسيان إضافتها إلى المنعم فإن انضاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أنَّ له عند الله حقاً وأنّه منه بمكان حتّى توقّع بعلمه كرامة له في الدُّنيا واستبعد أن يجري عليه مكروه استبعاداً يزيد على استبعاده فيما يجري على الفسّاق سمّي هذا إدلالاً بالعمل فكأنّه يرى لنفسه على الله دالّة.

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٤ باب العجب ح ٥.

وكذلك قد يعطي غيره شيئاً فيستعظمه ويمنّ عليه فيكون معجباً فإن استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلّفه عن قضاء حقوقه كان مدلاً عليه قال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا نَسَلُ تَسَكّرُرُ ﴾ أي لا تدلَّ بعملك وفي الخبر أنَّ صلاة المدلّ لا ترتفع فوق رأسه اولأن تضحك وأنت معترف بذنبك خير من أن تبكي وأنت تدلُّ بعملك، والإدلال وراء العجب فلا مدلً إلا وهو معجب، وربَّ معجب لا يدلُّ إذ العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة، دون توقّع جزاء عليه، والإدلال لا يتمُّ إلا مع توقّع جزاء، فإن توقّع إجابة دعوته واستنكر ردَّها بباطنه وتعجّب كان مدلاً بعمله، فإنه لا يتعجّب من ردِّ دعاء الفسّاق، ويتعجّب من ردِّ دعاء نفسه لذلك، فهذا هو العجب والإدلال، وهو من مقدَّمات الكبر وأسبابه (١٠).

٣ - كا: عن محمّد بن يحيى، عن سعيد بن جناح، عن أخيه أبي عامر، عن رجل عن أبي عبد الله على الله عن الله على الله

بيان؛ المراد بالهلاك استحقاق العقاب، والبعد من رحمة الله تعالى، وقبل العجب يدخل الإنسان بالعبادة وتركه الذنوب، والصورة والنسب والأفعال العادية مثل الإحسان إلى الغير وغيره، وهو من أعظم المهلكات وأشد الحجب بين القلب والربّ، ويتضمّن الشرك بالله وسلب الإحسان والإفضال والتوفيق عنه تعالى، وادّعاء الاستقلال لنفسه، ويبطل به الأعمال والإحسان وأجرهما كما قال تعالى: ﴿لاَ نُبْطِلُواْ صَدَقَتِكُمْ بِاللّهِ وَعماه عن منة ربّه بالعطاء وأذى الفقير بإظهار الفضل والتعيير عليه، إلّا من عجبه بعطيته، وعماه عن منة ربّه وتوفيقه.

٤ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلال، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن عليه قال: سألته عن العجب الذي يفسد العمل فقال: العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنّه يحسن صنعاً ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنُ على الله عَرَبَ ق ولله عليه فيه المنُ (٣).

بيان: «العجب درجات منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَفَسَ زُيْنَ لَمُ سُوّةُ عَمَلِهِم فَرَاهُ حَسَناً ﴾ (*) «فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُلْتِكُمُ بِاللَّفْسَرِينَ أَعَنَلًا ﴿ اللَّيْنَ سَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْمَيْوَةِ الدُّنَا وَهُمْ يَصَبُونَ أَنَهُمْ يُحْسِنُونَ صُنعًا لَعَالَى: ﴿ وَلَا هَلُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ اللللللللللللللللل

⁽١) المحجة البيضاء، ج ٦ ص ٢٧٦.

 ⁽٢) - (٣) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٩٤ ياب العجب ح ٢-٣.

 ⁽٤) سورة عاطر، الآية: ٨.
 (٥) سورة الكهف، الآيتان: ١٠٤-١٠٤.

﴿ وَمِنْهَا أَنْ يَوْمِنَ الْعَبِدُ بِرِبَّهُ فِيمِنُّ عَلَى اللهُ وللهُ عَلَيْهُ فِيهِ الْمِنُّ ۗ إِشَارَةَ إِلَى قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ يَشُونُ عَلَيْكَ أَنَّ أَسَلَمُوا ۚ قُلُ لَا نَمُنُّوا عَلَى إِسْلَمَكُم ۚ فِلِ أَقَهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنَ هَدَىٰكُم لِلْإِبِمَانِ إِن كُنتُمْ صَلْدِقِينَ ﴾ (١).

٥ - كا: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرَّحمن بن الحجّاج، عن أبي عبد الله عليه قال: إنَّ الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسرّه ذلك، فيتراخى عن حاله تلك، فلأن يكون على حاله تلك خير له ممّا دخل فيه (٢).

بيان؛ «فيندم عليه» ندامته مقام عجز واعتراف بالتقصير وهو مقام التائبين وهو محبوب لله تعالى في تلك الحالة لأنّه قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ التَّوَيِينَ﴾. «ويعمل العمل فيسرّه ذلك» المراد بالسّرور هنا الإدلال بالعمل، واستعظامه وإخراج نفسه عن حدَّ التقصير كما مرَّ «فيتراخى عن حاله تلك» أي تصير حاله بسبب هذا السّرور والعجب أدون وأخصَّ من حاله وقت الندامة، مع كونها مقرونة بالمعصية في القاموس تراخى تقاعس أي تأخّر وراخاه باعده، وتراخى السّماء أبطأ المطر، ويدلُّ على أنَّ العجب يبطل فضل الأعمال السابقة.

"فلأن يكون على حاله تلك خير ممّا دخل فيه" ضمير "دخل" راجع إلى الرّجل، وضمير "فيه" إلى المرصول، ويحتمل العكس والقاء للتفريع "وخير" خبر لأن يكون، أي يكون على حالة النّدامة مع كونها مقرونة بالذنب خير ممّا دخل فيه من العجب وإن كان مقروناً بالحسنة، أو ذلك الذّنب لكونه مقروناً بالنّدامة أفضل من تلك الحسنة المقرونة بالعجب، أو هاتان الحالتان معاً خير من تينك الحالتين.

7 - كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن أبي داود، عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليه والآخر فاسق، أصحابنا عن أحدهما عليه قال: دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق، فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق، وذلك أنّه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته يدلُّ بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندُّم على فسقه ويستغفر الله ممّا صنع من الذنوب(٣).

بيان: «والفاسق صدِّيق» أي مؤمن صادق في إيمانه كثير الصّدق والتصديق قولاً وفعلاً، قال الرّاغب، الصّدِّيق من كثر منه الصّدق وقيل: بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط، وقيل: بل لمن لا يتأتّى منه الكذب لتعوُّده الصّدق وقيل: بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقّق صدقه بفعله.

٧ - كا: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الرّحمن بن الحجّاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به، فقال: هو في حاله الأولى وهو خائف أحسن حالاً منه في

⁽١) سورة الحجرات، الآية: ١٧. (7) - (7) أصول الكافي، ج 7 ص ٤٩٤ ياب العجب ح 8 و7.

حال عجبه^(۱).

بيان: "يعمل العمل، أي معصية أو مكروها أو لغواً وحمله على الطاعة بأن يكون خوفه للتقصير في الشرائط كما قيل بعيد لقلة فائدة الخبر حينتذ وإنّما قال: «شبه العجب، لبيان أنّه يدخله قليل من العجب يخرج به عن الخوف السّابق، فأشار في الجواب إلى أنّ هذا أيضاً عجب.

٨ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه البرنس وقام إلى موسى فسلّم أقبل عليه إبليس وعليه برنس ذو ألوان فلمّا دنا من موسى خلع البرنس وقام إلى موسى فسلّم عليه، فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس، قال: أنت فلا قرَّب الله دارك قال: إنّي إنّما جئت لأسلّم عليك لمكانك من الله قال: فقال له موسى: فما هذا البرنس؟ قال: به أختطف قلوب بني آدم، فقال موسى: فأخبرني باللنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصغر في عينيه ذنبه.

وقال: قال الله تعالى لداود عَلَيْمَا : يا داود بشر المذنبين وأنذر الصّدِيقين قال: كيف أُبشر المؤمنين وأنذر الصّدِيقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين أنّي أقبل التوبة، وأعفو عن الذنب، وأُنذر الصّدِيقين ألّا يعجبوا بأعمالهم، فإنّه ليس عبد أنصبه للحساب إلّا هلك(٢).

بيان: البرنس بالضمّ وفي النهاية هو كلُّ ثوب رأسه ملتزق به من دراعة أو جبّة أو ممطر أو غيره، قال الجوهريُّ: هو قلنسوة طويلة كان النسّاك يلبسونها في صدر الإسلام، وهو من البرس بكسر الباء القطن، والنون زائدة، وقيل: إنّه غير عربيّ «قال أنت» أي أنت إبلبس، وقيل: خبر مبتدأ محذوف أي المسلّم أنت وعلى التقديرين استفهام تعجبيُّ.

«فلا قرَّب الله دارك» أي لا قرَّبك الله منّا أو من أحد، وقيل: أي حيّرك الله، وقيل: لا تكون دارك قريبة من المعمورة كناية عن تخريب داره «إنّما جئت لأسلّم عليك، أي لم أجئ لإضلالك فتبعّدني، لأنّه لا طمع لي فيك لقربك من الله، أو سلامي عليك للمنزلة التي لك عند الله.

«به أختطف؛ يقال: خطفه من باب علم وضرب واختطفه إذا استلبه وأخذه بسرعة، وكانًا الألوان في البرنس كانت صورة شهوات الدُّنيا وزينتها أو الأديان المختلفة والآراء المبتدعة أو الأعمّ، واستحواذ الشّيطان على العبد غلبته عليه واستمالته إلى ما يريده منه.

«أن لا يعجبوا، قيل: أن ناصبة ولا نافية أو أن مفسّرة ولا ناهية، ويُعجبوا من باب الإفعال على بناء المجهول أو على بناء المعلوم، نحو أغدَّ البعير، وأقول: الأوَّل أظهر. «أنصبه»

⁽۱) - (۲) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٥ باب العجب ح ٧ ٨.

كأضربه: أي أقيمه، وكونه على بناء الإفعال بمعنى الإتعاب بعيدٌ، «إلّا هلك» أي استحقَّ العذاب، إذ جميع الطاعات لا تفي بشكر نعمة واحدة من نعمه سبحانه، ومع قطع النظر عن المناقشة في شرائط العبادة في غالب الناس المقاصّة بالمعاصى.

٩ - . . . لولا ذلك ما ابتلى الله مؤمناً بذنب.

١٠ - لي: عن الصادق علي إن كان الممرُّ على الصراط [حقّاً] فالعجب لماذا(١).

١١ - لي، في مناهي النبي ﷺ: لا تحقروا شيئاً من الشرّ وإن صغر في أعينكم، ولا تستكثروا الخير وإن كثر في أعينكم، فإنّه لا كبير مع الاستغفار ولا صغير مع الإصرار (٢).

١٢ - لي: عن الصادق عليه قال: قال أمير المؤمنين عليه : من دخله العجب ملك (٣).

۱۳ - ل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي جعفر عليه قال: ثلاث موبقات: شحَّ مطاع، وهوى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه.

وفي خبر آخر عن النبيِّ ﷺ : ثلاث مهلكات وذكر مثله وكذا في وصيّة النبيِّ ﷺ إلى عليَّ اللهِ علي اللهِ اللهِ عليهُ اللهُ اللهُ عليهُ اللهُ اللهُ عليهُ اللهُ عليهُ اللهُ اللهُ عليهُ اللهُ علي

١٤ - ل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن عبد الحميد، عن عامر بن رياح، عن عمرو بن الوليد، عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه قال: ثلاث هن قاصمات الظهر: رجل استكثر عمله، ونسي ذنوبه، وأعجب برأيه (٥).

مع؛ عن أبيه، عن سعد، عن محمّد بن عبد الحميد مثله.

10 - ل: عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن صفوان بن يحبى، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن أبي عبد الله علي قال: قال إبليس لعنه الله لجنوده: إذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث لم أبال ما عمل فإنّه غير مقبول منه: إذا استكثر عمله، ونسي ذنبه، ودخله العجب(١).

17 - ل: عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه الله عليه الله عليه الله على الله قال: قال أمير المؤمنين عليه في وصيّته لابنه محمّد ابن الحنفيّة: إيّاك والعجب، وسوء المخلق، وقلّة الصبر، فإنّه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب، الخبر (٧).

⁽١) أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥٠ (٢) أمالي الصدوق، ص ٣٥٢ مجلس ٦٦ ح ١.

⁽٣) أمالي الصدوق، ص ٣٦٣ مجلس ٦٨ ح ٩. (٤) الخصال، ص ٨٤ باب ٣ ح ١٠-١١.

⁽۵) الخصال، ص ۸۶ باب ۳ ح ۸۵. (۱) - (۷) الخصال، ص ۱۱۲ باب ۳ ح ۸۵-۸۷.

١٧ - ل: عن ابن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه قال: العجب هلاك، والصبر ملاك (١٠).

١٨ - ما: في وصية أمير المؤمنين عجي إلى الحسن عجي : لا وحدة ولا وحشة أوحش
 من العجب.

١٩ - ع: قال: عن الصادق عَلِينَا لا جهل أضرّ من العجب(٢).

أقول؛ قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكارم.

٢٠ - ع: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن ابن أسباط، عن رجل من أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليّ قال: علم الله عَرَيْكُ أنَّ الذّنب خير للمؤمن من العجب، ولولا ذلك ما ابتلاء بذنب أبداً (٣).

٣١ - ع؛ عن أبيه، عن محمد العطّار، عن الأشعري، عن أحمد بن محمد رفعه قال: قال الصادق عَلِينَة : يدخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق فيخرجان من المسحد والفاسق صدِّيق والعابد فاسق، وذلك أنه يدخل العابد المسجد وهو مدلٌ بعبادته ويكون فكره في ذلك ويكون فكرة ألله من ذنوبه (٤).

٢٢ - مع: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشّا، عن عليٌ بن ميسرة قال: قال أبو عبد الله علي الله علي الله علي الله على الله على الميل، ثمَّ يقول: اللهمَّ إنّي إنّما أردت وجهك (٥).

٢٣ - مع: عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد
 الله عليه قال: من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه (٦).

٢٤ الدرة الباهرة: قال أبو الحسن الثالث عليه : من رضي عن نفسه كثر الساخطون
 عليه .

٢٥ - نهج: قال عَلِيُّكِمْ: سيَّنة تسوؤك خير عند الله من حسنة تعجبك.

وقال ﷺ: أوحش الوحشة العجب.

وقال ﷺ: الإعجاب يمنع من الازدياد.

وقال ﷺ: عجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله(٧).

٢٦ - مع ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط، عن أحمد بن

⁽۱) الخصال، ص ٥٠٦ ياب ١٦ ح ٣.

⁽۲) علل الشرائع، ح ۲ ص ۹۳۲ باب ۳۵۲ قبل حديث رقم ۱.

⁽٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٥٠ باب ٥٨٠ ح ٨. (٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٣٩ باب ٦٦ ح ١.

⁽٥) معاني الأخبار، ص ١٤٠. (٦) معاني الأخبار، ص ٢٤٤.

⁽٧) نهج البلاغة، ج ٤ قصار الحكم.

عمر الحلال، عن علي بن سويد المديني، عن أبي الحسن موسى علي قال: سألته عن العجب الذي يفسد العمل، فقال: العجب درجات منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً، فيعجبه ويحسب أنّه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنُّ على الله تبارك وتعالى، ولله تعالى عليه فيه المنُّ (۱).

YY - ثوء عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن سنان، عن أبي العلاء، عن أبي خالد الصيفل، عن أبي جعفر عليه قال: إنَّ الله بَرْبَقُ فَوْضِ الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع أرضين وأشياء، فلما رأى الأشياء قد انقادت له قال: من مثلي فأرسل الله بَرْبَقُ نوبرة من نار، قلت: وما نوبرة من نار؟ قال: نار بمثل أنملة، قال: فاستقبلها بجميع ما خلق، فتحلّلت لذلك حتى وصلت إليه، لما أن دخله العجب(٢).

۲۸ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد عمن ذكره، عن درست، عمن ذكره عنهم بهلي قال: بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس فقال له موسى: أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال: ذلك إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصغر في نفسه ذنبه، تمام الخبر (٣).

٢٩ - • • عن الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفتي، عن محمّد بن سنان، عن النضر بن قرواش، عن إسحاق بن عمّار، عمّن سمع أبا عبد الله عليه يحدّث قال: مرّ عالم بعابد وهو يصلّي قال: يا هذا كيف صلاتك؟ قال: مثلي يسأل عن هذا؟ قال: بلى ثمّ قال: وكيف بكاؤك؟ فقال: إنّي لأبكي حتّى تجري دموعي فقال له العالم: تضحك وأنت خائف من ربّك، أفضل من بكائك وأنت مدلّ بعملك، إنّ المدلّ بعمله ما يصعد منه شيء. وقال رسول الله عليه عن بني إسرائيل ولا حرج (٤).

• ٣ - ضا: روي أنَّ أيّوب عَلِيكِ لمّا جهده البلاء قال: لاقعدنَّ مقعد الخصم، فأوحى الله إليه تكلّم، فجثى على الرماد فقال: يا ربِّ إنّك تعلم أنّه ما عرض لي أمران قطَّ كلاهما لك رضاً إلّا اخترت أشدَّهما على بدني، فنودي من غمامة بيضاء بستة آلاف ألف لغة، فلمن المعنَّ؟ فوضع الرماد على رأسه وخرَّ ساجداً بنادي لك المنِّ سيّدي ومولاي فكشف الله ضاً هاها.

٣١ - ضاء نروي عن رسول الله على أنه قال الله تبارك وتعالى: أنا أعلم بما يصلح عليه دين عبادي المؤمنين إن من عبادي لمن يجتهد في عبادتي ويقوم من نومه ولذَّة وسادته فيجتهد

⁽٢) ثواب الأعمال، ص ٢٩٩.

⁽٤) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٧٩.

⁽١) معاني الأخبار، ص ٣٤٣.

⁽٣) قصص الأنساء للراوندي، ص ١٥٣.

⁽٥) فقه الرضاع ﷺ ، ص ٣٧٢.

لي، فأضربه بالنّعاس اللّيلة واللّيلتين نظراً منّي له وإبقاءً عليه فينام حتّى يصبح فيقوم وهو ماقت لنفسه، ولو خلّيت بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب، فيصيره العجب إلى الفتنة فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه، ألا فلا يتكل العاملون على أعمالهم، فإنّهم لو اجتهدوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين كنه عبادتي فيما يطلبونه عندي، ولكن برحمتي فليثقوا، وبفضلي فليفرحوا، وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنوا فإنّ رحمتي عند ذلك تدركهم، فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم، وبذلك تسمّيت.

ونروي أنَّ عالماً أتى عابداً فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: تسألني عن صلاتي وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا؛ فقال: كيف بكاؤك؛ فقال: إنِّي لأبكي حتى تجري دموعي، فقال له العالم: فإنَّ ضمحكك وأنت خائف من الله أفضل من بكائك، وأنت مدلَّ على الله إنَّ المدلَّ لا يضعد من عمله شيء (١).

٣٧ - ها عجماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم ، عن علي بن عبد الله بن الحسين الحسيني ، عن علي بن القاسم بن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه علي قال: قال رسول الله علي : لولا أنَّ الذنب خير للمؤمن من العجب ، ما خلى الله بين عبده المؤمن وبين ذنب أبداً (٢).

عدة الداعي: مثله^(٣).

٣٣ - عص: قال الصادق عليه : المغرور في الدنيا مسكين، وفي الآخرة مغبون، لأنه باع الأفضل بالأدنى، ولا تعجب من نفسك، حيث ربّما اغتررت بمالك وصحة جسمك أن لعلك تبقى، وربّما اغتررت بطول عمرك وأولادك وأصحابك لعلّك تنجو بهم، وربّما اغتررت بحالك ومُنيتك، وإصابتك مأمولك وهواك وظننت أنّك صادق ومُصيب، وربّما اغتررت إلى الخلق أو شكوت من تقصيرك في العبادة ولعلَّ الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك، وربّما أقمت نفسك على العبادة متكلّفاً والله يريد الإخلاص، وربّما افتخرت بعلمك ونسبك وأنت غافل عن مضمرات ما في غيب الله، وربّما توهّمت أنّك تدعو الله وأنت تدعو سواه، وربّما حسبت أنك ناصح للخلق، وأنت تريدهم لنفسك أن يميلوا إليك، وربّما ذممت نفسك، وأنت تمدحها على الحقيقة.

واعلم أنّك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمنّي إلّا بصدق الإنابة إلى الله، والإخبات له، ومعرفة عيوب أحوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم ولا يتحمّله الدّين والشريعة، وسنن النبرّة وأثمّة الهدى، وإن كنت راضياً بما أنت فيه، فما أحد أشقى بعمله منك وأضيع عمراً، فأورثت حسرة يوم القيامة (1).

س ٣٨٧. (٢) أمالي الطوسي، ص ٧١ه مجلس ٢٢ ح ١١٨٤.

⁽٤) مصباح الشريعة، ص ١٤٢ باب ٦٧.

⁽١) فقه الرضا ﷺ، ص ٣٨٧.

⁽٣) عدة الداعي ص ٣٣٦.

٣٤ - مص: قال الصادق عَلِيَهِ : العجب كلُّ العجب ممّن يعجب بعمله، ولا يدري بما يختم له، فمن أعجب بنفسه وفعله فقد ضلَّ عن منهج الرشد، وادَّعي ما ليس له، والمدَّعي من غير حقّ كاذب، وإن خفي دعواه، وطال دهره، وإنَّ أوَّل ما يفعل بالمعجب نزع ما أعجب به، ليعلم أنه عاجز حقير، ويشهد على نفسه ليكون الحجّة عليه أوكد، كما فعل بإبليس. والعجب نبات حبّها الكفر، وأرضها النفاق، وماؤها البغي، وأغصانها الجهل وورقها الضلالة، وثمرها اللعنة والخلود في النار، فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق، ولا بدَّ له من أن يثمر (١).

٣٥ - ختص؛ عن الصدوق، عن ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن البزنطيّ، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي الربيع الشاميّ قال: قال أبو عبد الله عُلِيّاً إلى : من أعجب بنفسه هلك، ومن أعجب برأيه هلك، وإنَّ عيسى ابن مريم قال: داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله، وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه فقيل: يا روح الله وما الأحمق؟ قال: المعجب برأيه ونفسه، الذي يرى الفضل كلّه له لا عليه، ويوجب الحقَّ كلّه لنفسه ولا يوجب عليها حقاً، فذاك حمق الذي لا حيلة في مداواته (٢).

٣٦ - ما عن الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ، عن البرقيّ، عن أبيه حين دعا ربّه: يا ربّ كيف ابتليتني بهذا البلاء الذي لم تبتل به أحداً؟ فوعزَّتك إنّك تعلم أنّه ما عرض لي أمران قطُّ كلاهما لك طاعة إلّا عملت بأشدّهما على بدني، قال: فنودي: ومن فعل ذلك بك يا أيّوب؟ قال: فأخذ التراب فوضعه على رأسه، ثمَّ قال: أنت يا ربّ (٣).

٣٧ - عدة الداعي: قال رسول الله ﷺ: ثلاث مهلكات: شخّ مطاع وهوى متبع،
 وإعجاب المرء بنفسه، وهو محبط للعمل، وهو داعية المقت من الله سبحانه.

وقال أمير المؤمنين ﷺ : سيَّتة تسوؤك خير من حسنة تعجبك.

وعن الصادق عَلِيْنِ عن النبي عَلَيْهِ أوحى الله تعالى إلى داود عَلَيْنِ يا داود بشّر المذنبين، وأنذر الصدِّيقين؟ قال: يا داود بشّر المذنبين وأُنذر الصدِّيقين؟ قال: يا داود بشّر المذنبين بأنّي أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصدِّيقين أن يعجبوا بأعمالهم، فإنّه ليس عبد يُعجب بالحسنات إلّا هلك، وفي رواية أُخرى فإنّه ليس عبد ناقشته الحسنات إلّا هلك.

⁽١) مصباح الشريعة، ص ٨١ باب ٣٦. (٢) الاختصاص، ص ٢٢١.

⁽٣) أمالي الطرسي، ص ٦٦٢ مجلس ٣٥ ح ١٣٨٠.

وعن أبي جعفر علي عن النبي على قال: قال الله تعالى: أنا أعلم بما يصلح به أمر عبادي وإنَّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاده ولذيذ وساده، فيجتهد ويتعب نفسه في عبادتي، فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظراً منّي له، وإبقاء عليه، فينام حتّى يصبح، فيقوم ماقتاً لنفسه زارياً عليها، ولو أخلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب بأعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله، ورضاه عن نفسه، حتّى يظنَّ أنه قد فاق العابدين، وجاز في عبادته حدَّ التقصير فيتباعد منّي عند ذلك، وهو يظنّ أنه تقرّب إليّ.

ومن طريق آخر رواه صاحب الجواهر بزيادة على هذا الكلام تتمة له: فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين ما يطلبون من كرامتي، والنعيم في جنّاتي ورفيع درجاتي في جواري، ولكن رحمتي فليبغوا، والفضل منّي فليرجوا وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنوا، فإنّ رحمتي عند ذلك تداركهم، وهي تبلغهم رضواني ومغفرتي، وألبسهم عفوي فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم، بذلك تسمّيت.

وعن الباقر عَلِي قال: قال الله سبحانه: إنَّ من عبادي المؤمنين لمن يسألني الشيء من طاعتي فأصرفه عنه مخافة الإعجاب.

وقال المسيح عَلِيَتِهِ : يا معشر الحواريين كم من سراج أطفأته الربح، وكم من عابد أفسده العجب.

روى سعد بن أبي خلف، عن الصادق ﷺ قال: عليك بالجدّ ولا تخرجنَّ نفسك من حدِّ التقصير في عبادة الله تعالى وطاعته، فإنَّ الله تعالى لا يعبد حقَّ عبادته (١).

٣٨ - أسرار الصلاة؛ روى محمد بن مسلم، عن الباقر ﷺ قال: لا بأس أن تحدّث أخاك إذا رجوت أن تنفعه وتحثه، وإذا سألك هل قمت الليلة أو صمت فحدّثه بذلك، إن كنت فعلته، فقل: رزق الله تعالى ذلك، ولا تقول: لا، فإنَّ ذلك كذب.

١١٨ - باب ذم السمعة والاغترار بمدح الناس

أقول: قد سبق معنى السمعة في باب الرياء.

الي: عن أبيه، عن علي بن إبراهيم، عن صفوان، عن الكناني عن الصادق علي الله عن الصادق علي الله عن الله عن الله عن الله عن الله عن عن الله عن اله

٢ - ع: ابن المتركّل، عن السعد آباديّ، عن البرقيّ، عن عبد العظيم الحسني، عن ابن
 أبي عمير، عن عبد الله بن الفضل، عن خاله محمّد بن سليمان، عن رجل، عن أبي

⁽۱) عدة الداعي، ص ۲۲۱–۲۲۸. (۲) أمالي الصدوق، ص ۳۹۰ مجلس ۷۶ ح ۱.

جعفر علي الله قال لمحمّد بن مسلم: لا تغرّنك الناس من نفسك فإنَّ الأمر يصل إليك دونهم، الخبر (١).

٣ - مع: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: سألت أبا عبد الله عليه عن قول الله بَرَنَكُ : ﴿ وَلَا تُرَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَغْلَرُ بِمَنِ اَتَذَى ﴾ (٢) قال: قول الإنسان صليت البارحة، وصمت أمس، ونحو هذا، ثم قال عليه إن قوماً كانوا يصبحون فيقولون: صلينا البارحة وصمنا أمس، فقال علي عليه عليه : لكني أنام الليل والنهار، ولو أجد بينهما شيئاً لنمته (٣).

ين: ابن أبي عمير وفضالة، عن جميل مثله(٤).

٤ - دعوات الراوندي؛ روي أنَّ عابداً في بني إسرائيل سأل الله تبارك وتعالى فقال: يا ربِّ ما حالي عندك؟ أخير فأزداد في خيري أو شرَّ فأستعتبك قبل الموت؟ قال: فأتاه آت فقال له: ليس لك عند الله خير، قال: يا ربِّ وأين عملي؟ قال: كنت إذا عملت خيراً أخبرت الناس به، فليس لك منه إلّا الذي رضيت به لنفسك، تمام الخبر (٥).

٥ - عدة الداعي: روى المفسّرون عن ابن جبير قال: جاء رجل إلى النبي فقال: إنّى أتصدَّق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلّا لله فيذكر منّى وأحمد عليه، فيسرُّنى ذلك وأعجب به، فسكت رسول الله في ولم يقل شيئاً فنزل قوله تعالى: ﴿ فَلَ إِنَّمَا أَنَا سَئَرٌ مِنْلَكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَمَدًا ﴾ (١).

وعن الصادق عَلِيَهِ قال: من عمل حسنة سرّاً كتبت له سرّاً فإذا أقرَّ بها محيت وكتبت جهراً، فإذا أقرَّ بها ثانياً محيت وكتبت رياء (٧).

۱۱۹ - بامب ذم الشكاية من الله وعدم الرضا بقسم الله، والتأسف بما فات

الأيات: النساء: ﴿ وَلَا تَنْمَنَّوْا مَا فَضَلَ اللَّهُ بِهِ. بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضِ لِلْرَجَالِ نَصِيبُ مِمَّا أَكْنَسَبُوا وَلِلنِّسَاء : ﴿ وَلَا تَنْمَنُوا أَلَهُ مِن فَضَالِهُ * إِنَّ أَلَهُ كَانَ بِكُلِّ مَنْ وَشَالُوا أَلَهُ مِن فَضَالِهُ * إِنَّ أَلَهُ وَأَصْلَمُ مِن لَقَهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٦». يوسف: ﴿ وَالْ إِنْمَا أَشَكُوا بَنِي وَحُزْنِ إِلَى أَلَهِ وَأَصْلَمُ مِن لَلَهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٦».

١ - ب: هارون، عن ابن صدقة قال: قال أبو عبد الله علي الله عليه أخيه نقد شكا إلى أخيه نقد شكا إلى الله، ومن شكا إلى غير أخيه نقد شكا الله (٨).

(٣) معانى الأخبار، ص ٣٤٣.

⁽١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٩ باب ٣٨٥ ح ٤٩. (٢) سورة التجم، الآية: ٣٢.

⁽٤) كتاب الزهد ص ٦٦ ح ١٧٤.

⁽٥) الدعوات للراوندي، ص ١٢٨.

⁽٦) عدة الداعي، ص ٢٢٣. (۵) قد بالا داد ما ٢٨٧ - ٢٨٧

⁽٧) عدة الداعي، ص ٢٢٥.

⁽A) قرب الإسناد، ص ۷۸ ح ۲۵۲.

٢ - مع: أبي، عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليه الله عن أبي عبد الله، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله عليه أحب السبحة إلى الله عَرَجُك سبحة الحديث وأبغض الكلام إلى الله عَرَجُك التحريف، قبل: يا رسول الله ما سبحة الحديث؟ قال: الرجل يسمع حرص الدُنيا وباطلها فيغتم عند ذلك فيذكر الله عَرَجُك ، وأمّا التحريف فكقول الرجل: إنّي مجهود وما لي وما عندي (١)؟

٣ - مع: أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهريّ، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي معاوية الأشتر، عن أبي عبد الله عليه على قال: من شكا إلى مؤمن فقد شكا إلى الله عَرَبُكُ ، ومن شكا إلى مخالف فقد شكا الله عَرَبُكُ (٢).

٤ - ها، جماعة، عن أبي المفضّل، عن النعمان بن أحمد القاضي، عن محمّد بن شعبة، عن حفص بن عمر بن ميمون، عن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليٌ بن أبي طالب عليه، عن الباقر، عن آباته عليه قال: قال رسول الله عليه : من كثر همّه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذّب نفسه، ومن لاحى الرجال سقطت مروّته وذهبت كرامته، ثمَّ قال عليه : لم يزل جبرائيل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر وعبادة الأوثان (٢).

٥ - ل: الأربعمائة قال أمير المؤمنين علي : إذا ضاق المسلم فلا يشكون ربه بَرْبَال ، وليشك إلى ربه الذي بيده مقاليد الأمور وتدبيرها (٤).

٦ - لي، في خبر مناهي النبي النبي قال: من لم يرض بما قسم الله له من الرزق، وبت شكواه، ولم يصبر ولم يحتسب، لم ترفع له حسنة، ويلقى الله وهو عليه غضبان إلا أن يتوب (٥).

٧ - لي، عن ابن إدريس، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد العلوي، عن أحمد بن القاسم عن أبي هاشم الجعفري قال: أصابتني ضيقة شديدة فصرت إلى أبي الحسن علي بن محمّد علي فأذن لي، فلمّا جلست قال: يا أبا هاشم أي نعم الله عَرَبَال عليك تريد أن تؤدّي شكرها؟ قال أبو هاشم: فوجمت ولم أدر ما أقول له، فابتدأ عليه نقال: رزقك الإيمان فحرَّم به بدنك على النار، ورزقك العافية فأعانك على الطاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبدّل، يا أبا هاشم إنّما ابتدأتك بهذا لأنّي ظننت أنّك تريد أن تشكو إليّ من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها (٢).

⁽١) معاني الأخيار، ص ٢٥٨. (٢) معاني الأخيار، ص ٤٠٧.

⁽٣) أمالي الطوسي، ص ٥١٢ مجلس ١٨ ح ١١١٩. (٤) الخصال، ص ٦٢٤ حديث الأربعمائة.

⁽٥) أمالي الصدرق، ص ٣٤٨ مجلس ٦٦ ح ١.

⁽٦) أمالي الصدوق، ص ٣٣٧ مجلس ٦٤ ح ١١.

٨ - لي؛ عن ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن علي الخزّاز، عن الرضا علي الله قال: قال عيسى ابن مريم للحواريّين: يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم، كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم (١).

9 - ن: عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال، عن رجل، عن أبي جعفر عَلِين قال: سمعته يقول: الدُّنيا دُول فما كان منها لك أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك أتاك ولم تمتنع منه بقوَّة، ثمَّ أتبع هذا الكلام بأن قال: من يئس ممّا فات أراح بدنه، ومن قنع بما أُوتي قرَّت عينه (٢).

١٠ محص: عن يونس بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْ قال: أيّما مؤمن شكا حاجته وضرَّه إلى كافر أو من يخالفه على دينه، فإنّما شكا الله إلى عدو من أعداء الله، وأيّما مؤمن شكا حاجته وضرَّه وحاله إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عَرَضَ (٣).

١١ - نهج: قال أمير المؤمنين علي الله عن شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكاها إلى الله،
 ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله (٤).

17 - كا؛ عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن داود الرقيّ عن أبي عبيدة الحدَّاء، عن أبي جعفر عليه قال: قال رسول الله عليه الله عَرَجُلا : إنَّ من عبادي المؤمنين عباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالغنى والسعة والصحّة في البدن فأبلوهم بالغنى والسعة وصحّة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم، وإنّ من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فيصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين.

وإنَّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده ولذيذ وساده فيجتهد لي الليالي فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين، نظراً منّي إليه وإبقاء عليه، فينام حتّى يصبح، فيقوم وهو ماقت لنفسه زار عليها، ولو أُخلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك، فيصيّره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتّى يظن أنّه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حدَّ التقصير، فيتباعد منذ ذلك، وهو يظنُّ أنّه يتقرَّب إلىً.

⁽۱) أمالي الصدوق، ص ٤٠١ مجلس ٧٥ ح ٣.

⁽٢) لم نجده في العيون ولكنه في الخصال، ص ٢٥٨ باب ٤ ح ١٣٢.

⁽٣) كتاب التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤٢٩ ح ١٣٤.

⁽٤) نهج البلاغة، ح ٤ قصار الحكم.

فلا يتكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملونها لثوابي، فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي، والنعيم في جنّاتي، ورفيع درجات العلى في جواري ولكن فبرحمتي فليثقوا، وبفضلي فليفرحوا، وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا فإنّ رحمتي عند ذلك تداركهم، ومنّي يبلغهم رضواني، ومغفرتي تلبسهم عفوي فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسمّيت (١).

توضيح؛ الغنى بالكسر والقصر وبالفتح والمدِّ ضدَّ الفقر، والسعة بالفتح والكسر مصدر وسعه الشيء بالكسر يسعه سعة وهي تأكيد للغنى أو المراد بها كثرة الغنى، وقد مرَّ تأويل الاختبار مراراً فظهر أنَّ اختلاف أحوالهم مبنيَّ على اختبارهم فيختبر بعضهم بالغنى ليظهر شكره أو كفرانه، ولعلمه بأنّه أصلح لدينه، وبعضهم بالفقر ليظهر شكره أو شكايته، ولعلمه بأنّه أصلح لدينه، وبعضهم بما هو أصلح لدينه ودنياه.

والرُّقاد بالضمِّ النوم أو هو خاصٌّ بالليل، والوساد بالفتح المتّكا والمخدّة كالوسادة مثلّثة، وإضافة اللّذيذ إليه إضافة الصفة إلى الموصوف، والاجتهاد السعي والجدّ في العبادة، والليالي منصوب بالظرفيّة الفاضربه بالنعاس كأنّه على الاستعارة أي أسلّطه عليه أو هو نظير قوله تعالى: ﴿ فَضَرَيْنَا عَلَى مَاذَانِهِم ﴾ (٢) قال الراغب: الضرب إيقاع شيء على شيء، لنصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد والعصا وضرب الأرض بالمطر وضرب الدراهم اعتباراً بضربه بالمطرقة، والضرب في الأرض الذهاب فيها لضربها بالأرجل، وضرب الخيمة لضرب أوتادها وقال ﴿ شُرِيَتَ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَةُ ﴾ (٣) أي التحفتهم الذلّة التحاف الخيمة لو ضربت عليه ومنه استعير ﴿ فَضَرَيْنَا عَلَى الذَانِهِم ﴾ وضرب اللّبن بعضه ببعض الخلط.

وفي القاموس نظر لهم رثى لهم وأعانهم، وفي النهاية أبقيت عليه أبقي إبقاء إذا رحمته وأشفقت عليه والاسم البقيا، وقال: المقت أشدُّ البغض وقال: زريت عليه زراية إذا عتبته. والعجب ابتهاج الإنسان وسروره بتصوَّر الكمال في نفسه وإعجابه بأعماله بظن كمالها وخلوصها، وهذا من أقبح الأدواء النفسانية وأعظم الآفات للأعمال الحسنة حتى روي عن النبيُّ وأنه قال: لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك: العجب. ولا ينشأ ذلك إلّا من الجهل بآفات النفس وأدوائها، وبشرائط الأعمال ومفسداتها، وعظمة المعبود وجلاله، وغنائه عن طاعة المخلوقين «فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله» أي إلى أن يفتتن بها ويحبها ويراها كاملة فائقة على أعمال غيره أو إلى الضلالة أو الإثم بسبب أعماله والأوّل

أظهر .

⁽١) أصول الكافي، ح ٢ ص ٣٦٣ باب الرضا بالقضاء ح ٤.

⁽۲) سورة الكهف، الآية: ۱۱.(۳) سورة البقرة، الآية: ۱۱.

قال في القاموس: الفتنة بالكسر إعجابك بالشيء، والضلال، والإثم، والكفر والفضيحة، والعذاب، والمحنة.

"فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي، لأنها وإن كانت كاملة فهي في جنب عظمة المعبود ناقصة، وفي جنب الثواب الذي يرجونه قاصرة وكأنَّ في العبارة إشعاراً بذلك، وأيضاً قد عرفت أنَّ شرائط الأعمال وآفاتها كثيرة يخفى أكثرها على الإنسان، وفيه دلالة على جواز العمل بقصد الثواب كما مرَّ تحقيقه.

«فيما يطلبون» أي في جنب ما يطلبونه اعندي، وهي كرامتهم عليَّ في الدنيا والآخرة، وقربهم عندي افي جواري، مجاورة رحمتي أو مجاورة أوليائي أو في أماني اولكن فبرحمتي، وقربهم عندي افي جواري، مجاورة رحمتي فليرجوا، وفي غيره اومن فضلي فليرجوا، وما وفي مجالس الشيخ البرحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا، وما في أنسب بقوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَصْلِ اللهِ وَيَرَحْمَتِهِ فَيَذَلِكَ فَلَيْقُرَحُوا ﴾ (١) والباء متعلقة بفعل في الكتاب أنسب بقوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَصْلِ اللهِ وَيُرَحْمَتِهِ فَيَذَلِكَ فَلَيْقُرَحُوا ﴾ (١) والباء متعلقة بفعل يفسره ما بعده، والفاء لمعنى الشرط، كأنه قيل إن وثقوا بشيء فبرحمتي فليثقوا.

"وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنوا أي ينبغي أن يروا أعمالهم قاصرة ، ويظنّوا بسعة رحمته وعفوه قبولها «فإنّ رحمتي عند ذلك تداركهم» أي تتلافاهم بحذف إحدى الناءين وفي الممجالس وغيره "تدركهم" قال الجوهريُّ: الإدراك اللحوق واستدركت ما فات وتداركته بمعنى وتدارك القوم أي تلاحقوا «ومني» بالفتح أي نعمتي "يبلّغهم رضواني» أي يوصلهم إليه ، وفي المجالس (وبمنّي أبلغهم رضواني وألبسهم عفوي اوفي فقه الرضا عَلَيْتَهُم المعنى تبلغهم ورضواني ومغفرتي تلبسهم».

١٣ – كا: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن عمرو بن نهيك بيّاع الهروي قال: قال أبو عبد الله عليه قال الله عَرْبَاكُ : عبدي المؤمن لا أصرفه في شيء إلّا جعلته خيراً له فليرض بقضائي، وليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، أكتبه يا محمد من الصديقين عندي(٢).

بيان: "بيّاع الهروي" أي بيّاع الثوب المعمول في هراة بخراسان "لا أصرفه في شيء؟ بالتخفيف وكأنَّ "في بمعنى "إلى كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفَنَا ۚ إِلَيْكَ نَفَرُا مِنَ ٱلْمِعِنِ ﴾(٣) أو على بناء التفعيل، يقال صرّفته في الأمر تصريفاً فتصرّف قلبته فتقلّب، والصدّيق الكثير الصدق في الأقوال والأفعال بحيث يكون فعله لقوله موافقاً، أو الكثير التصديق للأنبياء المتقدّم في ذلك على غيره.

⁽١) سورة يونس، الآية: ٥٨.

⁽٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٣ باب الرضا بالقضاء ح ٦.

⁽٣) سورة الأحقاف، الآية: ٢٩.

14 - كا: عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه قال: إنَّ فيما أوحى الله عَلَىٰ إلى موسى بن عمران عليه : يا موسى بن عمران ما خلقت خلقاً أحبَّ إليَّ من عبدي المؤمن فإنّي إنّما أبتليه لما هو خير له وأعافيه لما هو خير له وأزوي عنه لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي، فليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، وليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضاي وأطاع أمري(١).

بيان: البلاء يكون في الخير والشرِّ والأوَّل هنا أظهر قال في النهاية: قال القتيبيُّ: يقال من الخير أبليته أبليه إبلاء، ومن الشرِّ بلوته أبلوه بلاء والمعروف أنَّ الابتلاء يكون في الخير والشرِّ معاً من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَنْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ وقال في حديث الدعاء: وما زويت عني ممّا أُحبُّ، أي صرفته عنّي وقبضته انتهى.

١٥ - كا: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه قال: عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله بَرَّتُكُ له قضاء إلّا كان خيراً له، وإن قرض بالمقاريض كان خيراً له، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له ").

بيان: اللمرء المسلم، كأنَّ المراد بالمسلم المعنى الأخص أي المؤمن المنقاد لله وربّما يقرأ بالتشديد من التسليم اوإن قرض، على بناء المجهول من باب ضرب أو على بناء التفعيل للتكثير والمبالغة، في المصباح قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين، والمقراض أيضاً لكسر الميم، والجمع مقاريض ولا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامّة، وإنما يقال عند اجتماعهما: قرضته قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين، وفي الواحد قطعته بالمقراض انتهى.

«وإن ملك» على بناء المجرَّد المعلوم من باب ضرب، أو على بناء المفعول من التفعيل، وربّما يحمل التعجّب هنا على المجاز إظهاراً لغرابة الأمر وعظمه فإنه محلُّ التعجّب، وأمّا التعجّب حقيقة فلا يكون إلّا عند خفاء الأسباب، وهي لم تكن مخفيّة عليه عليه عليه عند خفاء الأسباب، وهي لم تكن مخفيّة عليه عليه عليه عليه الم

١٦ - كا: عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن سنان، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر عليه قال: أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله بَرْجَال من عرف الله بَرْجَال ، ومن رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره، ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره (٣).

بيان: «أن يسلّم» بفتح الهمزة بتقدير الباء أي بأن يسلّم على بناء التفعيل ويحتمل الإفعال

⁽١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٧-٩.

«بما قضى الله» أي من البلايا والمصائب وتقتير الرزق وأمثال ذلك ممّا لبس فيه اختيار «وعظّم الله أجره» الضمير راجع إلى القضاء، فالمراد بالأجر العوض على طريقة المتكلّمين لا الثواب الدائم، ويحتمل رجوع الضمير إلى «من» فالأجر يشملهما أي ثواب الرضا وأجر القضاء أو الأعمّ منهما أيضاً فإنَّ الصفات الكماليّة تصير سبباً لتضاعف أجر سائر الطاعات أيضاً.

وكذا قوله عَلِينِ : قاحبط الله أجره يحتمل الوجوه وقيل: يحتمل أن يكون المراد به إحباط ثواب الرضا وإحباط أجر القضاء أيضاً، ويؤيّد الأوَّل ما روي عن أبي عبد الله عَلِينَا اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَانِهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا

١٧ - كا: عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه الله قال: قال أمير المؤمنين عليه الإيمان أربعة أركان: الرضا بقضاء الله والتوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والتسليم لأمر الله(١).

بيان: « الإيمان أربعة أركان، أي مركّب منها أوّله هذه الأربعة، وعليها بناؤه واستقراره فكأنّه عينها.

١٨ كا: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن بعض أشياخ بني النجاشي، عن أبي عبد الله غير قال: رأس طاعة الله الصبر، والرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره إلا كان خيراً له فيما أحب أو كره (٧).

بيان: ﴿رأس طاعة الله أي أشرفها أو ما به بقاؤها ، فشبّه الطاعة بإنسان وأثبت له الرأس ، في القاموس : الرأس معروف وأعلى كلِّ شيء وسيّد القوم، وفي بعض الروايات الكلُّ طاعة الله».

«فيما أحب» أي العبد مثل الصحّة والسعة والأمن «أو كره» كالسقم والضيق «إلاّ كان» أي ما قضاه الله بقرينة المقام فإنَّ الرضا عن الله هو الرضا بقضائه وإرجاعه إلى الرضا بعيد والرضا به لا ينافي الفرار عنه والدعاء لدفعه لأنّهما أيضاً بأمره وقضائه سبحانه.

توضيح؛ يدلُّ على أنَّ الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة، وأنَّه قابل للشدَّة والضعف مثلهما، وذلك لأنَّ الرضا مبنيُّ على العلم بأنَّه سبحانه قادر قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم إلَّا الأصلح، وأنَّه المدبِّر للعالم، وبيده نظامه، فكلَّما كان العلم بثلك الأمور أتمَّ،

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥ باب المكارم.

⁽٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٣ ح ١ باب الرضا بالقضاء ح ٢-١.

كان الرضا بقضائه أكمل وأعظم، وأيضاً الرضا من ثمرات المحبّة، والمحبّة تابعة للمعرفة، فبعد حصول المحبّة لا يأتي من محبوبه إليه شيء إلّا كان أحلى من كلّ شيء.

٢٠ - كا: عن العدَّة، عن البرقيّ، عن يحيى بن إبراهيم، عن عاصم بن حميد، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين ﷺ قال: الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحبُّ أو كره إلّا ما هو خير له (١).

بيان، مضمونه موافق لحديث بعض الأشياخ، فإنَّ قوله عَلِيَتُلِينَّ : «ومن صبر ورضي» الخ المراد به أنَّ الصبر والرضا وقعا موقعهما فإنَّ المقضيَّ عليه لا محالة خير له ، لا أنه إذا لم يصبر ولم يرض لم يكن خيراً له ، ولو حمل على هذا الوجه واعتبر المفهوم يحتمل أن يكون الرضا سبباً لمزيد الخيريّة ، ولو لم يكن إلا الأجر المترتّب على الصبر والرضا لكفى في ذلك مع أنّه قد جرَّب أنَّ الراضي بالسوء من القضاء تتبدَّل حاله سريعاً من الشدَّة إلى الرخاء .

وقيل: لا بدُّ من القول بأنَّ المفهوم غير معتبر، أو القول بأنَّ ما قضاه الله شرٌّ له لفقده أجر الصبر والرضا، أو في نظره، بخلاف الصابر والراضي، فإنّه خير في نظرهما وفي الواقع.

٢١ كا: عن العدّة، عن سهل، عن البزنطيّ، عن صفوان الجمّال، عن أبي الحسن الأوّل عليته قل: ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه، ولا يتهمه في قضائه (٢).

٢٢ - كا: عن علي، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: قال علي بن الحسين عليه: الزهد عشرة أجزاء أعلى درجة الزهد أدنى درجة الوضا (٣).

بيان: يدلُّ على أنَّ للزهد في الدُّنيا وترك الرغبة فيها مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الورع، أي ترك المحرَّمات والشبهات، وله أيضاً مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الرضا بقضاء الله، فهو أعلى درجات القرب والكمال.

٢٣ - كا: عن العدّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن علي، عن عليٌ بن أسباط عمّن ذكره، عن أبي عبد الله علي العسن بن علي الله عبد الله بن جعفر فقال: يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه ويحفّر منزلته والحاكم عليه الله، وأنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلّا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له (٤).

توضيح: «كيف، للإنكار «مؤمناً» أي كاملاً في الإيمان مستحقّاً لهذا الاسم «وهو، الواو

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٣ ح ١ باب الرضا بالقضاء ح ٣.

⁽٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٤ بأب الرضا يقضاء الله ح ٥.

⁽٣) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٥ ح ١٠-١١.

للحال السخط قسمه القسم بالكسر وهو النصيب أو بالفتح مصدر قسمه كضربه أو بكسر الفاف وفتح السين جمع قسمة بالكسر مصدراً أيضاً وعلى الأوَّل الضمير البارز راجع إلى المؤمن وعلى الأخيرين أمَّا راجع إليه أيضاً بالإضافة إلى المفعول، أو إلى الله.

«ويحقّر منزلته» الضمير راجع إلى المؤمن أيضاً أي يحقّر منزلته الّتي أعطاه الله إيّاها بين الناس، في المال والعزّة وغيرهما، وقيل: أي منزلته عند الله لأنّه تعالى جعل ذلك قسماً له لوفع منزلته، فتحقير القسم السبب لها تحقير لها وما ذكرنا أظهر، ويمكن إرجاعه إلى القسم أو إلى الله بالإضافة إلى الفاعل «والحاكم عليه الله» الواو للحال، وضمير عليه للمؤمن أو للقسم، وقيل: «الحاكم» عطف على «منزلته» و«الله» بدل عن الحاكم أي ويحقر الحاكم عليه، وهو الله لأنَّ تحقير حكم الحاكم تحقير له، ولا يخفى بعده. وفي القاموس: هجس الشيء في صدره مثل الوسواس ويدلُّ على الشيء في صدره مثل الوسواس ويدلُّ على أنَّ الرضا بالقضاء موجب لاستجابة الدعاه.

٢٤ – كا: عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن سنان، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه قال: بالتسليم لله، والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط^(۱).

بيان: بأنه مؤمن أي متصف بكمال الإيمان «بالتسليم شه أي في أحكامه وأوامره ونواهيه «فيما ورد عليه» أي من قضاياه وتقديراته.

١٢٠ - باب اليأس من روح الله، والأمن من مكر الله

الآيات: الأعراف: ﴿ أَفَ أَمِنُواْ مَكُر اللَّهُ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا ٱلْفَوْمُ ٱلْخَسِرُونَ ﴾ ١٩٩١. هود: ﴿ وَلَهِنَ أَذَقَنَا اللَّهِنِسَنَ مِنَا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَبَتُوسٌ كَفُورٌ ﴿ وَلَهِنَ أَذَفْنَهُ مَمَانَةً بَعْدَ ضَرَّاتُهُ مَسَنَهُ لَيَعُولُونَ وَهَمِ السَّيِعَاتُ عَنِيَّ إِنَّهُ لَفَيَّ فَخُورٌ ﴿ إِلَّا اللَّهِنَ صَبَرُواْ وَعَمِلُوا السَّلِحَنِي أُولَئِكَ لَهُم مَنْفِرَةً وَأَجُرٌ كَبِيرٌ ﴾ .

يوسف: ﴿ يَنَبَيْنَ ٱذْهَبُواْ فَنَصَكَدُوا مِن يُوسُفَ وَآخِيهِ وَلَا تَأْيَشُواْ مِن زَوْج ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يَأْيُصُ مِن زَوْج اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَنِرُونَ ﴾ «٨٧».

الحجر، ﴿ قَالُوا بَشَرْنَكَ بِٱلْمَقِ فَلَا تَكُن مِنَ الْفَنِيطِينَ ۞ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ، إلَّا الضَّالُونَ ۞ ﴾.

الإسراء؛ ﴿وَإِذَا أَنْفُمْنَا عَلَى ٱلْإِنْسَانِ أَغَرَضَ وَفَتَا بِجَائِيةٍ وَلِهَا مَشَهُ ٱلشَّرُ كَانَ يَتُوسًا﴾ «٨٣».

الشعراء؛ ﴿إِنْ مَنَاۚ إِلَّا شُلُقُ ٱلْأَوْلِينَ ﴿ وَمَا غَنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿ ﴾. وقال تعالى: ﴿أَنْتَرَكُونَ فِي مَا مَنْهُنَا ۚ مَامِنِينَ ﴾ 1870.

⁽١) اصول الكافي، ح ٢ ص ٣٦٥ باب الرضا بقضاء الله ح ١٢.

وقال: ﴿ فَأَسْقِطُ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ ٱلسَّمَلَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّندِةِينَ﴾ (١٨٧٠.

العنكبوت: ﴿ وَالَّذِينَ كُفَرُّواْ بِعَابَنتِ أَلِلَّهِ وَلِقَالِيهِ: أُولَنَهِكَ يَبِسُواْ مِن رَّحْمَنِي ٢٣١.

وقال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ فَوْمِهِ إِلَّا أَن قَـالُواْ اَثَـٰتِنَا بِمَـذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّندِفِينَ﴾ ٤٧٩٥.

الروم: ﴿ وَإِذَا أَذَفْنَكَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِجُواْ بِهَا ۚ وَإِن نُصِبَّهُمْ سَيْنَةً الْهِمَا فَذَعَتُ أَيْدِيهِمْ إِذَا لَهُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (٣٦».

وقال تعالى: ﴿ وَإِن كَاثُواْ مِن فَبْلِ أَن يُنْزَلُ عَلَيْهِم بِّن فَبْلِدٍ. لَسُبْلِسِينَ﴾ 1891.

غافر [المؤمن]: ﴿ يَغَوِّمِ لَكُمُّ ٱلْمُلِكُ ٱلْيُوْمَ طَنْهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ ٱلْأَخْرَابِ﴾ إلى قوله: ﴿ وَيَنْقُومِ إِنِّ ٱلْمَاكُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ ٱلْأَخْرَابِ﴾ إلى قوله: ﴿ وَيَنْقُومِ إِنِّ ٱلْمَاكُ عَلَيْكُو مِنْ عَلِيمُ ﴿ ٢٩» . النَّمَادِ فَيْ مَا لَكُمْ مِنْ ٱللَّهِ مِنْ عَلِيمُ ﴾ ٢٩٥ – ٢٣٠ .

فصلت: ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلنَّمُّ فَيَكُوسٌ فَنُوطُ ﴾ (٤٠٠).

الطور: ﴿ رَانَ بَرْزَا كِسَنَا مِنَ ٱلنَّمَاءِ سَافِطاً يَقُولُواْ سَمَاتُ مَرَّلُومٌ ﴾ ٤٤١.

تفسيرة ﴿رَحْمَةُ﴾ أي نعمة ﴿ثُمَّ نَزَعْنَهَا﴾ أي سلبناه منه ﴿ إِنَّهُ لَيَنُوسٌ ﴾ شديد اليأس قنوط من أن تعود إليه تلك النعمة المنزوعة ، قاطع رجاءه من سعة فضل الله ﴿ كَفُورٌ ﴾ عظيم الكفران لنعمه ﴿ وَلَهِنَ أَذَقْنَهُ نَعْمَاةً بَعَدَ ضَرِّلَة مَسَّتَهُ ﴾ كصحة بعد سقم ، وغنى بعد عدم ، وفي الحقوان لنعمه ﴿ وَلَهِنَ أَنَقَنَهُ نَعْمَاةً بَعْدَ ضَرِّلَة مَسَّتَهُ ﴾ كصحة بعد سقم ، وغنى بعد عدم ، وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ﴿ لَيَقُولَنَ ذَهَبَ ٱلسَّيِّنَاتُ عَنِيً ﴾ أي المصائب التي ساءتني وأحزنتني ﴿ إِنَّهُ لَفَيْحٌ ﴾ أشر بطر مغترَّ بها ﴿ فَخُورٌ ﴾ على الناس بما أنعم الله عليه ، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقها .

١ - مع ؛ عن الصادق عَلِيمًا ناقلاً عن حكيم : اليأس من روح الله أشدُّ برداً من الزمهرير (١) .

٢ - ماء عن الحسين بن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد المقريّ، عن يعقوب بن إسحاق، عن عمر بن عاصم، عن معمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عثمان النهديّ، عن جندب الغفاري أنَّ رسول الله ﷺ قال: إنَّ رجلاً قال يوماً: والله لا يغفر الله لفلان، قال الله ﷺ : من ذا الذي تألَّى عليَّ أن لا أغفر لفلان، فإنِّي قد غفرت لفلان وأحبطت عمل المتألِّي بقوله: لا يغفر الله لفلان ().

٣ - نوادر الراوندي: قال: قال رسول الله الله الله المقتطين يوم القيامة مغلبة وجوههم، يعني غلبة السواد على البياض، فيقال لهم: هؤلاء المقتطون من رحمة الله تعالى (٣).

(۲) أمائي الطوسي، ص ٥٨ مجلس ٢ ح ٨٤.

⁽١) معاني الأخبار، ص ١٧٧.

⁽٣) نوادر الراوندي، ص ١٣١ ح ١٦٣.

١٢١ - بأب كفران النعم

الآيات؛ يونس؛ ﴿ وَإِذَا مَشَ آلْإِنْ مَنْ آلْإِنْ مَنْ آلْإِنْ آلُفُرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ ۚ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَالِمًا فَلَنَا كَثَفْنَا عَنْهُ مُثَرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَوْ بَدْعُنَا إِلَى مُثَرِّ مَسَّمُّ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ بَسْمَلُونَ ﴾ ٢١٣.

هود، ﴿ وَلَيْنِ أَدَفَنَا ٱلْإِنْسَنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَنَهَا مِنْهُ إِنَّهُ لِتَنُوسٌ كَفُورٌ ۞ وَلَهِنَ أَذَفْنَهُ نَعْمَآةً نَصْدَ ضَرَّآةَ مَشَّتَهُ لَيَعُولَنَ ذَهَبَ ٱلشَيِّنَاتُ عَنَى ۚ إِنَّهُ لَفَيْحٌ فَنُحُورٌ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَعَيلُوا الصَّلِحَنِ أُولَتِكَ لَهُم مَعْمِرٌ ۗ وَأَجَرُ كَبِيرٌ ۞ ﴾.

إبراهيم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَذَلُواْ يَعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَصَلُواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَادِ ﴿ جَهَمَ يَصْلَوْمَهَ ۗ وَيِشْرَى الْقَدَادُ ﴾ -

وقال تعالى: ﴿وَإِن نَمُدُواْ نِنْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۚ إِنَّ ٱلْإِنْمَانَ لَظَـٰلُومٌ كَفَارٌ ﴾ ٣٤».

النحل؛ ﴿وَمَا بِكُم مِن يَعْمَقِ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِنَا مَسَكُمُ الفُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْفَرُونَ ۞ ثُمَّ إِنَا كَشَفَ الفُّرَّ عَنكُم إِذَا فَرِقُ مِن مِنْمِكُونَ ۞ لِيَكْفُرُواْ بِمَا مَالْفَتَهُمُ فَنَمَتَّمُواً فَسَوْفَ تَمْلَمُونَ ۞ ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَاَنَهُ فَضَلَ بَعْضَكُمْ عَلَى جَسِّ فِي ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِبَ فُضِّلُوا مِآذِى رِزْفِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَنَهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآةً أَفَينِمْمَةِ ٱللّهِ يَجَمَّدُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَفَيَالْبَطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِيمْمَتِ ٱللّهِ لِمُمْ يَكْثُرُونَ﴾ (٧١ – ٧٢).

وقال تعالى: ﴿يَشْرِفُونَ نِمْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَنْفِرُونَ﴾ «٨٣».

وقال تعالى: ﴿وَمَنَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَاتَ ءَامِنَةً مُطْمَيِنَةً يَأْتِيهَا رِزْفُهَا رَغَدًا قِن كُلِّ مَكَانِ نَكَفَرَتْ بِأَنْدُرِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَالْمَوْفِ بِمَا كَانُواْ بَصْمَنَعُونَ﴾ «١١٢».

الإسواء: ﴿ رَإِذَا مَنَكُمُ الشُّرُ فِي الْبَعْرِ صَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَا نَشِكُمْ إِلَى الْبَرِ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِسْنَنَ كَفُورًا ﴿ إِنَّ اَفَا مِسْنَدُ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِ أَق مُرْسِلَ عَلَيْكُمْ خَاصِبًا ثُمَّ لَا نَجِدُوا لِكُوْ وَكِيلًا ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهُ مَا يَعْدُوا لَكُوْ آمَّ أَمِسْتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ نَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ فَاصِفًا مِّنَ الرّبِيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرَثُمْ ثُمَّ لَا نَجِدُوا لَكُوْ عَلِيْنَ بِهِ. نَبِيعًا ﴿ ﴾.

الكهف: ﴿رَآخْرِبْ لَمُمْ مَثَلًا رُجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأُحَدِهِمَا جَنَّايَنِ مِنْ أَعْنَكِ وَحَفَفْتُهُما بِنَحْلِ وَجَعَلْنَا سِنَهُمَا زَرْعَا

﴿ كِنَا ٱلْمُنْتَنَيْنِ ، اللّهَ أَكُمُهَا وَلَمْ تَطْلِر مِنْهُ شَيْناً وَمَجْزَنا خِلَلَهُمَنا نَهُرًا ﴿ وَكَانَ لَمُ فَمَرُ فَقَالَ لِصَحِيهِ. وَهُوَ عَلَالِمُ لِنَفْسِهِ، قَالَ مَا أَهُنُ أَن تَبِيدَ هَلَابِهُ أَنَا أَكُثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُ نَفَرًا ﴿ وَرَخَلَ جَشّتُهُ وَهُو ظَلِيمٌ لِنَفْسِهِ، قَالَ مَا أَهُنُ أَن تَبِيدَ هَلَابِهُ وَهُو وَهُو ظَلِيمٌ لِنَفْسِهِ، قَالَ مَا أَهُنُ أَن تَبِيدَ هَلَابِهُمُ وَهُو وَمَا أَهُنُ السَتَاعَةَ فَآمِمَةً وَلَهِن رُودتُ إِنَّ رَفِي لَأَجِدَنَ خَيْرًا مِنْهَا مُنقَلِبًا ﴿ فَالَ لَمُ صَاحِبُهُمُ وَهُو لَهُمُ اللّهُ وَلَكُنّا هُو اللّهُ وَقَلَ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا أَلَهُ لَا فَوَا إِلّا إِلَيْهُ إِن تَسْرِنِ أَنَا أَقَلَ مِنكَ مَا لا وَوَلَدًا ﴿ إِنَّ السّمَاءِ فَنْهُمْ مِنْ اللّهُ وَوَلَدًا ﴿ اللّهُ وَلَوْلَا إِنْ وَمَنْ مَنْ اللّهُ وَلَكُمْ اللّهُ عَلَى مَا اللّهُ وَوَلَدًا ﴿ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلِيدًا اللّهُ اللّهُ وَلَوْلًا إِلَيْهُ إِن تَسْرَنِ أَنَا أَقَلَ مِنكَ مَا لا وَوَلَدًا ﴿ إِنَّ مُنْتَاعِلِهُ وَمُو اللّهُ وَلَوْلَهُ اللّهُ وَلَوْلَا اللّهُ وَقَلَالًا إِلَا إِللّهُ إِلّهُ إِنَا اللّهُ وَلَكُنّا إِلَى اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا إِلَى اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْحَلَقُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللللللللللللللهُ الللللللهُ الللللللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللللهُ الللهُ الللللللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللل

الحج: ﴿ وَهُو الَّذِي الَّذِي أَخَيَاكُمْ ثُمَّ يُبِيتُكُمْ ثُمَّ يُجِيدِكُمُّ إِنَّ الْإِنكُنَّ لَكَ نُورٌ ﴾ (٦٦».

العنكبوت: ﴿ وَإِذَا رَكِبُواْ فِي الْفُلْكِ دَعُواْ اللّهَ عُلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَا نَجَمَنهُمْ إِلَى الْمَرْ إِذَا هُمُ بُثْرِكُونَ وَ إِلَى عَوْلَهُ تِعَالَى: ﴿ أَمِا أَنْفُلُكِ مَعُواْ اللّهَ عُلِمِونَ فَا اللّهِ عَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ أَمِا أَلِنَظِلِ يُؤْمِنُونَ وَهِ اللّهِ عَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ أَمِا أَلِنَظِلِ يُؤْمِنُونَ وَهِ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

الروم: ﴿ وَإِذَا مَسَ ٱلنَّاسَ خُرُّ دَعَوَا رَبَهُم مُنِيدِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَافَهُم مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُم مِرْمِهِمْ لِمُنْكُونَ فَلَا أَذَافَهُم مِنْهُ وَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُم مِرْمِهِمْ لِمُنْكُونَ اللهُ لِيكُفُرُوا بِمَا ءَالْيَنَاهُمُ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَهِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ مِنْ بَعْدِهِ. يَكُفُرُونَ﴾ ١٥٥٠.

لقمان: ﴿ أَلَمْ نَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجَرِى فِي الْبَحْرِ مِنِعْمَتِ اللّهِ لِيُرِيكُمُ مِنْ مَائِنَتِهِ أَنَّ فِي ذَلِكَ لَآئِمَتِ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿ وَ فَإِنَا غَشِيَهُم مَّقِ مُّ كَالظُّلَلِ دَعَوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا خَصَّهُم إِلَى الْبَرِ فَيسْهُم مُنْ اللّهِ فَي اللّهُ عَلَيْهِم مَنْ اللّهِ فَلَمَّا مَنْ اللّهِ فَي اللّهُ عَلَيْهِم مُنْ اللّهِ فَي اللّهُ اللّهِ فَي اللّهُ اللّهِ اللّهُ عَلَيْهِم مَنْ اللّهِ فَي مَنْ اللّهُ عَلَيْهِم مَنْ اللّهُ عَلَيْهِم مُنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِم مُنْ اللّهُ عَلَيْهِم اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِم اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِم اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِم اللّهُ اللّه

الزمر؛ ﴿إِنَّ أَنَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَنْدِبُ كَفَالُهُ ﴿ ٣٣ . وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مَسَّ ٱلْإِنْسَانَ صُرُّ دَعَا رَبُّهُ مُنِيْدً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِيْمَهُ مِنْهُ شِيى مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَهِ أَلَدَادًا لِلْهُبِلَّ عَن سَيِبِلِيدُ فَنْ تَمَنَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَنْبِ ٱلنَّارِ ﴾ ٨٥.

فصلت: ﴿ لَا يَسْنَمُ ٱلْإِنسَانُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَتُوسٌ قَنُوطٌ ﴿ لَيَ وَلَيِ ٱذَفَنَهُ رَحْمَةُ مِنْ مَعْدِ ضَرَّاءً مَسَّنَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِى وَمَا آطُنُ ٱلسَّاعَةَ فَآيِمَةً وَلَهِن رُّحِعْتُ إِلَىٰ رَقِ إِنَّ لِى عِندَهُ

لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُبَائَنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَيِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ عَذَابٍ غَلِيظٍ (وَالْأَ الْفَمْنَا عَلَى ٱلْإِسَانِ أَعْرَضَ وَبَا لِيَالِيدِهِ وَإِذَا مَسَنَهُ ٱلشَّرُ فَذُو دُعَكَهِ عَرِيضٍ ﴿ ﴾.

الشورى: [حمعسق] ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَدَقَنَا ٱلْإِنكَنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَ بِهَا وَإِن نُصِبْهُمْ سَيِئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنكَنَ كَفُورٌ ﴾ (٤٨٠).

الدهر، ﴿إِنَّا هَدَيْنَدُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿ إِنَّا أَعْتَدُنَا لِلْكَنِينَ سَلَسِلًا وَأَغْلَلُكُ وَسَمِيرًا ﴿ إِنَّا أَعْتَدُنَا لِلْكَنِينَ سَلَسِلًا وَأَغْلَلُكُ وَسَمِيرًا ﴿ ﴾.

عبس: ﴿ فَيْلَ آلْمِنَتُ مَا أَفْتُرُ ۞ بِنَ أَيْ نَبِي خَلَقَمُ ۞ بِنَ غُلْفَهُ خَلَقَمُ مَقَدَّمُ ۞ ثُمَّ السّبِلَ بَشَرُهُ ۞ ثُمَّ أَنَاتُمُ مَّأَفَرُمُ ۞ ثُمُّ إِنَا خَلَةَ أَنْفَرُمُ ۞ كُلُّ لَتَا يَغِينِ مَا أَمْرُمُ ۞ ﴾. العاديات: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنْسُكَنَ إِرِّهِ. لَكُنُودٌ ﴾ (٢٥)(١).

⁽١) إلى هنا انتهى الجزء التاسع والستون من المطبوع ولم يخرج المؤلف أحاديثه.



تأكيفت العَلَمَ لِمِلْاَعَة الْحِبَّة فَزُالاُمِنَة الْإِوَّلِيْ الشَّيْجُ جِحَسَّمَّةً بَالقِرْ الْحَجِّ لِمِنْ فِيْسِ السَّيْجُ جِحَسَّمَّةً بَالقِرْ الْحَجِّ لِمِنْ فِيْسِ

خَفِّدُوْرُ وَتَمْهِ حِنْ لِحَنَةَ مَدَّدِلْهُ كُلُمُ الْوَخَصَّالِيُّينُ

طبعُة مُنقَّعة وَمُزدَانة بِعَالِيق العِتَّلْعَة إِثْنِيْ عُلِيَّ البِنْمازيُّ الشَّاهرُّ وُدِيَّ نِسْسَرُّو

الجزء السبعون

منشودات مؤمتسدالأعلى للطبوعاست بتبردت - بسنان موب: ۲۱۲۰

بِسْعِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ

۱۲۲ - باب حب الدنيا وذمها، وبيان فنانها وغدرها بأهلها وختل الدنيا بالدين

الآيات؛ البقرة: ﴿أُوْلَتِكَ الَّذِينَ اَشْتَرُواْ الْحَيَوْةَ الدُّنِيَا بِالْآخِرَةُ فَلَا يُخْفَفُ عَنْهُمُ الْمَكَدَابُ وَلَا هُمُّ يُصَرُّونَ فِينَ الَّذِينَ عَامَنُواْ وَالَّذِينَ الْفَقَا فَوْقَهُمْ يُمَسُّرُونَ فِينَ الَّذِينَ عَامَنُواْ وَالَّذِينَ الْفَقَا فَوْقَهُمْ يَعْمَ الْفَيَاءُ وَلَهُمْ الْفَيَاءُ وَيَسْخُرُونَ مِنَ الَّذِينَ عَامَنُواْ وَالَّذِينَ الْفَقَا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةُ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَكَاهُ بِغَيْرِ حِسَابِ ﴾ ٢١٢٥» .

آل عمران؛ ﴿ زُبِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَاتِ مِنَ ٱلنِّسَاءِ وَٱلْمَنِينَ وَٱلْمَنَظِيرِ ٱلْمُقَاطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ
وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوِّمَةِ وَٱلْأَضْلِيرِ وَٱلْحَرِّقُ ذَلِكَ مَتَكُمُ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنِيَّ وَٱلْهُ عِندَمُ حُسْنُ ٱلْمَثَابِ
فَالْ الْوَبَيْقِكُمُ بِخَيْرٍ مِن ذَلِكُمُ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ تَجْرِى مِن تَعْتِهَا ٱلأَنْهَدُ خَنلِدِينَ فِيهَا
وَأَزْرَجٌ مُطَهَّكُمُ مِنْوَتُ مِن ذَلِكُمُ لِلَّذِينَ ٱللَّهُ وَاللَّهُ بَعِيدِيرًا فِآلِهِ اللَّهِ مَاللَّهُ مَا مِن اللَّهُ وَاللَّهُ بَعِيدِيرًا فِآلِهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَاللهُ بَعِيدِيرًا فِآلِهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ مَا اللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ الْمُنْتَلِقُونَا عَلَيْهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ الْمُنْتَالُونَ وَلِنَالُهُ اللهُ اللهُ

وقال: ﴿ يَسَكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ ١١٥٢١.

وقال: ﴿ وَمَا ٱلْحَبَوٰةُ ٱلذُّنْبَآ إِلَّا مَتَنَعُ ٱلْفُتُرُورِ ﴾ (١٨٥٠.

الأنعام: ﴿وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنِيَا إِلَّا لَبِتُ وَلَهَوُّ وَلَلْنَارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَذِينَ يَنْقُونَ أَفَلَا تَمْقِلُونَ﴾ «٣٢». وقال تعالى: ﴿وَغَرَبْتُهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ «٣٧».

الأعراف: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلَفُ وَرِثُواْ ٱلْكِتَفِ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا ٱلأَدَّنَى وَيَقُولُونَ سَيُغَفَّرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَسٌ يَشْلُمُ يَأْخُذُوهُ أَلَرَ يُوْخَذَ عَلَيْهِم مِيثَنَى ٱلْكِتَفِ أَنَ لَا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيغُ وَٱللَّالُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِللَّذِينَ يَنْقُونُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٩٥.

وقال تعالى: ﴿فَلَا تُشْجِبُكَ أَمْوَلُهُمْ وَلَا أَوْلَندُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبُهُم بِهَا فِي الْحَكِيْوَ ٱلدُّنْيَا وَقَالُ تَعَالَى الْحَكِيْوَ ٱلدُّنْيَا وَقَالُهُمْ وَهُمْ كَنفِرُونَ ﴿ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدُ مِنكُمْ فُوَّةُ وَأَكْثَرَ أَمْوَلًا وَأَوْلَنَدًا فَآسَتَمْتُمُوا عِنْلَفِهِدْ فَاسْتَمْتُمْمُ عِلَافِكُو كَمَا اَسْتَمْتُمَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ عِنْلَفِهِدْ وَخُشْتُمْ كَالَّذِي خَاصُواً أُولَتِهِكَ حَبِطَتْ أَعْمَنْكُهُمْ فِي الدُّنِكَ وَالْآخِرَةُ وَأُولَتِهِكَ هُمُ الْخَدِيرُونَ إِلَى اللَّهِ مَنْ اللَّهِينَ مِن قَبْلِهِدْ قَوْدٍ نُوجٍ وَعَادٍ وَنَمُودَ وَقَوْدٍ إِبْرَهِمَ وَأَسْحَدِ مَدَيْنَ وَالْتُوفَةِكُذِ أَنْهُمْ رُسُلُهُم وَالْبَيْنَدِ فَيْ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمُهُمْ وَلَذِينَ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَطْلِمُونَ ﴿ ﴾

يونس: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِتَآمَنَا وَرَضُواْ بِٱلْمَيْوَةِ ٱلنُّمْيَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ مَايَئِنَا

عَنفِلُونَ ۞ أُولَةٍكَ مَأْوَنَهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۞﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْعَيَوْةِ ٱلدُّنَا كَمْلَةٍ أَنزَلْنَهُ مِنَ ٱلسَّمَلَةِ فَالْخَلُطُ بِهِ. بَبَاتُ ٱلأَرْضِ مِمَّا بَأْكُلُ ٱلنَّاشُ وَٱلأَمْكُمُ حَنَّةٍ إِنَّا لَمُنذَتِ ٱلأَرْضُ رُنْمُونَهَا وَآزَيَنَتَ وَظَرَى ٱلْمَلُهَا آنَهُمْ فَدِرُونَ عَلَيْهَا آثَهُمَا أَنْهُمْ اللَّهُمَ اللَّهُمُ الللِّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللِّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ الللِّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُومُ اللَّهُمُمُلِمُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ الللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّ

وقال تعالى: ﴿ قُلْ بِغَصْلِ ٱللَّهِ وَيِرَحْمَتِهِ. فَيَدَلِكَ فَلَيْضُرَحُواْ هُوَ خَـَيْرٌ يَمَّا يَجْمَعُونَ ﴾.

وقال تعالى: ﴿مَتَنَعٌ فِي ٱلدُّنِكَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِمُهُمْ ثُمَّ نَذِيفُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكُفُرُونَ ۞﴾.

وقال سبحانه: ﴿ وَقَالَكَ مُوسَىٰ رَبُّنَآ ۚ إِنَّكَ مَالَيْتَ فِرْعَوْكَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَلَا فِي ٱلْمَيْوَةِ ٱلدُّنيَّأَ رَبِّنَا لِلْشِيالُواْ عَن سَبِبلِكُ ﴾ «٨٨».

هود، ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيَا وَرِينَتَهَا نُوَفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِهَا وَهُرْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿ أَوَلَئِهِكَ اللَّهِ مَا مَنْ أَلَهُمْ فِيهَا وَمُعْرِ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . الذِّينَ لَيْسَ لَمُتُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّكَارُ وَحَهِيطُ مَا صَنْعُواْ فِيهَا وَرَعْطِلُ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۗ ﴾ .

الرعد: ﴿ وَفَرِحُوا بِٱلْحِيْوَةِ ٱلنُّنِّيا وَمَا ٱلْمَيْوَةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَنتُ ﴾ ٢٦٥.

إبراهيم: ﴿ اَلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآيِخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْعُونَهَا عِوَجًا أُوْلَئِهَكَ فِي صَٰلَئِلٍ بَعِيدِ ﴿ ﴾ .

الحجر؛ ﴿لَا تَمُدُّنَّ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَعَنَا مِمِهِ أَزْوَجُنَا يِنْهُمْ وَلَا تَخَزَّنْ عَلَيْهُم ١٨٨٨.

النحل: ﴿مَا عِندَكُمْ يَفَدُّ وَمَا عِندَ اللهِ بَاقِّ وَلَنَجْزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوٓا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَمْمَلُونَ﴾ ١٩٦١. وقال تعالى: ﴿وَالِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ وَأَكَ اللّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمُ ٱلْكَفِرِينَ ۞﴾.

الإسواء، ﴿وَأَمَدَدُنَكُمُ بِأَمْوَلِ وَبَنِينَ﴾ ٦٥. وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ بُرِيدُ ٱلْمَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَمُ يِنِهَا مَا نَشَاهُ لِمِن نُرِيدُ ثُمَّ جَمَلْنَا لَمُ جَهَمِّمُ بَصْلَنَهَا مَذْمُومًا مَنْحُورًا ﴿ وَمَنَ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَمَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعَيْهُم مَشْكُورًا ﴿ كُلَّا نُبِيدُ هَتَوُلاَيْ وَهَتَوُلاَيْ مِنْ عَطَاءَ رَبِكَ مَظُورًا ۞ ٱنظر كَيْفَ فَضَلْنَا بَعْمَنَهُمْ عَلَى بَعْضِ وَلَلْآخِرَةُ ٱكْبَرُ دَرَكَتِ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۞ ﴾.

الكهف: ﴿ رُّبِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنِّيَّا ﴾ ٢٨١.

وقال تعالى: ﴿وَاَشْرِبْ لَمُنَمُ مَثَلَ الْمُنْيَوْةِ الدُّنْيَا كُنَاتُهِ أَرْلَنَهُ مِنَ السَّمَاآءِ فَأَخْنَلُطَ بِهِ. نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا نَذْرُوهُ الرِيَّخُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِي شَيْءٍ مُقْتَلِمًا ۞ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِيـَةُ الْمُحَيَّوْةِ الدُّنْيَأُ وَالْبَغِيْنَتُ الصَّلِحَتُ خَيْرُ عِندَ رَيْكَ قَوْلَهَا وَخَيْرُ أَمَلًا ۞﴾.

طه: ﴿ وَلَا تَمُدُّذُ عَيْنَكَ إِلَى مَا مُتَّعَنَا بِهِ ۚ أَزْوَجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ اللَّهُوْ الدُّنْيَا لِمَيْهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ حَبْرٌ وَأَنْهَا لِلْمَيْهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ حَبْرٌ وَأَنْهَى اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّا

القصص: ﴿ وَمَا أُونِيتُ مِن ثَيْءٍ فَمَنَعُ الْحَيَوْةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْغَى أَلَا نَعْقِلُونَ ﴿

أَفَىنَ وَعَدَّنَهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُو لَنقِيهِ كُنَن مَّفَعَنَهُ مَتَعَ ٱلْحَيْوةِ ٱلدُّنيَاثُمُ هُو بَوْمَ ٱلْقِينَمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ١٠٠٠

وقال تعالى: ﴿ فَخَرَّجَ عَلَىٰ فَوْمِهِ فِي زِينَتِيرٌ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَبَوْةَ ٱللَّذِيَا بَنَلِمَتَ لَنَا يَبْلُ مَا أُولِنَ تَنْرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظِ عَظِيمِ ﴿ إِنَّ وَقَالَ ٱلَذِينَ أُونُوا ٱلْمِلْمَ وَيْلَكُمْ فَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَقِيلً مَنْلِكُمْ وَيْلَكُمْ فَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَقِيلً مَنْلِكُمْ وَيْلَكُمْ وَيْلَكُمْ وَيْلَكُمْ وَيُلْكُمْ وَيُلْكُمْ وَيُلِكُمْ لَكُونُ لِنَهُ ﴾.

العنكبوت: ﴿ وَمَا هَلَاهِ الْمَيْوَةُ الدُّنِيَآ ۚ إِلَّا لَهُو ۗ وَلَيْتُ وَلِكَ الذَارَ الْآخِرَةَ لَهِي الْمَيْوَانُ لَقَ كَانُوا يَسْلَمُونِ ﴾ «٣٤».

الروم: ﴿ يَمْلَتُونَ ظَلِهِ زَا يَنَ ٱلْمَبَوْةِ ٱلدُّنَّا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُرْ غَنِدْلُونَ ﴾ د٧٠.

لقمان: ﴿ يَتَأَيُّهُ ٱلنَّاسُ ٱنْفُواْ رَبَّكُمُ وَاخْشُواْ يَوْمَا لَا يَجْزِى وَالِدُّ عَن وَلِدِهِ وَلَا مُولُودُ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ فَصَالُ: ﴿ يَعُرُنَّكُمُ وَالْخِسُونُ اللَّهُ مِنَا لَا يَعُرُنَّكُمُ مِاللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿ ﴾ .

فاطر: ﴿ يَا أَيُّمُ اللَّهُ إِنَّا مُنْ أَنَّاسُ إِنَّ وَعَدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَفَرَّنَّكُمُ ٱلْخَيْرَةُ ٱلدُّنيْ ۖ وَلَا يُسُرِّنَّكُم وَاللَّهِ ٱلْمُرُدُدُ ﴾.

ص: ﴿ فَقَالَ إِنْ آخَبَتُ مُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِي حَتَى تَوَارَتْ بِالْجِبَابِ ﴾. ١٣٢٥. الزمر: ﴿ فَإِذَا مَسَ ٱلْإِنسَانَ مُشَّ دَعَانَا ثُمَّ إِنَا خَوَلَتَكُ نِعْمَةً مِنَا قَالَ إِنَّمَا أُوتِينُكُم عَلَى عِلَمْ بَلَ هِيَ

فِشَمَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ مَا قَالَمَا أَلَذِينَ مِن قَلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنَهُم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ فَأَصَابَهُمْ سَيِّنَاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۞ فَأَصَابَهُمْ مَنْ فَاللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآئِهُمْ فَي مُؤْمِنُونَ ۞ ﴿ لَوَاللَّهُ مَا لَكُنْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآئِهُمْ لَنَاهُ وَيَعْدِرُونَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَعْمِدُونَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَمُواللَّهُمْ مِنْ اللَّهُ الْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ اللَّالَةُ الللَّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ ا

المؤمن [غافر]: ﴿ وَمَالَ الَّذِي مَامَنَ يَنقُومِ النَّبِعُونِ أَمْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿ يَنقُومِ إِنَّهُ الْمَكُودِ الْمَدِيدُ مُ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿ يَنقُومِ إِنَّهَا هَدُهِ الْمُحَدِوْ اللَّهُ الْمُكَادِ ﴾.

حمعسق [الشورى]: ﴿ مَن كَانَ بُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ فِن خَرْثِهُ لَهُمْ فِي حَرْثِيرٌ وَمَن كَانَ بُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ فَزِدُ لَهُمْ فِي حَرْثِيرٌ وَمَن كَانَ بُرِيدُ حَرْثَ ٱللَّهُ فِي اللَّهُ فِي اللَّهُ فَي اللَّهُ فَا اللَّهُ اللَّهُ فَا اللَّهُ اللَّهُ فَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

الزخرف؛ ﴿ وَمَالُواْ لَوَلَا نُولَ هَذَا الْفُرْمَانُ عَلَى رَجُلِ مِنَ الْفَرْمَنَةِ عَظِيمٍ ﴿ اَهُمْ يَفْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكُ عَنُ مَسَمَنَا بَيْهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوْةِ الدُّنِا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضِ وَرَجَنتِ لِيَنَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضَا شُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ فِينَا يَجْمَعُونَ ﴿ وَلُولَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أَمْتَهُ وَحِيدَةً لَجَمَلُنَا لِمَن بَكُفُرُ بِالرَّغْنَى لِشُهُونِهِمْ شُقْفًا مِن يَعْشَفِهِ وَمَعَامِحَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿ وَلِشُونِهِمْ أَنَوْنَا وَشُرُرًا عَلَيْهَا يَنْكُونَ ﴾ .

الجائية: ﴿ وَالِكُمْ الْخَذْتُمُ مَابَتِ اللَّهِ هُرُوا وَغَرَّفَكُمُ اللَّهَا ۚ فَالْبَوْمَ لَا يُصْرَبُونَ مِنْهَا وَلَا هُمُ اللَّهَا ۚ فَالْبَوْمُ لَا يُصَرَّبُونَ مِنْهَا وَلَا هُمُ اللَّهَا فَاللَّهُ اللَّهُ فَا اللَّهُ اللَّا الللَّالِي اللللَّا اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللللَّهُ اللَّا

محمد: ﴿ إِنَّمَا لَلْيَوَةُ اللَّهُ لَيَا لَيَبٌ وَلَهَوُّ وَإِن قُوْمِنُوا وَتَنَقُواْ بُوْزِيكُو أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَلَكُمْ آمُولَكُمْ ﴿ ﴾. النجم: ﴿ وَالَّهِ يَسْتَلَكُمْ آمُولَكُمْ ﴿ ٢٩٠ – النجم: ﴿ وَالَّهِ يَسْلَهُمُ مِنَ الْمِلْمُ ﴾ ٢٩٠ – النجم: ﴿ وَالَّهِ يَسْلَهُمُ مِنَ الْمِلْمُ ﴾ ٢٩٠ – ٢٩٠.

الحديد، ﴿ أَعْلَمُواْ أَنَمَا الْمَيْوَةُ الدُّنْيَا لَمِبُّ وَلَمُوُّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُّ بِيَنَكُمْ وَثَكَافُرُّ فِي الْأَتَوَٰلِ وَالْأَوْلَاَّرِ كَشَلِ عَيْثِ أَجْبَ الكُفَّارَ بَانْهُ ثُمَّ بَهِيجُ فَنَرَنهُ مُصْفَرًا ثُمَّ بَكُونُ حُطَّنَمَاْ وَفِي الْآيَوَةِ عَدَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ بِنَ اللّهِ وَرِصْوَنُّ وَمَا لَلْمُنِوَا الدُّنِهَا إِلَّا مَنْتُعُ الْفُرُودِ ﴾ ٢٠١٠.

المجادلة: ﴿ لَن تُنْنِى عَنْهُمْ أَمَوَ لَكُمْ وَلَا أَوَلَدُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَبْئاً أَوْلَئِكَ أَصْحَبُ النَّالُّ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ «١٧».

المنافقون، ﴿يَتَأَبُّنَا الَّذِينَ ءَامَتُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمُواْلُكُمْ وَلَا أَوْلَندُكُمْ عَن ذِكْرٍ اللَّهِ وَمَن يَفْسَلُ ذَلِكَ فَأُولَتِهِكَ هُمُ الْخَدِيرُونَ﴾ ٩٠.

التغابن: ﴿ إِنَّمَا آَمْوَلُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فِشَنَّةً وَاللَّهُ عِندَهُم أَجُّرُ عَظِيمٌ ﴾ ١٥٥».

القيامة: ﴿ ثَلَا بَنْ أَخِنُونَ الْنَاجِلَةَ ۞ رَغَدُونَ الْآيِدِوَ ۞ ﴾.

اللهر [الإنسان]: ﴿إِنَّ مَتُؤُلَّةً عُجِبُونَ ٱلْمَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَلَّهَمُمْ بَرْمًا فَهِيلًا ﴿ اللَّهُ

النازعات: ﴿ فَأَمَّا مَن طَمَنْ ﴿ وَمَاثَرٌ لَلْيَوْةَ اللَّبَأَ ﴿ فَإِنَّ لَلْيَحِيمَ هِمَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿ وَأَمَّا مَنْ حَافَ مَقَامَ رَقِيهِ وَمَهَى النَّفْسَ عَنِ ٱلْمَوْنَ ﴿ وَهَا مَنْ الْمَأْوَىٰ ﴿ وَهَا مَنَا مَقَامَ لَا لَهُ عَلَى اللّهُ اللّهِ اللّهُ الل

الأعلى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوْةَ الدُّنِيَا ﴿ وَالْآئِورَةُ خَيْرٌ وَالْبَقَ ﴾ إِنَّ هَنذَا لَعِي الشَّحُفِ الْأُولَى ﴿ وَالْمَعْنِ إِنَّا هِنَا لَعِي الشَّحْفِ الْأُولَى ﴿ وَمُعْنِ إِنْزَهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ .

الضحى: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَى ﴾ ٤١.

ا - كاء عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن درست بن أبي منصور، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه وهشام عن أبي عبد الله عليه قال: رأس كلّ خطيئة حبّ الدُنيا^(۱).

بيان: «رأس كلّ خطيئة حبُّ الدُّنيا» لأنَّ خصال الشرِّ مطويّة في حبُّ الدُّنيا وكلِّ ذمائم القوّة الشهويّة والغضبيّة مندرجة في الميل إليها ولذا قال الله عَرَضَ ال كَانَ يُرِيدُ حَرَثَ اللَّيْمَ وَلَا قال الله عَرَضَ الْآخِرَةِ مِن لَمِيبٍ ﴿ كَانَ كُانَ يُرِيدُ حَرَثَ الدُّنيَا لُوْنِهِ. مِنهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن لَمِيبٍ ﴿ ﴾ (١) وَلا يمكن التخلّص من حبّها إلا بالعلم بمقابحها ومنافع الآخرة وتصفية النفس وتعديل القوّتين.

٢ - كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن أبي أسامة زيد، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه : من لم يتعزّ بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدُّنيا، ومن أتبع بصره ما في أيدي التَّاس كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم ير لله يَرَّتُ عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب أو ملبس فقد قضر عمله ودنا عذابه (٣).

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٥ باب حب الدنياح ١. (٢) سورة الشورى، الآية ٢٠٠.

⁽٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٥ باب حب الدنيا، ح ٥.

بيان؛ "من لم يتعزّ بعزاء الله قال في النهاية: فيه ومن لم يتعزّ بعزاء الله فليس منّ أي من لم يدع بدعوى الاسلام فيقول يا للإسلام ويا للمسلمين ويا لله، وقيل أراد بالتعزّي النّسلي والتصبّر عند المصيبة وأن يقول: "إنّا لله وإنّا إليه راجعون اكما أمر الله تعالى ومعنى قوله بعزاء الله أي بتعزية الله تعالى إيّاه فأقام الاسم مقام المصدر انتهى وقيل: العزاء مصدر بمعنى الصبر أو اسم للتعزية وكلاهما مناسب وعلى الأوّل إسناده إلى الله تعالى لأنّه السبب له والباء إمّا للآلية المجازية كما قيل في قوله تعالى: ﴿ فَنَقَبّلُهَا رَبّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ (١) أو للسببية والحاصل أنّه من لم يصبر على ما فاته من الدُّنيا وعلى البلايا التي تصيبه فيها بما سلاه الله في قوله فورَبَشِر الضّبريك (١) وسائر الآيات في الواردة في ذمّ الدُنيا وفنائها ومدح الرّضا بقضائه تعالى تقطّعت نفسه للحسرات على المصائب وعلى ما فاته من الدُنيا وربّما يحمل الحسرات على ما يحصل له عند الموت من مفارقتها أو الأعمّ منها وما يحصل له في الدُنيا وجمعيّة الحسرات مع كونها مصدراً لإرادة الأنواع.

ومن أتبع نظره ما في أيدي النّاس؛ أي نظر إلى من هو فوقه من أهل الدنيا وما في أيديهم من نعيمها وزبرجها نظر رغبة وتحسّر وتمنّ وكثر همّه لعدم تيسّرها له، فيغتاظ لذلك ويحسدهم عليها، ولا يمكنه شفاء غيظه إلاّ بأن يحصل له ممّا في أيديهم أو يسلب الله عنهم جميع ذلك ولا يتبسّر له شيء من الأمرين فلا يشفى غيظه أبداً ولا يتهنّا له العيش ما رأى في نعمة أحداً ولا يتفكّر في أنّه إنّما منعه الله تعالى ذلك لأنّه علم أنّه سبب هلاكه فهو يتمنّى حالهم ولا يعلم حقيقة مألهم كما حكى الله سبحانه عن قوم تمنّوا حال قارون حيث قالوا وينكّن أننا من من من أوني من أوني أنناه وينكن أنناه وينكن أنناه ويناه وينكن أنناه أوني قنرون إلنه ومناه وكله المنتعمرين الله ويناه ألم المناه والمناه عن يعمرون الله وينكن كم أنناه عن المناه ويناه ويناه وينكن أنه عن يعمرون الله عن يعمرون الله عن الله عن ينا وينكا كم الله المناه ويناه وينكن الله وشائد الخسف في دركات الشهوات النهائية ومهاوي التعلقات الجسمانية، والحرمان عن درجات القرب والكمال، وخسفهم في الأخرة في عظيم الذارين إلى أحسن الوبال، أعاذنا الله وسائر المؤمنين من جميع ذلك وسقل لنا الوصول في الذارين إلى أحسن الأحوال.

"ومن لم ير أن لله عليه نعمة إلّا في مطعم" أي من توهم أنَّ نعمة الله عليه منحصرة في هذه النعم الظاهرة كالمطعم والمشرب والمسكن وأمثالها ، فإذا فقدها أو شيئاً منها ظنّ أنّه ليس لله

⁽١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧. (٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

⁽٣) سورة القصص، الآيات: ٧٩-٨٢.

عليه نعمة، فلا ينشط في طاعة الله، وإن عمل شيئاً مع هذه العقيدة الفاسدة وعدم معرفة منعمه لا ينفعه ولا يتقبّل منه، فيكون عمله قاصراً وعذابه دانياً، لأنَّ هذه النّعم الظاهرة حقيرة في جنب نعم الله العظيمة عليه من الإيمان والهداية والتوفيق والعقل والقوى الظاهرة والباطنة والصحّة ودفع شرِّ الأعادي وغيرها بما لا يحصى، بل هذا الفقر أيضاً من أعظم نعم الله عليه. ﴿وَإِن نَعُسُدُوا يُعْسَرُ اللهُ لَعُمْسُوهَا ﴾ (١).

وقال بعض المحققين: معنى الحديث أنَّ من لم يصبر ولم يسلُ أو لم يحسن الصبر والسلوة على ما رزقه الله من الدُّنيا، بل أراد الزّيادة في المال أو الجاه ممّا لم يرزقه الله إيّاه تقطّعت نفسه متحسّراً حسرة بعد حسرة، على ما يراه في يدي غيره ممّن فاق عليه في العيش، فهو لم يزل يتبع بصره ما في أيدي النّاس كثر همّه ولم يشف غيظه، فهو لم ير أنّ لله عليه نعمة إلاّ نعم الدُّنيا، وإنّما يكون كذلك من لا يوقن بالآخرة ومن لم يوقن بالآخرة قصر عمله، وإذ ليس له من الدّنيا إلاّ قليل بزعمه مع شدّة طمعه في الدُّنيا وزينتها فقد دما عذابه، نعوذ بالله من ذلك، ومنشأ ذلك كلّه الجهل وضعف الإيمان وأيضاً لمّا كان عمل أكثر النّاس على قدر ما يرون من نعم الله عليه عاجلاً وآجلاً لا جرم من لم ير من كان عمل أكثر النّاس على قدر ما يرون من نعم الله عليه عاجلاً وآجلاً لا جرم من لم ير من العمل ودنق العناس (٢).

٣ - كا: عن العدَّة، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن منصور بن العبّاس عن سعيد بن جناح، عن عثمان بن سعيد، عن عبد الحميد بن عليّ الكوفيّ، عن مهاجر الأسدي، عن أبي عبد الله عليه قال. مرّ عيسى بن مويم عليه على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابّها فقال: أما إنّهم لم يموتوا إلا بسخطة، ولو ماتوا متفرِّقين لتدافنوا فقال الحواريّون: يا روح الله وكلمته ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فتتجنبها.

فدعا عيسى علي الله وتودي من الجوّ أن نادهم، فقام عيسى علي الله الله على شرف من الأرض فقال: يا أهل هذه القرية فأجابه منهم مجيب لبيك يا روح الله وكلمته، فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت وحبُّ الدنيا، مع خوف قليل، وأمل بعيد، في غفلة ولهو ولعب، فقال: كيف كان حبكم للدُّنيا؟ قال: كحبُّ الصبي لأمّه، إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا، وإذا أدبرت عنّا بكينا وحزنّا، قال: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطّاعة لأهل المعاصي، قال: كيف كانت عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية، فقال: وما الهاوية؟ قال: سجين، قال: وما سجين. قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة قال: فما قلتم وما قيل لكم؟ قال: قلنا ردّنا إلى الدنيا فنزهد فيها، قيل لنا: كنبتم قال: ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله وكلمته إنّهم ملجمون كذبتم قال: ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله وكلمته إنّهم ملجمون

⁽١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

بلجام من نار، بأيدي ملائكة غلاظ شداد، وإنّي فيهم ولم أكن منهم، فلمّا نزل العذاب عمّني معهم، فأنا معلّق بشعرة على شفير جهنّم، لا أدري أُكبكب فيها أم أنجو منها.

فالتفت عيسى عَلِيَكِيد إلى الحواريّين فقال: يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش، والنّوم على المزابل، خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة (١).

بيان؛ اأما إنّهم قال الشيخ البهائي قدَّس الله روحه: أما بالتخفيف حرف استفتاح وتنبيه ، يدخل على الجمل لتنبيه التخاطب ، وطلب إصغانه إلى ما يلقى إليه وقد يحذف ألفها نحو أم والله زيد قائم اإلا بسخطة السخط بالتحريك وبضم أوَّله وسكون ثانيه الغضب التدافنوا الظّاهر أنَّ التفاعل هنا بمعنى فعل كتوانى ويمكن إبقاؤه على أصل المشاركة بتكلّف افقال الحواريّون اهم خواص عبسى غلي لله قبل: سمّوا حواريّين الأنهم قصارين يحوِّرون النياب أي يقصّرونها وينقّونها من الأوساخ ويبيّضونها ، مشتقٌ من الحور، وهو البياض الخالص(٢).

أقول: وقد قيل إنهم إنّما صمّوا حواريّين لنقاء ثيابهم، وقيل: لنقاء قلوبهم وقيل: الحواريُّ بمعنى النّاصر وقد كان الحواريّون أنصار عيسى عَلِيَّة وقيل: لأنّهم كانوا نورانيّين عليهم أثر العبادة ونورها وحسنها، قيل: إنّهم اتّبعوا عيسى عَلِيَّة فكانوا إذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا، فيضرب عَلِيَّة بيده الأرض سهلاً كان أو جبلاً ويخرج لكلّ منهم رغيفين، وإذا عطشوا قالوا: يا روح الله عطشنا، فيضرب بيده الأرض فيخرج ماء ويشربون، فقالوا: يا روح الله من أفضل منا؟ إذا شئنا أطعمنا وإذا شئنا سقينا، وقد آمنًا بك واتّبعناك؟ فقال عيسى عَلِيَّة : أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكرى بعد ذلك، ويأكلون من أجرته، وسيأتي في مطاوي شرح حديث الكافي في أواسط هذا الباب كلام أيضاً في معنى الحواريّين فانتظره.

وقال بعض العلماء: إنّهم لم يكونوا قصّارين على الحقيقة، وإنّما أُطلق هذا الاسم عليهم رمزاً إلى أنّهم كانوا ينقّون نفوس الخلائق من الأوساخ والأوصاف الذميمة والكدورات، ويرفعونها إلى عالم النور من عالم الظلمات.

"يا روح الله" أقول: في تسميته روحاً أقوال أحدها أنّه إنّما سمّاه روحاً لأنّه حدث عن نفخة جبرائيل عليميلي في درع مريم بأمر الله تعالى، وإنّما نسبه إليه لأنّه كان بأمره، وقيل إنّما أضافه إليه تفخيماً لشأنه كما قال: الصّوم لي وأنا أجزي به وقد يسمّى النفخ روحاً، والثّاني أنَّ المراد به حتى يحيى به النّاس في دينهم كما يحيون بالأرواح، والثّالث أنّ معناه إنسان أحياه الله بتكوينه بلا واسطة من جماع ونطقة كما جرت العادة بذلك، الرابع أنَّ معناه:

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٦ باب حب الدنيا ح ١١.

⁽٢) الأربعون حديثاً للنهائي، ص ١٣٥ و١٣٠.

ورحمة منه، والخامس أنَّ معناه روح من الله خلقها فصوَّرها ثمَّ أرسلها إلى مريم فدخلت في فيها فصيِّرها الله سبحانه عيسى عَلِيَّكِمْ ، السادس سمّاه روحاً لأنَّه كان يحيي الموتى كما أنَّ الروح يصير سبباً للحياة.

وكذا اختلفوا في تسميته كلمة في قوله سبحانه ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَتَهِكَةُ يَكُرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَيِّرُكِهِ بِكَلِمَةِ مِنْهُ السَّمَةُ الْمَسِيحُ عِيسَى اَبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ بِكَلِمَةُ مِنْهُ الْمَسِيحُ عِيسَى اَبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ، الْقَالَةَ إِلَى مَرْيَمَ وَدُوحٌ مِنَةً ﴾ (٢) على أقوال أحدها أنّه إنّما سمّي بذلك لأنه حصل بكلمة من الله من غير والمد، وهو قوله ﴿كُنَ كَمَا قال سبحانه ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللّهِ كُمَنَالٍ عَالَمَ مَن نُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿ كُنَ ﴾ (٢).

والثاني أنّه سمّي بذلك لأنّ الله تعالى بشّر به في الكتب السّالفة أو بشّرت بها مريم على لسان الملائكة. والثالث أنّه يهتدي به الخلق كما اهتدوا بكلام الله ووحيه.

وقال قدّس سرَّه: لعلّك تظنَّ أنَّ ما تضمته هذا الحديث من أنَّ الطّاعة لأهل المعاصي عبادة لهم، جار على ضرب من التجوُّز لا الحقيقة، وليس كذلك بل هو حقيقة، فإنّ العبادة ليست إلاّ الخضوع والتذلّل والطّاعة والانقياد، ولهذا جعل سبحانه اتّباع الهوى والانقياد إليه عبادة للهوى، فقال: ﴿ أَرْمَيْتُ مَنِ التَّخَدُ إِلَنهُمُ هَوَنهُ ﴾ (٢) وجعل طاعة الشيطان عبادة له، فقال تعالى: ﴿ أَلْرَ أَعْهَدُ إِلَيْهُمُ مَن الشّيطان عُهُ اللهُ عَلْمُ الشّيطان عُهُ (٧).

ثمَّ نقل أخباراً كثيرة في ذلك فقال بعد ذلك: وإذا كان اتّباع الغير والانقياد إليه عبادة له

⁽١) سورة آل عمران، الآية: ٤٥. (٢) سورة النساء، الآية: ١٧١.

⁽٣) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.(٤) سورة النساء، الآية: ٦٠.

 ⁽a) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.
 (٦) سورة الفرقان، الآية: ٣٤٧.

⁽٧) سورة يس، الآية: ٦٠.

فأكثر الخلق عند التحقيق مقيمون على عبادة أهواء نفوسهم الخسيسة الدنية وشهواتهم البهيمية والسبعية على كثرة أنواعها واختلاف أجناسها، وهي أصنامهم التي هم عليها عاكفون، والأنداد التي لها من دون الله عابدون، وهذا هو الشرك الخفيُّ، نسأل الله سبحانه أن يعصمنا عنه ويطهّر نفوسنا عنه بمنّه وكرمه.

و «وغفلة» عطف على «خوف» وعطفه على عبادة الطّاغوت بعيد «في لهو» قال الشيخ البهائي كظفه: لفظة «في» هنا إمّا للظرفية المجازيّة كما في نحو النجاة في الصّدق، أو بمعنى «مع» كما في قوله تعالى: ﴿فَذَالِكُنَّ اَلَذِى لُمُتُنَّنِى فِيدِّ﴾ وللسببية كقوله تعالى: ﴿فَذَالِكُنَّ اَلَّذِى لُمُتُنَّنِى فِيدِّ﴾ (١).

"وإذا أقبلت علينا" قال قدّس سرّه: الشرطيّتان واقعتان موقع أي المفسّرة لحبّ الصّبي لأمّه. «قال الطّاعة لأهل المعاصي» قال كله: ما ذكره هذا الرجل المتكلّم لعيسى على نبيّنا وآله وعليه السّلام في وصف أصحاب تلك القرية، وما كانوا عليه من الخوف القليل، والأمل البعيد، والغفلة واللّهو واللعب، والفرح بإقبال الدُّنيا والخوف بإدبارها، هو بعينه حالنا وحال أهل زماننا، بل أكثرهم خال عن ذلك الخوف القليل أيضا. نعوذ بالله من الغفلة، وسوء المنقلب.

«قال جبال من جعر» في القاموس الجمرة النّار المتقدة، والجمع جمر، قال الشيخ المتقدّم ذكره: هذا صريح في وقوع العذاب في مدّة البرزخ أعني ما بين الموت والبعث، وقد انعقد عليه الإجماع، ونطقت به الأخبار، ودلّ عليه القرآن العزيز، وقال به أكثر أهل الملل، وإن وقع الاختلاف في تفاصيله والّذي يجب علينا هو التصديق المجمل بعذاب واقع بعد الموت وقبل الحشر، في الجملة، وأمّا كيفياتها وتفاصيله فلم نكلّف بمعرفتها على التفصيل، وأكثرها ممّا لا تسعه عقولنا فينبغي ترك البحث والقحص عن تلك التفاصيل، وصرف الوقت فيما هو أهم منها أعني فيما يصرف ذلك العذاب ويدفعه عنّا كيف ما كان، وعلى أيّ نوع حصل، وهو المواظبة على الطاعات واجتناب المنهيّات لئلاً يكون حالنا في الفحص عن ذلك والاشتغال به عن الفكر فيما يدفعه وينجي منه كحال شخص أخذه السّلطان وحبسه لمنقدًا في غديده، ويجدع أنفه، فترك الفكر في الحيل المؤدّية إلى خلاصه، وبقي طول ليله متفكّراً في أنّه هل يقطع بالسّكين أو بالسّيف. وهل القاطع زيد أو عمرو؟

«قيل لنا كذبتم» دلَّ على أنّهم ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَمَادُواْ لِنَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾(٢) كما نطقت به الآية أو كذبتم فيما دل عليه قولكم هذا أنه يمكنكم العود، وربّما يقرأ بالتشديد أي كذّبتم الرسل، فلا محيص عن عذابكم.

⁽١) سورة يوسف، الآية: ٣٢. (٢) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

قال يا روح الله في بعض النسخ «يا روح الله وكلمته بقدس الله» فقوله: بقدس الله متعلّق بروح الله وكلمته بقدس الله كما قيل، ويحتمل أن يكون بروح الله وكلمته بقدس الله كما قيل، ويحتمل أن يكون المباء بمعنى «مع» أي مع تقدُّسه عن أن يكون له روح وكلمة حقيقة.

ثمَّ قال الشيخ البهائيُّ: ثمَّ لا يخفى أنَّ ما قاله هذا الرِّجل من أنَّه كان فيهم ولم يكن منهم، فلمَّا نزل العذاب عمَّه معهم، يشعر بأنّه ينبغي المهاجرة عن أهل المعاصي والاعتزال لهم، وأنّ المقيم معهم شريك لهم في العذاب، ومحترق بنارهم، وإن لم يشاركهم في أفعالهم وأقوالهم، وقد يستأنس لذلك بعموم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ النَّينَ تَوَفَّنَهُمُ ٱلْمَلَيْكُةُ ظَالِينَ أَنشُهِم قَالُوا فِيمَ كُنُمُ قَالُوا كُنَّ مُسْتَفَمَفِينَ فِي ٱلأَرْضُ قَالُوا أَلَمَ تَكُنَّ أَرْضُ اللَّهِ وَسِمَةً فَنُهَاجِرُوا فِيهاً فَأَوْلَيْكَ مَاوَنهُم جَهَيَّم وَسَاتَتُ مَعِيم كُنُمُ قَالُوا وله لم يكن في الاعتزال عن النّاس فائدة سوى تلك لكفى، وفيه من الفوائد ما لا يعدُّ ولا يحصى، نسأل الله سبحانه أن يوققنا لذلك بمنّه وكرمه (٢).

«فأنا معلّق» هذا كناية عن أنّه مشرف على الوقوع فيها، ولا يبعد أن يراد به معناه الصريح أيضاً، والشفير حافة الوادي وجانبه «أكبكب فيها» على البناء للمفعول أي أطرح فيها على وجهي، وفي القاموس جرش الشيء لم ينعم دقّه فهو جريش، وفي الصحاح ملح جريش لم يطيّب «مع عافية الدنيا» أي إذا كان مع عافية الدُّنيا من الخطايا «والآخرة» من النّار، أو فيه عافية الدُّنيا من تشويش البال ومشقّة تحصيل الأموال، وعافية الآخرة من العذاب والسؤال.

٤ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله علية عن الحرص مثله (٣).
 الله عليه على الله على عبد باباً من أمر الدُّنيا إلا فتح الله عليه من الحرص مثله (٣).

بيان؛ يدلُّ على زيادة الحرص بزيادة المال وغيره من مطلوبات الدُّنيا كما هو المجرَّب.

٥ - كا: عن علي، عن أبيه، عن القاسم بن محمد المنقري، عن حفص بن غباث، عن أبي عبد الله عليه قال: قال عيسى بن مريم عليه : تعملون للدُّنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة، وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل ويلكم علماء سوء الأجر تأخذون، والعمل تضيّعون، يوشك ربُّ العمل أن يقبل عمله، ويوشك أن تخرجوا من ضيق الدُّنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه، وما يضرُّه أحبُّ إليه ممّا ينقعه (٤).

بيان؛ ﴿وَأَنتُم تَرَزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ عَمَلَ ۗ أَي كَذَ شَدِيدَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَا مِن دَآتِنَةِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ﴿ وَمَا مِن دَآتِنَةِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى أَنتُهِ لِذَنَّهَا ﴾ (٥) ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا لَمُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا

⁽١) سورة النساء، الآية: ٩٧. (٢) الأربعون حديثاً للبهائي، ص ١٣٩.

⁽T) - (1) أصول الكافي، ج T ص (T) باب حب الدنيا ح (T)

⁽٥) سورة هود، الآية: ٦.

سَعَنَ ﴾ (١) «علماء سوء المفتح السين قال الجوهريُّ ماء يسوؤه سوءاً بالفتح نقيض سرَّه والاسم السوء بالضمّ، وقرأ قوله ﴿عَلَيْهِمْ دَآهِرَةُ ٱلمَّتَوَّةِ ﴾ (٢) يعني الهزيمة والشرّ، ومن فتح فهو من المساءة، وتقول هذا رجل سوء بالإضافة ثمَّ تدخل عليه الألف واللاّم فتقول هذا رجل السُّوء قال الأخفش ولا يقال: الرجل السوء لأنَّ السّوء ليس بالرَّجل، قال: ولا يقال: هذا رجل السوء بالضمَّ انتهى.

«الأجر تأخذون» بحذف حرف الاستفهام، وهو على الإنكار، ويحتمل أن يكون المراد أجر الدُّنيا أي نعم الله سبحانه وعلى هذا يحتمل أن يكون توبيخاً لا استفهاماً وأن يكون المراد أجر الآخرة فالاستفهام متعيِّن في قوله «والعمل» للحاليّة أي كيف تستحقّون أخذ الأجرة والحال أنّكم تضيّعون العمل.

«أن يقبل عمله» أي يتوجُّه إلى أخذ عمله، وهو لا يأخذ ولا يقبل إلاّ العمل الخالص، فهو كناية عن الطلب ويؤيده أنَّ في مجالس الشيخ أن يطلب عمله الوهو من الإقبال على الحذف والإيصال، أي يقبل على عمله.

وقال بعض الأفاضل: أُريد بربّ العمل العابد الّذي يقلّد أهل العلم في عبادته أعني يعمل بما يأخذ عنهم، وفيه توييخ لأهل العلم الغير العامل، وقرأ بعضهم يقيل بالياء المثنّاة من الإقالة أي يردُّ عمله فإنَّ المقيل يردُّ المتاع.

٦ - كا؛ عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان وعبد العزيز العبدي، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله علي قال: من أصبح وأمسى والدُّنيا أكبر همه، جعل الله تعالى الفقر بين عينيه، وشتّت أمره ولم ينل من الدُّنيا إلا ما قسم له، ومن أصبح وأمسى والآخرة أكبر همه، جعل الله تعالى الغنى في قلبه وجمع له أمره (٣).

بيان: «أكبر همّه» أي قصده أو حزنه، «جعل الله الفقر بين عينيه» لأنّه كلّما يحصل له من الله نيا يزيد حرصه بقدر ذلك فيزيد احتياجه وفقره، أو لضعف توكّله على الله يسدُّ الله عليه بعض أبواب رزقه، وقيل فهو فقير في الآخرة لتقصيره فيما ينفعه فيها، وفي الدُّنيا لأنّه يطلبها شديداً والغنيُّ من لا يحتاج إلى الطلب ولأنَّ مطلوبه كثيراً ما يفوت عنه، والفقر عبارة عن فوات المطلوب، وأيضاً يبخل عن نفسه وعياله خوفاً من فوات الدُّنيا وهو فقر حاضر.

"وشتّت أمره" التشتيت التفريق لأنّه لعدم توكّله على ربّه لا ينظر إلاّ إلى الأسباب ويتوسّل بكلّ سبب ووسيلة ، فيتحيّر في أمره ولا يدري وجه رزقه ولا ينظم أحواله أو لشدّة حرصه لا يقنع بما حصل له ويطلب الزيادة ولا يتيسّر له فهو دائماً في السعي والطلب ولا ينتفع بشيء، وحمله على تفرّق أمر الآخرة بعيد.

⁽١) سورة النجم، الآية: ٣٩. (٢) سورة التوبة، الآية: ٩٨.

⁽٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٧ باب حب الدنيا، ح ١٥.

"ولم ينل من الدُّنيا إلا ما قسم له عدلُ على أنّ الرزق مقسوم ، ولا يزيد بكثرة السعي ، كما قال تعالى : ﴿ غَنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعِيشَتُهُم فِي ٱلْحَيْوَةِ ٱلدُّيْنَا ﴾ (١) ولذلك منع الصوفيّة من طلب الرزق ، والحقُ أنَّ الطّلب حسن ، وقد يكون واجباً وتقديره لا ينافي اشتراطه بالسّعي والطلب ، ولزومه على الله بدون سعي غير معلوم وقيل قدر سدِّ الرمق واجب على الله ، ويحتمل أن يكون التقدير مختلفاً في صورتي الطّلب وتركه بأن قدَّر الله تعالى قدراً من الرزق بدون الطّلب ، لكن مع التوكّل التّام عليه ، وقدراً مع الطلب ، لكن شدَّة الحرص وكثرة السعي لا يزيده ، وبه يمكن الجمع بين أخبار هذا الباب وسيأتي القول فيه في كتاب التجارة إن شاء الله تعالى .

وقيل: المراد بقوله «لم ينل من الدنيا إلا ما قسم له» أنّه لا ينتفع إلاّ بما قسم له، وإن زاد بالسّعي فإنّه يبقى للوارث، وهو حظّه، وقيل: فيه إشارة إلى أنّ ذا المال الكثير قد لا ينتفع به بسبب مرض أو غيره، وذا المال القليل ينتفع به أكثر منه، ولا يخفى ما فيه.

«جعل الله الغنى في قلبه» أي بالتوكّل على ربّه والاعتماد عليه، وإخراج الحرص وحبّ الدُّنيا من قلبه لا بكثرة المال وغيره، ولذا نسبه إلى القلب.

«وجمع له أمره» أي جعل أحواله منتظمة وباله فارغاً عن حبِّ اللنيا وتشعّب الفكر في طلبها.

٧ - كا: عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن محمّد بن عمر، فيما أعلم، عن أبي عليّ الحذّاء، عن حريز، عن زرارة ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عَلَيْتُلَا قال: أبعد ما يكون العبد من الله عَلَيْتُلا إذا لم يهمّه إلاّ بطنه وفرجه (٢).

بيان: «إذا لم يهمّه إلاّ بطنه وفرجه» أي لا يكون اهتمامه وعزمه وسعيه وغمّه وحزنه إلاّ في مشتهيات البطن والفرج، في القاموس الهمُّ الحزن وما همَّ به في نفسه، وهمّه الأمر حزنه كأهمّه فاهتمَّ انتهى فالمراد الإفراط فيهما وقصر همّته عليهما، وإلاّ فللبطن والفرج نصيب عقلاً وشرعاً وهو ما يحتاج إليه لقوام البدن واكتساب العلم والعمل وبقاء النوع.

٨ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن سنان عن حفص
 بن قرط، عن أبي عبد الله عَلَيْنِي قال: من كثر اشتباكه بالدُّنيا كان أشدَّ لحسرته عند فراقها (٣).

بيان: «من كثر اشتباكه بالدُّنيا» أي اشتغاله وتعلَّق قلبه بها يقال اشتبكت النجوم إذا كثرت وانضمّت وكلُّ متداخلين مشتبكان ومنه تشبيك الأصابع لدخول بعضها في بعض، والغرض الترغيب في رفض الدُّنيا وترك محبِّتها لئلاً يشتدُّ الحزن والحسرة في مفارقتها

الرَّخرف، الآية: ٣٢.

⁽٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٧ باب حب الدنيا ح ١٤ و١٦.

٩ كا: عن علي، عن أبيه وعلي بن محمد جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان المنقري، عن عبد الرزّاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله قال: سئل علي بن الحسين ﷺ: أي الأعمال أفضل عند الله؟ قال: ما من عمل بعد معرفة الله ﷺ ومعرفة رسول الله ﷺ أفضل من بغض الدُّنيا، فإنّ لذلك لشعباً كثيرة، وللمعاصي شعب، فأوّل ما عصي الله به الكبر معصية إبليس حين أبي واستكبر وكان من الكافرين ثم الحرص وهي معصية آدم وحوّاء ﷺ حين قال الله ﷺ فَكُلُّ لهما ﴿ فَكُلا مِنْ حَبْثُ يَتُمُنّا لَهُ الْحَبْرَةُ فَتُكُونَا مِنَ الطّيابِينَ ﴾ (١) فأخذا ما لا حاجة بهما إليه، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة، وذلك أنَّ أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه.

ثمَّ الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعّب من ذلك حبُّ النّساء، وحبُّ الدُّنيا، وحبُّ الرياسة، وحبُّ الراحة، وحبُّ الكلام، وحبُّ العلوَ والثَّروة، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلّهن في حبُّ الدُّنيا فقالت الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حبُّ الدُنيا رأس كلُّ خطيئة، والدُّنيا دنياءان: دنيا بلاغ ودنيا ملعونة (٢).

بيان: قد مرَّ هذا الخبر بعينه في باب ذم الدنيا «ما من عمل بعد معرفة الله يدلُ على أنَّ المعرفة أفضل لأنّها أصل جميع الأخلاق والأعمال، ويدخل في معرفة الرسول معرفة الإمام «فإنَّ لذلك» كأنّه تعليل لكون بغض اللّنيا بعد المعرفة أفضل وفيما مضى «وإنَّ» كما في بعض النسخ هنا وهو أظهر و «ذلك» إشارة إلى بغض اللنيا أو إلى الذّنيا وقيل: المشار إليه العمل يعني أنَّ للأعمال الصالحة لشعباً يرجع كلّها إلى بغض اللّنيا وللمعاصي شعباً يرجع كلّها إلى حبّ الدُّنيا، ثمَّ اكتفى ببيان أحدهما عن الآخر وكأنَّ ما ذكرنا أظهر.

والمراد بالشّعب الأولى أنواع الأخلاق والأعمال الفاضلة، وبالنّانية أنواع المعاصي، والأولى مندرجة تحت بغض الدُّنيا، والثانية تحت حبّها، فبغضها أفضل الأعمال لاشتماله على محاسن كثيرة كالتواضع المقابل للكبر والقنوع المقابل للحرص وهكذا وبحكم المقابلة حبُّ الدُّنيا أقبح الأعمال لاشتماله على رذائل كثيرة وهي الكبر إلى آخر ما ذكر. «وذلك أنّ» وفي بعض النّسخ «فلذلك» أي لدخول الحرص على ذرّيتهما وإنّما قال «أكثر» لأنّ طلب المحتاج إليه وهو القدر الضروريُّ من الطعام واللباس والمسكن ونحوها ليس بمذموم بل ممدوحٌ لأنّه لا يمكن بدونه تكميل النّفس بالعلم والعمل.

«حيث حسد أخاه» قيل حسده في قبول قربانه، وقيل: في حبّ النّساء وقيل: في حبّ الدُّنيا أوَّلاً حبُّ المال الدُّنيا لئلاً يكون له نسل يعيّرون أولاده في ردِّ قربانه وكأنَّ المراد بحبّ الدُّنيا أوَّلاً حبُّ المال أو حبُّ البقاء في الدُّنيا وكراهة الموت، وبه ثانياً حبُّ كلّ ما لا حاجة به في تحصيل الآخرة:

⁽١) سورة الأعراف، الآية: ١٩. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٦ باب حد الدنيا ح ٨.

وقيل: يمكن أن يكون المراد بالسبع الكبر والحرص وحبّ النساء وحبّ الرّياسة وحبّ الراحة وحبّ الرّياسة وحبّ الراحة وحبّ الكلام وحبّ العلوّ والثروة وهما شعبة واحدة بقرينة عدم ذكر الحبّ في المعطوف وأمّا الحسد فقد اكتفى عنه بذكر شعبه وأنواعه «دنيا بلاغ» أي كفاف وكفاية أو تبلغ بها إلى الآخرة.

١٠ - كا؛ وبهذا الإسناد عن المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليّه قال: في مناجاة موسى عليه الإسناد عن المنقريّ، عن حفص بن غياث، عنها آدم عليه عند خطيئته، وجعلتها ملعونة، ملعون ما فيها إلاّ ما كان فيها لي، يا موسى إنَّ عبادي الصّالحين زهدوا في الدُّنيا بقدر علمهم، وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم، وما من أحد عظمها فقرَّت عينه فيها ولا يحقّرها أحد إلاّ انتفع بها (١).

بيان: اجعلتها ملعونة اللعن الطرد والإبعاد والسبّ، وكأنَّ المراد بلعنها لعن أهلها ، أو كراهتها والمنع عن حبّها وكلُّ ما نهى الله تعالى عنها فقد لعنها وطردها وقيل: العرب تقول لكلّ شيء ضارّ ملعون، والشجرة الملعونة عندهم هي كلُّ من ذاقها كرهها ولعنها وكذلك حال الدُّنيا فإنَّ كلَّ من ذاق شهواتها لعنها إذا أحسَّ بضررها.

«ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لي، أقول: هذا معيار كامل للدُّنيا الملعونة وغيرها، فكلُّ ما كان في الدُّنيا ويوجب القرب إلى الله تعالى من المعارف والعلوم الحقّة والطّاعات وما يتوصّل به إليها من المعيشة بقدر الضّرورة والكفاف فهي من الآخرة، وليست من الدُّنيا، وكلّ ما يصير سبباً للبعد عن الله والاشتغال عن ذكره ويلهي عن درجات الآخرة وكمالاتها، وليس الغرض فيه القرب منه تعالى والوصول إلى رضاه، فهى الدُّنيا الملعونة.

قيل: ما يقع في الدُّنيا من الأعمال أربعة أقسام: الأوَّل ما يكون ظاهره وباطنه لله كالطّاعات والخيرات الخالصة، الثاني ما يكون ظاهره وباطنه للدُّنيا كالمعاصي وكثير من المباحات أيضاً لأنّها مبدأ البطر والغفلة، الثالث ما يكون ظاهره لله وباطنه للدُّنيا كالأعمال الريائية، الرابع عكس الثالث كطلب الكفاف لحفظ بقاء البدن والقوَّة على العبادة وتكميل النّفس بالعلم والعمل.

"بقدر علمهم، أي بعيوبها وفنائها ومضرَّتها «ما من أحد عظّمها فقرَّت عينه فيها» أي من عظّمها وتعلّق قلبه بها تصير سبباً لبعده عن الله ولا تبقى الدّنيا له فيخسر الدُّنيا والآخرة، ومن حقّرها تركها ولم يأخذ منها إلاّ ما يصير سبباً لتحصيل الآخرة فينتفع بها في الدّارين.

١١ - كا: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عَلَيْنَا قال: إنَّ الشّيطان يدبر ابن آدم في كلّ

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٦ - ٩.

شيء فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته (١).

بيان: في القاموس جثم الإنسان والطائر والنعام والخشف والبربوع بجثم ويجثم جثماً وجثوماً لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره أو تلبّد بالأرض انتهى والحاصل أنَّ الشيطان يدبّر ابن آدم في كلّ شيء أي يبعثه على ارتكاب كلِّ ضلالة ومعصية، أو يكون معه ويلازمه عند عروض كلِّ شبهة أو شهوة لعلّه يضلّه أو يزلّه "فإذا أعياه" المستتر راجع إلى ابن آدم، والبارز إلى الشيطان، أي لم يقبل منه ولم يطعه حتى أعياه، ترصد له واختفى عند المال فإذا أي المال أخذ برقبته فأوقعه فيه بالحرام والشبهة.

والحاصل أنَّ المال أعظم مصائد الشيطان، إذ قلَّ من لم يفتتن به عند تيسره له، وكأنّه محمول على الغالب، إذ قد يكون لا يفتتن بالمال ويفتتن بحبّ الجاه وبعض الشهوات الغالبة وقبل فإذا أعياه أي أعجزه عن كلِّ شهوة وللَّة وذلك بأن يشيب كما ورد في حديث آخر: يشيب ابن آدم ويشبُّ فيه خصلتان الحرص وطول الأمل.

١٢ - كا: عن العدّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن أبي وكيع، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث الأعور، عن أمير المؤمنين عَلَيْتُهُ، قال: قال رسول الله عَلَيْتُهُ : إنَّ الدّينار والدَّرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم (٢).

بيان: "إنَّ الدِّينار والدِّرهم" أي حبّهما وصرف العمر في تحصيلهما وتحصيل ما يتوقّف عليهما «أهلكا من كان قبلكم" لأنَّ حبّهما يمنع من حبّه تعالى وصرف العمر فيهما يمنع من صرف العمر في طاعته تعالى والتمكن منهما يورث التمكن من كثير من المعاصي، ويبعثان على الأخلاق الدنيّة، والأعمال السيّئة كالظّلم والحسد والحقد والعداوة والفخر والكبر والبحل، ومنع الحقوق، إلى غير ذلك، ممّا لا يحصى، ومفارقتهما عند الموت تورث الحسرة والنّدامة وحبّهما يمنع من حبّ لقاء الله تعالى وتركهما يوجب الرّاحة في الدُّنها وخفّة الحساب في العقبى.

١٣ - كَا عَنَ عَلَيٌ بِنَ إِبِرَاهِيم، عَنَ مَحَمَّدُ بِنَ عَيْسِي، عَنْ يَحِيى بِنَ عَقَبَةُ الأَزْدِيِّ عِنَ أَبِي عَبِدُ اللهُ عَلِيَا اللهُ عَلَيْ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفُر غَلِيَا إِلاَ : مثل الحريص على الدُّنيا كمثل دودة القرِّ كلَّما ازدادت مِنَ القرِّ على نفسها لفّاً كان أبعد لها مِن الخروج، حتَّى تَمُوتُ غَمَّا، وقال أَبُو عَبِدُ اللهُ عَلَيْتِ الغَنَى الغَنِي مِن لَم يكن للحرص أسيراً وقال: لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بِما قد فات، فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت (٣).

بيان: «كمثل دودة القرّ» هذا من أحسن التمثيلات للدُّنيا، وقد أنشد بعضهم فيه: ألم تر أنَّ الممرء طول حياته حريصٌ على ما لا يزال يناسجه كدودٌ كدود القرّ ينسج دائماً فهلك غمّاً وسط ما هو ناسجه

⁽١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٥-٤٩٦ ح ٤ و١ و ٢.

قوله عَلِيَتُلِا : ﴿ أَغنى الغنى ﴿ أَي لِيسِ الغنى وعدم الحاجة بكثرة المال بل بترك الحرص ، فإنَّ الحريص كلَما ازداد ماله اشتدَّ حرصه ، فيكون أفقر وأحوج مثن لا مال له ﴿لا تشعروا قلوبكم ﴾ أي لا تلزموه إيّاها ولا تجعلوه شعارها ، في القاموس أشعره الأمر به أعلمه ، والشعره والشعر ككتاب ما تحت الدثار من اللباس ، وهو يلي شعر الجسد ، واستشعره لبسه ، وأشعره غيره ألبسه إيّاه وأشعر الهمَّ قلبي لزق به ، وكلّ ما ألزقته بشيء أشعرته به ﴿ الاشتغال بما قلا فات » أي من أمور الدُّنيا ، سوا ، لم يحصل أو حصل وفات ، فإنَّ اشتغال القلب به يوجب غفلته عن ذكر الله تعالى وحبّ ، فإنّ لا يجتمع حبّان متضادّان في قلب واحد .

١٤ - كاء عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ابن بكير عن حمّاد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله غلي إلى يقول: ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها أحدهما في أوَّلهما والآخر في آخرها بأفسد فيها من حبَّ المال والثروة في دين المسلم (١).

بيان: ابأفسد منا بمعنى أشد إفساداً وإن كان نادراً.

١٥ - كا؛ عن عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر علينه قال: ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع هذا في أوَّلها وهذا في آخرها بأسرع فيها من حبِّ المال والشّرف في دين المؤمن (٢).

بيان: بأسرع أي في القتل والإفناء.

١٦ - كا: عن علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي عن ابن أبي يعفور
 قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْنَا يقول: من تعلّق قلبه بالدُّنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: هم لا يغني، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال.

بيان: «لا يغني» لأنّه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه وأمله في الدُّنيا ولا يمكنه الاحتراز عن آفاتها ومصائبها، فهو في الدُّنيا دائماً في الغمّ لما فات والهمّ لما لم يحصل، فإذا فات فهو في أحزان وحسرات من مفارقتها، ولم يقدّم منها شيئاً ينفعه، فهمّه لا يغني أبداً، والفرق بين الأمل والرّجاء أنَّ متعلق الأمل العمر والبقاء في الدُّنيا، ومتعلّق الرّجاء ما سواه، أو متعلّق الأمل بعيد الحصول ومتعلّق الرّجاء قريب الوصول، ومعلوم أنَّ محبَّ الدُّنيا وطالبها يأمل منها ما لا مطمع في حصوله، لكن لشدَّة حرصه يطلبه ويأمله ويرجو الانتفاع بها، فيحول الأجل بينه وبينها، أو يرجو الآخرة وجمعها مع الدُّنيا، مع أنّه لا يسعى لتحصيل الذّنيا ونعم ما قيل:

با طالب الرزق. . . مجتهداً أقصر عناك فإنَّ الرزق مقسوم (٣) لا تحرصنَّ على ما لست تدركه إنَّ الحريص على الآمال محروم

⁽۱) – (۲) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٦-٤٩٦ باب حب الدنيا ح ٣ و٧.

⁽٣) مكذا، بياض في الأصل.

تتمة مهمة؛ قال بعض المحقّقين: اعلم أنَّ معرفة ذمَّ الدُّنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدُّنيا المدّمومة، ما هي؟ وما الَّذي ينبغي أن يجتنب وما الذّي لا يجتنب؟ فلا بدّ أن نبيّن الدُّنيا المُذمومة المأمور باجتنابها، لكونها عدوَّة قاطعة لطريق الله، ما هي؟ فنقول:

دنياك وآخرتك عبارتان عن حالتين من أحوال قلبك والقريب الذّاني منهما يسمّى دنيا، وهي كلّ ما قبل الموت، فكلّ ما لك وهي كلّ ما بعد الموت، فكلّ ما لك فيه حظٌ وغرض ونصيب وشهوة ولذّة في عاجل الحال قبل الوفاة، فهي الدُّنيا في حقّك إلاّ أنّ جميع ما لك إليه ميل وفيه نصيب وحظّ فليس بمذموم، بل هي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأوَّل: ما يصحبك في الدُّنيا ويبقى معك ثمرته بعد الموت، وهو شيئان: العلم والعمل فقط، وأعني بالعلم العلم بالله وصفاته وأفعاله وملائكته وكتبه ورسله، وملكوت أرضه وسمائه، والعلم بشريعة نبيّه، وأعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله، وقد يأنس العالم بالعلم حتى يصير ذلك ألدَّ الأشياء عنده فيهجر النوم والمنكح والمشرب والمطعم في لذّته، لأنّه أشهى عنده من جميعها، فقد صار حظاً عاجلاً في الدُّنيا ولكنّا إذا ذكرنا الدُّنيا المذمومة لم نعدً هذا من الدُّنيا أصلاً، بل قلنا إنّه من الآخرة وكذلك العابد قد يأنس بعبادته ويستلذُّها بحيث لو منعت عنه لكان ذلك أعظم العقوبات عليه، وهذا أيضاً ليس من الدُّنيا المذمومة.

الثاني: وهو المقابل للقسم الأوَّل على الطرف الأقصى كلُّ ما فيه حظٌ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلاً، كالتلذُّذ بالمعاصي، والتنعّم بالمباحات الزائدة على قدر الضّرورات والحاجات الدّاخلة في جملة الرّفاهية والرعونات كالتنعّم بالقناطير المقطرة من الذّهب والفضّة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث والغلمان والجواري والخيول والمواشي والقصور، والدور المشيّدة ورفيع الثياب ولذائذ الأطعمة، فحظُّ العبد من هذه كلّها هي الدُّنها المذمومة، وفيما يعدُّ فضولاً وفي محلُّ الحاجة نظر طويل.

الثالث: وهو متوسّط بين الطّرفين كلُّ حظّ في العاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام والقميص الواحد الخشن، وكلُّ ما لا بدَّ منه ليتأتّى للإنسان البقاء والصحّة التي بها يتوصّل إلى العلم والعمل، وهذا ليس من الدُّنيا كالقسم الأوَّل لأنّه معين على القسم الأوَّل، ووسيلة إليه، فمهما تناوله العبد على قصد الاستعانة على العلم والعمل، لم يكن به متناولاً للدُّنيا ولم يصر به من أبنائها، وإن كان باعثه الحظّ العاجل، دون الاستعانة على التقوى، التحق بالقسم الثاني، وصار من جملة الدُّنيا.

ولا يبقى مع العبد عند الموت إلاّ ثلاث: صفاء القلب، وأنسه بذكر الله وحبّه لله، وصفاء القلب لا يحصل إلاّ بالكفّ عن شهوات الدُّنيا. والأنس لا يحصل إلاّ بكثرة ذكر الله، والحبُّ لا يحصل إلاّ بالمعرفة، ولا تحصل المعرفة إلاّ بدوام الفكر.

فهذه الثلاث هي المنجيات المسعدات بعد الموت، وهي الباقيات الصَّالحات، أمَّا

طهارة القلب عن شهوات الدُّنيا فهي من المنجيات، إذ تكون جنّة بين العبد وبين عذاب الله وأمّا الأنس والحبّ فهما من المسعدات، وهما موصلان العبد إلى لذّة اللقاء والمشاهدة، وهذه السعادة تتعجّل عقيب الموت إلى أن يدخل الجنّة، فيصير القبر روضة من رياض الجنّة.

وكيف لا يكون كذلك، ولم يكن له إلا محبوب واحد، وكانت العوائق تعوقه عن الأنس بدوام ذكره ومطالعة جماله، فارتفعت العوائق وأفلت من السّجن وخلّي بينه وبين محبوبه، فقدم عليه مسروراً آمناً من العوائق آمناً من الفرق.

وكيف لا يكون محبُّ الدُّنيا عند الموت معذّباً ولم يكن له محبوب إلاّ الدُّنيا وقد غضب منه، وحيل بينه وبينه، وسدَّت عليه طرق الحيلة في الرجوع إليه، وليس الموت عدماً إنّما هو فراق لمحابِّ الدُّنيا، وقدوم على الله تعالى.

فإذن سالك طريق الآخرة هو المواظب على أسباب هذه الصّفات الثلاث، وهي الذكر والفكر والعمل الذي يحفظه من شهوات اللُّنيا، ويبغض إليه ملاذًها ويقطعه عنها وكلّ ذلك لا يمكن إلاّ بصحّة البدن، وصحّة البدن لا تنال إلاّ بالقوت والملبس والمسكن، ويحتاج كلُّ واحد إلى أسباب.

فالقدر الذي لا بدَّ منه من هذه الثلاثة إذا أخذه العبد من النُّنيا للآخرة لم يكن من أبناء الدُّنيا، وكانت الدُّنيا في حقّه مزرعة الآخرة، وإن أخذ ذلك على قصد التنقم ولحظّ النفس صار من أبناء الدُّنيا والرّاغبين في حظوظها، إلاّ أنَّ الرغبة في حظوظ الدُّنيا تنقسم إلى ما يعرِّض صاحبه لعذاب الله في الآخرة ويسمّى ذلك حراماً وإلى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى، ويعرِّضه لطول الحساب، ويسمّى ذلك حلالاً.

والبصير يعلم أنَّ طول الموقف في عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضاً عذاب، فمن نوقش في الحساب عذَّب، فلذلك قال رسول الله على الحساب عدَّب، فلذلك قال رسول الله على الحرام بل لو لم يكن الحساب وقد قال أيضاً : حلالها عذاب، إلا أنّه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدّرجات العلى في الجنّة، وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها، هو أيضاً عذاب، فالدُّنيا قليلها وكثيرها حلالها وحرامها ملعونة إلا ما أعان على تقوى الله فإنَّ ذلك القدر ليس من الدُّنيا.

وكلُّ من كانت معرفته أقوى وأتقن، كان حذره من نعيم الدُّنيا أشدَّ ولهذا زوى الله تعالى الدُّنيا عن نبيّنا ﷺ فكان يطوي أيّاماً، وكان يشدُّ الحجر على بطنه من الجوع، ولهذا سلّط الدُّنيا عن نبيّنا ﷺ فكان يطوي أيّاماً، وكان يشدُّ الحجر على بطنه من الجوع، وامتناناً الله البلاء والمحن على الأنبياء والأولياء ثمَّ الأمثل فالأمثل، كلُّ ذلك نظراً لهم، وامتناناً عليهم، ليتوفّر من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشّفيق ولده لذيذ الفواكه، ويلزمه ألم الفصد والحجامة شفقة عليه وحبّاً له، لا بُخلاً به عليه، وقد عرفت بهذا أنَّ كلَّ ما ليس لله فهو للدُّنيا وما هو لله فليس من الدُّنيا.

فإن قلت: فما الَّذي هو لله؟ فأقول: الأشياء ثلاثة أقسام:

منها ما لا يتصوَّر أن يكون لله، وهو الَّذي يعبَّر عنه بالمعاصي والمحظورات وأنواع التنعَمات في المباحات، وهي الدُّنيا المحضة المذمومة، فهي الذُّنيا صورة ومعنى.

ومنها ما صورتها لله، ويمكن أن يجعل لغير الله، وهي ثلاثة: الفكر والذكر والكفُّ عن الشّهوات، فهذه الثلاث إذا جرت سراً ولم يكن عليها باعث سوى أمر الله واليوم الآخر فهي لله، وليست من الدُّنيا، وإن كان الغرض من النظر طلب العلم للشرف، وطلب القبول بين الخلق بإظهار المعرفة، أو كان الغرض من ترك الشّهوة حفظ المال أو الحمية لصحّة البدن أو الاشتهار بالزهد فقد صار هذا من الدُّنيا بالمعنى، وإن كان يظنُّ بصورتها أنها لله.

ومنها ما صورتها لحظّ النفس، ويمكن أن يجعل معناه لله، وذلك كالأكل والنكاح وكلّ ما لا يرتبط به بقاؤه وبقاء ولده، فإن كان القصد حظَّ النَّفس فهو من الدُّنيا، وإن كان القصد الاستعانة على التقوى فهو شه بمعناه، وإن كان صورته صورة الدُّنيا، قال ﷺ : من طلب من الدُّنيا حلالاً مكاثراً مفاخراً لقي الله وهو عليه غضبان. ومن طلبها استعفافاً عن المسألة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر.

انظر كيف اختلف ذلك بالقصد، فإذا الدُّنيا حظُّ نفسك العاجل الذي لا حاجة إليه لأمر الآخرة، ويعبِّر عنه بالهوى، وإليه أشار قوله تعالى: ﴿ وَنَهَى اَلْغَشَ عَنِ اَلْمَوَنُ ۚ إِنَّ اَلْمَنَةُ هِى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل

واعلم أنَّ مجامع الهوى خمسة أمور، وهي ما جمعه الله يُؤْوَكُ في قوله: ﴿ أَنَمَا ٱلْمَيْوَةُ الدُّيْلُ وَالْمَور لَعِبُّ وَلَمْوٌ وَزِينَةٌ وَيَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَنُكَاثُرٌ فِي الْأَمُولِ وَالْأَوْلَيْكِ (٢) والأعيان التي تحصل منها هذه الأمور سبعة يجمعها قوله تعالى: ﴿ وُيُنَ قِئْنَاسِ عُبُّ الشَّهَوْتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَيْنِ وَالْقَنَطِيرِ الله عَلَمُ عُسْنُ الذَّهَبِ وَالْفِضَيَةِ وَالْفَيْلِ النَّسَوَّمَةِ وَالْأَفْدَرِ وَالْحَرْبُّ وَقِلْكَ مَتَكُمُ الْحَبَوْةِ الدُّيْلُ وَالله عِندُ مُسْنُ الشَّفَابِ ﴾ (٣) فقد عرفت أنَّ كلَّ ما هو لله فليس من الدُّنيا، وقدر ضرورة القوت وما لا بدَّ منه من مسكن وملبس فهو لله إن قصد منه وجه الله، والاستكثار منه تنعم وهو لغير الله، وبين التنعم والضّرورة درجة يعبّر عنها بالحاجة، ولها طرفان وواسطة، طرف يقرب من حدّ الضّرورة فلا يضرُّ، فإنَّ الاقتصار على حدِّ الضرورة غير ممكن، وطرف يتاخم جانب التنعم ويقرب منه وينبغي أن يحذر، وبينهما وسائط متشابهة، ومن حام حول الحمي يوشك أن يقع فيه، والحزم في الحذر والتقوى، والتقرُّب من حدَّ الضّرورة ما أمكن اقتداء بالأنبياء والأولياء.

ثمَّ قال: اعلم أنَّ الدُّنيا عبارة عن أعيان موجودة، وللإنسان فيها حظٌّ وله في إصلاحها

 ⁽١) سورة النازعات، الآيتان: ٤٠-٤١.
 (٢) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

⁽٣) سورة آل عمران، الآية: 12.

شعل، فهذه ثلاثة أمور قد يظنُّ أنَّ اللَّنيا عبارة عن آحادها، وليس كذلك أمّا الأعيان المعرجودة التي الدُنيا عبارة عنها فهي الأرض وما عليها قال الله تعالى: ﴿إِنَّ جَمَلْنَا مَا عَلَ الْمُرْجُودَةُ اللَّهِ الدُنيا عبارة عنها فهي الأرض وما عليها قال الله تعالى: ومسكن ومستقرِّ اللَّارَجْ فِينَ ومهاد ومسكن ومستقرِّ وما عليها لهم ملبس ومطعم ومشرب ومنكح.

ويجمع ما على الأرض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان. أمّا المعادن فيطلبها الآدميُّ للآلات والأواني كالنّحاس والرّصاص أو للنقد كالذَّهب والفضّة ولغير ذلك من المقاصد، وأمّا النبات فيطلبها الآدميُّ للافتتات والتّداوي، وأمّا الحيوان فينقسم إلى الإنسان والبهائم أمّا البهائم فيطلب لحومها للمأكل وظهورها للمركب والزّينة، وأمّا الإنسان فقد يطلب الآدميُّ أن يملك أبدن النّاس ليستخدمهم ويستسخرهم كالغلمان أو ليتمتّع بهم كالجواري والنّسوان ويطلب قلوب الناس ليملكها فيغرس فيها التّعظيم والإكرام، وهو الذي يعبّر عنه بالجاه، إذ معنى الجاه ملك قلوب الآدميين.

فهذه هي الأعيان التي يعبّر عنها بالدُّنيا وقد جمعها الله تعالى في قوله ﴿ زُبِّنَ لِلنَّاسِ مُتُ الشَّهَوَتِ مِنَ النِّكَآءِ وَٱلْبَـنِينَ ﴾ وهذا من الإنس ﴿ وَٱلْقَنَطِيرِ ٱلْمُقَنَطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَٱلْفِضَةِ ﴾ وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرها من اللئالي واليواقيت ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَهَدِ ﴾ وهي البهائم والحيوان ﴿ وَٱلْحَرْثِ ﴾ وهو النّبات والزّرع.

فهذه هي أعيان الدّنيا، إلاّ أنَّ لها مع العبد علاقتين: علاقة مع القلب وهو حبّه لها وحظّه منها، وانصراف قلبه إليها حتّى تصير قلبه كالعبد أو المحبّ المستهتر بالدّنيا، ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلّقة بالدُّنيا كالكبر والغلّ والحسد والرّياء والسّمعة وسوء الظنّ والمداهنة، وحبّ الثناء وحبّ التكاثر والتفاخر، فهذه هي الدُّنيا الباطنة، وأمّا الظّاهرة فهي الأعيان التي ذكرناها، والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله بإصلاح هذه الأعيان ليصلح لحظوظه وحظوظ غيره، وهي جملة الصّناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها والخلق إنّما نسوا أنفسهم ومآلهم ومنقلبهم لهاتين العلاقتين: علاقة القلب بالحبّ وعلاقة البدن بالشغل، ولو عرف ربّه وعرف نفسه وعرف حكمة الدّنيا وسرّها علم أنَّ هذه الأعيان التي سبّيتها دنياً لم تخلق إلاّ لعلف الذابة التي تسير بها إلى الله تعالى وأعني بالدّابة البدن، فإنّه لا يبقى إلاّ بمطعم وملبس ومسكن كما لا يبقى الإبل في طريق الحجّ إلاّ بعلف وماء وجلال.

ومثال العبد في نسيانه نفسه ومقصده مثال الحاجّ الذي يقف في منازل الطريق، ولا يزال يعلف الذّابّة ويتعهّدها وينظّفها ويكسوها ألوان الثّياب ويحمل إليها أنواع الحشيش، ويبرد لها الماء بالثّلج، حتى تفوته القافلة، وهو غافل عن الحجّ وعن مرور القافلة، وعن بقائه في

سورة الكهف، الآية: ٧.

البادية فريسة للسّباع هو وناقته والحاجُّ البصير لا يهمّه من أمر الجمل إلاّ القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهّده وقلبه إلى الكعبة والحجّ، وإنّما يلتفت إلى الناقة بقدر الضّرورة فكدلك البصير في سفر الآخرة لا يشغل بتعهّد البدن إلاّ بالضرورة، كما لا يدخل بيت الماء إلاّ للضرورة، ولا فرق بين إدخال الطعام في البدن وبين إخراجه من البطن.

وأكثر ما شغل النّاس عن الله البدن فإنَّ القوت ضروريٌّ وأمر الملبس والمسكن أهون، ولو عرفوا سبب الحاجة إلى هذه الأمور، واقتصروا عليها لم تستغرقهم أشغال الدُّنيا، فإنّما استغرقتهم لجهلهم بالدُّنيا وحكمتها وحظوظهم منها ولكنّهم جهلوا وغفلوا، وتتابعت أشغال الدُّنيا واتّصلت بعضها ببعض، وتداعت إلى غير نهاية محدودة، فتاهوا في كثرة الأشغال، ونسوا مقصودها.

وأمّا تفاصيل أشغال الدُّنيا وكيفية حدوث الحاجة إليها وانجرار بعضها إلى بعض فممّا يطول ذكرها وخارج عن مقصود كتابنا.

وإذا تأمّلت فيها علمت أنَّ الإنسان لاضطراره إلى القوت والمسكن والملبس يحتاج إلى خمس صاعات: وهي الفلاحة لتحصيل النبات، والرعاية لحفظ الحيوانات واستنتاجها، والاقتناص لتحصيل ما خلق الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب، والحياكة للباس، والبناء للمسكن، ثمّ يحتاج بسبب ذلك إلى التجارة والحدادة والخرز أي إصلاح جلود الحيوانات وأجزائها، ثمّ لبقاء النّوع إلى المنكح، ثمّ إلى حفظ الولد وتربيته، ثمّ لاجتماعهم إلى قرية يجتمعون فيها ثمّ إلى قاض وحاكم يتحاكمون إليه، ثمّ إلى جند يحرسهم عن الأعادي، ثمّ إلى خراج يعان به الجند، ثمّ إلى عمّال وخزّان ذلك، ثمّ إلى ملك يدبّرهم وأمير مطاع وقائد على كلّ طائفة منهم، فانظر كيف ابتدأ الأمر من حاجة القوت والمسكن والملبس وإلى ماذا انتهى.

وهكذا أمور الدُّنيا لا يفتح منها باب إلاّ وينفتح منها بسببه عشرة أبواب أخر، وهكذا يتناهى إلى حدَّ غير محصور، وكأنّها هاوية لا نهاية لعمقها، ومن وقع في مهواة منها سقط منها إلى أخرى وهكذا على التوالي.

فهذه هي الحرف والصّناعات، ويتفرّع عليها أيضاً بناء الحوانيت والخانات للمتحرّفة والتجّار وجماعة يتّجرون ويحملون الأمتعة من بلد إلى بلد، ويتفرّع عليها الكراية والإجارة، ثمّ يحدث بسبب البيوع والإجارات وأمثالها الحاجة إلى النقدين لتقع المعاملة بهما، فاتّخذت النقود من الذّهب والفضّة والنحاس ثمّ مسّت الحاجة إلى الضّرب والنّقش والتقدير، فحدثت الحاجة إلى دار الضّرب وإلى الصّيارفة.

فهذه أشغال الخلق وهي معايشهم، وشيء من هذه الحرف لا يمكن مباشرته إلا بنوع تعلّم وتعب في الابتداء، وفي النّاس من يغفل عن ذلك في الصبا فلا يشتغل به أو يمنعه مانع فيبقى

عاجزاً فيحتاج إلى أن يأكل ممّا سعى فيه غيره، فتحدث منه حرفتان خسيستان: اللصوصيّة والكدية، وللصوص أنواع ولهم حيل شتّى في ذلك وأمّا التكدّي فله أسباب مختلفة، فمنهم من يطلب ذلك بالتمسخر والمحاكاة والشعبذة والأفعال المضحكة، وقد يكون بالأشعار مع النّغمة أو غيرها في المدح أو التعشّق أو غيرهما، أو تسليم ما يشبه العوض وليس بعوض كبيع التّعويذات والطّلسمات وكأصحاب القرعة والفال والزجر من المنجّمين، ويدخل في هذا الجنس الوعّاظ المتكدّون على رؤوس المنابر.

فهذه هي أشغال الخلق وأعمالهم التي أكبّوا عليها وجرَّهم إلى ذلك كلّه الحاجة إلى القوت والكسوة، ولكن نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصودهم ومنقلبهم ومآلهم فضلّوا وتاهوا، وسبق إلى عقولهم الضّعيفة بعد أن كثّرها زحمة أشغال الدُّنيا خيالات فاسدة، وانقسمت مذاهبهم، واختلفت آراؤهم على عدَّة أوجه.

فطائفة غلب عليهم الجهل والغفلة، فلم تنفتح أعينهم للنّظر إلى عاقبة أمرهم فقالوا: المقصود أن نعيش أيّاماً في الدُّنيا فنجهد حتّى نكسب القوت، ثمَّ نأكل حتّى نقوى على الكسب، ثمَّ نكتسب حتّى نأكل، فيأكلون ليكسبوا، ويكسبون ليأكلوا فهذه مذاهب الملاّحين والمتحرّفين، ومن ليس لهم تنعّم في الدُّنيا ولا قدم في الدّين.

وطائفة أُخرى زعموا أنّهم تفطّنوا للأمر وهو أن ليس المقصود أن يشقى الإنسان ولا يتنعّم في اللّذيا بل السّعادة في أن يقضي وطره من شهوات اللّذيا، وهي شهوة البطن والفرج، فهؤلاء طائفة نسوا أنفسهم وصرفوا همّهم إلى اتّباع التّسوان وجمع لذائذ الأطعمة يأكلون كما تأكل الأنعام، ويظتون أنّهم إذا نالوا ذلك فقد أدركوا غايات السّعادات فيشغلهم ذلك عن الله واليوم الآخر.

وطائفة ظنّوا أنَّ السّعادة في كثرة المال والاستغناء بكنز الكنوز، فأسهروا ليلهم ونهارهم في الجمع فهم يتعبون في الأسفار طول الليل والنّهار، ويتردَّدون في الأعمال الشّاقة ويكسبون ويجمعون ولا يأكلون إلاّ قدر الضّرر شحّاً وبخلاً عليها أن تنقص، وهذه لذَّتهم وفي ذلك دأبهم وحركتهم إلى أن يأتيهم الموت فيبقى تحت الأرض أو يظفر به من يأكله في الشّهوات واللذَّات فيكون للجامع تعبها ووبالها، وللآكل لذَّتها وحسابها، ثمَّ إنَّ الّذين يجمعون ينظرون إلى أمثال ذلك في أشباههم وأمثالهم فلا يعتبرون.

وطائفة زعموا أنَّ السّعادة في حسن الاسم وانطلاق الألسن بالثّناء والمدح بالتجمّل والمروَّة، فهؤلاء يتعبون في كسب المعايش ويضيقون على أنفسهم في المطعم والمشرب، ويصرفون جميع مالهم إلى الملابس الحسنة والدَّواب النفيسة، ويزخرفون أبواب الدّور، وما يقع عليه أبصار النّاس، حتى يقال إنّه غنيَّ وإنّه ذو ثروة ويظنّون أنَّ ذلك هو السّعادة، فهمّتهم في تعهّد موقع نظر النّاس.

وطائفة أُخرى ظُنُّوا أنَّ السَّعادة في الجاه والكرامة بين النَّاس، وانقياد الخلق بالتَّواضع

والتّوقير، فصرفوا همّتهم إلى استجرار النّاس إلى الطاعة بطلب الولاية وتقلّد الأعمال السّلطانية، لينفذوا أمرهم بها على طائفة من النّاس ويرون أنّهم إذا اتسعت ولايتهم، وانقادت لهم رعاياهم، فقد سعدوا سعادة عظيمة، وأنَّ ذلك غاية المطلب، وهذا أغلب الشّهوات على قلوب المتغافلين من النّاس فهؤلاء شغلهم حبُّ تواضع النّاس لهم عن التواضع لله وعن عبادته، وعن التفكّر في آخرتهم ومعادهم.

ووراء هذا طوائف يطول حصرها تزيد على نيّف وسبعين فرقة كلّهم ضلّوا وأضلّوا عن سواء السّبيل. وإنّما جرَّهم إلى جميع ذلك حاجة المطعم والملبس والمسكن، فنسوا ما يراد له هذه الأمور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها، وانجرَّت بهم أوائل أسبابها إلى أواخرها، وتداعت لهم إلى مبادىء لم يمكنهم الترقّي منها.

فمن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والأشغال، وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرفة وعمل إلا وهو عالم بمقصوده، وعالم بحظه ونصيبه منه وأنَّ غاية مقصوده تعهّد بدنه بالقوَّة والكسوة حتّى لا يهلك، وذلك إن سلك فيه سبيل التقليل اندفعت الأشغال، وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة، وانصرفت الهمّة إلى الاستعداد له، وإن تعدّى به قدر الضّرورة، كثرت الأشغال وتداعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية، فتشعّب به الهموم في أودية الدُّنيا فلا يبالى الله في أي واد أهلكه.

فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدُّنيا وتنبّه لذلك طائفة فأعرضوا عن الدُّنيا فحسدهم الشيطان، فلم يتركهم وأضلهم في الإعراض أيضاً حتّى انقسموا إلى طوائف فظنّت طائفة أنَّ الدُّنيا دار بلاء ومحنة، وأنَّ الآخرة دار سعادة لكلِّ من وصل إليها سواء تعبّد في الدُّنيا أو لم يتعبَّد فرأوا أنّ الصّواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدُّنيا وإليه ذهب طوائف من عبّاد الهند فهم يتهجّمون على النّار ويقتلون أنفسهم بالإحراق، ويظنّون أنَّ ذلك خلاص منهم من سجن الدُّنيا.

وظنّت طائفة أخرى أنَّ القتل لا يخلّص بل لا بدَّ أوّلاً من إماتة الصّفات البشريّة وقلعها عن النفس بالكليّة، وأنَّ السّعادة في قطع الشهوة والغضب، ثمَّ أقبلوا على المجاهدة فشدُّوا على أنفسهم حتّى هلك بعضهم بشدّة الرّياضة، وبعضهم فسد عقله وجنَّ، وبعضهم مرض وانسدَّت عليه طرق العبادة.

وبعضهم عجز عن قمع الصفات بالكلية فظنَّ أنَّ ما كلّفه الشّرع محال وأنَّ الشّرع تلبيس لا أصل له، فوقع في الإلحاد والزَّندقة، وظهر لبعضهم أنَّ هذا التعب كله لله وأنَّ الله مستغن عن عبادة العباد، لا ينقصه عصيان عاص، ولا يزيده عبادة عابد، فعادوا إلى الشّهوات، وسلكوا مسلك الإباحة، فطووا بساط الشرع والأحكام وزعموا أنَّ ذلك من صفاء توحيدهم، حيث اعتقدوا أنَّ الله مستغن عن عبادة العباد.

وظنَّ طائفة أُخرى أنَّ المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها إلى معرفة الله تعالى، فإذا حصلت المعرفة فقد وصل، وبعد الوصال يستغني عن الوسيلة والحيلة فتركوا السّعي والعبادة، وزعموا أنّه ارتفع محلّهم في معرفة الله سبحانه [عن] أن يمتحنوا بالتّكاليف وإنّما التكليف على عوامٌ الخلق.

ووراء هذا مذاهب باطلة وضلالة هائلة وخيالات فاسدة، يطول إحصاؤها إلى أن يبلغ نيَّفاً وسبعين فرقة، وإنّما الناجي منها فرقة واحدة، وهي السّالكة ما كان عليها رسول الله عليها وأصحابه، وهو أن لا يتركوا الدُّنيا بالكليّة، ولا يقع في الشهوات بالكليّة.

أمّا الدُّنيا فيأخذ منها قدر الزّاد وأمّا الشّهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشّرع والعقل، فلا يتّبع كلَّ شهوة ولا يترك كلَّ شهوة، بل يتّبع العدل ولا يترك كلَّ شيء من الدُّنيا، ولا يطلب كلّ شيء من الدُّنيا، بل يعلم مقصود كلِّ ما خلق من الدُّنيا ويحفظه على حدّ مقصوده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة، ومن المسكن ما يحفظ به من اللصوص، والحرِّ والبرد، ومن الكسوة كذلك، حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن، أقبل على الله بكنه همّه، واشتغل بالذكر والفكر طول العمر، وبقي ملازماً لسياسة الشهوات، على الله بكنه همّه، واشتغل بالذكر والفكر طول العمر، وبقي ملازماً لسياسة الشهوات، ومراقباً لها حتى لا تجاوز حدود الورع والتقوى، ولا يعلم تفصيل ذلك إلاّ بالاقتداء بالفرقة النّاجية الذين صحّت عقائدهم واتّبعوا الرسول وأئمة الهدى صلوات الله عليهم في أقوالهم وأفعالهم، فإنّهم ما كانوا يأخذون الدُّنيا للدُّنيا، بل للدِّين، وما كانوا يترقبون ويهجرون الدُّنيا بالكليّة وما كان لهم في الأمور تفريط ولا إفراط، بل كانوا بين ذلك قواماً، وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين، وهو أحبُّ الأمور إلى الله تعالى والله المستعان (١).

۱۷ - كا عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي عبد الله المؤمن ، عن جابر قال : دخلت على أبي جعفر عَلِيّ ققال : يا جابر والله إنّي لمحزون وإنّي لمشغل القلب ، قلت : جعلت فداك ، وما شغلك وما حزن قلبك ؟ فقال : يا جابر إنّه من دخل قلبه صافي خالص دين الله ، شغل قلبه عمّا سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون الدنيا ؟ هل هي إلاّ طعام أكلته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها ؟ .

يا جابر إنَّ المؤمنين لم يطمئنوا إلى التُنيا ببقائهم فيها ولم يأمنوا قدومهم الآخرة، يا جابر الآخرة دار قرار، والدُّنيا دار فناء وزوال، ولكن أهل الدُّنيا أهل غفلة، وكأنَّ المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة لم يصمّهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم، ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة، ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم.

واعلم يا جابر أنَّ أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة، وأكثرهم لك معونة تذكر فيعينونك،

⁽١) المحجة البيضاء، ج ٦ ص ١٨.

وإن نسيت ذكروك. قرّالون بأمر الله، قرّامون على أمر الله قطعوا محبّتهم ممحبّة ربّهم، ووحشوا الدُّنيا لطاعة مليكهم، ونظروا إلى الله تعالى وإلى محبّته بقلوبهم، وعلموا أنَّ ذلك هو المنظور إليه لعظيم شأنه، فأنزل الدُّنيا كمنزل نزلته ثمَّ ارتحلت عنه، أو كمال وجدته في منامك واستيقظت، وليس معك منه شيء.

إنّي إنّما ضربت لك هذا مثلاً لأنّها عند أهل اللّبُ والعلم بالله كفي، الظّلال، يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله من دينه وحكمته، ولا تسألنَّ عمّا لك عند، إلاّ ما له عند نفسك، فإن تكن الدنيا على غير ما وصفت لك، فتحوَّل إلى دار المستعتب، فلعمري لربَّ حريص على أمر قد شقي به حين أتاه، ولربَّ كاره لأمر قد سعد به حين أتاه، وذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلِيُمْ يَصَ اللّهُ الذِينَ مَامَنُوا وَيَمْ عَقَ الْكَنْفِرِي ﴾ (١).

بيان: قوله عليه المحبّة الصافية المحاصلة من خالص دينه، وفي تحف العقول: من ويحتمل اللاّميّة، أي المحبّة الصّافية الله المحاصلة من خالص دينه، وفي تحف العقول: من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان و «أكلته» وأختاها على صيغة الخطاب، ويحتمل التكلّم، والغرض أنَّ هذه لذَّات قليلة فائية، ولا يختارها العاقل على النّعم الجليلة الباقية. «لم يطمئنوا» أي لم يلههم الأمل الطويل عن العمل «ولم يأمنوا» أي في كلَّ حين اقدومهم الأخرة العلم الآخرة «أهل فكرة» خبر مبتدأ محذوف استثنافاً بيانياً وكذا قوله «لم يصمّهم» استئناف بياني للاستثناف «ما سمعوا بآذانهم» من وصف ملاذً الدنيا وزهراتها، وحكومة أهلها وبسطة أيديهم فيها، والقصص الملهية الباطلة.

"ولم يعمهم عن ذكر الله الحاصل بالعبرة من أحوال الدُّنيا وفنائها «ففازوا» لترك الدنيا «بثواب الآخرة، كما فازوا بذلك العلم» وهو العلم اليقينيُّ بدناءة الدنيا وفنائها، ورفعة الآخرة وبقائها، وتعييز الخير من الشرّ، والهدى من الضّلالة وأهل الدُّنيا من أهل الآخرة، والمحقّين من المبطلين، ومن يجب البّري والمحقّين من المبطلين، ومن يجب البّري عنه من أهل الآخرة وأثمّة الحقّ، ومن يجب البّري عنه من أهل الدُّنيا وأصحابها، وأثمّة الضّلالة فهذه هي الحكمة الحاصلة من الزُّهد في الدنيا، فلمّا فازوا بهذا العلم فازوا بنعيم الآخرة.

«أيسر أهل الدُّنيا مؤونة» المؤونة بالفتح القوت والثقل، وذلك لأنهم يكتفون بقدر الكفاية بل الضرورة. والمعونة مصدر بمعنى الإعانة «تذكر» أي حاجتك لهم «فيعينوك» فيها، وإذا كنت متذكّراً لما يوجب صلاح أمر دنياك وآخرتك أعانوك على فعله، وإن كنت ناسياً له ذكروك، وأرشدوك إليه، ثمَّ يعينوك مع الحاجة إلى الاعانة.

«قَوَّالُونَ بِأَمْرِ اللهِ ۚ أَي بِمَا أَمْرِ اللهِ بِهِ أَو بِكُلِّ أَمْرِ يَرْضَى اللهِ بِهِ مُوعظة وإرشاداً وتذكيراً وأمراً

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٤ باب دم الدنيا ح ١٦.

بالمعروف ونهياً عن المنكر «قوَّامون على أمر الله» بحفظ دين الله وشرائعه وأصول الدِّين وفروعه، وبمنع أهل الباطل وأرباب البدع من التغيير والتّحريف في دين الله.

"قطعوا محبّتهم" أي عن كلِّ شيء أو عمّا لا يرضي الله "بمحبة ربّهم" أي بسببها أو جعلوا محبّتهم تابعين لمحبّة الله، ولا يحبّون شيئاً إلاّ لحبّ الله له كقوله تعالى: ﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلّآ أَن يَشَاءَ اللهُ

«وحشوا الدُّنيا» الوحشة ضدُّ الأُنس أي لم يستأنسوا بالدُّنيا «لطاعة مليكهم» أي مالكهم وسيّدهم، أو ذي الملك والسّلطنة عليهم إمّا لأمره بالزُّهد في الدُّنيا أو لأنَّ طاعة الله مطلقاً والاخلاص فيها لا تجتمع مع حبّ الدُّنيا «نظروا إلى الله وإلى محبّته بقلوبهم» الظرف في قوله «بقلوبهم» متعلّق بنظروا أي لم ينظروا بعين قلوبهم إلاّ إلى الله أي رضاه أو معرفته ومراقبته وذكره، وعدم الالتفات إلى غيره وإلى محبّته أي تحصيل حبّهم لله أو حبّ الله لهم أو الأعمّ كما قال تعالى: ﴿ يُمِينُونَهُ وَ يُعِيرُونَهُ وَ أو ما يحبّه الله من الأخلاق والأعمال والأقوال.

"وعلموا أن ذلك" أي المذكور هو الله ومحبّته والاشارة للتعظيم "هو المنطور إليه" أي هو الذي ينبغي أن ينظر إليه لا غيره لعظمة شأنه وحقارة ما سواه بالنسبة إليه "فأنزل الدنيا" أي اجعلها عند نفسك "كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه" بل هذه الدُّنيا بالنسبة إلى الآخرة أقصر بالمراتب الغير المتناهية عن نسبة مدّة نزول المنزل بالنسبة إلى مدَّة عمر الدُّنيا لأنَّ الأولى نسبة المتناهي إلى المتناهي، والغرض العمدة من التشبيه المتناهي إلى المتناهي، والغرض العمدة من التشبيه أنها لم تخلق للتوطن، بل للعبور كما أنَّ منازل المسافر إنّما تبنى لذلك، وقد قال بعض الشعراء في هذا المعنى:

نسؤلسنا همه نسا ثم ارتبحلنا كمذا السدُّنيا نيزول وارتبحمال أردنا أن نقيل بمها ولكن مقيل المراء في الدُّنيا محال

وهذا مثل للمبتدئين، ثمَّ ذكر مثلاً كاملاً للكاملين، وهو «أو كمال وجدته في منامك» إلى آخره فإنَّ أكثر النّاس في اللَّنيا كالنّائمين لغفلتهم عن الآخرة وعمّا يراد بهم فإذا ماتوا لم يجدوا معهم شيئاً ممّا اكتسبوا في الدُّنيا للدُّنيا كما قال أمير المؤمنين ﴿ النّاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

ثمَّ ذكر غَلِيَكُلِلاً تمثيلاً ثالثاً وهو أنّها كفيء الظلال في سرعة الزوال، والظّلال بالكسر جمع الظّل وهو والفيء بمعنى واحد عند كثير من النّاس، وقال ابن قتيبة الظلُّ يكون غدوة وعشيّة، والفيء لا يكون إلا بعد الزَّوال، لأنه ظلُّ فاء عن جانب المغرب إلى جانب المشرق والفيء الرجوع وقال ابن السكّيت: الظلُّ من الطلوع إلى الزَّوال والفيء من الزَّوال إلى المغرب وقال تعلب: الظلُّ للشجرة وغيرها للغداة والفيء للعشاء وقال رؤية: كلّ ما كانت عليه الشمس فهو ظلٌ، ومن هنا قيل الشمس تنسح الظلَّ

والفيء ينسخ الشمس، والمراد هنا بالفيء إمّا المصدر أي كرجوع الظّلال أي كما تظلُّ في ظلِّ شجرة مثلاً فتنتفع به ساعة، فترجع عنك فتكون في الشمس، أو المراد بالفيء الظلُّ وبالظّلال ما أظّلك من شجر وجدار ونحوهما، أو المراد بالظلال قطعات السّحاب التي تواري الشّمس قليلاً ثمَّ تذهب وهذا أنسب قال في القاموس: الظلُّ من كلَّ شيء شخصه ومن السّحاب ما وارى الشّمس منه والظلالة بالكسر السّحابة تراها وحدها وترى ظلّها على الأرض وكسحاب ما أظلّك، وقال: راعيته لاحظته محسناً إليه، والأمر نظرت إلى ما يصير، وأمره حفظه كرعاه واسترعاه إيّاهم استحفظه انتهى وفي تحف العقول فاخفظ يا جابر ما أستودعك من دين الله وحكمته.

قوله غلي «ولا تسألنَّ أقول: يحتمل وجوهاً الأوَّل أن يكون المعنى لا تبالغ في الدعاء والسَّوَال من الله عمّا لك عنده من الرزق وغيره، ممّا ضمن لك، ولكن سله التّوفيق عمّا له عندك من الطّاعات، والاستثناء ظاهره الانقطاع، ويحتمل الاتّصال أيضاً لأنَّ التّوفيق والإعانة أيضاً ممّا للعبد عند الله.

الثاني أن يكون المراد لا تسأل أحداً عمّا لك عند الله من الأجر والرّزق وأمثالهما فإنّها بيد الله وعلمها عنده ولا ينفعك السّؤال عنها، بل سل العلماء عمّا لله عندك من الطاعات، لتعلم شرائطها وكيفيّاتها.

الثالث أن يكون المعنى أنّك لا تحتاج إلى السّوال عمّا لك عند الله من الثواب فإنّه بقدر ما لله عندك من عملك، فيمكنك معرفته بالرُّجوع إلى نفسك وعملك فعلى هذا يحتمل أن يكون التقدير لا تسأل عمّا لك عند الله من أحد إلاّ ممّا له عندك فيكون ماله عنده مسؤولاً والاستثناء متصلاً لكن في السّوال تجوُّز، ويؤيّد الأخير على الوجهين ما روي في المحاسن عن أبي عبد الله عندالله عند الله، فليعلم ما لله عنده. وفي تحف العقول في هذا الخبر مكان هذه الفقرة هكذا «وانظر ما لله عندك في حياتك فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك».

قوله عَلَيْتُلِلاً «فإن تكن الدُّنيا» أقول: هذه الفقرة أيضاً تحتمل وجوهاً الأوَّل ما ذكره بعض المحققين أنَّ المعنى إن تكن الدُّنيا عندك على غير ما وصفت لك فتكون تطمئنُ إليها فعليك أن تتحوَّل فيها إلى دار ترضي فيها ربَّك يعني أن تكون في الدُّنيا ببدنك، وفي الآخرة بروحك، تسعى في فكاك رقبتك، وتحصيل رضا ربَّك عنك حتَّى يأتيك الموت.

الثاني ما ذكره بعض الأفاضل أنَّ المعنى إن تكن النُّنيا عندك على غير ذلك فانتقل إلى مقام النَّوبة والاستعتاب والاسترضاء، فإنَّ هذه عقيدة سيَّنة.

الثالث ما خطر بالبال أنَّ المعنى إن لم تكن الدُّنيا عندك على ما وصفت لك فتوجّه إلى الدُّنيا وانظر بعين البصيرة فيها، وتفكّر في أحوالها من فنائها وتقلّبها بأهلها ليتحقّق لك حقيقة

ما ذكرت، وإنّما عبّر عُلِيَتُلِا عن ذلك بالتحوُّل إشعاراً بأنَّ من أنكر ذلك فكأنّه لغفلته وغروره ليس في الدُّنيا فلبتحوَّل إليها ليعرف ذلك.

الرابع أنّه أراد أنّه لا بدَّ لكلّ مكلّف من دار استرضاء حتّى يرضي فيها ربّه بالأعمال الصّالحة، فإذا لم تكن الدُّنيا عندك كما وصفتها لك، بل تكون منهمكاً في لذَّاتها حريصاً عليها، فلتطلب دار استرضاء أُخرى غير التي أنت فيها فإنّه ممّا لا بدَّ منه.

الخامس أن يقرأ التحوَّل بصيغة المضارع المخاطب، بحذف إحدى التاثين فالمعنى أنّه لا يخفى على ذي عقل قبح الدُّنيا وفنائها، فإن زعمت أنّه ليس كذلك فلعلّك تقول ذلك لأجل أنّها دار يمكن فيها تحصيل رضا الله، وهذا لا ينافي ما ذكرت لك من ذمَّ الرّكون إلى لذّاتها وشهواتها، كما عرفت سابقاً.

السادس أن يكون المراد بدار المستعتب دار الآخرة لأنَّ الكفّار يطلبون فيها الرَّجوع إلى الدُّنيا عند مشاهدة عذابها، كما قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُمْ مِّنَ الْمُعْتَيِّبَ ﴾(١) فالمراد به إن لم تصدَّق بهذه الأوصاف لهذه الدّار، فاصبر حتّى ترد دار القرار، فإنَّه حينتذ يظهر لك حقيقة هذا الكلام، وعلى هذا الوجه يمكن أن يقرأ على اسم الفاعل أيضاً.

السابع ما ذكره بعض المدَّعين للفضل أنَّ المستعتب لعله اسم رجل ذي جاه ومال أصابه الذلُّ وذهب جميع ما كان له، فقال ﷺ: تحوَّل إلى داره لتعتبر به. وإنّما ذكرناه لغرابته.

وأقول: في تحف العقول ليس لفظ "غير" بل هو هكذا "فإن تكن الدنيا عندك على ما وصفت لك فتحول عنها إلى دار المستعتب اليوم" فيؤيّد المعنى الأوَّل أي إذا عرفت أنَّ الدُّنيا كذلك، وصدَّقت بما قلت، فتحوَّل عنها أي انتقل إلى الآخرة بقلبك، واقطع تعلّقك عن الدُّنيا اليوم اختياراً، قبل أن تقلع عنها عند الموت اضطراراً، أو إلى مقام الاسترضاء كما موَّ. والظاهر أنَّ المستعتب على أكثر الاحتمالات مصدر ميميٌّ قال في القاموس المُتبى بالضمّ الرِّضا، واستعتبه: أعطاه العُتبى كأعتبه، وطلب إليه العتبى ضدُّ ﴿ إِن يَسْتَعْيَبُوا فَمَا هُم المُعنِينَ لَا أَن المعتبة المعتبة المعتبة عن الرّضا، وأي النهاية: المعتبة الغضب وأعتبني فلان إذا عاد إلى مسرَّتي واستعتب طلب أن يرضى عنه، كما يقول: استرضيته فأرضاني والمعتب المرضى ومنه الحديث "الا يتمنين أحدكم الموت أما محسناً فلعله يزداد وأما مسيئاً فلعله يستعتب أي يرجع عن الإساءة ويطلب الرضا ومنه الحديث "ولا بعد الموت من مستعتب أي ليس بعد الموت من استرضاء، لأنَّ الأعمال بطلت وانقضى زمانها وما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل، انتهى.

وقوله ﷺ: "فلعَمري" أي أُقسم بحياتي، وفي القسم مفتوح غالباً "لربَّ حريص على

⁽١) سورة فصلت، الآية: ٢٤.

أمر» من أمور الدُّنيا فقد شقي به حين أتاه» أي تعب به في النُّنيا أو صار سبباً لشقاوته في الأخرة ويطلق غالباً على حسن الاخرة ويطلق غالباً على حسن العاقبة وراحة الآخرة.

في القاموس: الشقاء الشدّة والعسر، ويمدُّ، شقي كرضي شقاوة ويكسر وشَقاً وشقاء وشَقوة ويكسر، قال: السعادة خلاف الشقاوة، وقد سعد كعلم وعُني فهو سعيد ومسعود.

وقال الراغب: السّعد والسعادة معاونة الأمور الإلهيّة، كما أنَّ السعادة في الأصل ضربان: سعادة أخرويّة وسعادة دنيويّة، ثمَّ السعادة الدُّنيويّة ثلاثة أضرب: سعادة نفسيّة وخارجيّة، كذلك الشقاوة على هذه الأضرب.

وقال بعضهم: قد يوضع الشّقاء موضع التّعب نحو شقيت في كذا وكلُّ شقاوة تعب وليس كلُّ تعب شقاوة فالتّعب أعمُّ من الشقاوة.

وفي التحف: «فلربَّ حريص على أمر من أمور الدُّنيا قد ناله فلمَّا ناله كان عليه وبالأ وشقي به ولربَّ كاره من أمور الآخرة قد ناله فسعد به» وإلى هنا انتهى الخبر فيه.

قوله: ﴿ وَلِيُمَجِّصَ اللهُ ﴾ الآية في آل عمران عند ذكر غزوة أحد حيث قال تعالى: ﴿ وَيَلْكَ الْأَيْكَ مُ اللهُ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الللللهُ الللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ ا

وأقول: هذا الوجه الأخير أنسب بالخبر، ليكون استشهاداً للجزئين معاً فإنّ الكافرين كانوا حرصاء في الغلبة على المؤمنين، فنالوها فصارت سبباً لشقاوتهم ومزيد عذابهم والمؤمنين كانوا كارهين للمغلوبيّة، فصارت سبباً لمزيد سعادتهم وتمحيص ذنوبهم.

قال الراغب: أصل المحص تخليص الشيء ممّا فيه من عيب، يقال: محصت الذَّهب ومحّصته إذا أزلت ما يشوبه من خبث قال تعالى: ﴿وَلِيُمَجِّمَ اللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فالتمحيص هنا كالتزكية والتطهير (٣).

١٨ - كا: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر علي قال: قال عليّ بن الحسين علي : إنَّ الدُّنيا قد ارتحلت مقبلة، ولكلّ واحدة منهما بنون. فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء اللَّنيا [ألا] وكونوا من الزّاهدين في الدُّنيا الرّاغبين في الآخرة،

⁽۱) - (۲) محمع البيان، ج ٢ ص ٣٩٩. (٣) مفردات الراغب الأصفهاني، ص ٤٨٣

ألا إنَّ الزاهدين في الدُّنيا اتّخذوا الأرض بساطاً، والتّراب فراشاً، والماء طيباً، وقرّضوا من النَّار رجع عن الله تقريضاً، ألا ومن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النَّار رجع عن المحرَّمات ومن زهد في الدُّنيا هانت عليه المصائب.

ألا إنَّ لله عباداً كمن رأى أهل الجنّة في الجنّة مخلّدين، وكمن رأى أهل النّار في النار معذّبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أيّاماً قليلة، فصاروا بعقبى راحة طويلة، أمّا الليل فصافّون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم، وهم يجأرون إلى ربّهم، يسعون في فكاك رقابهم، وأما النّهار فحكماء علماء، بررزة، أتقياء، كأنّهم القداح، قد براهم الخوف من العبادة، ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض، أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم، من ذكر النّار وما فيها(١).

توضيح الأنيا قد ارتحلت عقال رحل وارتحل أي شخص وسار المدبرة المراد بإدبار الذنيا تقضيها وانصرامها وبإقبال الآخرة قرب الموت وما يكون بعدها من نعيم أو عذاب، فشبه الذنيا وحياتها براكب حمل على مراكبها أثقالها وهي لذّات الذنيا وشهواتها وأموالها، وسائر ما يتعلّق الإنسان بها والموت براكب آخر حمل على مراكبه نعيمه وعذابه، وسائر ما يكون بعده فالراكب الأوّل يوماً فيوماً وساعةً فساعةً في التقضّي والفناء، فهو يبعد عن الإنسان، والراكب الثاني يسير إلى الإنسان ويقرب منه فعن قريب يصل إليه فلا بدّ من الاستعداد لوصوله وتلقيه بالعقائد الحقة والأعمال الصالحة.

«ولكلّ واحدة منهما بنون» استعار عَلِينَ للفظ البنين للعباد بالنسبة إلى الدُّنيا والآخرة فشبّههم لميل كلّ منهم إلى إحداهما ميل الولد إلى والده، وركون الفصيل إلى أمّه، وتوقّع كلّ منهم توقّع النفع من إحداهما، ومشابهته بها وكونه مخلوقة لأجلها وشبّه كلاً منهما بالأب أو بالأمّ لتأنيثهما أو الآخرة بالأب والدُّنيا بالأمّ لنقصها ولمناسبة الآباء العلويّة بالأولى والأمّهات السّفلية بالثانية، فكأنَّ أبناء الدُّنيا بمنزلة أولاد الزّنا لا أب لهم.

"فكونوا من أبناء الآخرة البقائها وخلوص لذّاتها ولكونها صادقة في وعدها اولا تكونوا من أبناء الآخرة البقائها وغرورها، وكون لذّاتها مشوبة بأنواع الآلام، ثمَّ أشار عَلِيَــُلاً مِن أَبناء الدُّنيا الفنائها وكذبها وغرورها، وكون لذَّاتها مشوبة بأنواع الآلام، ثمَّ أشار عَلِيَــُلاً إلى أنَّ المقصود ليس مجرّد رفض الدُّنيا، وترك العمل لها، بل مع إزالة حبّها من القلب بقوله "وكونوا من الزاهدين- الخ»

والبساط فعال بمعنى المفعول أي اكتفوا بالأرض عوضاً عن الفرش المبسوطة في البيوت مع عدم نيسر البساط إلا من الحرام أو الشبهة أو مطلقاً والأوَّل أنسب بالجمع بين الأخبار وكذا في البواقي، وفي الصحاح البساط ما يبسط، وبالفتح الأرض الواسعة ووالتراب فراشاً،

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٣ باب ذم الدنيا ص ٤٠٣.

بمعنى المفروش أي عوضاً عن الثياب الناعمة المحشوّة بالقطن وغيره للنّوم عليها، فإنّ التراب ألين من سائر أجزاء الأرض ﴿والماء طيباً ۚ فإنَّ الطيب عمدة منفعته دفع الروائح الكريهة، وهو يتحقّق بالغسل بالماء، وما قيل من أنَّ المراد التلذَّذ بشرب الماء بدلاً من الأشربة اللذيذة لأنَّ أصل الطيب اللَّذة كما في القاموس فهو بعيد.

﴿ وَقُرَّضُوا مِنَ الدُّنيا تَقْرِيضاً ﴾ على بناء المفعول «من التفعيل» من القرض بمعنى القطع، وبناء التفعيل للمبالغة، وقيل: بمعنى التجاوز من قرضت الوادي إذا جزته، أو بمعنى العدول من قرضت المكان إذا عدلت عنه، وفي النهج «ثمَّ قرضوا الدُّنيا قرضاً»

قوله عَلَيْكُ ﴿ اسلا عن الشهوات أي نسيها وتركها وفي القاموس: ﴿ اسلاه وعنه كدهاه ورضيه سلواً وسلوًا وسُلواناً وسُليّاً : نسيه، وأسلاه عنه فتسلّى، «عن المحرَّمات» وفي بعض النسخ «عن الحرمات» جمع الحرمة كالغرفات جمع الغرفة «هانت عليه المصائب، لأنها راجعة إلى فوات الأمور الدُّنيويّة، ومن زهد فيها سهل عنده فواتها.

قوله ﷺ : «كمن رأى» أي صاروا من اليقين بمنزلة المعاينة كما مرَّ في باب اليقين المخلِّدين؛ أي كأنَّه يرى خلودهم أو يراهم مع علمه بخلودهم، ومن الأفاضل من قرأ مخلدين على بناء الفاعل من الإنعال كقولهم أخلد إليه أي مال ولا يخفي بعده.

«وقلوبهم محزونة» لهمّ الآخرة وخوف التقصير وعدم العلم بالعاقبة «أنفسهم عفيفة» عن المحرَّمات والشَّبهات «حوائجهم خفيفة» لاقتصارهم في الدُّنيا على القدر الضروري منها «صبروا أيَّاماً قليلة» أي أيَّام عمرهم، فإنَّها قليلة في جنب أيَّام الآخرة صبروا فيها على الفقر والضرِّ ومشقّة فعل الطاعات، وترك المحرَّمات وإيذاء الظلمة والمخالفين، «فصاروا بعقبي راحة طويلة؛، في القاموس: العقبي جزاء الأمر، وقال الراغب: العقب والعقبي يختصان بالثواب نحو ﴿ غَبْرٌ ثُوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ وقال: ﴿ أَتُوَلَيِّكَ لَمْمْ عُقْبَى ٱلذَّارِ ﴾ ﴿ فَيعْمَ عُقْبَى ٱلذَّارِ ﴾ والعاقبة إطلاقها يختصُّ بالثواب نحو ﴿وَٱلْمَنِقِئَةُ لِلنَّتَّقِينَ﴾ وبالإضافة قد تستعمل في العقوبة نحو ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلِقِهَ ٱلَّذِينَ أَسْتُمُوا ٱلشُّوَّأَيَّ ﴾ انتهى.

وأقول: العقبي غالبه أنّه يستعمل في الثواب، وقد يستعمل في العقاب أيضاً كقوله تعالى: ﴿ يَلُكَ غَقْبَى الَّذِيكَ اتَّقَوَّأُ وَعُقْبَى ٱلْكَنْهِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ وقوله سبحانه: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ وقال البيضاويُّ: في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَةٍكَ لَمُّمْ عُفْنَي اَلدَّادِ ﴾ أي عاقبة الدُّنيا، وما ينبغي أن يكون مال أهلها وهي الجنَّة. وفي قوله سبحانه: ﴿ يَلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّغَوَّأَ ﴾ أي الجنَّة الموصوفة مآلهم ومنتهى أمرهم، وفي قوله ﴿ وَمَبَيَّمَاتُمُ ٱلْكُفِّئُرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ اللاّم يدلُّ على أنَّ المراد بالعقبي العاقبة المحمودة انتهى. والباء في قوله «بعقبي» إمّا بمعنى إلى أو بمعنى «مع» وإضافة العقبي إلى الراحة للبيان ويحتمل غيره أيضاً ، وفي فقه الرّضا : فصارت لهم العقبي راحة طويلة .

«وأما الليل» ظاهره النَّصب على الظرفيَّة، وقيل: يحتمل الرَّفع على الابتداء، والتخصيص

به لأنَّ العبادة فيه أشقُّ وأقرب إلى القربة، وحضور القلب فيه أكثر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ الْقَدْمِين اَتَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطُنَا وَأَقِرُمُ فِيلاً﴾ فضافون أقدامهم، أي للصلاة، ويدلُّ على استحباب صف القدمين في الصلاة بحيث لا يكون أحدهما أقرب من القبلة من الأخرى. أو تكون الفاصلة بينهما من الأصابع إلى العقبين مساوية والأوّل أظهر وعلى استحباب التضرُّع والبكاء في صلاة الليل.

وفي القاموس: جأر كمنع جأراً وجؤاراً رفع صوته بالدُّعاء وتضرَّع واستغاث قوله "في فكاك رقابهم" أي من النّار "كأنّهم القداح" في القاموس القدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل، والجمع قداح وأقداح وأقاديح، انتهى. وأشار عَلَيْكُ إلى وجه التشبيه بالقداح بقوله «قد براهم الخوف» أي نحلهم وذبلهم كما يبرى السهم في القاموس: برى السهم يبريه برياً وابتراه نحته وبراه السفر يبريه برياً هزله، وقوله "من العبادة" إمّا متعلّق بقوله "براهم" أي نحتهم الخوف بآلة العبادة أي بحمله إيّاهم عليها وعلى كثرتها أو بقوله "كأنّهم القداح" فيرجع إلى الأوّل. وعلى التقديرين "من" للسببية والعلّية، أو متعلّق بالخوف أي من قلّة العبادة، والأوّل أظهر.

«فيقول مرضى» أي يظنُّ أنهم مرضى لصفرة وجوههم، ونحافة بدنهم فخطأ عَلَيْهِ ظنّه، وقال: «وما بالقوم من مرض» بل هم من الأصحاء من الأدواء النفسانيّة، والأمراض القلبيّة «أم خولطوا» أي أو يقول خولطوا، ويحتمل أن يكون مرضى على الاستفهام، وقوله أم خولطوا معادلاً له من كلام النّاظر، فاعترض جوابه عَلَيْهِ بين أجزاء كلامه.

والحاصل أنهم لمّا كانوا لشدَّة اشتغالهم بحبِّ الله وعبادته، واعتزالهم عن عامّة الخلق، ومباينة أطوارهم لأطوارهم، وأقوالهم لأقوالهم، ويسمعون منهم ما هو فوق إدراكهم وعقولهم، فتارة ينسبونهم إلى المرض الجسمانيّ، وتارة إلى المرض الرّوحاني، وهو الجنون واختلاط العقل بما يفسده، فأجاب عَلَيْتُلِلْ عن الأوَّل بالنّفي المطلق، وعن الثاني بأنَّ المخالطة متحقّقة، لكن لا بما يفسد العقل، بل بما يكمّله من خوف النّار وحبّ الملك الغفّار.

١٩ - كا: عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الهيئم بن واقد الحريري، عن أبي عبد الله عليه قال: من زهد في الدُّنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصره عبوب الدُّنيا داءها ودواءها وأخرجه من الدُّنيا سالماً إلى دار السلام(١).

بيان،قال في المغرب: زهد في الشيء وعن الشيء زهداً وزهادة إذا رغب عنه ولم يرده، ومن فرَّق بين زهد فيه وعنه فقد أخطأ وقال في عدَّة الداعي: روي أنَّ النَّبي عَلَيْهِ سأل جبرائيل عَلِيْهِ : الزَّاهد يحبُّ من يحبُّ خالقه، ويبغض

⁽١) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٠١ باب ذم الدنيا ح ١.

من يبغض خالقه، ويتحرَّج من حلال الدُّنيا، ولا يلتقت إلى حرامها، فإنَّ حلالها حساب وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، ويتحرَّح من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرَّج من الحرام، ويتحرَّج من كثرة الأكل كما يتحرَّج من الميتة التي قد اشتدُّ نتنها ويتحرَّج من حطام الدُّنيا وزينتها كما يتجنب النّار أن يغشاها، وأن يقصر أمله وكأن بين عينيه أجله «والحكمة» العلوم الحقة المقرونة بالعمل أو العلوم الرّبانية الفائضة من الله تعالى بعد العمل بطاعته، وقد مرَّ تحقيقها في كتاب العقل وغيره.

قال الرَّاغب: الحكمة إصابة الحقّ بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَانَيْنَا لُقَنَنَ ٱلْمِكَمَةَ ﴾ (١) ونبّه على جملتها بما وصفه بها انتهى.

قوله على المراد بتبصير العيوب أن يعرفه أدواء التنافية المراد بتبصير العيوب أن يعرفه أدواء الدُّنيا من ارتكاب المحرَّمات، والصفات الذهيمة المتفرَّعة على حبّ الدُّنيا، ويعرِّفه ما يعالج به تلك الأدواء من التفكّرات الصّحيحة والمواعظ الحسنة، وفعل الطاعات، والرياضات، ومجاهدة النّفس في ترك الشّهوات، كأن يقال: الطبُّ [حدُّ] معرفة الأمراض، بأن يعرف ما تحصل منه وأصل المرض وكيفيّة علاجه، أو يقال: الدُّنيا دنياءان: دنيا بلاغ يصير سبباً لتحصيل الآخرة، ودنيا ملعونة، فلمّا ذكر عيوب الدُّنيا فصلها وبين أنَّ منها ما هو دواء. ويحتمل حينئذ ارتكاب استخدام بأن يكون المراد بالدُّنيا وداؤها أولاً الذَّبيا المذمومة، وبالضّمير الأعمُّ، ويحتمل أن يكون داؤها تأكيداً لعيوب الدّنيا وداؤها على العيوب.

وقيل: داؤها ودواؤها مجروران بدلا بعض للدُّنيا، فالمراد بعيوب دوا، الدُّنيا شدّتها على النفس وصعوبتها، وربّما يقرأ دواها بالقصر بمعنى الأحمق اي المبتلى بحبّ الدُّنيا، ولا يخفى بعده «وأخرجه من الدُّنيا سالماً» من العيوب والمعاصي «إلى دار السّلام» أي الجنّة التي من دخلها سلم من جميع المكاره والآلام.

٢٠ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليّله قال: سمعته يقول: جعل الخير كلّه في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدُّنيا(٢).

ثمَّ قال: قال رسول الله عنه: لا يجد الرَّجل حلاوة الإيمان في قلبه حتى لا يبالي من

⁽١) سررة لقمان، الآية: ١٢.

⁽٢) أقول: واصح أنَّ حبِّ الدنيا رأس كل خطيئة ورأسها ومفتاحها، فكذا الزهدمفتاح الخير كله [النمازي].

أكل الدُّنيا، ثمَّ قال أبو عبد الله عَلِينَا : حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتى تزهد في الدُّنيا(١).

بيان؛ «جعل الخير كلّه» النح لمّا كان الزّهد في الدُّنيا سبباً لحصول جميع السّعادات العلميّة والعمليّة، شبّه تلك الكمالات بالأمتعة المخزونة في بيت والزّهد بمفتاح ذلك البيت «لا يجد الرّجل» النح شبّه علي الإيمان بشيء حلو في ميل الطبع السّليم إليه، وأثبت له الحلاوة على الاستعارة المكنيّة والتخبيليّة أو استعار لفظ الحلاوة لآثار الإيمان التي تلتذ الرّوح بها هحتى لا يبالي من أكل الدُّنيا، يحتمل أن يكون «من» اسم موصول، «وأكل، فعلا ماضياً، وأن يكون امن، حرف جرّ (وأكل، مصدراً، فعلى الأوَّل المعنى أنّه لا يعتني بشأن الدُّنيا بحيث لا يحتد أحداً عليها، ولو كانت كلها لقمة في فم كلب لم يغتم لذلك ولم ير ذلك له كثيراً وعلى الثاني أيضاً يرجع إلى ذلك أو المعنى لا يعتني بأكل الدُّنيا والتصرُّف فيها.

٢١ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي من أعون الأخلاق عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عَلَيْنَا قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْنَا ، إنَّ من أعون الأخلاق على الدّين الزُّهد في الدُّنيا (٢).

بيان: «إنَّ من أعون الأخلاق؛ الخ وذلك لأنَّ الاشتغال بالدُّنيا وصوف الفكر في طرق تحصيلها، ووجه ضبطها، ورفع موانعها، مانع عظيم من تفرُّغ القلب للأمور الدّينية وتفكّر، فيها، بل حبّها لا يجتمع مع حبّ الله تعالى وطاعته وطلب الآخرة، كما روي أنَّ الدُّنيا والآخرة ضرّتان إذ الميل بأحدهما يضرُّ بالآخر.

٢٢ – كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمد، عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقريّ، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه أنَّ رجلاً سأل عليّ بن الحسين ﴿ إِنَّ عَن الزِّهِدُ فَقَالَ : عشرة أشياء فأعلى درجة الزِّهِدُ أَدنى درجة الرِّضا، ألا وإنَّ الحسين ﴿ إِنَّ مَن كتابِ الله ﴿ إِنَّكُمْ لَا تَأْسُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا نَفْرَحُواْ بِمَا عَاتَنكُمُ مُ اللهِ عَن الذِّهِدُ في آية من كتاب الله ﴿ إِنَّكُمْ لا تَأْسُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا نَفْرَحُواْ بِمَا عَاتَنكُمُ مَا اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

بيان، قد مرَّ صدر هذا الخبر في باب الرّضا بالقضاء إلى قوله: «ألا إنَّ الزّهد، وكان فيه: «الزُّهد عشرة أجزاء» ومنهم من جعل الأجزاء العشرة باعتبار ترك حبّ عشرة أشياء: المال، والأولاد، واللباس، والطعام، والزوجة والدّار، والمركوب، والانتقام من العدق، والأولاد، واللباس، والطعام، والزوجة والدّار، والمركوب، والآيات في الحديد هكذا والحكومة، وحبّ الشهرة بالخير وهو تكلّف مستغنى عنه، والآيات في الحديد هكذا وأعَلمُوّا أَنْما المُنْوَةُ الدُّنْيَا لَهِبُ وَلَمَوَّ وَزِينَةٌ وَتَعَامُرُ بَيْنَكُمْ وَتُكاثَرُ فِي الأَتْوَلِ وَالْأَولَدِ الى قوله سبحانه: ﴿ وَمَا النَّمَوْدُ اللّهُ مَنَاعُ الْمُرُودِ ﴾ (٤) ثمّ قال تعالى بعد آية: ﴿ مَا أَمَابَ مِن مُصِبَةِ فِي سبحانه: ﴿ وَمَا الْحَيَوْةُ الدُّنِيَا إِلّا مَنَاعُ الْمُرُودِ ﴾ (٤) ثمّ قال تعالى بعد آية: ﴿ وَمَا أَلَابَ مِن مُصِبَةٍ فِي

⁽١) - (٣) أصول الكافي، ج ٣ ص ٤٠٠ باب ذم الدنيا، ح ٢-٤.

⁽٤) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

ٱلأَرْضِ وَلَا فِيَ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَنْبِ مِن فَبْلِ أَن نَبْرَأُهَمَّ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بَسِيرٌ ﴿ لِكَبْنَلَا تَأْسُوْا ﴾ (١).

قال المفسّرون: أي كتبنا ذلك في كتاب لكي لا تأسوا أي تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدُّنيا ولا تفرحوا بما آتاكم أي ما أعطاكم منها، وقال الطبرسيُّ كِثَلَثُهُ: ﴿ وَالذِي يُوجِبُ نَفِي الدُّنيا ولا تفرح من هذا أنَّ الإنسان إذا علم أنَّ ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الآخرة فلا ينبغي أن يحزن لذلك، وإذا علم أنَّ ما ناله منها كلِّف الشكر عليه، والحقوق الواجبة فيه، فلا ينبغي أن يفرح به، وأيضاً فإذا علم أنَّ شيئاً منها لا يبقى فلا ينبغي أن يهتمَّ له، بل يجب أن يهتمَّ لأمر الآخرة التي تدوم ولا تبيد انتهى.

ولا يخفى أنَّ هذين الوجهين لا ينطبقان على التعليل المذكور في الآية إلاَّ أن يقال: إنَّ هذه الأمور أيضاً من الأمور المكتوبة، ولذا قال غيره: إنَّ العلّة في ذلك أنَّ من علم أنَّ الكلَّ مقدَّر، هان عليه الأمر.

وقال بعض الأفاضل: هو تعليل لقوله قبل ذلك بثلاث آيات: ﴿ آعَلَمُوا أَمَّا لَكَيْوَةُ ٱلدُّنِيَا لَيُبُّ وَهُنَّوُ ﴾ وهذا وجه حسن بحسب المعنى، ولا تكلّف في التّعليل حينئذ، لكنّه بحسب اللفظ بعيد، وإن كانت الآيات متّصلة بحسب المعنى مسوقة لأمر واحد وقد مرَّ وجه آخر في تأويل الآية في كتاب الإمامة، وأنّها نازلة في أهل البيت ﷺ وقد بيّناه هناك.

وقال البيضاويُّ: المراد منه نفي الأسى المانع عن التسليم لأمر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلُّ مُخْتَالِ فَخُورٍ ﴾ (٢)، إذ قلَّ من يثبت نفسه حالي السرَّاء والضرَّاء انتهى (٣).

وروي في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين غَلِيَثَهِينَ أنّه قال: الزّهد كلّه بين كلمتين في القرآن قال الله سبحانه: ﴿ لِكَيْنَلَا تَأْسَوُا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَجُواْ بِمَآ ءَانَدَكُمُ ۖ فَمَن لَم يأس على الماضي، ولم يفرح بالآتي، فقد أخذ الزّهد بطرفيه (٤).

٢٣ - كا: بالإسناد المتقدّم، عن المنقريّ، عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليّي يقول: كلُّ قلب فيه شكّ أو شرك فهو ساقط، وإنّما أرادوا بالزّهد في الدُّنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة (٥).

٢٤ - كا: عن علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن العلا بن رزين، عن محمد بن مسلم،
 عن أبي عبد الله عليه قال: قال أمير المؤمنين عليه : إنَّ علامة الراغب في ثواب الآخرة

⁽١) سورة الحديد، الآية: ٢٢. (٢) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

 ⁽٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٧٤٨.
 (٤) نهج البلاغة، ص ٧٧٤ حكمة رقم ٣٣٤.

⁽٥) أصول الكاني، ج ٢ ص ٤٠٢ باب ذم اللنيا ح ٥.

زهده في عاجل زهرة الدُّنيا، أما إنَّ زهد الزّاهد في هذه الدُّنيا لا ينقصه ممّا قسم الله المُرْكِلُ فيها وإن زهد، وإنَّ حرص الحريص على عاجل زهرة الدُّنيا لا يزيده فيها وإن حرص، فالمغبون من حرم حظّه من الآخرة (١).

بِيانَ النَّنيا والآخرة ضرَّتان لا يجتمع حبّهما في قلب، فالرّاغب، إشارة إلى ما عرفت من أنَّ النُّنيا والآخرة ضرَّتان لا يجتمع حبّهما في قلب، فالرّاغب في أحدهما زاهد في الآخر لا محالة، وإنّما أدخل العاجل لأنّه السّبب لاختيار النّاس النَّنيا غالباً على ثواب الآخرة آجلاً أو لدلالته على عدم الثبات وقيل: لأنّ زهرة الذّنيا المتعلّقة بالآجلة والآخرة كقدر ما يحتاج إليه الإنسان لتحصيل ما ينفع في الآخرة لا ينافي الرغبة في ثوابها بل معين لحصوله والمراد بزهرة الذّنيا بهجتها أو نضارتها أو متاعها تشبيهاً له بزهرة النّبات، لكونها أقل الرّياحين ثباتاً، وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلّا مَنْكُنّ وَلَا مَا مَنْكُمْ وَهُرَةً لَلْيَوْقُ الدُّنْبَا لِيَعْيَهُمْ فِيةً وَرِزْقُ رَبِّكَ حَرٍّ وَأَبْقَى الله ﴿ (٢).

قال في القاموس: الزّهرة ويحرَّك النّبات ونَوره أو الأصفر منه، ومن الدُّنيا بهجتها ونضارتها وحسنها انتهى، قوله عُلِيَّةٍ: "في هذه الدُّنيا" الإشارة للتحقير "وإن زهد" أي بالغ في الزّهد، وكذا قوله: "وإن حرص" أو المراد بقوله: "وإن زهد" وإن سعى في صرفها عن نفسه، وبقوله: "وإن حرص" أي بالغ في تحصيلها، فالمراد بالزّهد والحرص الأوَّلين القلبيّان، وبالآخرين الجسمانيّان.

والحاصل أنَّ الرزق لكلِّ أحد مقلَّر، وإن كان وصولها إليه مشروطاً بقدر من السّعي على أمر الشارع من غير إفراط يمنعه عن الطاعات، ولا تقصير كثير بترك السعي مطلقاً، ولا مدخل لكثرة السعي في كثرة الرّزق، فمن ترك الطاعات وارتكب المحرَّمات في ذلك، حرم ثواب الآخرة، ولا يزيد رزقه في الدُّنيا فهو مغبون، وهذا على القول بأنَّ مقدار الرّزق معيّن مقدَّر، ولا يزيد بالسعي، ولا ينقص بتركه، وعلى القول بأنَّ الرّزق المقدَّر الواجب على الله تعالى هو القدر الضروريُّ، ويزيد بالكسب بالسّعي، فيحتاج الخبر إلى تأويل بعيد، وسيأتي الكلام فيه في محلّه إن شاء الله تعالى.

٢٥ - كا، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى الخثعمي عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه قال: ما أعجب رسول الله عليه شيء من الدُّنيا إلا أن يكون فيها جائماً خائفاً (٣).

بيان: ﴿ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فِيها ﴾ كَأَنَّ الاستثناء منقطع، ويحتمل الاتَّصال. ﴿ جَائعاً ﴾ أي بسبب الصّوم أو الإيثار على الخير أو لأنَّ الجوع موجب للقرب من الله تعالى، بخلاف الشبع، فإنّه

⁽١) أصرل الكافي، ج ٢ ص ٤٠٢ باب ذم الدنيا ح ٦.

 ⁽۲) سورة طه، الآية: ۱۳۱.
 (۳) أصول الكافي، ج ۲ ص ٤٠٢ ح ٧.

موجب للبعد، مع أنَّ في الجوع الاضطراريّ والصّبر عليه والرّضا بقضائه سبحانه لذَّة للمقرَّبين «خائفاً» أي من عذاب الآخرة أو من العدوّ في الجهاد أيضاً أو لأنَّ الضّرَّاء في الدُّنيا مطلقاً موجب للسّرَّاء في الآخرة وقد أشبعنا الكلام في جوعه وقياعته وتواضعه على في المأكل والملبس والمجلس وسائر أحواله في المجلّد السّادس. «في ج ١٦».

٢٦ - كا: عن العدّة، عن البرقي، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله علي قال: خرج النّبي على وهو محزون فأتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الأنيا، يقول لك ربّك: افتح وخذ مفاتيح خزائن الذّنيا، يقول لك ربّك: افتح وخذ منها ما شئت من غير أن تنقص شيئاً عندي، فقال رسول الله على : الدُّنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له، فقال الملك: والذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السّماء الرابعة حين أُعطيت المفاتيح (۱).

بيان: «خرج النبيّ اي من البيت أو إلى بعض الغزوات، وهو «محزون» لعلّ حزنه على كان لضعف المسلمين، وعدم رواج الدّين، وقوّة المشركين وقلّة أسباب الجهاد، «من غير أن تنقص على بناء المجهول، قال الجوهريّ : نقص الشّيء ونقصته أنا يتعدّى ولا يتعدّى انتهى ويمكن أن يقرأ على بناء المعلوم فالمستتر راجع إلى المفاتيح، وفي بعض النسخ على الغيبة أي ينقص أخذك شيئاً من المنزلة والدّرجة التي لك عندي «من لا دار له» أي في الآخرة، فالمعنى أنَّ الذي يهتم لتحصيل الدُّنيا وتعميرها ليست له دار في الآخرة أو يختار الدُنيا من لا يؤمن بأنَّ له داراً في الآخرة أو من لا دار له أصلاً فإنَّ دار الآخرة قد فوَّتها ودار الدُنيا لا تبقى له «ولها» أي للدُّنيا والعيش فيها «يجمع» الأموال والأسباب «من لا عقل له» لأنَّ العاقل لا يختار الفاني على الباقي، وربّما يقرأ «يجمع» على بناء الإفعال من العزم والاهتمام، في القاموس الإجماع الاتفاق وصرُّ أخلاف الناقة جُمع، وجعل الأمر جميعاً بعد تفرّقه والإعداد والإيباس وسوق الإبل جميعاً والعزم على الأمر أجمعت الأمر وعليه والأمر مجمع انتهى ويناسب هذا أكثر المعاني لكنَّ الأوَّل أظهر.

٢٧ - كا؛ عن عليٌ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درَّاج، عن أبي عبد الله عليه على مزبلة ميتاً فقال لأصحابه: عبد الله عليه قال: مرَّ رسول الله عليه بجدي أسك ملقى على مزبلة ميتاً فقال لأصحابه: كم يساوي هذا؟ فقالوا: لعله لو كان حيًا لم يساو درهماً فقال النَّبيُ عليهُ : والذي نفسي بيده للدُّنيا أهون على الله من هذا الجدي على أهله (٢).

بيان: قال في النهاية: فيه أنّه مرّ بجدي أسكّ أي مصطلم الأُذنين مقطوعهما وفي القاموس السّكك محرّكة الصّمم، وصغر الأذن، ولزوقها بالرأس، وقلّة إشرافها أو صغر

⁽١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٢ باب ذم الدنيا ح ٨-٩.

قوب الأذن وضيق الصّماخ يكون في النّاس وغيرهم، سككت يا جُدَيُّ وهو أسكّ وهي سكّاء.

وأقول ؛ روى مسلم في صحيحه هذا الحديث بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بالسّوق فمرَّ بجدي أسكّ ميّت فتناوله فأخذ بأُذنه ثمَّ قال: أيّكم يحبُّ أنَّ هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحبّ أنّه لنا بشيء وما نصنع به؟ قال: تحبّون أنّه لكم؟ قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه لأنّه أسكُّ فكيف وهو ميّت؟ فقال: فوالله للدُّنيا أهون على الله من هذا عليكم. والمزبلة بفتح الباء والضمّ لغة: موضع يلقى فيه الزّبل بالكسر وهو السّرقين.

٢٨ - كا: عن علي بن إبراهيم، عن علي بن محمد القاساني، عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم، عن أبي عبد الله غليلا قال: إذا أراد الله بعبد خيراً زهده في الذنبا، وفقه في الدّين، وبصّره عبوبها، ومن أوتبهن فقد أوتي خير الدُّنيا والأخرة، وقال: لم يطلب أحد الحقّ بباب أفضل من الزهد في الدُّنيا، وهو ضدَّ لما طلب أعداء الحقّ.

قلت: جعلت فداك ممّاذا، قال: من الرغبة فيها، وقال: ألا من صبّار كريم، وإنّما هي أيّام قلائل، ألا إنّه حرام عليكم أن تجدوا طعم الإيمان حتّى تزهدوا في الدنيا.

قال: وسمعت أبا عبد الله عليه الله عليه الله الله الله المؤمن من الدُّنيا سما ووجد حلاوة حبِّ الله، وكان عند أهل الدُّنيا كأنّه قد خولط وإنّما خالط القوم حلاوة حبِّ الله، فلم يشتغلوا بغيره.

قال: وسمعته يقول: إنَّ القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتى يسمو(١).

بيان : (وبضره عيوبها » أي الدُّنيا (ومن أوتيهن » أي تلك الخصال الثلاث وفيه إشعار بأنها لا تتبسّر إلا بتوفيق الله تعالى افقد أُوتي » كأنه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوْتَ الْحِكْمَةُ فَقَدُ أُونِي كأنه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوْتَ الْحِكْمَةُ الْمَامُ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهُ اللهِ اللهِ عَنْ اللهُ اللهِ اللهِ عَنْ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

ويمكن تعميم الحقّ في كلِّ حكم ومسألة، فإنَّ الأغراض اللَّنبويّة تعمي القلب عن الحقّ، أو المراد بالحقّ الرَّبُّ تعالى أي قربه ووصاله «وهو» أي الزهد «ضدَّ لما طلب أعداء الحقّ، وقوله «ممّاذا» طلب لبيان ما طلبه أعداء الحقّ فبيّن عَلِيًا إلى بقوله: «من الرغبة فيها» والرغبة وإن كانت عين الطّلب، لكن جعلها مطلوبهم مبالغة، ويتحتمل أن يكون (ما) في قوله: «لما طلب» مصدريّة، فلا يكون «ممّا» للبيان بل للتعليل كما سيأتي.

ويحتمل أن يكون ضمير هو راجعاً إلى الحقّ أي الحقُّ ضدُّ لمطلوب أعداء الحقّ، فمن في

 ⁽١) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٠٢ باب ذم الدنيا ح ١٠.
 (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

قوله: "ممّا" للتعليل، و"ماذا" للاستفهام أي لأيّ علَّة صار ضدُّ الحقّ مطلوبهم، قال: لرغبتهم في الدُّنيا، وقيل: أي ممّاذا طلب أعداء الحقّ مطلوبهم.

والهمزة في «ألا» للاستفهام و«لا» للنّفي و همن وائدة لعموم النّفي والمعنى ألا يوجد صبّار كريم النّفس، يصبر على الدُّنيا، وعلى فقرها وشدَّتها، ويزهد فيها وقد يقرأ «صبار» بكسر الصّاد وتخفيف الباء، مصدر باب المفاعلة مضافاً إلى كريم، وقرأ بعضهم إلاّ بالتشديد استثناء من الرغبة فيها أي إلاّ أن تكون الرغبة فيها من صبّار كريم يطلبها من طرق الحلال، ويصبر على الحرام وعلى إخراج الحقوق المالية وإعانة الفقراء فإنَّ الرغبة في هذه الدُّنيا إنّما هي للآخرة وأوّل الوجوه أظهرها.

ثمَّ رغّب عَلِيَهِ في الزهد وسهّل تحصيله بقوله: «فإنّما هي» أي الدُّنيا «أيّام قلائل» وهي أيّام العمر فالصبر على ترك الشهوات وتحمّل الملاذّ فيها سهل يسير سيّما إذا كان مستلزماً للراحة الطويلة الذّائمة «ألا إنّه» ألا حرف تنبيه وشيّه حصول الإيمان الكامل في القلب بحيث يظهر أثره في الجوارح بإدراك طعم شيء لذيذ مع أنَّ اللذّات الرُّوحانيّة أعظم من اللذّات الجسمانية.

قوله: «إذا تخلّى المؤمن من الدُّنيا» أي جعل نفسه خالية من حبِّ الدنيا وقطع تعلّقه بها أو تفرَّغ للعبادة مجتنباً من الدُّنيا ومعرضاً عنها قال في النّهاية: فيه: أن تقول أسلمت وحهي إلى الله وتخلّيت، التخلّي التفرُّغ، يقال تخلّى للعبادة وهو تفعّل من الخلوِّ والمراد التبرُّؤ من الشرك وعقد القلب على الإيمان، وقال: السموُّ العلوُّ يقال سما يَسمو سمواً فهو سام، ويقال: فلان يسمو إلى المعالي إذا تطاول إليها انتهى أي ارتفع من حضيض النقص إلى أوج الكمال أو مال وارتفع إلى عالم الملكوت وارتفعت همّته عن التدنّس بما في عالم الناسوت.

«كأنّه قد خولط» قال في القاموس: خالطه مخالطة وخلاطاً مازجه، والخلاط بالكسر أن يخالط الرّجل في عقله وقد خولط، وفي النّهاية فيه ظنَّ النّاس أن قد خولطوا وما خولطوا، ولكن خالط قلبهم همَّ عظيم، يقال: خولط فلان في قلبه إذا اختلَّ عقله، فقوله: خولط بهذا المعنى وخالط بمعنى الممازجة، وهذا أعلى درجات المحبّين، حيث استقرَّ حبُّ الله تعالى في قلوبهم، وأخرج حبُّ كلِّ شيء غيره منها، فلا يلتفتون إلى غيره تعالى، ويتركون معاشرة عامة الخلق لمباينة طوره أطوارهم، فهم يعدُّونه سفيهاً مخالطاً كما نسبوا الأنبياء عليهم السّلام إلى الجنون لذلك.

"إنَّ القلب إذا صفا" أي إنَّ القلب أي الرَّوح الإنساني لمّا كان من عالم الملكوت، وإنّما أهبط إلى هذا العالم الأدنى أو ابتلي بالتعلّق بالبدن لتحصيل الكمالات، وحيازة السعادات - كما أنَّ الثوب قد يلوَّث ببعض الكثافات ليصير بعد الغسل أشدَّ بياضاً وأصفى ممّا كان - فإذا اختار الشقاوة وتشبّث بهذه العلائق الجسمانيّة والشهوات الظلمانيّة، لحق بالأنعام، بل

هو أضلُّ سبيلاً، وإن تمسّك بعروة الشريعة الحقّة، وعمل بالنواميس الإلهيّة، والرّياضات البدئيّة، حتى انفتح له عين اليقين، فنظر إلى الدُّنيا ولدَّاتها بتلك العين الصّحيحة، رآها ضيّقة مظلمة فانية موحشة غدَّارة غرّارة ملوَّئة بأنواع النجاسات المعنويّة، والصّفات الدنيّة استوحش منها وتذكّر عالمه الأصلي فرغب إليها، وتعلّق بها، فجانب المتعلّقين بهذا العالم، وأنس بالمتعلّقين بالملأ الأعلى، فلحق بهم، وضاقت به الأرض، وصارت همّته رفيعة عالية، فلم يوض إلا بالصعود إلى سدرة المتنهى، وجنّة المأوى، فلم مع كونهم بين الخلق أرواحهم معلّقة بالملأ الأعلى، ويستسعدون بقرب المولى.

أو يقال: لمّا كانت الأرض أعظم أجزاء الإنسان، وكانت قواه الظّاهرة والباطنة ماثلة إليها بالطبع، لكمال النسبة بينهما كانت الدَّواعي إلى زهراتها حاضرة والبواعث إلى لذَّاتها ظاهرة، فربّما اشنغل بها واكتسب الأخلاق والأعمال الفاسدة لتحصيل المقاصد، حتى تصير النفس تابعة لها، راضية بأثرها، مشغوفة بعملها متكدِّرة بالشهوات، منغمسة في اللذات، فتحبُّ الاستقرار في الأرض، وتركن إليها، وأمّا إذا منعت تلك القوى عن مقتضاها، وصرفتها عن هواها، وروَّضتها بمقامع الشريعة، وأدَّبتها بآداب الطريقة، حتى غلبت عليها، وصفت عن كدوراتها وطهرت عن خيائث لذَّاتها، وتحلّت بالأخلاق الفاضلة، والأعمال الصّالحة والآداب السنية، والأطوار الرضية، ضافت بها الأرض حتى تسمو إلى عالم النور، فتشاهد العالم الأعلى بالعيان، وتنظر إلى الحقّ بعين العرفان، ويزداد لها نور عالم النور، فتشاهد العالم الأعلى بالعيان، وتنظر إلى الحقّ بعين العرفان، ويزداد لها نور في الأرض، فبدنها في هذه الدُّنيا، وهي الإيمان والإيقان، فتعاف جملة الدُّنيا، والاستقرار في الأرض، فبدنها في هذه الدُّنيا، وهي العالم الأعلى، فيصير كما قال عَليَّكُمُ : لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقرَّ أرواحهم في أبدانهم طرفة عين، ولذا قال مولى المؤمنين عند الشهادة : فزت وربّ الكعبة.

٢٩ - كا عن علي [عن أبيه] عن علي بن محمّد القاساني، عن القاسم بن محمّد بن سليمان بن داود المنقري، عن عبد الرزَّاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن الزهري محمّد بن مسلم بن شهاب قال: سئل علي بن الحسين عَلِيَّا أَيُّ الأعمال أفضل عند الله عَرَيَّا ، فقال: ما من عمل بعد معرفة الله عَرَيَّة ومعرفة رسوله عَلَيْ أَنُ الأعمال أفضل من بغض الدّنيا، وإنَّ لذلك لشعباً كثيرة، وللمعاصي شعباً: فأوَّل ما عصي الله به الكبر وهي معصية إبليس حين ﴿أَن وَاسْتَكُبَر وَكُال مِنْهَا رَعُدًا مِن الْكَفِين ﴾ (١) والحرص وهي معصية آدم وحوًا وحين قال الله عَرَيْك لهما: ﴿وَكُلا مِنْهَا رَعُدًا عَلَى عَلَى مَنْ الْكَفِين ﴾ (١) فأخذا ما لا حاجة بهما إليه فدخل ذلك على خريتهما إلى يوم القيامة وذلك أنَّ أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة إليه، ثمَّ الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله.

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

فتشعّب من ذلك حبُّ النِّساء، وحبُّ الدِّنيا، وحبُّ الرِّياسة، وحبُّ الراحة، وحبُّ الكلام، وحبُّ الكلام، وحبُّ العلوّ و[حبُّ اللّنيا، فقال الأنبياء وحبُّ اللّنيا، فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حبُّ الدِّنيا رأس كلِّ خطيتة، والدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة.

بيان و الخدما المعاصي، كالتواضع مع الكبر، والقنوع مع الحرص، والرضا بما آتاه الله مع الحسد، وقد مرَّ ذكر الأضداد كلّها في باب جنود العقل والجهل، وإنّما ذكر هنا معظمها وهي معصية آدم، هي عند الامامية مجاز، والنهي عندهم نهي تنزيه افدخل ذلك، أي الحرص أو أخذ ما لا حاجة به إليه الوذلك أنَّ أكثر ما يطلب، إنّما قال: أكثر لأن قدر الكفاف لا بدّ من ذلك، أي من ذلك المذكور، وهو الكبر والحرص والحسد والتخصيص بالحسد بعيد معنى.

«حبّ النّساء» أي لمحض الشهوة لا لا تباع السنّة، أو إذا انتهى إلى الحرام والشبهة «وحبُّ الدّنيا» أي حياة الدّنيا وكراهة الموت، لئلاّ يتافي اجتماعهن في حبّ الدنيا، وإن احتمل أن يكون المراد اجتماع الخمسة أو الظرفيّة المجازيّة «وحبّ الرّياسة» أي بغير استحقاق أو الباطلة أو لمحض الاستيلاء والغلبة «وحبُّ الرّاحة» كأنَّ النوم أيضاً داخل فيها «وحبُّ الكلام» أي بغير فائدة أو للفخر والمراء «وحبُّ العلوّ» أي في المجالس أو الأعمّ «وحبُّ البروة» أي الكثرة في الأموال أو الأعمّ منها ومن الأولاد والعشائر والأتباع، وروى في المحاسن عن أبي عبد الله عَليَهُ قال: إنَّ أوَّل ما عصي الله به ستّ: حبُّ الدّنيا، وحبُّ الرياسة، وحبُّ اللامة، وحبُّ النساء وحبُّ النوم، وحبُّ الراحة.

قوله على المعالمة أي الأوصياء أو الأعم وقولهم إمّا بالوحي أو بعلومهم الكاملة ، ثمّ لمّا كان هنا مظنّة أنَّ ارتكاب كلِّ ما في الدُّنيا مذموم قسم عَلِيَلِلا الدِّنيا إلى دنيا بلاغ أي تبلغ به إلى الآخرة ويحصل بها مرضاة الربّ تعالى ، أو دنيا تكون بقدر الضرورة والكفاف ، فالزائد عليها ملعونة ، أي ملعون صاحبها ، فالاسناد على المجاز أو هي ملعونة أي بعيدة من الله والخير والسّعادة قال في النهاية : البلاغ ما يتبلّغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب، وفي المصباح البلغة ما يتبلّغ به من العيش ولا يفضل ، يقال : تبلّغ إذا اكتفى به ، وفي هذا بلاغ وبلغة وتبلّغ أي كفاية .

٣٠ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه على الله عليه على الله عليه على الله على الله

⁽۱) أصول الكاتى، ح ٢ ص ٤٠٣ ح ١٢.

بيان: يومى، إلى أنَّ المذموم من الدُّنيا ما يضرُّ بأمر الآخرة، فأما ما لا يضرُّ به كقدر الحاجة في البقاء والتعيّش فليس بمذموم ولنذكر معنى الدُّنيا وما هو مذموم منها، فإنَّ ذلك قد اشتبه على أكثر الخلق، فكثير منهم يسمّون أمراً حقاً بالدُّنيا ويذمّونه، ويختارون شيئاً هو عين الدُّنيا المذمومة، ويسمّونه زهداً ويشبّهون ذلك على الجاهلين.

اعلم أنَّ الذُّنيا تطلق على معان الأوَّل حياة الدُّنيا وهي ليست بمذمومة على الاطلاق، وليست ممّا يجب بغضه وتركه، بل المذموم منها أن يحبَّ البقاء في الدُّنيا للمعاصي والأمور الباطلة، أو يطوِّل الأمل فيها ويعتمد عليها فبذلك يسوِّف التوبة والطاعات، وينسى الموت، ويبادر بالمعاصي والملاهي، اعتماداً على أنّه يتوب في آخر عمره عند مشيبه، ولذلك يجمع الأموال الكثيرة، ويبني الأبنية الرَّفيعة، ويكره الموت لتعلقه بالأموال، وحبّه للأزواج والأولاد، ويكره الجهاد والقتل في سبيل الله، لحبّه للبقاء، أو يترك الصوم وقيام الليل وأمثال ذلك لئلاً يصير سبباً لنقص عمره.

والحاصل أنَّ من يحبُّ العيش والبقاء والعمر للأغراض الباطلة، فهو مذموم ومن يحبّه للطاعات وكسب الكمالات وتحصيل السعادات فهو ممدوح، وهو عين الآخرة فلذا طلب الأنبياء والأوصياء عَلَيْنَ طول العمر والبقاء في الدُّنيا، وقد قال سيّد الساجدين: عمّرني ما كان عمري بذلة في طاعتك فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك. ولو لم يكن الكون في الدُّنيا صلاحاً للعباد، لتحصيل الذخائر للمعاد، لما أسكن الله الأرواح المقدَّسة في تلك الأبدان الكثيفة، وسيأتي خطبة أمير المؤمنين عَلِيَنَا في ذلك، وسنتكلم عليها إن شاء الله تعالى.

النَّاني: الدّينار والدّرهم وأموال الدُّنيا وأمتعتها، وهذه أيضاً ليست مذمومة بأسرها بل المذموم منها ما كان من حرام أو شبهة أو وسيلة إليها وما يلهي عن ذكر الله ويمنع عبادة الله، أو يحبّها حبّاً لا يبذلها في الحقوق الواجبة والمستحبّة، وفي سبل طاعة الله كما مدح الله تعالى جماعة حيث قال ﴿ رِجَالٌ لاَ نُلْهِيهِمْ يَجَنَرُهُ وَلا بَيْعُ عَن ذِكْرِ ٱللّهِ وَإِقَارِ ٱلسَّلَزَةِ وَإِينَاءِ ٱلزَّكُونُ ﴾ (١)

وبالجملة المذموم من ذلك الحرص عليها وحبّها، وشغل القلب بها، والبخل بها في طاعة الله وجعلها وسيلة لما يبقد عن الله، وأما تحصيلها لصرفها في مرضاة الله وتحصيل الآخرة فيها فهي من أفضل العبادات وموجبة لتحصيل السّعادات.

وقد روي في الصحيح عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عَلِيَنَلاً: إنّا لنحبّ الدُّنيا فقال لي: تصنع بها ماذا؟ قلت: أتزوَّج منها وأحجُّ وأُنفق على عيالي، وأُنيل إخواني وأتصدَّق، قال لي: ليس هذا من الدُّنيا، هذا من الآخرة^(٢).

⁽١) سورة النور، الآية: ٣٧.

وقد روي: نعم المال الصّالح للعبد الصّالح ونعم العون الدُّنيا على الآخرة وسيأتي بعض الأخبار في ذلك في أبواب المكاسب إن شاء الله تعالى.

الثالث: التمتّع بملاذ الدُّنيا في المأكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات والمركوبات والمنكوحات والمركوبات والمساكن الواسعة وأشباه ذلك، وقدر وردت أخبار كثيرة في استحباب التلذُّذ بكثير من ذلك، ما لم يكن مشتملاً على حرام أو شبهة أو إسراف وتبذير وفي ذمّ تركها والرهبانيّة، وقد قال تعالى: ﴿ فَلْ مَنْ حَرَّمَ زِبِنَـةَ اَفَدِ النَّيِّةَ لِمَبَادِهِ. وَالظَّيِبَنَتِ مِنَ الزِّزْقِ ﴾ (١).

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنَّ الذي يظهر من مجموع الآيات والأخبار على ما نفهمه أنَّ الدُّنيا المدمومة مركّبة من مجموع أمور يمنع الإنسان من طاعة الله وحبّه، وتحصيل الآخرة. فالدُّنيا والآخرة ضرَّتان متقابلتان، فكلّ ما يوجب رضى الله سبحانه وقربه فهو من الآخرة، وإن كان بحسب الظّاهر من أعمال الدُّنيا كالتجارات والصّناعات والزّراعات التي يكون المقصود منها تحصيل المعيشة للعيال، لأمره تعالى به وصرفها في وجوه البرّ، وإعانة المحتاجين والصّدقات، وصوف الوجه عن السّؤال وأمثال ذلك، فإنَّ هذه كلّها من أعمال الآخرة، وإن كان عامّة الخلق يعدُّونها من الدُّنيا.

والرّياضات المبتدعة، والأعمال الرّيائية، وإن كان مع الترهب وأنواع المشقة فإنّها من الدُّنيا لأنّها ممّا يبعد عن الله ولا يوجب القرب إليه، كأعمال الكفّار والمخالفين، فربّ مترهب متقشف يعتزل النّاس ويعبدالله ليلاً ونهاراً، وهو أحبُّ النّاس للدُّنيا، وإنّما يفعل ذلك ليخدع النّاس ويشتهر بالزُّهد والورع وليس في قلبه إلاّ جلب قلوب النّاس، ويحبُّ المال والجاه والعزَّة، وجميع الأمور الباطلة أكثر من سائر الخلق، وجعل ترك الدُّنيا ظاهراً مصيدة لتحصيلها. وربَّ تاجر طالب للأجر لا يعده النّاس شيئاً وهو من الطّالبين للآخرة لصحة نيّته وعدم حبّه للدُّنيا.

وجملة القول في ذلك أنَّ المعيار في العلم بحسن الأشياء وقبحها وما يجب فعلها وتركها الشّريعة المقدَّسة، وما صدر في ذلك عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، فما علم من الآيات والأخبار أنَّ الله سبحانه أمر به وطلبه من عباده، سواء كان صلاة أو صوماً أو حجّاً أو تجارة أو زراعة أو صناعة أو معاشرة للخلق أو عزلة أو غيرها وعملها بشرائطها وآدابها بنيّة خالصة فهي من الآخرة وما لم يكن كذلك فهو من الدُّنيا المذمومة المبعّدة عن الله وعن الأخرة. وهي على أنواع فمنها ما هو حرام، وهو ما يستحقُّ به العقاب، سواء كان عبادة مبتدعة أو معاشرة الظلمة أو ارتكاب المناصب المحرَّمة أو تحصيل الأموال من الحرام أو للحرام وغير ذلك ممّا يستحقُّ به العقاب.

⁽١) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

ومنها ما هو مكروه كارتكاب الأفعال والأعمال والمكاسب المكروهة وكتحصيل الزَّوائد من الأموال والمساكن والمراكب وغيرها ممّا لم يكن وسيلة لتحصيل الآخرة، وتمنع من تحصيل السّعادات الأُخروية.

ومنها ما هو مباح كارتكاب الأعمال التي لم يأمر الشارع بها، ولم ينه عنها إذا لم تصر مانعة عن تحصيل الآخرة، وإن كانت نادرة، ويمكن إيقاع كثير من المباحات على وجه تصير عبادة كالأكل والنوم للقوَّة على العبادة، وأمثال ذلك وربَّما كان ترك المباحات بظنَّ أنَّها عبادة بدعة موجبة لدخول النّار، كما يصنعه كثير من أرباب البدع.

٣١ - كا: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن أبي أيّوب الخزَّاز، عن أبي عبيدة الحذَّاء قال: قلت لأبي جعفر عَلَيْتَالِا : حدَّني بما أنتفع به، فقال: يا أبا عبيدة أكثر ذكر الموت، فإنّه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلاّ زهد في الدُّنيا(١).

بيان؛ كأنَّ المراد بذكر الموت تذكّر ما بعده من الأهوال والشّدائد والحسرات أيضاً ، وإن كان تذكّر الموت وفناء اللَّنيا كافياً لزهد العاقل .

٣٢ كا: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحكم بن أيمن، عن داود الأبزاريّ قال: قال أبو جعفر عَلَيّهِ: ملك ينادي كلَّ يوم: ابن آدم لله للموت، واجمع للفناء، وابن للخراب^(٢).

بيان: «لَدُ للموت؛ اللاّم لام العاقبة، كما في قوله تعالى: ﴿ مَا لَنَهُ طَهُ: مَالُ فِرْعَوْكَ لِيكُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُونًا وَحَرَبًا ﴾ (٣) والأمر ليس على حقيقته بل الغرض اعلموا أنَّ ولادتكم عاقبتها الموت.

٣٣ - كا: بالاسناد المتقدّم، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن أبي إبراهيم عَلَيْتُهُ قال: قال أبو ذرّ عَنَهُ: جزى الله الدُّنيا عنّي مذمّة بعد رغيفين من الشّعير أتغدّى بأحدهما وأرتدي بالأخرى (٤).

بيان، «جزى الله الدُّنيا عني مذمّة» قوله: «مذمّة» مفعول ثان لجزى أي يوققني لأن أجزيه، وقيل: أحال الذَّمَّ إلى الله نيابة عنه للدلالة على كمال ذمّه، فإنَّ كلَّ فعل من الفاعل القويّ قويّ وفي النهاية: الشملة كساء يتغطّى به ويتلفّف فيه انتهى ويدلُّ على جواز لبس الصّوف بل استحبابه، وما ورد بالنهي والذَّمّ فمحمول على المداومة عليه أو على ما إذا لم يكن للقناعة، بل لإظهار الزّهد والفضل، كما ورد في وصيّة النّبي الله لأبي ذرّ رَبِيْ : يلبسون الصّوف في صيفهم وشتائهم، يرون أنَّ لهم الفضل على غيرهم، وسيأتي الكلام فيه في أبواب التجمّل إن شاء الله تعالى.

^{(1) - (1)} أصول الكافي، ج 1 ص $2 \cdot 1$ باب ذم اللنيا ح 17 - 10.

 ⁽٣) سورة القصص، الآية: ٨.
 (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٣ ح ١٧.

بيان، «يا مبتغي العلم» أي يا طالبه «كأنَّ شيئاً من الدُّنيا» هذا يحتمل وجوهاً الأوَّل أن يكون إلاَّ في قوله: إلاَّ ما ينفع» كلمة استثناء، وما موصولة فالمعنى أنَّ ما يتصوَّر في هذه الدُّنيا إمَّا شيء ينفع خبره أو شيء يضرُّ شرُّه كلَّ أحد «إلاَّ من رحم الله» فيغفر له إمّا بالتوبة أو بدونها.

النَّاني أن يكون مثل السابق إلاّ أنَّه يكون المعنى أنَّ كلَّ شيء في الدُّنيا له جهة نفع وجهة ضرّ لكلّ النّاس إلاّ من رحم الله فيوقّقه للاحتراز عن جهة شرِّه.

الثالث أن يكون كلمة «ما» مصدرية والاستثناء من مفعول «يضرُّ أي ليس شيء من الدُّنيا شيئاً إلاَّ نفع خيره وإضرار شرَّه لكلِّ أحد إلاَّ من رحم الله .

الرابع ما قيل: إنَّ ﴿ آلا ﴾ بالتخفيف حرف تنبيه، و﴿ ما ﴾ نافية والضميران للشيء ومعنى الاستثناء أنَّ المرحوم ينتفع بخيره، ولا يتضرَّر من شرِّه، وقيل في بيان هذا الوجه يعني أنَّ شيئاً من الدُّنيا ليس شيئاً يعتدُّ به، ويركن إليه العاقل، لأنّه إمّا خير أو شرَّ، وخيره لا ينفع لأنّه في معرض الفياء والزّوال، وشرُّه يضرُّ إلاّ مع رحمة الله، وهو الذي عصمه من الشَّرِّ.

الخامس أنَّ كلمة «ما» مصدريّة وضمير «خيره» راجع إلى «شيئاً من الدُّنيا» والإضافة من البخامس أنَّ كلمة «ما» مصدريّة وضمير «خيره» راجع إلى «شيئاً من الدُّنيا لم يكن شيئاً إلى الحرّه إلى الكلّ والاستثناء من مفعول «يضرُّ» أي كأنَّ شيئاً من الدُّنيا لم يكن شيئاً إلاّ نفع الطاعة فيه، أو إضرار المعصية فيه كلّ أحد إلاّ من رحم الله بتوفيق التوبة، وهذا يرجع إلى المعنى الثالث، وعلى جميع التقادير الاستثناء الثاني مفرَّغ.

اعن نفسك، أي عن تحصيل ما ينفعها في يوم لا ينفع مال ولا بنون وقد قال تعالى: ﴿يَتَأَبُّهُا اللَّهِ وَمَن يَفْعَلُ ذَلِكَ فَأَوْلَتُهَكَ هُمُ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلُ ذَلِكَ فَأَوْلَتُهَكَ هُمُ النَّهِ وَمَن يَفْعَلُ ذَلِكَ فَأَوْلَتُهَكَ هُمُ النَّوجة والأولاد، وسائر من في بيته، بل يشمل الخورب أيضاً قال الراغب: أهل الرّجل من جمعه وإيّاهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد وضيعة فأهل الرّجل في الأصل من جمعه وإيّاهم مسكن واحد، ثمَّ تجوّز به فقيل: أهل بيت الرّجل لمن يجمعه وإيّاهم نسب، وعبر بأهل الرّجل عن امرأته وأهل الإسلام الذين يجمعهم.

 ⁽۱) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٣ ح ١٨.
 (٢) سورة المنافقون، الآية: ٩.

قوله: «كمنرل» أي كمنزلين تحوَّلت من أحدهما إلى الآخر، والتصريح بتشبيه الدُّنيا للإشارة إلى أنَّ الاهتمام هنا ببيان حاله أشدُّ وأكثر، والضّمير «نمتها» راجع إلى النومة، فهو بمنزلة مفعول مطلق، وهذا بالنسبة إلى المستضعفين وكأنَّ التخصيص بذكرهم لأنَّ المتقين بعد الموت في النّعيم والجنّة، والكفّار في العذاب والنّار، فليس بين الدُّنيا والآخرة لهما فاصلة، فيتحوَّلون من الدُّنيا إلى الآخرة، كما روي: من مات فقد قامت قيامته.

وأمّا المستضعفون فلمّا كانوا ملهى عنهم، استدرك ذلك بأنَّ حالهم في البرزخ كنوم ليلة، فلا فاصلة بين دنياهم وآخرتهم حقيقة، ويحتمل أن يكون الغرض بيان قلّة نعيم البرزخ وجحيمها بالنّسبة إلى نعيم الآخرة وحميمها، فكأنّهم نائمون أو لأنَّ جلّ عذابهم بعد السّوال والضغطة وأمثالهما لمّا كان روحانياً شبّه تلك الحالة بالنّومة، ولم يتعرَّض أحد لتحقيق هذه الفقرة، مع إشكالها ومخالفتها ظاهراً للآيات والأخبار الكثيرة.

قوله تُعَلَّمُ : اقدّم أي العمل الصالح المقامك بين يدي الله بَحَرَهُ الله الحساب الكما تدين تدان أي كما تفعل تجازى، فهو على المشاكلة ولا يضرُّ تقدَّمه، أو كما تجازي الرّبّ تجازى، ولا تخلو من بعد، أو كما تجازي العباد تجازى، فيكون تأسيساً، قال الجوهريُّ : دانه ديناً أي جازاه، كما يقال: كما تدين تدان، أي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت، وقوله تعالى: ﴿ أَيْنَا لَمَدِينُونَ ﴾ (١) أي مجزيّون.

"يا مبتغي العلم؟ قيل هذا افتتاح كلام آخر تركه المصنَّف وإنّما ذكر ليعلم أنَّ ما ذكره ليس جميع الخطبة كما مرَّ بعضه في باب الصمت حيث قال رَبَيْتُه : يا مبتغي العلم إنَّ هذا اللّسان مفتاح خير الخ.

٣٥ - كا: عن العدَّة، عن البرقيُّ، عن القاسم بن يحيى، عن جدَّه الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه : ما لي وللدُّنيا؟ وما أنا والدُّنيا؟ إنّما مَثلي ومثلها كمثل راكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثم راح وتركها (٢).

بيان: «ما لي وللدُّنيا» أي أيُّ شغل لي مع اللَّنيا وقيل «ما» نافية أي ما لي محبّة مع الدُّنيا، أو للاستفهام أي أيُّ محبّة لي معها حتى أرغب فيها ذكره الطيبيُّ في شرح بعض رواياتهم «وما أنا والدُّنيا» أي أيُّ مناسبة بيني وبين الدُّنيا، ومن طريق العامّة روي عن ابن مسعود أنَّ رسول الله الله على حصير فقام وقد أثر في جسده، فقالوا: لو أمرتنا أن نبسط لك ونعمل، فقال: ما لي وللدُّنيا؟ وما أنا والدُّنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثمّ راح وتركها.

أقول؛ وجه الشّبه سرعة الرّحيل، وقلّة المكث، وعدم الرضا به وطناً، وقال الكرمانيُّ في شرح البخاريّ فيه فرفعت لنا صخرة أي ظهرت لأبصارنا، وفيه أيضاً فرفع إلى البيت المعمور أى قرب وكشف وعرض.

⁽١) سورة الصافات، الآية: ٥٣ . (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٥ ح ١٩ باب ذم الدبيا.

وقال الجوهريُّ: يوم صائف أي حارٌ وليلة صائفة، وربّما قالوا يوم صاف بمعنى صائف كما قالوا يوم راح، وقال: القائلة الظهيرة، يقال: أتانا عند القائلة، وقد يكون بمعنى القيلولة أيضاً وهي النّوم في الظهيرة تقول: قال يقيل قيلولة وقيلاً ومقيلاً وهو شاذٌ فهو قائل.

وفي المصباح راح يروح رواحاً وتروَّح مثله، يكون بمعنى الغدوَّ، وبمعنى الرجوع، وقد يتوهّم بعض الناس أنّ الرّواح لا يكون إلاّ في آخر النهار، وليس كذلك بل الرواح والغدوّ عند العرب يستعملان في المسير أيّ وقت كان من ليل أو نهار، وقال ابن فارس: الرواح رواح العشيّ وهو من الزوال إلى اللّيل.

٣٦ - كا عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يحيى بن عقبة الأزديّ، عن أبي عبد الله علي الله علي الله على ا

بيان: قال في المصباح القزَّ معرَّب قال الليث: هو ما يعمل منه الإبريسم ولهذا قال بعضهم: القزّ والإبريسم مثل الحنطة والدَّقيق انتهى، «لفاً» تميز عن نسبة «ازدادت» و«غمّاً» مفعول له، أو حال. «فلم يبق ما جمعوا» في بعض النسخ «ما جمعوا له» وكأنّه زيد «له» من النسّاخ، وعلى تقديره كأنَّ المعنى لم يبق الأغراض والمطالب الباطلة التي جمعوا لها الدُّنيا، كالجاه والعزّة والغلبة والفخر وأمثالها.

«فكان حتفها» أي هلاكها المعنويُّ فإنَّ التَّمتُّع بالمستلذَّات الجسمانيَّة موجبة لقوَّة القوى الشهوانيَّة وطغيانها، وهذا استعارة تمثيليَّة، شبّه توسّع الانسان في لذَّات الدنيا وشهواتها،

⁽۱) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٠٥ ح ٢٠.

وعدم مبالاته بحرامها وشبهاتها، وابتلاءه بعد الموت بعقوباتها، بشاة وقعت في زرع أخضر فأكلت منها حيث شاءت وكيف شاءت بلا مانع، حتى إذا سمنت قتلها صاحبها لسمنها.

«آخر الدُّهر» أي إلى آخر الزمان أي أبدأ «أخربها» أي دعها خراباً بترك ما لا تحتاج إليه من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمساكن والاقتصار على القدر الضروري في كلّ منها «ستسأل؛ قيل: السين لمحض التأكيد «فيما أبليته؛ كلمة ما في المواضع الأربعة استفهاميَّة، وإثبات الألف مع حرف الجرِّ فيها شاذًّ، والثوب البالي هو الذي استعمل حتى أشرف على الاندراس.

ثمَّ إنَّ العمر لا يستلزم القوَّة والشباب فكلُّ منهما نعمة يسأل عنها، ومع الاستلزام أيضاً تكفى المغايرة للسؤال عن كلّ منهما.

وأمَّا السؤال عن المال إمَّا لغير المؤمنين أو الغير الكاملين منهم لما روي عن أمير المؤمنين عَلَيْتُلِلا فيما كتب إلى اهل مصر: من عمل لله أعطاه الله أجره في الدُّنيا والآخرة؛ وكفاه المهمَّ فيهِما وقد قال الله ﴿ يَعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَنذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْصُ اللهِ وَاسِعَةً إِنَّمَا يُوفَّى الصَّنبُرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابِ (١). فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْنَى وَزِيبَادَةً ﴾ (٢) والحسنة هي الجنّة، والزّيادة هي الدُّنيا ـ

وروى البرقيُّ في الصحيح، عن أبي عبد الله عَلِينَ قال: ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهنَّ: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه ويحصِّن بها فرجه (٣). وقد وردت أخبار كثيرة في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُشْئَلُنَّ يَوْمَهِذِ عَنِ ٱلنَّفِيدِ ﴾ (١) أنَّ النعيم ولاية أهل البيت عَلَيْتِهُ وقد روى العيَّاشيُّ وغيره أنَّه سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عَلِيُّنهُ عن هذه الآية فقال له: ما النَّعيم عبدك يا نعمان؟ قال: القوت من الطَّعام، والماء البارد، فقال: لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كلِّ أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولنَّ وقوفك بين يديه، قال: فما النَّعيم جعلت فداك؟ قال: نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، الخبر^(٥).

ويمكن أن يقال: السؤال عن مال اكتسبه من حلال أو حرام أو أنفقه في حلال أو حرام لا ينافي عدم محاسبتهم على ما أنفقوه في الحلال، من مأكلهم ومسكنهم وملبسهم، ونحو ذلك، أو المراد بتلك الأخبار أنَّهم لا يعاتبون بذلك، ولا يقاصُّ من حسناتهم بها، فلا ينافي أصل المحاسبة كما روى الشيخ في مجالسه بإسناده عن أمير المؤمنين عَلِيْنَا إِلَّا قَالَ: يوقف

⁽١) سورة الزمر، الآية: ١٠.

⁽٣) المحاسن، ج ٢ ص ١٦٢. (٤) سورة التكاثر، الآية: ٨.

⁽٥) محمع البيان، ح ١٠ ص ٤٣٢.

⁽٣) سورة يونس، الآية: ٣٦.

العبد بين يدي الله فيقول: قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله، فتستغرق النّعم العمل، فيقولون: قد استغرق النّعم العمل، فيقول هبوا له نعمي وقيسوا بين الخير والشّر منه، فإن استوى العملان أذهب الله الشرّ بالخير، وأدخله الجنّة، وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله، وإن كان عليه فضل وهو من أهل المغفرة، عليه فضل وهو من أهل المغفرة، يغفر الله له برحمته إن شاء ويتفضّل عليه بعفوه (١).

وقال الجوهريُّ: تأهّب استعدَّ وأُهبة الحرب عدَّنها، وقال: الأسى بالباء مفتوح مقصور: الحزن وأسي على مصيبته بالكسر يأسى أسى أي حزن الا يدوم بقاؤه، والعاقل لا يتأسّف بفوت يتأسّف بفوات قليل لا بقاء له الا يؤمن بلاؤه، أي في الدُّنيا والآخرة والعاقل لا يتأسّف بفوت ما يتوقع منه الضّرر والبليّة، مع أنَّ الربُّ الذي فوَّتهما عليه أعلم بمصلحته أو المعنى لا تحزن على ما لم يصل إليك من الدُّنيا فإنَّ الصبر على قليل الدُّنيا وقلّته سهل، فإنّه لا يدوم، وينقضي قريباً بالموت والكثرة محل الآفات.

"فخذ حذرك" بالكسر أي ما تحذر به من مكائد النفس والشيطان في الدّنيا والعذاب في الآخرة، قال الراغب في قوله تعالى: ﴿خُذُواْ حِذَرَكُمْ ﴾ أي ما فيه الحذر من السّلاح وغيره "وجدَّ في أمرك" أي في تهيئة سفرة الآخرة، والاستعداد للقاء الله، من العقائد الحسنة، والأعمال الصالحة، والأخلاق المرضية، فإنَّ من أراد سفراً يأخذ الأسلحة لدفع ضرر الطريق، ويجهّز ويهيئ ما يحتاج إليه في ذلك السفر.

"واكشف الغطاء عن وجهك" أي ارفع غطاء الغفلة عن وجه قلبك، لتميّز بين الحق والباطل، والفاني والباقي، أو عن الجهة التي تتوجّه إليه والطريق الذي تسلكه، كلا يشتبه عليك، فتسلك طريقاً يؤدّيك إلى النّار وأنت لا تعلم "وتعرَّض لمعروف ربّك" بما به يستحقُ إحسانه وتفضّله عليك، من صالح النيّات والأعمال "وجدّد التوبة في قلبك أي كلّما ذكرت معاصيك، وفي النسبة إلى القلب إشعار بأنَّ التوبة أمر قلبيِّ وهي النّدامة على ما مضى، والعزم على عدم الإتيان بمثله فيما سيأتي، وفيه دلالة على حسن تكرار التوبة، وإن كانت عن معصية واحدة، "واكمش" أي أسرع وعجّل، في الصحاح الكمش الرجل السريع الماضي، وقد كمش بالضم كماشة فهو كمش وكميش وكمشته تكميشاً أعجلته وانكمش وتكمّش أسرع

«في فراغك» أي في أن تفرغ من الأمور التي تحتاج إليه في الآخرة أو في فراغك من الدُّنيا، وجعلك نفسك فارغة منها للآخرة، أو في قصدك إلى الآخرة أو أسرع في العمل في أيّام فراغك قبل أن تشتغل أو تبتلى بشيء يمنعك عنه، فإنَّ الفراغ خلاف الشغل قال في

⁽۱) أمالي الطوسي، ص ۲۱۲ مجلس ٨ ح ٣٦٩.

المصباح: فرغ من الشغل فروغاً من باب قعد ومن باب تعب لغة لبني تميم، والاسم الفراغ، وفرغت للشيء وإليه قصدت.

أقول: ويؤيّد المعنى الأخير ما روي في مجالس الشيخ عن ابن عمر: خذ من حياتك لموتك، وخذ من صحتك لسقمك، وخذ من فراغك لشغلك، فإنّك يا عبد الله ما تدري ما اسمك غداً من الدنيا وما رواه الصدوق في مجالسه عن الكاظم، عن آباته، عن علي المنتلئة في قول الله المحتلئة وتوتك وفواغك في قول الله المحتلئة وتوتك وفواغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الآخرة «قبل أن يقصد» على بناء المجهول «قصدك» أي نحوك، كناية عن توجّه ملك الموت إليه لقبض روحه أو توجّه الأمراض والبلايا من الله إليه ويقضى قضاؤك أي يقدّر ويحتم موتك، ويحال بالموت أو الأعم «بينك وبين ما تريد» من التوبة والأعمال الصالحة ولا تنفعه تمنّي الحياة والرجعة حيث يقول وربّ أَجْمُونِ (إِنَّ لَمَا لَيْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وسائر المؤمنين من ندامة تلك الساعة وأهوال هذا اليوم.

بيان: يقال ركن إليه كنصر وعلم ومنع: مال ويطلق غالباً على الميل القلبيّ الو وكلتك، يدلُّ على أنَّ الزهد في الدُّنيا لا يحصل بدون توفيقه تعالى، وفي القاموس نظر لهم: رثى لهم وأعانهم، قال: النظر محرَّكة الفكر في الشيء تقدِّره وتقيسه والحكم بين القوم، والإعانة، والفعل كنصر، وفي النهاية: المنافسة الرغبة في الشيء والانفراد به، وهو من الشيء النفيس الجيّد في نوعه، ونافست في الشيء منافسة ونفاساً إذا رغبت فيه.

قوله عَلِيِّهِ: ﴿ فَإِنَّ الْخَيْرِ كَاسِمِهِ لَعَلُّ الْمَعْنِي أَنَّ الْخَيْرِ لَمَّا دَلَّ بِحَسِب أصل معناه في اللغة

 ⁽١) سورة القصص، الآية: ٧٧.
 (٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩-١٠٠.

⁽٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٥ باب ذم الدنيا ح ٢١.

على الأفضلية، وما يطلق عليه في العرف والشرع من الأعمال الحسنة أو إيصال النفع إلى الغير هي خير الأعمال، فالخير كاسمه أي إطلاق هذا الاسم على تلك الأمور بالاستحقاق، والمعنى المصطلح مطابق للمدلول اللغوي أو المراد به أنَّ الخير لمّا كان كلُّ من سمعه يستحسنه فهو حسن واقعاً وحسنه حسن واقعيّ والحاصل أنَّ ما يحكم به عقول عامّة الخلق في ذلك مطابق للواقع، أو المراد باسمه ذكره بين النّاس يعني أنَّ الخير ينفع في الآخرة كما يصير سبباً لرفعة الذّكر في الدُّنيا.

«ما بك عنه» أي ما لم يحتج إليه بل لم تضطّر إليه «ولا تنظر» على بناء المجرَّد «عينك» بالرَّفع أو النّصب بنزع الخافض أي بعينك وربّما يقرأ «تنظر» على بناء الإفعال أي لا تجعلها ناظرة «إلى كلِّ من لقيه منهم فإنّه لا ناظرة «إلى كلِّ من لقيه منهم فإنّه لا يمكن النظر إلى كلِّ من وبما معه من زينتها بمئزلة النظر إلى جميعهم لاشتراك العلّة.

اوموكل إلى نفسه المتبادر أنّه على بناء المفعول، لكن الظاهر حينئذ وموكول إذ لم يأتِ أوكله في ما عندنا من كتب اللّغة لكن كثير من الأبنية المتداولة كذلك، ويمكن أن يقرأ على بناء الفاعل من الإيكال بمعنى الاعتماد في القاموس وكل بالله يكل وتوكّل عليه وأوكل واتكل: استسلم إليه ووكل إليه الأمر وكلاً ووكولاً سلّمه وتركه.

«أنَّ كلَّ فتنة» أي ضلالة أو بليّة أو امتحان أو إثم في القاموس: الفتنة بالكسر الخبرة وإعجابك بالشيء، والصّلال، والإثم، والكفر، والفضيحة، والعذاب، وإذابة الذهب والفضّة، والإضلال، والجنون، والمحنة، والمال والأولاد، واختلاف النّاس في الآراء وأقول يناسب هنا أكثر المعاني، «ولا تغبط أحداً» بأن تتمنّى حاله «تكثر الذنوب» بصيغة المضارع من باب حسن أو مصدر باب التفعّل «لواجب الحقوق» أي للتقصير في أداء الحقوق الواجبة غالباً «بطاعة الناس له» أي في الباطل.

بيان: قال في النهاية: السمُّ الناقع أي القاتل وقد نقعت فلاناً إذا قتلته، وقيل النَّاقع الثَّابت المجتمع من نقع الماء انتهى، وما أحسن هذا التَّشبيه وأتمَّه وأكمله.

٣٩ - كا: عن علي، عن ابن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد
 الله عليه الله المؤمنين عليه إلى بعض أصحابه يعظه: أوصيك ونفسي بتقوى من لا

⁽١) أصول الكاني، ج ٢ ص ٤٠٥ ح ٢٢.

تحلّ معصبته ولا يرجى غيره ولا الغنى إلا به، فإنَّ من اتقى الله عزّ وقوي وشبع وروي ودفع عقله عن أهل الدُّنيا فبدنه مع أهل الدُّنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حبّ الدُّنيا فقدَّر حرامها، وجانب شبهاتها، وأضرَّ والله بالحلال الصّافي إلاّ مالا بدَّ منه من كسرة يشدُّ بها صلبه، وثوب يواري به عورته من أغلظ ما يجد وأخشنه، ولم يكن له في ما لا بدّ منه ثقة ولا رجاء فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء فجدَّ واجتهد وأتعب بدنه حتى بدت الأضلاع، وغارت العينان، فأبدل الله له من ذلك قوَّة في بدنه، وشدَّة في عقله، وما ذخر له في الآخرة أكثر.

فارفض الدُّنيا فإنَّ حبَّ الدنيا يعمي ويصمُّ ويبكم ويذلُّ الرقاب، فتدارك ما بقي من عمرك، ولا تقل غداً وبعد غد، فإنَّما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الأماني والتسويف، حتى أتاهم أمر الله بغنة وهم غافلون، فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيَّقة، وقد أسلمهم الأولاد والأهلون. فانقطع إلى الله بقلب منيب: من رفض الدُّنيا، وعزم ليس فيه انكسار، ولا انحزال، أعاننا الله وإياك على طاعته، ووققنا الله وإياك لمرضاته (١).

بيان: قال الراغب: الوعظ زجر مقترن بتخويف، وقال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرقُّ له القلب، والعظة والموعظة الاسم، وقال: الوصيّة التقدَّم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ، من قولهم أرض واصية متصلة النبات، يقال: أوصاه ووصّاه «فإنَّ من اتقى الله» علّة للوصيّة «عزّه أي بعزَّة واقعيّة ربانيّة لا تزول بإذلال النّاس كما قال تعالى: ﴿وَيلُو الْمِزْةُ وَلِرُسُولِهِ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢) «وقوي» بقوَّة معنوية إلهيّة لا تشبه القوى البدنيّة، كما قال أمير المؤمنين عَلِينُهُ : ما قلعت باب خيبر بقوَّة جسمانيّة، بل بقوَّة ربّانيّة، «وشبع وروي» من غير المتساب لقوله تعالى: ﴿وَمَن بَنِّق الله يَجْمَل لَهُ مُخْرَبًا ﴿ وَبَرْزُقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْنَيبُ ﴾(٣) أو شبع بالعلوم الدينيّة، وارتوى بزلال الحكمة الإلهيّة.

«ورفع عقله» على بناء المجهول «عن أهل الدُّنيا» أي صار عقله أرفع من عقولهم أو أرفع من أن ينظر إلى الدُّنيا وأهلها ، ويلتفت إليهم ويعتني بشأنهم إلاَّ لهدايتهم وإرشادهم «فبدنه من أهل الدُنيا» لكونه من جنس أبدانهم في الصّورة الجسدانيّة «وقلبه وعقله» لشدَّة يقينه «معاين الآخرة» لتخليته عن العلائق الجسمانيّة.

المن حبّ الدُّنيا ، من للبيان أو للتبعيض وإسناد الإبصار إلى الحبّ على المجاز أو المصدر بمعنى المفعول، أو هو بالكسر قال في القاموس: الحبّ بالكسر المحوب، شبّه علي السار، أو أحبه بالنار في الإهلاك، استعارة مكنية، ونسبة الإطفاء إليه تخييلية.

 ⁽۱) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٠٥ باب ذم الدنيا ح ٢٣.
 (۲) سورة المنافقون، الآية ٨٠.

⁽٣) سورة الطلاق، الآيتان: ٣-٣.

الفقذُر حرامها الله عده قذراً نجساً يجب اجتنابه، أو كرهه، في الصحاح القذر ضدُّ النظافة، وشيء قذر بين القذارة، وقذرت الشّيء بالكسر وتقذَّرته واستقذرته إذا كرهته النظافة، وشيء قذر بين المشتبهات بالحرام، مع عدم العلم بكونها حراماً كأموال الظّلمة، فوجانب شبهاتها وهي المشهور أو الذي اشتبه عليه الحكم فيه، فاجتنابه مستحبُّ على فيكون مكروهاً على المشهور أو الذي اشتبه عليه الحكم فيه، فاجتنابه مستحبُّ على المشهور، وكأنه عَلِيَّة لذلك غير التّعبير فعبر هنا بالاجتناب، وفي الحرام بالحكم بالقذارة.

"وأضرً" على بناء المعلوم كناية عن تركه، وعدم الاعتناء به، وترك الالتفات إليه أو على بناء المجهول أي يعدُّ نفسه متضرِّرة به أو يتضرَّر به، لعلوّ حاله "بالحلال الصّافي" من الشبهة فكيف بالحرام والشّبهة، وفي المصباح الكسرة القطعة من الشيء المكسور، ومنه الكسرة من الخبز، وفي القاموس: الكسرة بالكسر القطعة من الشيء المكسور والجمع كسر، انتهى.

قيشدُّ بها صلبه الله أي يقوى بها على العبادة المن أغلظ ما يجد اظاهره استحباب الاكتفاء بالثياب الخشنة، وإن كان قادراً على الناعمة، وهو مخالف لأخبار كثيرة إلا أن يحمل على أنَّ المرادبه من الأغلظ الذي يجده أي إذا لم يجد غيره أو على ماإذا لم يجد غيره إلا بارتكاب الحرام أو الشبهة أو بصرف جل أوقاته في تحصيله، بحيث يمنعه عن النوافل وفواضل الطّاعات أو على ما إذا علم أنّه يصير سبباً لطغيانه، وأنَّ علاج كبره وصفاته الذميمة منحصر في ذلك.

"ثقة ولا رجاء" أي بغيره سبحانه، كما بيّنه في الفقرة الآتية، وفي المصباح الجدُّ بالكسر الاجتهاد، وهو مصدر يقال منه جدَّ يجدُّ من بابي ضرب وقتل والاسم الجدُّ بالكسر "وأتعب بدنه" أي بالعبادات الشرعية لا الأعمال المبتدعة.

"فأبدل الله له" لأنه تعالى قال: ﴿ لَهِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴿ الله فَمْن بذل ما أعطاه الله من الأموال الباقية أضعافها، ومن بذل قوَّته البدنيّة في طاعة الله أبدله الله قوَّة روحانيّة لا يفنى في الدُّنيا والآخرة، فتبدو منه المعجزات، وخوارق العادات والكرامات، وما لا يقدر عليه بالقوى الجسمانيّة ومن بذل علمه في الله وعمل به ورَّثه الله علما لدنيّا يزيد في كلّ ساعة، ومن بذل عزَّه الفاني الدنيويّ في [رضى الله تعالى أعطاه عزّاً حقيقياً لا يتبدّل بالذلّ أبداً كما أنَّ الأنبياء والأوصياء عَنَّمَ لله بذلوا عزَّهم الدنيويّ في اسبيل الله أعطاهم الله عزّه في الدّارين لا يشبه عزَّ غيرهم، فيلوذ النّاس بقبورهم وضرائحهم المقدّسة والملوك يعفرون وجوههم على أعتابهم، ويتبرّكون بذكرهم.

ومن بذل حياته البدنية في الجهاد في سبيله عوَّضه الله حياة أبديّة يتصرَّفون بعد موتهم في عوالم الملك والملكوت، ولذا قال تعالى: ﴿ وَلَا تَخْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱمْوَتَا بَلَ ٱحْيَاهُ

⁽١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

عِندَ رَنِهِمْ يُرْرَقُونَ﴾ (1) ومن بذل نور بصره وسمعه في الطاعة أعطاه الله نوراً منه به ينظر في ملكوت السماوات والأرض، وبه يسمع كلام الملائكة المقرَّبين، ووحي ربّ العالمين، كما ورد: المؤمن ينظر بنور الله وورد: بي يسمع وبي يبصر، وإذا تخلّى من إرادته وجعلها تابعة لإرادة الله جعله بحيث لا يشاء إلاّ أن يشاء الله، وكان الله هو الذي يدبّر في بدنه وقلبه وعقله وروحه والكلام هنا دقيق لا تفي به العبارة والبيان، وفي هذا المقام تزلُّ الأقدام.

والرفض الترك اليعمي أي بصر القلب عن رؤية الحق كما قال تعالى: ﴿ نَإِنَّهَا لَا تَمْسَ الْأَبْصَئُرُ وَلَكِنَ تَمْسَ التَّمُوبُ الَّتِي فِي اَلصَّدُوبِ (٢) الريصم القلب أيضاً عن سماع الحقّ وقبوله، ويمكن أن يراد بهما عمى البصر لعدم انتفاعه بما يرى فكأنّه أعمى وصمم السّمع الظاهر لأنّه لا ينتفع بما يسمع، فكأنّه أصمُّ كما قال سبحانه: ﴿ خَتَمَ اللّهُ عَلَى تُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمُّ وَعَلَى أَبْسَرِهِم فِي السّمَع الطّاهر أظهر، فإنّه لما لم يتكلّم بالحقّ وبما ينفعه، فكأنّه أبكم، وإن أمكن حمله أيضاً على لسان القلب، فإنّ لسان الرأس معبّر عنه حقيقة.

ويذلُ الرّقاب، لأنّه موجب للتذلّل عند أهل الدُّنيا لتحصيله أو يذلّها لقبول الباطل من أهله من الذّلُ بالكسر، وهو ضدُّ الصعوبة "فتدارك ما بقي، التدارك ليس هنا بمعنى التلافي، ولا بمعنى التلاحق، بل بمعنى الإدراك أي أدركه ولا تفوّته كقوله تعالى: ﴿ وَتُولا أَن يَدَرَكُمُ مِسَةٌ مِن رَبّهِ ﴾ (٤) أي أدركته بإجابة دعاته كما قال الطبرسيُّ، ويحتمل أن يكون ما بقي ظرفاً والمفعول مقدَّراً أي تلاف ما فات منك فيما بقي من عمرك لكته بعيد "ولا تقل غداً» أي أتوب أو أعمل غداً "حتى أتاهم أمر الله، أي بالموت أو بالعذاب "بعته» بالفتح وقد تحرُّك أي فجأة "وهم غافلون» من إتبانه "على أعوادهم» أي كائنين على السرر والتوابيت المعمولة من الأعواد "إلى قبورهم المظلمة الضيقة، فإنها على الأشقياء كذلك وإن كانت للأصفياء روضة من رياض الجنة "فانقطع، أي عن الدُّنيا وأهلها "بقلب، أي مع قلب "منيب» أي تائب راجع عن الذنوب إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَنْ خَيْىَ الرَّقَنَ بِالنَّيِ رَبَيَاةٌ بِعَلْمِ شُنِيبٍ ﴾ (٥) قال الطبرسيُّ: أي وافي الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع إلى الله بضمائره "من رفض الدُّنيا، "همن، تعليل للإنابة أو للانقطاع "وعزم، عطف على "قلب»، "ليس فيه انكسار، أي وهن "ولا انخزال، أي تثاقل أو اللانقطاع في القاموس: الانخزال مشية في تثاقل والانخزال الانفراد، والحذف، والانخزال عان بوجب رضاه والاقتطاع، وانخزل عن جوابي لم يعبأ به، وفي كلامه انقطع "لمرضاته، أي لما يوجب رضاه عنا.

• ٤ - كا: عن علي، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة وغيره، عن طلحة بن زيد، عن أبي

سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.
 سورة الحج، الآية: ٤٦.

⁽٣) سورة البقرة، الآية: ٧.(٤) سورة القلم، الآية: ٤٩.

⁽٥) سورة ق، الآية: ٣٣.

عبد الله عليته الله قال: مثل الدُّنيا كمثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله (١).

بيان؛ «كمثل ماء البحر» أي المالح، وهذا من أحسن التمثيلات للدُّنيا وهو مجرَّب، فإنَّ الحريص على جمع الدُّنيا كلّما ازداد منها ازداد حرصه عليها وأيضاً كلما حصّل منها لا بدَّ له لحفظه ونموّه، وسائر ما يليق به ويناسبه من أشياء أخرى ولا ينتهي إلى حدّ، فيصرف جميع عمره في تحصيلها حتى يموت ويبقى له حسراتها وعقوباتها أعاذنا الله منها.

٤١ - كا: عن الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء قال: سمعت الرّضا عليم الله على ما يقول: قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه للحواريّين: يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من الدُّنيا، كما لا يأسى أهل الدُّنيا على ما فاتهم من دينهم إذا أصابوا دنياهم (٢).

بيان: قال في النهاية: "فيه حواري من أمّتي" أي خاصّتي من أصحابي وناصري، ومنه الحواريّون أصحاب عيسى عَلِينَ أي خلصاؤه وأنصاره وأصله من التحوير: التبييض، قيل: إنّهم كانوا قصّارين يحوّرون الثياب أي يبيّضونها، ومنه الخبز الحُوّاري الذي نخل مرّة بعد مرّة قال الأزهري: الحواريّون: خلصان الأنبياء وتأويله الذين أخلصوا ونقّوا من كلّ عيب، وقال الراغب: الحواريّون أنصار عيسى عَلِينَ قيل: كانوا قصّارين، وقيل: كانوا صيّادين.

وقال بعض العلماء: إنّما سمّوا حواريّين لأنّهم كانوا يطهرّون نفوس النّاس - بإفادتهم الذين والعلم المشار إليه بقوله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اَللّهُ لِيُذْهِبَ عَنصُكُمُ ٱلرِّحْسَ أَهْلَ ٱلبّيّتِ وَيُطْهِرُكُرُ تَطْهِدِكُمُ الرّحْسَ أَهْلَ ٱلبّيّتِ وَيُطْهِرُكُرُ تَطْهِدِكُمُ الرّحْسَ أَهْلَ ٱلبّيّتِ وَيُطْهِرُكُرُ تَطْهِدِكُمُ قَالَ: وإنّما قيل: كانوا قصارين على التمثيل والتشبيه وتصوَّر منه من لم يتخصّص بمعرفة الحقائق المهنة المتداولة بين العامّة، قال: وإنّما قال: كانوا صيّادين يتخصّص بمعرفة الحقائق المهنة المتداولة بين العامّة، قال: وإنّما قال: كانوا صيّادين لاصطيادهم نفوس النّاس من الحيرة وقودهم إلى الحقّ انتهى (٤).

أقول: وقد سبق كلام طويل الذيل في أوائل هذا الباب في أثناء شرح حديث من الكافي أيضاً في تحقيق معنى الحواريين، فلا تغفل.

والأسى الحزن على فوت الفائت، والغرض لا يكون أهل الدُّنيا على باطلهم أشدَّ حرصاً منكم على الحقّ.

٤٢ - نهج: الحمد لله غير مقنوط من رحمته، ولا مخلق من نعمته، ولا مأيوس من مغفرته، ولا مستنكف عن عبادته، الذي لا تبرح منه رحمة، ولا تفقد منه نعمة، والدُّنيا دار مني لها الفناء، ولأهلها منها الجلاء، وهي حلوة خضرة قد عجّلت للطّالب، والتبست بقلب الناظر، فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزّاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف، ولا

⁽۲) أصول الكافي، ج ۲ ص ٤٠٦ ح ٢٥.

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٦ ح ٢٤.

⁽٤) مفردات الراغب، ص ١٣٤.

⁽٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

تطلبوا منها أكثر من البلاغ^(١).

٤٣ - كنز الكراجكي: قال رسول الله عني : من أحب دنياه أضر بآخرته.

وقال أمير المؤمنين عَلَيْمَا : الدُّنيا دول فاطلب حظَّك منها بأجمل الطلب.

وقال ﷺ: من أمن الزمان خانه، ومن غالبه أهانه، وقال: الدَّهر يومان: يوم لك، ويوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فاصبر، فكلاهما عنك سينحسر^(٢).

وقال عَلِيَّةِ : من أصبح حزيناً على الدُّنيا فقد أصبح ساخطاً على ربَّه تعالى ومن كانت الدُّنيا أكبر همّه، طال شقاؤه وغمّه، الدُّنيا لمن تركها، والآخرة لمن طلبها، الرَّاهد في الدُّنيا كلّما ازدادت له تحلّياً ازداد عنها تخلّياً.

وقال ﷺ: إذا طلبت شيئاً من الدُّنيا فزوي عنك، فاذكر ما خصَّك الله به من دينك، وصرفه عن غيرك، فإنَّ ذلك أحرى أن تستحقَّ نفسك بما فاتك.

وقال رسول الله ﷺ: أنا زعيم بثلاث لمن أكبُّ على الدُّنيا: بفقر لا غناء له وبشغل لا فراغ له، وبهمّ وحزن لا انقطاع له.

٤٤ - عدة الداعي: قال الصادق عليه : إنّا لنحبُ الدُّنيا وأن لا نؤتاها خير لنا من أن نؤتاها، وما أُوتي ابن آدم منها شيئاً إلا نقص حظّه من الآخرة (٤).

٤٥ - نهج؛ من خطبة له عَلَيْهِ : دارٌ بالبلاء محفوفة، وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها، ولا يسلم نُزّالها، أحوالٌ مختلفة، وتارات متصرّفة، العيش فيها مذموم والأمان منها معدوم، وإنّما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها.

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه اللُّنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممّن كان أطول منكم أعماراً وأعمر دياراً وأبعد آثاراً: أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، واستبدلوا بالقصور المشيدة وبالنمارق الممهدة الصخور والأحجار المسندة والقبور اللاّطئة الملحدة، التي قد بني للخراب فناؤها، وشيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقترب وساكنها مغترب، بين أهل محلّة موحشين، وأهل فراغ متشاغلين، لا يستأنسون بالأوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنو الدّار وكيف يكون بينهم تزاور، وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم الجنادل والثرى.

⁽۱) نهج البلاغة، ص ۱۱۹ خ ٤٥، (۲) كنز الفوائد، ج ١ ص ٦١.

[.] ٣٤٥ ٣٤. (٤) عدة الداعي، ص ١١٠.

⁽٣) كنز الفوائد، ح ١ ص ٣٤٤ ٣٤٥.

وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه، وارتهنكم ذلك المضجع، وضمّكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور، وبعثرت القبور ﴿هُنَالِكَ تَبَلُواْ كُلُّ نَقْسِ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلَنَهُمُ ٱلْحَقِّ وَمَنَلَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ بِمُنْتَرُونَ ﴾ (١).

٤٦ - نهج؛ من خطبة له ﷺ: فإنَّ تقوى الله مفتاح سداد، وذخيرة معاد وعتق من كلَّ ملكة، ونجاة من كلِّ هلكة، بها ينجح الطالب، وينجو الهارب وتنال الرِّغائب.

فاعملوا والعمل يرفع، والتوبة تنفع، والدّعاء يسمع، والحال هادئةٌ والأقلام جارية، وبادروا بالأعمال عمراً ناكساً أو مرضاً أو موتاً خالساً، فإنَّ الموت هادم لذَّاتكم، ومكدّر شهواتكم، ومباعد طيّاتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب، وواتر غير مطلوب، قد أعلقتكم حبائله، وتكنّفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته، وتتابعت عليكم عدوته، وقلّت عنكم نبوته.

فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله، واحتدام علله، وحنادس غمراته، وغواشي سكراته، وأليم إزهاقه، ودجوّ أطباقه، وجشوبة مذاقه، فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم، وفرَّق نديّكم، وعفّى آثاركم، وعطّل دياركم، وبعث ورّائكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع، وقريب محزون لم يمنع، وآخر شامت لم يجزع.

فعليكم بالجدِّ والاجتهاد، والتأهب والاستعداد، والتزوَّد في منزل الزاد، ولا تغرِّنكم الدُّنيا كما غرَّت من كان قبلكم من الأمم الماضية، والقرون الخالية الذين احتلبوا درَّتها، وأصابوا غرَّتها، وأفنوا عدَّتها، وأخلقوا جدَّتها، أصبحت مساكنهم أجداثاً، وأموالهم ميراثاً، لا يعرفون من أتاهم، ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم، فاحذروا الدُّنيا فإنّها غدَّارة غرَّارة خدوع، معطية منوع ملبسة نزوع، لا يدوم رخاؤها، ولا ينقضي عناؤها، ولا يركد بلاؤها (٢).

⁽١) نهج البلاغة، ص ٤٧٠ خ ٣٣٣، والآية من سورة يوسف، الآية: ٣٠.

⁽٢) بهج البلاغة، ص ٤٧٤ خ ٢٢٧.

فقلت لها: من أنت حتى أخطيك من أهلك؟ فقال: أنا الدُّنيا، فقلت لها: ارجعي فاطلبي زوجاً غيري، فلست من شاني، وأقبلت على مسحاتي وأنشأت أقول:

لقد خاب من غرَّته دنيا دنيَّة - وما هي إن غرَّت قروناً بطائل ورينتها في مثل تلك الشمائل عَزوف عن الدُّنيا ولست بجاهل رهين يقفريين تلك الجنادل وأموال قارون وملك القبائل ويُطْلُبُ من خزّانها بالطوائل لما فيك مِنْ عِز ومُلْك ونائل فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل وأخشى عتابأ دائماً غير زائل

أتتناعلي زيّ العزيز بُغَيْنَة فقلت لها غُرى سواى فإننى وما أنا والدُّنيا فإنَّ محمّداً وهبها أتتنا بالكنوز ودرها أليس جميعاً للفناء مصيرها فَغُرّى سواى إنّني غير راغب وقد قنعت نفسي بما قد رُزقْتُه فاتنى أخياف البلية ينوم لنقبائيه وقال أيضاً:

دنيا تخادعني كأتى لست أعرف حالها فوهست جيميلشها لها

مللت إلى يمينها فرددتها وشمالها ورأستها محساجسة

 ٤٨ - عدة الداعى: قال أمير المؤمنين عليه : واعلموا عباداته أنَّ المؤمن لا يصبح ولا يمسي إلاَّ ونفسه ظنونَّ عنده، فلا يزال زارياً عليها، ومستزيداً لها فكونوا كالسابقين قبلكم، والماضين أمامكم، قوَّضوا من الدُّنيا تقويض الراحل وطووها طئ المبازل(١١).

٤٩ - كا: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ الله ءَرْبَيِّكُ يقول: ويل للذين يختلون الدنيا بالدين وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقية أبي يغترّون؟ أم عليَّ يجترئون؟ فبي حلفت لأتيحن لهم فتنة تترك الحليم منهم حيران (٢).

بيان: ويل للذين يختلون الدنيا بالدين أي العذاب والهلاك للذين يطلبون الدنيا بعمل الآخرة بالخديعة والمكر، قال في النهاية: الويل الحزن والهلاك والمشقّة من العذاب، وقال: فيه من أشراط الساعة أن تعطّل سيوف الجهاد وأن تختل الدُّنيا بالدِّين، أي تطلب

⁽۱) عدة الداعي، ص ۲۳۹.

⁽٢) أصول الكافى، ج ٢ ص ٤٨٧ باب اختال الدنيا بالدين، ح ١.

الذُّنيا بعمل الآخرة، يقال: ختله يختله إذا خدعه وراوغه، وختل الذَّئب الصيد إذا تخفّى له، والختل الخداع، وفي القاموس: ختله يختِله ويختُله ختلاً وختلاناً خدعه، والذَّئب الصيد تخفّى له وخاتله خادعه وتخاتلوا تخادعوا، واختتل تسمّع لسرّ القوم انتهى.

وبناء الافتعال كما هو المذكور في عنوان باب الكافي لم أره بهذا المعنى في كتب اللّغة، وفي بعض النسخ اختيال بالياء وهو تصحيف «الذين يأمرون بالقسط» أي بالعدل، وهم الأثمّة عَلَيْتُ وخواص أصحابهم «بسير المؤمن» أي يعيش ويعمل مجازاً «أبي يغترون» أي بسبب إمهالي ونعمتي يغفلون عن بطشي وعذابي من الاغترار بمعنى الغفلة، ويحتمل أن يكون من الاغترار بمعنى العقلة، ويحتمل أن

وقال تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ مِنِكَ ٱلْكَوْمِ ﴾ (١) قال البيضاويُّ: أيُّ شيء خدعك وجرَّ أل على عصيانه المجترئون الهمز أو بدونه بقلب الهمزة ياء، ثمَّ إسقاط ضمّها ثمَّ حذفها الالتقاء الساكنين «الأنيحن» قال في النهاية: فيه فيي حلفت الأتيحقهم فتنة تدع الحليم منهم حيران، يقال: أتاح الله لفلان كذا أي قدَّره له وأنزله به وتاح له الشيء، والحليم ذو الحلم والأناة والتثبّت في الأمور أو ذو العقل، وتنوين حيراناً للتناسب وإنّما خصَّ بالذكر الأنّه بكلا معنيه أبعد من الحيرة، وذلك الأنّه أصبر على الفتن والزلازل، والحاصل أنّه الا يجد العقلاء وذوو التثبّت والتدبّر في الأمور المخرج من تلك الفتنة.

• • لي: الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ، عن جعفر بن محمّد العلوي عن محمّد بن على بن عليّ بن خلف، عن حسن بن صالح، عن أبي معشر، عن محمّد بن قيس قال: كان النبيُّ في إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليه فدخل عليها فأطال عندها المكث، فخرج مرّة في سفر فصنعت فاطمة مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت، لقدوم أبيها وزوجها بيه فلمّا قدم رسول الله في دخل عليها فرقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصر فون لطول مكه عندها.

فخرج عليهم رسول الله على وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فظنت فاطمة على أنه إنما فعل ذلك رسول الله لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر، فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها، ونزعت الستر، فبعثت به إلى رسول الله على وقالت للرسول: قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول: اجعل هذا في سبيل الله، فلما أتاه قال: فعلت فداها أبوها، ثلاث مرات ليست الدُّنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدُّنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء، ثمَّ قام فدخل عليها(٢).

٥١ - لي: ماجيلويه، عن عمَّه، عن الكوفيّ، عن محمَّد بن سنان، عن المفضّل، عن أبي

⁽١) سورة الانقطار، الآية: ٦.

عبد الله عَلَىٰ قال: قال رسول الله عَلَيْكَ : إنَّ الله جلَّ جلاله أوحى إلى الدُّنيا أن أتعبي من خدمك، واخدمي من رفضك.

ثمَّ قال عَلَيْتُ : عليكم بالورع والاجتهاد والعبادة، وازهدوا في هذه الدُّنيا الزاهدة فيكم، فإنّها غرَّارة، دار فناء وزوال، كم من مغترّ فيها قد أهلكته وكم من واثق بها قد خانته، وكم من معتمد عليها قد خدعته، وأسلمته (١٠).

97 - لي: عن العظار، عن سعد، عن الاصبهائي، عن المنقري، عن حفص عن الصادق عليه قال: كان فيما ناجى الله [به] موسى بن عمران: يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: هنب عجّلت عقوبته، إنَّ الدُّنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عليه عند خطيئته وجعلتها ملعونة ملعوناً ما فيها، إلا ما كان فيها لي. يا موسى إنَّ عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم بي، وما من أحد من خلقي عظمها فقرَّت عينه، ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها، الخبر (٢).

٥٣ - ثو: عن أبيه، عن سعد، عن الاصبهاني، عن المنقري، عن حفص عن أبي عبد الله علي قال: إنَّ الله عَرَبَالِ قال في مناجاته لموسى عَلِينَا : يا موسى إنَّ اللهُ نيا دار عقوبة إلى آخر الخبر (٣).

٥٤ - لي؛ عن الصادق علي قال: إن كانت الدُّنيا فانية فالطمأنينة إليها لماذا(٤).

٥٥ - لي: عن الصادق علي قال: قال رسول الله علي : أغفل النّاس من لم يتعظ بتغير الدُّنيا من حال، وأعظم النّاس في الدُّنيا خطراً من لم يجعل للدُّنيا عنده خطراً (٥).

٥٦ - ن، لي، الاسترآبادي، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن أبي محمد، عن آبائه عليه قال: قال أمير المؤمنين عليه:
 ويبني بيتاً ليسكنه، وإنّما هو موضع قبره.

وقال أمير المؤمنين عَلِيَتَلِلا في بعض خطبه: أيّها النّاس إنَّ الدُّنيا دار فناء والآخرة دار بقاء، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدُّنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففي الدُّنيا حييتم، وللآخرة خلقتم، وإنَّما الدُّنيا كالسمّ يأكله من لا يعرفه، إنَّ العبدإذا مات قالت الملائكة ما قدَّم؟ وقال

⁽۱) أمالي الصدوق، ص ٢٣٠ مجلس ٤٧ ح ٩. (٢) أمالي الصدوق، ص ٥٣١ مجلس ٩٥ ح ٢

⁽٣) ثواب الأعمال، ص ٢٦٣. (٤) أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥.

⁽٥) أمالي الصدوق، ص ٢٧ مجلس ٦ ح ٤.

النّاس ما أخر، فقدموا فضلاً يكن لكم، ولا تؤخّروا كلاً يكن عليكم، فإنَّ المحروم من حرم خير ماله، والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه، وأحسن في الجنّة بها مهاده، وطيّب على الصراط بها مسلكه (١).

أقول: قد أثبتنا كثيراً من الأخبار في باب مواعظ أمير المؤمنين ﷺ .

٥٧ - لي، في خبر الشامي الذي أتى أمير المؤمنين عَلَيْنِ قال عَلِينَا : يا شيخ إنَّ الدُّنيا لا خضرة حلوة، ولها أهل، وإنَّ الآخرة لها أهل، ظلفت أنفسهم عن مفاخرة أهل الدُّنيا لا يتنافسون في الدُّنيا، ولا يفرحون بغضارتها، ولا يحزنون لبؤسها، يا شيخ من خاف البيات قلّ نومه. ما أسرع الليالي والأيّام في عمر العبد فاخزن لسائك، وعد كلامك، يقلَّ كلامك إلاّ بخير، يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك، وآت إلى الناس ما تحبُّ أن يؤتى إليك.

ثمَّ أقبل على أصحابه فقال: أيّها النّاس أما ترون إلى أهل الدُّنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتّى: فبين صريع يتلوَّى، وبين عائد ومعود، وآخر بنفسه يجود وآخر لا يرجى، وآخر مسجّى، وطالب الدُّنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضي يصير الباقي (٢).

٥٨ - فس؛ محمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن سيّار، عن المفضل عن أبي عبد الله عليّه قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَمُدُنّ عَيْنِكَ إِلَى مَا مَتَعَنَا بِهِ الْرَبِكَا مِنْهُمْ وَلَا يَحْرَنْ عَلَيْهِمْ وَلَحْفِضَ حَاحَكَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال رسول الله على الدُنيا حسرات، ومن رمى ببصره إلى ما في يدي غيره كثر همة، ولم يشف غيظه، ومن لم يعلم أنَّ لله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله، ودنا عذابه، ومن أصبح على الدُنيا حزيناً أصبح على الله ساخطاً، ومن شكا مصيبة نزلت به، فإنما يشكو ربه، ومن دخل النار من هذه الأمة ممّن قرأ القرآن فهو ممّن يتّخذ آيات الله هزواً، ومن أتى ذا ميسرة فتخشع له طلب ما في يديه، ذهب ثلثا دينه.

ثمَّ قال: ولا تعجل وليس يكون الرجل ينال من الرجل المرفق فيبجّله ويوقّره فقد يجب ذلك له عليه، ولكن تراه أنّه يريد بتخشّعه ما عند الله، ويريد أن يختله عمّا في يديه (٣).

⁽١) عيود أخدار الرضاء ج ١ ص ٢٦٧ باب ٢٨ ح ٥٤ و٥٦، أمالي الصدوق، ص ٩٧ محلس ٢٣ ح ٨.

⁽٢) أمالي الصدوق، ص ٣٢٢ مجلس ٦٢ ح ٤.

⁽٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٣ في تفسيره لسورة الحجر، الآية: ٨٨.

⁽٤) تفسير القمى، ج ٢ ص ١٢٣ في تفسيره لسورة القصص، الآية: ٨٣.

• ٦٠ - • • عن ابن أبي الخطّاب، عن البزنطي، عن الرضا عَلِيَهِ قال: والله ما أخر الله عن المؤمن من هذه الدُّنيا خير له ممّا يعجّل منها، ثمَّ صغّر الدُّنيا إليَّ فقال: أيّ شيء هي؟ ثمَّ قال: إنَّ صاحب النعمة على خطر إنه يجب عليَّ حقوقٌ لله منها، والله إنه ليكون عليَّ النعم من الله فما أزال منها على وجل - وحرَّك يديه - حتى أخرج من الحقوق التي تجب لله تبارك وتعالى على فيها (١).

٦١ - لي: عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن محبوب، عن ابن رباط رفعه قال: شكى رجل إلى أمير المؤمنين علي الحاجة فقال: اعلم أن كل شيء تصيبه من الدنيا فوق قوتك، فإنما أنت فيه خازن لغيرك(٢).

٦٢ - ل: عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن درست عن رجل، عن أبي عبد الله عليه قال: حبُّ الدُّنيا رأس كلِّ خطيئة (٣).

١٣ - ل: عن محمّد بن أحمد الأسدي، عن محمّد بن أبي عمران، عن أحمد بن أبي بكر، عن عليّ بن أبي عليً اللهبي، عن محمّد بن المنكلر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله على أخوف ما أخاف على أمّتي الهوى وطول الأمل أمّا الهوى فإنّه يصدُّ عن الحقّ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، وهذه اللنيا قد ارتحلت مدبرة، وهذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكلّ واحدة منهما بنون فإن استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء اللُنيا فافعلوا، فإنّكم اليوم في دار عمل ولاحساب، وأنتم غداً في دار حساب ولا عمل (٤).

75 - ل: عن ابن بندار، عن أحمد بن إسحاق، عن عمر بن الحسن بن نصر، عن مؤمّل بن إهاب، عن عبد الله بن المغيرة المصريّ، عن سفيان الثوري، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله عليه: الليل والنّهار مطبّتان (٥).

70 - لي: عن محمد بن أحمد الأسديّ، عن أحمد بن محمد العامري، عن إبراهيم بن عيسى بن عبيد، عن سليمان بن عمرو، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها عَلِينَا قال: قال رسول الله عليها: الرغبة في الدُّنيا تكثر الهمَّ والحزن، والزهد في الدَّنيا يربح القلب والبدن^(۱).

٦٦ – ل: عن أبيه، عن محمد العظار، عن الأشعري، عن سهل، عن عبد العزيز العبديّ، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: من تعلّق قلبه بالدُّنيا تعلّق منها بثلاث خصال: هم لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال(٧).

⁽٢) الخصال، ص ١٦ باب ١ ح ٥٨.

⁽٤) الخصال، ص ٥١ باب ٢ ح ٦٢.

⁽¹⁾ الخصال، ص ٧٣ باب ٢ ح ١١٤.

⁽۱) قرب الإسناد، ص ۲۸۷ ح ۱۳۵۹ .

⁽٢) الخصال، ص ٢٥ باب ١ ح ٨٧.

⁽٥) الخصال، ص ٦٧ باب ٢ ح ٦٨.

⁽٧) الحصال، ص ٨٨ باب ٣ - ٢٢.

أقول؛ قد مضى بعض الأخبار في باب السكينة والوقار . • في ج ٢٦٨.

٦٧ - ل: عن حمزة العلوي، عن علي، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن موسى بن جعفر، عن أبيه ﷺ قال: الدُّنيا سجن المؤمن، والقبر حصنه، والجنّة مأواه، والدُّنيا جنّة الكافر، والقبر سجنه، والنّار مأواه (١٠).

محمد بن أسيد، عن أحمد بن محمد بن أسيد، عن أحمد بن يحيى الصّوفي، عن أبي غسّان، عن مسعود بن سعد، عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : أشدُّ ما يتخوَّف على أمّتي ثلاثة: زلّة عالم، أو جدال منافق بالقرآن، أو دنيا تقطع رقابكم، فاتهموها على أنفسكم (٢).

79 - **ل**: عن أبيه، عن سعد، عن الاصبهاني، عن المنقري، عن ابن عبينة. عن الزهري قال: سمعت عليَّ بن الحسين ﷺ يقول: من لم يتعزَّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدُّنيا حسرات، والله ما الدُّنيا والآخرة إلاّ ككفّتي الميزان، فأيّهما رجع ذهب بالآخر، ثمَّ تلا قوله ﷺ ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ يعني القيامة ﴿ لِيَسَ لِوَقَعَنِهَا كَاذِبَةً ۚ ۚ ۚ ۚ كَافِصَةٌ ﴾ خفضت والله بأعداء الله إلى النار ﴿ زَافِعَةُ ﴾ رفعت والله أولياء الله إلى الجنة.

ثمَّ أقبل على رجل من جلسائه فقال له: اتّق الله وأجمل في الطلب، ولا تطلب ما لم يخلق، فإنَّ من طلب ما لم يخلق تقطّعت نفسه حسرات ولم ينل ما طلب ثمَّ قال: وكيف ينال ما لم يخلق؟ فقال: من طلب الغنى والأموال ما لم يخلق؟ فقال: من طلب الغنى والأموال والسعة في الدُّنيا فإنّما يطلب ذلك للراحة والراحة لم تخلق في الدُّنيا ولا لأهل الدُّنيا، إنّما خلقت الراحة في الجنّة، ولأهل الجنّة، والتعب والنصب خلقا في الدُّنيا ولاهل الدُّنيا، وما أعطي أحد منها حفنة إلا أعطي من الحرص مثليها، ومن أصاب من الدُّنيا أكثر كان فيها أشدَّ أعطي أحد منها حفنة إلا أعطي من الحرص مثليها، ومن أصاب من الدُّنيا أكثر كان فيها أشدَّ فقواً، لأنّه يفتقر إلى الناس في حفظ أمواله، ويفتقر إلى كلِّ آلة من آلات الدُّنيا، فلبس في غنى الدُّنيا راحة، وإنّما يسوقه إلى التُنيا والحساب عليه في الآخرة، ثمَّ قال عَلِيَّا : كلاَّ ما تعب أولياء الله في الدُّنيا بل تعبوا في الدُّنيا للآخرة.

ثمَّ قال: ألا ومن اهتمَّ لرزقه كتب عليه خطيثة، كذلك قال المسيح عَلِيَـُلِلَّ للحواريِّين، إنّما الذُّنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (٣).

⁽۱) الخصال، ص ۱۰۸ باب ۳ ح ۷٤. (۲) الخصال، ص ۱۲۳ باب ۳ ح ۲۱۶.

⁽٣) الخصال، ص ٦٤ باب ٢ ح ٩٥.

الاهتمام، والعزُّ. فأمّا الغنى فموجود في القناعة فمن طلبه في كثرة المال لم يجده، وأمّا الدعة فموجودة في خفّة المحمل فمن طلبها في ثقله لم يجدها، وأمّا قلّة الاهتمام فموجودة في قلّة الشغل فمن طلبها مع كثرته لم يجدها، وأمّا العزُّ فموجود في خدمة الخالق فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده (1).

٧١ - **ل**؛ عن الفاميّ، عن محمّد بن جعفر، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسيّ، عن عبد الله عليه قال: أبي الحسين الفارسيّ، عن عبد الله عليه قال: من سلم من أمّتي من أربع خصال فله الجنّة: من الدخول في الدُّنيا، واتّباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج، الخبر^(٢).

أقول؛ قد مضى بعض الأخبار في باب الحياء. افي ج ١١٨.

٧٢ · **ل**: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط، عن سليم مولى طربال، عن رجل، عن أبي جعفر عَنِينَ قال: سمعته يقول: الدُّنيا دول فما كان لك فيها أتاك على ضعفك، وما كان متها عليك أتاك ولم تمتنع منه بقوَّة، ثمَّ أتبع هذا الكلام بأن قال: من يئس ممّا فات أراح بدنه، ومن قنع بما أُوتي قرَّت عينه (٣).

ما: عن المفيد عن محمّد بن محمّد بن طاهر، عن ابن عقدة، عن محمّد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر، عن الحسن بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليم شاله (٤٠).

٧٣ - ل عن أبيه، عن محمد العطّار، عن الأشعري، عن اللؤلئي، عن إسحاق الضحّاك، عن منذر الجوَّان، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ قال: قال سلمان رحمة الله عليه: عجبت لستّ: ثلاث أضحكتني، وثلاث أبكتني فأمّا الذي أبكتني ففراق الأحبّة محمّد وحزبه، وهول المطّلع، والوقوف بين يدي الله عَرَبُهُ ، وأمّا الذي أضحكتني فطالب الدُّنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه، وضاحك مل، فيه لا يدري أرضى الله أم سخط (٥).

٧٤ - مع: عن أبيه، عن علي عن أبيه، عن ابن معبد، عن عبد الله بن القاسم، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله علي قال: قال رسول الله علي : أوَّل ما عصي الله تبارك وتعالى بست خصال: حبّ الدُّنيا، وحبّ الرياسة، وحبّ النساء وحبّ الطعام، وحبّ النوم، وحبّ الراحة (٦).

⁽۱) معاني الأخبار، ص ۲۳۰، علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٦ باب ٢٢٢ - ٢٩، الخصال، ص ١٩٨ باب ٤ - ٧.

 ⁽۲) الخصال، ص ۲۲۳ باب ٤ ح ٥٤.
 (۳) الخصال، ص ۲۷۳ باب ٤ ح ١٣٣.

⁽٤) أمالي الطوسي، ص 470 مجلس 100 مجلس 100 مجلس 100 مجلس 100 مجلس 100 مجلس 100 مجلس 100

⁽٦) معانى الأخبار، ص ٢٣٠.

٧٥ - ل: في خبر أبي ذرّ: عجبت لمن يرى الدُّنيا وتقلّبها بأهلها لمَ يطمئنُّ إليها(١).

٧٦ - ن عالاً سانيد النالاثة، عن الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهم السلام أنّه قال: وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن فيه مكتوب: أنا الله لا إله إلا أنا ومحمّد نبيّي، عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟ وعجبت لمن اختبر الدُّنيا كيف يطمئنُ إليها؟ وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب؟ (٢)

٧٧ - ن: عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن المغيرة قال: سمعت الرضا عَلِيَّةِ اللهِ عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم عن الرضاعة علية المناطقة المناطق

إنّ في دار لها مددة ألا ترى الموت محيطاً بها تعجّل الذّنب لما تشتهي والموت يأتى أهله بَغتة

يقبل فيها عمل العامل يكنف في فيها أمل الآمل وتسأمل التوبة في قابل ما ذاك فعل الحازم العامل (٣)

٧٨ - ن: البيهقيُّ، عن الصوليّ، عن محمّد بن يحيى بن أبي عباد، عن عمّه قال: سمعت الرضا عليم يوماً ينشد شعراً:

كُلُّنا نأملُ مَذَا في الأجَل وَالْمَنايا هِنَّ آفات الأمَل إنسما النُّنيا كَنْ مُدَا وَالْمَل إِنْ المُمَا النُّنيا كَنْ لَالل حل فيه راكبٌ ثمَّ رحل (٤)

٧٩ - جا، ما: المفيد، عن عمر بن محمد المعروف بابن الزيّات، عن ابن مهروية، عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه عليّاً قال: قال أمير المؤمنين عليّاً : لو رأى العبد أجله وسرعته إليه، أبغض الأمل، وترك طلب الدُنيا(٥).

• ٨٠ - جا، ماء عن المفيد، عن الجعابي، عن محمد بن الوليد، عن عنبر بن محمد، عن شعبة، عن سلمة، عن أبي الطفيل قال: سمعت أمير المؤمنين علي الآخرة، وأمّا اتباع الهوى أخاف عليكم طول الأمل وينسي الآخرة، وأمّا اتباع الهوى فيصدُّ عن الحقِّ ألا وإنَّ الدُّنيا قد تولّت مدبرة والآخرة قد أقبلت مقبلة، ولكلِّ واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا، فإنَّ اليوم عمل ولا حساب، والآخرة حساب ولا عمل (١٠).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الزُّهد. (في ج ١٦٧.

⁽۱) الخصال، ص ٥٢٥ ياب ٢٠ ح ١٣.

⁽٢) عيون أخبار الرضاء ج ٢ ص ٤٨ باب ٣١ ح ١٥٨.

 ⁽٣) - (٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٨٩-١٩٠ باب ٤٣ ح ٣ و٦.

⁽٥) أمالي المفيد، ص ٣٠٩ مجلس ٣٦ ح ٨، أمالي الطوسي، ص ٧٨ مجلس ٣ ح ١١٥

⁽٦) أمالي المفيد، ص ٣٤٥ مجلس ٤١ ح ١، أمالي الطوسي، ص ١١٧ مجلس ٤ ح ١٨٣.

ما: المفيد، عن عمر بن محمّد الصيرفيّ، عن محمّد بن مخلّد، عن محمّد بن الوليد، عن حيّد بن الوليد، عن حيدر بن محمّد، عن سعيد، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل قال: قال أمير المؤمنين عَلِيمُلا في خطبة له وذكر مثله (١).

۸۱ – ما: قال أمير المؤمنين علي الله الناس أصبحتم أغراضاً تنتضل فيكم المنايا وأموالكم نهب للمصائب، ما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص، وما شربتموه من شراب فلكم فيه شرق وأشهد بالله ما تنالون في الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها، أيّها النّاس إنّا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء ولكنّكم من دار [إلى دار] تنقلون، فتزوّدوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه والسّلام (۱).

٨٢ - ف، قال أمير المؤمنين غلي إلى أحذركم الدُنيا، فإنها حلوة خضرة حفّت بالشهوات، وتحبّبت بالعاجلة، وعمّرت بالأمال، وتزيّنت بالغرور، لا تدوم حبرتها، ولا تؤمن فجعنها، غرّارة ضرّارة، زائلة نافلة، أكّالة غوّالة، لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضى بها، أن تكون كما قال الله سبحانه: ﴿ كُمَا اللهُ مِن السَّمَا عَنْ السَّمَا عَنْ السَّمَا عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ مُقْنَدِرًا ﴾ [الرغبة فيها والرضى بها، أن تكون كما قال الله سبحانه: ﴿ كُمَا اللهُ مَنْ السَّمَا عَنْ السَّمَا عَنْ السَّمَا عَنْ اللهُ عَنْ عَنْ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَا عَنْ اللهُ عَنْ ا

مع أنَّ امراً لم يكن منها في حبرة إلا أعقبته عبرة، ولم يلق من سرّائها بطناً إلاّ منحته من ضرّائها ظهراً، ولم تظلّه فيها ديمة رخاء إلاّ هتنت عليه مؤنة بلاء إذا هي أصبحت منتصرة لم تأمن أن تمسي له متنكرة، وإن جانبٌ منها اعذوذب لامرىء واحلولى أمرَّ عليه جانب منها فأوبى وما أمسى امرؤ منها في جناح أمن إلاّ أصبح في أخوف خوف، غرّارة غرور ما فيها، فانية عان من عليها، لا خير في شيء من زادها إلاّ التقوى، من أقلّ منها استكثر ممّا يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عمّا قليل عنه.

كم من واثق بها قد فجعته، وذي طمأنينة إليها قد صرعته، وذي حذر قد خدعته، وكم ذي أبهة فيها قد صيّرته حقيراً، وذي نخوة قد ردّته خائفاً فقيراً، وكم ذي تاج قد أكبّته لليدين والفم، سلطانها ذلّ، وعيشها رنقّ، وعذبها أجاج وحلوها صبر، حيّها بعرض موت، وصحيحها بعرض سقم، ومنيعها بعرض اهتضام وملكها مسلوب، وعزيزها مغلوب، وأمنها منكوب، وجارها محروب، ومن وراء ذلك سكرات الموت وزفراته، وهول المظلع والوقوف بين يدي الحاكم العدل ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

ألستم في مساكن من كان أطول منكم أعماراً، وأبين آثاراً، وأعدّ منكم عديداً، وأكثف

⁽۱) أمالي الطوسي، ص ۲۳۱ مجلس ۹ ح ٤٠٩.

⁽٢) أمالي الطوسي، ص ٢١٦ مجلس ٨ ح ٣٧٩. (٣) سورة الكهف، الآية: ٤٥.

منكم جنوداً، وأشدَّ منكم عنوداً تعبَّدوا للدُّنيا أيَّ تعبَّد وآثروها أيَّ إيثار، ثمَّ ظعنوا عنها بالصغار أفبهذه تؤثرون؟ أم على هذه تحرصون؟ أم إليها تطمئنون؟ يقول الله: ﴿مَن كَانَ بُرِيدُ اللَّحِيْوَةَ الدُّبُا وَرِينَتَهَا تُوْفِي إِلَيْهِمْ أَعْمَلُهُمْ فِهَا وَهُرْ فِهَا لاَ يُبْخَدُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ وَحَمِيطًا مَا مَسْتَعُوا فِيهَا وَبَطِلْ مَا كَانُوا بَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللللَّاللَّا اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللللللللللّهُ اللللللّهُ ا

واعلموا وأنتم تعلمون أنَّكم تاركوها، لا بدَّ وإنَّما هي كما نعت الله ﴿لَهِبُّ وَلَمْتُ وَزِينَةٌ وَنَفَاخُرٌ بَيْنَكُمُ وَتُكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَلِ وَٱلْأَوْلَةِ﴾(٣).

فاتعظوا فيها بالذين كانوا الينون ابكل ربع آية يعبثون، ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون، وبالذين قالوا من أشد منا قرة، واتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم، ولا يدعون ركبانا، وأنزلوا ولا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح أكنانا، ومن التراب أكفانا، ومن الرفات جيراناً فهم جيرة لا يجيبون داعياً ولا يمنعون ضيما، لا يزورون ولا يزارون حلماء قد بادت أضغانهم جهلاء قد ذهبت أحقادهم، لا تخشى فجعتهم، ولا يرجى يزارون حلماء قد بادت أضغانهم جهلاء قد ذهبت أحقادهم، لا تخشى فرعتهم، ولا يرجى وكما قال الله سبحانه: ﴿ فَيْلُكُ مَسَاكِكُهُمْ لَرَ تُسْكَن مِن لِمَهِ إِلّا قَلِيلًا لَا يَشْهُمُ الْوَرْيْدِك ﴾ (٣).

استبدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسعة ضيقاً، وبالأهل غربة، وبالنور ظلمة جاءوها كما فارقوها، حفاة عراة، قد ظعنوا منها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة، وإلى خلود أبد، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿كُمَّا بَدَأْنَا ۚ أَوَّلَ خَـَاتِي نَهِيدُمُ وَعَدًا عَلَيْناً ۚ إِنَّا كُنّاً فَعِلِين﴾ (١٠).

٨٤ - ٨٤ الفحّام، عن عمّه، عن محمّد بن جعفر، عن محمّد بن المثنّى، عن أبيه عن عثمان بن زيد، عن جابر الجعفيّ، عن الباقر عليه قال: يا جابر أنزل الدُّنيا منك كمنزل نزلته تريد التّحول عنه، وهل الدُّنيا إلا دابّة ركبتها في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب، ولا أحد يعبأ بها، أو كثوب لبسته أو كجارية وطئتها؟ يا جابر! الدُّنيا عند ذوي الألباب كفيء الظلال (٢).

٨٥ - ما: عن ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن القاسم بن جعفر، عن عباد بن أحمد

 ⁽١) سورة هود، الآيتان: ١٥-١٦.
 (٢) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

⁽٣) سورة القصص، الآية: ٥٨.

⁽٤) تحف العقول، ص ١٢٦-١٢٨ والآية من صورة الأنبياء، ١٠٤.

⁽٥) أمالي الطوسي، ص ٢٨٠ مجلس ١٠ ح ٥٤٠.

⁽٦) أمالي الطوسي، ص ٢٩٦ مجلس ١١ ح ٥٨٢.

القزويني، قال: حدَّثني عمّي، عن أبيه، عن موسى الجهنيّ، عن زيد بن وهب، عن عقبة بن عامر الجهنيّ، قال: حسبي، إنّي سمعت عامر الجهنيّ، قال: حسبي، إنّي سمعت رسول الله على يقول: إنَّ أكثر النّاس شبعاً في الدُّنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة، يا سلمان إنّما الدُّنيا سجن المؤمن، وجنّة الكافر^(۱).

٨٦ - ماء عن مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله عليها: كن في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو كأنَّك عابر سبيل، وعدِّ نفسك في أصحاب القبور.

قال مجاهد: وقال لعبدالله بن عمر: وأنت يا عبد الله إذا أمسيت فلا تحدّث نفسك أن تصبح، وإذا أصبحت فلا تحدّث نفسك أن تمسي، وخذ من حياتك لموتك ومن صحّتك لسقمك، فإنّك لا تدرى ما اسمك غداً(٢).

٨٧ - ها؛ عن الغضائريّ، عن التلّعكبريّ، عن ابن عقدة، عن الحسن بن عليّ بن إبراهيم العلويّ، عن الوشّا، عن ثعلبة، عن أبي عبدالله عَلَيْلًا قال: كان أمير المؤمنين عَلِيّلًا يقول: إنّما الدُّنيا فناء وعناء وعبر وغير، فمن فنائها أنَّ الدَّهر موتر قوسه مفوق نبله، يرمي الصحيح بالسّقم، والحيِّ بالموت، ومن عنائها أنَّ المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ومن عبرها أنك ترى المغبوط مرحوماً والمرحوم مغبوطاً، ليس منها إلاّ نعيم زال، وبؤس نزل ومن غيرها أنَّ المرء يشرف على أمله فيختطفه من دونه أجله.

قال أبو عبد الله عُلِيَّةِ: وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: كم من مستدرج بالإحسان إليه، مغرور بالستر عليه، مفتون بحسن القول فيه، وما أبلى الله عبداً بمثل الإملاء له (٣).

ما: عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن أبي داود، عن إبراهيم بن الحسن المقسميّ، عن بشر بن زاذان، عن عمر بن صبيح، عن الصّادق عَلَيْتُ مثله (٤) بتغيير ما وقد أثبتناهما في باب المواعظ.

٨٨ - ف، قال جابر بن عبد الله الأنصاري: كنّا مع أمير المؤمنين عَلَيْهِ بالبصرة فلمّا فرغ من قتال من قاتله، أشرف علينا من آخر الليل، فقال: ما أنتم فيه؟ فقلنا: في ذمّ الدُّنيا، فقال: علام تذمَّ الدُّنيا يا جابر؟ ثمّ حمد الله وأثنى عليه، وقال: أمّا بعد فما بال أقوام يذمّون الدُّنيا انتحلوا الزهد فيها؟ الدُّنيا منزل صدق لمن صدقها، ومسكن عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزوّد منها، فيها مسجد أنبياء الله ومهبط وحيه، ومصلّى ملائكته، ومسكن أحبّائه، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا منها الجنّة.

⁽۱) أمالي الطوسي، ص ٣٤٦ مجلس ١٣ ح ٧١٥.

⁽٢) أمالي الطوسي، ص ٣٨١ مجلس ١٣ ح ٨١٩.

⁽٣) أمالي الطوسي، ص ٤٤٣ مجلس ١٥ ح ٩٩٢.

⁽٤) أمالي الطوسي، ص ٤٩٣ مجلس ١٧ ح ١٠٨١.

فمن ذا يذمُّ الدُّنيا يا جابر وقد آذنت ببينها، ونادت بانقطاعها، ونعت نفسها بالزوال، ومثّلت ببلائها البلاء، وشوَّقت بسرورها إلى السرور، راحت بفجيعة وابتكرت بنعمة وعافية، ترهيباً وترغيباً، يذمّها قوم عند الندامة، ويحمدها آخرون عند السلامة، خدمتهم جميعاً فصدقتهم، وذكّرتهم فذكروا، ووعظتهم فاتّعظوا وخوَّفتهم فخافوا، وشوَّقتهم فاشتاقوا.

فأيه الذّامُ للدُّنيا، المغترُّ بغرورها، متى استذمّت إليك؟ بل متى غرَّتك بنفسها؟ أبمصارع آبائك من البلى، أم بمضاجع أمّهاتك من الثرى، كم مرَّضت بيديك وعلّلت بكفّيك؟ تستوصف لهم الدواء، وتطلب لهم الأطبّاء، لم تدرك فيه طلبتك ولم تسعف فيه بحاجتك. بل مثلت الدُّنيا به نفسك، وبحاله حالك، غداة لا ينفعك أحبّاؤك، ولا يغني عنك نداؤك، حين يشتد من الموت أعالين المرض وأليم لوعات المضض، حين لا ينفع الأليل، ولا يدفع العويل، يحفز بها الحيزوم، ويعض بها الحلقوم، لا يسمعه النداء، ولا يروعه الدعاء، فيا طول الحزن، عند انقطاع الأجل.

ثمّ يراح به على شرجع نقلّه أكفّ أربع، فيضجع في قبره، في محلّ لبث وضيق جدث، فذهبت الجدة، وانقطعت المدَّة، ورفضته العطفة، وقطعته اللطفة لا يقاربه الأخلاء، ولا يلمُّ به الزوّار، ولا اتّسقت به الدار، انقطع دونه الأثر واستعجم دونه الخبر، وبكّرت ورثته، فقسّمت تركته، ولحقه الحوب، وأحاطت به الذّنوب، فإن يكن قدَّم خبراً طاب مكسبه، وإن يكن قدَّم شراً تبَّ منقلبه، وكيف ينفع نفساً قرارها، والموت قصارها، والقبر مزارها، فكفى بهذا واعظاً، كفى يا جابر امض معي.

فمضيت معه متى أتينا القبور، فقال: يا أهل التربة ويا أهل الغربة! أمّا المنازل فقد سكنت، وأمّا المواريث فقد قسمت، وأمّا الأزواج فقد نكحت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟

ثمّ أمسك عنّي مليّاً ثمَّ رفع رأسه فقال: والذي أقلَّ السّماء فعلت، وسطح الأرض فدحت، لو أذن للقوم في الكلام لقالوا: إنّا وجدنا خير الزّاد التّقوى ثمَّ قال: يا جابر إذا شئت فارجع (١٠).

٨٩ - ع: عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن محمّد بن عمرو، عن صالح بن سعيد، عن أخيه سهل الحلواني، عن أبي عبد الله عُلِيَّا قال: بينا عيسى في سياحته إذ مرَّ بقرية فوجد أهلها موتى في الطرق والدور، قال: فقال: إنَّ هؤلاء ماتوا بسخطة ولو ماتوا بغيرها تدافنوا، قال فقال أصحابه: وددنا أنّا عرفنا قصتهم فقيل له نادهم يا روح الله قال: فقال: يا أهل القرية

⁽١) تحف العقول، ص ١٣٠-١٣٢.

فأجابه مجيب منهم: لبيك يا روح الله، قال: ما حالكم وما قصّتكم؟ قال: أصبحنا في عافية وبتنا في الهاوية، قال فقال: وما بلغ وبتنا في الهاوية، قال: وما بلغ بكم ما أرى؟ قال: حبُّ الدُّنيا وعبادة الطّاغوت.

قال: وما بلغ من حبّكم الدُّنيا. قال: كحب الصّبيّ لأمّه إذا أقبلت فرح وإذا أدبرت حزن، قال: وما بلغ من عبادتكم الطاغوت؟ قال: كانوا إذا أمروا أطعناهم قال: فكيف أجبتني أنت من بينهم؟ قال: لأنّهم ملجمون بلجم من نار، عليهم ملائكة غلاظ شداد، وإنّي كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما أصابهم العذاب، أصابني معهم، فأنا معلّق بشجرة أخاف أن أكبكب في النار، قال: فقال عبسى عَلِينَهِ : النوم على المزابل وأكل خبز الشعير كثير مع سلامة اللّين (١).

ثو، مع؛ عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن ابن يزيد مثله. «ثواب الأعمال ص ٣٠٣، معانى الأخبار ص ٢٤١».

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله، عجبت لمن يعلم أنَّ الموت حقَّ كيف يفرح؟ عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك؟ عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك؟ عجبت لمن يرى الدُّنيا وتصرُّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنُّ إليها (٣).

91 - مع؛ عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه الله قال: قال رسول الله عليه : أخبرني جبرائيل عليه أنَّ ربح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، ما يجدها عاقٌ ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جارٌ إزاره خيلاء، ولا فنّان ولا منّان ولا جعظريٌّ، قال: قلت: فما الجعظريُّ. قال: الذي لا يشبع من الدُّنيا.

وفي حديث آخر: ولا حيّوف وهو النبّاش، ولا زنّوف، وهو المخنّث ولا جوّاض ولا جعظريّ، وهو الذي لا يشبع من الدُّنيا^(٤).

٩٢ - مع: عن أبيه، عن سعد، عن الاصبهاني، عن المنقري، عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر عليه عند قبر وهو يقول: إنَّ شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوَّله، وإنَّ شيئاً هذا أوَّله لحقيق أن يخاف آخره (٥).

⁽١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٤ باب ٢٢٢ ح ٢١.

⁽٢) سورة الكهف، الآية: ٨١. (٣) معانى الأخبار، ص ٢٠٠.

⁽٤) معاني الأخبار، ص ٣٣٠. (٥) معاني الأخبار، ص ٣٤٣.

٩٣ - لي: في خبر المناهي قال النبئ على: ألا ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدُّنيا على الآخرة، لقي الله يوم القيامة، وليست له حسنة يتقي بها النار. ومن اختار الآخرة على الدُّنيا تَتَلَيْهِ وَغَفْر له مساوئ عمله (١).

٩٤ - ل: عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن سهل، عن عبد العزيز العبدي، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله علي يقول: من تعلّق قلبه بالدُّنيا تعلّق منها بثلاث خصال: هم لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال(٢).

٩٩ - ل: الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه : من عبد الدُّنيا وآثرها على الآخرة، استوخم العاقبة. وقال عليه : أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة.

وقال عَلَيْكِ : ما بال من خالفكم أشدُّ بصيرة في ضلالتهم، وأبذل لما في أيديهم منكم؟ ما ذاك إلا أنّكم ركنتم إلى الدُّنيا فرضيتم بالضيم، وشححتم على الحطام وفرَّطتم فيما فيه عزُّكم وسعادتكم، وقوَّتكم على من بغى عليكم، لا من ربّكم تستحيون فيما أمركم، ولا لأنفسكم تنظرون، وأنتم في كلَّ يوم تضامون، ولا تنتبهون من رقدتكم، ولا ينقضي فتوركم (٤).

9V - أوء عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان وعبد المعزيز معاً، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله على قال: قال رسول الله على أصبح وأمسى والآخرة أكبر همه، جعل الله الغنا في قلبه، وجمع له أمره، ولم يخرج من الدُّنيا حتى يستكمل رزقه، ومن أصبح وأمسى والدُّنيا أكبر همه جعل الله الفقر بين عينه، وشتت عليه أمره، ولم ينل من الدُّنيا إلا ما قسم له (٥).

٩٨ - ص: بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط، عن خلف بن حمّاد، عن قتيبة الأعشى قال: قال أبو جعفر علي الله فيما ناجى الله به موسى علي أن قال: إنَّ الدُّنيا ليست بثواب للمؤمن بعمله، ولا نقمة الفاجر بقدر ذنبه، هي دار الظالمين، إلاّ العامل فيها بالخير، فإنّها له نعمت الدّار (٢).

٩٩ - ص: عن الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن أحمد بن محمد، عن رجل، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله علي الله علي قال: كان فيما ناجى الله تعالى به موسى:

⁽۲) الخصال، ص ۸۸ باب ۳ ح ۲۲.

⁽٤) الخصال، ص ٢٣٢ حديث الأربعمائة.

⁽٦) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٦٢.

⁽١) أمالي الصدوق، ص ٣٤٩ مجلس ٦٦ ح ١.

⁽٣) قرب الإسناد، ص ١٢١ ح ٤٢٥.

⁽٥) ثواب الأعمال، ص ٣٠١.

لا تركن إلى الدُّنيا ركون الظالمين، وركون من اتّخذها أمّا وأباً، يا موسى لو وكلتك إلى نفسك تنظرها لغلب عليك حبُّ الدُّنيا وزهرتها. يا موسى! نافس في الخير أهله، واسبقهم إليه فإنَّ الخير كاسمه، واترك من الدُّنيا ما بك الغني عنه، ولا تنظر عيناك إلى كلِّ مفتون فيها، موكول إلى نفسه. واعلم أنَّ كلَّ فتنة بذرها حبُّ الدُّنيا ولا تغبطنَّ أحداً برضا الناس عنه حتى تعلم أنَّ الله بَرَّحَا عنه راض، ولا تغبطنَّ أحداً بطاعة الناس له واتباعهم إيّاه على غير الحقّ، فهو هلاك له ولمن اتبعه (١).

۱۰۰ - سن: عن أبيه رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه الله المسجون من سجنته دنياه عن آخرته (۲).

1 • ١ - مص عنال الصادق على الدُّنيا بمنزلة صورة رأسها الكبر، وعينها الحرص، وأُذنها الطمع، ولسانها الرياء، ويدها الشهوة، ورجلها العجب وقلبها الغفلة، وكونها الهناء، وحاصلها الزوال، فمن أحبها أورثته الكبر ومن استحسنها أورثته الحرص، ومن طلبها أوردته إلى الطمع، ومن مدحها ألبسته الرياء، ومن أرادها مكنته من العجب، ومن اطمأن إليها ركبته الغفلة ومن أعجبه متاعها فتنته فيما يبقى، ومن جمعها وبخل بها ردّته إلى مستقرها وهي النار(٣).

١٠٢ - شاء عن أمير المؤمنين علي : أمّا بعد فإنّما مثل الدُّنيا مثل الحيّة لين مسّها، شديد نهشها، فأعرض عمّا يعجبك منها لقلّة ما يصحبك منها، وكن أسرَّ ما تكون فيها أحذر ما تكون لها، فإنَّ صاحبها كلّما اطمأنَّ منها إلى سرور أشخصه منها إلى مكروه والسلام (٤).

١٠٣ - شا: روى العملاء بالأخبار ونقلة السير والآثار أنَّ أمير المؤمنين عَلِيَهِ كان بنادي في كل ليلة حين يأخذ الناس مضاجعهم، بصوت يسمعه كاقة من في المسجد ومن جاوره من الناس:

تزوَّدوا رحمكم الله! فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلوا العرجة على الدُّنيا وانقلبوا بصالح ما يحضركم من الزاد، فإنَّ أمامكم عقبة كؤوداً، ومنازل مهولة لا بدَّ من الممرَّ بها، والوقوف عليها، إمَّا برحمة من الله نجوتم من فظاعتها وإمّا هلكة ليس بعدها انجبار، يا لها حسرة على ذي غفلة، أن يكون عمره عليه حجّة، وتؤدِّيه أيّامه إلى شقوة، جعلنا الله وإيّاكم ممّن لا تبطره نعمة، ولا تحلُّ به بعد الموت نقمة، فإنّما نحن به وله، وبيده الخير، وهو على كلٌ شيء قدير (٥).

١٠٤ - شماء أيها النّاس! أصبحتم أغراضاً تنتضل فيكم المنايا، وأموالكم نهب للمصائب، ما طعمتم في اللُّنيا من طعام فلكم فيه غصص، وما شربتم من شراب فلكم فيه

⁽١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٦٢. (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢.

 ⁽٣) مصاح الشريعة، ص ١٣٩ باب ٦٥.
 (٥) الإرشاد للمفيد، ص ١٢٤ باب ١٢٥.

شرق، وأشهد بالله ما تنالون من الدُّنيا نعمة تفرحون بها إلاّ بفراق أُخرى تكرهونها أيّها الناس إنّا خلقنا وإيّاكم للبقاء لا للفناء، لكن من دار إلى دار تنقلون فتزوَّدوا لما أنتم صائرون إليه، وخالدون فيه، والسلام^(١).

١٠٥ – سرة عن أبان بن تغلب، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله علي إنّا لنحبُ الدُّنيا، فقال لي: تصنع بها ماذا؟ قلت: أتزوَّج منها وأحبُّ وأُنفق على عبالي وأُنيل إخواني وأتصدَّق. قال لي: ليس هذا من الدُّنيا هذا من الآخرة (٢).

١٠٦ – سر، من كتاب أبان بن تغلب، عن ابن أسباط وابن أبي نجران والوشّا، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبد الله أوعن زرارة، عن أبي عبد الله عليّمًا قال: آخر نبيّ يدخل الجنّة سليمان بن داود عليّمًا وذلك لما أعطى في الدّنيا (٣).

١٠٧ شي: عن ابن مسكان، عن أبي جعفر عَلِينَا في قوله: «ولنعم دار المتقين» قال: الدُّنيا^(٤).

114 - جاء عن الصدوق، عن أبيه، عن الحميريّ، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درَّاج، عن الشّماليّ، عن عليّ بن الحسين بيّ أنّه قال يوماً لأصحابه: إخواني! أوصيكم بدار اللّذيا فإنكم عليها حريصون، وبها متمسّكون، أما بلغكم ما قال عيسى بن مريم بين للحواريّين؟ قال لهم: الدُنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها، وقال: أيّكم يبني على موج البحر داراً، تلكم الدار الدُنيا، فلا تتخذوها قراراً ".

1.9 - جاءعن المرزباني، عن أحمد بن محمد المكي، عن أبي العيناء، عن محمد بن المحكم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن مجاهد قال: قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عَلَيْتِهِ: ازهدوا في هذه الدُّنيا التي لم يتمتّع بها أحد كان قبلكم، ولا تبقى لأحد من بعدكم، سبيلكم فيها سبيل الماضين.

قد تصرَّمت وآذنت بانقضاء، وتنكّر معروفها، فهي تخبر أهلها بالفناء وسكّانها بالموت، وقد أمرَّ منها ما كان حلواً، وكدر منها ما كان صفواً، فلم تبق منها إلاّ سملة كسملة الإداوة، أو جرعة كجرعة الإناء لو تمرَّزها العطشان لم ينقع بها.

فآذنوا بالرحيل من هذه الدار المقدِّر على أهلها الزوال، الممنوع أهلها من الحياة،

 ⁽۱) الإرشاد للمفيد، ص ۱۲۷.
 (۲) - (۳) السرائر، ج ۳ ص ۱۲۵.

⁽٤) تفسير العياشي، ج Υ ص $\Upsilon \wedge \Upsilon$ من سورة التحل.

⁽٥) أمالي المفيد، ص ٤٣ مجلس ٦ ح ١.

المذلّلة فيها أنفسهم بالموت فلا حيّ يطمع في البقاء، ولا نفس إلاّ مذعنة بالمنون، فلا يعلّلكم الأمل، ولا يطول عليكم الأمد، ولا تغترُّوا منها بالآمال ولو حننتم حنين الوُلّه العجال ودعوتم مثل حنين الحمام وجأرتم جأر متبتّلي الرهبان وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد، التماس القربة إليه في ارتفاع الدرجة عنده، أو غفران سببّنة أحصتها كنبته، وحفظتها ملائكته، لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه، وأتخوَّف عليكم من عقابه، جعلنا الله وإيّاكم من النّائبين العابدين (١).

110 - من كتاب عيون الحكم والمواعظ؛ لعليّ بن محمّد الواسطي كتبناه من أصل قديم عن أمير المؤمنين عَلِيَهِ قال: احذروا هذه الدُّنيا الخدَّاعة الغدَّارة، التي قد تزيِّنت بحليِّها، وفتنت بغرورها، وغرَّت بآمالها، وتشوَّفت لخطّابها فأصبحت كالعروس المجلوَّة، والعيون إليها ناظرة، والنفوس بها مشغوفة، والقلوب إليها تائقة، وهي لأزواجها كلهم قاتلة، فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر بسوء أثرها على الأوَّل مزدجر، ولا اللبيب فيها بالتجارب منتفع.

أبت القلوب لها إلا حباً، والنفوس إلا صباً والناس لها طالبان: طالب ظفر بها فاغتراً فيها، ونسي التزوَّد منها للظعن، فقل فيها لبثه حتى خلت منها يده وزلّت عنها قدمه، وجاءته أسرَّ ما كان بها منيّته، فعظمت ندامته، وكثرت حسرته وجلّت مصيبته، فاجتمعت عليه سكرات الموت، فغير موصوف ما نزل به. وآخر اختلج عنها قبل أن يظفر بحاجته، ففارقها بغرّته وأسفه، ولم يدرك ما طلب منها، ولم يظفر بما رجا فيها، فارتحلا جميعاً من الدُنيا بغير زاد، وقدما على غير مهاد.

فاحذروا الدنيا الحذر كلّه، وضعوا عنكم ثقل همومها لما تيقنتم لوشك زوالها وكونوا أسرَّ ما تكونون فيها أحذر ما تكونون لها، فإنَّ طالبها كلّما اطمأنَّ منها إلى سرور أشخصه عنها مكروه، وكلّما اغتبط منها بإقبال نغّصه عنها إدبار، وكلّما ثبّتت عليه منها رجلاً طوت عنه كشحاً، فالسّار فيها غارَّ، والنافع فيها ضارَّ، وصل رخاؤها بالبلاء، وجعل بقاؤها إلى الفناء، فرحها مشوب بالحزن، وآخر همومها إلى الوهن. فانظر إليها بعين الزاهد المفارق، ولا تنظر إليها بعين الزاهد المفارق،

اعلم يا هذا أنّها تشخص الوادع الساكن، وتفجع المغتبط الآمن، لا يرجع منها ما تولّى فأدبر، ولا يدرى ما هو آت فيحذر، أمانيّها كاذبة، وآمالها باطلة صفوها كدر، وابن آدم فيها على خطر، إما نعمة زائلة، وإمّا بليّة نازلة، وإمّا معظمة جائحة وإمّا منيّة قاضية، فلقد كدرت على العيشة إن عقل، وأخبرته عن نفسها إن وعى.

⁽۱) أمالي المفيد، ص ١٥٩ مجلس ٢٠ ح ٢.

وممّا يدلّك على دناءة الدُّنيا أنَّ الله جلَّ ثناؤه زواها عن أوليائه وأحبّاته نظراً واختياراً، وبسطها لأعدائه فتنة واختباراً، فأكرم عنها محمّداً نبيّه على حين عصب على بطنه من الجوع، وحماها موسى نجيّه المكلّم، وكانت ترى خضرة البقل من صفاق بطنه من الهزال، وما سأل الله عَرَّلُ يوم أوى إلى الظلِّ إلا طعاماً يأكله لما جهده من الجوع ولقد جاءت الرواية أنّه قال: أوحى الله إليه: إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجّلت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين.

وصاحب الروح والكلمة عيسى بن مريم عَلَيْكُلا ، إذ قال: إدامي الجوع وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، ودابّتي رجلاي، وسراجي بالليل القمر وصلاي في الشتاء مشارق الشمس، وفاكهتي ما أنبتت الأرض للأنعام، أبيت وليس لي شيء، وليس أحد أغنى منّي.

وسليمان بن داود وما أوتي من الملك إذكان يأكل خبز الشعير، ويطعم أمّه الحنطة، وإذا جنّه الليل لبس المسوح، وغلَّ يده إلى عنقه، وبات باكياً حتى يصبح، ويكثر أن يقول: ربِّ إنّي ظلمت نفسي، فإن لم تغفر لي وترحمني لأكوننَّ من الخاسرين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين.

فهؤلاء أنبياء الله وأصفياؤه، تنزَّهوا عن الدُّنيا، وزهدوا فيما زهَّدهم الله جلَّ ثناؤه فيه منها، وأبغضوا ما أبغض، وصغّروا ما صغّر، ثمَّ اقتصَّ الصالحون آثارهم وسلكوا مناهجهم، وألطفوا الفكر، وانتفعوا بالعبر، وصبروا في هذا العمر القصير عن متاع الغرور الذي يعود إلى الفناء ويصير إلى الحساب.

نظروا بعقولهم إلى آخر الدُّنيا، ولم ينظروا إلى أوَّلها، وإلى باطن الدُّنيا ولم ينظروا إلى ظاهرها، وفكّروا في مرارة عاقبتها، فلم يستمرثهم حلاوة عاجلها ثمَّ ألزموا أنفسهم الصبر، وأنزلوا الدُّنيا من أنفسهم كالميتة التي لا يحلُّ لأحد أن يشبع منها إلاَّ في حال الضرورة إليها، وأكلوا منها بقدر ما أبقى لهم النفس وأمسك الروح، وجعلوها بمنزلة الجيفة التي اشتدَّ نتنها،

فكلّ من مرَّ بها أمسك على فيه، فهم يتبلّغون بأدنى البلاغ، ولا ينتهون إلى الشبع من النتن، ويتعجّبون من الممتلي منها شبعاً، والراضي بها نصيباً.

إخواني! والله لهي في العاجلة والآجلة – لمن ناصح نفسه في النظر، وأخلص لها الفكر، أنتن من الجيفة، وأكره من الميتة، غير أنَّ الذي نشأ في دباغ الإهاب لا يجد نتنه، ولا تؤذيه رائحته، ما تؤذي المارَّ به، والجالس عنده، وقد يكفي العاقل من معرفتها علمه بأنَّ من مات وخلف سلطانًا عظيماً، سرَّه أنّه عاش فيها سوقة خاملاً، أو كان فيها معافى سليماً سرَّه أنّه كان فيها مبتلى ضريراً، فكفى بهذا على عورتها والرغبة عنها دليلاً.

والله لو أنَّ الدُّنيا كانت من أراد منها شيئاً وجده حيث تنال يده من غير طلب ولا تعب ولا مؤنة ولا نصب، ولا ظعن ولا دأب، غير أنَّ ما أخذ منها من شيء لزمه حقُّ الله فيه، والشكر عليه، وكان مسؤولاً عنه محاسباً به، لكان يحقُّ على العاقل أن لا يتناول منها إلا قوته وبلغة يومه، حذراً من السؤال، وخوفاً من الحساب وإشفاقاً من العجز عن الشكر، فكيف بمن تجشّم في طلبها من خضوع رقبته، ووضع خدِّه، وفرط عنائه، والاغتراب عن أحبائه، وعظيم أخطاره، ثمَّ لا يدري ما آخر ذلك، الظفر أم الخيبة؟

إنّما الدُّنيا ثلاثة أيّام: يوم مضى بما فيه فليس بعائد، ويوم أنت فيه فحقَّ عليك اغتنامه، ويوم لا تدري أنت من أهله، ولعلّك راحل فيه، أمّا اليوم الماضي فحكيم مؤدب، وأمّا اليوم الذي أنت فيه فصديق مودَّع، وأمّا غداً فإنّما في يديك منه الأمل، فإن يكن أمس سبقك بنفسه فقد أبقى في يديك حكمته، وإن يكن يومك هذا آنسك بمقدمه عليك، فقد كان طويل الغيبة عنك، وهو سريع الرحلة فتزوَّد منه وأحسن وداعه.

خذ بالثقة من العمل، وإيّاك والاغترار بالأمل، ولا تدخل عليك اليوم هم غد، يكفي اليوم همّه، وغداً داخل عليك بشغله، إنّك إن حملت على اليوم همّ غد زدت في حزنك وتعبك، وتكلّفت أن تجمع في يومك ما يكفيك أيّاماً فعظم الحزن وزاد الشغل، واشتدَّ التعب، وضعف العمل للأمل، ولو أخليت قلبك من الأمل لجددت في العمل، والأمل الممثّل في اليوم غداً أضرّك في وجهين: سؤّفت به العمل وزدت به في الهم والحزن.

أولا ترى أنَّ الدُّنيا ساعة بين ساعتين، ساعة مضت، وساعة بقيت، وساعة أنت فيها، فأمّا الماضية والباقية فلست تجد لرخانهما لدَّة ولا لشدَّنهما ألماً فأنزل الساعة الماضية، والساعة التي أنت فيها منزلة الضيفين نزلا بك، فظعن الراحل عنك بذمّه إياك، وحلَّ النازل بك بالتجربة لك، فإحسانك إلى التاوي يمحو إساءتك إلى الماضي، فأدرك ما أضعت به عتبك ممّا استقبلت، واحذر أن تجمع عليك شهادتهما فيويقاك.

ولو أنَّ مقبوراً من الأموات قيل له: هذه الدُّنيا أوَّلها إلى آخرها تخلّفها لولدك الذي لم يكن لك همُّ غيره، أو يوم نردُّه إليك فتعمل فيه لنفسك؟ لاختار يوماً يستعتب فيه من سيّىء ما أسلف على جميع الدنيا به يورثها ولداً خلّفه، فما يمنعك أيّها المغترُّ المضطر المسوِّف أن تعمل على مهل، قبل حلول الأجل، وما يجعل المقبور أشدَّ تعظيماً لما في يديك منك، ألا تسعى في تحرير رقبتك، وفكاك رقِّك ووقاء نفسك من النار التي عليها ملائكة غلاظ شداد.

وقال عَلِيَمُ : أوصيكم عباد الله بتقوى الله بَرَقِ واغتنام ما استطعتم عملاً به من طاعة الله بَرَقِل في هذه الأيّام الخالية، بجليل ما يشقى عليكم به الفوت بعد الموت، وبالرَّفض لهذه الدَّنيا التاركة لكم، وإن لم تكونوا تحبّون تركها والمبلية لكم وإن كنتم تحبّون تجديدها، فإنّما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلاً فكأنهم قد قطعوه، وأمّوا علماً فكأن قد بلغوه، وكم عسى من المجرى إلى الغاية أن يجري حتى يبلغها، فكم عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه، ومن ورائه طائب حثيث يحدوه في اللَّنيا حتى يفارقها.

فلا تتنافسوا في عزّ الدُّنيا وفخرها، ولا تعجبوا بزينتها، ولا تجزعوا من ضرَّائها وبؤسها، فإنَّ عزَّ الدُّنيا وفرخها إلى انقطاع، وإنّ زينتها ونعيمها إلى زوال، وإنَّ ضرَّاءها وبؤسها إلى نفاد، وكلُّ مدَّة فيها إلى منتهى، وكلُّ حيّ فيها إلى فناء.

أوليس لكم في آثار الأوَّلين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم تعقلون، ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون، وإلى الخلف الباقي منكم لا يبقون؟ قال الله عزَّ وعلا ﴿وَحَكَرَمُ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَمَّلَكُمْ لَمَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (١) الآية والتي بعدها، وقال جَرْبَالُ : ﴿كُلُّ نَفْسِ ذَابِقَةُ اللَّوْتِ وَإِنَّمَا لُوُفَوْنَ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (١) الآية والتي بعدها، وقال جَرْبَالُ : ﴿كُلُّ نَفْسِ ذَابِقَةُ اللَّهُ وَإِنَّمَا لُولَوَنَ أَلَّهُ وَلِي الْجَنَّةَ فَقَدْ فَمَن رُحْزَعَ عَنِ النَّادِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَمَن رُحْزَعَ عَنِ النَّادِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَمَا الْجَنَّةُ فَمَن رُحْزَعَ عَنِ النَّادِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَمَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلِي ﴾ (١) .

ألستم ترون أهل الدُّنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتّى: ميّت يبلى، وآخر يعزّى، وصريع مبتلى، وعائد معود، وآخر بنفسه يجود، وطالب والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضي منّا يمضي الباقي، فلله الحمد ربّ السموات السبع وربّ العرش الغظيم، الذي يبقى ويفنى ما سواه، وإليه موثل الخلق ومرجع الأمور.

وقال عَلَيْتِهِ : أمّا بعد فإنّي أُحدِّركم الدنيا، فإنّها حلوة خضرة، حفّت بالشهوات، وراقت بالقليل، وتحبّبت بالعاجلة، وعمرت بالآمال، وتزيّنت بالغرور فلا تدوم نعمتها، ولا تفنى فجائعها، غدَّارة ضرَّارة، حائلة زائلة، نافدة بائدة أكّالة غوَّالة، لا تعدو إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها كما قال الله يَجْرَبَكُ : ﴿كُمَّاهِ أَنزَلْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطُ بِهِ بَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا نَذْرُهُ ٱلْإِنَامُ وَكُانَ اللهُ عَلَى كُلُ شَيْءٍ مُقْنَدِدًا ﴾ (٣).

مع أنَّ امرءاً لم يكن منها في حبرة إلاَّ أعقبته منها بعد بعبرة، ولم يلق من سرَّائها بطناً إلاَّ

⁽١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٥. (٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

⁽٣) سورة الكهف، الآية: ٤٥.

أعطته من ضرَّاتها ظهراً، ولم يُطلّه فيها ديمة رخاء، إلا هتنت عليه منها مزنة بلاء، وحريُّ إذا أصبحت لك متحبّرة، أن تمسي لك متنكّرة وإن جانبٌ منها اعذوذب لامرئ واحلولي، أمرَّ عليه جانب فأوبي، وإن آنس إنسان من غضارتها رغباً، أرهقته من بوائقها تعباً، غرَّارة ما فيها، فان من عليها، ولم يُمس امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح في جوف خوف لا خير في شيء من زادها إلاّ التوقي، من أقلّ منها استكثر ممّا يوبقه، ومن استكثر منها لم تدم له وزالت عنه.

كم واثق بها فجعته، وذي طمأنينة إليها صرعته، وذي خدع فيها خدعته وكم ذي أبّهة فيها قد صيرته حقيراً، وذي نخوة فيها قدردته خائفاً فقيراً وكم ذي تاج قد أكبّته لليدين والفم، سلطانها دول، وعيشها رنق، وعذبها أجاج، وحلوها صبر، وغذاؤها سمام، وأسبابها رمام، وقطافها سلع، حيّها بعرض موت، وصحيحها بعرض سقم، ومنيعها بعرض اهتضام، وملكها مسلوب وعزيزها مغلوب، وضيفها منكوب، وجارها محروم، مع أنَّ وراء ذلك سكرات الموت وزفراته، وهول المظلع، والوقوف بين يدي إلهكم الحكم ليجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

ألستم في مساكن من كان قبلكم؟ كانوا أطول منكم أعماراً، وأبقى منكم آثاراً، وأعدً منكم آثاراً، وأعدً منكم عديداً، وأكثف منكم جنوداً، وأشد منكم عنوداً، تعبّدوا للدُّنيا أيَّ تعبُّد، وآثروها أيَّ إيثار، ثمَّ ظعنوا عنها بالصغار، وهل بلغكم أنَّ الدُّنيا سخت لهم نفساً بفدية، أو عدت عنهم فيما أهلكتهم به بخطب، بل أوهنتهم بالقوارع، وضعضعتهم بالنوائب، وعقرتهم بالمناخر، وأعانها عليهم ريب المنون.

فقد رأيتم تنكّرها لمن دان لها، وآثرها أو أخلد إليها، حين ظعنوا عنها لفراق أبد أو إلى آخر زوال، هل زوَّدتهم إلاّ السغب؟ أو أحلّتهم إلاّ إلى الضنك أو نوَّرت لهم إلاّ الظّلمة؟ أو أعقبتهم إلاّ النار؟ ألهذه تؤثرون؟ أم عليها تربّصون؟ أم إليها تطمئتون، يقول الله بَحْرَاقُ : أعقبتهم إلاّ النار؟ ألهذه تؤثرون؟ أم عليها تربّصون؟ أم إليها تطمئتون، يقول الله بَحْرَاقُ أَلَيْنَ لَيْنَ ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَبَوٰةَ ٱلدُّنِا وَزِينَنَهَا نُوقِ إلَتِهِمْ أَعْمَلُهُمْ فِيهَا وَمُعْرِفِهَا لاَ يُبْخَدُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمْ فِيهَا وَمُعْرِفًا بِهَمَلُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ

فبئست الدار لمن لم يتهمها، ولم يكن فيها على وجل منها، اذكروا عند تصرُّفها بكم سرعة انقضائها عنكم، ووشُك زوالها، وضعف مجالها، ألم تجدكم على مثال من كان قبلكم، ووجدت من كان قبلكم على مثال من كان قبلهم، جيل بعد جيل، وأمة بعد أمة، وقرن بعد قرن، وخلف بعد خلف، فلا هي تستحي من العار، وما لا ينبغي من المبديات، ولا تخجل من الغدر.

اعلموا وأنتم تعلمون أنَّكم تاركوها لا يدَّ وإنَّما هي كما نعت الله غَرَيَبِكُ : ﴿لَيَبُّ وَلَمُو ۗ وَزِيمَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمُ وَتُكَاثُرُ ۚ فِى ٱلْأَمْوَلِ وَٱلْأَوْلَيْرِ﴾ (٢).

⁽١) سورة هود، الآيتان: ١٦-١٥.

فاتعظوا فيها بالذين كانوا يبنون بكل ربع آية يعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون، وبالذين قالوا: ﴿مَنَ أَشَدُّ مِنَا قُوَةً ﴾ واتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم لا يدعون ركباناً وأنزلوا لا يدعون ضيفاناً وجعل لهم من الضريح أجناناً ومن التراب أكفاناً ومن الرفات جيراناً.

وهم جيرة لا يجيبون داعياً، ولا يمنعون ضيماً، ولا يبالون مندبة، ولا يعرفون نسباً ولا حسباً، ولا يشهدون زوراً، إن جيدوا لم يفرحوا وإن قحطوا لم يقنطوا، جميع وهم آحاد، وجيرة وهم أبعاد، ومتدانون لا يتزاورون ولا يزورون، حلماء قدبادت أضغانهم، جهلاء قد هبت أحقادهم، لا يخشى فجعهم، ولا يرجى دفعهم، وهم كمن لم يكن، وكما قال جلَّ ثناؤه: ﴿فَيْلَكُ مَسَانِكُمُهُمْ لَمُ ثُمَّتُكُن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَصَكَناً عَمْنُ الْوَرِيْنِكَ ﴾ (١).

إذّ الدُنيا وهنّ مطلبها، رنق مشربها، ردغ مشرعها غرور ماحل وسمٌّ قائل، وسناد مائل، ثريق مطرفها، وثردي مستزيدها، وتصرع مستفيدها بإنفاد لذّتها، وموبقات شهواتها، وأسر نافرها، قنصت بأحبلها، وقصدت بأسهمها مائلاً لهناتها، وتعلّل بهباتها ليالي عمره وأيّام حياته، قد علقته أوهاق المنيّة فأردته بمرائرها، قائلة له بحتوفها إلى ضنك المضجع، ووحشة المرجع، ومجاورة الأموات، ومعاينة المحلّ، وثواب العمل، ثمَّ ضرب على أدناهم سبات الدّهور، وهم لا يرجعون، قد ارتهنت الرقاب بسالف الاكتساب، وأحصيت الآثار لفصل الخطاب وقد خاب من حمل ظلماً.

وقال عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده واستعينه وأؤمن به وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالحقّ ودين الهدى ليزيح به علّتكم، وليوقظ به غفلتكم، واعلموا أنّكم ميّتون، ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم، ومجزون بها فلا تغرّنكم الحياة اللّذيا، فإنّها دار بالبلاء محفوفة، وبالعناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكلُّ ما فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دول وسجال، لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرّها، بينا أهلها منها في رخاء وسرور، إذ هم منها في بلاء وغرور أحوال مختلفة، وتارات متصرّفة، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنّما أهلها فيها أغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها، وتقصمهم بحمامها، وكلُّ حتفه فيها مقدور، وحقّله منها موفور.

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدُّنيا على سبيل من قد مضى ممّن كان أطول منكم باعاً، وأشدَّ منكم بطشاً، وأعمر دياراً وأبعد آثاراً، فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تغلّبها، وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية، فاستبدلوا بالقصور المشيّدة، والستور والنمارق الممهّدة، الصخور والأحجار المستّدة، في القبور التي قد بني

⁽١) سورة القصص، الآية: ٥٨.

للخراب فناؤها، فمحلّها مقترب وساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين، وأهل محلّة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنوّ الدار.

وكيف يكون بينهم تواصل؟ وقد طحنهم بكلكله البلي، وأكلتهم الجنادل والثّري، فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد غضارة العيش رفاتاً، فجع بهم الأحباب وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات، إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون.

فكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى، والوحدة في المثوى، وارتهنتم في ذلك المضجع، وضمّكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبعثرت القبور، وحصّل ما في الصدور، ووقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب، وهنكت عنكم الحجب والأستار وظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك تجزى كلُّ نفس بما كسبت. إنَّ الله عَرَّقَ لَلْ يقول: ﴿ لِيَجْرِى اللَّهِ نَ اللَّهُ وإِيَّاكِم عاملين بكتابه، متبعين لأوليائه، حتى يحلّنا وإيّاكم دار المقامة من فضله، إلّه حميدٌ مجيد

وقال عَلَيْتُهُ : انظروا إلى الدُّنيا نظر الرَّاهدين فيها، فإنَّها والله عن قليل تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المترف الآمن، لا يرجع ما تولّى عنها فأدبر، ولا يدرى ما هو آت منها فيتظر، سرورها مشوب بالحزن، وآخر الحياة فيها إلى الضعف والوهن، فلا يغرَّنُكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلّة ما يصحبكم منها.

رحم الله عبداً تفكّر واعتبر، فأبصر إدبار ما قد أدبر، وحضور ما قد حضر وكأنَّ ما هو كائن من الدُّنيا عن قليل لم يكن، وكأنَّ ما هو كائن من الآخرة لم يزُل، وكلَّ ما هو آت قريب، ألا وإنَّ الدنيا دار لا يسلم منها إلاّ فيها، ولا ينجى بشيء كان لها، ابتلي النَّاس بها فتنة، فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه، وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه، وأقاموا فيه، وإنّها لذوي العقول كفيء الظلّ، بينا تراه سابغاً حتى قلص، وزائداً حتى نقص.

١١١ - ضه: قال رسول الله على : ما لي والدُّنيا إنّما مثلي ومثل الدُّنيا كمثل راكب مرَّ للقيلولة في ظلِّ شجرة في يوم صيف، ثمَّ راح وتركها. وقال على : ما الدُّنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليمُّ فلينظر بم يرجع؟

قال أمير المؤمنين عُلِيِّتُلِهُ : الدُّنيا دار مني لها الفناء، ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة

⁽١) سورة النجم، الآية: ٣١.

⁽٢) سورة الكهف، الآية: ٨٤.

خضرة، قد عجّلت للطالب، والتبست بقلب الناظر، فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزّاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ.

وقال عَلَيْمَ : ألا وإنَّ الدُّنيا دار لا يسلم منها إلاّ فيها ولا ينجى بشيء كان لها، ابتلي النّاس بها فتنة فما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه، بها فتنة فما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه، وأقاموا فيه، وإنّها عند ذوي العقول كفيء الظلّ بينا تراه سابغاً حتى قلص، وزائداً حتى نقص.

وقال عَلِينَا : حلاوة الدُّنيا مرارة الآخرة، ومرارة الآخرة حلاوة الدُّنيا.

وقال عَلَيْتُهِ : الدُّنيا تغرُّ وتضرُّ وتمرُّ إنَّ الله تعالى لم يرضها ثواباً لأوليائه ولا عقاباً لأعدائه، وإنَّ أهل الدُّنيا كركب بينا هم حلول إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا.

قال الصادق: حبُّ الدُّنيا رأس كلِّ خطينة.

وقال المسيح غَلِيَّةً للحواريِّين: إنَّما الدُّنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها.

قال رسول الله ﷺ: الرّغبة في اللُّنيا تكثر الهمّ والحزن، والزّهد في الدُّنيا يريح القلب والبدن.

قال أمير المؤمنين ﷺ: ما أصف داراً أوَّلها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها آتته، ومن أبصر بها بصّرته، ومن أبصر إليها أعمته.

ثمَّ قال عَلِيَكِ : عليكم بالورع، والاجتهاد، والعبادة، وازهدوا في هذه الدُّنيا الزاهدة فيكم، فإنَّها غرَّارة، دار فناء وزوال، كم من مغترّ بها قد أهلكته وكم من واثق بها قد خانته، وكم من معتمد عليها قد خدعته وأسلمته، واعلموا أنَّ أمامكم طريقاً بعيداً، وسفراً مهولاً، وممرّاً على الصراط، ولا بدَّ للمسافر من زاد، ومن لم يتزوَّد وسافر عطب وهلك، وخير الزاد التقوى، إلى آخر الخبر.

قال الصادق عليه : كان عيسى بن مريم عليه يقول لأصحابه : يا بني آدم اهربوا من الدُّنيا إلى الله ، وأخرجوا قلوبكم عنها ، فإنَّكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم ، ولا تبقون لها ولا تبقى لكم ، هي الخدَّاعة الفجّاعة ، المغرور من اغترَّ بها ، المفتون من اطمأنَّ إليها ، الهالك من أحبّها وأرادها ، فتوبوا إلى الله بارئكم واتقوا ربّكم ، واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً .

أين آباؤكم وأمّهاتكم؟ أين إخوانكم؟ أين أخواتكم؟ أين أولادكم دُعوا فأجابوا، واستودعوا الثرى، وجاوروا الموتى، وصاروا في الهلكى، وخرجوا عن اللّنيا وفارقوا الأحبّة، واحتاجوا إلى ما قدَّموا، واستغنوا عمّا خلّفوا، كم توعظون؟ وكم تزجرون؟ وأنتم لاهون ساهون؟ مثلكم في الدُّنيا مثل البهائم أهمّتكم بطونكم وفروجكم، أما تستحيون ممّن خلقكم، قد وعد من عصاه النّار ولستم ممّن يقوى على النّار، ووعد من أطاعه الجنّة ومجاورته في الفردوس الأعلى، فتنافسوا وكونوا من أهله، وأنصفوا من أنفسكم، وتعطفوا على ضعفائكم وأهل الحاجة منكم، وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، وكونوا عبيداً أبراراً، ولا تكونوا ملوكاً جبابرة، ولا من الفراعنة المتمردين على الله، قهرهم بالموت جبّار الجبابرة، ربّ السماوات وربُّ الأرض، وإله الأوّلين والآخرين، مالك يوم الدّين، شديد العقاب، الأليم العذاب، لا ينجو منه ظالم، ولا يفوته شيء ولا يتوارى منه شيء، أحصى كلّ شيء علمه، وأنزله منزله، في جنّة أو نار.

ابن آدم الضعيف! أين تهرب ممّن يطلبك في سواد ليلك، وبياض نهارك؟ وفي كلّ حال من حالاتك؟ فقد أبلغ من وعظ، وأفلح من اتّعظ.

قال الله تعالى: «ياموسى إن الدنيا دار عقوبة وجعلتها ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لي يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم وما من خلقي أحد عظّمها فقرَّت عينه ولم يحقَّرها أحد إلا انتفع بها».

ثمّ قال الصادق عَلِيَهِ : إن قدرتم ألاّ تُعرفوا فافعلوا، وما عليك إن لم يثن عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند النّاس إذا كنت عند الله محموداً إنَّ عليّاً عَلَيْتِ كان يقول: لا خير في الدُّنيا، إلاّ لأحد رجلين: رجل يزداد كلَّ يوم إحساناً، ورجل يتدارك سبّتة بالتّوبة، وأنّى له بالتّوبة، والله لو سجد حتى ينقطع عنقه، ما قبل الله منه إلاّ بولايتنا.

وقال المسيح ﷺ: مثل الدُّنيا والآخرة كمثل رجل له ضرَّتان: إن أرضى إحداهما سخطت الأخرى.

وقيل للنبي ﷺ: كيف يكون الرجل في الدُّنيا؟ قال: كما تمرُّ القافلة قيل: فكم القرار فيها؟ قال: كما تمرُّ القافلة قيل: فكم القرار فيها؟ قال: كقدر المتخلّف عن القافلة، قال: فكم ما بين الدُّنيا والآخرة؟ قال: غمضة عين، قال الله ﷺ ﴿كَافَهُمْ بَرْمَ بَرُوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ بَلِبُنُوا إِلَّا سَاعَةً بِن نَّهَارِّ ﴾ الآية (١).

قال النبيُّ ﷺ: الدُّنيا حلم المنام، أهلها عليها مجازون معاقبون.

وقيل: إنَّ النبيِّ ﷺ مرَّ على سخلة منبوذة على ظهر الطريق، فقال: أترون هذه هيّنة على أهلها ، فوالله الدُّنيا أهون على الله من هذه على أهلها .

⁽١) سورة الأحقاف، الآبة: ٣٥.

وقال على الدُّنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، وها يجمع من لا عقل له، وشهواتها يطلب من لا فهم له، وعليها يعادي من لا علم له، وعليها يحسد من لا فقه له، ولها يسعى من لا يقين له.

وروي أنَّ النبيَّ عَلَيْكِ قُواً: ﴿ أَفَهَنَ شَيَّحَ اللَّهُ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَئِدِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّيِّهِ بَهُ (١) فقال: إنَّ النور إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح، قالوا: يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت، قبل نزول الموت.

قال عَنْ لَا لِن عمر: كن كأنّك غريب أو عابر سبيل، واعدد نفسك مع الموتى (٢). 11٢ - نبه: كان الحسن بن على ﷺ كثيراً ما يتمثّل:

يا أهل لذَّات دنيا لا بقاء لها إنَّ اغتراراً بنظل زائل حميق

وقال النبي ﷺ: الدُّنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، ويطلب شهواتها من لا فهم له، وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له، ولها يسعى من لا يقين له.

وعن علي غلي الدُّنيا قد نعت إليك نفسها، وتكشّفت لك عن مساوئها وإيّاك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهلها إليها، وتكالبهم عليها، فإنّهم كلاب عاوية، وسباع ضارية يهرُّ بعضها على بعض، يأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها، نَعمٌ معقَّلة، وأخرى مهملة، قد أضلّت عقولها، وركبت مجهولها (٢٠).

۱۱۳ - ثبه، قال أمير المؤمنين عليه : وأحلَّركم الدُّنيا فإنها دار قلعة وليست بدار نجعة، دار هانت على ربّها، فخلط خيرها بشرِّها، وحلوها بمرِّها لم يرضها لأوليائه، ولم يضن بها على أعدائه، ربَّ فعل يصاب به وقته، فيكون سنّة، ويخطأ به وقته فيكون سُبّة.

دخل عمر على رسول الله على وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال: يا نبيّ الله لو اتّخذت فراشاً أوثر منه فقال: ما لي وللدُّنيا، ما مثلي ومثل الدُنيا إلاَّ كراكب سار في يوم صائف فاستظلَّ تحت شجرة ساعة من نهار ثمَّ راح وتركها.

قال أمير المؤمنين عليٌ عَلِيْكِينَ : واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحقّ قليل، واللسان عن الصدق كليل، واللآزم للحقّ ذليل، أهله معتكفون في العصيان، يصطلحون على الادّهان، فتاهم عارم وشائبهم آثم، وعالمهم منافق وقارئهم مماذق ولا يعظّم صغيرهم كبيرهم، ولا يعول غنيّهم فقيرهم.

(۲) روضة الواعظين، ص ٤٤٠.

⁽١) سورة الرمر، الآية: ٢٢.

⁽٣) تنيه الخواطر، ج ١ ص ٧٠.

بعضهم: إيّاك وهمُّ الغد [ارض للغد] بربّ الغد.

أبو ذرّ تَكَنَّلُهُ : يومك جملك إذا أخذت برأسه أتاك ذنبه. يعني إذا كنت من أوّل النهار في خير لم تزل فيه إلى آخره.

لقمان قال لابنه: يا بنيَّ لا تدخل في الدُّنيا دخولاً يضرُّ بآخرتك، ولا تتركها تركاً تكون كلاُّ على الناس.

عليٌ عَلِيهِ قَلَما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته: أيُّها الناس اتَّقوا الله فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو، ولا ترك سدى فيلغو، وما دنياه التي تحسّنت له بخلف من الآخرة التي قبّحها سوء النظر عنده، وما المغرور الذي ظفر من الدُّنيا بأعلى همّته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته (1).

١١٤ - ختص؛ قال الصادق عَلَيْ : من ازداد في الله علماً، وازداد للدُّنيا حبّاً، ازداد من الله بعداً، وازداد الله عليه غضباً (٢).

١١٦ - ين: محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه قال: إنَّ مثل الدُنيا مثل الحيّة، مسها ليّن، وفي جوفها السمَّ القاتل، يحذرها الرجل العاقل، ويهوي إليها الصبيان بأيديهم (٤).

١١٧ - ين؛ فضالة، عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْ : ما يسرُني بحكم الدُّنيا وما فيها، قال: أف للدُّنيا وما فيها، وما هي يا داود؟ هل هي إلا ثوبان ومل، بطنك(٥).

١١٨ - ين؛ النضر، عن درست، عن سلمة، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله علي قال: إنّا لنحبُ الدُّنيا ولأن لا نؤتاها خير من أن نؤتاها، وما من عبد بسط الله له من دنياه إلا نقص من حظّه في آخرته (٦).

١١٩ - ين، عن النضر، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن إسحاق بن غالب قال: قال لي أبو عبد الله عَلَيْنَا وَ الله عَلَيْنَا وَالله عَلَيْنَا وَ الله عَلَيْنَا وَالله عَلَيْنَا عَلَانَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَانَا عَلَيْنَا عَلَانَا عَلَيْنَا عَلَا عَلَيْنَا عَلَا عَلَانِهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَا عَلَيْنَا عَلَانَا عَلَيْنَا عَلَا عَلَيْنَا عَلَ

وبهذا الاسناد قال: سمعت أبا عبد الله عَلِيَتَهِ اللهِ عَلَيْتَهِ عَدْه الآية: ﴿ وَلَوْلَا آن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَحِمَةً لَجَمَلُنَا لِمَن بَكَفُرُ بِٱلرَّحْنَ لِيُمُوتِهِم سُقُفًا مِن فِضَهِ وَمَعَادِجَ عَلَيْهَا يَظُهَرُونَ ﴾ (٨) قال: لو

⁽٢) - (٣) الإختصاص، ص ٢٤٣.

⁽٧) سورة التوبة، الآية: ٥٨.

⁽۱) تنبيه الخواطر، ح ۱ ص ۷۷-۷۹.

⁽٤) - (١) كتاب الزهد، ص ٤٧.

⁽٨) سورة الزخرف، الآية: ٣٣.

فعل لكفر الناس جميعاً (١).

1۲۰ - ين عن ابن علوان، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه فجاء إليه رجل فشكا إليه الدُّنيا وذمّها، فقال أمير المؤمنين عليه في إلى الدُّنيا منزل صدق لمن صدقها، ودار غنى لمن تزوَّد منها، ودار عاقبة لمن فهم عنها، مسجد أحبّاء الله ومهبط وحي الله، ومصلّى ملاتكته، ومتجر أوليانه، اكتسبوا فيها الجنّة، وربحوا فيها الرحمة، فلماذا تذمّها؟ وقد آذنت بينها، ونادت بانقطاعها، ونعت نفسها وأهلها، فمثلت ببلائها إلى البلاء، وشوقت بسرورها إلى السرور، راحت بفجيعة، وابتكرت بعافية، بعلائما ألى البلاء، وترغيباً وتخويفاً، فذمّها رجال غداة الندامة، وحمدها آخرون يوم القيامة.

ذكّرتهم فذكروا، وحدّنتهم فصدقوا، فيا أيُّها الذّامُ للدُّنيا، المعتلُّ بتغريرها، متى استذمّت إليك الدُّنيا وغرَّتك؟ أبمنازل آبائك من الثرى، أم بمضاجع أُمّهاتك من البلى، كم مرّضت بكفّيك، وكم علّلت بيديك، تبتغي له الشفاء، وتستوصف له الأطبّاء، لم ينفعه إشفاقك، ولم تعقه (تسعفه ظ) طلبتك، مثلت لك به الدُّنيا نفسك، وبمصرعه مصرعك، فجديرٌ بك أن لا يفنى به بكاؤك، وقد علمت أنّه لا ينفعك أحبّاؤك (٢).

الله المنه عن الله عن أبان بن عثمان، عن سلمة بن أبي حفص، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عن الله عن الله عن الله عن حفل عن جابر قال: مرَّ رسول الله عن السوق وأقبل يريد العالية والناس يكتنفه، فمرَّ بعدي أسكَّ على مزبلة ملقى وهو ميّت فأخذ بأذنه فقال: أيّكم يحبُّ أن يكون هذا له بدرهم؟ قالوا: ما نحبُ أنّه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: أفتحبّون أنّه لكم؟ قالوا: لا، حتى قال ذلك ثلاث مرَّات فقالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فكيف وهو ميّت؟ فقال رسول الله على الله الله على الله أهون من هذا عليكم (٤).

1۲۳ - ين؛ عن فضالة، عن أبان، عن زياد بن أبي رجا، عن أبي هاشم، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ قال : من أصبح والدُّنيا أكبر همّه شتّت الله عليه أ مره، وكان فقره بين عينيه، ولم يأته من الدُّنيا إلا ما قدِّر له، ومن كانت الآخرة أكبر همّه كشف الله عنه ضيقه، وحمع له أمره، وأنته الدُّنيا وهي راغمة (٥).

⁽١) - (٥) كتاب الزهد، ص ٤٧-٥٠.

178 - ين؛ عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن إسماعيل بن أبي حمزة، عن جابر قال: قال لي أبو جعفر عليه الله أن أنزل الدُّنيا منك كمنزل نزلته ثمّ أردت النحرُّك منه من يومك ذلك، أو كمال اكتسبته في منامك واستيقظت فليس في يدك منه شيء، وإذا كنت في جنازة فكن كأنك أنت المحمول وكأنك سألت ربّك الرجعة إلى الدُّنيا لتعمل عمل من عاش، فإنَّ الدُّنيا عند العلماء مثل الظلّ (۱).

1۲٥ - ين عن النضر، عن ابن سنان قال: سمعت أبا عبد الله على يقول: دخل على النبي النبي رجل وهو على حصير قد أثر في جسمه ووسادة ليف قد أثرت في خدّه، فجعل يمسح ويقول: ما رضي بهذا كسرى ولا قيصر، إنّهم ينامون على الحرير والديباج، وأنت على هذا الحصير؟ قال: فقال رسول الله على : لأنا خير منهما والله، لأنا أكرم منهما والله، ما أنا والدُّنبا؟ إنّما مثل الدُّنيا كمثل رجل راكب مرَّ على شجرة ولها فيء فاستظلَّ تحتها، فلمّا أن مال الظنُّ عنها ارتحل فذهب وتركها(٢).

١٢٦ - ين: عن النضر، عن أبي سيّار، عن مروان، عن أبي عبد الله عليه قال: قال لي علي بن الحسين بيّنه: ما عرض لي قطّ أمران أحدهما للدُّنيا والآخر للآخرة فآثرت الدُّنيا، إلا رأيت ما أكره قبل أن أمسي ثمَّ قال أبو عبد الله عليه لبني أميّة: إنّهم يؤثرون الدُّنيا على الآخرة منذ ثمانين سنة وليس يرون شيئاً يكرهونه (٣).

١٢٧ - ين: ابن أبي عمير، عن الأحمسي، عمن أخبره، عن أبي جعفر علي الله كان يقول: نعم العون الدُّنيا على الآخرة (٤).

۱۲۸ - ين؛ الحسن بن عليّ، عن أبي الحسن عليه قال: قال عيسى عليه المحواريّن: يا بني آدم لا تأسوا على ما فاتهم من اخرتهم إذا أصابوا دنياهم (٥).

١٢٩ - ين: ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الثمالي قال: سمعت علي بن
 الحسين ﷺ يقول: عجباً كل العجب لمن عمل لدار الفناء، وترك دار البقاء^(١).

١٣٠ - محص؛ عن مالك بن أعين قال: سمعت أبا جعفر ﴿ عَلِينَا لِللَّهِ يقول: يا مالك إنَّ الله يعطي الدُّنيا من يحبُ (٧).

ا ۱۳۱ - ما، عن الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحدين عن هشام إبراهيم، عن الحسن بن عليِّ الزعفراني، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عَلِيُلاً قال: رأس كلِّ خطيئة حبُ الدُّنيا.

⁽۱) - (۱) کتاب الزهد، ص ۵۰ - ۵۲.

⁽٧) كتاب التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤١٩ - ٩٤.

وبهذا الاسناد، عن هشام قال: سمعت أبا عبد الله على يقول: إنّا لنحبُّ الدُّنيا، وأن لا نعطاها خير لنا، وما أُعطي أحد منها شيئاً إلاّ نقص حظّه في الآخرة قال: فقال له رجل: والله إنّا لنطلب الدُّنيا فقال له أبو عبد الله عليه عنها، تصنع بها ماذا؟ قال: أعود بها على نفسي، وعلى عيالي، وأتصدَّق منها، وأصل منها، وأحجُّ منها، قال: فقال أبو عبد الله عليه المنها، وأحجُّ منها، قال: فقال أبو عبد الله عليه المنها، وأحجُّ منها، قال: فقال أبو عبد الله عليه المنها، الآخرة (١).

١٣٢ - نهج؛ "قال ﷺ " أهل الدُّنيا كركب يسار بهم، وهم نيام.

وقال غَلِيِّنِينَ : إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقي.

وقال عَلَيْتُهِ : الدهر يخلق الأبدان، ويجدَّد الآمال، ويقرَّب المنيّة ويباعد الأمنيّة، من ظفر به نصب، ومن فاته تعب.

وقال عَلِيُّنْهِ: نفُس المرء خطاه إلى أجله.

وقال ﷺ : كلُّ معدود منقض، وكلُّ متوقَّع آتُ^(٢).

۱۳۳ نهج؛ ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسالته عن أمير المؤمنين عليه قال: فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وهو قائم في محرابه، قابض على لحيته، يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا إليك عني أبي تعرّضت أم إلي تشوّقت، لا حان حينك، هيهات غرّي غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه من قلة الزاد وطول الطريق، وبعد السفر، وعظيم المورد، وخشونة المضجع (٣).

١٣٤ - ثهج؛ قال عليه : إنَّ الدُنيا والآخرة عدوّان متفاوتان، وسبيلان مختلفان، فمن أحبَّ الدُنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها، وهما بمنزلة المشرق والمغرب، وماش بينهما، كلما قرب من واحد بعد من الآخر، وهما بعد ضرَّتان(٤).

١٣٥ - نهج: قال عَلِي : مثل النُّنيا كمثل الحيّة: ليّن مسّها، والسمُّ الناقع في جوفها، يهوي إليها الغرُّ الجاهل، ويحذرها ذو اللّب العاقل^(٥).

1٣٦ - نهج؛ قال أمير المؤمنين عليه وقد سمع رجلاً يذم الدُّنيا: أيَّها الذامُ للدُّنيا، المعترُّ بغرورها، المتخدع بأباطيلها، أتغترُّ بالدُّنيا ثمَّ تذمّها؟ أنت المتجرِّم عليها أم هي المتجرِّمة عليك؟ متى استهوتك؟ أم متى غرَّتك؟ أبمصارع آبائك من البلى؟ أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثرى؟ كم علّلت بكفّيك وكم مرَّضت بيديك، تبغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطبّاء، لم ينفع أحدهم إشفاقك، ولم تسعف فيه لطلبتك، ولم تدفع عنهم بقوَّتك، قد مثلت لك به الدُّنيا نفسك، وبمصرعه مصرعك.

⁽١) أمالي الطوسي، ص ٦٦٢ مجلس ٣٥ س ١٣٧٨ و ١٣٨١.

⁽٢) - (٥) نهج البلاعة، ج ٤ باب قصار الحكم.

إنَّ الدُّنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزوّد منها، ودار موعظة لمن اتّعظ بها، مسجد أحبّاء الله، ومصلّى ملائكة الله ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنّة فمن ذا يذمّها؟ وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها، فمثلت لهم ببلائها البلاء، وشوَّقتهم بسرورها إلى السرور، راحت بعافية، وابتكرت بفجيعة، ترغيباً وترهيباً، وتخويفاً وتحذيراً، فذمّها رجال غداة الندامة، وحمدها آخرون يوم القيامة، ذكرتهم اللُّنيا فذكروا، وحلَّثتهم فصدقوا، ووعظتهم فاتّعظوا.

وقال ﷺ: الدُّنيا دار ممرِّ إلى دار مقرَّ، والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها. وقال ﷺ: لكلَّ مقبل إدبار وما أدبر كأن لم يكن.

وقال عَلِينَا الأمر قريب والاصطحاب قليل. وقال: الرحيل وشيك.

وقال عَلِيَهِ : إنّما المرء في الدُّنيا غرض ثنتضل فيه المنايا، ونهب تبادره المصائب، ومع كلِّ جرعة شرق، وفي كلِّ أكلة غصص، ولا ينال العبد نعمة إلاّ بفراق أخرى، ولا يستقبل يوماً من عمره إلاّ بفراق آخر من أجله فتحن أعوان المنون، وأنفسنا نصب الحتوف، فمن أين نرجو البقاء، وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفاً إلاّ أسرعا الكرَّة في هدم ما بنيا، وتفريق ما جمعا.

وقال ﷺ: من لهج قلبه بحبّ الدُّنيا التاط منها بثلاث: همّ لا يغبّه، وحرص لا يتركه، وأمل لا يدركه.

وقال عَلِيَهِ: والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم^(١). قال عَلَيْهِ: مرارة الدُّنيا حلاوة الآخرة.

وقال عَلَيْمَةِ: الناس في الدُّنيا عاملان: عامل الدُّنيا للدُّنيا، قد شغلته دنياه عن آخرته، يخشى على من يخلف الفقر، ويأمنه على نفسه، فيفني عمره في منفعة غيره، وعامل عمل في الدُّنيا لما بعدها، فجاءه الذي له من الدُّنيا بغير عمل فأحرز الحظين معاً، وملك الدارين جميعاً، فأصبح وجيهاً عند الله لا يسأل الله شيئاً فيمنعه.

وقال عَلَيْتُهِمُ: الناس أبناء الدُّنيا، ولا يلام الرَّجل على حبُّ أمَّه.

وقال غَلِيَّةً! يا أَيُّها الناس متاع الدُّنيا حطام موبى، فتجنّبوا مرعاه، قلعتها أحظى من طمأنينتها، وبلغتها أزكى من ثروتها، حكم على مكثريها بالفاقة وأُعين من غني عنها بالراحة، من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجاناً، لهنَّ رقص على سويدا، قلبه، همَّ يشغله، وهمَّ يحزنه، كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعاً أبهراه، هيناً على الله فناؤه، وعلى الاخوان إلقاؤه، وإنّما ينظر المؤمن إلى الدُّنيا بعين

⁽١) عُراق بالضم: العظم أكل لحمه [النمازي].

الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار، ويسمع فيها بأذن المقت والابغاض، إن قيل: أثرى، قيل: أكدى وإن قرح له بالبقاء حزن له بالفناء، هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون^(١).

۱۳۷ - نهج؛ روي أنّه عَلِيَهِ قُلْما اعتدل به المنبر إلاّ قال أمام خطبته: أيّها الناس اتّقوا الله فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو، ولا ترك سدى فيلغو، وما دنياه التي تحسّنت له بخلف من اللّذية التي قبّحها سوء النّظر عنده، وما الغرور الذي ظفر من اللّذيا بأعلى همّته، كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته.

وقال ﷺ : ربَّ مستقبل يوماً ليس بمستدبره، ومغبوط في أوَّل ليله قامت بواكيه في أخره. وقال ﷺ : الركون إلى الدُّنيا مع ما تعاين منها جهل.

وقال: من هوان الدُّنيا على الله أنَّه لا يعصى إلاَّ فيها ولا ينال ما عنده إلاَّ بتركها.

وقال عَلَيْتِهِ فِي صَفَة اللَّذِيا: إِنَّ الدُّنيا تَغَرُّ وَتَضَرُّ وَتَمَرُّ؛ إِنَّ الله تَعَالَى لَم يرضها ثواباً لأوليائه، ولا عقاباً لأعدائه، وإنَّ أهل اللُّنيا كركب بينا هم حلّوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا.

وقال عَلَيْنِينَ : ألا حرًّ يدع هذه اللماظة لأهلها؟ إنّه ليس لأنفسكم ثمن إلاّ الجنّة فلا تبيعوها إلاّ بها. وقال عَلَيْنِينَ : منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا.

وقال عَلِيَتُلِينَ : الدُّنيا خلقت لغيرها، ولم تخلق لنفسها (٢).

۱۳۸ - نهج؛ من خطبة له عَلِينَهِ : بعثه حين لا علم قائم، ولا منار ساطع ولا منهج واضح، أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأُحذَّركم الدُّنيا فإنَّها دار شخوص ومحلَّة تنغيص، ساكنها ظاعن، وقاطنها بائن، تميد بأهلها ميدان السّفينة، تعصفها العواصف في لجج البحار، فمنهم الغرق الوبق، ومنهم النّاجي على متون الأمواج، تحفزه الرياح بأذيالها، وتحمله على أهوالها، فما غرق منها فليس بمستدرك، وما نجا منها فإلى مهلك.

⁽١) - (٢) نهج البلاغة، ح ٤ باب قصار الحكم. (٣) نهج البلاغة، ص ١٢٣ خ ٦٠.

⁽٤) بهج البلاغة، ص ١٥٩ خ ٨١.

عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة، والأبدان صحيحة، والأعضاء لدنة والمتقلُّب فسيح، والمجال عريض، قبيل إرهاق الفوت، وحلول الموت، فحقَّقوا عليكم نزوله، ولا تنتظروا قدومه^(۱).

١٣٩ - نهج؛ من كلام له عَلِيِّلان : أيُّها الناس إنَّما الدُّنيا دار مجاز والآخرة دار قرار، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم، عند من يعلم أسراركم، وأخرجوا من الدُّنيا قلوبكم، من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم، إنَّ المرء إذا هلك قال النَّاس ما ترك؟ وقالت الملائكة ما قدُّم؟ لله آباؤكم فقدِّموا بعضاً يكن لكم قرضاً ، ولا تخلفوا كُلّاً فيكون عليكم كَلّاً^(٦).

ومن كلام له ﷺ كثيراً ما ينادي به أصحابه: تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرِّحيل، وأقلُّوا العرجة على الدُّنيا، وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزَّاد فإنَّ أمامكم عقبة كؤوداً، ومنازل مخوفة مهولة، لا بدُّ من الورود عليها، والوقوف عندها.

واعلموا أنَّ ملاحظة المنيَّة نحوكم دانية، وكأنَّكم بمخالبها وقد نشبت فيكم، وقد دهمتكم منها مفظعات الأمور، ومعضلات المحذور، فقطّعوا علائق الدُّنيا، واستظهروا بزاد التّقوي^(٣).

١٤٠ - نهج: الحمد لله غير مقنوط من رحمته، ولا مخلَّق من نعمته، ولا مأيوس من مغفرته، ولا مستنكف عن عبادته، الذي لا تبرح منه رحمة، ولا تفقد له نعمة، والدُّنيا دار منى لها الفناء، ولأهلها منها الجلاء، وهي حلوة خضرة، قد عجَّلت للطالب، والتبست بقلب الناظر، فارتحلوا عنها بأحسن ما يحضرتكم من الزاد، ولا تسألوا فوق الكفاف، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ⁽¹⁾.

> ١٤١ - كنز الكراجكي: قال رسول الله ﷺ: من أحبُّ دنياه أضرُّ بآخرته. وقال أمير المؤمنين عَلِيْتَلِكُ : الدُّنيا دول، فاطلب حظَّك منها بأجمل الطلب.

وقال ﷺ : من أمن الزمان خانه، ومن غالبه أهانه.

وقال ﷺ : الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر وإن كان عليك فاصبر، فكلاهما غائب سيحضر⁽⁶⁾.

١٢٣ – باب حب المال وجمع النينار والنزهم وكنزهما الآيات: الأنفال: ﴿ وَأَعْلَمُواْ أَنَّمَا ٓ أَمْوَلُكُمْ وَأَوْلَنُكُمْ فِسَّنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجُّرُ عَظِيدٌ ﴿ ﴿ ﴾.

⁽٢) - (٣) نهج البلاغة، ص ٤٣٥ خ ٢٠١-٢٠٢.

⁽١) نهج البلاغة، ص ٤٢٣ خ ١٩٤.

⁽a) كنز الفوائد، ج ١ ص ٦١.

⁽٤) نهج البلاغة، ص ١١٩ خ ٤٥.

المتوبة؛ ﴿ وَالَّذِينَ يَكُيْرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَدَةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَيِيلِ اللَّهِ مَنَشِرْهُم يعكابٍ اَلِيهِ ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي مَارِ جَهَنَّمَ فَتُكُوَّفَ بِهَا جِنَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَنَدَا مَا كَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ مَنْدُولُوا مَا كُنْتُمْ تَكَذِرُونَ ﴿ إِنَّهِ ﴾.

الكهف: ﴿ اَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْعَيَزِةِ الدُّنيَّا ﴾ (87).

القصص، ﴿ إِنَّ قَدُونَ كَانَ مِن قَوْدِ مُومَىٰ فَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَالْبَنَهُ مِن الْكُوْرِ مَا إِنَّ مَفَاعِمُهُ الْمُنْوَا الْمُعْسَاءِ أُولِي الْفُوْدِ إِذْ قَالَ الْمُ وَمُهُمُ لَا نَفْرَحُ إِنَّ الْقَهُ لَا بُحِبُ الْفَرِهِينَ اللَّهُ وَالْمَادَ فِي الْمُرْمِنِ اللَّهُ الدَّالِ الْفُورِةِ وَلَا تَنسَى نَصِيبَكَ مِن الدُّنبَ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُ وَلَا تَنبِع الْفَسَادَ فِي الأَرْمِينَ إِنَّ اللَّهُ الدَّانِ اللَّهُ الدَّن اللَّهُ الدَّن اللَّهُ الدَّانِ اللَّهُ الدَّالِ اللَّهُ الدَّن اللَّهُ الدَّن اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللللَّهُ اللللللَّهُ الللللَّهُ اللللللَّهُ اللللل

المنافقون: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نُلْهِكُمْ أَمُولُكُمْ وَلَا أَوْلَندُكُمْ عَن ذِكْرٍ اللَّهُ وَمَن يَفْعَـلَ
دَلِكَ فَأُولَتِهِكَ هُمُ الْخَدِيرُونَ ﴾ ٩٠.

التغابن: ﴿ إِنَّمَا أَمَوْلُكُمْ وَأَوْلَنُدُكُمْ فِنَنَّةً وَاللَّهُ عِندُهُ أَجَرُّ عَظِيمٌ ﴿ ﴾.

المعارج: ﴿ نَدَعُوا مَنَ أَدَيرٌ وَقَوْلُ ۞ وَجَمَّعَ فَأُوتَى ۞ .

الفجر؛ ﴿ مَا مَنَا ٱلْإِنسَانُ إِذَا مَا ٱبْنَلَنَهُ رَبُّهُ مَا كُرْمَهُ وَنَشَمَهُ فَيَقُولُ رَبِّتِ ٱكْرَمَنِ ۞ وَأَمَّا إِذَا مَا ٱبْنَلَنَهُ فَقَدَرَ عَلِيْهِ رِذْقَهُمْ لَيَقُولُ رَبِّتَ أَمْنَنِ ۞﴾. إلى قوله: ﴿ وَلَا يُونِقُ وَكَافَتُهِ أَمَدٌ ﴾ ٢٦٥.

العاديات: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنْكُنَ لِرَبِهِ. لَكُنُودُ ﴿ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَنَهِيدٌ ﴿ وَإِنَّهُ لِحُتِ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدُ ﴾. ﴿ أَفَلَا بَعْنُمُ مَا فِي ٱلْفَيْدِ ﴿ وَيَعْمَلُوا لَكُنُورُ ﴾ وَمُعْنِلُ مَا فِي ٱلشَّدُورِ ﴾ إِنَّ رَبَّم بِنِم يَوْمَهِ لَخَيْدُ ﴿ ﴾ اللهمزة: ﴿ وَيَلْ أَنِهِ لِلْحَيْدُ ﴿ إِنَّ الْفَيْدُورُ ﴾ اللهمزة: ﴿ وَيَلْ أَنِهُ الْعَلْمُ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَمُ ﴾ الله وَعَدَدُمُ ﴿ يَسَالُ اللَّهُ عَلَى الْأَوْمَةُ ﴾ وَمُنْ اللَّهُ عَلَى الْأَوْمَةُ ﴾ وَمُنْ اللَّهُ عَلَى الْأَوْمَةُ ﴾ .

١ - لي: عن الصادق عليه قال: إن كان الحساب حقاً فالجمع لماذا(١).

٢ - لي: عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عشه، عن التفليسي، عن السمندي، عن أبي
 عبد الله عليته قال: كان في بني إسرائيل مجاعة حتى نبشوا الموتى فأكلوهم. فبشوا قبراً

⁽۱) أمالي الصدرق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥.

فوجدوا فيه لوحاً فيه مكتوب: أنا فلان النبيُّ ينبش قبري حبشيٌّ، ما قدَّمنا وجدناه، وما أكلنا ربحناه، وما خلّفنا خسرناه (١).

٣ - لي: عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: إنَّ أوَّل درهم ودينار ضربا في الأرض نظر إليهما إبليس فلما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه، ثمَّ ضمّهما إلى صدره، ثمَّ قال: أنتما قرَّة عيني، وثمرة فؤادي، ما أبالي من بني آدم إذا أحبّوكما أن لا يعبدوا وثناً، حسبي من بني آدم أن يحبّوكما أن لا يعبدوا وثناً، حسبي من بني آدم أن يحبّوكما أن .

٤ - فس عنى رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليم الله عنى قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكُنْرُونَ الله عَرَّم كَنْرُ الله عَلَى الله الكنوز بكي في الجباه، وكي بالجنوب، وكي بالظهور أبداً حتى يتردد الحرق في أجوافهم (٣).

٥ - ل، ن الفامي، عن ابن بطة، عن محمد بن علي بن محبوب، عن اليقطيني، عن ابن بزيع قال: سمعت الرضا علي قول: لا يجتمع المال إلا بخصال خمس: ببخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب، وقطيعة الرحم، وإيثار الدُّنيا على الآخرة (٤).

٦ - ما: بإسناد المجاشعي، عن الصادق، عن آبائه على قال: قال رسول الله على أيكم مال وارثه أحبُ إليه من ماله؟ قالوا: ما فينا أحد يحبُ ذلك يا نبي الله، قال: بل كلكم يحبُ ذلك، ثمَّ قال: يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدَّقت فأمضيت، وما عدا ذلك فهو مال الوارث (٥).

٧ - ما، بهذا الاسناد، عن أبي عبد الله، عن أبيه ﷺ أنه سأل عن الدنانير والدراهم، وما على الناس فيها؟ فقال أبو جعفر ﷺ: هي خواتيم الله في أرضه جعلها الله مصحة (٦) لخلقه، وبها يستقيم شؤونهم ومطالبهم، فمن أكثر له منها فقام بحق الله تعالى فيها، وأدَّى زكاتها فذاك الذي طابت وخلصت له، ومن أكثر له منها فبخل بها ولم يؤدِّ حقَّ الله فيها،

⁽۱) أمالي الصدوق، ص ٤٨٦ مجلس ٨٨ ح ١١.

⁽٢) أمالي الصدوق، ص ١٦٨ مجلس ٣٦ ح ١٤.

⁽٣) تفسير القمى، ح ١ ص ٢٨٨ في تفسيره لسورة التوبة، الآيتان: ٣٤-٣٥.

⁽٤) الحصال، ص ٢٨٧ باب ٥ ح ٢٩، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٥٠ باب ٢٨ ح ١٣.

⁽٥) أمالي الطوسي، ص ١٩٥ مجلس ١٨ ح ١١٤١.

⁽٦) والصحيح مصلحة بدل مصحة كما في ج ٦٣ ص ٣٨٥ ح ٦ وغيره [النمازي].

واتّخذ منها الآنية، فذاك الذي حقّ عليه وعيد الله يَرْوَئِكُ في كتابه، يقول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي مَارِ جَهَنَّمَ فَتُكُوّفَ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمُّ هَدَذَا مَا كَرْتُمُ لِأَنفُسِكُو فَذُوفُواْ مَا كُنُمُّ تَكَيْرُونَ﴾ (١).

٨ - ٨١، بهذا الاسناد قال: لمّا نزلت الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكُنُونَ الدَّهَبَ وَٱلْفِضَـةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِرْهُم بِعَذَابٍ ٱلِيهِ ﴾ قال رسول الله ﷺ: كلَّ مال يؤدَّى زكاته فليس بكنز، وإن كان تحت سبع أرضين، وكلُّ مال لا تؤدَّى زكاته فهو كنز، وإن كان فوق الأرض (٢).

9 - 0: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن محمّد بن سنان، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل، عن أبي عبد الله عليّ قال: ما بلى الله العباد بشيء أشدٌ عليهم من إخراج الدراهم (٣).

أقول: قد مضى الأخبار في باب الغني. المرّ في ج ١٦٩.

١١ - ل: عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، رفعه قال: الذهب والفضة حجران ممسوخان، فمن أحبهما كان معهما.

قال الصدوق تَظَلهُ: يعني من أحبّهما حبّاً يمنع حقَّ الله منهما (٥٠).

11 b: عن ابن المتوكل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه : الفتن ثلاث: حبُّ النساء، وهو سيف الشيطان، وشرب الخمر، وهو فخُ الشيطان، وحبُّ الدينار والدرهم، وهو سهم الشيطان، فمن أحبُّ النساء لم ينتفع بعيشه، ومن أحبُّ الأشربة حرِّمت عليه الجنّة، ومن أحبُّ الدينار والدرهم فهو عبد الدُّنيا.

وقال: قال عيسى بن مريم عَلَيْكُلاً: اللّينار داء الدّين، والعالم طبيب الدّين، فإذا رأيتم الطبيب يجرُّ الداء إلى نفسه فاتّهموه، واعلموا أنّه غير ناصح لغيره (٦).

١٣ - ل: أبي، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن اليقطيني، عن محمد بن إبراهيم النوفلي، عن الحسين بن المختار رفعه قال: قال رسول الله عليه عن الحسين بن المختار رفعه قال: قال رسول الله عليه عن الحسين بن المختار رفعه قال: قال رسول الله عليه عن الحسين بن المختار رفعه قال: قال رسول الله عليه عنه المحمد بن المحمد الم

⁽١) أمالي الطوسي، ص ٥٢٠ مجلس ١٨ ح ١١٤٤، والآية من سورة التوبة: ٣٥.

⁽۲) أمالي الطوسي، ص ۲۰ مجلس ۱۸ ح ۱۱٤۲. (۳) الخصال، ص ۸ باب ۱ ح ۲۷

⁽٤) - (٥) الخصال، ص ٤٣ باب ٢ ح ٣٧-٣٨. (٦) الخصال، ص ١١٣ باب ٣ ح ٩١.

أعمى، ملعون ملعون من عبد الدِّينار والدِّرهم، ملعون ملعون من نكح بهيمة (١).

هع؛ عن ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن ابن يزيد، عن محمّد بن إبراهيم النوفليّ مثله.

قال الصدوق كَانَهُ: قوله عَلِيَكُلاً: ملعون من عبد الدِّينار والدُّرهم، يعني به من يمنع زكاة ماله، ويبخل بمواساة إخوانه، فيكون قد آثر عبادة الدِّينار والدِّرهم على عبادة خالقه (٢).

1 4 - ع عن عليّ بن أحمد بن محمّد، عن الكلينيّ، عن عليّ بن محمّد رفعه قال: أتى يهوديّ أمير المؤمنين عَلِيّ فسأله عن مسائل فكان فيما سأله: لم سمّي الدرهم درهماً، والدّينار ديناراً ؟ فقال عَلِيّ : إنّما سمّي الدّرهم درهماً لأنّه دار همّ من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله، أورثه النار، وإنّما سمّي الدينار ديناراً لأنّه دار النار من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله أورثه النار، فقال اليهوديُّ: صدقت يا أمير المؤمنين (٢).

10 - مع عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن علي بن إسماعيل عن صفوان، عن ابن الحجّاج عمّن سمعه، عن أبي عبد الله عليه قال: سألته عن الزكاة بأخذ منها الرجل؟ وقلت له: إنّه بلغنا أنَّ رسول الله عليه قال: أيّما رجل ترك دينارين فهما كيِّ بين عينيه، قال: فقال: أولئك قوم كانوا أضيافاً على رسول الله عليه فإذا أمسى قال: يا فلان اذهب فعش هذا، وإذا أصبح قال: يا فلان اذهب فعش هذا، وإذا أصبح قال: يا فلان اذهب فغد هذا، فلم يكونوا يخافون أن يصبحوا بغير غداء، ولا بغير عشاء فجمع الرجل منهم دينارين، فقال رسول الله عليه فيه هذه المقالة وإنَّ الناس إنّما يعطون من السنة إلى السنة إلى السنة ألى السنة السنة

١٦ - مع: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن فضالة، عن أبان قال: ذكر بعضهم عند أبي الحسن عليه فقال: بلغنا أنَّ رجلاً هلك على عهد رسول الله علي و ترك دينارين، فقال رسول الله عليه: ترك كثيراً، قال: إنَّ ذاك كان رجلاً يأتي أهل الصفة فيسألهم فمات، و ترك دينارين (٥).

١٧ - هع الحسن بن حمزة العلوي، عن محمد بن اوميدوار، عن الصفّار عن ابن يزيد، عن ابن يزيد، عن ابن الله عن ابن الله عن ابن أبي عمير، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليم قال: لعن الله الله الفضّة، لا يحبّهما إلا من كان من جنسهما، قلت: جعلت فداك الذهب والفضّة؟ قال: ليس حيث تذهب إليه إنّما الذهب الذي ذهب بالدين والفضّة الذي أفاض الكفر.

قال الصدوق كالنه: هذا حديث لم أسمعه إلا من الحسن بن حمزة العلوي ولم أروه عن شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ولكنّه صحيح عندي يؤيده الخبر المنقول عن أمير

⁽۱) الخصال، ص ۱۲۹ باب ٣ ح ۱۳۲. (۲) معاني الأخبار، ص ٤٠٣.

 ⁽٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١١ باب ١ ح ١٠. (٤) - (٥) معاني الأخيار، ص ١٥٢-١٥٣.

المؤمنين عَلَيْمَا أَنّه قال: أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة والمال لا يدوس إنّما يداس به، فهو كناية عمّن ذهب بالدين وأقاض الكفر وإنّما وقعت الكناية بهما لأنّهما أثمان كلّ شيء كما أنَّ الذين كنى عنهم أصول كلّ كفر وظلم (١).

السكر أربع سكرات: سكر المؤمنين ﷺ: السكر أربع سكرات: سكر الشراب، وسكر المال، وسكر النوم، وسكر الملك(ヤ).

١٩ – ص: بالاسناد إلى الصدوق عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن فضالة، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه لله لله لله تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على حال، فإنَّ كثرة المال تنسي الذّنوب، وترك ذكري يقسى القلوب(٣).

٢٠ - شي: عن عثمان بن عيسى، عمن حدَّثه، عن أبي عبدالله عَلِيَتُهِ في قول الله ﴿ كَنَالِكَ مُرْيِهِ مُ اللّه أَعْمَلُهُمْ حَسَرَتِ عَلَيْهِمٌ ﴾ قال: هو الرجل يدع المال لا ينفقه في طاعة الله بخلاً، ثمَّ يموت فيدعه لمن يعمل به في طاعة الله أو في معصيته فإن عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فزاده حسرة وقد كان المال له، أو عمل به في معصية الله فهو قوَّاه بذلك المال حتى عمل به في معاصي الله (٤).

٢١ - م: سأل أمير المؤمنين عليه من أعظم الناس حسرة؟ قال: من رأى ماله في ميزان غيره، وأدخله الله به النار، وأدخل وارثه به الجنة.

٢٢ - شي: عن سعدان، عن أبي جعفر علي في قول الله ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكُيرُونَ ٱلذَّهَ تَنْ وَالَّذِينَ يَكُيرُونَ ٱلذَّهَ وَٱلْفِضَدَةَ ﴾ إنما عنى بذلك ما جاوز ألفي درهم (٥).

٢٤ - شيء عن الحسين بن علوان، عن ذكره، عن أبي عبد الله عَلِينَا قال: إنَّ المؤمن إذا كان عنده من ذلك شيء ينفقه على عياله ما شاء، ثمّ إذا قام القائم فيحمل إليه ما عنده، وما بقي من ذلك يستعين به على أمره، فقد أدَّى ما يجب عليه (٧).

⁽١) معانى الأخبار، ص ٢١٣.

⁽٢) الخصال، ص ٦٣٦ حديث الأربعمائة، معانى الأخبار، ص ٣٦٥.

⁽٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٨٢.

⁽٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٩٢ ح ١٤٥ من سورة البقرة.

 ⁽٥) - (٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٣-٥٥ من سورة التوبة.

٢٥ - جا؛ عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن القاسم بن عروة، عن رجل، عن أحدهما ﷺ في معنى قوله ﷺ : ﴿كَذَلِكَ يُربِهِمُ اللّهُ أَعْمَالُهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمٌ ﴾ قال: الرجل يكسب مالاً فيحرم أن يعمل خيراً فيموت، فيرثه غيره، فيعمل عملاً صالحاً، فيرى الرجل ما كسب حسنات في ميزان غيره (١).

٢٦ - ضه، قال الصادق علي : إنَّ عسى بن مربم توجه في بعض حوائجه ومعه ثلاثة نفر من أصحابه، فمرَّ بلبنات من ذهب على ظهر الطريق، فقال علي لأصحابه: إنَّ هذا يقتل الناس ثمَّ مضى، فقال أحدهم: إنَّ لي حاجة فانصرف، ثمَّ قال الآخر: لي حاجة فانصرف، ثمَّ قال الآخر: لي حاجة فانصرف، ثمَّ قال الآخر: لي حاجة فانصرف، فوافوا عند الذَّهب ثلاثتهم فقال اثنان لواحد: اشتر لنا طعاماً فذهب يشتري لهما طعاماً فجعل فيه سماً ليقتلهما، كيلا يشاركاه في الذَّهب، وقال الاثنان: إذا جاء قتلناه كيلا يشاركنا، فلما جاء قاما إليه فقتلاه، ثمَّ تغدَّيا فماتا.

فرجع إليهم عيسى عَلِينِهِ وهم موتى حوله، فأحياهم بإذن الله عَرَبَهُ وقال: ألم أقل لكم إنَّ هذا يقتل الناس؟(٢)

٢٧ - ين: فضالة عن ابن عميرة، عن عليّ بن المغيرة، عن أخ له قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: قال رسول الله عليه : ما ذئبان جائعان في غنم قد فرَّقها راعيها أحدهما في أوَّلها والآخر في آخرها بأفسد فيها من حبٌ المال والشرف في دين المرء المسلم (٣).
٢٨٢ - نهج: قال عليه : يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك.

وقال ﷺ وقد مرَّ بقذر على مزبلة: هذا ما بخل به الباخلون، وروي أنَّه قال: هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس.

وقال ﷺ: لم يذهب من مالك ما وعظك.

وقال ﷺ: لكلِّ امرئ في ماله شريكان: الوارث والحوادث.

وقال عَلَيْتُ لابنه الحسن عَلِيَهِ: يا بنيً! لا تخلفنَّ وراءك شيئاً من الدُّنيا فإنّك تخلفه لأحد رجلين: إمّا رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به، وإمّا رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عوناً له على معصيته، وليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك.

ويروى هذا الكلام على وجه آخر هو: وأمّا بعد فإنَّ الذي في يديك من الدُّنيا قد كان له أهل قبلك، وهو صائر إلى أهل بعدك، وإنّما أنت جامع لأحد رجلين: رجل عمل فيما جمعت، بطاعة الله فسعد بما شقيت به، أو رجل عمل فيه بمعصية الله، فشقي بما جمعت، وليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك، وتحمل له على ظهرك، فارج لمن مضى رحمة الله، ولمن بقي رزق الله يَحْرَبُهُ (٤).

⁽۱) أمالي المفيد، ص ۲۰۵ مجلس ۲۲ ح ۳۵. (۲) روضة الواعظين، ص ٤٢٨

⁽٤) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم

⁽٣) كتاب الزهد، ص ٥٨.

١٧٤ - باب حب الرياسة

١ - كا: عن محمّد، عن أحمد، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عَلِيّهِ أنّه ذكر رجلاً فقال إنّه يحبّ الرّياسة، فقال: ما ذبّان ضاريان في غنم قد تفرّق رعاؤها بأضرَّ في دين المسلم من طلب الرياسة^(١).

بيان؛ "إنّه ذكر رجلاً» ضمائر "إنّه» و"ذكر» و"فقاله أولاً راجعة إلى معمر، ويحتمل رجوعها إلى الإمام غليه أن والرياسة الشرف والعلو على النّاس من رأس الرجل يرأس مهموزاً بفتحتين رياسة شرف وعلا قدره، فهو رئيس والجمع رؤساء مثل شريف وشرفاء، والضاري السبع الذي اعتاد بالصيد وإهلاكه، والرعاء بالكسر والمدِّ جمع راع اسم فاعل وبالضم اسم جمع صرَّح بالأول صاحب المصباح وبالثّاني القاضي، وتفرَّق الرّعاء لبيان شدَّة الضرر، فإنَّ الراعي إذا كان حاضراً يمنع الذئب عن الضرر ويحمي القطيع.

والظّاهر أنَّ قوله: «في دين المسلم» صلة للضّرر المقدَّر أي ليس ضرر الذئبين في الغنم بأشدَّ من ضرر الرّياسة في دين المسلم، ففي الكلام تقديم وتأخير. ويؤيّده ما سيأتي في باب حبٌ الدُّنيا مثله هكذا «بأفسد فيها من حبٌ المال والشرف في دين المسلم».

وقيل: في دين المسلم حال عن الرّياسة قدّم عليه، ولا يخفى ما فيه، وفيه تحذير عن طلب الرّياسة، وللرّياسة أنواع شتّى، منها ممدوحة، ومنها مذعومة، فالممدوحة منها الرياسة التي أعطاها الله تعالى خواصَّ خلقه من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لهداية الخلق وإرشادهم، ودفع الفساد عنهم، ولمّا كانوا معصومين مؤيّدين بالعنايات الربّانيّة، فهم مأمونون من أن يكون غرضهم من ذلك تحصيل الأغراض الدنيّة والأغراض الدنيويّة، فإذا طلبوا ذلك ليس غرضهم إلاّ الشّفقة على خلق الله وإنقاذهم من المهالك الدُّنيويّة والأخرويّة، كما قال يوسف عَلِيّتُلِينَ : ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَى خَرَابِينِ ٱلْأَرْضِيّ إِنّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢).

وأمّا سائر الخلق فلهم رياسات حقّة، ورياسات باطلة، وهي مشتبهة بحسب نيّاتهم، واختلاف حالاتهم، فمنها القضاء والحكم بين النّاس وهذا أمر خطير وللشيطان فيه تسويلات، ولذا وقع التحذير عنه في كثير من الأخبار وأمّا من يأمن ذلك من نفسه، ويظنّ أنّه لا ينخدع من الشيطان، فإذا كان في زمان حضور الإمام عليّة وبسط يده عليه الخامع لشرائط الحكم يجب عليه قبوله، وأمّا في زمان الغيبة فالمشهور أنّه يجب على الفقيه الجامع لشرائط الحكم والفنوى ارتكاب ذلك، إمّا عيناً وإمّا كفاية.

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٦ باب طلب الرئاسة ح ١. (٢) سورة يوسف، الآية. ٥٥.

فإن كان غرضه من ارتكاب ذلك إطاعة إمامه والشّفقة على عباد الله، وإحقاق حقوقهم، وحفظ فروجهم وأموالهم وأعراضهم عن التّلف، ولم يكن غرضه الترفّع على النّاس، والتسلّط عليهم، ولا جلب قلوبهم، وكسب المحمدة منهم، فليست رياسته رياسة باطلة، بل رياسة حقّة أطاع الله تعالى فيها ونصح إمامه.

وإن كان غرضه كسب المال الحرام، وجلب قلوب الخواص والعوام وأمثال ذلك فهي الرياسة الباطلة التي حذّر عنها، وأشد منها من ادّعى ما ليس له بحق كالإمامة والخلافة، ومعارضة أثمّة الحق فإنّه على حدّ الشّرك بالله وقريب منه ما فعله الكذّابون المتصنّعون الذين كانوا في أعصار الأثمّة عَلَيْتَكُمْ وكانوا يصدُّون النّاس عن الرجوع إليهم كالحسن البصريّ وسفيان التّوري وأبي حنيفة وأضرابهم.

ومن الرياسات المنقسمة إلى الحقّ والباطل ارتكاب الفتوى والتدريس والوعظ فمن كان أهلاً لتلك الأمور، عالماً بما يقول، متبعاً للكتاب والسّنة، وكان غرضه هداية الخلق، وتعليمهم مسائل دينهم، فهو من الرياسة الحقّة، ويحتمل وجوبه إمّا عيناً أو كفاية، ومن لم يكن أهلاً لذلك، ويفسّر الآيات برأيه، والأخبار مع عدم فهمها، ويفتي الناس بغير علم فهو ممّن قال الله سبحانه فيهم: ﴿ قُلْ هَلْ نُنْتِكُمْ بِاللَّحْدَرِينَ أَعْمَلًا ﴿ آلَيْنَ سَلَلْ سَعَيْهُمْ فِي الْمَيْوَةِ الدُّنيا وَمُمْ يَحْسَبُونَ أَنْهُمْ يُحْتِينُونَ صُمْعًا ﴿ آلَ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

وكذلك من هو أهل تلك الأمور من جهة العلم، لكنّه مراء متصنّع، يحرّف الكلم عن مواضعه ويفتي النّاس بخلاف ما يعلم، أو كان غرضه محض الشّهرة، وجلب القلوب أو تحصيل الأموال والمناصب فهو أيضاً من الهالكين ومنها أيضاً إمامة الجمعة والجماعة، فهذا أيضاً إن كان أهله وصحّت نيّته فهو من الرّياسات الحقّة وإلاّ فهو أيضاً من أهل الفساد.

والحاصل أنَّ الرياسة إن كانت بجهة شرعيّة ولغرض صحيح، فهي ممدوحة وإن كانت على غير الجهات الشّرعيّة أو مقرونة بالأغراض الفاسدة، فهي مذمومة فهذه الأخبار محمولة على أحد هذه الوجوه الباطلة، أو على ما إذا كان المقصود نفس الرّياسة والتسلّط.

قال بعض المحقّقين: معنى الجاه ملك القلوب، والقدرة عليها، فحكمها حكم ملك الأموال، فإنّه غرض من أغراض الحياة الدُّنيا، وينقطع بالموت كالمال، والدُّنيا مزرعة الآخرة، فكلّ ما خلق الله في الدُّنيا فيمكن أن ينزوَّد منه إلى الآخرة، وكما أنّه لا بدَّ من أدنى مال لضرورة المعيشة مع الخلق، والإنسان مال لضرورة المعيشة مع الخلق، والإنسان كما لا يستغني عن طعام يتناوله فيجوز أن يحبُّ الطعام والمال الذي يبتاع به الطعام، فكذلك لا يخلو عن الحاجة إلى خادم يخلمه، ورفيق يعينه، واستاذ يعلمه، وسلطان يحرسه، ويدفع عنه ظلم الأشرار.

⁽١) سورة الكهف، الآيتان: ١٠٣-١٠٤.

فحبّه أن يكون له في قلب خادمه من المحلّ ما يدعوه إلى الخدمة ليس بمذموم، وحبّه لأن يكون يكون في قلب رفيقه من المحلّ ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس بمذموم، وحبّه لأن يكون في قلب أستاذه من المحلّ ما يحسن به إرشاده وتعليمه والعناية به ليس بمذموم، وحبّه لأن يكون له من المحلّ في قلب سلطانه ما يحثّه ذلك على دفع الشّرّ عنه ليس بمذموم، فإنَّ الجاه وسيلة إلى الأغراض كالمال.

فلا فرق بينهما إلا أنَّ التحقيق في هذا يقضي إلى أن يكون المال والجاه في أعيانهما محبوبين، بل ينزّل ذلك منزلة حبَّ الإنسان أن يكون في داره بيت ماء لأنّه يضطرُّ إليه لقضاء حاجته وبودّه لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغني عن بيت الماء، وهذا على التحقيق ليس بحبّ لبيت الماء، فكلّ ما يراد به التوصّل إلى محبوب، فالمحبوب هو المقصود المتوصّل إليه.

وتدرك التفرقة بمثال، وهو أنَّ الرَّجل قديحبُّ زوجته من حيث إنَّه يدفع بها فضلة الشهوة، كما يدفع ببيت الماء فضلة الطّعام، ولو كُفي مؤنة الشهوة لكان يهجر زوجته، كما لو كفي قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء، ولا يدور به، وقد يحبُّ زوجته لذاتها حبَّ العشّاق، ولو كفي الشّهوة لبقى مستصحباً لنكاحها.

فهذا هو الحبّ دون الأوَّل، فكذلك الجاه والمال قد يحبُ كلِّ واحد منهما من هذين الوجهين، فحبّهما لأجل التوسّل إلى مهمّات البدن غير مذموم، وحبّهما لأعيانهما فيما يجاوز ضرورة البدن وحاجته مذموم، ولكنّه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان، ما لم يحمله الحبُّ على مباشرة معصية، وما لم يتوصّل إلى اكتسابه بعبادة فإنَّ التوصّل إلى المال والجاه بالعبادة خيانة على الدّين، وهو حرام، وإليه يرجع معنى الرّياء المحظور كما مرَّ.

فإن قلت: طلب الجاه والمنزلة في قلب أستاذه وخادمه ورفيقه وسلطانه ومن يرتبط به أمره مباح على الاطلاق، كيف ما كان؟ أو مباح إلى حدّ مخصوص أو على وجه مخصوص؟ فأقول: يطلب ذلك على ثلاثة أوجه: وجهان منها مباح ووجه منها محظور.

أما المحظور، فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو منفكَّ عنها، مثل العلم والورع والنسب، فيظهر لهم أنّه علويُّ أو عالم أو ورع، ولا يكون كذلك، فهذا حرام لأنّه تلبيس وكذب، إمّا بالقول وإمّا بالفعل.

وأمّا المباح فهو أن يطلب المنزلة بصفة وهو متّصف بها كقول يوسف عَلِيَتِلا: ﴿ أَجْمَانِي عَلَىٰ خَرَآبِنِ ٱلْأَرْضِ ۚ إِنِي حَفِيطٌ عَلِيدٌ ﴾ فإنّه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظاً عليماً ، وكان محتاجاً إليه، وكان صادقاً فيه.

والثاني أن يطلب إخفاء عيب من عيوبه، ومعصية من معاصيه، حتى لا يعلمه فلا تزول منزلته به، فهذا أيضاً مباح لأنَّ حفظ السّتر على القبائح جائز، ولا يجوز هتك السّتر، وإظهار القبح، فهذا ليس فيه تلبيس، بل هو سدٌّ لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به، كالذي يخفي عن السّلطان أنّه يشرب الخمر، ولا يلقي إليه أنّه ورع، فإنَّ قوله: «إني ورع، تلبيس، وعدم إقراره بالشّرب لا يوجب اعتقاده الورع، بل يمنع العلم بالشّرب.

ومن جملة المحظورات تحسين الصّلاة بين يديه لأن يحسن فيه اعتقاده، فإنَّ ذلك رياء وهو ملبّس، إذ يخيّل إليه أنّه من المخلصين الخاشعين لله وهو مراء بما يفعله، فكيف يكون مخلصاً، فطلب الجاه بهذا الطّريق حرام، وكذا بكلِّ معصية، وذلك يجري مجرى اكتساب المال من غير فرق، وكما لا يجوز له أن يتملّك مال غيره بتلبيس في عوض أو غيره، فلا يجوز له أن يتملّك مال غيره بتلبيس في عوض أو غيره، فلا يجوز له أن يتملّك القلوب أعظم من ملك الأموال(١).

٢ - كا: عن محمد، عن أحمد، عن سعيد بن جناح، عن أخيه أبي عامر، عن رجل، عن أبي عبد الله علي قال: من طلب الرياسة هلك (٢).

٣-كا: عن العدّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن مسكان قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: إيّاكم وهؤلاء الرؤساء الذين يتراءسون، فوالله ما خفقت النّعال خلف رجل إلا هلك وأهلك(٣).

بيان؛ قال الجوهريُّ: رأس فلان القوم يرأس بالفتح رياسة، وهو رئيسهم ورأسته أنا ترئيساً فترأَّس هو وارتأس عليهم، وقال: خفق الأرض بنعله، وكلُّ ضرب بشيء [عريض خفق، أقول: وهذا أيضاً محمول على الجماعة الذين كانوا في أعصار الأثمّة عليه ويدَّعون الرياسة] من غير استحقاق أو تحذير عن تسويل النّفس وتكبّرها واستعلائها باتباع العوام ورجوعهم إليه، فيهلك بذلك ويهلكهم بإضلالهم وإفنائهم بغير علم، مع أنَّ زلات علماء الجور مسرية إلى غيرهم، لأنَّ كلَّ ما يرون منهم يزعمون أنّه حسن فيتبعونهم في ذلك كما قال النبيُّ على : أخاف على أمّتي زلّة عالم.

٤ - كا، عن محمد، عن أحمد، عن ابن أيوب، عن أبي عقيلة الصيرفي قال: حدَّثنا كرَّام، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو عبد الله عَلَيْهِ : إيّاك والرّياسة، وإيّاك أن تطأ أعقاب الرّجال، قال: قلت: جعلت فداك أمّا الرئاسة فقد عرفتها، وأمّا أن أطأ أعقاب الرّجال، فما ثلثا ما في يدي إلاّ ممّا وطئت أعقاب الرّجال فقال لي: ليس حيث تذهب إيّاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة، فتصدّقه في كلِّ ما قال(٤).

بيان؛ في بعض النسخ أبي عقيل، وفي بعضها أبي عقيلة، والظاهر أنَّه كان أيُّوب بن أبي عقيلة، لأنَّ الشيخ ذكر في القهرست الحسن بن أيُّوب بن أبي عقيلة وقال النَّجاشي: له كتاب

⁽١) المحجة البيضاء، ج ٦ ص ١٢٤.

⁽Y) - (3) أصول الكافي، ج Y ص A = 3 ياب طلب الرئاسة ح Y = 3.

أصل، وكون كتابه أصلاً عندي مدح عظيم «إلا مما وطئت أعقاب الرّجال؛ أي مشبت خلفهم لأخذ الرّواية عنهم فأجاب عَلِين بأنّه ليس الغرض النهي عن ذلك، بل الغرض النهي عن جعل غير الإمام المنصوب من قبل الله تعالى، بحيث تصدقه في كل ما يقول، وقيل: وطء العقب كناية عن الاتباع في الفعال وتصديق المقال واكتفى في تفسيره بأحدهما لاستلزامه الآخر غالباً.

٦ - كا؛ عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الرّبيع الشاميّ، عن أبي جعفر عليّ قال: قال لي: ويحك يا أبا الرّبيع لا تطلبنَّ الرّياسة، ولا تكن ذنباً، ولا تأكل بنا النّاس فيفقرك الله، ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإنّك موقوف ومسؤول لا محالة، فإن كنت صادقاً صدَّقناك، وإن كنت كاذباً كذَّبناك(٢).

بيان: «ولا تكن ذنباً» أي تابعاً للجهال والمترئسين وعلماء السوء قال في النهاية: الأذناب الأتباع، جمع ذنب، كأنهم في مقابل الرؤوس، وهم المقدَّمون وفي بعض النسخ ذئباً بالهمزة فيكون تأكيداً للفقرة السابقة، فإنَّ رؤساء الباطل ذئاب يفترسون الناس، ويهلكونهم من حيث لا يعلمون "ولا تأكل بنا الناس، أي لا تجعل انتسابك إلينا بالتشيّع أو العلم أو النسب مثلاً وسيلة لأخذ أموال الناس أو إضرارهم، أو لا تجعل وضع الأخبار فينا وسيلة لأخذ أموال الناس أو يضرادهم،

«ما لا نقول في أنفسنا» كالرّبوبيّة والحلول والاتّحاد ونسبة خلق العالم إليهم أو كونهم أفضل من نبيّنا ﷺ أو الأعمّ منها ومن التّقصير في حقّهم «فإنّك موقوف» أي يوم القيامة، «ومسؤول» عمّا قلت فينا، لقوله تعالى: ﴿وَقِفُوكُمْ إِنَّهُم مَسْئُولُونَ﴾ وفي القاموس: لا محالة منه بالفتح لا بدّ.

٧ - كا: عن العدّة، عن سهل بن زياد، عن منصور بن العبّاس، عن ابن ميّاح، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: من أراد الرّياسة هلك (٣).

٨ - كا: عن عليّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن العلا، عن محمّد بن مسلم قال:
 سمعت أبا عبد الله عَلَيْنِ يقول: أتراني لا أعرف خياركم من شراركم؟ بلى والله وإنَّ شراركم
 من أحبُّ أن يوطأ عقبه، إنّه لا بدُّ من كذّاب أو عاجز الرّأي(٤).

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٦ باب طلب الرئاسة ح ٥.

⁽۲) ~ (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٧ باب طلب الرئاسة ح ٦-٨.

بيان: «أترى» على المعلوم أو المجهول استفهام إنكار «إنّه لا بدّ» قبل الضّمير اسم إنَّ وراجع إلى أن يوطأ و«لا بدَّه جملة معترضة و«من كذَّاب» خبر «إنَّ» و«من» للابتداء أو الضّمير للشأن و من كذَّاب» ظرف لغو متعلّق بلا بدَّ تقديره لا بدّ لنا من كذَّاب وقبل أي لا بدَّ في الأرض من كذَّاب يطلب الرّياسة، ومن عاجز الرّأي يتّبعه.

أقول؛ ويحتمل أن يكون الضّمير راجعاً إلى الموصول والتقدير لا بدَّ من أن يكون كدَّاباً أو عاجز الرّأي لأنَّ الناس يرجعون إليه في المسائل والأمور المشكلة، فإن أجابهم كان كدَّاباً غالباً وإن لم يجبهم كان ضعيف العقل عندهم أو واقفاً لأنّه لا يتمُّ ما أراد بذلك.

٩-ﻝ، عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن معبد، عن عبد الله بن القاسم عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه : أوَّل ما عصي الله تبارك وتعالى بست خصال: حبّ الدُّنيا، وحبّ الرياسة، وحبّ الطعام، وحبّ النساء، وحبّ النوم، وحبّ الراحة (١).

١٠ - هع: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفي، عن حسن بن أيّوب بن أبي عقيلة، عن كرّام الخثعمي، عن الثماليّ قال: قال أبو عبد الله عَلَيْكُلا : إيّاك والرياسة وإيّاك أن تطأ أعقاب الرجال، فقلت: جعلت فداك أمّا الرياسة فقد عرفتها وأمّا أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي إلاّ ممّا وطئت أعقاب الرجال فقال: ليس حيث تذهب، إيّاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كلّ ما قال(٢).

ا مع: عن أبه، عن سعد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن خالد، عن أخيه سفيان بن خالد قال: قال أبو عبد الله غليته : إيّاك والرياسة، فما طلبها أحد إلا هلك، فقلت له: جعلت فداك قد هلكنا إذا ليس أحد منّا إلا وهو يحبُّ أن يذكر ويقصد ويؤخذ عنه، فقال: ليس حيث تذهب إليه إنّما ذلك أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدِّقه في كلِّ ما قال، وتدعو الناس إلى قوله (٣).

١٢ - ضا: نروي: من طلب الرياسة لنفسه هلك، فإنَّ الرياسة لا تصلح إلا لأهلها (١٠).
١٣ - كش: عن ابن قولويه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن الأهوازيّ عن معمر بن خلاّد قال: قال أبو الحسن عليه : ما ذئبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها بأضرً في دين المسلم من حبِّ الرياسة، ثمَّ قال: لكن صفوان لا يحبُّ الرياسة (٥).

النعم الغفلة واللهو وكثرة الفرح والاتراف بالنعم الأبات: الأعراف: ﴿ وَلَا تَكُن مِنَ ٱلْنَقِلِينَ ﴾ (٢٠٥٥).

⁽٢) - (٣) معاني الأخبار، ص ١٦٩ و ١٨٠.

⁽٥) رجال الكشي، ص ٥٠٣ ح ٩٦٦.

⁽۱) الخصال، ص ۳۳۰ باب ٦ ح ۲۷.

⁽٤) فقه الرضائيين من ٣٨٤.

يونس: ﴿وَالَّذِيرَ مُمْ عَنْ مَايَنَيْنَا غَنِيْلُونَ ۚ ۞ أُولَئِكَ مَأْوَنَهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِنُونَ ۞﴾. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ ٱلنَّاسِ عَنْ مَايَنِينَا لَغَنِيْلُونَ ﴾ ٩٢٠.

هود: ﴿وَاتَّمَعَ الَّذِينَ طَلَمُوا مَا أُتَّرِهُوا خِيهِ وَكَانُوا جُنَّرِمِينَ ﴾ ١١٦٠.

الإسراء: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن تُبْلِكَ قَرْيَةً أَمْرُنَا مُثْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْفَوْلُ فَدَمَّرْتُهَا تَدْمِيرًا ﴿ ﴾.

مريم: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَلْمُسْرَةِ إِذْ فَعِنَى ٱلْأَنْشُ وَكُمْ فِي غَفَلَةٍ وَكُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ ﴾.

الأنهياء: ﴿ أَفَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ۞ مَا يَأْنِيهِم مِن ذِكْرٍ مِن زَيِّهِم مُحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَلَمْ يَلْمَبُونَ ۞ لَاهِيـَةَ فَلُوبُهُمْ ﴾ ٣٥٠.

وقال تعالى: ﴿ لَا تَرْكُنُمُواْ وَٱرْجِعُواْ إِلَىٰ مَا أَثْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْئِكِيكُمْ لَتَلَكُمْ ثَنْتَلُونَ ۞ ﴾. وقال: ﴿يَنَوْلِنَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَنْذَا بَلْ كُنَّا ظَلْهِينَ ﴾ (٩٧».

المؤمنون: ﴿ مَنَىٰ إِنَّا أَخَذُنَا مُتَوْمِيمٍ وَالْمَنَابِ إِذَا هُمْ يَجَنُونَ ﴿ لَا تَجْنَرُواْ الْبَوْمُ إِلَّكُمْ مِنَا لَا الْمُمْ الْبَوْمُ إِلَّكُمْ مِنَا لَا الْمُمْ الْبُومُ الْبُومُ الْبُومُ إِلَّكُمْ مِنَا لَا الْمُمْ الْمُؤْمِنِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الل

القصص: ﴿ وَكُمْ أَمْلَكُنَا مِن قَرْبِيَةٍ بَطِرَتَ مَعِيشَتَهَا ۚ فَيْلَاكَ مَسَاكِمُهُمْ لَوَ تُسْكَن مِنَ بَعْدِهِمْ إِلَّا وَكُنَّا عَنُ ٱلْوَرِثِينَ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ذِهَ قَالَ لَهُ فَوَمُمُ لَا تَقْنَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ۞ وَآبَتَغَ فِيمَا ۚ ءَاتَـٰلَكَ ٱللَّهُ ٱلذَّارَ ٱلْآخِرَةً ۚ وَلَا تَسَى نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ﴿٧٧».

الروم: ﴿ وَإِذَا أَدَفَنَا أَلَنَّاسَ رَحْمَةً فَرِجُواْ بِمَّا ﴾ ١٣٤٠.

سيأ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي فَرَيَةِ مِن نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُثَرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسِلْتُم بِهِ، كَعِرُونَ ﴿ وَقَالُوا خَنُ أَكْثَرُ أَتَوْلًا وَأَوْلِنَدًا وَمَا خَنْ بِمُعَذَيِنَ ۞ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَكَذَبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِمْشَارَ مَا ءَالنِّنَاهُمْ فَكَذَبُواْ رُسُلِ ۚ فَكِنْتَ كَانَ نَكِيرٍ ﴾ ٤٩١.

المؤمن [غافر]: ﴿ لِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْمَقِّ رَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿ ﴾. حمعسق [الشورى]: ﴿ إِنَا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِعَ بِمَا وَإِن تُصِيْبُمُ سَيِنْقَةً بِمَا فَذَمَتْ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴾ ١٨٤٠.

الزخوف: ﴿وَكَنَالِكَ مَا ٓ أَرْسَلُنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْبَةِ مِن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُثْرَفُوهَا ۚ إِنَّا وَجَدْنَا ۚ ءَابَاءَنَا عَلَىٰٓ أُنَّتَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَائَنَوِهِم مُّفْقَدُونَ ﴾ ٢٣٥.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَمْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْنِين نُفَيِضْ لَهُ شَيْطُنَا فَهُوَ لَهُ فَرِينٌ ﴿ وَاتَهُمْ لِيَسُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّهِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنْهُم مُّهْمَدُونَ ﴿ حَقَّ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَعَلَيْتَ بَيْنِي وَيَثِنَكَ بُمُدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَيِشْلَ ٱلْقَرِينُ ﴿ وَلَن بَنَعَمَكُمُ ٱلِيَوْمَ إِذ ظَلَمَتُمْ أَنْكُرُ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَنَرْهُمْ يَحُومُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّى يُلْتَقُواْ يَوْمَكُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۞ ﴾.

الذاريات: ﴿ لِنَالَ الْفَرَّسُونَ ﴿ الَّذِينَ مِّمْ فِي غَمْرَةِ سَاهُونَ ﴿ ﴾.

الواقعة: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ مَلَ ذَلِكَ مُثَرَّفِينَ ﴾.

الحديد: ﴿ لِكُنَّلَا تَأْمَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَقْرَحُوا بِمَا ءَاتَنكُمْ ﴾ (٢٣٠.

المجادلة: ﴿ اَسْتَحْوَدَ عَلَيْهِمُ النَّيَطِينُ قَانَسُهُمْ وَكُرُ اللَّهِ أَوْلَتِكَ حِزْبُ الشَّيْطِينِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطِينِ مُمُ الشَّيْطِينِ مُمُ الشَّيْطِينِ مُمُ الشَّيْطِينِ مُمُ الشَّيْطِينِ مُمُ الشَّيْطِينِ مُمُ السَّيْطِينِ مُنْ السَّيْطِينِ مُلْ السَّيْطِينِ مُ

الحشر؛ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَذِينَ نَسُوا اللّهَ فَأَنسَنهُمْ أَنفُسَهُمْ أَوْلَتِكَ هُمُ ٱلْفَسِنُونَ ﴾ المنافقون؛ ﴿ وَلَا أَنْ اللّهِ عَلَى اللّهِ وَمَن يَغْمَلُ اللّهِ عَلَى اللّهِ وَمَن يَغْمَلُ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْدٍ ٱللّهِ وَمَن يَغْمَلُ وَلِكَ فَأَوْلَتِكَ هُمُ ٱلْخَسِرُونَ ﴾ ٩٠.

المزمل: ﴿ وَذَرَّفِ وَٱلْكُذِّبِينَ أَرْلِي ٱلنَّمْدَةِ وَمَهْلَعُرَ غَلِيلًا ﴿ اللَّهُ

١ - ل، لي، قال الصادق على : إن كان الشيطان عدواً فالغفلة لماذا؟ وإن كان الموت حقاً فالفرح لماذا(١)؟

٢ - ما: عن ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن علي بن محمد بن علي الحسني عن جعفر بن محمد بن علي الحسني عن جعفر بن محمد بن عيسى، عن عبد الله بن علي، عن الرضا علي عن آباته، عن أمير المؤمنين علي قال: كلّ ما ألهى عن ذكر الله فهو من الميسر(٢).

٣ - دعوات الراوندي: عن النبي عن إن النبي الله عن النبوب دنوباً لا يكفرها صلاة ولا صدقة، قيل: يا رسول الله فما يكفرها؟ قال: الهموم في طلب المعيشة.

وروي أنَّ داود ﷺ قال: إلهي أمرتني أن أُطهّر وجهي وبدني ورجلي بالماء، فبماذا أُطهّر لك قلبي؟ قال: بالهموم والغموم^(٣).

وقال رسول الله عليه سيئة، وذلك أنّه منكم زمان لا يكتب عليه سيئة، وذلك أنّه مبتلى بهمّ المعاش، وقال: إنَّ الله يحبُّ كلَّ قلب حزين.

وسئل أين الله؟ فقال: عند المنكسرة قلوبهم.

وقال أبو عبد الله عَلِيُّ إِنَّ الهمَّ ليذهب بذنوب المسلم.

وقال أمير المؤمنين عَلِينهِ : ما اكتحل أحد بمثل مكحول الحزن.

وقال النبي ﷺ: إذا كثرت ذنوب المؤمن، ولم يكن له من العمل ما يكفّرها، ابتلاه الله بالحزن ليكفّرها به عنه (٤).

٤ - نهج: قال عليه : بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرّة.

⁽١) الخصال، ص ٤٥٠ باب ١٠ ح ٥٥، أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥.

⁽۲) أمالي الطوسي، ص ۲۳۲ مجلس ۱۲ ح ۱۸۱. (۳) الدعوات للراوندي، ص ٥٦ ح ١٦٥

⁽٤) الدعوات للراوندي، ص ١٣٩ – ١٣٠.

وقال ﷺ : جاهلكم مزداد، وعالمكم مسوّف.

وقال ﷺ: قطع العلم عذر المتعلَّلين.

وقال عَلَيْهِمْ : كُلُّ معاجل يسأل الإنظار وكلُّ مؤجِّل يتعلَّل بالتسويف(١).

١٢٦ - باب ذم العشق وعلته

الحيد عن ابن الوليد، عن الحسن بن متيل، عن ابن أبي الخطّاب عن محمّد بن سنان، عن المفضّل قال: سألت أبا عبد الله عليه عن العشق قال: قلوب خلت عن ذكر الله، فأذاقها الله حبّ غيره (٢).

ع؛ عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفي، عن محمّد بن سنان مثله (٣).

٢ - ن: باسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليه قال: قال النبي الله عودوا بالله من حبُّ المحزن(٤).

٣ - نوادر الراوندي: باسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه على قال: قال رسول الله على أمنى على أمنى من بعدي هذه المكاسب المحرَّمة، والشهوة الخفية، والربا^(٥).

⁽١) بهج البلاعة، ج ٤ باب قصار الحكم. (٢) أمالي الصدوق، ص ٥٣١ مجلس ٩٥ ح ٣

⁽٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٤٠ باب ١١٨ ح ١.

⁽٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٦ باب ٣١ ح ٢٤٢.

⁽٥) نوادر الراوندي، ص ١٣٠ ح ١٣٠ و وي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المحلّد الأخير في الحكم المنسوبة إليه صلوات الله عليه، قال في حكمة ٤١ : العشق مرض ليس فيه أجر ولا عوض؛ وفيه ١٨٠٨ العشق جهد عارض صادف قلباً فارغاً . وينبغي هنا نقل كلام الشيخ المتبحّر النوري في نفس الرحمن في العشق وملخّصه كما في السقينة : إنّ العشق هو الافراط في الحبّ وعرّفته الأطباء بأنّه مرض وسواسي يجلبه الانسان إلى نفسه بسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل التي تكون له، ويعتري للعزاب والبطالين والرعاع ، ويزيد بالنظر والسماع وينقص بالسفر والجماع ، وقالوا : لا علاج أنفع من الوصال . وقال بعضهم : أنّه ربّما لا يكون معه شهوة مجامعة ، بل كان المطلوب مطلق المشاهدة والوصال وهذا الصنف منه يعتري للعارفين وكبراء النفوس ، ويتتقلون من هذا العشق المجازي إلى الحقيقي وهو معرفة الله بَرْسُلُ . قال شيخنا رحمه الله في ردّهذا الكلام : هذا طريق كلما ازداد صاحبه سيراً زاد بعداً عن ساحة معرفة الحق ، التي هي غاية سير السالكين ، فإنّ خلق القلب عن ازداد صاحبه سيراً زاد بعداً عن ساحة معرفة الحق ، التي هي غاية سير السالكين ، فإنّ خلق القلب عن ابمعرفتهم طرق الوصول إلى معرفته ، وليس قيها حبّ القتيان والامارد للانتقال إلى حمّ تعالى إلا أن بمعرفتهم طرق الوصول إلى معرفته ، وليس قيها حبّ القتيان والامارد للانتقال إلى حمّ تعالى إلا أن يكون إكمال الدين وإتمامه بيد هؤلاء الذين هم غيلان الدّين ولصوص شريعة سيّد المرسليس ومن هنا كان التعبير من الا فراط في حبّ الله تعالى بالعشق خروجاً عن طريق محاورة الائمة شهيئي ومصطلحهم = يكون إكمال الذيافي حبّ الله تعالى بالعشق خروجاً عن طريق محاورة الائمة هي ومصطلحهم =

١٢٧ – بأب الكسل والضجر والعجز وطلب ما لا يدرك

١ - ل، لي: قال الصادق عليه : إن كان التواب من الله قالكسل لماذا(١)؟

٢ - لي: عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن الدهقان، عن درست، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله علي قال: إيّاك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ، وإن كسلت لم تؤدّ حقاً (٢).

٣ - ل: أبي، عن سعد، عن الاصبهائي، عن المنقري، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه قال: قال لقمان لابنه: للكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرّط ويفرّط حتى يضيّع، ويضيّع حتى يأثم (٣).

٤ - ل: الأربعمائة قال أمير المؤمنين عَلِينَا : إيّاكم والكسل، فإنّه من كسل لم يؤدّ حقّ الله بَرْضَام (٤).

٥ - ل: عن أمير المؤمنين عليه قال: العجز مهانة (٥).

العظار، عن أبيه وسعد معاً، عن البرقي، عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن
 بكر، عن موسى بن جعفر، عن أبيه ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: عشرة يفتنون

ولم يعهد التعبير عنهم في ادعيتهم ومناجاتهم وبيانهم لصفات المتقين والمؤمنين، وذكرهم لصفات الإمام وخصائصه وفضائله ولا عن الذين كانوا لهم اخصاء واولياء في السرّ والعلانية. أرأيت أحداً في السالكين اعشق على مصطلح هؤلاء عن سيّد الساجدين، أو رأيت في حكمه ومناجاته لفط العشق والدي رام التشبّه بهم لا يخرج عن سنتهم وآدابهم في جميع المراتب بما يقدر عليه من الأفعال والأقوال والحركات والسكنات، بل في توقيفيّة الأصماء الالهيّة ما يغني عن التطويل، فإنّ كثيراً من الألفاط نراها إطلاقها على الله صعيحاً بحسب معناها اللغويّ أو العرفيّ بل قد ورد اطلاق لفظ عليه تعالى دون ما يرادفه فلا يجوز استعماله إذ الضابط في جوازه ووروده لا صحّة معناه وعدم ورود لفظ العشق وما يشتق منه في أسماء الله تعالى كورود لفظ الحبّ والحبيب وفي صفات اوليائه الأكرمين دليل إما على عدم جواز استعماله او كراهتهم له لدخول الشهوة في معناه العرفي وإلا فكان الاولى اختصاص عدم جواز استعماله او كراهتهم له لدخول الشهوة في معناه العرفي وإلا فكان الاولى اختصاص ابينا المقامات وفي نور حبّه من كتاب انواره لفظ والعجب من السيّد المحدّث الجزائري حيث ملا في كتاب المقامات وفي نور حبّه من كتاب انواره لفظ العشق الحقيقي والمجازي والتعبير عن أولياء الله بعشاق الله وعن الإمام بسيّد العاشقين وهو منه في العشق المحب، وإن لم يكن عجباً من غيره ممّن نبذ الأخيار ورائه ظهريّاً؟ انتهى. [مستدرك السفينة ج ٧ لفة اعشق)].

⁽١) الخصال، ص ٤٥٠ باب ١٠ ح ٥٥، أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥.

 ⁽۲) أمالي الصدوق، ص ٤٣٦ مجلس ٨١ ح ٣.
 (۳) الخصال، ص ١٢٠ باب ٣ ح ١١٣.

⁽٤) الحصال، ص ٢٢٠ حديث الأربعمائة. (٥) الخصال، ص ٢٠٦ باب ١٦ ح ٣.

أنفسهم إلى أن قال: والذي يطلب ما لا يدرك(١).

٧ - نهج: قال ﷺ: العجز آفة، والصبر شجاعة.

وقال عَلَيْكِ : من أطاع التواني ضيّع الحقوق، ومن أطاع الواشي ضيّع الصديق.

وقال عليه في وصيته للحسن عليه : وإيّاك والاتكال على المنى، فإنّها بضائع النوكى (٢).

١٢٨ - باب الحرص، وطول الأمل

الآيات: المعارج: ﴿إِذَ ٱلْإِنْ عُلِقَ مَلُوعًا ﴿ إِنَّا مَنْهُ ٱلْثَرُّ جَوْعًا ﴿ ﴾.

القيامة: ﴿ بَنْ بُرِهُ الْإِنْمَانُ لِنَفْتُرُ أَمَاتُمْ ۞ يَسَلُ لَهَانَ يَمُ الْفِيْمَةِ ۞ ﴾.

١ - ل، لي: عن الصادق عَلَيْنَا: إن كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا؟ (٣).

٢ - لي: عن الصادق عليه قال: قال النبي عليه أغنى الناس من لم يكن للحرص السيراً (٤).

٣- ل، لي: عن الصادق عليه ناقلاً عن حكيم: الحريص الجَشِع أشدُّ حرارة من النار. كتاب الغايات: مرسلاً مثله (٥).

٤ - لي: في خبر الشيخ الشامي: سئل أمير المؤمنين عَلَيْتِهِ : أيّ ذَلّ أذل؟ قال: الحرص على الدُنيا(١).

كتاب الغايات: مرسلاً مثله.

٥ - ل: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عدَّة من أصحابه رفعوه إلى أبي عبد الله عليه أنّه قال: منهومان لا يشبعان: منهوم علم ومنهوم مال(٧).

٦ - ل: عن الفاميّ، عن ابن بطّة، عن البرقي، عن أبيه رفعه إلى أبي عبد الله عليه الله على قال: حرم الحريص خصلتين ولزمته خصلتان حرم القناعة فافتقد الراحة، وحرم الرضا فافتقد البقين (^).

٧ - ل: ابن بندار، عن سعد بن أحمد، عن يحيى بن الفضل، عن قتيبة بن سعيد، عن أبي عوانة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي عليه قال: يهرم ابن آدم ويشبُّ منه اثنان: الحرص

⁽١) الخصال، ص ٤٣٧ باب ١٠ ح ٢٥. (٢) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

⁽٣) الخصال، ص ٤٥٠ باب ١٠ ح ٥٥، أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥.

⁽⁴⁾ أمالي الصدوق، ص 84 مجلس 1 - 3.

⁽٥) الخصال، ص ٣٤٨ باب ٧ ح ٢١، أمالي الصدوق، ص ٢٠٣ مجلس ٤٣ ح ١.

⁽٦) أمالي الصدوق، ص ٣٢٢ مجلس ٦٢ س ٤.

⁽V) الحصال، ص ٥٣ باب ٢ ح ٦٩. (A) الخصال، ص ٦٩ باب ٢ ح ١٠٤

على المال، والحرص على العمر(١).

٨ - ل: عن الخليل، عن محمد بن معاذ، عن الحسين بن الحسن، عن عبد الله بن المبارك، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس أنَّ النبيَّ ﷺ قال: يهلك - أو قال: يهرم - ابن آدم ويبقى منه اثنان: الحرص والأمل (٢).

٩ - ل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطاب، عن النضر بن شعيب، عن الجازي، عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال: لا يؤمن رجل فيه الشحّ والحسد والجبن ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً (٣).

ال عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن مرَّار، عن يونس رفعه إلى أبي عبد الله علي قال: كان فيما أوصى به رسول الله علي علياً علياً عليه أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد والحرص والكذب⁽³⁾.

ل: في وصبَّة النبيِّ ﷺ إلى عليَّ ﷺ بسند آخر مثله.

17 - ل: عن سعيد بن علاقة، عن أمير المؤمنين عليه قال: إظهار الحرص يورث لفقر (٦).

١٣ - **ل**: عن ابن نباتة، عن أمير المؤمنين غلي قال: الحرص مفقرة (٧).

18 - ع: عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن محمد بن آدم، عن أبيه رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: اعلم يا علي أنَّ الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظنّ (^).

المعادث الأعور قال: كان فيما سأل عنه أمير المؤمنين ابنه الحسن ﷺ أنّه قال له: ما المغر؟ قال: الحرص والشره(٩).

ابن أذينة، عن أبيه، عن محمد العظار، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن أبي عبّاش، عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عبيّا قال: ألا إنّ

⁽۱) - (۲) الخصال، ص ۷۳ باب ۲ ح ۱۱۲-۱۱۳. (۳) الخصال، ص ۸۲ باب ۳ ح ۸.

⁽٤) الحصال، ص ١٢٤ باب ٣ - ١٢١. (٥) الخصال، ص ٢٤٢ باب ٤ - ٩٦

⁽٦) - (٧) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٢-٣.

⁽٨) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣١ ياب ٢٥٠ ح ١. (٩) معاني الأخيار، ص ٢٤٤.

أخوف ما أخاف عليكم خصلتان: اتباع الهوى وطول الأمل، أمّا اتباع الهوى فيصدُّ عن الحقّ، وأمَّا طول الأمل فينسى الآخرة (١).

ل عن ابن بندار ، عن أبي العباس الحمّادي ، عن أحمد بن محمّد الشافعيّ عن عمّه إبراهيم بن محمّد ، عن عليّ بن أبي عليّ اللهبيّ ، عن محمّد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبيّ الله عن مثله (٢) .

أقول؛ قد مرَّ في باب ذمَّ الدُّنيا وباب ترك الأهواء.

10 - ل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسن بن علي، عن عمر عن أبان، عن ابن سيابة، عن أبي عبد الله علي قال: لما هبط نوح علي من السفينة أتاه إبليس فقال له: ما في الأرض رجل أعظم منة علي منك، دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحتني منهم ألا أعلمت خصلتين؟ إيّاك والحسد، فهو الذي عمل بي ما عمل، وإيّاك والحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل ").

١٨ - ل: عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن سهل، عن عبد العزيز العبديّ، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: من تعلّق قلبه بالدُّنيا تعلّق منها بثلاث خصال: همّ لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال(٤).

١٩ - ل: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن إسماعيل بن همّام، عن ابن غزوان، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ ﷺ قال: من أطال أمله ساء عمله (٥).

٢٠ - ل، لي: عن محمّد بن أحمد الأسدي، عن أحمد بن محمّد العامريّ عن إبراهيم بن عيسى السدوسيّ، عن سليمان بن عمرو، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها عليه قال: قال رسول الله عليه الأمّة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالشحّ والأمل^(١).

٢١ - ل: في وصية النبي علي إلى علي: يا علي أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبعد الأمل، وحبُّ البقاء(٧).

٢٢ – ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه قال: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه، لأبغض الأمل، وترك طلب الدنيا(^).

⁽١) - (٣) الخصال، ص ٥٠-٥٦ باب ٢ ح ٦٣ و ١٤ و ٦١.

⁽٤) الخصال، ص ٨٨ باب ٢ ح ٢٢. (٥) الخصال، ص ١٥ باب ١ ح ٥٣.

⁽٦) الخصال، ص ٧٩ باب ٢ ح ١٢٨، أمالي الصدوق، ص ١٨٩ مجلس ٤٠ ح ٧.

⁽۷) الخصال، ص ۲٤٣ باب ٤ ح ۹۷.(۸) الخصال، ص ٤٣ باب ٣١ ح ١٢٠.

٢٣ - جا، ما: عن المفيد، عن عمر بن محمّد، عن ابن مهرويه، عن داود بن سليمان، عن الرضاء عن آباته عَلَيْكُ مثله (١).

صح: عن الرضا عن آبائه ﷺ مثله.

٢٤ - ها: فيما أوصى به أمير المؤمنين ﷺ عند وفاته: قصّر الأمل، واذكر الموت وازهد في الدُّنيا، فإنَّك رهن موت، وغرض بلاء، وصريع سقم^(۲).

٢٥ - ع: عن الحسن بن أحمد، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الحميد عن إبراهيم بن مهزم قال: وجد في زمن وهب بن منبَّه حجر فيه كتاب بغير العربيَّة فطلب من يقرأه فلم يوجد، حتى أتي به ابن منبَّه وكان صاحب كتب فقرأه فإذا فيه:

يا ابن آدم لو رأيت قصر ما بقي من أجلك، لزهدت في طول ما ترجو من أملك، ولقلُّ حرصك وطلبك، ورغبت في الزيادة في عملك، فإنَّك إنَّما تلقى يومك لو قد زلَّت قدمك، فلا أنت إلى أهلك براجع، ولا في عملك بزائد، فاعمل ليوم القيامة، قبل الحسرة و الندامة ^(٣) .

٢٦ - مص: قال الصادق ﷺ: لا تحرص على شيء لو تركته لوصل إليك وكنت عند الله مستريحاً محموداً بتركه، ومذموماً باستعجالك في طلبه، وترك التوكّل عليه، والرضا بالقسم، فإنَّ الدُّنيا خلقها الله تعالى بمنزلة ظلَّك: إن طلبته أتعبك ولا تلحقه أبداً، وإن تركته تبعك، وأنت مستريح.

وقال النبيُّ ﷺ: الحريص محروم، وهو مع حرمانه مذموم في أيُّ شيء كان، وكيف لا يكون محروماً وقد فرَّ من وثاق الله، وخالف قول الله ﴿ يَرْضُكُ ، حيث يقول الله: ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمُّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ بُسِتُكُمْ ثُمَّ يُحِيكُمْ ﴾ (٤) والحريص بين سبع آفات صعبة: فكر يضرُّ بدنه والا ينفعه، وهمُّ لا يتمُّ له أقصاه وتعب لا يستريح منه إلاَّ عند الموت، ويكون عند الراحة أشدُّ تعباً ، وخوف لا يورثه إلاَّ الوقوع فيه ، وحزن قد كدر عليه عيشه بلا فائدة ، وحساب لا يخلُّصه من عذاب الله إلاَّ أن يعفو الله عنه، وعقاب لا مفرَّ له منه ولا حيلة، والمتوكَّل على الله يمسى ويصبح في كنفه، وهو منه في عافية، وقد عجّل له كفايته، وهيّئ له من الدرجات ما الله به عليم. والحرص ما يجري في منافذ غضب الله، وما لم يحرم العبد اليقين لا يكون حريصاً، واليقين أرض الاسلام وسماء الإيمان (٠٠).

٢٧ - ضه؛ روي أنَّ أسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار إلى شهر، فسمع رسول

(٥) مصباح الشريعة، ص ١١٧ باب ٥٥.

⁽۱) أمالي المفيد، ص ۲۰۹ مجلس ۳۱ ح ۸، أمالي الطوسي، ص ۷۹ مجلس ۳ ح ۱۱۵

⁽Y) أمالي الطوسي، ص Y مجلس Y = A. (۳) علل الشرائع، ج ۲ ص ٤٤٤ باب ۲۲۲ ح ۲۰. (٤) سورة الروم، الآية: ٤٠.

الله ﷺ، فقال: لا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر؟ إنَّ أسامة لطويل الأمل، والذي نفس محمّد بيده ما طرفت عيناي إلاّ ظننت أنَّ شفريّ لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي، ولا رفعت طرفي وظننت أنّي خافضه حتى أُقبض، ولا تلقّمت لقمة إلاّ ظننت أنّي لا أسيغها حتى أغصّ بها من الموت ثمَّ قال: يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدُّوا أنفسكم من الموتى، والذي نفسي بيده، إنَّ ما توعدون لآت، وما أنتم بمعجزين (١).

٢٨ - بن: عن فضالة، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليه قال: قال علي عليه على الله عليه الله على الل

وقال عليَّ عَلِيَتِهِ : مَا أَطَالَ عَبْدَ الْأَمْلِ إِلاَّ أَسَاءَ العَمْلُ ، وَكَانَ عَلِيَتِهِ يَقُولُ : لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض الأمل وطلب الدُنيا^(٣).

٢٩ - نهج: قال عليه: من جرى في عنان أمله عثر بأجله.

وقال غليته : أشرف الغنى ترك المني.

وقال عليتها: من أطال الأمل أساء العمل.

وقال ﷺ: كم من أكلة تمنع أكلات.

وقال ﷺ: لو رأى العبد الأجل ومسيره لأبغض الأمل وغروره (٣).

٣٠ – كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفيّ رفعه، عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال: خطب عليٌ عَلَيْ اللهِ فقال: إنّما أهلك الناس خصلتان: هما أهلكتا من كان قبلكم وهما مهلكتان من يكون بعدكم: أمل ينسي الآخرة، وهوى يضلُّ عن السبيل ثمَّ نزل(٤).

٣١ - كنز الكراجكي، قال الله تعالى: (يا ابن آدم في كل يوم تؤتى برزقك وأنت تحزن وينقص عن عمرك وأنت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك،

وقال رسول الله ﷺ: من كان يأمل أن يعيش غداً فإنَّه يأمل أن يعيش أبداً.

وعن المفيد، عن ابن قولويه، عن جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن الحسين ابن خالد، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليّه قال: قال أمير المؤمنين عَليّته : من أيقن أنّه يفارق الأحباب، ويسكن التراب، ويواجه الحساب، ويستغني عمّا خلّف، ويفتقر إلى ما قدّم، كان حريّاً بقصر الأمل، وطول العمل.

وروي أنّه سأل أمير المؤمنين عَلِينَا عن الحرص ماهو؟ قال هو طلب القليل بإضاعة الكثير (٥).

 ⁽۱) روضة الواعظين، ص ٤٣٧.
 (۲) كتاب الزهد، ص ٨١.

⁽٣) نهج الـلاغة، ج ٤ ياب قصار الحكم. ﴿ ٤) كتاب الغارات، ص ٥٠١.

⁽۵) كنز الفوائد، ج ۱ ص ۱۲.

١٢٩ - باب الطمع، والتذلل لأهل الدنيا طلباً لما في ايديهم، وفضل القناعة

ا - لي: عن الصّادق عَلِينِهِ قال: قال النبيُّ ﷺ: أفقر النّاس الطّبع (١).

٢ - ل، عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن علي بن سليمان بن رشيد، عن موسى بن سلام، عن أبان بن سويد، عن أبي عبد الله عليته قال: قلت: ما الذي يثبت الإيمان في العبد؟ قال: الذي يثبته فيه الورع والذي يخرجه منه الطمع (٢).

أقول: قد مضى في باب صفات شوار العباد.

٤ - ما: عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن الحسن بن عليّ بن سهل، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن معمر بن خلاد، عن الرضا، عن آبائه ﷺ قال: جاء أبو أيّوب خالد بن زيد إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أوصني وأقلل لعلّي أن أحفظ قال: أوصيك بخمس: بالبأس عمّا في أيدي النّاس فإنّه الغنى، وإيّاك والطمع فإنّه الفقر الحاضر، وصلٌ بخمس: وإيّاك وما يعتذر منه، وأحبَّ لأخيك ما تحبُّ لنفسك(٤).

٥ - فس؛ عن محمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن سيّار عن المفضّل، عن أبي عبد الله على قال: قال رسول الله على: من أتى ذا ميسرة فتخشّع له طلب ما في يديه، ذهب ثلثا دينه ثمَّ قال: ولا تعجل وليس يكون الرَّجل ينال من الرَّجل المرفق فيجله ويوقّره فقد يجب ذلك له عليه، ولكن تراه أنّه يريد بتخشّعه ما عند الله، أو يريد أن يختله عمّا في يديه (٥).

٦ - مص: قال الصّادق عصى : بلغني أنه سأل كعب الأحبار: ما الأصلح في الدّين؟ وما
 الأفسد؟ فقال: الأصلح الورع، والأفسد الطمع، فقال له السائل: صدقت يا كعب الأحبار.

والطمع خمر الشيطان، يستقي بيده لخواصه، فمن سكر منه لا يصحو إلاّ في أليم عذاب الله أو مجاورة ساقيه، ولو لم يكن في الطمع إلاّ مشاراة الدّين بالدُّنيا كان عظيماً قال

⁽۱) أمالي الصدوق، ص ۲۸ مجلس ٦ ح ٤. (٦) الخصال، ص ٩ باب ١ ح ٢٩.

⁽٣) الخصال، ص ١٢٢ باب ٣ ح ١١٣.

⁽٤) أمالي الطوسي، ص ٥٠٨ مجلس ١٨ ح ١١١١.

⁽٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٣ في تفسيره لسورة الحجر.

الله بَرْوَانُ : ﴿ أُوَلَتِكَ اللَّذِينَ اشْنَرُواْ اَلطَّنَكَلَةَ بِاللَّهُدَىٰ وَالْعَدَابَ بِالْمَغْفِرُوَّ فَمَا آَسْبَرَهُمْ عَلَى اللّٰهُ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللَّهُ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللَّهُ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللهُ اللَّا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُو

والطمع منزوع عنه الإيمان، ولا يشعر، لأنَّ الإيمان يحجب بين العبد وبين الطمع من الخلق، ويقول: يا صاحبي خزائن الله مملوءة من الكرامات، وهو لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وما في أيدي الناس فإنّه مشوب بالعلل، ويردُّه إلى المتوكّل والقناعة، وقصر الأمل، ولزوم الطاعة، واليأس من الخلق، فإن فعل ذلك لزمه، وإن لم يفعل ذلك تركه مع شؤم الطمع وفارقه (٢).

٧ - تهج؛ أزرى بنفسه مِن استشعر الطمع، ورضي بالذَّل من كشف عن ضرُّه.

وقال ﷺ: والطمع رقُّ مؤبِّد

وقال عَلِيْتُلان اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع.

وقال عَلِينِهِمْ : الطامع في وثاق الذلُّ.

وقال ﷺ: من أتى غنيّاً فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه.

وقال ﷺ: إنَّ الطمع مورد غير مصدر، وضامن غير وفي، وربّما شرق شارب الماء قبل ريّه، فكلّما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزيّة لفقده، والأماني تعمي أعين البصائر، والحظُّ يأتي من لا يأتيه (٣).

وقال عَلِينَهِ في وصيته للحسن عَلِينَهِ : اليأس خير من الطلب إلى النّاس ما أقبح الخضوع عند الغناء^(٤).

٨ - صفات الشيعة؛ للصدوق باسناده، عن حبيب الواسطي، عن أبي عبد الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه عبد الله عليه الله على الله على

٩ - كا: عن العدَّة، عن أحمد، عن أبيه، عمّن ذكره بلغ به أبا جعفر على قال: بئس العبد عبد له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبة تذلّه (٢).

بيان؛ لعلِّ المراد بالطمع ما في القلب من حبّ ما في أيدي النّاس وأمله وبالرغبة إظهار ذلك والسؤال والطلب من المخلوق، والقود يناسب الأوَّل كما أنَّ الذَّلة تناسب الثّاني.

١٠ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن القاسم بن محمد، عن المنقريّ، عن عبد الرزّاق عن معمر، عن الزهريّ قال: قال عليُّ بن الحسين عَلَيْلًا: رأيت الخير كلّه قد اجتمع في قطع

⁽٢) مصباح الشريعة، ص ١٠٥ باب ٤٩.

⁽٤) نهج البلاغة، ص ٥٢٨ خ ٢٦٩.

⁽٦) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٨ باب الطمع - ٢.

⁽١) سورة البقرة، الآية: ١٧٥.

⁽٣) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

⁽٥) صفات الشيعة، ص ٣٢.

الطمع عمّا في أيدي النّاس^(١).

بيان: «رأيت الخير كلّه» أي الرّفاهية وخير اللّنيا وسعادة الآخرة لأنَّ الطمع يورث الذّل والحقارة والحسد والحقد والعداوة والغيبة والوقيعة وظهور الفضائح والظلم والمداهنة والنفاق والرياء والصبر على باطل الخلق والاعانة عليه، وعدم التوكّل على الله والتضرُّع إليه والرّضا بقسمه والتسليم لأمره إلى غير ذلك من المفاسد التي لا تحصى، وقطع الطمع يورث أضداد هذه الأمور التي كلّها خيرات.

۱۱ - كا: عن العدّة، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عليّ بن حسّان، عمّن حدَّثه عن أبي عبد الله عليه الله عليه قال: ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه (۱).

بيان؛ «ما أقبح» صيغة تعجّب و«أن تكون» مفعوله، والمراد الرغبة إلى النّاس بالسّوال عنهم وهي التي تصير سبباً للمذلّة، وأمّا الرغبة إلى الله فهي عين العزّة، والصفة تحتمل الكاشفة والموضحة.

١٢ - كا: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن بعض أصحابه، عن علي بن سليمان بن رشيد، عن موسى بن سلام، عن سعدان، عن أبي عبد الله عليه قال: قلت له: الذي يثبت الإيمان في العبد؟ قال: الورع، والذي يخرجه منه؟ قال: الطمع (٣).

بيان: الورع اجتناب المحرَّمات والشبهات، وفي المقابلة إشعار بأنَّ الطمع يستلزم ارتكابهما.

١٣ - كا: عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن زيد الشخام، عن عمرو بن هلال قال: قال أبو جعفر عَلِينهِ: إيّاك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك، فكفى بما قال الله عَرَرَكُ لنبيه عَلَيْهُ: ﴿وَلَا تُعْجِبُكَ أَمُولُكُمْ وَأَوْلَنَدُهُمْ ﴾ وقال: ﴿وَلَا تَعْجِبُكَ أَمُولُكُمْ وَأَوْلَنَدُهُمْ ﴾ وقال: ﴿وَلَا تَعْجِبُكَ أَمُولُكُمْ وَأَوْلَنَدُهُمْ ﴾ وقال: ﴿وَلَا تَعْجِبُكَ إِلَىٰ مَا مَنَعْنَا بِهِ أَرْوَجًا مِنْهُمْ رَهْرَةَ لَلْيَوْقِ الدُّنْيَا﴾ (٤) فإن دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله عليه فإنما كان قوته الشعير، وحلواه التمر، ووقوده السعف إذا وجده (٥).

تبيين؛ ﴿أَن تَطْمَحُ بِصَرِكُ ﴾ الظاهر أنّه على بناء الإفعال ، ونصب البصر ويحتمل أن يكون على بناء المجرَّد ورفع البصر ، أي لا ترفع بصرك بأن تنظر إلى من هو فوقك في الدُّنيا ، فتتمنَّى حاله ، ولا ترضى بما أعطاك الله ، وإذا نظرت إلى من هو دونك في الدُّنيا ترضى بما أوتيت ، وتشكر الله عليه ، وتقنع به ، قال في القاموس : طمح بصره إليه كمنع ارتفع [والمرأة جمحت] فهي طامح ، وأطمح بصره رفعه انتهى .

«فكفي بما قال الله الباء زائدة أي كفاك للاتّعاظ ولقبول ما ذكرت ما قال الله لنبيّه، وإن

⁽١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٨ باب الطمع ح ٣ و ١ و٤.

⁽٤) سورة طه، الآية: ١٣١. (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٦ باب القاعة ح ١.

كان المقصود بالخطاب غيره ﴿ وَلَا تُعْجِبُكَ ﴾ كذا في النسخ التي عندنا، والظاهر «فلا» إذ الآية في سورة التوبة في موضعين أحدهما ﴿ فَلَا تُعْجِبُكَ أَمُوالُهُمْ وَلَا أَوْلَدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبُهُم بِهَا فِي النّحَيْوَةِ وَالنَّهُمْ وَهُمْ كَفِرُونَ ﴾ والأخرى ﴿ وَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَلُهُمْ وَأُولُدُهُمْ أَيْمًا يُرِيدُ اللّهُ أَلْ يُعَذِّبُهُم بِهَا فِي النّدُيْمُ مَهُمْ وَهُمْ كَفِرُونَ ﴾ والأخرى ﴿ وَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَلُهُمْ وَأُولُدُهُمْ أَيْمًا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبُهُم بِهَا فِي الدُّيْنِ مَنْهُمْ مَهُمْ وَهُمْ كَنْفِرُونَ ﴾ وما ذكر هنا لا يوافق شيئاً منهما، وإن احتمل أن يكون نقلاً بالمعنى إشارة إلى الآيتين معاً .

وقال البيضاويُّ في الأولى: ﴿ فَلَا تُمْجِبُكَ ﴾ النح فإنَّ ذلك استدراج ووبال لهم، كما قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَدِّبَهُم بِهَا ﴾ بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب، وما يرون فيها من الشدائد والمصائب ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُتُهُم ﴾ أي فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتّع عن النظر في العاقبة، فيكون ذلك استدراجاً لهم.

وقال في الأُخرى: تكرير للتأكيد والأمر حقيق به فإنَّ الأبصار طامحة إلى الأموال والأولاد، والنفوس مغتبطة عليها، ويجوز أن يكون هذه في فريق غير الأوَّل(١).

﴿ وَلَا نَمُذَنَّ عَنَبُكَ ﴾ قال في الكشّاف: أي نظر عينيك ومدُّ النظر تطويله وأن لا يكاد يردُّه استحساناً للمنظور إليه، وتمنياً أن يكون له مثله، وفيه أنَّ النظر غير الممدود معفوٌ عنه، وذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثمَّ غضّ الطرف وقد شدَّد العلماء من اهل التقوى في وجوب غضّ البصر عن أبنية الظلمة، وعُدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك، لأنّهم إنّما اتّخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة، فالناظر إليها محصّل لغرضهم، وكالمُغري لهم على اتّخاذها.

﴿ أَنْوَجُنَا مِنْهُمْ ﴾ قال البيضاويُّ: أصنافاً من الكفرة ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في قبه ، والمفعول «منهم» أي إلى الذي متعنا به ، وهو أصناف بعضهم وناساً منهم ﴿ رَهْرَةَ اَلْمَيْوَةَ اللَّيْوَ منصوب بمحذوف دلَّ عليه «متعنا» أو به على تضميته معنى أعطينا ، أو بالبدل من محل الدُنْبا ﴾ منصوب بمحذوف دلَّ عليه «متعنا» أو به على تضميته معنى أعطينا ، أو بالبدل من محل «به أو من ﴿ أَزْوَبَا ﴾ بتقدير مضاف ودونه ، أو بالضم وهي الزينة والبهجة ﴿ لِينَهُمُ فِيهُ لِنَالُهُمْ وَهُي الزينة والبهجة ﴿ لِينَهُمُ فِيهُ لَنِهُ وَمَا النَّحَمَ أَو لَا اللَّحْرة أو ما رَبِّكُ ﴾ وما ادَّخر لك في الآخرة أو ما رزقك من الهدى والنبوَّة ﴿ خَرِنَ ﴾ ممّا منحهم في اللَّنيا ﴿ وَاَبْقَى ﴾ فإنّه لا ينقطع (٢).

وإنّما ذكرنا تتمّة الآيتين لأنّهما مرادتان، وتركنا اختصارا «فإن دخلك من ذلك» أي من إطماح البصر أم من جملته «شيء» أو بسببه شيء من الرغبة في الدُّنيا «فاذكر» لعلاج ذلك وإخراجه عن نفسك «عيش رسول الله عليه » أي طريق تعيّشه في الدُّنيا، لتسهل عليك مشاقُ الدُّنيا والقناعة فيها، فإنّه إذا كان أشرف المكوّنات هكذا تعيّشه، فكيف لا يرضى من دونه به؟ وإن كان شريفاً رفيعاً عند الناس؟ مع أنَّ التأسي به عَيْهِ لازم.

«فإنما كان قوته الشعير» أي خبزه غالباً «وحلواه التمر» قال: في المصباح الحلواء التي تؤكل ثمد وتقصر، وجمع الممدود حلاويّ مثل صحراء وصحاريّ بالتشديد وجمع المقصور

⁽۱) تفسير البيضاري، ج ۲ ص ۱۸۹.

حلاوى بفتح الواو، وقال الأزهريُّ: الحلواء اسم لما يؤكل من الطعام إذا كان معالجاً بحلاوة الووقوده السعف الموقود بالفتح الحطب وما يوقد به، والسعف أغصان النخل ما دامت بالخوص، فإن زال الخوص عنها قيل: جريدة، الواحدة سعفة، ذكره في المصباح وفي القاموس السعف محرَّكة جريد النخل أو ورقه، واكثر ما يقال إذا يبست، والضمير «إن وجده راجع إلى كلّ من الأمور المذكورة، أو إلى السعف وحده، وفسر بعضهم السعف بالورق وقال: الضمير راجع إليه، والمعنى أنّه كان يكتفي في خبز الخبز ونحوه بورق النخل، فإذا انتهى ذلك ولم يجده كان يطبخ بالجريد، بخلاف المُسرفين فإنّهم يطرحون الورق ويستعملون الجريد ابتداء.

وأقول؛ كأنّه كنئة تكلّف ذلك لأنّه لا فرق بين جريد النخل وغيره في الإيقاد، فأيّ قناعة فيه؟ وليس كذلك لأنّ الجريد أرذل الأحطاب للإيقاد لنتنه وكثرة دخانه وعدم اتّقاد جمره، وهذا بيّن لمن جرّبه.

18 - كا، عن الحسين بن محمد، عن المعلّى وعليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد جميعاً، عن الوضّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه عن سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله (١١).

بيان: «من استغنى» أي عن الناس وترك الطلب «أغناه الله» عنه بإعطاء ما يحتاج إليه. ١٥ - كا: عن محمّد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد عن أبي عبد

الله عليم الله عليم من الله باليسير من المعاش، ريات باليسير من العمل (٢).

بيان: «رضي الله عنه» قيل: لأنَّ كثرة النعمة توجب مزيد الشكر، فكلما كانت النعمة أقلَّ كان الشكر أسهل، وبعبارة أخرى يسقط عنه كثير من العبادات المالية كالزكاة والحجّ وبرِّ الوالدين وصلة الأرحام، وإعانة الفقراء، وأشباه ذلك، والظاهر أنَّ المراد به أكثر من ذلك من المسامحة والعفو، وسيأتي برواية الصدوق تَنْفُ عن أبي عبد الله عَنْفُ حين سأل عن معنى هذا الحديث قال: يطبعه في بعض ويعصيه في بعض.

وقد ورد في طريق العامّة عن النبي ﷺ: أخلص قلبك يكفك القليل من العمل. وقال بعضهم: لأنَّ من زهد في النَّنيا وطهر ظاهره وباطنه من الأعمال والأخلاق القبيحة، التي تقتضيها الذُّنيا، وفرغ من المجاهدات التي يحتاج إليها السالك المبتدئ، وجعلها وراء ظهره، فلم يبق عليه إلاّ فعل ما ينبغي فعله وهذا يسير بالنسبة إلى تلك المجاهدات انتهى.

وأقول؛ يحتمل إجراء مثله في هذا الخبر لأنَّ من رضي بالقليل، فقد زهد في الدُّنيا وأخلص قلبه عن حبّها.

^{(1) - (1)} أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٧ باب القناعة ح ٢-٣.

1٦ - كاء عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله ﷺ قال: مكتوب في التوراة: ابن آدم كن كيف شئت، كما تدين تدان، من رضي من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل، ومن رضي اليسير من الحلال خفّت مؤنته، وزكت مكسبته، وخرج من حدٌ الفجور (١١).

بيان: «كن كيف شئت» الظاهر أنه أمر على التهديد نحو قوله تعالى: ﴿ أَعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾ وقيل: كن كما شئت أن يعمل معك وتتوقّعه، لقوله: «كما تدين قدان» وقد مرَّ معناه «خفّت مؤنته» أي مشقّته في طلب المال وحفظه «وزكت» أي طهرت من الحرام «مكسبته» لأنَّ ترك الحرام والشبهة في القليل أسهل، أو نمت وحصلت فيه بركة مع قلّته.

قوخرج من حدِّ الفجور، أي من قرب الفجور والإشراف على الوقوع في الحرام، فإنَّ بين المال القليل والوقوع في الفجور فاصلة كثيرة، لقلّة الدواعي وصاحب المال الكثير لكثرة دواعي الشرور والفجور فيه كأنّه على حدِّ هو منتهى الحلال وبأدنى شيء يخرج منه إلى الفجور، إما بالتقصير في الحقوق الواجبة فيه، أو بالطغيان اللازم له، أو بالقدرة على المحرَّمات التي تدعو النفس إليها، أو بالحرص الحاصل منه، فلا يكتفي بالحلال ويتجاوز إلى الحرام، وأشباه ذلك. ويحتمل أن يكون المعنى خرج من حدِّ الفجور، الذي تستلزمه كثرة المال إلى الخير والصلاح اللآزم لقلّة المال والأوَّل أبلغ وأتمُّ.

۱۷ كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن عرفة، عن أبي الحسن الرضا عليه قال: من لم يقنعه من الرزق إلا الكثير، ومن كفاه من الرزق القليل، فإنّه يكفيه من العمل القليل^(۲).

١٨ - كا: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه على الله عليه عن أبي عبد الله عليه قال: كان أمير المؤمنين عليه الله عليه على أدم! إن كنت تريد من الدُنيا ما يكفيك، فإنَّ أيسر ما فيها يكفيك، وإن كنت إنَّما تريد ما لا يكفيك فإنَّ كلَّ ما فيها لا يكفيك "".

بيان: «ما يكفيك» أي ما تكتفي وتقنع به أي بقدر الكفاف والضرورة وقوله: «فإنَّ أيسر، من قبيل وضع الدليل موضع المدلول أي فيحصل مرادك لأنَّ أيسر ما في الدُّنيا يمكن أن يكتفى به «وإن كنت تريد ما لا يكفيك» أي ما لا تكتفي به وتريد أزيد منه، فلا تصل إلى مقصودك، ولا تنتهي إلى حدّ، فإنّه إن حصل لك جميع الدُّنيا تريد أزيد منها لما مرَّ أنَّ كثرة المال يصير سبباً لكثرة الحرص وسيأتي أوضع من ذلك.

۱۹ - كا: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن محمّد الأسدى، عن سالم بن مكرّم، عن أبي عبد الله عليه قال: اشتدّت حال رجل من أصحاب

⁽١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٧ باب القناعة، ح ٢٠٤.

النبي على فقالت له امرأته: لو أتيت رسول الله فقال الرجل: ما يعني غيري فرجع النبي فقال: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله فقال الرجل: ما يعني غيري فرجع إلى امرأته فأعلمها، فقالت: إنَّ رسول الله بشر فأعلمه فأتاه، فلما رآه رسول الله فلى قال: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله، حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً ثمَّ ذهب الرَّجل فاستعار معولاً ثمَّ أتى الجبل فصعده فقطع حطباً ثمَّ جاء به فباعه بنصف مدّ من دقيق فرجع به فأكله، ثمَّ ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه فلم يزل بعمل ويجمع حتى اشترى معولاً ثمَّ جمع حتى اشترى معولاً ثمَّ جمع حتى اشترى بكرين وغلاماً ثمَّ أثرى حتى أبسر فجاء إلى النبيِّ في فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبيً فقال النبيُّ من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله (۱).

بيان: «لو أتبت الو للتمنّي «إنَّ رسول الله على بشر» أي لا يعلم الغيب إلاّ الله ، وهو بشر لا يعلم الغيب أي لم يكن هذا الكلام معك لأنّه لا يعلم ما في ضميرك ، أو لا يعلم كنه شدَّة حالنا وإنّما عرف حاجتك في الجملة ، وفي الصحاح المعول الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر «من العد» «من يمعنى «في» والبكر بالفتح الفتيّ من الإبل ، ويقال: أثرى الرجل: إذا كثرت أمواله ، وأيسر الرجل أي استغنى كل ذلك ذكره الجوهري.

٢٠ - كا: عن العدَّة، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن الفرات، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليّ قال: قال رسول الله عليه الله أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره (٢).

بيان: «فليكن بما في يدالله أي في قدرة الله وقضائه وقدره «أوثق منه بما في يدغيره» ولو نفسه فإنّه لا يصل إليه الأوَّل ولا ينتفع بالثاني، إلاّ بقضاء الله وقدره، والحاصل أنَّ الغني عن الخلق لا يحصل إلاّ بالوثوق بالله سبحانه والتوكّل عليه، وعدم الاعتماد على غيره، والعلم بأنَّ الضارَّ النافع هو الله، ويفعل بالعباد ما علم صلاحهم فيه، ويمنعهم ما علم أنّه لا يصلح لهم.

٢١ – كا: عن العدّة، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر [1] وأبي عبد الله عليه قال: من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس (٣). بيان: "فهو من أغنى الناس» لأنَّ الغنى عدم الحاجة إلى الغير، والقانع بما رزقه الله لا يحتاج إلى السؤال من غيره تعالى.

۲۲ – كا؛ بالاسناد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن حمزة بن حمران قال: شكى رجل إلى أبي عبد الله عليه أنّه يطلب فيصيب ولا يقنع، وتنازعه نفسه إلى ما هو أكثر منه، وقال: علمني شيئاً أنتفع به، فقال أبو عبد الله عليها : إن كان ما يكفيك يغنيك، فأدنى ما فيها يغنيك، وإن كان ما يكفيك لا يغنيك، فكل ما فيها لا يغنيك .

⁽١) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٧ باب القناعة، ح ٧-١٠.

بيان، أجزأ مهموز، وقد يخفّف أي أغنى وكفى، قال في المصباح: قال الأزهريُّ: والفقهاء يقولون فيه: أجزى من غير همز، ولم أجده لأحد من أثمّة اللغة، ولكن إن همز أجزأ فهو بمعنى كفى، وفيه نظر لأنّه إن أراد امتناع التسهيل فقد توقّف في غير موضع التوقّف، فإن تسهيل همزة الطرف في الفعل المزيد وتسهيل الهمزة الساكنة قياسيُّ فيقال: أرجأت الأمر وأرجبته، وأنسأت وأنسيت وأخطأت وأخطيت.

۱۳۰ – باب الكبر

الأيات: البقرة: ﴿ أَنَكُلُما جَاءَكُمْ رَسُولُ بِمَا لَا جُوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرَتُمْ ﴾ «٨٧».

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا فِيلَ لَهُ آتَٰقِ ٱللَّهَ آخَذَتُهُ ٱلْمِئَةُ بِٱلْإِشْرِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلِبَلْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ ٢٠٦٨.

النساء: ﴿ إِنَّ أَلَنَهُ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ كُفْتَالًا فَخُورًا ﴾ ٣٦٠.

المائدة: ﴿ ذَالِكَ إِنَّا مِنْهُمْ يَسِيسِينَ وَرُهْبَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يُسْتَكْيُرُونَ ﴾ ٨٢١

الأعراف: ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَأَخْرُجَ إِنَّكَ مِنَ ٱلمَّنفِرِينَ ﴾ (١٣٠.

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّذِينَ كُذَّبُواْ خِايَئِنَا وَاسْتَكْبُرُواْ عَنْهَا أَوْلَتِكَ أَصْحَنْ النَّارِّ هُمْ فِيهَا خَلِلُـُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ كَذَّبُواْ جَايَئِنَا وَاسْتَكْبُرُواْ عَنْهَا لَا لَفَنَحُ لَمُمْ أَبُونُ السَّمَا وَلَا يَدْخُلُونَ الْحَنَّةَ حَتَى بَلِجَ اللَّهَا فَيَ اللَّهُ اللَّهَا وَلَا يَدْخُلُونَ الْحَنَّةَ حَتَى بَلِجَ الْجُمَلُ وَ سَيّ لَلْهَيَا لِللَّهُ وَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُوالِمُواللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّلَّالَالَ

وقال: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَا ۚ ٱلذِينَ ٱسْتَكِبُرُواْ مِن قَوْمِهِ. لِلَّذِينَ ٱسْتُغْمِقُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَ مَكَلِمُنَا مُرْسَلُ مِن زَبِهِمْ قَالُواْ إِنَّا بِسَا أَرْسِلَ بِهِ. مُؤْمِنُونَ ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْنَكَبُرُواْ إِنَّا بِاللَّذِينَ مَامَنتُم بِهِ. كَفِرُونَ ﴿ آَنِهِ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱلسَّتَكُبَرُواْ مِن قَوْمِهِ. لَتُخْرِجَنَّكَ يَشُمَيْبُ﴾ «٨٨».

وقال: ﴿ فَأَسْتَكُمْرُوا رَّكَانُواْ فَوْمَا تُجْرِمِينَ ﴾ ١٣٣٠.

وقال تعالى: ﴿ سَأَشْرِقُ عَنْ مَانِتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَّكَّبُّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْعَقِي ﴿ ٩١٤٦٠.

يونس؛ ﴿ فَأَسْتَكْبُرُواْ زَكَانُواْ فَرَمَا يُحْرِمِينَ ﴾ (١٧٥٠.

هود، حاكبًا عن قوم نوح: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَرْمِيهِ. مَا نَرَبْكَ إِلَّا نَشَرًا يَقْلَنَا وَمَا

⁽١) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٠٧ باب القناعة ح ١١.

زَنكَ انْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلْتَا بَادِى ٱلزَّانِ وَمَا زَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِ بَلَ نَطْلَكُمْ كَاذِينَ مَاسَنُواً

﴿ وَنِنَفُورُ اللّٰهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ مَاسَنُواً

إِنَّهُم مُّلَنَقُوا رَبِهِمْ وَلَيْكِفِّ أَرَنكُمْ قَوْمًا جَهَلُونَ ﴿ وَيَنَقُومِ مَن يَشْرُفِ مِنَ اللَّهِ إِن ظَرَهُمُ أَلَلًا لَذَكَرُونَ إِلَّا عَلَى اللّٰهِ وَلَا أَقُولُ إِلَى مَلْكُ وَلاَ أَقُولُ إِلَى مَلْكُ وَلاَ أَقُولُ إِلَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنْ مَلْكُ وَلاَ أَقُولُ إِلَى اللّٰهِ عَلَى اللّٰهِ عَلَى اللّٰهِ عَلَى اللّٰهُ عَيْرًا اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا فِى أَنفُسِهِمْ إِنْ إِذَا لَمِنَ الْطَالِمِينَ ﴿ إِلّٰ الْطَالِمِينَ اللّٰهِ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَنْدُا اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا فِى أَنفُسِهِمْ إِنْ إِذَا لَمِنَ الْطَالِمِينَ ﴿ إِلّٰهِ مَا اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا فِى أَنفُسِهِمْ إِنْ إِذَا لَمِنَ الْطَالِمِينَ ﴿ إِلّٰهِ اللّٰهِ عَلَى اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ عَنْدُا اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا فِى أَنفُسِهِمْ إِنْ إِذَا لَمِنَ الْطَالِمِينَ ﴿ إِلّٰهِ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَنْهُ اللّٰمَ اللّٰهُ عَنْهُ أَلَالًا اللّٰهُ أَعْلَمُ إِنَّا أَنْهُ إِلَى اللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ الللللّٰمُ الللّٰهُ اللللّٰمُ الللّٰهُ الللللّٰ الللّٰهُ الللللّٰ الللللّٰ اللللللللّٰمُ الللللّٰمُ الللللّٰمُ الللللللّٰمُ الللللّٰمُ ال

وقال حاكياً عن قوم شعيب: ﴿قَالُواْ يَنشُمَيْتُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا يَمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَنكَ فِينَا ضَعِيفًا ۗ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَكُ ۚ وَمَا أَتَ عَلِيْنَا بِعَزِيزٍ ۞ قَالَ بِنَقَوْمِ أَرَهْطِى أَعَـنُ عَلَيْكُم وَرَاءَكُمْ طِهْرِيَّا إِنَّ رَبِّ بِمَا نَصْمَلُونَ مُجِيطًا ۞﴾.

إبراهيم: ﴿ زَاسْنَنْمُواْ رَمَابَ كُلُّ جَبَّادٍ عَنِيدٍ ١٠٠

وقال تعالى: ﴿وَبَكِرَدُوا بِنَهِ جَبِيمًا فَقَالَ ٱلضَّعَفَتُؤَا لِلَّذِينَ ٱسْتَكَبَّرُواْ إِنَا كُنَّمَ نَمَا فَهَلَ ٱشْد ثُغْنُونَ عَنَا مِنَ عَدَابِ ٱللَّهِ مِن ثَيَّءُ قَالُواْ لَوَ هَدَنِنَا ٱللَّهُ لَمَدَيْنَكُمُّ سَوَآءً عَلَيْتَنَا أَجْرِعَنَا أَمْ صَبَرَنَا مَا لَنَا مِن مَجِيعِي﴾ ٢١٥.

النحل: ﴿ مَالَدِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ قُلُومُهُم مُنكِرَةٌ وَهُم شُتكَمْرُونَ ۞ لَا جَرَمَ أَنَ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُونَ وَمَا يُعْلِمُونَ ۞ لَا جَرَمَ أَنَ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُونَ وَمَا يُعْلِمُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُ النَّسْتَكَمِينَ ۞ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ فَلَيْشَنَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ٤٢٩. وقال تعالى: ﴿ وَهُمْ لَا يَشْتَكُبُّرُونَ ﴾ ٤٤٩.

الإسراء: ﴿وَلَا نَتَشِن فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَى تَبْلُغَ الْجِهَالَ طُولًا ﴿ ﴾.

المؤمنون: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَلَغَهُ هَنُرُونَ بِثَايَتِنَا وَسُلْطَنَنِ شِّبِينٌ ۞ إِلَى وِتَعَرَّسَ وَمَلَإِنْهِ. فَأَسْتَكَبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ۞ . فَعَلَمْ لِيَسْرَيْنِ مِثْلِينًا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَدِدُونَ ۞ .

الفرقان: ﴿ لَقَدِ آسْنَكُبُرُوا فِنَ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ (٧١٠.

الشعراء: ﴿ وَمَّا أَنَّ إِلَّا بِنُرُّ يَثَلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَنْدِينَ ﴿ ﴾.

القصص: ﴿ وَأَسْتَكُبُرُ هُوَ وَجُنُودُمُ فِ ٱلْأَرْضِ بِمَكْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ إِلَيْمَالَا يُرْجَعُونَ ۞ ﴾.

لقمان: ﴿ وَلَا نُصَعِرْ خَذَكَ لِلنَّاسِ وَلَا نَسْنِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَيًّا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُعْنَالٍ فَخُورٍ ١٠٠٠

التنزيل [السجدة]: ﴿ رَمُمْ لَا يَسْتَكَبِّرُكُ ﴾ (١٥٠.

فاطر: ﴿ أَسْيَكُبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ٤٣٦.

الصافات: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا فِيلَ لَمُّمْ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكُمُونَ ﴿ ﴾

ص: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ ٱسْتَكْتَرَ وَكُانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَشْتَكَبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ وَيَهِ وَعَلَمْنَهُ مِن طِيمِ ﴿ أَنْ عَنْرُ مِنْ أَلْمَالِينَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَنْدُ مِن عَالِمِ وَمَلَقْنَهُ مِن طِيمِ ﴿ أَنْ عَنْدُ اللَّهُ عَنْدُ مُنْ عَلَمْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْدُ أَنْ عَنْدُ اللَّهُ عَنْدُ اللَّهُ عَنْدُ إِلَّهُ عَنْدُ اللَّهُ عَنْدُ اللَّهُ عَنْدُ اللَّهُ عَلَمْ اللَّهُ عَنْدُ أَنَّ عَنْ اللَّهُ عَنْدُ اللَّهُ عَنْدُ أَنْ عَنْدُ عَنْ اللَّهُ عَنْدُ اللَّهُ عَنْدُ اللَّهُ عَنْدُ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهُ عَلَيْدُ اللَّهُ عَنْدُ عَنْدُ عَنْدُ أَنْ عَنْدُ إِلَّا عَنْدُ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُونِ عَلَيْ عَلَيْكُونُ عَلَيْكُونُ عَلَيْكُونُ عَلَيْكُونُ عَلَيْكُونُ عَلَيْكُونُ عَلَا عَلَا عَلَاكُ عَنَاكُمُ عَلَا عَلَا عَلَاكُ عَلَا عِلْمُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَالِكُونُ عَلَا عَلَا عَلَاكُونُ عَلَا عَلَا عَلَاكُ عَلَا عَلَا عَلَاكُوالِكُونُ عَلَا عَلَّا عَلَاكُمُ عَلَا عَلَاكُونُ عَلَا عَالْعَلَّا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَاكُونُ عَلَا عَلَاكُونُ عَلَاكُواللَّهُ عَلَاكُونُ عَلَا عَلَاكُونُ عَلَاكُمُ عَلَّا عَلَاكُونُ عَلَاكُونُ عَلَّا عَلَاكُونُ عَلَاكُوا عَلَّا عَلَاكُوا عَلَّا عَلَاكُونُ عَلَا عَلَاكُونُ عَلَا عَلَاكُوا عَلَا عَلَّا عَلَاكُمُ

الزمر: ﴿ بَانَ قَدْ جَآءَتُكَ ءَايَتِي فَكَذَّبَتَ جِهَا وَاسْتَكَبَّرِتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ النِسَ فِي جَهَنَمَ مَثْرَى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ٥٩٠ – ٢٠. المؤمن [غافر]: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِي عُدَّتُ بِرَتِي وَرَبِكُم مِن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْرِ الْجِسَابِ﴾ ١٢٧١. وقال تعالى: ﴿ كَنَاكِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ ١٣٥١.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَنَحَاجُونَ فِى النَّارِ فَيَقُولُ الشُّعَفَتُواْ لِلَّذِينَ اسْتَكْبُرُوّا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَمَلَ أَنْتُهُ مُّغُنَّا لِنَاكُمْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ الل

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِيكَ يَسْتَكُمْرُونَ عَنْ عِبَادَقِ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَايغِرِينِ﴾ (٦٠٠.

وقال تعالى: ﴿ فَيَثْسُ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٧٦٠.

فصلت، ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبُرُوا فِي ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَتِّي وَقَالُوا مَنْ أَشَدٌ مِنَّا ثُوَةً أَوَلَمْ بَرَوْا أَنَ ٱللَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِتَايِنِيْنَا يَجْمَعُدُونَ ۞ .

نوح: ﴿ وَأَسَرُّواْ رَاسْنَكُمَرُواْ أَسْيَكُمَارًا ﴾ (٧).

المدثر؛ ﴿ أَمُّ أَمَّرُ رَاسَنَكُمْ ١٠ فَمَا إِذَ مَنَّا إِلَّهُ مِنْ قِبْرُ ١٠٠٠ .

تفسير: ﴿ أَفَكُلُمَا جَآءَكُمْ ﴾ الخطاب لليهود ﴿ رَسُولًا يِمَا لَا خَبَوَى اَنْشُكُمْ ﴾ في تفسير الإمام غَلِيَا النبيِّ عَلَى الخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبون من اتباع النبيِّ عَلَى وبذل الطاعة لأولياء الله ﴿ اَسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ عن الإيمان والاتباع ﴿ فَفَرِيقًا كُذَّبَتُمْ ﴾ كموسى وعيسى ﴿ وَفَرِيقًا لَقَنْلُونَ ﴾ أي قتل أسلافكم كزكريا ويحيى، وأنتم رُمتم قتل محمد وعلي فخيب الله سعيكم (١).

﴿ وَإِذَا قِبَلَ لَهُ أُنِّقِ اللهَ ﴾ ودع سوء صنيعك ﴿ أَخَذَتُهُ ٱلْمِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ أي حملته الأنفة وحمية الجاهليّة على الإثم الذي يؤمر باتقائه، وألزمته ارتكابه لمجاجاً، من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه، وألزمته إيّاه، فيزداد إلى شرّه شرّاً، ويضيف إلى ظلمه ظلماً ﴿ فَحَسُّهُمُ جَهَنَّمُ ﴾ أي كفاه جزاء وعذاباً على سوء فعله ﴿ وَلِمَنْكَ ٱلْمِهَادُ ﴾ أي الفراش يمهدها ويكون دائماً فيها، كذا في تفسير الإمام عَلَيْتِهِ (٢٠).

﴿ مَن كَنْ اللَّهُ اللَّهِ أَي مَتَكَبَّراً يَانَفُ عَنْ أَقَارِبِهِ وَجَيْرَانِهِ وَأَصْحَابِهِ وَلا يَكْتَنف إليهم ﴿ فَخُورًا﴾ يتفاخر عليهم.

﴿ وَأَنَّهُ مِ لَا يَسْنَكُمُونَ ﴾ أي عن قبول الحق إذا فهموه، ويتواضعون ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ ﴾ أي فما يصحُّ لك ﴿ أَن تَنْكَبَرَ فِيهَا و وتعصي، فإنها مكان الخاضع المطيع، قيل فيه تنبيه على انَّ التكبّر لا يليق بأهل الجنّة، وأنّه تعالى إنّما طرده وأهبطه للتكبّر لا بمجرَّد عصيانه ﴿ إِنّكَ مِنَ الصَّنفِرِينَ ﴾ أي ممّن أهانه الله تعالى لكبره.

⁽١) تفسير الإمام العسكري عليه ، ص ٣٧٩. (٢) تفسير الإمام العسكري عليه ، ص ٦١٧.

﴿ وَاسْتَكُبُرُوا عَنْهَا ﴾ أي عن الإيمان بها ﴿ لا نُفَتَحُ لَمُمْ أَبُوَبُ السَّمَا ﴾ لأدعيتهم وأعمالهم، ولنزول البركة عليهم، ولصعود أرواحهم إذا ماتوا. وفي المجمع عن الباقر عليه إلى المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السّماء فتفتّح لهم أبوابها، وأمّا الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ إلى السّماء نادى مناد: اهبطوا به إلى سجّين، وهو واد بحضرموت، يقال له: برهوت ﴿ وَلا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَى يَكُونَ مَا لا يكون أبداً (١).

﴿ اللَّذِينَ اَسْتَكُبُرُوا ﴾ أي أنفوا من اتباعه ﴿ لِللَّذِينَ اَسْتُضْعِفُوا ﴾ أي للذين استضعفوهم وأذلُّوهم ﴿ لِللَّهِ مَا لَا مِنْهُمْ ﴾ بدل الذين ﴿ أَنَمْ لَمُوكَ ﴾ قالوه على سبيل الاستهزاء. ﴿ فَاسْتَكَبَّرُوا ﴾ أي عن الإيمان.

﴿ المجمع ذكر في معناه وجوه أحدها أنّه أرادسأصرف عن نيل الكرامة المتعلّقة بآياتي والاعتزاز المجمع ذكر في معناه وجوه أحدها أنّه أرادسأصرف عن نيل الكرامة المتعلّقة بآياتي والاعتزاز بها ، كما يناله المؤمنون في الدُّنيا والآخرة المستكبرين ، وثانيها أنَّ معناه سأصرفهم عن زيادة المعجزات التي أُظهرها على الأنبياء بعد قيام الحجّة بما تقدَّم من المعجزات، وثالثها أنّ معناه سأمنع من الكذَّابين والمتكبرين آياتي ومعجزاتي وأصرفهم عنها ، وأخصُّ بها الأنبياء ورابعها أن يكون الصرف معناه المنع من إيطال الآيات والحجج ، والقدح فيها وخامسها أنَّ المراد سأصرف عن إبطال آياتي والمنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين (٢).

﴿ وَأَسْتَكُبُرُوا ﴾ أي عن اتّباعها ﴿ وَكَانُواْ قَوْمًا تُجْرِمِينَ ﴾ أي معتادين الإجرام، فلذلك تهاونوا في رسالة ربّهم، واجتراوا على ردّها^(٣).

وَا نَرَىٰكَ إِلَا بَشَرًا مِثْلَنَا ﴾ أي لا مزية لك علينا تخصّك بالنبوّة ووجوب الطّاعة ﴿ إِلَّا الَّذِيكَ
هُمُ أَرَاذِلْنَا ﴾ أي أخسّاؤنا وقال عليُّ بن إبراهيم: يعني المساكين والفقراء ﴿ بَادِى ٱلزَّانِ ﴾ أي
ظاهر الرّأي من غير تعمّق من البدو أو أوَّل الرّأي من البدء، وإنّما استرذلوهم لفقرهم، فإنّهم لمّا
لم يعلموا إلا ظاهراً من الحياة الدُّنيا كان الأحظُ بها أشرف عندهم، والمحروم أرذل ﴿ وَمَا نَرَىٰ
لَكُمْ ﴾ أي لك ولمتبعيك ﴿ عَلَيْنَا مِن فَصْلِ ﴾ يؤهلكم للنبوّة، واستحقاق المتابعة ﴿ لَل نَظْلَكُمْ
كَرْبِينَ ﴾ أنت في دعوى النبوّة وإبّاهم في دعوى العلم بصدقك.

﴿ وَمَا أَنَا يِطَارِدِ اللَّذِينَ مَامَنُوٓاً ﴾ يعني الفقراء، وهو جواب لهم حين سألوا طردهم ﴿ إِنَّهُم مُلَنقُوا رَبِّم ﴾ يلاقونه ويفوزون بقربه فيخاصمون طاردهم فكيف أطردهم ﴿ وَلَلِكِنِّ أَرَنكُوْ قَوْمًا جَهْ لُونَ ﴾ الحقّ وأهله، وتتسقّهون عليهم بأن تدعوهم أراذل ﴿ مَن يَصُرُفِ مِنَ اللَّهِ ﴾ يدفع

⁽۱) مجمع البيان، ح ٤ ص ٢٥٤، (٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٣٥٦.

⁽٣) تفسير البيضاوي، ح ٢ ص ٢٤٢.

انتقامه ﴿إِن مَلْزَيُّهُمُّ ﴾ وهم بتلك المثابة، ﴿ أَفَلَا نَنَكُّونَ ﴾ لتعرفوا أنَّ التماس طردهم وتوفيق الإيمان عليه ليس بصواب.

﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَرَآئِنُ أَنفَهِ ﴾ أي خزائن رزقه حتى جحدتم فضلي ﴿ وَلَا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ أي ولا أقول: أنا أعلم الغيب، حتى تكذَّبوني استبعاداً أو حتى أعلم أنَّ هؤلاء اتَّبعوني بادي الرَّأي من غير بصيرة وعقد قلب ﴿ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكُ ﴾ حتى تقولوا: ما أنت إلاَّ بشر مثلنا ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ نَزْدَرِي أَغْيُنُكُمْ ﴾ أي ولا أقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم من زرى عليه إذا عابه، وإسناده إلى الأعين للمبالغة، والتنبيه على أنَّهم استرذلوهم بادي الرَّأي من غير رؤية ﴿ لَن يُؤْتِيَّهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ فإنَّ ما أعدُّ الله لهم في الآخرة خير ممَّا آتاكم في الدُّنيا ﴿ إِنَّ إِذَا لَمِنَ الظُّلِلِمِينَ﴾ إن قلت شيئاً من ذلك^(١).

﴿ مَا نَفْقَهُ ﴾ أي ما نفهم ﴿ ضَعِيفًا ﴾ أي لا قوَّة لك ولا عزَّ (٢) وقال عليُّ بن إبراهيم: قد كان ضعف بصره (٣) ﴿ وَلَوْلَا رَهُمُلِكَ ﴾ أي قومك، وعزَّتهم عندنا لكونهم على ملَّتنا، ﴿ لَرَجَمْنَكَ ﴾ أي لفتلناك شرَّ قتلة ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْمَا مِسَزِيزٍ ﴾ فتمنعنا عزَّتك عن القتل، بل رهطك هم الأعزَّة علينا ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ وجعلتموه كالمنسيِّ المنبوذ وراء الظُّهر لا يعبأ به (٤).

﴿ وَأَسْنَفْتُحُوا ﴾ أي سألوا من الله الفتح على أعدائهم، أو القضاء بينهم وبين أعاديهم، من الفتاحة بمعنى الحكومة ﴿وَغَابَ كُلُّ جَبُّكَادٍ عَنِيدٍ﴾ في التوحيد عن النبيِّ ﷺ من أبي أن يقول: لا إله إلاَّ الله ، وروى عليُّ بن إبراهيم عن الباقر عَلِيُّكِ قال: العنيد المعرض عن الحقّ ﴿ وَسَرَرُواْ بِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يعني يبرزون يوم القيامة ﴿ فَقَالَ ٱلضُّمَفَاقُا﴾ أي ضعفاء الرَّأي وهم الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ أَسْتَكُمْرُوا ﴾ أي لرؤسائهم (٥)، وفي المتهجد في خطبة البغدير لأمير المؤمنين ﷺ بعد تلاوته لها: أفتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطَّاعة لمن أمروا بطاعته، والترفُّع على من ندبوا إلى متابعته. ﴿ إِنَّا كُنَّمْ تَكُنَّا لَكُمْ تَبَكًّا﴾ في تكذيب الرّسل، والإعراض عن نصاَّتحهم ﴿ فَهَلَ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا ﴾ أي دافعون عنَّا ﴿ مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن مَّقَءُّو قَالُواْ لَوْ هَدَىننا ٱللَّهُ ﴾ للإيمان والنجاة من العذاب، وقال عليُّ بن إبراهيم: الهدى هنا النَّواب ﴿مِن مَّحِيمِن﴾ أي منجى ومهرب من العداب. ﴿ قُلُوبُهُم شَّنِكُرُهُ ۗ ﴾ في المجمع أي جاحدة للحقّ تستبعد ما يرد عليها من المواعظ ﴿وَهُم مُسْتَكْمِرُكُ ﴾ عن الانقياد للحقّ دافعون له من غير حجّة والاستكبار طلب الترقع بترك الإذعان للحقّ ﴿ إِنَّمُ لَا يُحِبُ ٱلنُّسَنَّكُمِينَ ﴾ أي المتعظّمين الذين يأنفون أن يكونوا أتباعاً للأنبياء، أي لا يريد ثوابهم وتعظيمهم(٦).

⁽۱) تمسير الميضاري، ج ٢ ص ٢٦٠-٢٦١.

⁽٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٢٨. (٤) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢٨٠.

⁽٥) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٥٥.

⁽۲) تفسير البيضاوي، ج ۲ ص ۲۸۰.

⁽٦) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٤٨.

وأقول؛ روى العياشي أنّه مرَّ الحسين بن عليّ عليّ على مساكين قد بسطوا كساءهم وألقوا كسراً، فقالوا: هلمَّ يا ابن رسول الله! فتنى وركه فأكل معهم ثمَّ تلا: ﴿إِنَّمُ لَا يُحِبُ السُّنَكُمُيِينَ﴾ (١).

و فَلْبِنْسَ مُثْرَى ٱلْمُتَكَبِّرِنَ إِن جهنّم ﴿ وَهُمْ لَا يَسْنَكُمْ وَن اي عن عبادته ﴿ مَرَمًّا ﴾ أي ذا مرح، وفي المجمع معناه لا تمش على وجه الأشر والبطر والخيلاء والتكبّر قال الزجّاج: معناه لا تمش في الأرض مختالاً فخوراً وقيل: المرح شدَّة الفرح بالباطل ﴿ إِنَّكَ لَن تَغْرِف الله عَذا مثل ضربه الله قال: إنك أيّها الإنسان لن تشقَّ الأرض من تحت قدمك بكبرك، ولن تبلغ الجبال بتطاولك، والمعنى أنّك لن تبلغ ممّا تريد كثير مبلغ، كما لا يمكنك أن تبلغ هذا، فما وجه المثابرة على ما هذا سبيله؟ مع أنَّ الحكمة زاجرة عنه، وإنّما قال ذلك، لأنَّ من النّاس من يمشي في الأرض بطراً يدق قدميه عليها، ليرى بذلك قدرته وقوَّته، ويرفع رأسه وعنقه، فبين انه صبحانه أنه ضعيف مهين، لا يقدر أن يخرق الأرض بدق قدميه عليه، حتى ينتهي إلى آخرها، وأنَّ طوله لا يبلغ الجبال، وإن كان طويلاً، علّم سبحانه عباده التواضع والمروءة والوقار (٢).

﴿ فَأَسْتَكُبُرُوا ﴾ أي عن الإيمان والمتابعة ﴿ وَكَانُواْ فَوْمًا عَالِينَ ﴾ أي متكبّرين ﴿ وَفَوْمُهُمَا لَمَا عَنِيدُونَ ﴾ يعني أنَّ بني إسرائيل لنا خادمون منقادون.

﴿ لَقَادِ آسَـنَكُمْرُواْ فِنَ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي في شأنهم ﴿ وَعَنَوْ ﴾ أي تجاوزوا الحدَّ في الظلم ﴿ عُنُواً كَبِيرَ ﴾ بالغاً أقصى مراتبه، حيث عاينوا المعجزات القاهرة، فأعرضوا عنها، واقترحوا لأنفسهم الخبيثة ما سدَّت دونه مطامح النفوس القدسيّة.

﴿ بِنَيْرِ ٱلْعَقِّ ﴾ أي بغير الاستحقاق، فإنَّ الكبرياء رداء الله ﴿لَا يُرْحَقُوكَ ﴾ أي بالنشور.

﴿ وَلَا نُصَعِرْ خَذَكَ لِلنَّاسِ ﴾ قيل: أي لا تمله عنهم، ولا تولّهم صفحة خدّك كما يفعله المتكبّرون، من الصّعر وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه، وفي المجمع أي ولا تمل وجهك من الناس تكبّراً ولا تعرض عمّن يكلّمك استخفافا به، وهذا معنى قول ابن عباس وأبي عبد الله عَلَيْتُهِ ، وقيل: هو أن يسلّم عليك فتلوي عنقك تكبّراً ﴿ وَلَا نَشِن فِي اَلْأَرْضِ مَرَماً ﴾ أي بطراً وخيلاء ﴿ إِنَّ اللّهَ لَكِ يُحِبُّ كُلُّ مُعْنَالٍ ﴾ أي كلَّ متكبّر ﴿ فَخُورٍ ﴾ على الناس (٣)، وقال عليّ بن إبراهيم ﴿ وَلَا نَشِن فِي اَلْأَرْضِ مَرَماً ﴾ أي لا تذلّ للناس طمعاً فيما عندهم ﴿ وَلَا نَشِن فِي اَلْأَرْضِ مَرَماً ﴾ أي فرحاً وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عَلِيَهِ أي بالعظمة (٤).

⁽١) تفسير المياشي، ج ٢ ص ٢٧٨ ح ١٥ من سورة النحل.

⁽۲) محمع البيان، ج ٦ ص ٢٥١-٢٥٢. (٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٨٦.

⁽٤) تفسير القمى، ج ٢ ص ١٤٢.

قوهم يستكبرون، قبل أي عن الإيمان والطاعة.

﴿ يَسْتَكَّرُونَ ﴾ أي عن كلمة التوحيد أو على من يدعوهم إليه.

﴿ أَشَنَكُبْرَتَ﴾ قيل أي تعظّم وصار من الكافرين باستنكاره أمر الله تعالى واستكباره عن المطاوعة ﴿ أَشَتَكُبْرَتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْمَالِينَ﴾ قيل أي تكبّرت من غير استحقاق، أو كنت ممّن علا واستحقَّ التفوُّق؟ وقيل: استكبرت الآن، أم لم تزل كنت من المستكبرين.

وأقول في بعض الروايات أنَّ المراد بالعالين أنوار الحجج عَلَيْتِيم.

﴿ عَنْ عِبَادَقِ ﴾ فسّرت في الأخبار بالدُّعاء ﴿ وَخِينَ ﴾ أي صاغرين وفي الكافي عن الباقر عَلَيْكَ اللهُ عَنْ هذه الآية قال: هو الدُّعاء وأفضل العبادة الدُّعاء. والأخبار في ذلك كثيرة سيأتي في كتاب الدُّعاء إن شاء الله، وفي الصحيفة السّجّاديّة بعد ذكر هذه الآية: فسمّيت دعاءك عبادة، وتركه استكباراً، وتوعّدت على تركه دخول جهنّم داخرين.

﴿ وَلَبِئْسَ مَثْرَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ﴿ فَأَسْتَكَبِّرُوا ﴾ أي فتعظموا فيها على أهلها بغير استحقاق، واغترُّوا بقوَّتهم وشوكتهم ﴿ هُمَو أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ أي قدرة ﴿ وَكَانُواْ بِعَابَدَتِنَا يَجْمَدُونَ ﴾ أي يعرفون أنّها حقٌ وينكرونها.

﴿ثُمَّ أَنْبَرَ﴾ أي عن الحقُّ ﴿وَٱسْتَكَبَّرَ﴾ عن اتّباعه و﴿يُؤثِّرُ﴾ أي يروى وينعلّم.

ا - كا: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبان، عن حكيم قال: سألت أبا عبد الله عليه عن أدنى الإلحاد، قال: إنَّ الكبر أدناه (٣).

بيان: قال الراغب: ألحد فلان مال عن الحقّ، والالحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله والثاني يوهن عراه ولا يبطله، ومن هذا النحو قوله يُمَرَّجُكُ : ﴿وَمَن يُسِرَدُ فِيهِ بِالْحَكَادِ بِظُلَّمِ نُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيدٍ ﴾ (٤).

 ⁽۱) تفسير القمي، ج ۲ ص ۲۲۱.
 (۲) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٤.

⁽٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ باب الكبر ح ١.

⁽٤) مفردات الراغب الأصفهائي، ص ٤٦٨ والآية من سورة الحج: ٧٥.

وقال: الكبر الحالة التي يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التكبّر التكبّر على الله يَتَرْجَلُ بالامتناع من قبول الحقّ، والاذعان له بالعبادة، والاستكبار على وجهين: أحدهما أن يتحرَّى الانسان ويطلب أن يصير كبيراً وذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود، والثاني أن يتشبّع فيظهر من نفسه ما ليس له، وهذا هو المذموم.

وعلى هذا ما ورد في الفرآن وهو ما قال تعالى: ﴿ أَنَى وَاَسْتَكْبَرَ ﴾ (١) ﴿ أَفَكُلُمَا جَآءَكُمْ رَسُولُ بِمَا لَا نَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرُ ثُمْ ﴾ (٢) ﴿ وَأَسَرُّواْ وَاسْتَكْبَرُواْ اَسْتِكِبَارًا ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ فَلَمْنَكُبُرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَيِقِينَ ﴾ (٤) وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَكَبُّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِفَيْرِ الْمَحْقِ﴾ (٥) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُواْ بِنَايَذِنَا وَاسْتَكَبُرُواْ عَنَهَا لَا فُقَنَّتُم لَمُمّ أَبُونُ اللَّهُ اللَّ

وقوله تعالى: ﴿ فَيَقُولُ ٱلمُّعَفَتُواْ لِلَّذِينَ اسْتَكَبَرُواْ ﴾ قابل المستكبرين بالضعفاء تنبيها على ان استكبارهم كان بما لهم من القوّة في البدن والمال، وقال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَا اللَّهِ اللَّهِ السَّكَ اللَّهِ اللَّهِ الْمَستضعفين وقال عَرْضَانُ : ﴿ لَكُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

ويدلُّ على أنَّه قد يصحُّ أن يوصف الإنسان بذلك، ولا يكون مذموماً قوله تعالى: ﴿سَأَشْرِكُ عَنْ ءَايَنِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ فجعل المتكبّرين بغير الحقّ مصروفاً.

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٣٤. (٢) سورة البقرة، الآية: ٨٧.

⁽٣) سورة نوح، الآية: ٧.(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٣٩.

 ⁽٥) سورة نصلت، الآية: ١٥.
 (٦) سورة الأعراف، الآية: ١٠.

⁽٧) سورة الأعراف، الآية: ٤٨.(٨) سورة يونس، الآية: ٥٥.

⁽٩) سورة الزمر، الآية ٧٢.

والكبرياء هي الترقع عن الانقياد، وذلك لا يستحقّه غير الله قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَاءُ فِي السَّنَوَتِ وَٱلْاَرْضِ وَهُو ٱلْمَـزِيرُ ٱلْمَكِيمُ ﴾ (١) ولما قلنا روي عنه غلِيَقَلِلا يقول عن الله تعالى: والكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في شيء منهما قصمته، قالوا: ﴿أَجِفْتُنَا لِتَلْفِئْنَا عَمَّا وَجُدُنًا عَلَيْهِ مَاكُونًا وَلَكُبُونَا لَكُما الْكِبْرِيَّاهُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا نَمَنْ لَكُما بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) انتهى (٣).

وأقول؛ الآيات والأخبار في ذمّ الكبر ومدح التواضع، أكثر من أن تحصى قال الشهيد قدّس الله روحه: الكبر معصية والأخبار كثيرة في ذلك قال رسول الله عليه الكبر معصية والأخبار كثيرة في ذلك قال رسول الله عليه عثقال ذرّة من الكبر. فقالوا: يا رسول الله إنَّ أحدنا يحبُّ أن يكون ثوبه حسناً وفعله حسناً فقال: إنَّ الله جميل يحبُّ الجمال ولكنَّ الكبر بطر الحقَّ وغمص الناس.

بطر الحقّ ردُّه على قائله، والغمص بالصاد المهملة الاحتقار والحديث مؤوَّل بما يؤدِّي إلى الكفر، أو يراد أنّه لا يدخل الجنّة مع دخول غير المتكبّر بل بعده وبعد العذاب في النّار، وقد علم منه أنَّ التجميل ليس من التكبّر في شيء انتهى.

وقيل: الكبر ينقسم إلى باطن وظاهر، والباطن هو خلق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر من الجوارح، واسم الكبر بالخلق الباطن أحقُّ وأمّا الأعمال فإنّها ثمرات لذلك الخلق، ولذلك إذا ظهر على الجوارح يقال له تكبّر وإذا لم يظهر يقال له: في نفسه كبر، فالأصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح إلى رؤية النفس فوق المتكبّر عليه فإنَّ الكبر يستدعي متكبّراً عليه ومتكبّراً به، وبه ينفصل الكبر عن العجب، فإنَّ العجب لا يستدعي غير المعجب.

بل لو لم يخلق الإنسان إلا وحده تصوّر أن يكون معجياً، ولا يتصوّر أن يكون متكبّراً إلا أن يكون متكبّراً إلا أن يكون مع غيره، وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال بأن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة، ثمَّ يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لأنَّ هذه الرؤية هي الكبر، بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه، فيحصل في قلبه اغترار، وهزَّة وفرح، وركون إلى ما اعتقده، وعزَّ في نفسه بسبب ذلك، فتلك العزَّة والهزَّة والركون إلى المعتقد هو خلق الكبرياء.

فالكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات ويسمّى أيضاً عزّاً وتعظّماً، ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرُ مِّنَا هُم يَكْلِغِيمَ فِي الظّاهر والباطن وهي يَكَلِغِيمَ فِي الظّاهر والباطن وهي شمراته، ويسمّى ذلك تكبّراً، فإنّه مهما عظم عنده قدر نفسه بالإضافة إلى غيره، حقّر من دونه شمراته، ويسمّى ذلك تكبّراً، فإنّه مهما عظم عنده قدر نفسه بالإضافة إلى غيره، حقّر من دونه

⁽١) سورة الجاثية، الآية: ٣٧. (٢) صورة يونس، الآية: ٧٨.

⁽٣) مفردات الراغب، ص ٤٣٨. (٤) سورة غاقر، الآية: ٥٥.

وازدراه، وأقصاه من نفسه وأبعده، وترقَّع عن مجالسته ومؤاكلته، ورأى أنَّ حقّه أن يقوم ماثلاً بين يديه إن اشتد كبره.

فإن كان كبره أشدَّ من ذلك، استنكف عن استخدامه، ولم يجعله أهلاً للقيام بين يديه، فإن كان دون ذلك، يأنف عن مواساته ويتقدَّم عليه في مضائق الطرق، وارتفع عليه في المحافل وانتظر أن يبدأه بالسّلام، وإن حاجَّ أو ناظر استنكف أن يردّ عليه، وإن وُعظ أنف من القبول، وإن وَعظ عنف في النصح وإن ردَّ عليه شيء من قوله غضب، وإن علم لم يرفق بالمتعلّمين واستذلّهم وانتهرهم وامتنَّ عليهم واستخدمهم وينظر إلى العامّة كما ينظر إلى الحمير استجهالاً لهم، واستحقاراً. والأعمال الصّادرة من الكبر أكثر من أن تحصى، فهذا هو الكبر وآفته عظيمة، وفيه يهلك الخواصُّ والعوامُّ وكيف لا تعظم آفته، وقد قال رسول الله عليه الإ يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرَّة من كبر.

وإنّما صار حجاباً عن الجنّة لأنّه يحول بين المرء وبين أخلاق المؤمنين كلّها، وتلك الأخلاق هي أبواب الجنّة، والكبر وعزَّ النفس تغلق تلك الأبواب كلّها لأنه مع تلك الحالة لا يقدر على حبّه للمؤمنين ما يحبُّ لنفسه، ولا على التواضع وهو رأس أخلاق المتّقين، ولا على كظم الغيظ، ولا على ترك الحقد ولا على الصدق ولا على ترك الحسد والغضب، ولا على كظم الغيظ، ولا على قبوله ولا يسلم من الإزراء بالنّاس واغتيابهم، فما من خلق معمود إلاّ وهو عاجز ذميم إلاّ وصاحب الكبر والعزّ مضطرَّ إليه ليحفظ به عزَّه، وما من خلق محمود إلاّ وهو عاجز عنه، خوفاً من أن يفوته عزَّه، فعن هذا لم يدخل الجنّة.

وشرُّ أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحقّ والانقياد له وفيه وردت الآيات التي فيها ذمَّ المتكبِّرين كقوله سبحانه: ﴿وَكُنتُمُ عَنْ مَايَئِهِ، تَسَكَّمْرُونَ ﴾(١) وأمثالها كثيرة، ولذلك ذكر رسول الله ﷺ جحود الحقّ في حدِّ الكبر، والكشف عن حقيقته وقال: من سفه المحقّ وغمص الناس.

ثمَّ اعلم أنَّ المتكبَّر عليه هو الله أو رسله أو سائر الخلق، فهو بهذه الجهة ثلاثة أقسام الأوَّل: التكبَّر على الله، وهو أفحش أنواعه ولا مثار له إلاَّ الجهل المحض والطغيان، مثل ما كان لنمرود وفرعون.

⁽١) سورة الأنعام، الآية: ٩٣. (٢) سورة المؤمنون، الآية: ٤٧.

⁽٤) سورة الفرقان، الآية: ٢١.

⁽٣) سورة المؤمنون، الآية: ٣٤.

الثالث: التكبّر على العباد، وذلك بأن يستعظم نفسه، ويستحقر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم، وتدعوه إلى الترفّع عليهم، فيزدريهم ويستصغرهم ويأنف عن مساواتهم، وهذا وإن كان دون الأوَّل والثاني فهو أيضاً عظيم من وجهين:

أحدهما أنَّ الكبر [والعزَّة والعظمة لا يليق إلا بالمالك القادر فأمّا العبد الضعيف الذليل المملوك العاجز الذي لا يقدر على شيء، فمن أين يليق به الكبر] فمهما تكبّر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق إلا بجلاله، وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى: «العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته أي أنّه خاصُّ صفتي ولا يليق إلا بي، والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتي، فإذا كان التكبّر على عباده لا يليق إلا به فمن تكبّر على عباده فقد جنى عليه، إذ الذي استرذل خواصَّ غلمان الملك، ويستخدمهم ويترقع عليهم، ويستأثر بما حتى الملك أن يستأثر به منهم، فهو منازع له في بعض أمره وإن لم يبلغ درجته درجة من أراد الجلوس على سريره، والاستبداد بملكه، كمدَّعي الربوبية.

والوجه الثاني أنّه يدعو إلى مخالفة الله تعالى في أوامره، لأنَّ المتكبّر إدا سمع الحقَّ من عبد من عباد الله، استنكف عن قبوله، ويتشمّر بجحده، ولذلك ترى المناظرين في مسائل الدِّين يزعمون أنهم يتباحثون عن أسرار الدّين ثمَّ إنّهم يتجاحدون تجاحد المتكبّرين، ومهما اتضح الحقُّ على لسان أحدهم أنف الآخر من قبوله، ويتشمّر بجحده، ويحتال لدفعه، بما يقدر عليه من التلبيس، وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين، إذ وصفهم الله تعالى فقال: ﴿وَقَالَ اللّهِ عَلَى لَهُ اللّهِ عَلَى لَهُ اللّهِ اللّهُ عَلَى وتكبّر وتكبّر المنفة من قبول الوعظ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ انَّقِ اللّهَ أَخَذَتُهُ الْمِزّةُ بِالإِنْمِ ﴾ (١) وتكبّر إبليس من ذلك.

فهذه آفة من آفات الكبر عظيمة، ولذلك شرح رسول الله عليه الكبر بهاتين الآفتين إذ سأله ثابت بن قيس فقال: يا رسول الله إنّي امرؤ حبّب إليّ من الجمال ما ترى أفمن الكبر هو؟ فقال عليه فقال الحقّة : لا ولكنّ الكبر من بطر الحقّ وغمص النّاس، وفي حديث آخر من سفه الحقّ، وقوله: (غمص الناس) أي ازدراهم واستحقرهم، وهم عباد الله أمثاله، وخير منه، وهذه الآفة الأولى، وقوله سفه الحقّ هو ردّه به وهذه الآفة الثانية.

ثمَّ اعلم أنّه لا يتكبّر إلاّ من استعظم نفسه، ولا يستعظمها إلاّ وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال، ومجامع ذلك يرجع إلى كمال دينيّ أو دُنيويّ والدينيُّ هو العلم والعمل، والدنيويُّ هو النّسب والجمال والقوَّة والمال وكثرة الأنصار. فهذه سبعة.

الأول: العلم وما أسرع الكبر إلى العلماء، ولللك قال على: آفة العلم الخيلاء فهو

سورة فصلت، الآية: ٢٦.

يتعزَّز بعزِّ العلم، ويستعظم نفسه، ويستحقر الناس وينظر إليهم نظره إلى البهائم، ويتوقّع منهم الإكرام والابتداء بالسّلام، ويستخدمهم ولا يعتني بشأنهم، هذا فيما يتعلّق بالدنيا وأمّا في الآخرة، فبأن يرى نفسه عند الله أعلى وأفضل منهم، فيخاف عليهم أكثر ممّا يخافه على نفسه، ويرجو لنفسه أكثر ممّا يرجو لهم، وهذا يسمى جاهلاً أولى من أن يسمّى عالماً، بل العلم الحقيقيُّ هو الذي يعرف الإنسان به نفسه وربّه، وخطر الخاتمة، وحجّة الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه، وهذه العلوم تزيد خوفاً وتواضعاً وتخشّعاً ويقتضي أن يرى أنَّ كلُّ النّاس خير منه لعظم حجّة الله عليه بالعلم، وتقصيره في القيام بشكر نعمة العلم.

فإن قلت: فما بال بعض الناس يزداد بالعلم كبرا وأمناً.

فاعلم أنَّ له سببين أحدهما أن يكون اشتغاله بما يستى علماً وليس بعلم حقيقيّ، وإنّما العلم الحقيقيّ ما يعرف العبد به نفسه وربّه، وخطر أمره في لقاء الله، والحجاب عنه، وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والأمن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَحْنَى اللّهَ مِنْ عِمَادِهِ الْمُلْمَتُوا الله والله والله والنّحو وفصل الطبّ والحساب والله والشعر والنّحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فإذا تجرَّد الإنسان لها حتى امتلاً بها امتلاً كبراً ونفاقاً، وهذه بأن تسمّى صناعات أولى بأن تسمّى علوماً، بل العلم هو معرفة العبوديّة والرّبوبيّة، وطريق العبادة، وهذا يورث التواضع غالباً.

السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خييث الدّخلة، رديء النّفس سيّئ الأخلاق، فلم يشتغل أوّلاً بتهذيب نفسه وتزكية قلبه، بأنواع المجاهدات ولم يرضُ نفسه في عبادة ربّه، فبقي خبيث الجوهر، فإذا خاض في العلم أيَّ علم كان، صادف العلم من قلبه منزلا خبيثاً فلم يطب ثمره، ولم يظهر في الخير أثره.

وقد ضرب وهب لهذا مثلاً، فقال: العلم كالمغيث ينزل من السماء حلواً صافياً فتشربه الأشجار بعروقها، فتحوّله على قدر طعومها، فيزداد المرَّ مرارة والحلو حلاوة، وكذلك العلم يحفظه الرجال، فيحوّله على قدر هممهم وأهوائهم فيزيد المتكبّر تكبّراً والمتواضع تواضعاً، وهذا لأنّ من كانت همّته الكبر وهو جاهل، فإذا حفظ العلم وجدما يتكبّر به فازداد كبراً، وإذا كان الرّجل خانفاً مع جهله، فإذا ازداد علماً علم أنَّ الحجّة قد أُكّدت عليه، فيزداد خوفاً وإشفاقاً وتواضعاً، فالعلم من أعظم ما به يتكبّر.

الثاني: العمل والعبادة، وليس يخلو عن رذيلة العزّ والكبر، واستمالة قلوب الناس الزهّاد والعبّاد ويترشّح الكبر منهم في الدُّنيا والدِّين أمّا الدُّنيا فهو أنّهم يرون غيرهم بزيارتهم أولى من أنفسهم بزيارة غيرهم، ويتوقّعون قيام النّاس بحوائجهم وتوقيرهم والتوسيع لهم في المحالس، وذكرهم بالورع والتقوى وتقديمهم على سائر النّاس في الحظوط إلى غير ذلك

⁽١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

ممّا مرَّ في حقّ العلماء وكأنّهم يرون عبادتهم منّة على الخلق.

وأمّا في الدّين فهو أن يرى النّاس هالكين، ويرى نفسه ناجياً وهو الهالك تحقيقاً مهما رأى ذلك، قال النبيُ ﷺ: إذا سمعتم الرَّجل يقول: هلك النّاس فهو أهلكهم، وروي أنَّ رجلاً في بني إسرائيل يقال له: خليع بني إسرائيل لكثرة فساده، مرَّ برجل يقال له: عابد بني إسرائيل، وكانت على رأس العابد غمامة تظلّه لمّا مرَّ الخليع به فقال الخليع في نفسه: أنا خليع بني إسرائيل كيف أجلس بجنبه وقال العابد: هو خليع بني إسرائيل كيف يجلس إليَّ، فأنف منه وقال له: قم عني فأوحى الله إلى نبيّ ذلك الزمان: مرهما فليستأنفا العمل، فقد غفرت للخليع وأحبطت عمل العابد، وفي حديث آخر فتحوّلت الغمامة إلى رأس الخليع. وهذه آفة لا ينفكُ عنها أحد العبّاد إلاَّ من عصمه الله، لكنّ العلماء والعبّاد في آفة الكبر على ثلاث درجات:

المدرجة الأولى أن يكون الكبر مستقراً في قلبه، يرى نفسه خيراً من غيره إلاّ أنه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيراً من نفسه وهذا قد رسخت في قلبه شجرة الكبر، ولكنّه قطع أغصانها بالكليّة.

الثانية أن يظهر ذلك على أفعاله بالترقع في المجالس والتقدَّم على الأقران وإظهار الإنكار على من يقصّر في حقّه، وأدنى ذلك في العالم أن يصعّر خدَّه للنّاس كأنّه معرض عنهم، وفي العابد أن يعبّس وجهه ويقطب جبينه كأنّه متنزَّه عن النّاس، مستقدر لهم أو غضبان عليهم، وليس يعلم المسكين أنَّ الورع ليس في الجبهة حتى يقطبها ولا في الوجه حتى يعس، ولا في الخدّ حتى يصعّر، ولا في الرّقبة حتى يطأطئ، ولا في الذيل حتى يضمَّ، إنّما الورع في القلوب قال عليه : التقوى ههنا، وأشار إلى صدره.

وهؤلاء أخفُّ حالاً ممّن هو في المرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعوه إلى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتزكية النفس أمّا العابد فإنّه يقول في معرض التّفاخر لغيره من العبّاد: من هو؟ وما عمله؟ ومن أين زهده؟ فيطيل اللسان فيهم بالتنقّص ثمّ يثني على نفسه ويقول: إنّي لم أفطر منذ كذا وكذا ولا أنام بالليل، وفلان ليس كذلك، وقد يزكّي نفسه ضمناً فيقول: قصدني فلان فهلك ولده وأُخذ ماله أو مرض، وما يجري مجراه هذا يدّعي الكرامة لنفسه.

وأمّا العالم فإنّه يتفاخر ويقول: أنا متفنّن في العلوم، ومطّلع على الحقائق رأيت من الشيوخ فلاناً وفلاناً، ومن أنت؟ وما فضلك؟ ومن لقيته؟ ومن ذا الذي سمعت منه الحديث؟ كلُّ ذلك ليصغّره ويعظّم نفسه فهذا كلّه أخلاق الكبر، وآثاره التي يثمرها التعزُّز بالعلم والعمل، وأين من يخلو عن جميع ذلك أو عن بعضه؟ يا ليت شعري من عرف هذه الأخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله عليه الله الله المحلة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل

من كبر، كيف يستعظم نفسه، ويتكبّر على غيره، وهو بقول رسول الله عليه من أهل النار، وإنّما العظيم من خلا عن هذا، ومن خلا عنه لم يكن فيه تعظّم وتكبّر.

الثالث: التكبّر بالنّسب والحسب، فالذي له نسب شريف، يستحقر من ليس له ذلك النّسب، وإن كان أرفع منه عملاً وعلماً، وثمرته على اللسان التفاخر به، وذلك عرق رقيق في النفس لا ينفكُ عنه نسيب وإن كان صالحاً أو عاقلاً إلا أنّه قد لا يترشّح منه عند اعتدال الأحوال، فإن غلب غضب أطفأ ذلك نور بصيرته وترشّح منه.

الرابع: التفاخر بالجمال وذلك يجري أكثره بين النساء ويدعو ذلك إلى التنقّص والتسبّب والغيبة وذكر عيوب النّاس.

المخامس: الكبر بالمال، وذلك يجري بين الملوك في المخزائن وبين التجّار. في بضائعهم، وبين الدهاقين في أراضيهم، وبين المتجمّلين في لباسهم وخيولهم ومراكبهم، فيستحقر الغنيُّ الفقير ويتكبّر عليه، ومن ذلك تكبّر قارون.

السادس: الكبر بالقوَّة وشدَّة البطش والتكبّر به على أهل الضّعف.

السابع: التكبّر بالأتباع والأنصار والتلاميذ والغلمان والعشيرة والأقارب والبنين، ويجري ذلك بين الملوك في المكاثرة في الجنود، وبين العلماء بالمكاثرة بالمستفيدين، وبالجملة فكلُ ما هو نعمة وأمكن أن يعتقد كمالاً وإن لم يكن في نفسه كمالاً أمكن أن يتكبّر به، حتى أنَّ المخنّث ليتكبّر على أقرانه بزيادة قلمرته ومعرفته في صفة المخنّثين لانّه يرى ذلك كمالاً فيفتخر به، وإن لم يكن فعله إلاّ نكالاً.

وأمّا بيان البواعث على التكبّر، فاعلم أنّ الكبر خلق باطن، وأمّا ما يظهر من الأخلاق والأعمال، فهو ثمرتها ونتيجتها، وينبغي أن يسمّى تكبّراً ويخصّ اسم الكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدر لها فوق قدر الغير، وهذا الباب الباطن له موجب واحد، وهو العجب، فإنّه إذا أعجب بنفسه وبعلمه وعمله أو بشيء من أسبابه، استعظم نفسه وتكبّر، وأمّا الكبر الظّاهر فأسبابه ثلاثة، سبب في المتكبّر وسبب في المتكبّر عليه، وسبب يتعلّق بغيرهما، أمّا السبب الذي في المتكبّر فهو العجب، والذي يتعلّق بالمتكبّر عليه فهو الحقد والحسد، والذي يتعلّق بغيرهما هو الريّاء، فالأسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب: والحقد والحسد والريّاء.

أما العجب فقد ذكرنا أنّه يورث الكبر الباطن، والكبر الباطن يثمر التكبّر الظّاهر، في الأعمال والأقوال والأفعال.

وأمّا الحقد فإنّه قد يحمل على التكبّر من غير عجب، ويحمله ذلك على ردّ الحقّ إذا جاء من جهته، وعلى الأنفة من قبول نصحه، وعلى أن يجتهد في التقدُّم عليه، وإن علم أنّه لا يستحقُّ ذلك. وأمّا الحسد فإنّه يوجب البغض للمحسود، وإن لم يكن من جهته إيذاء وسبب يقتضي الغضب والحقد، ويدعو الحسد أيضاً إلى جحد الحقّ حتى يمتنع من قبول النصح، وتعلّم العلم، فكم من جاهل يشتاق إلى العلم وقد بقي الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده وأقاربه حسداً وبغياً عليه.

وأمّا الرّياء فهو أيضاً يدعو إلى أخلاق المتكبّرين حتى أنَّ الرّجل ليناظر من يعلم أنّه أفضل منه، وليس بينه وبينه معرفة ولا محاسدة ولا حقد. ولكن يمتنع من قبول الحقّ منه خيفة من أن يقول النّاس: إنّه أفضل منه.

وأمّا معالجة الكبر واكتساب التواضع فهو علميٌّ وعمليٌّ أمّا العلميُّ فهو أن يعرف نفسه وربّه، ويكفيه ذلك في إزالته، فإنّه مهما عرف نفسه حقَّ المعرفة علم أنّه أذلُ من كلّ ذليل، وأقلُّ من كلّ ذليل، وأقلُّ من كلّ ذليل من كلّ قليل بذاته، وأنّه لا يليق به إلاّ التواضع والذلّة والمهانة، وإذا عرف ربّه علم أنّه لا يليق العظمة والكبرياء إلاّ بالله.

أمّا معرفة ربّه وعظمته ومجده، فالقول فيه يطول، وهو منتهى علم الصّدِيقين، وأمّا معرفة نفسه فكذلك أبضاً يطول، ويكفيه أن يعرف معنى آية واحدة من كتاب الله تعالى فإنّه في القرآن علم الأوَّلين والآخرين لمن فتحت بصيرته، وقد قال تعالى: ﴿ فَيْلَ الْإِنَّنُ مَا أَلْمَرُمُ ﴿ فَيَ مَنْ أَيْ مَنَى مَا الْمَرَمُ ﴿ فَيْ الْمَانَ الْمَرَمُ ﴿ فَيْ الْمَانَةُ اللَّمَ مُنَا اللَّمَ اللَّهِ مَنَ مَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللهُ ال

فقد كان هذا بداية وجوده، حيث صار شيئاً مذكوراً، فما صار مذكوراً إلا وهو على أخسً الأوصاف والنّعوت، إذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً، بل خلقه جماداً ميّناً لا يسمع ولا يبصر ولا يحسُّ ولا يتحرَّك، ولا ينطق ولا يبطش، ولا يدرك ولا يعلم، فبدأ بموته قبل حياته، وبضعفه قبل قوَّته، وبجهله قبل علمه، وبعماه قبل بصره، وبصممه قبل سمعه، وببكمه قبل نطقه، وبضلالته قبل هداه، وبفقره قبل غناه، وبعجزه قبل قدرته.

فهذا معنى قوله تعالى: ﴿ قَلْ أَنَ عَلَ ٱلْإِنْمَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مُذَكُّرًا ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْمَانَ مِن نُطُفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾ كذلك خلقه أوَّلاً ثمَّ امتنَّ عليه فقال: ﴿ ثُمُّمَ النَّبِيلَ يَشَرُهُ ﴾ وهذه إشارة إلى ما تيسر له في مدة حياته إلى الموت ولذلك قال: ﴿ مِن نُطَفَةٍ أَمْشَاجٍ نَنْتَلِيهِ فَحَمَلْنَهُ

⁽١) سورة عبس، الآيات: ١٧- ٢٢.

سَيِيعًا بَصِيرًا ﴿ إِنَّا هَدَيْنَهُ ٱلسَّيِلَ ﴾ (1) ومعناه أنّه أحياه بعد أن كان ميّتاً تراباً أوَّلاً ، ونطفة ثانياً وأبصره بعدما كان فاقد البصر ، وقوَّاه بعد الضّعف، وعلّمه بعد الجهل، وخلق له الأعضاء بما فيها من العجائب والآيات بعد الفقد لها ، وأغناه بعد الفقر ، وأشبعه بعد الجوع ، وكساه بعد العري ، وهداه بعد الضّلال .

فانظر كيف دبره وصوَّره، وإلى السبيل كيف يسّره، وإلى طغيان الانسان ما أكفره، وإلى جهل الانسان كيف أظهره؟ فقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَهُ مِن نُطّفَةٍ فَإِذَا هُو خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ (٢) ﴿ وَمِنْ مَايَنيهِ أَنْ خَلَقَكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرُ تَنتِيرُونِ ﴾ (٣) فانظر إلى نعمة الله عليه، كيف نقله من تلك القلّة والذلّة والحسّة والقذارة، إلى هذه الرّفعة والكرامة، فصار موجوداً بعد العدم، وحيّاً بعد الموت، وناطقاً بعد البكم، وبصيراً بعد العمى، وقويّاً بعد الضعف، وعالماً بعد الجهل، ومهديّاً بعد الضّلالة، وقادراً بعد العجز وغنيّاً بعد الفقر فكان في ذاته لا شيء - وأيَّ شيء أخسُ من لا شيء؟ وأيُّ قلّة أقلُّ من العدم - ثمَّ صار بالله شيئاً، وإنّما خلقه من التراب الذّليل والنطفة القذرة بعد العدم المحض، ليعرّفه خسّة ذاته، فيعرف به وإنّما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربّه، ويعلم بها عظمته وجلاله، وأنّه لا يليق نفسه، وإنّما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربّه، ويعلم بها عظمته وجلاله، وأنّه لا يليق الكبرياء إلا به يُؤيّمُ الله .

فلذلك امتنَّ عليه، فقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجْعَلُ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿ وَلِمَانًا وَشَغَنَيْنِ ﴾ وَهَدَيْنَهُ النَّمْدَيْنِ فَلَهُ وَسَغَنَيْنِ ﴾ () وعرَّف خسته أوَّلاً فقال: ﴿ أَلَوْ يَكُ نُطْفَةُ مِن مِّيْ يُعْنَى ﴿ ثُمَّ كُنْ عَلَقَهُ ﴾ () فقال: ﴿ وَمَالَقُ مَن أَنِي يُعْنَى ﴿ ثُمَّ كُنْ عَلَقَهُ ﴾ () فقال: ﴿ وَمَالَقَ مَسُونَ ﴿ فَهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ وَاللَّمْنَ ﴾ () ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده ابتداء بالاختراع. فمن كان هذا بدؤه، وهذه أحواله، فمن أين له البطر والكبرياء؟ والفخر والخيلاء؟ وهو على التحقيق أخسُّ الأخسّاء، وأضعف الضّعفاء.

نعم لو أكمله وفوَّض إليه أمره، وأدام له الوجود باختياره، لجاز أن يطغى وينسى المبدأ والمنتهى، ولكنّه سلَّط عليه في دوام وجوده الأمراض الهائلة، والأسقام العظيمة، والآفات المختلفة، والطبائع المتضادَّة: من المرَّة، والبلغم، والريح والدَّم، ليهدم البعض من أجزائه البعض، شاء أم أبى، رضي أم سخط، فيجوع كرهاً، ويعطش كرهاً، ويمرض كرها، ويموت كرهاً، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، ولا خيراً ولا شرّاً، يريد أن يعلم الشيء فيجهله، ويريد أن يذكر الشيء فينساه ويريد أن ينسى الشيء فيغفل عنه فلا يغفل، ويريد أن يصرف قلبه إلى ما يهمّه فيجول في أودية الوسواس والأفكار بالاضطرار، فلا يملك قلبه قلبه، ولا نفسه نفسه.

 ⁽١) سورة الإنسان، الآيات: ١-٣.
 (٣) سورة يس، الآية: ٧٧.

⁽٣) سورة الروم، الآية: ٩٠.(٤) سورة البلد، الآيات: ٨-١٠.

⁽٥) ~ (٦) سورة القيامة، الآيات: ٣٧-٣٩.

يشتهي الشيء، وربّما يكون هلاكه فيه، ويكره الشيء، ويكون حياته فيه، يستلذُّ الأطعمة فتهاكه وترديه، ويستبشع الأدوية وهي تنفعه وتحييه، لا يأمن في لحظة من ليله ونهاره أن يسلب سمعه وبصره وعلمه وقدرته، وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله، ويختطف روحه، ويسلب جميع ما يهواه في دنياه، وهو مضطرٌّ ذليل، إن ترك ما بقي، وإن اختطف فني، عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا من غيره، فأيُّ شيء أذلُّ منه لو عرف نفسه؟ وأتى يليق الكبر به لولا جهله؟.

وأحسن أحواله أن يعود إلى ما كان، فيصير تراباً يعمل منه الكيزان، أو يعمر به البنيان، ويصير معقوداً بعدما كان موجوداً، وصار كأن لم يغن بالأمس حصيداً كما كان أوّل مرّة أمداً مديداً. وليته بقي كذلك، فما أحسنه لو ترك تراباً، لا بل يحييه بعد طول البلى ليقاسي شدائد البلاء، فيخرج من قبره بعد جمع أجزائه المتفرّقة، ويخرج إلى أهوال القيامة فينظر إلى قيامة قائمة، وسماء ممزّقة مشققة، وأرض مبدّلة وجبال مسيّرة ونجوم منكدرة، وشمس منكسفة، وأحوال مظلمة، وملائكة غلاظ شداد، وجحيم تزفر، وجنّة ينظر إليها المجرم فيتحسّر.

ويرى صحائف منشورة، فيقال له: ﴿ أَقَرَأُ كِنَبُكَ ﴾: فيقول: وما هو؟ فيقال: كان قد وكّل بك في حياتك التي كنت تفرح بها، وتتكبّر بنعيمها، وتفتخر بأسبابها، ملكان رقيبان، يكتبان عليك ما تنطق به أو تعمله، من قليل وكثير، ونقير وقطمير، وأكل وشرب، وقيام وقعود، وقد نسيت ذلك وأحصاه الله فهلم إلى الحساب واستعد للجواب، أو يساق إلى دار العذاب، فينقطع قلبه من هول هذا الخطاب، من قبل أن ينشر الصّحف، ويشاهد ما فيها من مخازيه، فإذا شاهدها قال: ﴿ بَوَيَلَنَنَا مَالِ هَذَا الْحَكَتَبِ لَا يُعَادِدُ مَعِيرَةً وَلَا كَيْرَةً إِلّا أَحْصَنْها ﴾

فهذا آخر أمره وهو معنى قوله ﷺ : ﴿ثُمَّ إِنَّاشَاتَهُ أَشَرَمُ ﴾ فما لمن هذا حاله والتكبّر؟ بل ما له وللفرح في لحظة فضلاً عن البطر والتجبّر؟ فقد ظهر له أوَّل حاله ووسطه، ولو ظهر آخره والعياذ بالله ربَّما اختار أن يكون كلباً وخنزيراً ليصير مع البهائم تراباً، ولا يكون إنساناً يسمع خطاباً

⁽١) سورة عبس، الآيتان: ٢١-٢٢.

ويلقى عذاباً ، وإن كان عندالله مستحقاً للنّار فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع إذ أوَّله النراب وآخره التراب، وهو بمعزل عن الحساب والعذاب، والكلب والخنزير لا يهرب منه الخلق.

ولو رأى أهل الذَّنيا العبد المذّنب في النّار لصعقوا من وحشة خلقته، وقبح صورته، ولو وجدوا ربحه لماتوا من نتنه، ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقاه في بحار الدُّنيا لصارت أننن من الجيف، فمن هذا حاله في العاقبة – إلاّ أن يعفى عنه، وهو على شكّ من العفو- فكيف يتكبّر؟ وكيف يرى نفسه شيئاً حتى يعتقد لها فضلاً؟ وأيُّ عبد لم يذنب ذنباً استحقَّ به العقوبة، إلاّ أن يعفو الكريم بفضله.

أرأيت من جنى على بعض الملوك بما استحقَّ به ألف سوط، فحبس في السّجن وهو منتظر أن يخرج إلى العرض، ويقام عليه العقوبة، على ملإ من الخلق وليس يدري أيعفى عنه أم لا؟ فكيف يكون ذلّه في السّجن، وما من عبد مذنب إلاّ والدُّنيا سبجنه، وقد استحقَّ العقوبة من الله تعالى، ولا يدري كيف يكون أمره فيكفيه ذلك حزناً وخوفاً وإشفاقاً ومهانة وذلاً.

فهذا هو العلاج العلميُّ القاطع لأصل الكبر، وأمَّا العلاج العمليُّ فهو التواضع بالفعل لله تعالى ولسائر الخلق، بالمواظبة على أخلاق المتواضعين، وما وصل إليه من أحوال الصالحين، ومن أحوال رسول الله على أنَّه كان يأكل على الأرض، ويقول: إنَّما أنا عبد آكل كما يأكل العبد.

وقيل لسلمان: لم لا تلبس ثوباً جيداً؟ فقال: إنَّما أنا عبد، فإذا أُعتقت يوماً لبست، أشار به إلى العتق في الآخرة.

ولا يتمُّ التواضع بعد المعرفة إلاّ بالعمل، فمن عرف نفسه فلينظر إلى كلِّ ما يتقاضاه الكبر من الأفعال، فليواظب على نقيضها حتى يصير التواضع له خلقاً، وقد ورد في الأخبار الكثيرة علاج الكبر بالأعمال، وبيان أخلاق المتواضعين.

قيل: اعلم أنَّ التكبّر يظهر في شمائل الرّجل كصعر في وجهه، ونظره شزراً وإطراقه رأسه، وجلوسه متربّعاً ومتكتاً وفي أقواله حتى في صوته ونغمته وصفته في الإيراد، ويظهر في مشيته وتبختره وقيامه وجلوسه في حركاته وسكناته وفي تعاطيه لأفعاله وسائر تقلّباته في أقواله وأفعاله وأعماله.

فمن المتكبّرين من يجمع ذلك كله، ومنهم من يتكبّر في بعض، فمنها التكبّر بأن يحبّ قيام النّاس له، أو بين يديه، وقد قال عليّ صلوات الله عليه: ومن أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام، وقال أنس: لم يكن شخص أحبّ إليهم من رسول الله عليه وكانوا إذا رأوه لا يقومون له، لما يعلمون من كراهته لذلك.

ومنها أن لا يمشي إلاّ ومعه غيره يمشي خلفه.

قال أبو الدّرداء: لا يزال العبديزداد من الله بعداً ما مشي خلفه، وكان رسول الله عليه في

بعض الأوقات يمشي مع الأصحاب فيأمرهم بالتقدُّم، ويمشي في غمارهم، ومنها أن لا يزور غيره. وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدِّين، وهو ضدُّ التواضع.

ومنها أن يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه إلاّ أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال أنس: كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيد رسول الله ﷺ ولا ينزع منها يده، حتى تذهب به حيث شاءت.

ومنها أن يتوقّى مجالسة المرضى والمعلولين، ويتحاشى عنهم، وهو كبر. دخل رجل على رسول الله على وعليه جدري قد يقشّر وعنده أصحابه يأكلون فما جلس عند أحد إلاّ قام من جنبه، فأجلسه النبيُّ على بجنبه.

ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلاً في بيته، والتواضع خلافه، ومنها أن لا يأخذ متاعاً ويحمله إلى بيته، وهذا خلاف عادة المتواضعين، كان رسول الله يفعل ذلك وقال علي عليه الاينقص الرّجل من كماله ما حمل من شيء إلى عياله، وقال بعضهم: رأيت علياً اشترى لحماً بدرهم فحمله في ملحقته، فقال: أحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: لا، أبو العيال أحقُّ أن يحمل.

فإن قلت: فقد قال عيسى عَلَيْهِ: جودة الثياب خيلاء القلب، وقد سئل نبيّنا على عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر؟ فقال: لا، ولكنَّ الكبر من سفه الحقّ وغمص النّاس، فكيف طريق الجمع بينهما؟

فاعلم أنَّ الثوب الجيّد ليس من ضرورته أن يكون من التكبّر في حقّ كلِّ أحد في كلِّ حال، وهو الذي أشار إليه رسول الله على وهو الذي عرَّفه رسول الله على من حال ثابت بن قيس إذ قال: إنّي امرؤ حبّب إليَّ الجمال ما ترى؟ فعرَّفه أنَّ ميله إلى النظافة وجودة الثياب لا ليتكبّر على غيره، فإنّه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر، وقد يكون ذلك من الكبر كما أنَّ الرِّضا بالثوب الدّون قد يكون من التواضع، فإذا انقسمت الأحوال نزل قول عيسى علي على بعض الأحوال، على أنَّ قوله: خيلاء القلب، وقول نبيّنا: إنّه ليس من الكبر، يعني أنَّ الكبر لا يوجبه ويجوز أن لا يوجبه الكبر، ثمَّ يكون هو مورثاً للكبر.

وبالجملة فالأحوال تختلف في مثل هذا، والمحمود الوسط من اللباس الذي لا يوجب شهرة بالجودة، ولا بالرذالة، وقد قال ﷺ: كلوا واشربوا والبسوا وتصدَّقوا في غير سرف ولا بخل، إنَّ الله يحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده.

وقال بكر بن عبد الله المزني: البسوا ثياب الملوك، وأميتوا قلوبكم بالخشية وإنّما خاطب بهذا قوماً يطلبون التكبّر بثياب أهل الصّلاح وقال عيسى عَلَيْتُلِلاً: ما لكم تأتوني وعليكم ثياب الرّهبان، وقلوبكم قلوب الذّئاب الضّواري؟ البسوا ثياب الملوك وألينوا قلوبكم بالخشية.

ومنها أن يتواضع بالاحتمال، إذا سبُّ وأوذي وأخذ حقَّه، فذلك هو الأفضل.

وبالجملة فمجامع حسن الأخلاق والتواضع سيرة رسول الله على ، فبه ينبغي أن يقتدى ، وبالجملة فمجامع حسن الأخلاق والتواضع سيرة رسول الله على ، فبه ينبغي أن يقتدى ، ومنه ينبغي أن يتعلّم ، وقد قال ابن أبي سلمة : قلت لأبي سعيد الخدريّ : ما ترى في ما أحدث النّاس من الملبس والمشرب والمركب والمطعم؟ فقال : يا ابن أخي كُلُ لله ، واشرب لله . وكلُّ شيء من ذلك دخله زهو أو مباهاة أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف .

وعالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله على يعالج في بيته: كان يعلف النّاضح، ويعقل البعبر، ويقمّ البيت، ويحلب الشاة، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويأكل مع خادمه، ويطحن عنه إذا أعيى، ويشتري الشيء من السّوق ولا يمنعه الحياء أن يعلّقه أو يجعله في طرف ثوبه، فينقلب إلى أهله، يصافح الغنيّ والفقير، والصغير والكبير، ويسلّم مبتدئاً على كلّ من استقبله من صغير أو كبير، أسود أو أحمر، حرّ أو عبد، من أهل الصّلاة.

ليس له حُلّة لمدخله، وحلّة لمخرجه، لا يستحي من أن يجيب إذا دعي وإن كان أشعث أغبر، ولا يحقّر ما دعي إليه، وإن لم يجد إلا حشف الدَّقل لا يرفع غداء لعشاء، ولا عشاء لغداء، هين المقولة، لين الخلقة، كريم الطبيعة جميل المعاشرة، طلق الوجه، بسّاماً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس شديداً من غير عنف، متواضعاً من غير مذلّة، جواداً من غير سرف، رحيماً بكلُّ ذي قربي، قريباً من كلِّ ذعيّ ومسلم، رقيق القلب، دائم الإطراق، لم يبشم قطُّ من شبع ولا يمدُّ بده إلى طمع.

قال أبو سلمة: فدخلت على عائشة فحدَّثتها كلَّ هذا من أبي سعيد، فقالت: ما أخطأ فيه حرفاً، ولقد قصّر، إذ ما أخبرك أنَّ رسول الله ﷺ لم يمتلىء قطَّ شبعاً، ولم يبثَّ إلى أحد شكوى، وإن كانت الفاقة أحبَّ إليه من اليسار والغنى وإن كان ليظلُّ جائعاً يتلوَّى ليلته حتى يصبح، فما يمنعه ذلك عن صيام يومه ولو شاء أن يسأل ربّه فيؤتى كنوز الأرض وثمارها، ورغد عيشها من مشارقها ومغاربها، لفعل.

وربما بكيت رحمة له ممّا أوتي من الجوع فأمسح بطنه بيدي، فأقول: نفسي لك الفداء، لو تبلّغت من الدُّنيا بقدر ما يقوتك، ويمنعك من الجوع، فيقول يا عائشة إخوائي من أولي العزم من الرّسل قد صبروا على ما هو أشدُّ من هذا فمضوا على حالهم، فقدموا على ربّهم، فأكرم مآبهم، وأجزل ثوابهم، فأجدني أستحي إن ترفّهت في معيشتي أن يقصر بي دونهم، فأصبر أيّاماً يسيرة أحبُّ إليَّ من اللحوق بإخواني أحبُّ إليَّ من اللحوق بإخواني وأخلائي فقالت عائشة: فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله تعالى.

فما نقل من أخلاقه على يجمع جملة أخلاق المتواضعين فمن طلب التواضع فليقتدبه، ومن رأى نفسه فوق محلّه على ولم يرض لنفسه بما رضي هو به، فما أشدَّ جهله، فلقد كان رسول الله على أعظم خلق الله تعالى منصباً في اللّين والنّنيا، فلا عزّة ولا رفعة إلاّ في الاقتداء به، ولذلك لمّا عوتب بعض الصّحابة في بذاذة هيئته، قال: إنّا قوم أعزّنا الله تعالى بالاسلام، فلا نظلب العزّ في غيره (١).

Y - كا، عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه قال: سمعته يقول: الكبر قد يكون في شرار النّاس من كلّ جنس والكبر رداء الله، فمن نازع الله بَرَتُ رداءه لم يزده الله إلاّ سفالاً، إنَّ رسول الله عليه مرّ في بعض طرق المدينة، وسوداء تلقط السّرقين فقيل لها: تنحي عن طريق رسول الله عليه فقالت: إنَّ الطريق لمعرض، فهم بها بعض القوم أن يتناولها، فقال رسول الله عليه : دعوها فإنّها جبّارة (٢).

بيان: قوله عَلِيْنِ : «قد يكون» أقول: يحتمل أن يكون «قد» للتحقيق وإن كان في المضارع قليلاً كما قيل في قوله تعالى: ﴿فَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (٣) قال الزمخسريُ : دخل «قد» لتوكيد العلم، ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد وقيل: هو للتقليل باعتبار قيد «من كلّ جنس» وقوله: «من كلّ جنس» أي من كلّ صنف من أصناف النّاس، وإن كان دنيّاً، أو من كلّ جنس من أجناس سبب التكبّر من الأسباب التي أشرنا إليها سابقاً والأوَّل أطهر كما يومئ إليه قصّة السوداء.

«والكبر رداء الله» قال في النهاية: في الحديث قال الله تبارك وتعالى: «العظمة إزاري والكبرياء ردائي» ضرب الإزار والرداء مثلاً في انفراده بصفة العظمة والكبرياء أي ليستا كسائر الصفات التي قديتصف بها الخلق مجازاً، كالرّحمة والكرم وغيرهما وشبههما بالإزار والرداء لأنَّ المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء والإزار الإنسان ولأنه لا يشاركه في ردائه وإزاره أحد، فكذلك الله لا ينبغي أن يشركه فيهما أحد، ومثله الحديث الآخر تأزّر بالعظمة، وتردَّى بالكبرياء، وتسربل بالعزِّ انتهى.

قال بعض شرَّاح صحيح مسلم: الإزار الثوب الذي يشدُّ على الوسط والرَّداء الذي يمدُّ على الوسط والرَّداء الذي يمدُّ على الكتفين، وقال محيي الدين: وهما لباس، واللباس من خواص الأجسام، وهو سبحانه ليس بجسم، فهما استعارة للصفة التي هي العظمة والعزَّة، ووجه الاستعارة أنَّ هذين الثوبين لما كانا مختصين بالنّاس، ولا يستغنى عنهما، ولا يقبلان الشركة، وهما جمال، عبر عن العزّ بالرّداء، وعن الكبر بالإزار، على وجه الاستعارة المعروفة عند العرب، كما يقال: فلان

 ⁽۱) المحجة البيصاء، ج ٦ ص ٢٢٨ ٢٥١.
 (٢) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٩٢ ماب الكبر ح ٢.

⁽٣) سورة النور، الآية: ٦٤.

شعاره الزهد ودثاره التقوى، لا يريدون الثوب الذي هو شعار ودثار، بل صفة الزهد، كما يقولون فلان غمر الرّداء واسع العطيّة، فاستعاروا لفظ الرّداء للعطيّة انتهى.

الم يزده الله إلا سفالاً أي في أعين الخلق مطلقاً غالباً على خلاف مقصوده كما سياتي، أو أعين العارفين والصالحين أو في القيامة كما سيأتي أنهم يجعلون في صورة الذرّ التنقطه كتنصر أو على بناء التفعّل بحذف إحدى التاتين، في القاموس لقطه أخذه من الأرض كالتقطه وتلقّطه التقطه من ههنا وههنا، وقال: السّرقين والسّرجين بكسرهما الزّبل معرّباً سركين بالفتح، "فقيل لها تنحّي" بالتاء والنون والحاء المشدّدة كلّها مفتوحة، والياء الساكنة أمر الحاضرة من باب التفعيل، أي ابعدي.

"لمعرض" على بناء المفعول من الإفعال أو التفعيل، وقد يقرأ على بناء الفاعل من الإفعال فعلى الأولين من قولهم أعرضت الشيء وعرَّضته أي جعلته عريضاً، وعلى الثالث من قولهم عرضت الشيء أي أظهرته فأعرض أي ظهر، وهو من النّوادر.

«فهم بها» أي قصدها «أن يتناولها» أي يأخذها فينحيها قسراً عن طريقه على أو يشتمها من قولهم نال من عرضه أي شتمه، والأول أظهر «فإنها جبّارة» أي متكبّرة، وذلك خلقها لا يمكنها تركه، أو إذا قهرتموها يظهر منها أكثر من ذلك من البذاء والفحش.

قال في النهاية: فيه أنّه أمر إمرأة فتأبّت [عليه] فقال: دعوها فإنّها جبّارة أي متكبّرة عاتية، وقال الراغب أصل الجبر إصلاح الشيء بضرب من القهر، وتجبّر يقال إمّا لتصوُّر معنى الاجتهاد، أو للمبالغة أو لمعنى التكلّف، والجبّار في صفة الانسان يقال لمن يجبر نقيصته بادّعاء منزلة من التعالي لا يستحقّها، وهذا لا يقال إلاّ على طريق الذمّ كقوله تعالى: ﴿وَمَابَ بِادّعاء منزلة من التعالي لا يستحقّها، وهذا لا يقال إلاّ على طريق الذمّ كقوله تعالى: ﴿وَمَابَ جَبّادِينَ ﴾ (٢) ﴿ كَنَالِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَى حَلَّ بَعَالِي كُلُ جَبّادٍ ﴾ (وكنّم يَبْعَلْف جَبّالُ شَقِيّاً ﴾ (١). ﴿إِنَّ فِيهَا فَوْمًا جَبّادِينَ ﴾ (٢) ﴿ كَنَالِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَى صَكُلُ حَبّادٍ وهذا له وإمّا في وصفه تعالى عن قبول الحقّ والاذعان له، وإمّا في وصفه تعالى نحو: ﴿ الْمَرْبِرُ الْجَبّارُ الْمُتَكِيرِ جَبّالِ ﴾ أي متعالى عن قبول الحقّ والاذعان له، وإمّا في وصفه تعالى نحو: ﴿ الْمَرْبِرُ الْجَبّارُ الْمُتَكِيرِ عَلَى ها يريده.

ودفع بعض أهل اللغة ذلك من حيث اللفظ فقال: لا يقال من أفعلت: فعّال فجبّار لا يبنى من أجبرت، فأجيب عنه بأنَّ ذلك من لفظ الجبر المرويّ في قوله: «لا جبر ولا تفويض» لا من الإجبار.

وأنكر جماعة من المعتزلة ذلك من حيث المعنى فقالوا تعالى الله عن ذلك وليس ذلك بمنكر، فإنَّ الله تعالى قد أجبر النّاس على أشياء لا انفكاك لهم منها حسب ما تقتضيه الحكمة الإلهيّة، لا على ما تتوهمه الغواة الجهلة، وذلك لإكراههم على المرض والموت والبعث

⁽١) سورة مريم، الآية: ٣٢.

وسخّر كلاً منهم بصناعة يتعاطاها وطريقة من الأخلاق والأعمال يتحرَّاها وجعله مجبراً في صورة مخيّر، فإمّا راض بصنعته لا يريد عنها حولاً، وإمّا كاره لها يكابدها مع كراهية لها، كانّه لا يجد عنها بدلاً، قال: ﴿ مَنَقَطَّعُواْ أَشَهُر بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَيَحُونَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَتُنْ قَدَّنْ يَنْهُمْ قَدِيْنَ إِنَّا لَكَيْهُمْ فَيْدُونَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَتُنْ قَدَّنْ يَنْهُمْ قَدِينَا بَيْنَهُم قَدِينَا لَهُ وَعَلَى هذا الحدِّ وصف بالقاهر وهو لا يقهر إلاً على ما تقتضى الحكمة أن يقهر عليه.

٣ - كا: عن العدَّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن العلاء بن الفضيل، عن أبي عبد الله عليَّة قال: قال أبو جعفر عَلِيَّة : العزُّ رداء الله، والكبر إزاره، فمن تناول شيئاً منه أكبّه الله في جهنّم (١).

بيان، قيل في علّة تشبيه العزّ بالرّداء والكبر بالإزار: إنَّ العزَّة أمر إضافيٌّ كما قيل هي الامتناع من أن يُنال، وقيل: هي الصفة التي تقتضي عدم وجود مثل الموصوف بها، وقيل: هي الغلبة على الغير، والأمر الإضافيُّ أمر ظاهر والرداء من الأثواب الظّاهرة فبينهما مناسبة من جهة الظّهور، والكبر بمعنى العظمة وهي صفة حقيقيّة إذ العظيم قد يتعاطم في نفسه من غير ملاحظة الغير، فهي أخفى من العزَّة، والإزار ثوب خفيٌّ لأنّه يستر غالباً بغيره، فبينهما مناسبة من هذه الجهة.

أقول: ويحتمل أن يراد بالعزّ إظهار العظمة، وبالكبر نفسها، أو بالعز ما يصل إليه عقول الخلق من كبريائه، وبالكبر ما عجز الخلق عن إدراكه، أو بالعز ما كان بسبب صفاته العليّة وبالكبر ما كان بحسب ذاته المقدَّسة والمناسبة على كلّ من الوجوه ظاهرة.

افمن تناول؛ أي تصرَّف وأخذ اشيئاً منه الضمير راجع إلى كلّ من العرَّ والكبر، والغالب في أكبَّ مطاوع كبَّ يقال كبّه فأكبّ وقد يستعمل أكبَّ أيضاً متعذّياً، في القاموس كبّه: قلبه وصرعه كأكبّه وكبكبه فأكبّ، وهو لازم متعدّ، وفي المصباح كببت زيداً كبّاً: ألقيته على وجهه فأكبّ هو، وهو من النوادر التي تعدّى ثلاثيها وقصر رباعيّها، وفي الننزيل ﴿فَكُبّتُ وَجُهُهُمْ فِي ٱلنَّادِ ﴾ ﴿أَنَّنَ يَشْنِي مُكِبًا عَلَ وَجَهِمِهِ ﴾.

٤ - كا: عن الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن معمر
 ابن عمر بن عطا، عن أبي جعفر علي قال: الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله رداءه (٢).

بيان؛ قال بعض المحقّقين: الإنسان مركّب من جوهرين أحدهما أعظم من الآخر، وهو الروح التي من أمر الربّ، وبينها وبين الربّ قرب تامَّ، لولا عنان العبوديّة لقال كلُّ أحد ﴿أَنَا رَدُكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ فكلُّ أحد يحبُّ الربوبيّة ولكن يدفعها عن نفسه بالاقرار بالعبوديّة، ويطلب باعتبار الجوهر الآخر المركوز فيه القوَّة الشهويّة والغضبيّة آثار الربوبيّة وخواصّها، وهي أن يكون

⁽۱) – (۲) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ باب الكبر ح 4 3.

فوق كلِّ شيء وأعلى رتبة منه ويغفل عن أنَّ هذا في الحقيقة دعوى الربوبية، وكذلك كلُّ صفة من الصفات الرذيلة تتولّد من ادّعاء آثار الربوبية كالغضب والحسد والحقد والرباء والعجب، فإنَّ الغضب من جهة الاستيلاء اللازم للربوبية والحسد من جهة أنّه يكره أن يكون أحد أفضل منه في الدِّين والدُّنيا وهو أيضاً من لوازمها والحقد يتولّد من احتقان الغضب في الباطن والرباء من جهة أنّه يريد ثناء الخلق والعجب من جهة أنّه يرى ذاته كاملة وكلُّ ذلك من آثار الربوبية، وقس عليه سائر الرذائل، فإنّك إن فتشتها وجدتها مبنية على ادعاء الربوبية والترقع.

٥ - كا: عن العدّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن أبي جميلة عن ليث المراديّ، عن أبي عبد الله غليتي قال: الكبر رداء الله، فمن نازع الله شيئاً من ذلك أكبه الله في النار (١).
 بيان: «شيئاً من ذلك» أي في شيء من الكبر.

٢ - كا: عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن القاسم بن عروة، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله بإليه قالا: لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال ذرَّة من كبر (٢).

بيان؛ الذرُّ: النمل الأحمر الصغير، واحدتها ذرَّة، وسأل تغلب عنها فقال: لأنَّ مائة نملة وزن حبّة، والذرَّة واحدة منها، وقيل: الذرَّة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة.

وقال: فيه: لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر يعني كبر الكفر والشرك كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَذِيكَ يَسَتَكُمِّونَ عَنْ عِبَادَقِ سَيَدَخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِيكٍ (٣)، ألا ترى أنّه قابله في نقيضه بالإيمان فقال: ولا يدخل النار من في قلبه مثل ذلك من الإيمان، أراد دخول تأبيد، وقيل: أراد إذا دخل الجنّة نزع ما في قلبه من الكبر كقوله تعالى: ﴿ وَنَزَعَنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلِّ ﴾ انتهى.

وأقول: التأويل الأوَّل حسن وموافق لما في الخبر الآتي، وأمَّا الثاني فلا يخفى بُعده، لأنَّ المقصود ذمَّ التكبّر وتحذيره لا تبشيره برفع الإثم عنه ولذا حمله بعضهم على المستحلِّ، أو عدم الدخول ابتداء، بل بعد المجازاة، وما في الخبر أصوب.

٧ - كا: عن علي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما على قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر، قال: فاسترجعت، فقال: ما لك تسترجع؟ قلت: لما سمعت منك فقال: ليس حيث تذهب إنّما أعني الجحود، إنّما هو الجحود(٥).

⁽١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ باب الكبرح ٥-٦.

⁽٣) سورة غافر، الآية: ٦٠. (٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

⁽٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٣ ح ٧.

بيان: وفاسترجعت، يقال: أرجع فرجع. واسترجع في المصيبة قال: إنّا لله وإنّا إليه واجعون، كما في القاموس وإنّما قال ذلك لأنّه استشعر بالهلاك واستحقاق دخول النّار، بحمل الكلام على ظاهره، لأنّه كان متّصفاً ببعض الكبر وإنما هو الجحود، أي المراد بالكبر إنكار الله سبحانه أو إنكار أنبياته أو حججه عَلَيْتُكُمُ والاستكبار عن إطاعتهم، وقبول أوامرهم ونواهيهم، مثل تكبّر إبليس لعنه الله فإنّه لما كان مقروناً بالجحود والإباء عن طاعة الله، والاستصغار لأمره كما دلَّ عليه قوله: ﴿ لَمْ أَكُن لِأَسْجُدُ لِنَسَرٍ خَلَقْتَمُ مِن صَلَصَلُو﴾ (١) وقوله: ﴿ مَا الله على أنْ صاحب الكبر لا يدخل الجنّة كما عرفت وكأنَّ المقصود أنَّ هذا الوعيد مختصٌ بكبر الجحود، لاأنَّ غيره لا يتعلّق به الوعيد مطلقاً، والتكرير للتأكيد.

٨- كاء عن الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أيّوب بن الحرّ، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه قال: الكبر أن تغمص الناس وتسفه الحقّ (٣).

بيان: «أن تغمص النّاس» أي تحقّرهم، والمراد إمّا مطلق النّاس أو الحجج والأثمّة عَلَيْ كما ورد في الأخبار أنّهم النّاس كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيصُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النّاسُ ﴾ في القاموس غمصه كضرب وسمع احتقره كاغتمصه وعابه وتهاون بحقّه، والنعمة لم يشكرها، وقال: سفه نفسه ورأيه مثلّثة حمله على السفه أو نسبه إليه أو أهلكه، وسفه كفرح وكرم علينا جهل وسفة تسفيها جعله سفيها كسفهه كعلمه، أو نسبه إليه وسفه صاحبه كنصر غلبه في المسافهة.

وفي النهاية: فيه: إنّما ذلك من سفه الحقّ وغمص الناس، أي احتقرهم ولم يرهم شيئاً تقول منه غمص الناس يغمصهم غمصاً، وقال فيه: إنّما البغي من سفه الحقّ أي من جهله، وقيل: جهل نفسه ولم يفكّر فيها، ورواه الزّمخشريُّ من سفه الحقّ على أنّه اسم مضاف إلى الحقّ قال: وفيه وجهان أحدهما أن يكون على حذف الجارّ وإيصال الفعل، كأنَّ الأصل سفه على الحقّ، والثاني أن يضمّن معنى فعل متعدّ كجهل، والمعنى الاستخفاف بالحق، وأن لا يراه على ما هو عليه من الرّجحان والرزانة، وقال أيضاً فيه: ولكنَّ الكبر من بطر الحقّ أي ذو الكبر أي كبر من بطر كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ ٱلْمِرِّ مَنِ التَّقَلُ ﴾ وهو أن يجعل ما جعله حقّاً من توحيده وعبادته باطلاً، وقيل: وهو أن يتجبّر عند الحقّ فلا يراه حقاً وقيل: هو أن يتكبّر عن الحقّ فلا يقبله.

سورة الحجر، الآية: ٣٣.
 سورة الإسراء، الآية: ١١.

⁽٣) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٩٣ ح ٨.

9 كاء عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى. عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة، عن عبد الأعلى بن أعين قال: قال أبو عبد الله غليه : قال رسول الله علي الكبر غمص الخلق وسفه الحق، قال: قلت: وما غمص الخلق وسفه الحق؟ قال: يجهل الحق ويطعن على أهله، فمن فعل ذلك فقد نازع الله عَرَيْكُ رداءه(١).

بيان: «قال يجهل الحقّ النشر على خلاف ترتبب اللفّ، وكأنَّ المراد بالخلق هنا أيضاً أهل الحقّ وأثمّة الدين، كالناس في الخبر السّابق، والجملتان متلازمتان، فإنَّ جهل الحقّ أي عدم الإذعان به وإنكاره تكبّراً يستلزم الطعن على أهله وتحقيرهم، وهما لازمتان للجحود، فالتفاسير كلّها يرجع إلى واحد.

قفمن فعل ذلك فقد نازع الله قيل: فإن قلت: الغمص والسفه بالتفسير المذكور ليسا من صفات الله تعالى وردائه، فكيف نازعه في ذلك؟ قلت: الغمص والسفه أثران من آثار الكبر، ففاعل ذلك ينازع الله من حيث الملزوم، على أنّه لا يبعد أن يراد بهما الملزوم مجازاً، وهو الكبر البالغ إلى هذه المرتبة.

وأقول: يحتمل أن يكون المنازعة من حيث إنّه إذا لم يقبل إمامة أنمّة الحقّ ونصب غيرهم لذلك، فقد نازع الله في نصب الإمامة، وبيان الحقّ، وهما مختصّان به كما أُطلق لفظ المشرك في كثير من الأخبار على من فعل ذلك.

بيان: في القاموس الوادي مفرج بين جبال أو تلال أو آكام، وأقول: ذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ تَرَى اللَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وَبُحُوهُهُم مُسْوَدَةً النِّسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ وقال بعد ذكر المشركين ﴿ فَأَدْمُلُواْ أَبْوَبَ جَهَنَّمَ خَلِيبِنَ فِيهَا فَلَيْنِسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ وقال سبحانه بعد ذكر المشركين ﴿ فَأَدْمُلُواْ أَبْوَبَ جَهَنَّمَ خَلِيبِنَ فِيهَا فَلَيْنِسُ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ في موضعين وإلى قوله بجَرَيْنِكُ : ﴿ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فَي مُوضعين وإلى قوله بَخَرُقِكُ : ﴿ مَا سَعَرُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ وَلا نَدَرُ اللَّهُ لِللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَلا نَدَرُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللللّهُ الللّهُ الللّهُولُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ ا

وفي النهاية: سقر اسم أعجميّ لنار الآخرة، ولا ينصرف للعجمة والتعريف وقيل: هو من قولهم سقرته الشّمس أذابته فلا ينصرف للتأنيث والتّعريف.

وأقول: يظهر من الآيات أنَّ المراد بالمتكبّرين في الخبر من تكبّر على الله، ولم يؤمن به وبأنبيائه وحججه عَلَيْتُهُ ، والشكاية والسؤال إمّا بلسان الحال أو المقال منه بإيجاد الله الروح

⁽١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٣ باب الكير ح ٩-١٠.

فيه، أو من الملائكة الموكّلين به، والاسناد على المجاز، وكأنَّ المراد بتنفّسه خروج لهب منه، وبإحراق جهنّم تسخينها أشدّممّا كان لها أو إعدامها، أو جعلها رماداً فأعادها الله تعالى كما كانت.

١١ - كا: عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن سنان، عن داود بن فرقد، عن أخيه، قال: سمعت أبا عبد الله علي يقول: إنَّ المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطّأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب^(١).

بيان: يدلُّ على أنّه يمكن أن يخلق الإنسان يوم القيامة أصغر ممّا كان مع بقاء الأجزاء الأصلية أو بعضها فيه، ثمَّ يضاف إليه سائر الأجزاء، فيكبر إذ يبعد التكاثف إلى هذا الحدّ، ويمكن أن يكون المراد أنّهم يخلقون كباراً بهذه الصّور، فإنّها أحقر الصّور في الدُّنيا، معاملة معهم بقيض مقصودهم، أو يكون المراد بالصورة الصّفة أي يطأهم الناس كما يطأون الذرّ في الدُّنيا.

وفي بعض أخبار العامّة: يحشر المتكبّرون أمثال الذرّ في صورة الرّجال وقال بعض شرّاحهم: أي يحشرهم أذلاّء يطأهم الناس بأرجلهم، بدليل أنَّ الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء غُرلاً يعاد منهم ما انفصل عنهم من الغلفة وقرينة المجاز قوله: «في صورة الرّجال».

وقال بعضهم: يعني أنَّ صورهم صور الإنسان، وجثثهم كجثث الذر في الصّغر وهذا أنسب بالسياق، لأنّهم شبّهوا بالذرّ، ووجه الشّبه إمّا صغر الجثّة أو الحقارة، وقوله: "في صورة الرجال؛ بيان للوجه، وحديث الأجساد تعاد على ما كانت عليه؛ لا ينافيه، لأنّه قادر على إعادة تلك الأجرّاء الأصلية في مثل الذّرّ.

١٢ - كا: عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن غير واحد، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله علي قال: قلت له: ما الكبر؟ فقال: أعظم الكبر أن تسفه الحقّ وتغمص النّاس، قلت: وما تسفه الحقّ؟ قال: تجهل الحقّ وتطعن على أهله (٢).

بيان: «فقال ما تسفه الحقّ» أي ما معنى هذه الجملة، ويمكن أن يقرأ بصيغة المصدر من باب التفعّل، وكأنّه سأل عن الجملتين معاً واكتفى بذكر إحداهما، أي إلى آخر الكلام بقرينة الجواب، أو كأن غرضه السّؤال عن الأولى، فذكر عَلِيّتِهِ الثانية أيضاً لتلازمهما أو لعلمه بعدم فهم الثانية أيضاً.

١٣ - كا: عن العدَّة، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن عمر بن يزيد، عن أبيه قال: قلت

⁽١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٣ باب الكبر ح ١٢٠١١.

لأبي عبد الله عَلَيْهِ : إِنّني آكل الطعام الطّيب، وأشمُّ الرّيح الطبّية وأركب الدّابة الفارهة، ويتبعني الغلام، فترى في هذا شيئاً من التجبّر فلا أفعله؟ فأطرق أبو عبد الله عَلَيْهِ ثمَّ قال: إنّما الجبّار الملعون من غمص النّاس وجهل الحقَّ قال عمر: قلت: أمّا الحقُّ فلا أجهله والغمص لا أدري ما هو؟ قال: من حقّر الناس وتجبّر عليهم فذلك الجبّار(١).

بيان، في النهاية دابّة فارهة أي نشيطة حادَّة فويّة انتهى، وكأنَّ السائل إنّما سأل عن هذه الأشياء لأنّها سيرة المتكبّرين، لتفرُّعها على الكبر، وكون الكبر سبب ارتكابها غالباً فأجاب علي الأبيان معنى التكبّر ليعلم أنّها إن كانت مستلزمة للتكبّر فلا بدَّ من تركها، وإلا فلا ، كيف وسيأتي أنَّ الله جميل يحبُّ الجمال، وإطراقه وسكوته عليمي للإشعار بأنّها في محلّ الخطر ومستلزمة للتكبّر ببعض معانيه والتجبّر التكبّر والجبّار العاتي.

١٤ - كا: عن محمد بن جعفر، عن محمد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه قال: قال رسول الله عليه ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك جبّار ومقل مختال (٢).

بيان؛ «لا يكلمهم الله» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشَّمُّونَ بِمَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَنَيْمَ ثَمَنَا قَلِيلًا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَأَيْمَنَيْمَ ثَمَنَا قَلِيلًا اللَّهِ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

وقيل لا يكلّمهم بلا واسطة ، بل الملائكة يتعرَّضون لحسابهم وعتابهم وقبل: هو كناية عن الاعراض والغضب، فإنَّ من غضب على أحد قطع كلامه وقبل: أي لا ينتفعون بكلام الله وآياته ، ومعنى لا ينظر إليهم أنّه لا ينظر إليهم نظر الكرامة والعطف والبرّ والرّحمة والإحسان ، لضعفهم وحقارتهم عنده ، أو كناية عن شدَّة الغضب، لأنَّ من اشتدَّ غضبه على أحد استهان به وأعرض عنه وعن التكلّم معه والالتفات نحوه ، كما أنَّ من اعتدَّ بغيره يقاوله ويكثر النّظر إليه .

وقيل: في قوله: *يوم القيامة» إشعار بأنَّ المعاصي المذكورة بل غيرها أيضاً لا تمنع من إيصال الخير والنّعمة إليهم في الدُّنيا، لأنَّ إفضاله فيها يعمُّ الأبرار والفجّار، تأكيداً للحجّة عليهم.

الولا يزكيهم، أي لا يطهّرهم من ذنوبهم، أو لا يقبل عملهم، أو لا يثني عليهم، وتخصيص الثلاثة بالذّكر ليس لأجل أنَّ غيرهم معذور، بل لأنَّ عقوبتهم أعظم وأشدُّ، لأنَّ

⁽١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٣ باب الكبر ح ١٣-١٤.

 ⁽٣) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.
 (٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

المعصية مع وجود الصّارف عنها، وعدم الدّاعي القويّ إليها أقبح وأشنع. وذلك في الشيخ لانكسار قوّته وانطفاء شهوته، وطول إعذاره ومدّته وقرب الانتقال إلى الله، فهو حريّ بأن يتدارك ما فات، ويستعدّ لما هو آت فإذا ارتكب الزّنا أشعر ذلك بأنّه غير مقرّ بالدّين، ومستخفّ بنهي ربّ العالمين فلذا استحقّ العذاب المهين، وفيه إشعار بأنَّ الشيخ في أكثر المعاصي بل جميعها أشدُّ عقوبة من الشاب، وعلى أنَّ الشابُ بالعفّة أمدح من الشيخ. والصارف للملك عن كونه جبّاراً مشاهدة كمال نعمه تعالى عليه حيث سلطه على عباده وبلاده، وجعلهم تحت يده وقدرته، فاقتضى ذلك أن يشكر منعمه، ويعدل بين خلق الله، ويرتدع عن الظّلم والفساد، ويشاهد ضعفه بين يدي الملك المنّان فإذا قابل كلَّ ذلك بالكفران، استحقّ عذاب النيران. والصارف للمقلّ الفقير عن الاختيال والاستكبار فقره، بالكفران، استحقّ عذاب النيران. والصارف للمقلّ الفقير عن الاختيال والاستكبار فقره، لأنّ الاختيال إنّما هو الدُّنيا، وليست عنده، فاختياله عناد، ومن عائد ربّه العظيم صار محروماً من رحمته، وله عذاب أليم.

وأقول: يحتمل أن لا يكون تخصيص الملك لكون الصارف فيه أكثر، بل لكونه أقوى على الظلم وأقدر.

وفي الضحاح أقل افتقر، وقال الراغب: الخيلاء التكبّر عن تخيّل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه، ومنها يتأوَّل لفظ الخيل، لما قيل: إنّه لا يركب أحد فرساً إلاَّ وجد في نفسه نخوة، وفي النهاية: فيه من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه الخيلاء بالضمّ والكسر الكبر والعجب، يقال: اختال فهو مختال وفيه خيلاء ومخيلة أي كبر.

10 - كا: عن العدَّة، عن أحمد بن محمد، عن مروك بن عبيد، عمن حدَّثه عن أبي عبد الله عليه قال: إنَّ بوسف عليه لمّا قدم عليه الشّيخ يعقوب عليه لا دخله عزَّ الملك فلم ينزل إليه، فهبط عليه جبرائيل فقال: يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع، فصار في جوّ السّماء، فقال يوسف عليه النّور الذي خرج من راحتي؟ فقال: نزعت النّبوَّة عن السّماء، فقال يوسف عليه الله الشيخ يعقوب، فلا يكون من عقبك نبي (١).

بيان، الملك بضم الميم وسكون اللام السلطنة، وبفتح الميم وكسر اللام السلطان، وبكسر الميم وسكون اللام ما يملك وإضافة العز إليه لامية، والنزول إمّا عن الدابّة أو عن السّرير، وكلاهما مرويّان، وينبغي حمله على أنَّ ما دخله لم يكن تكبّراً أو تحقيراً لوالده، لكون الأنبياء منزَّهين عن أمثال ذلك، بل راعى فيه المصلحة لحفظ عزَّته عند عامة النّاس، لتمكّنه من سياسة الخلق، وترويج الدِّين، إذ كان نزول الملك عندهم لغيره موجباً لذلّة، وكان رعاية الأدب للأب مع نبوَّته ومقاساة الشدائد لحبّه أهم وأولى من رعاية تلك المصلحة،

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٤ - ١٥.

فكان هذا منه عَلَيْمَ تركاً للأولى، فلذا عوتب عليه، وخرج نور النبوَّة من صلبه، لأنَّهم لرفعة شأنهم وعلوّ درجتهم يعاتبون بأدنى شيء، فهذا كان شبيهاً بالتكبّر، ولم يكن تكبّراً «فصار في جوّ السّماء» أي استقرَّ هناك أو ارتفع إلى السّماء.

١٦ - كا: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله ﷺ قال: ما من عبد إلا وفي رأسه حَكَمة، وملك يمسكها، فإذا تكبّر قال له: اتّضع وضعك الله، فلا يزال أعظم الناس في نفسه، وأصغر الناس في أعين النّاس، وإذا تواضع رفعها الله ﷺ عَنْ فله، وأرفع النّاس في نفسه، وأرفع النّاس في أعين النّاس أي نفسه، وأرفع النّاس في أعين النّاس. (١).

بيان؛ قال الجوهريُّ: حُكَمة اللجام ما أحاط بالحنك، وقال في النّهاية: يقال: أحكمت فلاناً أي منعته، ومنه ستّي الحاكم لأنّه يمنع الظّالم، وقيل: هو من حكمت الفرس وأحكمته إذا قدعته وكففته، ومنه الحديث ما من آدميّ إلا وفي رأسه حكمة، وفي رواية: في رأس كل عبد حكمة، إذا همَّ بسيّنة فإن شاء الله أن يقدعه بها قدعه، الحكمة حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه، تمنعه عن مخالفة راكبه، ولمّا كانت الحكمة تأخذ بفم الدّابّة وكان الحنك متصلاً بالرأس، جعلها تمنع من هي في رأسه كما تمنع الحكمة الدابّة ومنه الحديث إنّ العبد إذا تواضع رفع الله حكمته أي قدره ومنزلته، يقال: له عندنا حكمة أي قدر، وفلان عالي الحكمة، وقيل: الحكمة من الإنسان أسقل وجهه، مستعار من موضع حكمة اللجام، ورفعها كناية عن الإعزاز، لأنّ في صفة الذّليل تنكيل رأسه انتهى.

وقيل: المراد بالحكمة هنا الحالة المقتضية لسلوك سبيل الهداية، على سبيل الاستعارة، وبإمساك الملك إيّاها إرشاده إلى ذلك السّبيل ونهيه عن العدول عنه.

«اتّضع» أمر تكوينيّ أو شرعيٌّ ، «وضعك الله» دعاء عليه ، ودعاء الملك مستجاب أو إخبار بأنَّ الله أمر بوضعك ، وقدَّر مذلّتك ، «رفعها الله» أي الحكمة وإنّما غيّر الأسلوب ولم ينسبها إلى الملك ، لأنَّ نسبة الخير واللطف إلى الله تعالى أنسب ، وأنّ الكلَّ بأمره تعالى ، وقيل : هو التنبيه على أنَّ الرفع مترتّب على التواضع من غير حاجة إلى دعاء الملك ، بخلاف الوضع ، فإنّه غير مترتّب على التكبّر ما لم يدعُ الملك عليه بالوضع ، وما ذكرنا أنسب .

«ثمَّ قال له» أي الرّب تعالى أو الملك «انتعش» يحتمل الوجهين المتقدّمين يقال: نعشه كمنعه وأنعشه أي أقامه ورفعه، ونعشه فانتعش أي رفعه فارتفع «نعشك الله» أيضاً إمَّا إخبار بما وقع من الرفع أو دعاء له بالثبات والاستمرار.

وأقول: هذا الخبر في طرق العامّة هكذا قال النبي عليها: ما من أحد إلا وله ملكان،

⁽۱) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٤ ح ١٦.

وعليه حكمة يمسكانه بها، فإن هو رفع نفسه جبذاها ثمَّ قالاً: اللهمَّ ضعه، فإن وضع نفسه قالاً: اللهمِّ ارفعه.

١٧ - كا: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن بعض أصحابه، عن النهدي، عن يزيد بن إسحاق شعر، عن عبد الله بن المنذر، عن عبد الله بن إسحاق شعر، عن عبد الله بن المنذر، عن عبد الله بن بكير قال: قال أبو عبد الله عليته إلا من ذلة يجدها في نفسه.

وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عَلِيَظِيرٌ قال: ما من رجل تكبّر أو تجبّر إلاّ لذلّه وجدها في نفسه (١).

بيان: في النهاية فيه إنّك امرؤ تائه أي متكبّر أو ضالً متحيّر، وقد تاه يتيه تيهاً إذا تحيّر وضلً وإذا تكبّر انتهى.

الله المعنى كما يومئ أن يكون التردد من الرّاوي وإن كان منه عَلِيّتُهِ فيدلُّ على فرق بينهما في المعنى كما يومئ إليه قوله تعالى: ﴿ اَلْجَبَّارُ اللَّمْتَكَيِّرُ ﴾ وفي الخبر إيماء على أنَّ التكبّر أقوى من التجبّر، ويمكن أن يقال في الفرق بينهما أنَّ التجبّر يدلُّ على جبر الغير وقهره على ما أراد، بخلاف التكبّر فإنّه جعل نفسه أكبر وأعظم من غيره، وإن كانا متلازمين غالماً.

ثمَّ اعلم أنَّ الخبرين يحتملان وجوهاً: الأوَّل أن يكون المراد أنَّ التكبّر ينشأ من دناءة النفس وخسّتها ورداءتها، الثاني أن يكون المعنى أنَّ التكبّر إنّما يكون فيمن كان ذليلاً فعزَّ وأمّا من نشأ في العزَّة لا يتكبّر غالباً بل شأنه التواضع. الثالث أنَّ التكبّر إنّما يكون فيمن لم يكن له كمال واقعي فيتكبّر لإظهار الكمال. الرابع أن يكون المراد المذلة عند الله أي من كان عزيزاً ذا قدر ومنزلة عند الله لا يتكبّر، الخامس ما قيل: إنَّ اللاّم لام العاقبة أي يصير ذليلاً بسبب التكبّر.

١٨ - كا: عن عليّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال ﷺ: ومن ذهب أنَّ له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقلت: إنّما يرى أنَّ له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي، فقال: هيهات هيهات فلعلّه أن يكون غفر له ما أتى وأنت موقوف محاسب، أما تلوت قصة سحرة موسى ﷺ الحديث (٢).

١٩ - كا: عن عليّ، عن أبيه، عن التوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ، قال: أتى رسول الله عَلَيْهُ وقال: يا رسول الله أنا فلان ابن فلان حتى عدَّ تسعة فقال رسول الله عليه الله عليه الله عليه على النّار(٣).

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٤ باب الكبر ح ١٧. ﴿ (٢) روضة الكافي، ح ٩٨.

⁽٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٢ باب الفخر والكبرح ٣.

بيان؛ «أما إنّك عاشرهم في النّار» أي إنَّ آباءك كانوا كفّاراً وهم في النّار فما معنى افتخارك بهم وأنت أيضاً مثلهم في الكفر باطناً إن كان منافقاً أو ظاهراً أيضاً إن كان كافراً، فلا وجه لافتخارك أصلاً، والحاصل أنَّ عمدة أسباب الفخر بل أشيعها وأكثرها الفخر بالآباء، وهو باطل لأنَّ الآباء إن كانوا ظلمة أو كفرة فهم من أهل النّار، فينبغي أن يتبرًا منهم لا أن يفتخر بهم، وإن كانوا باعتبار أنَّ لهم مالاً فليعلم أنّ المال ليس بكمال يقع به الافتخار، بل ورد في ذمّه كثير من الأخبار ولو كان كمالاً كان لهم لا له، والعاقل لا يفتخر بكمال غيره وإن كان خيراً أو فاضلاً أو عالماً فهذا جهل من حيث إنّه تعزّز بكمال غيره ولذلك قبل:

لسن فخرت باباء ذوي شرف لقد صدقت ولكن بشس ما ولدوا فالمتكبر بالنسب إن كان خسيساً في صفات ذاته فمن أين يجبر خسته كمال غيره، وأيضاً ينبغي أن يعرف نسبه الحقيقي فيعرف أباه وجدَّه، فإنَّ أباه نطقة قذرة، وجدَّه البعيد تراب ذليل، وقد عرَّفه الله نسبه فقال: ﴿ الَّذِي َ لَصْنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَيَدَأَ خَلَق ٱلإِنكِنِ مِن طِينٍ ﴿ اللّهِ عَكَلَ نَسْلُمُ مِن سُلَكَةٍ مِن مَاكِ مَهِ فِينٍ ﴾ (١) فمن أصله من التراب المهين الذي يداس بالأقدام، ثمَّ خمر طينه، حتى صار حماً مستوناً كيف يتكبر؟ وأخشُ الأشياء ما إليه نسبه، فإن قال: افتخرت بالأب فالنطفة والمضغة أقرب إليه من الأب فليحتقر نفسه بهما.

والسبب الثاني: الحسن والجمال فإن افتخر به فليعلم أنّه قد يزول بأدنى الأمراض والأسقام، وما هو في عرضة الزّوال ليس بكمال يفتخر به، ولينظر أيضاً إلى أصله وما خلق منه كما مرّ، وإلى ما يصير إليه في القبر من جيفة منتة وإلى ما في بطنه من الخبائث، مثل الأقذار التي في جميع أعضائه والرجيع الذي في أمعائه، والبول الذي في مثانته، والمخاط الذي في أنفه، والوسخ الذي في أذنيه والدم الذي في عروقه، والصّديد الذي تحت بشرته، إلى غير ذلك من المقابع والفضائح، فإذا عرف ذلك لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الذمن.

الثالث: القوَّة والشجاعة، فمن افتخر بهما فليعلم أنَّ الذي خلقه هو أشدُّ منه قوّة، وأنَّ الأسد والفيل أقوى منه، وأنَّ أدنى العلل والأمراض يجعله أعجز من كلِّ عاجز، وأذلَّ من كلِّ ذليل، وأنَّ البعوضة لو دخلت في انفه أهلكته ولم يقدر على دفعها.

الرابع: الغنا والنّروة. والخامس: كثرة الأنصار والأتباع والعشيرة وقرب السّلاطين، والاقتدار من جهتهم، والكبر والفخر لهذين السّبين أقبح لأنّه أمر خارج عن ذات الانسان وصفاته، فلو تلف ماله أو غصب أو نهب أو تغيّر عليه السّلطان وعزله، لبقي ذليلاً عاجزاً، وإنّ من فرق الكفّار من هو أكثر منه مالاً وجاهاً، فالمتكبّر بهما في غاية الجهل.

مورة السجدة، الآيتان: ٧-٨.

السادس: العلم، وهو أعظم الأسباب وأقواها، فإنّه كمال نفسانيّ عظيم عند الله تعالى وعند الخلائق، وصاحبه معظّم عند جميع المخلوقات، فإذا تكبّر العالم وافتخر، فليعلم أنّ خطر أهل العلم أكثر من خطر أهل الجهل، وأنَّ الله تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل من العالم، وأنَّ العصيان مع العلم أفحش من العصيان مع الجهل، وأنَّ عذاب العالم أشدُّ من عذاب الجاهل وأنّه تعالى شبّه العالم الغير العامل تارة بالحمار، وتارة بالكلب، وأنَّ الجاهل أقرب إلى السلامة من العالم لكثرة آفاته، وأنَّ الشياطين أكثرهم على العالم، وأنَّ سوء العاقبة وحسنها أمر لا يعلمه إلا الله سبحانه فلعلَّ الجاهل يكون أحسن عاقبة من العالم.

السابع: العبادة والورع والزهادة، والفخر فيها أيضاً فتنة عظيمة، والتخلّص منها صعب فإذا غلب عليه فليتفكّر أنَّ العالم أفضل منه، فلا ينبغي أن يفتخر عليه ولا ينبغي أيضاً أن يفتخر على من تأخّر عنه في العمل أيضاً إذ لعلَّ قليل عمله يكون مقبولاً وكثير عمله مردوداً، ولا على من تأخّر عنه في العمل أيضاً إذ لعلَّ قليل عمله يكون مقبولاً وكثير عمله مردوداً، ولا على الجاهل والفاسق، إذ قد يكون لهما خصلة خفية، وصفة قلبية موجبة لقرب الربّ سبحانه ورحمته، ولو فرض خلوُهما عن جميع ذلك بالفعل، فلعلَّ الأحوال في العاقبة تنعكس، وقد وقع مثل ذلك كثيراً ولو فرض عدم ذلك فيتصوَّر أنَّ تكبّره في نفسه شرك فيحبط عمله، فيصير هو في الآخرة مثلهم، بل أقبح منهم، والله المستعان.

٢٠ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه : آفة الحسب الافتخار والعجب^(١).

بيان: الحسب الشرف والمجد الحاصل من جهة الآباء، وقد يطلق على الشرافة الحاصلة من الأفعال الحسنة، والأخلاق الكريمة، وإن لم تكن من جهة الآباء، في القاموس الحسب ما تعدُّه من مفاخرة آباتك أو المال أو الدّين أو الكرم أو الشرف في الفعل أو الفعال الصالح أو الشرف الثابت في الآباء أو البال، والحسب والكرم قد يكونان لمن لا آباء له شرفاء والشرف والمجد لا يكونان إلاّ بهم.

وأقول، الخبر يحتمل وجوها الأوَّل أنَّ لكلِّ شيء آفة تضيَّعه، وآفة الشَّرافة من جهة الآباء الافتخار والعجب الحاصلان منها فإنّه يبطل بهما هذا الشرف الحاصل له بتوسط الغير عند الله وعند الناس، الثاني أنَّ المراد بالحسب الأخلاق الحسنة، والأفعال الصّالحة، وتضييعها الافتخار بهما، وذكرهما والاعجاب بهما كما مرَّ. الثالث أن يكون المراد به أنَّ الحسب يستنبع آفة الافتخار ويوجبها لأنَّ آفة الافتخار بالحسب تضييعه كما قبل، والأوَّل أظهر الوجوه.

٢١ - كا: عن الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنان،

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠١ باب الفخر والكبر ح ٢.

عن عقبة بن نشير الأسدي قال: قلت لأبي جعفر علي الله عقبة بن بشير الأسدي وأنا في الحسب الضخم من قومي، قال: فقال: ما تمن علينا بحسبك إنا الله تعالى رفع بالإيمان من كان النّاس يسمّونه شريفاً إذا كان كان النّاس يسمّونه شريفاً إذا كان كافراً، فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى (١١).

بيان: في القاموس الضخم بالفتح والتحريك العظيم من كلّ شيء «ما تمنُّ» «ما» للاستفهام الانكاريّ أو نافية «فليس لأحد» إشارة إلى قوله تعالىي: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِن فَكُو رَانَتُنَى وَجَمَلْنَكُمْ شُعُونًا وَقَبَالٍ لِتَمَارَقُوا ۚ إِنَّ أَكُرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَنْقَنَكُمْ ﴾ (٢) وكفي بهذه الآية واعظاً وزاجراً عن الكبر والفخر.

٢٢ – كا: عن العدّة، عن البرقيّ، عن ابن عيسى، عن ابن الضحّاك، قال: قال أبو جعفر غلي الله عجباً للمختال الفخور، وإنّما خلق من نطقة، ثمّ يعود جيفة، وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به (٣).

بيان: «عجباً» بالتّحريك مصدر باب علم وهو إمّا بتقدير حرف النّداء أو مفعول مطلق محذوف، أي أعجب عجباً فعلى الأوَّل «للمتكبر» صفة لقوله «عجباً» وعلى الثاني خبر مبتدأ محذوف بتقدير هو للمتكبّر، والضمير المحذوف راجع إلى عجباً.

وقال النّحويّون لا يمكن أن يكون صفة لعجباً لأنَّ الفعل كما لا يكون موصوفاً فكذلك النائب الوجوبيُّ له لا يكون موصوفاً ، وحذف الفعل وإقامة المصدر مقامه في تلك المواضع واجب.

وأقول: هذا الخبر وأمثاله نسخ أدوية من الحكماء الربّانيّة، لمعالجة أعظم الأدواء الروحانيّة، وهو الفخر المترتّب على الكبر، وحاصلها أنَّ في الإنسان كثير من صفات النقصان، وإن كان فيه كمال فمن ربّ الإنس والجانّ، فلا يليق به أن يفتخر على غيره من الاخوان، وفيها إشعار بأنَّ دفع هذا المرض باختياره، وعلاجه مركّب من أجزاء علميّة وعمليّة.

فأمّا العلميّة فبأن يعرف الله سبحانه بجلاله، ويوحّده في ذاته وصفاته وأفعاله وأن يعلم أنَّ كلّ موجود سواه مقهور مغلوب عاجز لا وجود إلاّ بفيض جوده ورحمته، وأنّ الإنسان مخلوق من أكثف الأشياء وأخسّها وهو التراب، ثمّ النطفة النجسة القذرة، ثمّ العلقة، ثمّ المضغة، ثمّ العظام، ثمّ الجنين الذي غذاؤه دم الحيض، ثمّ يصير في القبر جيفة منتنة يهرب منه أقرب النّاس إليه.

وهو فيما بين ذلك ينقلب من طور إلى طور، ومن حال إلى حال، من مرض إلى صحّة،

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٢ ح ٣. (٢) سورة الحجرات، الآية: ٦٣.

⁽٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠١ ح ٤.

ومن صحّة إلى مرض، إلى غير ذلك من الأحوال المتبادلة، وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، ولا حياة ولا نشوراً، وإلى هذا أشار غليم بقوله: «وهو فيما بين ذلك ما يدري ما يصنع به» ثمّ لا يعلم ما يأتي عليه في البرزخ والقيامة، كما ذكرنا سابقاً في باب الكبر. وأنّه يعلم أنّ استكمال كلّ شيء سواء كان طبيعيّاً أو إراديّاً لا يتحقّق إلاّ بالانكسار والضعف، فإنّ العناصر ما لم ينكسر صورة كيفيّاتها الصّرفة، لم تقبل صورة كماليّة معدنيّة أو نباتيّة أو حيوانيّة، أو إنسانيّة، والبذر ما لم يقع في التراب ولم يقرب من التعفّن والفساد، لم يقبل صورة نباتيّة، ولم تخرج منه سنبلة ولا ثمرة، وماء الظهر ما لم يصر منيّاً منتناً لم تفض عليها صورة إنسانيّة قابلة للخلافة الربّانيّة ، فمن تفكّر في أمثال هذه الحكم والمعارف أمكنه التحرّر من الكبر والفخر بفضله تعالى.

وأمّا العملية فهي المداومة على التواضع لكلِّ عالم وجاهل وصغير وكبير والاقتداء بسنن النبيّ عليه والأثمّة الطّاهرين صلوات الله عليهم، وتتبّع سيرهم وأخلاقهم، وحسن معاشرتهم لجميع الخلق.

٢٣ - لي: عن الصادق علي قال: قال رسول الله علي أمقت النّاس المتكبّر.
 وعنه علي قال: قال رسول الله علي : من يستكبر يضعه الله (١).

Y٤ لي: عن حمزة العلوي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري، عن الصّادق، عن أبيه، عن جدَّه ﷺ قال: وقع بين سلمان الفارسي كلله وبين رجل كلام وخصومة نقال له الرَّجل: من أنت يا سلمان؟ فقال سلمان: أما أولاي وأولاك فنطفة قذرة، وأمّا أُخراي وأخراك فجيفة منتنة، فإذا كان يوم القيامة، ووضعت الموازين، فمن ثقل ميزانه فهو الكريم، ومن خفّ ميزانه فهو اللئيم (٢).

ع؛ عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل عن أبي عبد الله عَلَيْتِينِ مثله (٣) وقد مرَّ في باب أحوال سلمان. ففي ج ٢٢١.

٢٥ - ب: عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول
 الله ﷺ: إنَّ أحبّكم إليَّ وأقربكم متّي يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً وأشدُّكم تواضعاً،
 وإنَّ أبعدكم يوم القيامة متّي الثرثارون، وهم المستكبرون⁽¹⁾.

٢٦ - مع عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن معبد، عن ابن خالد عن الرضا، عن

⁽۱) أمالي الصدوق، ص ۲۹٥ مجلس ٧٤ ح ١.

⁽۲) أمالي الصدرق، ص ٤٨٩ مجلس ٨٩ ح ٧.

⁽٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٧ باب ١٨٤ ح ٣.

⁽٤) قرب الإسناد، ص ٤٦ ح ١٤٨.

أبيه، عن جدَّه عَلَىٰ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى ليبغض البيت اللحم، واللحم السمين، قال له بعض أصحابه: يا ابن رسول الله على إنّا لنحبُّ اللحم، وما تخلو بيوتنا منه، فكيف ذلك؟ فقال: ليس حيث تذهب إنّما البيت اللحم الذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة، وأمّا اللحم السمين فهو المتكبّر المتبخر المختال في مشيه (١).

ن: عن الهمداني، عن علي، عن أبيه مثله. ﴿ج ١ ص ٢٨٠ باب ٢٨ ح ١٨٧.

٢٧ - فس، في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر غليت في قوله تعالى: ﴿ وَلَا نَمْشِ فِي الْحَرْضِ مَرَمًا ﴾ يقول: بالعظمة (٢).

ثو: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير مثله(1).

سن: باسناده إلى ابن بكير مثله. قبم ١ ص ٢١٤ ح ٣٨٩.

٢٩ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر علي قال: إنَّ الفرح والمرح والخيلاء كلَّ ذلك في الشرك والعمل في الأرض بالمعصية (٥).

٣٠ - ل: عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي نجران رفعه إلى أبي عبد
 الله عليه قال: من رقع جيبه، وخصف نعله، وحمل سلعته، فقد أمن من الكبر (٦).

ثو: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن ابن يزيد مثله. 1ص ١٢١٣.

٣١ - ل: في وصية النبي على الله على على الله الله على أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد والحرص والكبر (٧).

٣٢ - ل عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن الفارسيّ، عن الجعفريّ عن محمّد بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليه قال: مرَّ رسول الله عليه، على جماعة فقال: على ما اجتمعتم؟ فقالوا: يا رسول الله هذا مجنون يصرع فاجتمعنا عليه، فقال: ألا أُخبركم بالمجنون حقّ المجنون؟

⁽١) معاني الأخيار، ص ٣٨٨.

⁽٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٢ في تفسيره لسورة لقمان، الآية: ١٨.

⁽٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢١ في تفسيره لسورة الزمر.

⁽٤) ثواب الأعمال، ص ٢٦٥.

⁽٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣٠ في تفسيره لسورة غافر، الآية: ٧٧.

⁽۱) الخصال، ص ۱۰۹ یاب ۳ ح ۷۸. (۷) الخصال، ص ۱۲۵ باب ۳ ح ۱۲۱.

قالوا: بلى يا رسول الله، قال المتبختر في مشيه، النّاظر في عطفيه، المحرك جنبيه بمنكبيه، يتمنّى على الله جنّته وهو يعصيه، الذي لا يؤمن شرُّه، ولا يرجى خيره، فذلك المجنون، وهذا المبتلى⁽¹⁾.

٣٣ - ع: عن أبيه، عن سعد، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبد الله، عن آبائه عَلِيَتِكُمْ قال: قال أمير المؤمنين عَلِيّتُكِمْ : عجبت لابن آدم أوَّله نطفة، وآخره جيفة، وهو قائم بينهما وعاء للغائط، ثمَّ يتكبّر (٣).

٣٤ - هع؛ عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال رفعه إلى أبي جعفر عليه قال: قال رسول الله عليه : إنَّ الإبليس كحلاً ولعوقاً وسعوطاً فكحله النعاس، ولعوقه الكذب، وسعوطه الفخر (٢).

٣٥ - هع: عن الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن جميع، عن الصادق، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله عليه: إذا مشت أمّتي المطيطا، وخدمتهم فارس والروم، كان بأسهم بينهم (٤). والمطيطا التبختر ومدُّ اليدين في المشي.

٣٦ - هع الطالقانيّ، عن الجلوديّ، عن الجوهريّ، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عن جابر الأنصاريّ قال: مرَّ رسول الله على برجل مصروع وقد اجتمع عليه الناس ينظرون إليه فقال على: على ما اجتمع هؤلاء؟ فقبل له على مجنون يصرع، فنظر إليه فقال: ما هذا بمجنون ألا أُخبركم بالمجنون حق المجنون؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: إنَّ المجنون حقَّ المجنون المتبخر في مشبه، الناظر في عطفيه، المحرك جنبيه بمنكبيه، فذاك المجنون وهذا المبتلى(٥).

٣٧ - مع؛ عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن عليّ بن النعمان، عن عبد الله بن طلحة، عن أبي عبد الله عليّة قال: قال رسول الله عليه النعمان، عن عبد الله بن طلحة، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه مثقال حبّة من الحبّة عبد في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر ولا يدخل النار عبد في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان، قلت: جعلت فداك إنّ الرجل ليلبس الثوب، أو يركب الدابّة، فيكاد يعرف منه الكبر، قال: ليس بذاك، إنّما الكبر إنكار الحقّ والإيمان الإقرار بالحقّ (٦).

هم؛ عن ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ مثله (٧).

⁽۱) الخصال، ص ۳۲۲ باب ٦ ح ۳۱. (۲) علل الشرائع، ح ١ ص ۲٦٧ باب ١٨٤ ح ٢.

⁽٣) معاني الأخبار، ص ١٣٨. وقيه سعوطه الكبر.

⁽٤) معاني الأخبار، ص ٣٠١. (٥) معاني الأخبار، ص ٢٣٧.

⁽٦ - ٧) معاني الأخبار، ص ٧٤١.

٣٨ مع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن ابن مرَّار، عن يونس، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما بين قال: لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر، قال: قلت: إنّا نلبس الثوب الحسن، فيدخلنا العجب. فقال: إنّما ذاك فيما بينه وبين الله عَرَبُكُ (١).

٣٩ - مع: عن ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن ابن مسكان، عن يزيد بن فرقد، عمّن سمع أبا عبد الله عليّ الله يقول: لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان، مثقال حبّة من خردل من إيمان، قال: فاسترجعت فقال: ما لك تسترجع؟ فقلت: لما أسمع منك، فقال: ليس حيث تذهب إنّما أعني الجحود إنّما هو الجحود (٢).

٤٠ - مع؛ بهذا الاسناد، عن ابن فضّال، عن عليٌ بن عقبة، عن أيّوب بن الحرّ، عن عبد الأعلى، عن أبى عبد الله علي قال: الكبر أن يغمص النّاس ويسفه الحقّ (٣).

٤١ مع عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله، عن آباته على قال: قال رسول الله على أبي عبد الله، عن آباته على ألخلق وسفه الحقّ قال: يجهل الحقّ ويطعن عمص الخلق، ومن فعل ذلك فقد نازع الله عَرَبُ في ردائه (٤).

٤٢ - مع؛ عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفي، عن ابن بقّاح، عن ابن عميرة، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله علي قال: من دخل مكة مبرّءاً من الكبر غفر ذنبه قلت: وما الكبر؟ قال: غمص الخلق، وسفه الحقّ، قلت: وكيف ذاك؟ قال: يجهل الحقّ ويطعن على أهله.

قال الصدوق رَبِيْقُه : في كتاب الخليل بن أحمد: تقول: فلان غمص الناس وغمص النعمة، إذا تهاون بها وبحقوقهم، ويقال: إنّه لمغموص عليه في دينه، أي مطعون عليه، وقد غمص النعمة والعافية إذا لم يشكرها وقال أبو عبيلة في قوله غَلِيَتُلِا : سفه الحقَّ هو أن يرى الحقَّ سفها وجهلاً، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مَلَةٍ إِبْرَهِ عَم إِلَا مَن سَفِه نفسه يقول: سفّهها وأما قوله: غمص الناس نفسه الاحتقار لهم، والازدراء بهم، وما أشبه ذلك، قال: وفيه لغة أخرى في غير هذا الحديث وغمص بالصاد غير معجمة وهو بمعنى غمط، والغمص في العين، والقطعة منه غمصة، والغميم ووجع (١).

⁽١) - (٤) معانى الأخبار، ص ٢٤١-٢٤٢.

⁽٥) سورة البقرة، الآية: ١٣٠. (٦) معانى الأخبار، ص ٣٤٣.

٤٣ - سن: عن أبيه، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه قال: كانت لرسول الله عليه الله على قال: كانت الرسول الله على ناقة لا تسبق، فسابق أعرابي بناقته فسبقتها فاكتأب لذلك المسلمون، فقال رسول الله على : إنها ترفّعت فحقٌ على الله أن لا يرتفع شيء إلا وضعه الله (١).

٤٤ - سن: عن أبيه باسناده رفعه إلى أبي عبد الله علي قال: إنَّ المتكبّرين يجعلون في صور الذرّ فيطأهم الناس حتى يفرغوا من الحساب(٢).

سن، في رواية معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه : إنَّ السماء ملكين موكّلين بالعباد فمن تجبّر وضعاه (٣).

١٣١ – باب الحسد

١ - كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين عن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر عليه : إنَّ الرجل ليأتي بأيِّ بادرة فيكفر وإنَّ الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب (٥).

بيان؛ في القاموس: البادرة ما يبدر من حدَّتك في الغضب من قول أو فعل وفي النّهاية: البادرة من الكلام الذي يسبق من الإنسان في الغضب، وإذا عرفت هذا فهذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوَّل: أن يكون المعنى أنَّ عدم منع النّفس عن البوادر وعدم إزالة موادِّ الغضب عن النفس، وإرخاء عنان النّفس فيها، ينجزُّ إلى الكفر أحياناً، أو غالباً كما نرى من كثير من الناس يصدر منهم عند الغضب التلفّظ بما يوجب الكفر من سبِّ الله سبحانه وسبِّ الأنبياء والأثمّة المَّيِّة أو ارتكاب أعمال يوجب الارتداد كوطء المصحف الكريم بالرِّجل ورميه.

الثاني: أن يراد به الحثُّ على ترك البوادر مطلقاً، فإنَّ كلَّ بادرة تصير سبباً لنوع من أنواع الكفر المقابل للإيمان الكامل.

⁽١) المحاسن ج ١ ص ٢١٣. وفي كتاب البيان والتعريف ج ١ ص ٢٢٣ النبوي ﷺ؛ إن حقاً على الله تعالى أن لا يرتقع شيء من أمر الدنيا إلا وضعه [النمازي].

⁽٢) - (٣) المحاسن، ح ١ ص ٢١٣. (٤) معاني الأخيار، ص ٣٣٠.

⁽٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٠ ياب الحسد ح ١.

الثالث: أن يقرأ افتكفّر على بناء المجهول من باب التفعيل، أي البوادر عند الغضب مكفّرة غالباً لعذر الإنسان فيه في الجملة، لا سيما إذا تعقّبها ندامة وقلّما لم تتعقّبها، بخلاف الحسد فإنّها صفة راسخة في النّفس تأكل الإيمان، ويمكن حملها حينتذ على ما إذا غلب عليه الغضب بحيث ارتفع عنه القصد.

ويمكن أن يقرأ بالياء كما في النّسخ على هذا البناء أيضاً أي ينسب إلى الكفر، وإن كان معذوراً عند الله، لرفع الاختيار، فيكون ذكراً لبعض مفاسد البادرة.

وفي النهاية: الحسد أن يرى الرَّجل لأخيه نعمة فيتمنّى زوالها عنه، وتكون له دونه، والغبطة أن يتمنّى أن يكون له مثلها، ولا يتمنّى زوالها عنه انتهى.

واعلم أنّه لا حسد إلا على نعمة، فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان إحداهما أن تكره تلك النعمة وتحبُّ زوالها، سواء أردت وصولها إليك أم لا، فهذه الحالة تسمّى حسداً والثانية أن لا تحبُّ زوالها، ولا تكره وجودها ودوامها، ولكنّك تشتهي لنفسك مثلها، وهذه تسمّى غبطة، وقد يخصُّ باسم المنافسة فأمّا الأوَّل فهو حرام مطلقاً كما هو المشهور، أو إظهاره كما يظهر من بعض الأخبار، إلا نعمة أصابها كافر أو فاجر، وهو يستعين على تهييج الفتنة، وإفساد ذات البين، وإيذاء الخلق فلا يضرُّك كراهتك لها، ومحبّتك لزوالها، فإنّك لا تحبُّ زوالها من حيث إنّها نعمة، بل من حيث هي آلة الفساد، ولو أمنت فساده لم تغمّك تنعّمه.

ويظهر من كلام الشيخ كون الحسد من جملة المكروهات لا من المحرَّمات قال العلاَّمة في كتاب صوم المختلف: مسألة جعل الشيخ كلفة التحاسد من باب ما الأولى تركه والامساك عنه، وقال ابن إدريس: إنّه واجب وهو الأقرب، لعموم النّهي عن الحسد، والنّهي يقتضى التحريم انتهى.

أقول: نظر الشيخ بها إلى ما أومأنا إليه آنفاً أنَّ بعض الأخبار يدلُّ على أنَّ الحسد المحرَّم إنَّما هو إظهاره، لا مع عدم الإظهار، وأمَّا أصل الحسد فهو مكروه، ولذلك قد يصدر عن بعض الأنبياء أيضاً كما نطق به الآثار والأخبار فتأمّل.

وبالجملة الحسد المذموم لا شكَّ أنَّه مع قطع النَّظر عن الآيات الكثيرة والأخبار المتواترة الواردة في ذمَّه والنَّهي عنه، صريح العقل أيضاً يحكم بقيحه فإنَّه سخط لقضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض، وأيُّ معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك فيها مضرَّة، وسيأتي ذكر بعض مفاسدها.

وأمَّا المنافسة فليست بحرام بل هي إمَّا واجبة أو مندوية كما قال الله تعالى: ﴿وَفِ ذَلِكَ فَالِّكَ مَلْكَافَيِس ٱلْمُنَافِسُونَ ﴾ (١) وقال سبحانه: ﴿سَافِقُوۤا إِلَى مَغْفِرَةِ مِن رَّبِّكُرٌ ﴾ (٢).

⁽١) سورة المطففين، الآية: ٢٦.

⁽٢) سورة الحديد، الآية: ٢١.

فأمّا الواجبة فهي ما إذا كانت في نعمة وبنيّة واجبة، كالإيمان والصّلاة والزَّكاة، فإنّه إن لم يحبَّ أن يكون له مثل ذلك يكون راضياً بالمعصية وهو حرام والمندوبة فيما إذا كانت لعيره نعمة مباحة يتنعّم فيها على وجه مباح، فيتمنّى أن يكون له مثلها يتنعّم بها، من غير أن يريد زوالها عنه في الجميع.

وأقول: يمكن أن يفرض فيها فرد حرام كأن يتمنّى منصباً أو مالاً حلالاً ليصرفه في الحرام، بل مكروه أيضاً كأن يتمنّى مال شبهة أو مالاً حلالاً ليصرفها في المصارف المكروهة.

وقيل: للحسد أسباب كثيرة يحصر جملتها سبعة: العداوة، والتعزُّز، والكبر والتعجِّب، والمخوف من فوت المقاصد المحبوبة، وحبّ الرَّياسة، وخبث النفس وبخلها فإنّه إنّما يكره النعمة عليها إمّا لأنّه عدوُّه، فلا يريد له الخير، وإمّا أن يكون من حيث بعلم أنّه يستكبر بالنعمة عليه ولا يطيق احتمال كبره وتفاخره لعزَّة نفسه، وهو المراد بالتعزُّز، وإمّا أن يكون في طبعه أن يتكبّر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته، وهو المراد بالتكبّر.

وإمّا أن يكون النعمة عظيمة والمنصب كبيراً فيتعجّب من فوز مثله بمثل تلك النعمة كما أخبر الله تعالى عن الأمم الماضية إذ قالوا: ﴿مَا أَشَرٌ لِلّا بَشَرٌ مِثْلُكا﴾ (١) ﴿فَقَالُوا أَنْوُبُنُ لِلِمَرَيْنِ لِلْمَرَيْنِ لِلْمَرَيْنِ الْمَرَانِ فَلَا عَنْدَ الله والوحي والقرب، مع أنّهم بشر مثلهم فحسدوهم وهو المراد بالتعجّب.

وإما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمة بأن يتوصّل بها إلى مزاحمته في أغراضه، وإمّا أن يكون بحبّ الرئاسة التي يبتني على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها، وإمّا أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب، بل لخبث النفس وشحّها بالخير لعباد الله.

فهذه أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد، فيعظم الحسد لذلك، ويقوى قوَّة لا يقدر معها على الإخفاء والمجاملة بل يهتك حجاب المجاملة، ويظهر العداوة بالمكاشفة، وأكثر المحاسدات يجتمع فيها جملة من هذه الأسباب.

واعلم أنَّ الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلاّ بالعلم والعمل، والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقاً أنَّ الحسد ضرر عليك في الدُّنيا والدِّين، وأنَّه لا ضرر به على المحسود في الدين والدنيا، بل ينتفع بها في الدُّنيا والدِّين، ومهما عرفت هذا عن بصيرة، ولم تكن عدوَّ نفسك وصديق عدوِّك، فارقت الحسد لا محالة.

أمَّا كونه ضرراً عليك في الدِّين فهو أنَّك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته

⁽١) سورة يس، الآية: ١٥.

التي قسمها لعباده، وعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته واستنكرت ذلك واستبشعته، وهذا جناية على حدقة التوحيد، وقذى في عين الإيمان وناهيك بها جناية على الدين وقد انضاف إليه أنّك غششت رجلاً من المؤمنين وتركت نصيحته، وفارقت أولياء الله وأنبياءه في حبّهم الخير لعباد الله، وشاركت إبليس وسائر الكفّار في حبّهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم، وهذه خبائث في القلب تأكل حسنات القلب والإيمان فيه.

والحاصل أنَّ الحسد مع كونه في نفسه صفة منافية للإيمان، يستلزم عقائد فاسدة كلّها منافية لكمال الإيمان، وأيضاً لاشتغال النفس بالتفكر في أمر المحسود والتدبير لدفعه يمنعها عن تحصيل الكمالات، والتوجّه إلى العبادات، وحضور القلب فيها، وتولد في النفس صفاتاً ذميعة كلّها توجب نقص الإيمان، وأيضاً يوجب عللاً في البدن وضعفاً فيها يمنع الإثبان بالظاعات على وجهها، فينقص بل يفسد الإيمان على أيِّ معنى كان ولذا قال عَلَيْتِهِ الله الإيمان كما تأكل النّار الحطب.

وأمّا كونه ضرراً في الدُّنيا عليك فهو أنّه تتألّم بحسدك وتتعذَّب به، ولا تزال في كدر وغمّ إذ أعداؤك لا يخليهم الله عن نعم يفيضها عليهم، فلا تزال تتعذَّب بكلِّ نعمة تراها عليهم، وتتأذَّى وتتألّم بكلِّ بليّة تنصرف عنهم، فتبقى مغموماً محزوناً متشعّب القلب، ضيّق النّفس، كما تشتهيه لأعدائك، وكما يشتهي أعداؤك لك، فقد كنت تريد المحنة لعدوِّك، فتنجّزت في الحال محنتك وغمّك نقداً كما قال أمير المؤمنين: لله درُّ الحسد حيث بدأ بصاحبه فقتله.

ولا تزول النّعمة عن المحسود بحسدك ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلاً أن تحذر من الحسد، لما فيه من ألم القلب ومساءته مع عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة.

وأمّا أنّه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح لأنَّ النعمة لا تزول عنه بحسدك بل ما قدّره الله من إقبال ونعمة فلا بدّ من أن يدوم إلى أجل قدّره الله، فلا حيلة في دفعه، بل كلُّ شيء عنده بمقدار، ولكلِّ أجل كتاب.

وأمّا أنَّ المحسود ينتفع به في الدِّين والدُّنيا فواضح، أمّا منفعته في الدَّين، فهو أنّه مظلوم من جهتك لا سيّما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغيبة، والقدح فيه، وهتك ستره، وذكر مساوئه، فهذه هدايا تهديها إليه أعني أنّك بذلك تهدي إليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلساً محروماً عن النعمة كما حرمت في الدُّنيا عن النعمة، فأضعفت له نعمة إلى نعمة، ولنفسك شقاوة إلى شقاوتك.

وأمّا منفعته في النُّنيا فهو أنَّ أهمَّ أغراض الخلق مساءة الأعداء وغمّهم وشقاوتهم وكونهم معذّبين مغمومين، ولا عذاب أعظم ممّا أنت فيه من ألم المحسد وغاية أماني أعدائك أن يكونوا في نعمة، وأن تكون في غمّ وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم.

ثمَّ اعلم أنَّ المؤذي ممقوت بالطبع، ومن آذاك لا يمكنك أن لا تبغضه غالباً، وإذا تيسرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تكرهها له، حتى يستوي عنلك حسن حال عدوّك، وسوء حاله، بل لا تزال تدرك في النفس بينهما فرقاً، ولا يزال الشيطان ينازعك في الحسدله، ولكن إن قوي ذلك فيك حتى يبعثك على إظهار الحسد بقول أو فعل، بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك ذلك فيك حتى يبعث على إظهار الحسد بقول أو فعل، بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختياريّة فأنت إذاً حسود عاص بحسلك، وإن كففت ظاهرك بالكليّة إلاّ أنّك بباطنك تحبّ زوال النّعمة، وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة، فأنت أيضاً حسود عاص لأنَّ الحسد صفة القلب لا صفة الفعل.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي مُندُورِهِمْ حَاجَكَةً مِننَا أُونُوا ﴾ (١) وقال: ﴿ وَدُوا لَوْ تَكُفُرُونَ كَمَا كَفُوا فَتَكُونُونَ كَمَا كَفُولُونَ سَوَاءً ﴾ (٢) أمّا بالفعل فهو غيبة وكذب، وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد، بل محل الحسد القلب دون الجوارح.

نعم هذا الحسد ليست مظلمة يجب الاستحلال منها، بل هو معصية بينك وبي الله وإنّما تجب الاستحلال من الأسباب الظاهرة على الجوارح، وأمّا إذا كففت ظاهرك، وألزمت مع ذلك قلبك كراهية ما يترشّح منه بالطبع من حبّ زوال النعمة، حتى كأنّك تمقت نفسك على ما في طبعها، فتكون تلك الكراهية من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع، فقد أدَّيت الواجب عليك، ولا مدخل تحت اختيارك في أغلب الأحوال أكثر من هذا.

فأمّا تغيير الطبع ليستوي عنده المؤذي والمحسن، فيكون فرحة أو غمّة بما تيسر لهما من نعمة وتصبُّ عليهما من بليّة سواء، فهذا ممّا لا يطاوع الطبع عليه، ما دام ملتفتاً إلى حظوظ الدُّنيا إلاّ أن يصير مستغرقاً بحبِّ الله تعالى مثل السكران الواله، فقد ينتهي أمره إلى أن لا يلتفت قلبه إلى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر إلى الكلِّ بعين واحدة، وهو عين الرحمة، ويرى الكلِّ عباد الله، وذلك إن كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم، ويرجع القلب بعد ذلك إلى طبعه، ويعود العدوُّ إلى منازعته أعني الشيطان، فإنّه ينازع بالوسوسة، فمهما قابل ذلك بكراهة ألزم قلبه، فقد أدَّى ما كلّفه.

وذهب الذاهبون إلى انّه لا يأثم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه وروي مرفوعاً أنّه ثلاثة في المؤمن له منهنّ مخرج ومخرجه من الحسد أن لا يبغي، والأولى أن يحمل هذا على ما ذكرنا، من أن يكون فيه كراهة من جهة الدّين والعقل في مقابلة حبّ الطبع لزوال النّعمة عن العدوّ، وتلك الكراهة تمنعه من البغي ومن الإيذاء، فإنَّ جميع ما ورد في الأخبار في ذمّ الحسد يدلُّ ظاهرها على أنَّ كلَّ حاسد آثم، والحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الأفعال

⁽١) سورة الحشر، الآية: ٩. (٢) سورة النساء، الآية: ٨٩.

⁽٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠.

فكل محبّ لمساءة المسلمين فهو حاسد، فأمّا كونه حاسداً بمجرَّد حسد القلب من غير فعل فهو في محلّ النظر والإشكال.

وقد عرفت من هذا أنَّ لك في أعدائك ثلاثة أحوال:

أحدها: أن تحبّ مساءتهم بطبعك، وتكره حبّك لذلك وميل قلبك إليه بعقلك، وتمقت نفسك عليه، وتودُّ لو كانت لك حيلة في إزالة ذلك الميل منك وهذا معفوَّ عنه قطعاً لأنّه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه.

الثانية: أن تحبُّ ذلك وتظهر الفرح بمساءته إمّا بلسانك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المحظور قطعاً.

الثالثة: وهي بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك ومن غير إنكار منك على على عسدك ومن غير إنكار منك على قلبك، ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها وهذا محلُّ الخلاف، وقيل: إنّه لا يخلو عن إثم بقدر قوَّة ذلك الحبّ وضعفه (١).

٢ - كا، عن العدَّة، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبد الله عليه قال:
 إذَّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب^(٦).

٣ - كا: عن العدَّة، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن داود الرّقيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: اتقوا الله، ولا يحسد بعضكم بعضاً إنَّ عيسى بن مريم كان من شرائعه السَّيح في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير، وكان كثير اللزوم لعيسى بن مريم فلمّا انتهى عيسى إلى البحر قال: بسم الله، بصحّة يقين منه، فمضى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى جازه: بسم الله، بصحّة يقين منه فمضى على الماء ولحق بعيسى عليه .

فدخله العجب بنفسه، فقال: عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء، فما فضله عليّ؟ قال: فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ثمّ قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي فدخلني من ذلك عجب، فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه، فمقتك الله على ما قلت، فتب إلى الله بَهُ مَمّا قلت قال: فتاب الرّجل وعاد إلى المرتبة التي وضعه الله فيها، فاتّقوا الله ولا يحسدنً بعضكم بعضاً (٣).

بيان: في القاموس ساح الماء يسيح سيحاً وسيحاناً جرى على وجه الأرض والسّياحة بالكسر والسّيح النّهاب في الأرض للعبادة ومنه المسيح انتهى.

⁽١) المححة البيضاء، ج ٥ ص ٣٢٥.

^{(7) - (7)} أصول الكافي، ج 7 ص 89-89 باب الحسد ح 7 .

وأقول: كان من شرائع عيسى عَلِينَا السياحة في الأرض للاطّلاع على عجائب قدرة الله وهداية عباد الله، والفرار من أعدائه، وملاقاة أوليائه، فنسخ ذلك في شرعنا وقد روي لا سياحة في الإسلام، وسياحة هذه الأمّة الصّيام.

الفدخله العجب، فإن قبل: هذا إمّا عجب كما صرّح به أو غبطة حيث تمنّى منزلة عيسى غلي الله الدرجة الرفيعة التي لا عيسى غلي الكنّه تجاوز عن حدّ نفسه حيث لم يكن له أن يتمنّى تلك الدرجة الرفيعة التي لا يمكن حصولها له ، فكيف فرَّعه غلي على النهي عن الحسد؟ قلت الظّاهر أنّه كان الحامل له على الجرأة على هذا التمنّي الحسد بمنزلة عيسى واختصاصه بالنّبوّة حيث قال: فما فضله على الجرأة على هذا التمنّي على نبوّته على نبوّته على إلى المناه عليه ، كما قال بعض الكفّار: ﴿أَرْمَنُ لِيَشَرَئِنِ مِثْلِنَا﴾ (١).

الفرمس في الماء؟ أي غمس فيه على بناء المجهول فيهما، لا يقال: سيأتي عدم المؤاخذة بالخطورات القلبيّة وقصد المعصية، وهنا أُخذ بها، لأنَّ الظّاهر أنَّ قوله الفقال؛ المراد به الكلام النفسيُّ، لأنَّا نقول: الأفعال القلبيّة التي لا مؤاخذة بها هي التي تتعلق بإرادة المعاصي أو كان محض خطور من غير أن يصير سبباً لشكّه في العقائد الإيمانيّة، أو حدوث خلل فيها. وههنا ليس كذلك مع أنّه لا يدلُّ ما سيأتي إلاّ على أنّه لا يعاقب بها، وهو لا ينافي حطَّ منزلته عن صدور مثل هذه الغرائب منه.

وقوله على المشهورة لا على على جواز مخاطبة الانسان بيعض أوصافه المشهورة لا على وجه الاستهزاء والظاهر أنَّ ذلك كان تأديباً له، قوله على الاستهزاء والظاهر أنَّ ذلك كان تأديباً له، قوله عليه وعاده أي في نفسه واعتقاده اللي مرتبته أي الإقرار بحطٌ نفسه عن الارتقاء إلى درجة النبوَّة وسلم لعيسى عليه فضله ونبوَّته، وترك الحسد له.

٤ - كا: عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه : كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسد أن يغلب القدر (٢).

بيان؛ قوله: كادالفقر أن يكون كفراً أقول: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً الأوَّل ما خطر بالبال أنَّ المراد به الفقر إلى الناس، وهذا هو الفقر المذموم فإنَّ سؤال الخلق، وعدم التوجّه إلى خالقه، ومن ضمن رزقه، في طلب الرَّزق وسائر الحوائج نوع من الكفر والشّرك، لعدم الاعتماد على الله سبحانه وضمانه، وظنّه أنَّ المخلوق العاجز قادر على إنجاح حوائجه وسوق الرّزق إليه، بدون تقديره وتيسيره وتسبيه، فبعضها يقرب من الكفر، وبعضها من الشّرك.

الثاني أنَّ المراد به الفقر القاطع لعنان الاصطبار، وقد وقعت الاستعادة منه.

وأمَّا الفقر الممدوح، فهو المقرون بالصبر، قال الغزاليُّ: سبب ذلك أنَّ الفقير إذا نظر إلى

⁽١) سورة المؤمنون، الآية: ٤٨. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩١ بات الحسد ح ٤.

شدَّة حاجته، وحاجة عياله، ورأى نعمة جزيلة مع الظلمة والفسقة وغيرهم، ربّما يقول ما هذا الانصاف من الله، وما هذه القسمة التي لم تقع على العدل، فإن لم يعلم شدَّة حاجتي ففي علمه نقص، وإن علم ومنع مع القدرة على الإعطاء ففي جوده نقص، وإن منع لثواب الآخرة، فإن قدر على إعطاء الثواب بدون هذه المشقّة الشديدة فلم منع؟ وإن لم يقدر ففي قدرته نقص.

ومع هذا يضعف اعتقاده بكونه عدلاً جواداً كريماً مالكاً لخزائن السماوات والأرض، وحيئذ يتسلّط عليه الشيطان، ويذكر له شبهات حتى يسبّ الفلك والدَّهر وغيرهما، وكلُّ ذلك كفر أو قريب منه، وإنّما بتخلّص من هذه الأمور من امتحن الله قلبه للإيمان، ورضي عن الله سبحانه في المنع والاعطاء، وعلم أنَّ كلَّ ما فعله بالنسبة إليه فهو خير له، وقليل ما هم.

الثالث ما ذكره الراونديُّ قدِّس سرَّه في كتاب شرح الشَّهاب كما سيأتي حيث قال: معنى المحديث والله أعلم أنّه إشارة إلى أنَّ الفقير يسفُّ إلى المآكل الدَّنية والمطاعم الوبية، وإذا وجد أولاده يتضوَّرون من الجوع والعري، ورأى نفسه لا يقدر على تقويم أودهم، وإصلاح حالهم، والتنفيس عنهم، كان بالحريّ أن يسرق ويخون، ويغصب وينهب، ويستحلَّ أموال النّاس، ويقطع الطريق ويقتل المسلم، أو يخدم بعض الظّلمة، فيأكل ممّا يغصبه ويظلمه، وهذا كلّه من أفعال من لا يحاسب نفسه ولا يؤمن بيوم الحساب، فهو قريب إلى أن يكون كافراً بحتاً وفي الأثر: عجبت لمن له عيال وليس له مال كيف لا يخرج على النّاس بالسيف انتهى.

أقول: المعاني متقاربة، والمآل واحد، وأمّا قوله عَلَيْنِهِ : "وكاد الحسد أن يغلب القدر " فيه أيضاً وجوه: الأوّل ما ذكره الرّاونديُّ عَنَفَة في الكتاب المذكور على ما سيجيء أيضاً حيث قال: المعنى أنَّ للحسد تأثيراً قويّاً في النّظر في إزالة النّعمة عن المحسود، أو التمنّي لذلك، فإنّه ربّما يحمله حسده على قتل المحسود وإهلاك ماله، وإبطال معاشه، فكأنّه سعى في غلبة المقدور، لأنَّ الله تعالى قد قدَّر للمحسود الخير والنعمة، وهو يسعى في إزالة ذلك عنه وقيل: الحسد منصف لأنّه يبدأ بصاحبه، وقيل الحسود لا يسود. وقيل: الحسد يأكل الجسد.

«وكاد» يعطي أنّه قرب الفعل ولم يكن، ويفيد في الحديث شدَّة تأثير الفقر والحسد وإن لم يكونا يغلبان القدر، ويقال: إنَّ «كاد» إذا أُوجب به الفعل دلَّ على النفي وإذا نفي دلَّ على الوقوع انتهى.

وقريب منه ما قبل: فيه مبالغة في تأثير الحسد في فساد النّظام المقدَّر للعالم فإنّه كثيراً ما يبعث صاحبه على قتل النفوس، ونهب الأموال، وسبي الأولاد وإزالة النّعم، حتى كأنّه غير راض بقضاء الله وقدره، ويطلب الغلبة عليهما، وهو في حدَّ الشّرك بالله.

الثاني: ما قيل: إنَّ المعنى أنَّ الحسد قد يغلب القدر، بأن يزيد في المحسود ما قدِّر له من النَّعمة.

الثالث: أن يكون المراد غلبة القدر بتغيير نعمة الحاسد، وزوال ما قدّر له من الخير. الرابع: أن يكون المراد كاد أن يغلب الحسد في الوزر والإثم القول بالقدر مع شدَّة عذاب القدريّة.

الخامس: أن يكون إشارة إلى تأثير العين، فإنّ الباعث عليه الحسد كما فسّر جماعة من المفسّرين قوله تعالى: ﴿وَمِن شَكِّر حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ بإصابة العين.

٥٦ - كا: عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية بن وهب قال: قال أبو عبد الله عَلَيْظِيرٌ: آفة الدِّين الحسد والعجب والفخر (١).

بيان؛ الحسد والعجب من معاصي القلب والفخر من معاصي اللسان، وهو التفاخر بالآباء والأجداد والأنساب الشريفة، وبالعلم والرّهد والعبادة والأموال والمساكن والقبائل وأمثال ذلك، فبعض تلك كذب، ويعضها رياء، وبعضها عجب وبعضها تكبّر وتعزَّز وتعظّم، وكلّ ذلك من ذمائم الأخلاق، ومن صفات الشيطان، حيث تعزَّز بأصله، فاستكبر عن طاعة ربّه.

قال الرّاغب: الفخر المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه ويقال له: الفخر، ورجل فاخر وفخور وفخيرٌ على التكثير قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُحْالِلِ وَحُرْرٍ ﴾ (٢) وقال في النهاية: الفخر ادعاء العظم والكبر والشّرف، وفي المصباح فخرت به فخراً من باب نفع، وافتخرت مثله، والاسم الفخار بالفتح وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك إمّا في المتكلّم أو في آبائه.

بِيانِ الله الله تحسدن الناس» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَخْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا مَاتَنَهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (٤) الولا تمدن الشارة إلى قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَمُدُّنَ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّفَنَا بِهِ الْوَنَجُ مِنْهُمْ رَهْرَةَ الْمُنْزَةِ ٱلدُّنِيَا لِنَفْتِهُمْ فِيهِ وَرِئِقُ رَبِّكَ حَبِّرٌ وَأَبْقَى ﴾ (٥).

قال البيضاويُّ: أي لا تمدَّن نظر عينيك إلى ما متّعنا به استحساناً له وتمنياً أن يكون لك مثله (٦) وقال الطبرسيُّ كثلثهُ: أي لا ترفعنَّ عينيك من هؤلاء الكفّار إلى ما متّعناهم وأنعمنا

⁽٣) سورة لقمان، الآية: ١٨.

⁽٤) سورة النسام، الآية: ٥٤.

⁽٦) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٠١.

⁽٣) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٩٢ ح ٦.

⁽٥) سورة طه، الآية: ١٣١.

عليهم به أمثالاً في النعم من الأولاد والأموال وغير ذلك. وقيل: لا تنظرنَّ إلى ما في أيديهم من النَّعم، وقيل: ولا تنظرنَّ ولا يعظمنَّ في عينيك ولا تمدَّهما إلى ما متّعنا به أصنافاً من النَّعم، وقيل: ولا تنظرنَّ ولا يعظمنَّ في اللُّنيا، فحظر عليه أن يمدَّ عينيه إليها وكان عَلَيْتِهِ لا ينظر إلى ما يستحسن من الدُّنيا^(۱).

٧ - كا: عن علي، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن الفضيل بن عباض، عن أبي عبد الله عليه قال: إن المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط (٢).

بيان؛ هو بحسب الظّاهر إخبار بأنَّ الحاسد منافق كما مرَّ، وبحسب المعنى أمر بطلب الغبطة وترك الحسد، وقد مرَّ معناهما. لا يقال: المغتبط يتمنّى فوق مرتبته، والأفضل من نعمته، فهو ساخط بالنّعمة، غير راض بالقسمة، كالحاسد وإلاَّ فما الفرق؟ لأنَّا نقول: الفرق أنَّ الحاسد غير راض بالقسمة، حيث تمنّى أن يكون قسمته ونصيبه للغير، ونصيب الغير له، فهوا رادًّ للقسمة قطعاً، وأمّا المغتبط فقد رضي أن يكون مثل نصيب الغير له، ورضي أيضاً بنصيبه إلاَّ أنّه لمّا جوَّز أن يكون له أيضاً مثل نصيب ذلك الغير، وكان ذلك ممكناً في نفسه، ولم يعلم امتناعه بحسب التقدير الأزلي، ولم يدلَّ عدم حصوله على امتناعه، لجواز أن يكون حصوله محمولة على امتناعه، لجواز أن يكون حصوله مشروطاً بشرط كالتمنّي والدّعاء ونحوهما، وهذا مثل من وجد درجة الجمال يسأل حصوله مشروطاً بشرط كالتمنّي والدّعاء ونحوهما، وهذا مثل من وجد درجة الجمال يسأل على ويطلب منه التّوفيق لما فوقها.

٨ - مع، لي: عن الصادق عليه قال: قال رسول الله عليه: أقل النّاس لذَّة الحسود(٣).

٩ - لي: عن الفامي، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن محمد بن عبد الجبّار عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق علي قال: كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر(٤).

ل : عن حمزة العلوي، عن علي، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السكونيّ عن جعفر، عن آبائه، عن النبيّ صلّى الله عليهم مثله (٥).

أقول؛ قد مضى بعض الأخبار في باب الحرص، وبعضها في باب البخل وبعضها في باب أصول الكفر، وبعضها في باب أعطى الله أمّة نبيّنا عليها .

⁽۱) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٣٠.

⁽٢) أصرل الكاني، ج ٢ ص ٤٩١ باب العدد ح ٧.

⁽٣) معاني الأخيار، ص ١٩٥، أمالي الصدوق، ص ٢٧ مجلس ٦ ح ٤.

⁽٤) أمالي الصدرق، ص ٢٤٣ مجلس ٤٩ ح ٢.

⁽٥) الخصال، ص ١١ ياب ١ ح ٤٠.

١٠ عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن النضر عن الجازي،
 عن أبي عبد الله، عن أبيه ﷺ قال: لا يؤمن رجل فيه الشحُّ والحسد والجبن، الخبر(١).

أقول: أثبتنا في باب وصايا النبي ﷺ إلى عليّ بأسانيد كثيرة أنّه قال: يا عليُّ أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد والحرص والكذب.

۱۲ - ل: نيما أوصى به الصادق عليه : لا راحة لحسود (۳).

أقول؛ قد مضى في باب الكذب وغيره عن الصادق عَلَيْكُمْ: ليست لبخيل راحة ولا لحسود لذَّة.

١٣ - ل: عن أمير المؤمنين عليه قال: إنَّ الله عَرَضَ يعذَّب ستة بست: العرب بالعصبية، والدهاقنة بالكبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد، والتجار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهل(1).

١٤ - ل: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن ابن معبد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه قال: كان رسول الله عليه يتعود في كل يوم من ست: من الشك، والشرك والحمية، والغضب، والبغى، والحسد(٥).

١٥ - ل: عن الصادق عليه : لا يطمعنَّ الحسود في راحة القلب(٦).

ابن العريشيّ عن ابن الوليد، عن الحسن بن محمّد بن إسماعيل العريشيّ عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن الرضا، عن آباته على قال: قال رسول الله على الرضاء عن آباته على قال: قال رسول الله على المحمد المحمد المحمد قبلكم: البغضاء والحسد (٧).

۱۷ - ن: عن محمّد بن أحمد بن الحسين، عن عليّ بن محمّد بن عنبسة، عن الرضا، عن آباته، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله عليهم : كاد الحسد أن يسبق القدر (^).

⁽۱) الخصال، ص ۸۲ باب ۳ ح ۸. (۲) الخصال، ص ۱۲۱ باب ۳ ح ۱۱۳.

 ⁽۳) الخصال، ص ۱۲۹ باب ۳ ح ۲۲۲.
 (۵) الخصال، ص ۱۲۹ باب ۳ ح ۲۲۲.

⁽٥) الحصال، ص ٣٣٩ باب ٦ - ٧٤. (٦) الخصال، ص ٤٣٤ باب ١٠ - ٢٠.

⁽٧) معاني الأخيار، ص ٣٦٧، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٧٩ باب ٢٨ ح ٨٣.

⁽٨) عيون أحبار الرضاء ح ٢ ص ١٣٩ باب ٣٥ ح ١٦.

١٨ - مع: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير رفعه في قول الله يَرْزَعَكُ : ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ قال: أما رأيته إذا فتح عينيه وهو ينظر إليك، هو ذاك(١).

١٩ - مع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ أنّه سأل عن الحسد فقال: لحم ودم يدور في الناس حتى إذا انتهى إلينا يئس وهو الشيطان(٢).

٢٠ - جا، ما؛ عن المفيد، عن أبي نصر محمد بن الحسين، عن عليّ بن أحمد بن سيابة، عن عمر بن عبد الجبّار، عن أبيه، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى، عن آبائه عليّ قال: قال رسول الله عليه ذات يوم الأصحابه: ألا إنّه قد دبّ إليكم داء الأمم من قبلكم، وهو الحسد لبس بحالق الشعر، لكنّه حالق الدين وينجي منه أن يكفّ الإنسان يده، ويخزن لسانه، ولا يكون ذا غمز على أخيه المؤمن (٣).

٢١ - ل: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس ومحمّد العطّار معاً، عن الأشعريّ، رفعه إلى أبي عبد الله عَلَيْهِ قال: ثلاث لم يعر منها نبيٌّ فمن دونه: الطيرة والحسد والتفكّر في الوسوسة في الخلق.

٢٢ - ب: عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق، عن أبيه ﷺ أنَّ النبيِّ ﷺ قال: لا
 تتحاسدوا، فإنَّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النَّار الحطب اليابس^(٧).

٢٣ - مص: قال الصادق عليه : الحاسد مضرَّ بنفسه قبل أن يضرَّ بالمحسود كإبليس

(۷) قرب الإسناد، ص ۲۹ ح ۹۶.

(٦) سورة المدثر، الآيتان: ١٨-١٩.

⁽١) - (٢) معالى الأخبار، ص ٢٢٧ و٢٤٤.

⁽٣) أمالي المفيد، ص ٣٤٤ مجلس ٤٠ ح ٨، أمالي الطوسي، ص ١١٧ مجلس ٤ ح ١٨٢.

⁽٤) سورة بس، الآية: ١٨. (٥) سورة الناء، الآية: ٥٤.

أورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم على الاجتباء والهدى والرفع إلى محلّ حقائق العهد والاصطفاء، فكن محسوداً، ولا تكن حاسداً، فإنَّ ميزان الحاسد أبداً خفيف بثقل ميزان المحسود، والرزق مقسوم فماذا يتفع حسد الحاسد، فما يضرُّ المحسود الحسد.

والحسد أصله من عمى القلب، وجحود فضل الله تعالى، وهما جناحان للكفر، وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الأبد، وهلك مهلكاً لا ينجو منه أبداً ولا توبة للحاسد لأنه مصرًّ عليه، معتقد به، مطبوع فيه، يبدو بلا معارض له ولا سبب، والطبع لا يتغير عن الأصل وإن عولج^(۱).

٢٤ - شي: عن ابن أبي نجران، قال: سألت أبا عبدالله ﷺ عن قول الله ﴿ وَلَا تَنْمَنَّوْا مَا فَضَلَ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى بَعْضِ ﴾ قال: لا يتمنّى الرَّجل امرأة الرَّجل ولا ابنته، ولكن يتمنّى مثلهما (٢).

۲۵ شي؛ عن ابن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه الله عليه الله عران يناجي ربه ويكلمه إذ رأى رجلاً تحت ظل عرش الله فقال: يا رب من هذا الذي قد أظله عرشك؟ فقال: يا موسى (T) هذا ممن لم يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله (1).

٢٦ - جع: قال النبي عليه : إيّاكم والحسد، فإنَّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النّار الحسب.

وقال عَلِيَــُهِ : إنَّ لنعم الله أعداء، قيل: وما أعداء نعم الله يا رسول الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

وقال عليه المناها، فإنَّ كلُّ ذي نعمة محسود.

وقال أمير المؤمنين عَلِيَّتِكِرٌ لابنه في وصيِّته: إنَّ من شرٌّ مفاضح المرء الحسد.

وقال ﷺ: الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له (٥٠).

۲۷ - ين: عن ابن أبي البلاد، عن أبيه، رفعه قال: رأى موسى بن عمران رجلاً تحت ظلّ العرش؟ فقال الله تعالى: «يا موسى هذا له يكن يعق والديه و لا يحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله» (١).

⁽۱) مصباح الشريعة، ص ١٠٤ باب ٤٨.

⁽٢) تفسير العياشي، ج 1 ص ٢٦٥ ح ١١٥ من سورة النساء.

⁽٣) نقله في ج ١٣ ص ٢٥١ ح ٤٨، وفيه: يا موسى هذا لم يكن يعقّ والديه و لا يحسد الناس. الخ [النمازي].

⁽٤) تفسير العياشي، ح ١ ص ٣٧٤ ح ١٥٦ من سورة النساء.

⁽٥) جامع الأخيار، ص ٤٥١. (٦) كتاب الزهد، ص ٣٨.

٢٨ - نهج: قال عليه : العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد.

وقال عَلِيَّةِ : صحّة الجسد من قلّة الحسد(١).

٢٩ - كنز الكراجكي: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد، نفس دائم، وقلب هائم، وحزن لازم.

وقال عَلَيْتُهِ: الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له إليه، بخيل بما لا يملكه.

وقال عَلَيْتُلا : الحسد آفة الدين، وحسب الحاسد ما يلقي.

وقال: لا مروّة لكذوب، ولا راحة لحسود.

وقال عَلِيِّكِلِّمْ : يكفيك من الحاسد أنَّه يغتمُّ في وقت سرورك.

وقال عَلَيْنِ : الحسد لا يجلب إلا مضرَّة وغيظاً يوهن قلبك، ويمرض جسمك، وشرُّ ما استشعر قلب المرء الحسد. وقال عَلِينِهِ : الحسود سريع الوثبة، بطيء العطفة.

وقال عليه : الحسود مغموم، واللثيم مذموم.

وقال ﷺ: لا غني مع فجور، ولا راحة لحسود، ولا مودَّة لملول.

وقال لقمان لابنه: إيَّاكُ والحسد، فإنَّه يتبيَّن فيك، ولا يتبيَّن فيمن تحسده (٢).

٣٠ - المجازات النبوية: قال على الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

بيان: قال السيّد رَوَيْ في شرح الخبر: هذه استعارة والمراد أنَّ الحسد مخرج لصاحبه إلى الإقدام على المعاصي، والارتكاس في المهاوي، فيقع في الدِّماء الحرام، ويحتطب في حمائل الآثام، ويشرع في نقل النعم من أماكنها وإزعاجها عن مواطنها، فيكون عقاب هذه المحظورات محبطاً لحسناته، ومسقطاً لثواب طاعاته، على المذهب الذي أشرنا إليه فيما تقدَّم، فيصير الحسد الذي هو السبب في استحقاق العقاب، وإحباط الثواب، كأنّه يأكل تلك الحسنات، لأنّه يذهبها ويفنيها، ويسقط أعيانها ويعفّيها.

وإنّما شبّه عَلِيَنِهِ في أكله الحسنات بالنار التي تأكل الحطب لأنَّ الحسد يجري في قلب الإنسان مجرى النار، لاهتياجه واتقاده، وإرماضه وإحراقه، ومن هناك قال بعضهم: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد نفس يتضوَّر، وزفير يتردَّد، وحزن يتجدَّد (٣).

٣١ - الشهاب؛ قال رسول الله عليه : كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر.

الضوء؛ كاد وعسى كلاهما من أفعال المقاربة، وكاد مشبه بعسى، وعسى مشبه بلعل، فلذلك لم يتصرّف لأنّه مشبه بحرف، والحرف لا يتصرّف، وكاد أشدُّ مقاربة من عسى، وإنّما

 ⁽١) عهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.
 (٢) كنز الغوائد، ح ١ ص ١٣٦.

⁽٣) المجارات النبوية، ص ٢١٧.

لم يأت من عسى الفعل المضارع، لأنَّ فيه معنى الطمع، والطمع لا يصحُّ إلا في المستقبل فلو بني منه المضارع لصلح للحال والاستقبال معاً، والطمع لا يصحُّ في الحال، فلذلك اقتصر فيه على الماضي، وعسى ترفع الاسم وتنصب الخبر، إلا أنَّ خبره لا يكون إلا فعلاً مضارعاً يدخله «أن» وكذلك كاد ترفع الاسم وتنصب الخبر، ومن شروط كاد أن لا يدخل على خبره «أن» كقولك كاد يزيد، وقال تعالى: ﴿وَإِن بُكَادُ النِّينَ كَنَّرُوا لَبُرْلِشُهُنَ بِأَلْمَدِهِ ﴾ (١) ﴿كَادُوا بَكُونُنَ عَلَيْهِ لِللّهُ بِعسى، فأدخل على خبره «أن» كما قال:

قد كاد من طول البلي أن يمصحا

فهذا ما علّقناه على شيخنا أبي الحسن النحوي تتؤنة ومعنى الحديث والله أعلم أنّه إشارة إلى أنّ الفقير يسفّ إلى المآكل الدنيئة والمطاعم الوبيئة، وإذا وجد أولاده يتضوّرون من الجرع والعري، ورأى نفسه لا يقدر على تقويم أودهم وإصلاح حالهم، والتنفيس عنهم، كان بالحريّ أن يسرق ويخون، ويغصب وينهب ويستحلَّ أموال الناس، ويقطع الطريق، ويقتل المسلم، أو يخدم بعض الظلمة فيأكل ممّا يغصبه ويظلمه، وهذا كلّه من أفعال من لا يحاسب نفسه ولا يؤمن بيوم الحساب، فهو قريب إلى أن يكون كافراً بحتاً، وفي الأثر: عجبت لمن له عيال وليس له مال كيف لا يخرج على الناس بالسيف؟

وقوله عَلَيْهِ : (كاد الحسد أن يغلب القدر المعنى أنَّ للحسد تأثيراً قوياً في النظر في إزالة النعمة عن المحسود، أو التمنّي لذلك، فإنّه ربما يحمله حسده على قتل المحسود، وإهلاك ماله، وإبطال معاشه، فكأنّه سعى في غلبة المقدور لأنَّ الله تعالى قد قدَّر للمحسود الخير والنعمة، وهو يسعى في إزالة ذلك عنه، وقيل: الحسد منصف لأنّه يبدأ بصاحبه، وقيل: الحسود لا يسود، وقيل: الحسد يأكل الجسد، وقال الشاعر:

اصبر على حسد الحسود فإنَّ صبرك قاتله النار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله و اكاد» تعطي أنّه قرب الفعل ولم يكن، وتفيد في الحديث شدَّة تأثير الفقر والحسد، وإن لم يكونا يغلبان القدر، ويقال: إنَّ كاد إذا أُوجب به الفعل دلَّ على النفي وإذا نفي دلَّ على الوقوع، وقال شاعرهم:

أنحويَّ هذا الدهر ما هي لفظة جرت بلسانيُ جرهم وثمود إذا نفيت والله أعلم أوجبت وإن أوجبت قامت مقام جحود

وهذا كما قال جَرْزَعِكُ : ﴿كَادُواْ بَكُونُونَ عَلَيْهِ لِلنَّا﴾ والمعنى أنَّهم لم يكونوا، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ وقد ذبحوا.

وهذه من أعجب القصص في الحسد وهي من أعاجيب الدُّنيا، كان أيّام موسى الهادي

 ⁽١) سورة القلم، الآية: ٥١.
 (٢) سورة الجن، الآية: ١٩.

ببغداد رجل من أهل النعمة، وكان له جار في دون حاله، وكان يحسده ويسعى بكل مكروه يمكنه، ولا يقدر عليه، قال: فلمّا طال عليه أمره وجعلت الأيّام لا تزيده فيه إلاّ غيظاً، اشترى غلاماً صغيراً فربّاه وأحسن إليه فلمّا شبّ الغلام واشتد وقوي غضبه، قال له مولاه: يا بنيّ إريدك لأمر من الأمور جسيم، فليت شعري كيف لي أنت عند ذلك؟ قال: كيف يكون العبد لمولاه، والمنعم عليه المحسن إليه، والله يا مولاي لو علمت أنَّ رضاك في أن اتقحّم النار لرميت بنفسي فيها ولو علمت أنَّ رضاك في أن نفسي في لجّة البحر لفعلت ذاك وعد عليه أشياء، فسر بذلك من قوله، وضمّه إلى صدره وأكبَّ عليه يترشّفه ويقبّله، وقال: أرجو أن تكون ممّن يصلح لما أريد، قال: يا مولاي إن رأيت أن تمنً على عبدك فتخبره بعزمك هذا ليعرفه ويضمَّ عليه جوانحه، قال: لم يأن لذلك بعد، وإذا كان ذلك فأنت موضع سرّي ليعرفه ويضمَّ عليه جوانحه، قال: لم يأن لذلك بعد، وإذا كان ذلك فأنت موضع سرّي ومستودع أمانتي.

فتركه سنة فدعاه فقال: أي بنيَّ قد أردتك للأمر الذي كنت أُرشَحك له قال له: يا مولاي مرني بما شئت، فوالله لا تزيدني الأيّام إلاّ طاعة لك، قال: إنَّ جاري فلاناً قد بلغ منّي مبلغاً أحبُّ قتله، قال: فأنا أفتك به الساعة، قال: لا أريد هذا، وأخاف ألاّ يمكنك، وإن أمكنك أحالوا ذلك عليَّ، ولكنِّي دبّرت أن تقتلني أنت وتطرحني على سطحه، فيؤخذ ويقتل بي.

فقال له الغلام: أتطيب نفسك بنفسك؟ وما في ذلك تشفّ من عدوِّك وأيضاً فهل تطيب نفسي بقتلك، وأنت أبرُّ من الوالد الحدب، والأُمّ الرفيقة؟ قال: دع عنك هذا، فإنّما كنت أربيّك لهدا، فلا تنقض عليَّ أمري فإنّه لا راحة لي إلاّ في هذا، قال: الله الله في نفسك يا مولاي، وأن تتلفها للأمر الذي لا يدرى أيكون أم لا يكون، فإن كان لم تر منه ما أمّلت وأنت ميّت، قال: أراك لي عاصياً، وما أرضى حتى تفعل ما أهوى.

قال: أما إذا صحَّ عزمك على ذلك فشأنك وما هويت لأصير إليه بالكره لا بالرضى، فشكره على ذلك، وعمد إلى سكّين فشحذها ودفعها إليه، وأشهد على نفسه أنّه دبّره ودفع إليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم، وقال: إذا فعلت ذلك فخذ في أيِّ بلاد الله شئت، فعزم الغلام على طاعة المولى بعد التمنّع والالتواء.

فلمّا كان في آخر ليلة من عمره، قال له: تأهّب لما أمرتك به، فإنّي موقظك في آخر الليل، فلما كان في وجه السحر، قام وأيقظ الغلام، فقام مذعوراً وأعطاه المدية، فجاء حتى تسوّر حائط جاره برفق فاضطجع على سطحه، فاستقبل القبلة ببدنه، وقال الغلام: ها وعجّل، فترك السكّبن على حلقه، وفرى أوداجه، ورجع إلى مضجعه وخلاّه يتشحّط في دمه.

فلمّا أصبح أهله خفي عليهم خبره، فلمّا كان في آخر النهار أصابوه على سطح جاره مقتولاً فأخذ جاره، وأحضروا وجوه المحلّة لينظروا إلى الصورة ورفعوه وحبسوه، وكتبوا بخبره إلى الهادي، فأحضر فأنكر أن يكون له علم بذلك وكان الرجل من أهل الصلاح، فأمر بحبسه، ومضى الغلام إلى إصبهان. وكان هناك رجل من أولياء المحبوس وقرابته، وكان يتولّى العطاء للجند باصفهان، فرأى الغلام وكان عارفاً به فسأله عن أمر مولاه، وقد كان وقع الخبر إليه، فأخبره الغلام حرفاً حرفاً، فأشهد على مقالته جماعة، وحمله إلى مدينة السلام وبلغ الخبر الهادي فأحضر الغلام فقصٌ أمره كلّه عليه، فتعجّب الهادي من ذلك وأمر بإطلاق الرجل المحبوس، وإطلاق الغلام أيضاً.

فَائِدَةُ الحديث إعلام أنَّ الفقر من أصعب الأشياء، ومكابرته من أهول الأمور، وأنَّ الحسد أمره شديد، والحديث متضمّن للنهي عنه.

٣٢ - الشهاب: إنَّ الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

الضوء؛ الحسد تمنّي زوال نعمة غيرك، يقول على الحسد يفسد الحسنات وهي الأفعال الحسنة، ويلظخها ويغيّرها ويغطّي عليها ويسوّنها، ويجعلها بحيث لا يعتدُّ بها كما تأكل النار الحطب، حيث تجعله رماداً أو فحماً، وذلك أنَّ الحسود ولو حصلت منه الأفعال الصالحة، لكانت مشينة لمكان الحسد، ثمَّ إنَّ الحاسد يعارض ربّه فيما يفعل، لأنَّ النعمة على المحسود من قبله، وهو يتمنّي زواله وكأنّه يخطّئ الله تعالى فيما أولاه تعالى وتقدّس.

وروي عن سفيان قال: بلغني أنَّ الله تعالى يقول: «الحاسد عدو نعمتي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي، وقال منصور الفقيه:

ألا قبل لمن كان بي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب أسأت على الله في فعله إذا أنت لم ترض لي ما وهب جزاؤك منه الزيادات لي وأن لا تنال اللذي تطلب

وقيل: الحاسد بارز ربّه من ستّة أوجه: أبغض كلَّ نعمة تظهر على غيره وسخط القسمة، وضادً قضاء الله، وكابر مقدوره، وخذل وليّه، وأعان عدوَّه وقيل: الحاسد جاحد لأنّه لم يرض بحكم الواحد، وقيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِي الْفَرَحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ يعني الحسد، وقيل: الحسد منصف لأنّه يؤثر في الحاسد، ولا يؤثّر في المحسود.

وقال:

اصبر على حسد الحسود فإنَّ صبرك قائله فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله وقال:

إنّي لأرحم حاسدي لحرٌ ما ضمنت صدورهم من الإسعار نظروا صنيع الله لي فعيونهم في جنّة وقلوبهم في نار وقيل: الحسود لا يسود، وروي أنَّ في السماء الخامسة ملكاً يمرُّ به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس، فيقول: قف فأنا ملك الحسد، اضرب به وجه صاحبه فإنّه حاسد، ويقال: لا يوجد ظالم وهو مظلوم إلاّ الحاسد وأنشد: قل للحسود إذا تنفّس حسرة يا ظالماً وكأنّه مظلوم وفائدة الحديث النّهي عن الحسد والأمر بتجنّبه.

١٣٢ - باعب ذم الغضب، ومدح التنقر في ذات الله الآيات: طه: ﴿ نَالَ يَبْنَؤُمُ لَا نَأْخُذُ بِلِغِنَى زَلَا بِزَأْنِي ۖ ﴾ (٩٤».

الشعراء: ﴿ وَإِنَا بَطَنْتُم بَطَنْتُمْ جَنَادِينَ ۞ ﴾.

١ - ن، لي؛ ابن المتوكل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن عبد العظيم الحسني، عن أبي جعفر الثاني، عن أبيه بَلِيَهِ قال: دخل موسى بن جعفر عَلِيَهِ على هارون الرشيد وقد استخفّه الغضب على رجل، فقال له: إنّما تغضب لله بَرَجُل ، فلا تغضب له بأكثر ممّا غضب لنفسه (١).

٢ - لي: عن أمير المؤمنين عليه : لا نسب أوضع من الغضب (٢).

أقول: قد مضى الأخبار في باب الحلم وكظم الغيظ. (في ج ٦٨).

٣ - لي: سنل أمر المؤمنين عَلِيُّكُ من أحلم الناس؟ قال: الذي لا يغضب (٣).

٤ - ل: عن ابن المتوكل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن أبيه عن يونس، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه قال: الغضب مفتاح كل شرّ(٤).

٥ - ل اأبي، عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت، عن البرقي، عن أبيه عن يونس، عن أبي عبد الله علي قال: قال الحواريون لعيسى بن مريم: يا معلم الخير أعلمنا أي الأشياء أشد ققال: أشد الأشياء غضب الله يَرْوَعَكُ ، قالوا: فبم يتقى غضب الله، قال: بأن لا تغضبوا، قالوا: وما بدء الغضب؟ قال: الكبر والتجبر ومحقرة الناس(٥).

كتاب الغايات؛ عن أبي عبد الله ﷺ وذكر نحوه.

٦ - ل: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن موسى بن جعفر، عن ابن معبد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله غلط قال: كان رسول الله على يتعوّذ في كل يوم من ست: من الشك، والشرك والحمية، والغضب، والبغي، والحسد (١).

٧ - ن عن محمّد بن أحمد بن الحسين البغدادي، عن عليّ بن محمّد بن عنبسة عن بكر

⁽١) عيون أخبار الرضاء ج ١ ص ٢٦٣ باب ٢٨ ح ٤٤، أمالي الصدوق، ص ٢٧ مجلس ٦ ح ٢.

⁽۲) أمالي الصدوق، ص ۲۹٤ مجلس ٥٢ ح ٩.

⁽٣) أمالي الصدوق، ص ٣٢٢ مجلس ٦٢ ح ٤.

^{(3) - (6)} الخصال، ص (4) و(4) الخصال،

⁽٦) الخصال، ص ٣٢٩ باب ٦ ح ٢٤.

ابن أحمد بن محمّد بن إبراهيم، عن فاطمة بنت الرضا، عن أبيها، عن أبيه عن جعفر بن محمّد، عن أبيه وعمّه، عن عليِّ بن الحسين، عن أبيه وعمّه، عن عليِّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال رسول الله عليه الله عنه عليهم خلقه بلّغه الله درجة الصائم القائم^(۱).

٨ - ماء جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمد بن جعفر الرزّاز، عن محمد بن عيسى القيسي، عن محمد بن الفضيل، عن الرضا، عن آبائه عليه قال: قال رجل للنبي عليه : يا رسول الله علمني عملاً لا يحال بينه وبين الجنّة، قال: لا تغضب ولا تسأل الناس شيئاً، وارض للناس ما ترضى لنفسك، الخبر (٢).

٩ - لي؛ عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن عليٌ بن عقبة، عن أبيه، عن أبيه بعن أبي بصير، عن الصادق، عن أبيه عليه أنّه ذكر عنده الغضب فقال: إنَّ الرجل ليغضب حتى ما يرضى أبداً، ويدخل بذلك النار، فأيّما رجل غضب وهو قائم فليجلس، فإنّه سيذهب عنه رجز الشيطان، وإن كان جالساً فليقم وأيّما رجل غضب على ذي رحمه فليقم إليه، وليدن منه وليمسّه، فإنَّ الرَّحم إذا مسّت الرَّحم سكنت (٣).

١٠ - ما: عن الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه،
 عن الكاظم ﷺ قال: من لم يغضب في الجفوة، لم يشكر في النعمة^(٤).

١١ - ثو: عن أبيه، عن محمد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن البرقيّ، عن ابن مهران،
 عن ابن عميرة، عمن سمع أبا عبد الله عليه يقول: من كفّ غضبه ستر الله عورته (٥).

١٢ - ثو: عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن يوسف عن أخيه، عن أبيه، عن عاصم، عن الثمالي، عن أبي عبد الله عليه قال: سمعته يقول: من كف نفسه عن أعراض الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة (1).

ختص: عن الباقر عَلِيَّةً منله. اص ١٣٢٩.

١٣ - ضاء أروي أنَّ رجلاً سأل العالم أن يعلمه ما ينال به خير الدُّنيا والآخرة ولا يطول عليه، فقال: لا تغضب^(٧).

١٤ - شي: عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عَلَيْمَ اللهُ يقول: إنَّ أحدكم

⁽۱) عيون أخبار الرضاء ج ٢ ص ٧٦ باب ٣١ ح ٣٢٨.

⁽۲) أمالي الطوسي، ص ٥٠٧ مجلس ١٨ ح ١١١٠٠.

⁽٣) أمالي الصدوق، ص ٢٧٩ مجلس ٥٤ ح ٢٥.

⁽٤) أمالي الطوسي، ص ٢٨٣ مجلس ١٠ ح ٥٥٠.

⁽٥) - (٦) ثواب الأعمال، ص ١٦١. (٧) فقه الرضا عليه، ص ٢٩٠.

ليغضب فما يرضى حتى يدخل به النار، فأيّما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليدن منه، فإنَّ الرحم إذا مسّنها الرحم استقرَّت، وإنّها متعلّقة بالعرش ينقضه انتقاض الحديد، فينادي اللهمَّ صل من وصلني، واقطع من قطعني، وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَاَنَّعُوا اللهَ اللّهِمُ اللّهِمُ عَلَى كَتَابِه : ﴿وَاَنَّعُوا اللّهَ اللّهِمُ عَلَى اللّهِمُ عَلَى كَتَابِه : ﴿ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهِمُ عَلَى اللّهُمُ اللّهِمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ رَقِبُا﴾ وأيّما رجل غضب وهو قائم فليلزم الأرض من فوره، فإنّه يذهب رجز الشيطان (١١).

١٥ - جع، قال النبئ على: الغضب جمرة من الشيطان وقال على: الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل وكما يفسد الخلُّ العسل.

وقال إبليس عليه اللعنة: الغضب وهقي ومصيادي، وبه أصدُّ خيار الخلق عن الجنّة وطريقها.

وعن جعفر بن محمّد عصل قال: من لم يغتب فله الجنّة، ومن لم يغضب فله الجنّة، ومن لم يغضب فله الجنّة، ومن لم يحسد فله الجنّة (٢).

١٦ - ختص: قال الصادق عليه : كان أبي محمد عليه يقول: أي شيء أشر من الغضب؟ إن الرجل إذا غضب يقتل النفس، ويقذف المحصنة (٣).

الله عن الله عن الله علم عن الله علم عن أبي عبد الله على قال: جاء أعرابي إلى رسول الله علم فقال: يا رسول الله علم علم أسافر فأكون في البادية، فقال له رسول الله: لا تغضب، فاستيسرها الأعرابي فرجع إلى النبي على فقال: يا رسول الله علمني شيئاً واحداً فإني أسافر فأكون في البادية فقال له النبي على النبي المعنى المناسرها الأعرابي فرجع الرجل إلى نفسه وقال: لا أسأل عن الأعرابي فرجع فأعاد السؤال فأجابه رسول الله فرجع الرجل إلى نفسه وقال: لا أسأل عن شيء بعد هذا إنّي وجدته قد نصحني وحذّرني لئلا أفتري حين أغضب، ولئلا أقتل حين أغضب،

وقال أبو عبد الله عَلِيَهِ : الغضب مفتاح كلّ شر، وقال: إنَّ إبليس كان مع الملائكة وكانت الملائكة تحسب أنَّه منهم، وكان في علم الله أنَّه ليس منهم، فلمّا أمر بالسّجود لآدم، حمي وغضب، فأخرج الله ما كان في نفسه بالحميّة والغضب⁽¹⁾.

١٨ - ين: عن النّضر، عن القاسم بن سليمان، عن الصباح، عن زيد بن علي قال: أوحى الله بَرْرَبُكُ إلى نبيّه داود عَلَيْتُهُمْ: إذا ذكرني عبدي حين يغضب ذكرته يوم القيامة في جميع خلقى ولا أمحقه فيمن أمحق (٥).

⁽١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٤٣ ح ٨ من سورة النساء.

⁽٢) جامع الأخبار، ص ٤٥٣. (٣) الإختصاص، ص ٢٤٣.

⁽٤ - ٥) كتاب الزهد، ص ٢٦ و٢٨.

19 - نوادر الراوندي؛ باسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليه قال: قال رسول
 الله هي : الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الحل العسل، أو كما يفسد الصبر العسل (١).

كتاب الإمامة والتبصرة؛ عن أحمد بن عليّ، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن التوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه مثله (٢).

٢٠ - نهج: قال علي الحدّة ضرب من الجنون، لأنّ صاحبها يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم (٣).

٢١ - منية المريد: سأل النبي عليه : ما يبقد من غضب الله تعالى؟ قال لا تغضب.
 رعنه عليه : من كف غضبه ستر الله عورته.

وقال أبو الدرداء: قلت: يا رسول الله دلَّني على عمل يدخلني الجنَّة قال: لا تغضب. وقال ﷺ: الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل.

وقال على على جهنّم.

وذكر الغضب عند أبي جعفر الباقر ﷺ فقال: إنَّ الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النَّار. وعنه ﷺ قال: مكتوب في التوراة فيما ناجى الله ﷺ به موسى ﷺ يا موسى أيشًا : يا موسى أمسك غضبك عمّن ملكتك عليه، أكفَّ عنك غضبى.

وعن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عَلِيَّلاً: إنَّ هذا الغضب جمرة من الشيطان تتوقّد في قلب ابن آدم، وإنَّ أحدكم إذا غضب احمرَّت عيناه، وانتفخت أوداجه، ودخل الشيطان فيه (٤).

٢٢ - كا: عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السّكوني، عن أبي عبد الله غليه قال: قال رسول عليه الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخلّ العسل (٥).

بيان؛ الاحما يفسد الخل العسل أي إذا أُدخل الخلُّ العسل، ذهبت حلاوته وخاصّيته، وصار المجموع شيئاً آخر، فكذا الإيمان إذا دخله الغضب فسد ولم يبق على صرافته، وتغيّرت آثاره، فلا يسمّى إيماناً حقيقة، أو المعنى أنّه إذا كان طعم العسل في الذائقة، فشرب الخلُّ ذهبت تلك الحلاوة بالكليّة، فلا يجد طعم العسل فكذا الغضب إذا ورد على صاحب الإيمان لم يجد حلاوته، وذهبت فوائده.

قال بعض المحقّقين: الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة إلاّ أنها لا تطّلع على الأفندة، وإنّها لمستكنّة في طيّ الفؤاد، استكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر

⁽١) نوادر الراوندي، ص ١٣٩ ح ١٥٦. (٢) الإمامة والتبصرة، ص ١٠٢.

⁽٣) نهج البلاغة، ص ١٨١ حكمة رقم ٢٥٧. (٤) منية العريد، ص ١٦٠.

⁽٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٩ باب الغضب ح ١.

الدَّفين من قلب كلِّ جبَّارِ عنيد، كما يستخرج الحجر النَّار من الحديد، وقد انكشف للنَاظرين بنور اليقين، أنَّ الإنسان ينزع منه عرق إلى الشيطان اللعين، فمن أسعرته نار الغضب، فقد قويت فيه قرابة الشيطان، حيث قال: ﴿مَلَقْنَقِ مِن نَّارِ وَعَلَقْنَهُ مِن طِينٍ﴾ (١) فمن شأن الطّين السكون والوقار، وشأن النَّار التلظّي والاستعار، والحركة والاضطراب والاصطهار، ومنه قوله تعالى: ﴿يُصَّهَرُ بِهِم مَا فِي بُطُونِهِم وَلَلْمُلُونِهِم وَلَلْمُلْمُ وَلَلْمُلُونُهُمْ وَلَلْمُلُونِهِم وَلَلْمُلُونُهُمْ وَلَلْمُلْمُ وَلَلْمُلْمُ وَلَلْمُلْمُ وَلَلْمُ مَنْ فَلْمُ وَلَلْمُلْمُ وَلَلْمُ لَلْمُ وَلَلْمُلْمُ وَلَلْمُ لَاللَّهُ وَلَلْمُ لَهُ وَلَلْمُ لَلْمُ وَلَلْمُ لَهُ وَلَمْ لَالَعُلْمُ وَلَلْمُ لَهُ وَلَلْمُ لَهُ فَلْمُ وَلِيلُونُ وَلِيلُونَا وَلَيْنَا وَلَاللَّهُ وَلَلْمُ وَلَلْمُ لَهُ وَلَمْ لَاللَّهُ وَلَلْمُ لَهُ وَلِهُ لَلْمُلْمُ وَلَلْمُ لَهُ لَهُ مِنْ فَلْمُ وَلَيْمُ وَلَالْمُ وَلَالْمُ وَلَالْمُلْمُ اللَّهُ وَلَالْمُ اللَّهُ وَلَلْمُ وَلَالْمُ وَلَالْمُ وَلَالْمُ وَلَالْمُ وَلَالْمُ وَلَالْمُ لَالْمُ وَلَالًا فَلْ لَالْمُ وَلَلْمُ لَهُ وَلَالِمُ لَالْمُ وَلَالْمُ لَالْمُ وَلَالًا لَاللَّهُ وَلَالْمُ لَالْمُ وَلَالِمُ لَا لَاللَّهُ وَلَالِمُ لَا لَاللَّهُ وَلِمُ لِللَّهُ ولَالِمُ لَلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لَالْمُلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لَالْمُ لَالْمُ لِلْمُ لْمُ لِلْمُ لَالْمُ لَالْمُ لِلْمُ لَالْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لَالْمُ لِلْمُ لَالْمُ لِلْمُ لِلْمُ لَالْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لَالْمُ لِلْمُ لِلْمُ لَالْمُ لِلْمُ لِلْمُلْمُ لِلْمُلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْ

ثمَّ قال: اعلم أنَّ الله تعالى لمَّا خلق الإنسان معرضاً للفساد والموتان، بأسباب في داخل بدنه، وأسباب خارجة منه، أنعم عليه بما يحميه من الفساد، ويدفع عنه الهلاك إلى أجل معلوم، سمَّاه في كتابه.

أمّا السبب الداخل فإنّه ركّبه من الرطوبة والحرارة، وجعل بين الرطوبة والحرارة عداوة ومضادَّة، فلا تزال الحرارة تحلّل الرطوبة، وتجفّفها وتبخّرها حتى يتفشّى أجزاؤها بخاراً يتصاعد منها، فلو لم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء يجبر ما انحلَّ وتبخّر من أجزائها لفسد الحيوان، فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان، وخلق للحيوان شهوة تبعثه على تناول الغذاء كالموكّل به في جبرها ما انكسر وسدّ ما انثلم، ليكون حافظاً من الهلاك، بهذه الأسباب.

وأمّ الأسباب الخارجة التي يتعرَّض لها الإنسان فكالسيف والسنان، وسائر المهلكات التي يقصد بها، فافتقر إلى قوَّة وحميّة تثور من باطنه، فيدفع المهلكات عنه فخلق الغضب من النّار، وغرزه في الإنسان، وعجنه بطينته، فمهما قصد في غرض من أغراضه، ومقصود من مقاصده، اشتعلت نار الغضب، وثارت ثوراناً يغلي به دم القلب، وينتشر في العروق، ويرتفع إلى أعالي البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر.

ولذلك ينصبُّ إلى الوجه فيحمر الوجه والعين، والبشرة بصفائها تحكي لون ما وراءها من حمرة الدم، كما تحكي الزجاجة لون ما فيها، وإنّما ينبسط الدم إذا غضب على من دونه، واستشعر القدرة عليه، فإن صدر الغضب على من هو فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولّد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار حزناً ولذلك يصفرُّ اللون، وإن كان الغضب على نظير يشكُ فيه تولَّد منه تردُّد بين انقباض وانبساط فيحمرُّ ويصفرُّ، ويضطرب،

وبالجملة فقوَّة الغضب محلّها القلب ومعناها غليان دم القلب، لطلب الانتقام وإنّما يتوجّه هذه الفوَّة عند ثورانها إلى دفع المؤذيات، قبيل وقوعها، وإلى التشفّي والانتقام بعد وقوعها، والانتقام قوت هذه القوَّة وشهوتها، وفيه لذَّتها، ولا تسكن إلاّ به.

⁽١) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

ثمَّ الناس في هذه القوَّة على درجات ثلاث في أوَّل الفطرة وبحسب ما يطرأ عليها من الأمور الخارجة من التفريط والافراط والاعتدال، أمّا التفريط فبفقد هذه القوَّة أو ضعفها بأن لا يستعملها فيما هو محمود عقلاً وشرعاً مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه سائغ، والجهاد مع أعدائه والبطش عليهم، وإقامة الحدود على الوجه المعتبر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فتحصل فيه ملكة الجبن بل ينتهي إلى عدم الغيرة على حرمة وأشباه ذلك.

وهذا مذموم معدود من الرذائل النفسانية، وقد وصف الله تعالى الصحابة بالشدَّة والحميّة، فقال ﴿ أَشِدَّةُ عَلَى الْكُنَّارِ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ يَدَأَيُّهَا النَّيْ جَهِدِ الْحَكُفَّارِ وَالْمُنْكِفِينِ وَ وَالْحَمِيّة وَهُو الْعَضِب، وأمّا الافراط فهو وأغْلُظُ عَلَيْهِم ﴾ (٢) وإنما الغلظة والشدَّة من آثار قوَّة الحميّة وهو الغضب، وأمّا الافراط فهو الاقدام على ما ليس بالجميل، واستعمالها فيما هو مذموم عقلاً وشرعاً مثل الضرب والبطش والشتم والنهب والقتل والقذف وأمثال ذلك ممّا لا يجوَّزه العقل والشرع.

وأمّا الاعتدال فهو غضب ينتظر إشارة العقل والدين، فينبعث حيث تجب الحميّة، وينطفئ حيث يحسن الحلم، وحفظه على حدّ الاعتدال هو الاستقامة التي كلّف الله تعالى به عباده، وهو الوسط الذي وصفه رسول الله على حيث قال: خير الأمور أوساطها، فمن مال غضبه إلى الفتور حتى أحسَّ من نفسه ضعف الغيرة وخسّة النفس واحتمال الذلّ والضبم في غير محلّه فينبعي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه إلى الافراط حتى جرّه إلى التهوُّر واقتحام الفواحش، فينبغي أن يعالج نفسه ليسكن من سورة الغضب، ويقف على الوسط الحقّ بين الطرفين، فهو الصراط المستقيم، وهو أدقُّ من الشعر، وأحدُّ من السيف، فينبغي أن يسعى في ذلك بحسب جهده، ويتوسّل إلى الله تعالى في أن يوفّقه لذلك (٢).

٢٣ – كا: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار، عن ابن فصّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن ميسّر قال: ذكر الغضب عند أبي جعفر عليّ فقال: إنّ الرَّجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النّار، فأيّما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك، فإنّه سيذهب عنه رجز الشيطان، وأيّما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه، فليمسّه، فإنّ الرحم إذا مسّت سكنت (٤).

بيان، الفما يرضى أبداً فيه تنبيه على أنّه ينبغي أن لا يغضب وإن غضب لا يستمرّ عليه، بل يعالجه قريباً بالسعي في الرضا عنه، إذ لو استمرَّ عليه اشتدَّ غضبه آناً فآناً وشيئاً فشيئاً إلى أن يصدر عنه ما يوجب دخوله النار، كالقتل والجرح وأمثالهما، أو يصير الغضب له عادة وخلقاً، فلا يمكنه تركه، حتى يدخل بسببه النار.

 ⁽١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
 (٢) سورة التحريم، الآية: ٩.

 ⁽٣) المحجة اليضاء، ج ٥ ص ٢٨٩ ٢٨٩.
 (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٩ ٢٨٩ باب الغضب ح ٢.

واعلم أنَّ علاج الغضب أمران: علميٍّ وفعليٌّ أمّا العلميّ فبأن يتمكّر في الآيات والروايات التي وردت في ذمَّ الغضب، ومدح كظم الغيظ والعفو والحلم ويتفكّر في توقّعه عنو الله عن ذنبه، وكفّ غضبه عنه، وأمّا الفعليّ فذكر ﷺ هنا أمران:

الأوّل قوله: «فأيما رجل» (ما) زائدة «من فوره» كأنَّ (من) بمعنى (في) وقال الراغب: الفور شدَّة الغليان، ويقال ذلك في النار نفسها إذا هاجت، وفي القدر وفي الغضب، ويقال: فعلت كذا من فوري أي في غليان الحال، وقبل سكون الأمر.

وقال البيضاويُّ في قوله تعالى: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْدِهِمْ هَذَا﴾ (١) أي من ساعتهم هذه، وهو في الأصل مصدر فارت القدر إذا غلت، فاستعبر للسرعة ثمَّ أطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي، والمعنى أن يأتوكم في الحال (٦) وقال في المصباح: «فار الماء يفور فوراً نبع وجرى وفارت القدر فوراً وفوراناً وقولهم الشفعة على الفور من هذا أي على الوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه، ثمَّ استعمل في الحالة التي لا يطء فيه أن يقال: جاء فلان في حاجته، ثمَّ رجع من فوره أي من حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها، وحقيقته أن يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث انتهى.

وضمير «فوره» للرجل وقيل: للغضب، والأوَّل أنسب بالآية، و«ذلك» صفة فوره «فإنه سيذهب» كيمنع والرَّجز فاعله، وراجع إلى مصدر «فليجلس» و«الرجز» مفعوله، وفي النهاية الرجز بكسر الراء العذاب والإثم والذنب ورجز الشيطان وساوسه انتهى.

ودهاب ذلك بالجلوس مجرَّب كما أنَّ من جلس عند حملة الكلب وجده ساكناً لا يحوم حوله، وفيه سرَّ لا يعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم، وربما يقال: السرُّ فيه هو الإشعار بأنّه من التراب، وعبد ذليل لا يليق به الغضب، أو التوسّل بسكون الأرض وثبوتها.

وأقول؛ كأنّه لقلّة دواعيه إلى المشي للقتل والضرب وأشباههما، أو للانتقال من حال إلى حال ألى حال ألى حال أخرى، والاشتغال بأمر آخر فإنّهما مما يذهل عن الغضب في الجملة، ولذا ألحق بعض العلماء الاضطجاع والقيام إذا كان جالساً، والوضوء بالماء البارد وشربه بالجلوس في ذهاب الرجز.

وأقول؛ يؤيده ما رواه الصدوق في مجالسه عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله، محمد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن أبيه بين أنه ذكر عنده الغضب فقال: إنَّ الرجل ليغضب حتى ما يرضى أبداً، ويدخل بذلك النار، وأيّما رجل غضب وهو قائم فليجلس فإنّه سيذهب عنه رجز الشيطان، وإن كان

⁽١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥.

جالساً فليقم، وأيّما رجل غضب على ذي رحمه فليقم إليه وليدن منه، وليمسه، فإنَّ الرحم إذا مست الرحم الله على المست الرحم الله مست الرحم سكنت (١).

وما رواه العامة عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا غضب وهو قائم جلس، وإذا غضب وهو جالس اضطجع، فيذهب غيظه.

وقال بعضهم: علاج الغضب أن تقول بلسانك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله على أن يقال عند الغيظ، وكان على إذا غضبت عائشة أخذ بأنفها، وقال: يا عويش قولي: اللهم رب النبي محمد، اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن. ويستحبُّ أن تقول ذلك، وإن لم يزل بذلك فاجلس إن كنت قائماً، واضطجع إن كنت جالساً، واقرب من الأرض التي منها خلقت لتعرف بذلك ذلَّ نفسك، واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون، فإنَّ سبب الغضب الحرارة، وسبب الحرارة الحركة إذ قال عليه؟

فإن وجد أحدكم من ذلك شيئاً فإن كان قائماً فليجلس، وإن كان جالساً فلينم، فإن لم يزل ذلك فليتوضّأ بالماء، وقد قال على النار لا يطفئها إلا الماء، وقد قال على النار الماء، وفي رواية: إنَّ الغضب من غضب أحدكم فليتوضَّأ وليغتسل، فإنَّ الغضب من النار، وفي رواية: إنَّ الغضب من الشيطان، وإنَّ الشيطان خلق من النار، وإنَّ ما يطفئ النار الماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضَّأ.

وقال ابن عبّاس: قال رسول الله على الله على الله على الله عبد الخدريُ : إذا غضبت فاسكت، وقال أبو سعيد الخدريُ : قال النبيُ على الله الغضب جمرة في قلب ابن آدم ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليلصق خدَّه بالأرض وكأنَّ هذا إشارة إلى السجود، وهو تمكين أعزِّ الأعضاء من أذل المواضع، وهو التراب لتستشعر به النفس الذلَّ، وتزايل به العرَّة والزهو الذي هو سبب الغضب.

وأمّ العلاج الثاني فهو خاصٌ بذي الرحم، حيث قال: «وإيّما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه أي الغاضب من ذي رحمه «إذا مسّت» على بناء المجهول أي بمثلها، ويحتمل المعلوم أي مثلها، وما في رواية المجالس المتقدّم ذكره أظهر ويظهر منها أنّه سقط من رواية الكتاب بعض الفقرات متنا وسنداً فتفطّن إذ هي عين هذه الرّواية، والظّاهر أنَّ «سكنت» على بناء المعلوم المجرّد، ويحتمل المجهول من بناء التفعيل.

وقيل: ضمير «فليدن» راجع إلى ذي الرحم، وضمير «منه» إلى الرجل وهو بعيد هنا، وإن كان له شواهد من بعض الأخبار منها ما رواه الصدوق كَثَنَة في عيون أخبار الرّضا باسناده عن موسى بن جعفر غَلِيَتُهِ؟ قال: لما دخلت على الرشيد سلّمت عليه فردَّ عليَّ السّلام ثمَّ قال: يا

⁽١) أمالي الصدوق، ص ٢٧٩ مجلس ٥٤ ح ٧٠.

موسى بن جعفر خليفتين يجبى إليهما الخراج؟ فقلت: يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تبوء بإثمي وإثمك، وتقبل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت أنّه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله على الله على الله الله على أحدَّثك بما علم ذلك عندك فإن رأيت بقرابتك من رسول الله على أن تأذن لي أحدِّثك بحديث أخبرني به أبي عن آبائه، عن جدِّي رسول الله على أنّه قال: إنَّ الرحم إذا مسّت الرحم تحرَّكت واضطربت فناولني يدك جعلني الله فداك، فقال: ادن فدنوت منه فأخذ بيدي ثمَّ جذبني إلى نفسه وعانقني طويلاً ثمَّ تركني، وقال: اجلس يا موسى، فليس عليك بأس فنظرت إليه فإذا إنّه قد دمعت عيناه، فرجعت إليَّ نفسي، فقال: صدقت وصدق جدُّك لقد تحرُّك دمي واضطربت عروقي حتى غلبت عليَّ الرَقَة، وفاضت عيناي إلى آخر الخبر (١).

وأقول هذا لا يعين حمل خبر المتن على دنو الغاضب، فإنّه يدنو كلَّ من يريد تسكين الغضب، فإنّه إذا أراد الغاضب تسكين غضبه يدنو من المغضوب عليه وإذا أراد المغضوب عليه تسكين غضب الغاضب يدنو منه.

٢٤ - كاء علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه الغضب مفتاح كل شر (٢).

بيان: «مفتاح كلِّ شرّ» إذ يتولّد منه الحقد والحسد والشّماتة والتحقير والأقوال الفاحشة، وهتك الأستار، والسُّخرية والطّرد والضّرب والقتل والنهب ومنع الحقوق إلى غير ذلك ممّا لا يحصى.

٧٥ – كا: عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله علي قال: سمعت أبي علي يقول: أتى رسول الله على رجل بدوي فقال: إنّي أسكن البادية فعلّمني جوامع الكلام فقال: آمرك أن لا تغضب فأعاد الأعرابي المسألة ثلاث مرات حتى رجع الرجل إلى نفسه فقال: لا أسأل عن شيء بعد هذا، ما أمرني رسول الله علي الإ بالخير قال: وكان أبي يقول: أي شيء أشدٌ من الغضب؟ إنّ الرجل يغضب فيقتل النفس التي حرّم الله ويقذف المحصنة (٣).

بيان: قال في النهاية: فيه أُوتيت جوامع الكلم، يعني القرآن جمع الله بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة، واحدها جامعة أي كلمة جامعة، ومنه الحديث في صفته إنّه كان يتكلّم بجوامع الكلم أي إنّه كان كثير المعاني قليل الألفاظ.

«فأعاد عليه الأعرابيُّ المسألة ثلاث مرات كأنَّ أصل السؤال كان ثلاث مرات، فالإعادة مرَّتان أُطلقت على الثلاث تغليباً، والمعنى أنّه على كلُّ ذلك يجيبه بمثل الجواب الأوَّل

⁽١) عيون أخبار الرضاء ج ١ ص ٧٨ باب ٧ ح ٩.

⁽٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٩ باب الغضب ح ٣-٤.

«حتى رجع الرجل» أي تفكّر في أنَّ تكرار السؤال بعد اكتفائه على بجواب واحد غير مستحسن، فأمسك وعلم أنه على لم يجبه بما أجابه إلاّ لعلمه بفوائد هذه النصيحة، وأنّها تكفيه، أو تفكّر في مفاسد الغضب فعلم أنَّ تخصيصه على الغضب بالذكر لتلك الأمور.

«فيقتل النفس» أي إحدى ثمرات الغضب قتل النفس مثلاً وهو يوجب القصاص في الدُّنيا، والعذاب الشديد في الآخرة، والأُخرى قذف المحصنة، وهي العفيفة وهو يوجب الحدَّ في الدُّنيا والعقاب العظيم في الآخرة.

٢٦ - كا: عنه، عن ابن فضال، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله على قال: قلت لأبي عبد الله على أناه رجل فقال له: يا رسول الله علمني عظة أتعظ بها فقال له: انطلق فلا تغضب ثم عاد إليه فقال له: انطلق فلا تغضب ثم عاد إليه فقال له: انطلق فلا تغضب ثلاث مرات (١).

بيان؛ قال في المصباح: وعظه يعظه أمره بالطّاعة ووصّاه بها، فاتّعظ أي ائتمر وكفّ نفسه، وقال بعض المتقدِّمين: الوعظ تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرقُّ له القلب والاسم الموعظة.

۲۷ كا: عه، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عمّن سمع أبا عبد الله عورته (۲).

بيان: استر الله عورته أي عيوبه وذنوبه في الدُّنيا، فلا يفضحه بها، أو في الآخرة فيكون كفّارة عنها أو الأعمّ منهما وقيل: لأنّه إذا لم يغضب لا يقول فيه النّاس ما يفضحه، واختلفوا في أنَّ من كان شديد الغضب وكفَّ غضبه ومن لا يغضب أصلاً لكونه حليماً بحسب الخلقة أيّهما أفضل؟ فقيل الأوَّل لأنَّ الأجر على قدر المشقّة، وفيه جهاد النّفس، وهو أفضل من جهاد العدوِّ. وغضب النبيِّ عَلَيْ مشهور إلاَّ أنَّ غضبه لم يكن من مسَّ الشيطان ورجزه وإنَّما كان من بواعث الدِّين، وقيل الثاني لأنَّ الأخلاق الحسنة من الفضائل النفسانية، وصاحب الخلق الحسن بمنزلة الصائم القائم.

۲۸ - كا: عنه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه قال: مكتوب في التوراة فميا ناجى الله بَرْجَالٌ به موسى: قيا موسى أمسك غضبك عمن ملكتك عليه أكف عنك غضبى (٣).

بيان؛ يقال: ناجيته أي ساررته اعمن ملكتك عليه، أي من العبيد والاماء أو الرعيّة أو الأعمّ، وهو أولى، وغضب الخلق ثوران النفس وحركتها بسبب تصوَّر المؤذي والضارُّ إلى الانتقام والمدافعة، وغضب الخالق عقابه التابع لعلمه بمخالفة أوامره ونواهيه وغيرهما،

⁽۱) – (۳) أصول الكافي، ج ۲ ص 8.4 ح ه ۷.

وفيه إشارة إلى نوع من معالجة الغضب وهو أن يذكر الإنسان عند غضبه على الغير غضبه تعالى عليه، فإنَّ ذلك يبعثه على الرضا والعفو طلباً لرضاه سبحانه وعفوه لنفسه.

٢٩ – كا: عدّ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن يحيى بن عمرو، عن عبد الله بن سنان قال: قال ابو عبد الله عليته : أوحى الله عَرَبُ إلى بعض أنبيائه: يا ابن آدم اذكرني في غضبك أذكرك في غضبي، ولا أمحقك فيمن أمحق، وارض بي منتصراً فإنَّ انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك (١).

بيان؛ المراد بذكره له تعالى ذكر قدرته سبحانه عليه وعقابه وبذكر الله له ذكر عفوه عن أخيه، فيعفو عن زلاته ومعاصيه، جزاء بما صنع وقوله: «لا أمحقك؛ بالجزم بدل من أذكرك والمحق هنا إبطال عمله وتعذيبه، ومحو ذكره أو إحراقه، في القاموس محقه كمنعه أبطله ومحاه كمحقه فتمحق وامتحق وامحق كافتعل والله الشيء ذهب ببركته والحرُّ الشيء أحرقه، وفي النهاية المحق النقص والمحو والابطال، والانتصار الانتقام، ولمما كان الغرض من إمضاء الغضب غالباً هو الانتقام من الظالم، رغب سبحانه في تركه بأنّي منتقم من الظالم لك وانتقامي خير من انتقامك، والخيريّة من وجوه شتّى.

الأوَّل أنَّ انتقامه على قدر قدرته وانتقامه سبحانه أشدُّ وأبقى، الثاني أنَّ انتقامه يفوِّت ثوابه، وانتقامه تعالى لا يفوِّته، الثالث أن انتقامه يمكن أن يتعدَّى إلى ما لا يستحقه فيعاقب عليه، الرابع أنَّ انتقامه يؤدِّي غالباً إلى المفاسد الكليّة والجزئيّة بانتهاض الخصم للمعاداة بخلاف انتقامه تعالى.

٣٠ - كا؛ أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال عن علي بن عقبة، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله علي الله وزاد فيه: وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك، فإنَّ انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك (٢).

بيان؛ في هذا الخبر وقع قوله: "وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك، مكان قوله في الخبر السابق: "وارض بي منتصراً" ومفادهما واحد، ولمّا كان هذا في اللّفظ أطول أطلق عليه لفظ الزيادة، وإنّما ذكر ما بعدها مع كونه مشتركاً بينهما للعلم بموضع الزيادة، وفي المصباح الظلم اسم من ظلمه ظلماً من باب ضرب ومظلمة بفتح الميم وكسر اللاّم، ويجعل المظلمة اسماً لما يطلبه عند الظالم، كالظلامة بالضمَّ.

٣١ - كا؛ عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، وعليُّ بن محمّد، عن صالح ابن أبي حمّاد جميعاً، عن الوشّا، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رجل للنبي عليه: يا رسول الله علّمتى قال: اذهب ولا

 ⁽۱) - (۲) أصول الكافى، ج ۲ ص ٤٨٩ - ٨ ٩.

بيان: «ليس فيه أثر» أي علامة جراحة لتصحُّ مقابلته للجراحة والأثر بالتحريك بقيّة الشيء وعلامته بالضمّ وبضمّتين أثر الجراح، يبقى بعد البرء «فعليَّ في مالي، أي لا ابسطه على القبيلة ليكون فيه مضايقة أو تأخير و «أنا» إمّا تأكيد للضمير المجرور، لأنّهم جوَّزوا تأكيده بالمرفوع المنفصل، أو مبتدأ خبر «أُفيكموه» على بناء الإفعال أو التفعيل، والضمير راجع إلى المرصول أي على دية ما ذكر، والإيفاء والتوفية إعطاء الحقّ تماماً.

٣٢ - كا؛ عن عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعليٌ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عَلِيَنَا قال: إنَّ هذا الغضب جمرة من الشيطان، توقد في قلب ابن آدم، وإنَّ أحدكم إذا غضب احمرَّت عيناه وانتفخت أوداجه، ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض، فإنَّ رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك (٢).

بيان: الجمرة القطعة الملتهبة من النار، شبّه بها الغضب في الإحراق والإهلاك ونسبها إلى الشيطان لأنَّ بنفخ نزغاته ووساوسه تحدث وتشتدُّ، وتوقد في قلب ابن آدم، وتلتهب النهاباً عظيماً، ويغلي بها دم القلب غلياناً شديداً كغلي الحميم فيحدث منه دخان بتحليل الرطوبات، وينتشر في العروق، ويرتفع إلى أعالي البدن والدماغ والوجه، كما يرتفع الماء والدخان في القدر، فلذلك تحمّر العين والوجه والبشرة، وتنتفخ الأوداج والعروق وحينئذ يتسلّط عليه الشيطان كمال التسلّط ويدخل فيه ويحمله على ما يريد، فيصدر منه أفعال شبيهة بأفعال المجانين، ولزوم الأرض يشمل الجلوس والاضطجاع والسجود كما عرفت.

٣٣ - كا: عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أبو عبد الله عَلَيْتُهُ : الغضب ممحقة لقلب الحكيم، وقال: من لم يملك غضبه لم يملك عقله (٣).

بيان؛ الممحقة مفعلة من المحق، وهو النقص والمحو والابطال أي مظنّة له، وإنّما خصَّ قلب الحكيم بالذكر لأنَّ المحق الذي هو إزالة النور إنّما يتعلّق بقلب له نور، وقلب غير

⁽١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٩ باب الغضب ح ١١- ١٣.

الحكيم يعلم بالأولوية، وإذا عرفت أنَّ الغضب يمحق قلب الحكيم يعني عقله، ظهر لك حقيقة قوله: امن لم يملك غضبه لم يملك عقله.

قال بعض المحققين: مهما اشتدَّت نار الغضب وقوي اضطرامها، أعمى صاحبه وأصمّه عن كلِّ موعظة، فإذا وعظ لم يسمع بل تزيده الموعظة غيظًا، وإن أراد أن يستضيء بنور عقله، وراجع نفسه، لم يقدر على ذلك، إذ ينطفئ نور العقل وينمحي في الحال بدخان الغضب، فإنّ معدن الفكر الدماغ، ويتصاعد عند شدَّة الغضب من غليان دم القلب دخان إلى الدماغ مظلم مستول على معادن الفكر.

وربّما يتعدّى إلى معادن الحسّ، فيظلم عينه، حتّى لا يرى بعينه، ويسودُ عليه الدُّنيا بأسرها، ويكون دماغه على مثال كهف أضرمت فيه نار فاسودَّ جوَّه وحمي مستقرَّه، وامتلأ بالدخان جوانبه، وكان فيه سراج ضعيف فانطفى وانمحى نوره، فلا يثبت فيه قدم، ولا يسمع فيه كلام، ولا ترى فيه صورة، ولا يقدر على إطفائه لا من داخل ولا من خارج، بل ينبغي أن يصبر إلى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق، فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ، وربّما تقوى نار الغضب فتفنى الرطوبة التي يها حياة القلب فيموت صاحبه غيظاً، كما تقوى النار في الكهف فيتشقّق وتنهدُ أعاليه على أسافله، وذلك لإبطال النار ما في جوانبه من القوّة الممسكة الجامعة لأجزائه، فهكذا حال القلب مع الغضب.

ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللّون وشدَّة الرعدة في الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام، واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الأشداق، وتحمر الأحداق، وتنقلب المناخر، وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حال غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته، وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره، فإنَّ لسكن غضبه حياء من قبح صورة واستحالة خلقته، وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره، فإنَّ الظاهر عنوان الباطن وإنَّما قبحت صورة الباطن أوَّلاً ثمَّ انتشر قبحها إلى الظاهر ثانياً.

فهذا أثره في الجسد وأمّا أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش، وقبيح الكلام الذي يستحيي منه ذوو العقول، ويستحيي منه قائله عند فتور الغضب، وذلك مع تخبّط النظم، واضطراب اللفظ، وأما أثره على الأعضاء فالضرب والتهجّم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكّن من غير مبالاة، فإن هرب منه المغضوب عليه أو فاته بسبب وعجز عن التشقّي، رجع الغضب على صاحبه، فيمزّق ثوب نفسه ويلطم وجهه، وقد يضرب يده على الأرض، ويعدو عدو الواله السكران، والمدهوش المتحيّر، وربما سقط صريعاً لا يطبق العدو والنهوض لشدّة الغضب، ويعتريه مثل الغشية، وربّما يضرب الجمادات والحيوانات، فيضرب القصعة على الأرض – وقد تكسر وتراق المائلة إذا غضب عليها، وقد يتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة والجماد، ويخاطبه ويقول: إلى متى منك كذا، ويا كيت وكيت، كأنّه يخاطب علقلاً حتى ربّما رفسته دابّة فيرفسها ويقابلها به.

وأمّا أثره في القلب مع المغضوب عليه، فالحقد والحسد، وإظهار السوء والشماتة بالمساءة، والحرن بالسرور، والعزم على إفشاء السرّ وهتك الأستار والاستهزاء، وغير ذلك من القبائح، فهذه ثمرة الغضب المفرط (١) وقد أشير إليها في تلك الأخبار.

٣٤ - كا؛ عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه قال: قال رسول الله عليه : من كفّ نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة، ومن كفّ غضبه عن الناس كفّ الله تبارك وتعالى عنه عذاب يوم القيامة (٢).

بيان: الأعراض جمع العرض بالكسر، وفي القاموس العرض بالكسر الجسد وكلُّ موضع يعرق منه ورائحته رائحة طيبة كانت أو خبيئة، والنفس وجانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص ويثلب، أو سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره، أو موضع المدح والذمّ منه، أو ما يقتخر به من حسب وشرف وقال: النفس: الرُّوح والدَّم والجسد والعظمة والعزَّة والهمّة والأنفة والعيب والعقوبة.

وأقول: يمكن أن يكون المراد بالنفس هنا أيضاً المعنى الشائع لأنّا الإقالة وإن كان الغالب نسبتها إلى العثرات والذنوب، لكن يمكن نسبتها إلى النفس أيضاً فإنّ الإقالة في الأصل هو أن يشتري الرجل متاعاً فيندم فيأتي البائع فيقول له: أقلني! أي اترك ما جرى بيني وبينك، وردّ عليّ ثمني، وخذ متاعك، واستعمل في غفران الذنوب لأنّه بمنزلة معاوضة بينه وبين الربّ تعالى فكأنّه أعطى الذنب وأخذ العقوبة، والنفس مرهونة في تلك المعاملة يقتصُّ منها، فكما يمكن نسبة الإقالة إلى الذنب يمكن نسبتها إلى النفس أيضاً بل هو أنسب، لأنّه يريد أن يفكّ يمكن نسبة الإقالة إلى الذنب يمكن نسبتها إلى النفس أيضاً بل هو أنسب، لأنّه يريد أن يفكّ نفسه عن العقوبة كما قال تعالى: ﴿ كُلُّ أَنْرِي عِمَا كُسَبَ رَهِينٌ ﴾ وقال سبحانه: ﴿ كُلُّ نَنْسٍ بِمَا كُسَبَ رَهِينٌ ﴾ وقال رسول الله عنها : ألا إنّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكّوها باستغفاركم، مع أنّه يمكن تقدير مضاف أى عثرة نفسه.

الآبات: الأنعام: ﴿ رَكَنَاكُ فَنَنَا بَمْضَهُم بِبَعْضِ لِتُقُولُواْ أَهَلُولَا مِنَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنْ بَيْضِأَ أَلْيَسَ الآبات: الأنعام: ﴿ رَكَنَاكُ فَنَنَا بَمْضَهُم بِبَعْضِ لِتُقُولُواْ أَهَلُولُا مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنْ بَيْضِأَ أَلْيَسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِينَ ۚ ﴿ وَكَذَلِكَ فَنَنَا بَمْضَهُم بِبَعْضِ لِيُقُولُواْ أَهَلُولُواْ وَكُولُوا

الكهف: ﴿ فَتَالَ لِصَاحِيهِ وَهُو يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكُثُرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ ١٣٤١.

⁽١) المحجة البيضاء للغيض الكاشاني، ج ٥ ص ٢٩٧.

⁽۲) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٠ باب الغضب ح ١٤.

المؤمنون، ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن فَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَمَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِنَآهِ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْرَفْنَهُمْ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنِهَا مَا هَاذَآ إِلَّا بَشَرٌ يَشْلُكُوْ بِأَكُلُ مِنَا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِنَّا نَشْرَتُونَ ﴿ وَلَبِنَ ٱلْمَعْتُم بَشَرًا مِثَلَكُمْ إِلَّا إِلَّهُ إِنَا لَّخَامِدُونَ ﴾ .

الشعراء؛ ﴿ قَالُوٓا أَنْوَمِنُ لَكَ وَأَنْبَعَكَ ٱلْأَرْدَلُونَ ﴿ قَالَ وَمَا عِلْمِى مِنَا كَانُواْ يَمْمَلُونَ ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِنَّ حِسَابُهُمْ إِنَّ مَنْ رَبِيٍّ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾.

الزخرف: ﴿ أَمْ أَنَا حَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ بُيِينُ ﴿ فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ أَسْوِرَهُ مِن ذَهَبٍ أَوْ حَآةً مَعَهُ الْمَلَتِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿ فَي اللَّهِ عَلَيْهِ السَّوِرَةُ مِن ذَهَبٍ أَوْ حَآةً مَعَهُ الْمَلَتِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿ فَهِ ﴾ .

الدخان: ﴿ ذُنَّ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿ 189.

الفتح: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُومِهِمُ ٱلْمَيَّةَ خَيَّةَ ٱلْمَنْجِلِيَّةِ ﴾ ٢٦٦.

الحجرات: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَا خَلَقَنَكُمْ مِن ذَكْرٍ وَأَنتَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآبِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِن اللَّهِ وَأَنتَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآبِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكُمْ مَكُمْ عِلْمُ خَبِيمٌ ﴿ إِنَّ أَنْكُمْ إِنَّ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيمٌ ﴿ إِنَّ ﴾.

الحديد: ﴿ أَعْلَمُواْ أَنْمًا ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنْيَا لَوِبُ وَلَمَوْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمُ وَتُكَاثُرُ فِي ٱلأَنْوَلِ وَٱلأَوْلَدِ ﴾ «٢٢». وقال تعالى: ﴿ وَأَلَنَّهُ لَا يُحِبُ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ «٢٢».

العلق: ﴿ مَلْبَنْعُ مَادِيَمُ ۞ سَمَعُ ٱلزَّانِدَ ۞ .

التكاثر: ﴿ آلْهَنَكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۗ ۞ حَنَى زُرْخُ ٱلْمَقَادِرَ ۞ كَلَّ سَوْقَ تَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلَّ سَوْقَ نَعْلَمُونَ ۞﴾.

كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن النّعمان، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله علي الله علي قال: من تعصّب أو تُعصّب له، فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه (١).

بيان: قال في النهاية: فيه العصبيُّ من يعين قومه على الظلم، العصبيُّ هو الذي يغضب لعصبته، ويحامي عنهم، والعصبة الأقارب من جهة الأب لأنّهم يعصونه، ويعتصب بهم، أي يحيطون به ويشتذُ بهم، ومنه الحديث ليس منّا من دعا إلى عصبيّة أو قاتل عصبيّة، والتعصّب المحاماة والمدافعة.

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩١ باب العصبية ح ١.

وقال في قوله ﷺ (1): فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه: الرّبقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للاسلام، يعني ما يشدُّ المسلم به نفسه من عرى الاسلام، أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه وتجمع الرّبقة على رِبَقَ مثل كِسرة وكِسَر ويقال للحبل الذي تكون فيه الرّبقة رِبْق، ويجمع على رباق وأرباق انتهى.

والتعصّب المذموم في الأخبار هو أن يحمي قومه أو عشيرته أو أصحابه في الظلم والباطل، أو يلج في مذهب باطل أو ملّة باطلة، لكونه دينه أو دين آبائه أو عشيرته، ولا يكون طالباً للحقّ بل ينصر ما لا يعلم أنّه حقّ أو باطل، للغلبة على الخصوم، أو لإظهار تدرُّبه في العلوم، أو اختار ثمَّ ظهر له خطأه فلا يرجع عنه لئلاً ينسب إلى الجهل أو الضلال.

فهذه كلّها عصبية باطلة مهلكة، توجب خلع ربقة الإيمان، وقريب منه الحمية قال سبحانه: ﴿ إِذْ جَمَلَ اللَّذِينَ كَفُرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمُمِينَةَ جَمِينَةَ الْمُنْهِلِيَّةِ ﴾ (٢) قال الطبرسيُ كَالله: الحمية الأنفة والانكار، يقال: فلان ذو حمية منكرة، إذا كان ذا غضب وأنفة أي حميت قلوبهم بالغضب كعادة آبائهم في الجاهلية أن لا يذعنوا لأحد ولا ينقادوا له (٣) وقال الرّاغب: عبر عن القوّة الغضبية إذا ثارت بالحمية فقيل: حميت على فلان أي غضبت انتهى وأمّا التعصّب في دين الحقّ والرّسوخ فيه، والحماية عنه، وكذا في المسائل اليقينية والأعمال الدينية أو حماية أهله أو عشيرته بدفع الظلم عنهم، فليس من الحميّة والعصبية المذمومة، بل بعضها واجب.

ثمَّ إنَّ هذا الذَّمَّ والوعيد في المتعصّب ظاهر، وأمّا المتعصّب له، فلا بدَّ من تقييده بما إذا كان هو الباعث له، والراضي به، وإلاّ فلا إثم عليه وخلع الإيمان إمّا كناية عن خروجه من الإيمان رأساً للمبالغة، أو عن إطاعة الإيمان، للإخلال بشريعة عظيمة من شرائعه، أو المعنى خلع ربقة من ربق الإيمان التي لزمها الإيمان عليه من عنقه.

كا: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور، عن أبي عبد الله علي الله علي الله عليه الله الله عليه الله الله عليه الله الله عليه عليه الله عليه الله الله عليه الله على الله عليه الله على الله عليه الله على الله عليه الله على الله على الله على الله عليه الله على الله عليه الله على الله عليه على

٢ - كا: عن علي، عن أبيه، عن النّوفلي، عن السّكوني، عن أبي عبد الله عليته قال: قال رسول الله عليه : من كان في قلبه حبّة من خردل من عصبية بعثه الله تعالى يوم القيامة مع أعراب الجاهلية (٥).

بيان: في النهاية الأعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار، ولا

⁽١) في الكافي، بات العصبية حديث يتبع الذي سبق مثله إلا أن فيه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله (ص). . . وفيه : (ربُق) بدل (ربُقةً).

 ⁽۲) سورة الفتح، الآية: ۲۱.
 (۳) مجمع البيان، ج٩ ص ٢١٠.

^{(3) - (6)} أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩١ باب العصية ح ٢-٣.

يدخلونها إلاّ لحاجة، وقال: الجاهليّة الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام، من الجهل بالله وبرسوله وشرائع الدّين، والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبّر وغير ذلك انتهى وكأنّه محمول على التعصّب في الدّين الباطل.

٣ - كا: عن الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن خضر، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله علي قال: من تعصّب عصبه الله بعصابة من نار(١).

بيان؛ قال الجوهريُّ: العصب الطيّ الشديد، وتقول: عصّب رأسه بالعصابة تعصيباً، والعصب العمامة، وكلُّ ما يعصب به الرأس، وقال الفيروزآباديُّ: العصابة بالكسر ما عصب به والعمامة، وتعصّب: شدَّ العمامة وأتى بالعصبيّة.

٤ - كا: عن العدّة، عن ابن خالد، عن ابن أبي نصر، عن ابن مهران، عن عامر بن السمط، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عليّ بن الحسين عليه قال: لم تدخل الجنّة حميّة غير حميّة حمزة بن عبد المطّلب، وذلك حين أسلم غضباً للنّبي عليه في حديث السلا الذي ألقي على النبيّ عليه النبيّ عليه (٢).

بيان: «لم تدخل الجنّة» على بناء الإفعال والحميّة الأنفة والغيرة، وفي القاموس الحميُّ من لا يحتمل الضيم وحمي من الشيء كرضي حميّة أنف، وفي النهاية فيه أنَّ المشركين جاءوا بسلا جزور فطرحوه على النّبيُّ وهو يصلّي السلا الجلد الرّقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمّه ملفوفاً فيه، وقيل: هو في الماشية السلا، وفي النّاس المشيمة والأوَّل أشبه، لأنَّ المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج.

أقول: قد مرَّت قصة السلا وإسلام حمزة في مواضعها، واختلفوا في سبب إسلامه، قال على بن برهان الدّين الحلبيّ الشّافعيّ: وممّا وقع له على من الأذيّة ما كان سبباً لإسلام عمّه حمزة رَبِي وهو ما حدَّث به ابن إسحاق عن رجل من أسلم أنَّ أبا جهل مرَّ برسول الله عند الصّفا، وقيل: إنّه صبَّ التراب على الصّفا، وقيل: إنّه صبَّ التراب على رأسه، وقيل: ألقى عليه فرثاً ووطىء برجله على عاتقه، فلم يكلمه رسول الله الله على رأسه، وقيل شخد الله على مسكن لها تسمع ذلك وتبصره، ثمَّ انصرف رسول الله إلى نادي قريش فجلس معهم.

فلم يلبث حمزة أن أقبل متوشّحاً بسيفه راجعاً من قنصه أي من صيده، وكان من عادته إذا رجع من قنصه لا يدخل إلى أهله إلا بعد أن يطوف بالبيت، فمرَّ على تلك المولاة فأخبرته الخبر، وقيل أخبرته مولاة أخته صفيّة قالت له: إنّه صبَّ التراب على رأسه، وألقى عليه

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩١ باب العصية ح ٤.

⁽٢) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٩٢ ح ٥.

فرثاً، ووطىء برجله على عاتقه، وعلى إلقاء الفرث عليه اقتصر أبو حيّان، فقال لها حمزة: أنت رأيت هذا الذي تقولين؟ قالت: نعم.

فاحتمل حمزة الغضب ودخل المسجد فرأى أبا جهل جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى قام على رأسه ورفع القوس فضربه فشجّه شجّة منكرة، ثمَّ قال: أتشتمه وأنا على دينه، أقول ما يقول! فردَّ عليَّ ذلك إن استطعت، وفي لفظ: إنَّ حمزة لمّا قام على رأس أبي جهل بالقوس صار أبو جهل يتضرّع إليه ويقول: سفّه عقولنا، وسبَّ آلهتنا، وخالف آباءنا، فقال: ومن أسفه منكم؟ تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمداً رسول الله.

فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقالوا: ما نراك إلاّ قد صبأت، فقال حمزة: ما يمنعني وقد استبان لي منه، أنا أشهد أنّه رسول الله وأنَّ الذي يقوله حتَّى، والله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين، فقال لهم أبو جهل: دعوا أبا يعلى فإنّي والله قد أسمعت ابن أخيه شيئاً قبيحاً.

وتمَّ حمزة على إسلامه، فقال لنفسه لمّا رجع إلى بيته، أنت سيّد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين آبائك؟ الموت خير لك ممّا صنعت! ثمَّ قال: اللهمَّ إن كان رشداً فاجعل تصديقه في قلبي، وإلاّ فاحعل لي ممّا وقعت فيه مخرجاً فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتّى أصبح.

فغدا إلى رسول الله فقال: يا ابن أخي إنّي وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه، وإقامة مثلي على ما لا أدري أرشد هو أم غيَّ شديد، فأقبل عليه رسول الله على فذكّره ووعظه وخوّفه وبشّره فألقى الله في قلبه الإيمان بما قال رسول الله على افقال: أشهد أنّك لصادق، فأظهر يا ابن أخي دينك. وقد قال ابن عباس: في ذلك نزل ﴿أَوْ مَن كَانَ مَبْتًا فَأَحْبَبْنَهُ وَجَمَلْنَا فَأَوْلَا يَمْشِى بِهِ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ (ا) يعني حمزة ﴿كَن شَنَلُهُ فِي ٱلطَّلُمَن لِنسَ يَخَارِج يَنْهَا ﴾ يعني أبا كُولًا يَمْشِى بِهِ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ (ا) يعني حمزة ﴿كَن شَنَلُهُ فِي ٱلطَّلُمَن لِنسَ يَخَارِج يَنْهَا ﴾ يعني أبا جهل وسرَّ رسول الله على السلامه سروراً كثيراً لأنه كان أعزَّ فتى في قريش، وأشدهم شكيمة، ومن ثمَّ لمّا عرفت قريش أنَّ رسول الله على المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم انتهى. منه وأقبلوا على بعض أصحابه بالأذيّة سيّما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم انتهى.

٥ - كا، عنه، عن أبيه، عن فضالة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله علي قال: إنَّ الملائكة كانوا يحسبون أنَّ إبليس منهم، وكان في علم الله أنه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال: «خلقتني من نار وخلقته من طين» (٢).

بيان: «كانوا يحسبون أنَّ إبليس منهم» أي في طاعة الله، وعدم العصيان لمواظبته على عبادة الله تعالى في أزمنة متطاولة، ولم يكونوا يجوِّزون أنَّه يعصى الله ويخالفه في أمره، لبعد

⁽١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

⁽٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ ح ٦.

عدم علم الملائكة بأنّه ليس منهم بعد أن أسروه من بين الجنّ ورفعوه إلى السماء، فهو من قبيل قولهم علي السماء منهم ويكون قبيل قولهم علي السماء منا أهل البيت ويمكن أن يكون المراد كونه من جنسهم ويكون ذلك الحسبان لمشاهدتهم تباين أخلاقه ظاهراً للجنّ ، وتكريم الله تعالى له وجعله بينهم بل رئيساً على بعضهم كما قيل فظنّوا أنّه كان منهم وقع بين الجنّ أو يقال كان الظّانُ جمع من الملائكة لم يطّلعوا على بدء أمره. «فاستخرج ما في نفسه» أي أظهر إبليس ما في نفسه أي أخذته الحمية والأنفة والعصبية، وافتخر وتكبّر على آدم بأنّ أصل آدم من طين، وأصله من نار، والنّار أشرف من الطّين، وأخطأ في ذلك بجهات شتّى:

منها أنّه نظر إلى جسد آدم ولم ينظر إلى روحه المقدِّسة التي أودع الله فيها غرائب الشؤون، وقد ورد ذلك في الأخبار، ومنها أنَّ ما ادَّعاه من شرافة النّار وكونه أعلى من الطّين في محلِّ المنع، فإنَّ الطين لتذلّله منبع لجميع الخيرات ومنشأ لجميع الحبوب والرّياحين والثّمرات، والنّار لرفعتها واشتعالها يحصل منها جميع الشّرور، والصّفات الذميمة، والأخلاق السّيّئة، فشمرتها الفساد، وآخرها الرّماد.

ثمَّ اعلم أنَّ هذا الخبر ممّا يدلُّ على أنَّ إبليس لم يكن من الملائكة وقد اختلف أصحابنا والمخالفون في ذلك، فالذي ذهب إليه أكثر المتكلّمين من أصحابنا وغيرهم أنّه لم يكن من الملائكة، قال الشيخ المفيد برَّد الله مضجعه في كتاب المقالات: إنَّ إبليس من الجنّ خاصة وإنّه ليس من الملائكة، ولا كان منها قال الله تعالى: ﴿إِلَّا إِبلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْحِنِ ﴾ (١) وجاءت الأخبار متواترة عن أثمّة الهدى من آل محمّد عليه بذلك، وهو مذهب الإماميّة كلّها، وكثير من المعتزلة وأصحاب الحديث انتهى (٢).

وذهب طائفة من المتكلّمين إلى أنّه من الملائكة واختاره من أصحابنا شيخ الطّائفة روَّح الله روحه في النبيان وقال: المرويُّ عن أبي عبدالله عَلِيَكِلاً ، والظّاهر في تفاسيرنا ، ثمَّ قال عَلَيْهِ : ثمَّ اختلف من قال كان منهم من قال إنّه كان خازناً للجنان، ومنهم من قال : كان له سلطان الحُدينا ، وسلطان الأرض، ومنهم من قال : إنّه يسوس ما بين السماء والأرض.

٦ - كا: عن عليّ، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاسانيّ، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن عبد الرزّاق، عن معمر، عن الزهريّ قال: سئل عليّ بن الحسين ﷺ عن العصبيّة فقال: العصبيّة التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرّجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبيّة أن يحبّ الرّجل قومه ولكن من العصبيّة أن يعين قومه على الظّلم (٣).

بيان: «أن يرى؛ على بناء المجرَّد أو الإفعال «أن يحبُّ الرَّجل قومه؛ إمَّا محض المحبَّة

⁽١) سورة الكهف، الآية: ٥٠. (٢) أوائل المقالات، ص ١٣٢.

⁽٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ ح ٧.

فإنّه من الجبلة الإنسانية أن يحبّ الرَّجل قومه وعشيرته وأقاربه أكثر من غيرهم، وقلّما ينفتُ عنه أحد، والظّاهر أنّه ليس من الصّفات الذّميمة أو بالأفعال أيضاً بأن يسعى في حوائجهم أكثر من السعي في حوائجهم أكثر من السعي في حوائج غيرهم، ويبذل لهم المال أكثر من غيرهم والظّاهر أنَّ هذا أيضاً غير مذموم شرعاً بل ممدوح، فإنَّ أكثره من صلة الرحم وبعضه من رعاية الأخلاء والإخوان والأصحاب، وقد مرَّ عن أمير المؤمنين عَلِيَكِي في صلة الرحم الحثُّ على جميع ذلك وعن غيره علي فظهر أنَّ العصبية المذمومة أمّا إعانة قومه على الظّلم، أو إثبات ما ليس فيهم لهم، أو التفاخر بالأمور الباطلة التي توجب المنقصة، أو تفضيلهم على غيرهم من غير فضل وغير ذلك.

٧ - لي؛ عن ابن المغيرة، عن جده، عن جده، عن السكوني، عن الصادق عن آبائه عليه قال: قال النبي عليه من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من عصبية، بعثه الله عَرْضَالًا يوم القيامة مع أعراب الجاهلية (١).

ثو: عن ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ مثله (٢).

٨ - ل: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن موسى بن جعفر عن ابن معبد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه قال: كان رسول الله عليه يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ: من الشكّ، والشّرك، والحميّة، والغضب، والبغى، والحسد (٣).

9 ل عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن أسلم الجبلي باسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عُلِيَهِ قال: إنَّ الله عَرَبُ يعذّب ستّة بست: العرب بالعصبيّة، والدهاقنة بالكبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد والتجار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهل⁽³⁾.

١٠ - ن، بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آباته عليه قال: قال رسول الله عليه: أوَّل من يدخل النّار أمير مسلّط لم يعدل، وذو ثروة من المال لم يعط المال حقّه، وفقير فخور (٥).

11 - ما عن ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن جعفر بن أحمد، عن عبّاد عن عبّه، عن أبيه، عن مطرف، عن الشعبيّ، عن صعصعة بن صوحان قال: عادني أمير المؤمنين عليميّلية في مرض ثمّ قال: انظر فلا تجعلنَّ عبادتي إيّاك فخراً على قومك، وإذا رأيتهم في أمر فلا تخرج منه، فإنّه ليس بالرّجل غنى عن قومه، إذا خلع منهم يداً واحدة يخلعون منه أيدي كثيرة، فإذا رأيتهم في شرّ فلا تخذلتهم، فليكن تعاونكم على

⁽١) أمالي الصدوق، ص ٤٨٦ مجلس ٨٨ ح ١٢. (٢) ثواب الأعمال، ص ٢٦٤.

 ⁽۳) الخصال، ص ۳۲۹ باب ۲ ح ۲۶.
 (۵) الخصال، ص ۳۲۹ باب ۲ ح ۱۶.

⁽٥) عيون أخبار الرضاء ج ٢ ص ٣١ باب ٣١ ح ٢٠.

طاعة الله، فإنَّكم لن تزالوا بخير ما تعاونتم على طاعة الله تعالى وتناهيتم عن معاصيه(١).

١٢ - ل: عن محمد بن أحمد القضاعي، عن إسحاق بن العبّاس بن إسحاق ابن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليّية قال: قال أمير المؤمنين عليّية: أهلك النّاس اثنان: خوف الفقر، وطلب الفخر(٢).

١٣ - ل عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن الفارسي، عن الجعفري، عن عبد الله بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليّ قال: قال رسول الله عليه أربعة لا تزال في أمّتي إلى يوم القيامة: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وإنّ النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة عليها سربال من قطران، ودرع من جرب (٣).

١٥ - مع: عن الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن أبيه، عن أبي جعفر علي قال: ثلاثة من عمل الجاهلية: الفخر بالأنساب والطعن في الأحساب، والامتسقاء بالأنواء (٥).

١٦ - ثوا عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور، عن أبي عبد الله عليم قال: قال رسول الله عليه : من تعصّب أو تعصّب له نقد خلع ربقة الإسلام من عنقه (١).

۱۷ - ثوء عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن صفوان، عن عبد الله بن الوليد، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله علي قال: من تعصب أو تعصب له خلع ربقة الإيمان من عنقه (٧).

⁽۱) أمالي الطرسي، ص ٣٤٧ مجلس ١٢ ح ٧١٧. (٢) الخصال، ص ٦٩ باب ٢ ح ١٠٢

⁽٣) الخصال، ص ٢٢٦ ياب ٤ ح ٦٠. (٤) الخصال، ص ٤٠٩ باب ٨ ح ٩.

⁽۵) معاني الأخيار، ص ٣٢٦. (٦) - (٧) ثواب الأعمال، ص ٣٦٣.

١٨ - ثو: بهذا الاسناد، عن صفوان، عن خضر، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه قال: من تعصب عصبه الله عَرَال بعصابة من نار (١).

١٩ - ثو: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن العمّي رفعه قال: من تعصّب حشره الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة (٢).

٢٠ - ثو: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن محمّد بن إبراهيم النوفلي، عن الحسين بن المختار رفعه إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: من صنع شيئاً للمفاخرة حشره الله يوم القيامة أسود (٢٠).

٢١ - سن: قال أبو عبد الله عليه الله عليه الله عليه الله عبد الله عبد الله عبد الله عبد الله عبد الله عبد الله عليه الله عبد الله عبد الله عبد الله عبد الله عبد الله الله عبد الله الله عبد الله عبد

77 - كش و وجدت بخط جبرائيل بن أحمد، عن محمد بن عبدالله بن مهران عن البزنطي قال: دخلت على أبي الحسن على أبي الحسن على أبا وصفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وأظنه قال: وعبدالله بن المغيرة أو عبدالله بن جندب و هو بصريا قال: فجلسنا عنده ساعة ثم قمنا فقال: أمّا أنت يا أحمد فاجلس فأقبل يحدّثني وأسأله ويجيبني حتى ذهب عامّة الليل، فلمّا أردت الانصراف قال لي: يا أحمد تنصرف أو تبيت؟ فقلت: جعلت فذاك ذاك الليل إن أمرت بالانصراف انصرفت وإن أمرت بالمقام أقمت قال: أقم فهذا الحرس وقد هدأ الناس وباتوا فقام وانصرف.

فلمّا ظننت أنّه قد دخل خررت لله ساجداً فقلت: الحمد لله، حجّة الله ووارث علم النبيّين أنس بي من بين إخواني وحبّبني قأنا في سجدتي وشكري فما علمت إلا وقد رفسني برجله، ثمّ قمت فأخذ بيدي فغمزها ثمّ قال: يا أحمد إنّ أمير المؤمنين عَلَيْمَا عاد صعصعة بن صوحان في مرضه، فلمّا قام من عنده قال: يا صعصعة لا تفتخرن على إخوانك بعيادتي إيّاك واتّق الله، ثمّ انصرف عني (٥).

٣٣ - كش، محمد بن الحسن البرائي وعثمان بن حامد الكشيان، عن محمد بن يزداد والحسن بن علي بن النعمان، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: كنت عند الرضا علي المحسن بن علي بن النعمان، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: كنت عند المسيت عنده قال: فقلت: أنصرف فقال لي: لا تنصرف فقد أمسيت قال: فأقمت عنده قال: فقال لجاريته: هاتي مضربتي ووسادتي فافرشي لأحمد في ذلك البيت.

قال: فلمّا صرت في البيت دخلني شيء فجعل يخطر ببالي: من مثلي في بيت وليّ الله، وعلى مهاده، فناداني: يا أحمد إنّ أمير المؤمنين عَلِيَّا عاد صعصعة بن صوحان فقال: يا صعصعة بن صوحان لا تجعل عيادتي إيّاك فخراً على قومك، وتواضع لله يرفعك (1).

⁽١) - (٢) ثراب الأعمال، ص ٢٦٣. (٣) ثراب الأعمال، ص ٣٠٤.

⁽٤) المحاسن، ج ١ ص ٢١٥. (٥) – (٦) رجال الكثبي، ص ٥٨٧ ح ١٠٩٩ و١١٠٠٠.

٧٤ - ين عابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه قال: لمّا كان يوم فتح مكّة قام رسول الله عليه في النّاس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أيّها النّاس ليبلغ الشاهد الغائب! إنَّ الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهليّة، والتفاخر بآبائها وعشائرها، أيّها النّاس إنّكم من آدم وآدم من طين، ألا وإنَّ خيركم عند الله وأكرمكم عليه اليوم أتقاكم وأطوعكم له.

ألا وإنَّ العربيّة ليست بأب والد، ولكنّها لسان ناطق، فمن قصر به عمله لم يبلغه رضوان الله حسبه، ألا وإنَّ كلِّ دم أو مظلمة أو إحنة كانت في الجاهليّة فهي تطلّ تحت قدمي إلى يوم القيامة (١).

٢٥ - ين: عن النّضر، عن الحسن بن موسى وابن رئاب، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه الله عن أبي جعفر عليه عن أصل المرء دينه، وحسبه خلقه، وكرمه تقواه، وإنَّ الناس من آدم شرع سواء (٢).

٢٦ - ين: عن النّضر، عن ابن رئاب، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه النّاس يرون عن رسول الله عنه أنه قال: أشرقكم في الجاهلية أشرفكم في الإسلام فقال عليه: صدقوا وليس حيث تذهبون كان أشرفهم في الجاهلية أسخاهم نفساً وأحسنهم خلقاً، وأحسنهم جواراً، وأكفّهم أذى، فذلك الذي إذا أسلم لم يزده إسلامه إلاّ خيراً (٣).

٢٨ - نهج؛ قال عليه : ما لابن آدم والفخر، أوَّله نطقة، وآخره جيفة لا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه (٥).

١٣٤ - باب النهي عن المدح والرضا به

الي: في مناهي النبي عليه أنّه نهى عن المدح وقال: احثوا في وجوه المدّاحين التراب⁽¹⁾.

٢ - قمس: روي في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا يُحِبُ اللّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوَةِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلّا مَن ظُلِزَ ﴾ أنّه إن جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح، فلا تقبله منه، وكذّبه فقد ظلمك (٧).

⁽۱) - (۳) كتاب الزهد، ص ۵۹ و ۵۹. (٤) نوادر الراوندي، ص ۱٤٠ ح ۱۸۹.

نهج البلاغة، ص ٧٢٦ حكمة رقم ٤٤٧.
 أمالي الصدوق، ص ٣٤٧ محلس ٦٦ ح ١.

⁽٧) تفسير القمي، ح ١ ص ١٦٤ في تفسيره لسورة النساء.

٣ - مص: قال الصادق علي : لا يصير العبد عبداً خالصاً لله عَرَبُ حتى يصير المدح والذم عنده سواء، لأنَّ الممدوح عند الله عَرَبُلُ لا يصير مذموماً بذمهم، وكذلك المذموم، فلا تفرح بمدح أحد، فإنه لا يزيد في منزلتك عند الله، ولا يغنيك عن المحكوم لك، والمقدور عليك.

ولا تحزن أيضاً بذم أحد فإنه لا ينقص عنك به ذرَّه، ولا يحطُّ عن درجة خيرك شيئاً، واكتف بشهادة الله تعالى لك وعليك قال الله بَرْضَان ﴿وَكَفَىٰ بِأَنَّهِ شَهِينا ﴾ ومن لا يقدر على صرف الذمّ عن نفسه، ولا يستطيع على تحقيق المدح له، كيف يرجى مدحه أو يخشى ذمّه، واجعل وجه مدحك وذمّك واحداً وقف في مقام تغتنم به مدح الله يَرْضَان لك ورضاه، فإنَّ المخلق خلقوا من العجين من ماء مهين، فليس لهم إلا ما سعوا قال الله يَرْضَان : ﴿وَأَن لَيْسَ لِلإِنسَانِ إلا مَا سَعَى ﴾ وقال يَرْضَان وَلا يَمْلِكُونَ مَوْنًا وَلا حَيْوةً وَلا نَهُمَا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْنًا وَلا حَيْوةً وَلا نَهُونَ ﴾

٤ - الدرة الباهرة: قال أبو الحسن الثالث عليه لرجل وقد أكثر من إفراط الثناء عليه: أقبل على شأنك، فإن كثرة الملق يهجم على الظنة، وإذا حللت من أخيك في محل الثقة، فاعدل عن الملق إلى حسن النية (٣).

مهج: مدح أمير المؤمنين علي قوم في وجهه فقال: اللهم إنك أعلم بي من نفسي،
 وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون، واغفر لنا ما لا يعلمون.

وقال عَلِيَّةِ: الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق، والتقصير عن الاستحقاق عنيِّ أو حسد. وقال عَلِيَّةِ: ربَّ مفتون بحسن القول فيه^(٣).

١٣٥ – بأب سوء الخلق

الآيات: آل عمران: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلَّبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكُ ﴾ ٢١٥٩١.

القلم: ﴿ عُنُنْلِ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ١٠٠٠ ﴿

ا - كا عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله غليتي قال: إنَّ سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخلُّ العسل⁽¹⁾.

بيان؛ سوء الخلق وصف للنفس يوجب فسادها وانقباضها وتغيّرها على أهل الخلطة والمعاشرة وإيذاءهم.

٢ - لي؛ عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن بزيع، عن عبد الله بن

⁽١) مصباح الشريعة، ص ٣٦ باب ٤٧ والآية من سورة الفرقان: ٣.

 ⁽۲) الدرة الباهرة، ص ۵۸.
 (۳) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

⁽٤) أصول الكاني، ج ٢ ص ٤٩٨ باب سوء الخلق ح ١.

عثمان، عن الحسين بن مهران، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبدالله عَلَيْسِ قال: من أساء خلقه عذَّب نفسه (١).

٣- لي: عن ماجيلويه، عن علي، عن أبيه، عن ابن معبد، عن ابن خالد عن الرضا، عن آبائه عليه عن قال: قال رسول الله عليه : إنَّ جبرائيل الروح الأمين نزل علي من عند ربّ العالمين فقال: يا محمد عليك بحسن الخلق فإنه ذهب بخير اللَّنيا والآخرة، ألا وإنَّ أشبهكم بي أحسنكم خلقاً (٢).

٤ - ب: عن هارون، عن ابن صدقة، عن الصادق، عن أبيه ﷺ قال: قال عليَّ ﷺ لأبي أيّرب الأنصاري: يا أبا أيوب ما بلغ من كرم أخلاقك؟ قال: لا أوذي جاراً فمن دونه، ولا أمنعه معروفاً أقدر عليه، ثمَّ قال ﷺ: ما من ذنب إلا وله توبة، وما من تائب إلا وقد تسلم له توبته، ما خلا سيّىء الخلق، لا يكاد يتوب من ذنب إلا وقع في غيره أشرَ منه (٣).

٥ - ل: عن الخليل، عن ابن صاعد، عن العباس بن محمّد، عن عود بن عمارة، عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار، عن عبدالله بن غالب، عن أبي سعيد الخدريّ قال:
 قال رسول الله ﷺ: خصلتان لا تجتمعان في مسلم: البخل وسوء الخلق^(٤).

آل: عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن حمّاد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه قال: قال أمير المؤمنين عليه في وصيته لابنه محمّد بن الحنفية: إيّاك والعجب وسوء الخلق وقلة الصبر، فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب، وألزم نفسك التودّد، الخبر(٥).

٧ ل: قال الصادق عليه للصوري: يا سفيان لا مروة لكذوب، ولا أخ لملول، ولا راحة لحسود، ولا سؤدد لسيئ الخلق^(٦).

٨ - ن، بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله عليه : الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل(٧).

صح: عنه عليتال مثله.

٩ - ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن النعمان بن أحمد بن نعيم، عن محمّد بن شعبة، عن حفص بن عمر، عن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن الباقر، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله عليه عن ساء خلقه عذّب نفسه (^).

⁽١) أمالي الصدوق، ص ١٧١ مجلس ٣٧ ح ٣. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٢٣ مجلس ٤٦ ح ٥.

 ⁽٣) قرب الإسناد، ص ٤٥ ح ١٤٧.
 (٤) الخصال، ص ٥٥ باب ٢ ح ١١٧.

⁽٥) الخصال، ص ١٤٧ باب ٣ ح ١٧٨. (٦) الخصال، ص ١٦٩ باب ٣ ح ٢٢٢.

⁽٧) عيون أخبار الرضاء ج ٢ ص ٤٠ باب ٣١ ح ٩٦.

⁽A) أمالي الطوسي، ص ٥١٢ مجلس ١٨ ح ١١١٩.

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب حسن الخلق. افي ج ٤٦٨.

٩ - ع؛ عن عليّ بن الحسين بن سفيان بن يعقوب، عن جعفر بن أحمد بن يوسف، عن عليّ بن نوح الحنّاط، عن عمرو بن الحسن، عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليّ قال: أتي رسول الله علي فقيل له: إنّ سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله وقام أصحابه فحمل فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب فلمّا أن حنّط وكفّن وحمل على سريره، تبعه رسول الله علي بلا حذاء ولا رداء، ثمّ كان يأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله عليه حتى لحده وسوّى عليه اللبن، وجعل يقول: ناولني حجراً، ناولني تراباً رطباً، يسدُّ به ما بين اللبن. فلمّا أن فرغ وحثا التراب عليه وسوّى قبره قال رسول الله عليه : إنّي لأعلم أنّه سيبلى ويصل إليه البلى، ولكنَّ الله بَوْبَالُ يحبُّ عبداً إذا عمل عملاً فأحكمه، فلمّا أن سوّى التربة عليه قالت أمّ سعد من جانب: هنيئاً لك الجنّة فقال رسول الله: يا أمّ سعد مه! لا تجزمي على ربّك، فإنّ سعداً قد أصابته ضمة.

قال: فرجع رسول الله على ورجع الناس فقالوا: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد إنّك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء! فقال على : إنَّ الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء ولا رداء ، فتأسّيت بها ، قالوا: وكيف تأخذ يمنة السرير مرَّة ويسرة السرير مرَّة ، قال: كانت يدي في يد جبرائيل آخذ حيث ما أخذ ، فقالوا: أمرت بغسله وصلّيت على جنازته ، ولحّدته ، ثمَّ قلت: إنَّ سعداً أصابته ضمّة ، فقال على العمم إنّه كان في خلقه مع أهله سوء (١٠) .

١٣٦ - باب البخل

الأيات: النساء: ﴿ اللَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخَلِ وَيَكُنْتُونَ مَا مَاتَنهُمُ اللّهُ مِن فَضَالِهُ. وَأَعْتَدُنَا لِلْكَغِرِينَ عَذَابًا مُهِينَا ﴿ ﴾.

⁽١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٦٩ باب ٢٤٢ ح ١.

⁽٢) علل الشرائع، ح ١ ص ٢٩٩ باب ٢٦٢ ح ٤.

⁽٣) أمالي الطرسي ص ٤٢٧ مجلس ١٥ ح ٩٥٥. (٤) نوادر الراوتدي، ص ١٣١ ح ١٦٥.

وقال تعالى: ﴿ لَمْ لَمُتُمْ نَصِيبٌ بِّنَ ٱلْمُلَّكِ فَإِذَا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ ٢٥٣٠.

الإسراء: ﴿ قُل لَوْ أَسُّمْ تَمْلِكُونَ خَزَآيِنَ رَحْمَةِ رَبِّنَ إِذَا لَأَمْسَكُمْ خَشْيَةَ آلْإِنمَاقِ وَكَانَ آلْإِنسَانُ قَتُورًا ﴾ ١٠٠١.

محمد، ﴿ وَإِن نُؤْمِنُوا وَنَنَفُوا بُؤْمِكُمْ أَخُورَكُمْ وَلَا بَسَنَلَكُمْ أَمَوْلَكُمْ ۚ إِن بَسَكَمُمُومَا بَبُحْفِكُمْ
تَبْخَلُوا وَيُخْرِجُ أَشْخَنَكُمْ ﴿ مَنَا لَئُمُ مَتُؤُلَاءً تُدْعَوْنَ لِلْسَفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَينكُمْ مَّن بَبْخَلُّ وَمَن
يَبْخَلُ وَإِنَّا يَبْخَلُ عَن نَفْسِهِ وَاللّهُ ٱلْمَنِينُ وَأَشُكُمُ الْفُقَدَرَا أَهُ وَإِن نَتَوْلُوا يَسْتَبَدِلْ فَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُدَّ لَا يَكُولُوا
آمْنَلَكُمْ ﴿ إِنَّهُ مِنْ اللّهِ مُنْ وَأَشُدُ الْفُقَدَرَا أَهُ وَإِن نَتَوْلُوا يَسْتَبَدِلْ فَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُدَ لَا يَكُولُوا
آمْنَلَكُمْ ﴿ إِنَّهُ مِنْ اللّهِ مُنْ اللّهِ مُنْ وَاللّهُ الْمَنِي وَأَشْدُ الْفُقَدَرَا أَهُ وَإِن نَتُولُوا مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ إِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ ا

الحديد: ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ مِالْبُخُلِّ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْفَقِيُّ الْحَييدُ ﴿ ﴾. القلم: ﴿ مَّنَاعِ لِلْخَيْرِ مُمَّنَدٍ أَيْدٍ ﴾.

١ - لي: عن الصادق علي قال: إن كان الخلف من الله يَوْسَلُ حقاً فالمخل لماذا(١١).

٢ - لي: عن الصادق عليه قال: قال رسول الله عليه: أقلُّ الناس راحة البخيل،
 وأبخل الناس من بخل بما افترض الله عليه (٢).

٣ - لي: عن ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن أبيه، عن الأزدي، عن مالك بن أنس قال: قال الصادق عليه على عجبت لمن يبخل بالدُّنيا وهي مقبلة عليه، أو يبخل بها وهي مدبرة عنه، فلا الإنفاق مع الإقبال يضرُّه، ولا الإمساك مع الإدبار ينفعه (٣).

٤ - ل، لي: عن محمد بن أحمد الأسدي، عن أحمد بن محمد العامري عن إبراهيم بن عيسى السدوسي، عن سليمان بن عمرو، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها قال: قال رسول الله عليها: إنَّ صلاح أوَّل هذه الأمّة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالشعِّ والأمل (٤).

٥ - لي، عن جعفر بن الحسين، عن ابن بطّة، عن البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله علي قال: إنَّ أحقَّ الناس بأن يتمنّى للناس الغنى البخلاء، لأنَّ الناس إذا استغنوا كفّوا عن أموالهم، وإنَّ أحقَّ الناس بأن يتمنّى للناس الصلاح أهل العيوب لأنَّ الناس إذا صلحوا كفّوا عن تتبّع عيوبهم، وإنَّ أحقَ الناس بأن يتمنّى للناس الحلم أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى عن سفههم، فأصبح أهل البخل يتمنّون فقر الناس، واصبح أهل العيوب يتمنّون معايب الناس، وأصبح أهل السفه يتمنّون سفه الناس، وفي الفقر الحاجة إلى البخيل، وفي الفقر المحافاة بالذنوب (٥).

⁽١) أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥. ﴿ ﴿) أمالي الصدوق، ص ٢٨ مجلس ٦ ح ٤.

⁽٣) أمالي الصدوق، ص ١٤٣ مجلس ٣٦ - ٤.

⁽٤) الخصال، ص ٧٩ ياب ٢ ح ١٢٨، أمالي الصدوق، ص ١٨٩ مجلس ٤٠ ح ٧.

⁽٥) أمالي الصدوق، ص ٣١٦ مجلس ٦١ ح ٨.

ل: عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه مثله. قص ١٥٢ باب ٣ ح ١٨٨».

٦ - لي، في خبر مناهي النبي قطية قال: قال الله عَرَبَك : «حرمت الجنة على المنان والبخيل والقنات»(١).

٧ - فس: أبي، عن الفضل بن أبي قرَّة قال: رأيت أبا عبد الله عُلِيَتُلِا يطوف من أوَّل الليل إلى الصباح، وهو يقول اللهمَّ قني شحِّ نفسي، فقلت: جعلت فداك ما سمعنك تدعو بغير هذا الدعاء، قال: وأيُّ شيء أشدُّ من شحِّ النفس إنَّ الله يقول: ﴿ وَمَن يُونَ شُحَّ نَقْسِهِ، فَأَوْلَلِكَ هُمُ النفس أَنْفُلِحُونَ ﴾ (٢).

٨ - ل: عن ابن الوليد، عن الحميريّ، عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه بيئيه قال: قال رسول الله عليه الله عن الله عن الله عنها الله عنها الله عنها كشعب الشرك (٣).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الجود والسخاء. "في ج ١٦٨.

9 ل: عن الخليل، عن ابن صاعد، عن العباس بن محمد، عن عون بن عمارة، عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار، عن عبد الله بن غالب، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله عليه الخلق (٤).
 قال رسول الله عليه الخلق (٤).

١٠ • ل: عن الخليل: عن ابن صاعد، عن إسحاق بن شاهين، عن خالد بن عبدالله، عن يوسف بن موسى، عن حريز بن سهيل، عن صفوان عن أبي يزيد، عن القعقاع بن اللجلاج، عن أبي هريرة، عن رسول الله عليه قال: لا يجتمع الشحّ والإيمان في قلب عبد أبداً (٥٠).

١١ - ل: عن ابن الوليد، عن الصقار، عن البرقتي، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن ثوير بن أبي فاختة، عن المفضّل بن صالح، عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عَلِيمًا قال. الموبقات ثلاث: شحّ مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه (٦).

١٢ - ل عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن النضر بن شعيب، عن الجازي، عن أبي عبد الله، عن أبيه ﷺ قال: لا يؤمن رجل فيه الشعُ والحسد والجبن، ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً (٨).

⁽۱) أمالي الصدوق، ص ۲۵۱ مجلس ٦٦ ح ١.

⁽٢) تفسير القمي، ج ٣ ص ٣٥٦ في تفسيره لسورة التغابن. الآية: ١٦

⁽٣) الخصال، ص ٢٦ باب ١ ح ٩٣. (٤) - (٥) الخصال، ص ٧٥ باب ٢ ح ١١٧-١١٨.

⁽۲ – ۷) الخصال، ص ۸۳ باب ۳ ح ۱۰ و ۱۱. (۸) الخصال، ص ۸۲ باب ۳ ح ۸.

١٣ - ب: عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه بَالِيَهِ أَنَّ علياً عَلَيْهِ سمع رجلاً يقول: الشحيح أعذر من الظالم، فقال: كذبت إنَّ الظّالم يتوب ويستغفر الله ويردُّ الظلامة على أهلها، والشحيح إذا شحَّ منع الزكاة والصدقة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، والنفقة في سبيل الله، وأبواب البر، وحرام على الجنّة أن يدخلها شحيح (١).

١٤ - به ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : السخاء شجرة في الجنّة أغصانها في الدُّنيا من تعلَّق بغضن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنّة، والبخل شجرة في النار أغصانها في الدُّنيا من تعلَّق بغضن منها قاده ذلك الغصن إلى النار (٢).

10 - ل، عن الخليل بن أحمد، عن ابن صاعد، عن الحسن بن عرقة، عن عمر بن عبد الرحمن، عن محمّد بن جحادة، عن بكر بن عبد الله المزنيّ، عن عبد الله بن عمر، عن النبيّ ﷺ قال: إيّاكم والشحُّ فإنّما هلك من كان قبلكم بالشحُّ أمرهم بالكذب فكذبوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا (٣).

17 - ل: عن الخليل بن أحمد، عن أبي العبّاس السرّاج، عن قتيبة، عن بكر بن عجلان، عن سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله على قال: إيّاكم والفحش فإنَّ الله عَرْضَكُ لا يحبُّ الفاحش المتفحّش، وإيّاكم والظلم فإنَّ الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامة، وإيّاكم والشحّ، فإنّه دعا الذين من قبلكم حتى سفكوا دماءهم، ودعاهم حتى قطعوا أرحامهم، ودعاهم حتى انتهكوا واستحلّوا محارمهم (٤).

١٧ - ل: عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعريّ، عن موسى بن عمر عن أبي عليٌ بن راشد رفعه إلى الصادق عليّ أنّه قال: خمس هنّ كما أقول: ليست لبخيل راحة، ولا لحسود لذّة، ولا لملوك وفاء، ولا لكذّاب مروّة، ولا يسود سفيه (٥).

١٨ - ل، عن العطّار، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن أبي عثمان، عن أحمد بن عمر، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي عبد الله عَلَيْ قال: لا يطمعنُّ ذو الكبر في الثناء الحسن، ولا الخبُّ في كثرة الصديق، ولا السّيئ الأدب في الشرف، ولا البخيل في صلة الرحم، الخبر^(١).

١٩ - ن، بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن علي علي قال:
 خطبنا أمير المؤمنين عليه فقال: سيأتي على الناس زمان عضوض يعض المؤمن على ما في

⁽۱) قرب الإسناد، ص ۷۲ ح ۲۳۳. (۲) قرب الإسناد، ص ۱۱۷ ح ٤٠٩.

⁽٣) – (٤) الخصال، ص ١٧٥ باب ٣ ح ٢٣٤-٢٣٥.

⁽٥) الخصال، ص ۲۷۱ ياب ٥ ح ١٠. (٦) الخصال، ص ٤٣٤ باب ١٠ ح ٢٠.

يده ولم يؤمر بذلك، قال الله تعالى: «ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله كان بما تعملون بصيراً»^(۱) وسيأتي زمان يقدَّم فيه الأشرار ويُنسأ فيه الأخيار، ويبايع المضطرُّ – وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرِّ وعن بيع الغرر – فاتقوا الله يا أيها الناس وأصلحوا ذات بينكم، واحفظوني في أهلي^(۲).

٢٠ - ن: عن الطالقاني، عن الحسن بن علي العدوي، عن الهيثم بن عبد الله الرمّاني،
 عن الرضا، عن آبائه عليه قال: كان أمير المؤمنين عليه يقول:

خلقت النخلائق في قدرة فمنهم سخيٌ ومنهم بخيل فأمّا السخيل فشوم طويل (٣)

٢١ – ع؛ عن أبيه، عن محمد العظار، عن الأشعري، عن محمد بن آدم، عن أبيه رفعه قال: قال رسول الله على الله على لا تشاور جباناً فإنه يضيق عليك المخرج ولا تشاور البخيل فإنه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاور حريصاً فإنه يزيّن لك شرهاً، واعلم يا علي أنَّ الجبن والبخل والحرص غريزة واحلة يجمعها سوء الظنّ (٤).

٢٢ - مع: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن النضر، عن عبد الله على الأرَّجاني، عن عبد الأعلى بن أعين، عن أبي عبد الله على قال: إنَّ المخيل من كسب مالاً من غير حله، وأنفقه في غير حقه (٥).

٢٣ - هع: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن بعض أصحابه بلغ به ابن طريف، عن ابن نباتة، عن الحارث الأعور قال: فيما سأل عليٌّ غَلَيْنِيْرَ ابنه الحسن غَلِيْنِيْرَ أن قال له: ما الشحّ؟ قال: أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقت تلفاً (١).

٢٤ - مع: عن الطالقاني، عن محمد بن سعيد، عن إبراهيم بن الهيشم، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن المعافى بن عمران، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح، عن أبيه مثله وفيه أن ترى القليل سرفاً (٧).

٢٥ - مع؛ عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن حمّاد بن عسى، عن حريز، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه الله عن خريز، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه الله وأنفق في غير حقّ الله عَرَبَهُ (^).

 ⁽١) هكذا هي في المصدر، وفي الفرآن الكريم هكذا: ﴿ وَلَا تَنسُوا الْفَصْلَ بَيْنَكُمُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِسَا لَمُسَلُونَ بَعِيدُ ﴾
 وهي الآية ٢٣٧ من سورة البقرة.

⁽٢) عيون أخبار الرضاء ج ٢ ص ٥٠ باب ٣١ ح ١٦٨.

⁽٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٩٠ باب ٤٣ ح ٦.

⁽٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣١ باب ٣٥٠ ح ١. (٥) - (١) معاني الأخبار، ص ٢٤٥

⁽V) معاني الأخبار، ص ٤٠١. (A) معاني الأخبار، ص ٢٤٦.

٢٦ - مع: بالاسناد، عن أحمد، عن أبيه، عن أبي جهم، عن موسى بن بكر، عن أحمد ابن سليمان، عن موسى بن جعفر عليه (١).

٢٧ - مع: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه قال: البخيل من بخل بالسّلام(٢).

٢٨ - مع: عن أحمد بن محمّد بن عبد الرَّحمن المقريّ، عن عليٌ بن الحسين بن بندار التميمي، عن محمّد بن الحجّاج، عن أحمد بن العلا، عن أبي زكريّا، عن سليمان بن بلال، عن عمارة بن عرفة، عن عبد الله بن عليٌ بن الحسين، عن أبيه عن جدِّه عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: البخيل حقاً من ذكرت عنده فلم يصلٌ عليّ (٣).

٢٩ - مع: عن أبيه، عن سعد، عن الاصبهائي، عن المنقري، عن الفضيل بن عياض قال: قال أبو عبد الله غلي الله الله علي الله على الله ع

٣٠ – مع: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفي، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه قال: قال رسول الله عليه البخيل من يؤدي – أو الذي يؤدي الزكاة المفروضة من ماله، ويعطي النّائبة في قومه، وإنّما البخيل حقَّ البخيل الذي يمنع الزّكاة المفروضة في ماله، ويمنع النائبة في قومه، وهو فيما سوى ذلك يبذّر (١).

٣١ - ل، عن ابن الوليد، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن العلا بن فضيل، عن أبي عبد الله على قال: ثلاث إذا كنَّ في الرَّجل فلا تحرَّج أن تقول تقول إنّه في جهنّم: الجفاء، والجبن، والبخل، وثلاث إذا كنَّ في المرأة فلا تحرَّج أن تقول إنّها في جهنّم: البذاء والخيلاء والفخر (٧).

٣٢ - له عن ابن الوليد، عن سعد، عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن ابن أسباط، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه قال: ما كان في شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء: لا يكون فيهم من يؤتى في دبره (^^).

٣٣ - جا؛ عن أبي غالب الزراري، عن محمّد بن جعفر الرزّاز، عن ابن أبي الخطّاب،

⁽١) - (٣) معاني الأخبار، ص ٣٤٦. (٤) معانى الأخبار، ص ٣٤٥.

 ⁽a) في المصدر: (البائة) بدل (النائبة) في الموضعين وهي العطية.

 ⁽٦) معاني الأخبار، ص ٧٤٥.
 (٧) الخصال، ص ١٥٨ باب ٣ - ٢٠٩٠.

⁽٨) الخصال، ص ١٣١ باب ٣ ح ١٣٧.

٣٤ - مكا، عن الصادق ﷺ قال: خباركم سمحاؤكم، وشراركم بخلاؤكم ومن خالص الإيمان البرّ بالإخوان، والسعى في حواتجهم.

وعنه عَلَيْكِمْ قَالَ: شَابٌ سَخَيٌّ مَرَهُقَ فَي الْذَنُوبِ أَحَبُّ إِلَى اللهُ يَتَكَيَّكُ مَن شَيخ عابد بخيل.

وقال النبيُّ ﷺ : من أدَّى ما افترض الله عليه فهو أسخى الناس.

وقال عَلَيْهِ : ما محق الإسلام محق الشخ شيء، ثمَّ قال: إنَّ لهذا الشخ دبيباً كدبيب النمل، وشعباً كشعب الشرك (٢).

٣٥ - ختص؛ قال الصادق عَلِيَهُ : حسب البخيل من بخله سوء الظنّ برته. من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة (٣).

٣٦ - نهج: قال ﷺ : البخل عار، والجبن منقصة.

وقال ﷺ: البخل جامع لمساوئ العيوب، وهو زمام يقاد به إلى كلِّ سوء⁽¹⁾.

١٣٧ - باب الذنوب وآثارها والنهي عن استصغارها

الآيات: البقرة: ﴿ فَأَرَنْنَا عَلَ الَّذِينَ طَكَمُوا يِجْزُا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَمْسُقُونَ ﴾ 8090.

وقال تعالى: ﴿ذَالِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَشْتَدُونَ﴾ (٦١٠ وقال تعالى: ﴿بَكَلَ مَن كَسَبَ سَيِّنَكُةً وَأَخَطَتْ بِهِ، خَطِيْتَكُمُ فَأُولَتِهِكَ أَصْحَنْبُ ٱلنَّنَارِّ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٨١٥.

النساء: ﴿ فَكُنُّ إِذَا آصَابَتْهُم مُعِسِبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْرِيهِمْ ﴾ (٦٢».

وقال: ﴿ وَمَن يَكْسِبُ إِنْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِدٍّ. وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۖ ﴾.

⁽٢) مكارم الأخلاق، ص ١٢٧.

 ⁽١) أمالي المفيد، ص ٢٥٩ مجلس ٣١ ح ١.
 (٣) الاختصاص، ص ٢٣٤.

⁽٤) نهج البلاغة ج ٤ باب قصار الحكم.

⁽٥) الإمامة والتبصرة، ص ٨٥.

المائدة: مخاطباً لموسى عَلِيَّا ﴿ وَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْغَوْمِ ٱلْنَسِيْبِ ﴾ ٢٦٦.

وقال: ﴿ فَإِن نَوَلُواْ فَاعَلَمْ أَنَّهَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبُهُم بِيَعْضِ ذُنُوبِيُّمْ وَإِنَّ كَيْتِهَا مِنَ ٱلنَّاسِ لَغَنسِفُونَ ﴾ ٩٤٩٥.

وقال: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ بَنِتَ إِسْرَةِ مِلْ عَلَىٰ لِسَكَانِ دَادُهُ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَدُ ذَالِكَ بِمَا عَصَواْ وَكَانُوا يَشْدُونَ إِنَّ مِنَا عَانُوا يَسْمَلُونَ عَن مُنكِرٍ فَعَلُوهُ لِيَسْ مَا كَانُوا يَسْمَلُونَ عَن مُنكِرٍ فَعَلُوهُ لِيَسْ مَا كَانُوا يَسْمَلُونَ عَن مُنكِرٍ فَعَلُوهُ لِيَسْ مَا كَانُوا يَسْمَلُونَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَا مَصَّنَدُونَا إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُ الْمُصْتَدِينَ ﴾ (٨٧».

وقال تعالى: ﴿وَمَا اَعْتَدَيْنَا ۚ إِنَّا إِذَا لَّيِنَ الظَّلِلِينَ﴾ (٧٠٧٪.

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى اَلْقَوْمَ الْفَصْدِينَ ﴾ ١٠٨٥.

الأنعام: ﴿ أَمْ يَرَوْا كُمْ أَهْلَكُنَا مِن قَبْلِهِم مِن قَرْنِ مَكَنَّهُمْ فِي اَلْأَرْضِ مَا لَرُ نُعْكِن لَكُرُ وَأَرْسَلْنَا السَّمَالَةُ عَلَيْهِم يَدْرَارًا وَجَمَلُنَا ٱلْأَنْهَارَ تَمْرِى مِن تَعْلِيمْ فَأَهْلَكُنْهُم بِدُثُوبِهِمْ وَأَنشَأَنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا مَاخِرِينَ ﴾ (83.

وقال تعالى: ﴿وَذَرُواْ ظَلْهِمَ ٱلْإِنْدِ وَبَاطِنَهُۥ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْرَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِهُونَ ﴿ وَال تعالى: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَالْسُهُ عَنِ ٱلْقَوْرِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (١٤٧).

وقال تعالى: ﴿وَلَا نَقْـرَبُواْ الْفَوَحِشَ مَا ظَهْـرَ مِنْهَــا وَمَا بَطَرَحُ ﴾ (١٥١».

الأعراف: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ مَامَنُواْ وَاتَّقُواْ لَفَنَحْنَا عَلَيْهِم بَكَرَكْتِ مِنَ السَّكَآءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَ كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَهُم بِمَا كَانُواْ يَكْمِيبُونَ﴾ (٩٦٠). وقال: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنَ كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١٦٠). وقال سبحانه: ﴿فَبَدَلَ النَّيْنَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا قِنَ السَّكَمَآءِ بِمَا كَانُواْ بِظَلِمُونَ﴾ (١٦٢).

وقال تعالى في قصة أصحاب السبت: ﴿كَنْاِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِرُواْ مِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْتَ عَنِ اَلسُّوَةِ وَأَخَذَنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِعَدَابٍ بَعِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَنْسُقُونَ اللَّهِ مَا لَيْهِا عَنْهُ قُلْنَا لَمُتَمَ كُونُواْ فِرَدَةً خَسِيْمِكَ ﴿ اللَّهُ مَا نَهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَمُتَمْ كُونُواْ فِرَدَةً خَسِيْمِكَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ مَا نَهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَمُتَمْ كُونُواْ فِرَدَةً خَسِيْمِكَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُعْمِينِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْمِلِيْنِ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْمِنِ الللْمُواللَّهُ الللْمُوالِلْمُلْمُ اللَّهُ الْمُؤْمُ اللَّهُ اللْمُؤْمُ اللْمُؤْمُ اللَّهُ الللْمُولَالِمُ

الأنفال: ﴿ كَدَأْبِ مَالِ فِرْعَوْتُ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِنَابَتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمَّ إِنَّ اللَّهَ فَوِيُّ شَكِيدُ ٱلْمِقَابِ ﴿ فَي دَلِكَ بِأَنَ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيِّرًا فِيْمَةً أَنْمَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَنَى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَ اللَّهَ سَمِيعُ عَلِيدٌ ۞ ﴾.

التوبة: ﴿زَانَهُ لَا يَهْدِى النَّوْمَ الْنَسِفِينَ ﴾ • ٩٢٤٠.

هود: ﴿ فَكُنْ يَتُمُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَمَيْنُكُمْ ﴾ (٦٣).

وقال تعالى حاكباً عن شعيب الشيئة: ﴿وَيَنَقُومِ أَعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَيْكُمْ إِنِ عَنِيلٌ سَوْقَ تَمْلَمُونَ مَن بَانِيهِ عَذَاتٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَنْذِتُ وَآرْتَيْقِبُواْ إِنِّى مَعَكُمْ رَفِيتُ ﴿ ﴾.

الرعد، ﴿ إِنَ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يِغَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا يَأْنَفُسِمٍ ۚ وَإِذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِقُومٍ سُوَءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُ مَن دُونِيهِ مِن وَالِ ﴾ ١١٥.

النحل: ﴿ رَسِّنَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُكِرِ وَٱلْبَغِي يَعِظُكُمْ لَمَلَكُمْ تَذَكُّرُونَ ﴾ ٩٠١.

الإسراء: ﴿ وَإِذَا أَرَدْمَا أَن تُهْلِكَ فَرْيَةً أَمْرَنَا مُثْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْفَوْلُ فَدَمَّرْمُهَا تَدْمِيرًا ﴿ وَكُمْ الْمُعْلَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّا الللَّهُ الللَّا اللللَّا ال

الكهف: ﴿ رَيِّنَاكَ ٱلتُّرَتِ أَمْلَكُنَّهُمْ لَنَّا ظَلَمُوا وَجَمَلُنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿ ﴾.

النور، ﴿ يَنَائِبُمَا الَّذِينَ مَامَنُوا لَا تَغَيِعُوا خُعُلُوْتِ الشَّيْطَانِ وَمَن بَيِّع خُعُلُوْتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّمُ بِالْفَحْشَانِهِ وَالْمُنكَرِّ ﴾ ٢١١». وقال تعالى: ﴿ فَلْيَحَدَرِ اللَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَشْرِوهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِشَنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابُ اللَّهِ مَا ٢٢٠».

الفرقان: ﴿ وَكَنْنِ بِهِ، بِذُنُّوبِ عِبَادِهِ. خَيِبرًا ﴾ ١٥٨١.

الشعراء: ﴿ فَأَخْرَجْنَهُم مِن حَنَّتِ وَعُيُونِ ۞ وَكُوْنِ وَمَعَامِ كَرِيمٍ ۞ كَنَالِكَ وَأَوْرَتُنَهَا بَيَ إِسْرَةِ بِلَ ۞﴾.

النمل؛ ﴿ فَتِلْكَ يُتُونَّهُمْ خَاوِبَةً بِمَا طَلَمُواً إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآبَةً لِغَوْمِ بَصْلَمُونَ ﴿ ﴾. وقال تعالى: ﴿ وَمَن جَاءَ بِالشَيِّتَةِ فَكُبَّتَ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ هَلَ يُجْزَوْنَ إِلَّامَا كُنتُمْ تَصْمَلُونَ ﴿ ﴾. العنكبوت: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشَيِّتَاتِ أَنْ يَسْبِقُونًا سَاءً مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

فاطر: ﴿وَالَّذِينَ يَسْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَمُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكَّرُ أُوْلَيْكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ ١١٠١.

الزمر: ﴿ فُلَّ إِنَّ أَمَاتُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ١١٣.

حمعسق [الشورى]: ﴿وَمَا أَصَنَبَكُم مِن مُصِيبَكِ فَيِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُرْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ

﴿ إِلَى قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ أَوْ يُوبِقَهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَمَّفُ عَن كَثِيرٍ ۞ ﴾.

الحجرات: ﴿ مِشَنَ ٱلِأَمَّةُ ٱلْفُسُونُ بَعْدَ ٱلْإِيمَانِ ﴾ [11].

الحشر؛ ﴿ وَلِيُحْزِى ٱلْفَنسِفِينَ ﴾ (٥٥.

الصف: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْفَوْمَ الْقَنْدِينَ ﴾ ١٥١.

المعارج: ﴿ بَوْدُ الْمُدْمُ لَوْ يَفْنَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِينِ بِيَنِيهِ ۞ وَمَنْجَنِهِ. وَأَخِيهِ ۞ وَنَصِيلَتِهِ الَّتِي تُقْوِيهِ ۞ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ جَيمًا ثُمَّ بُنْجِهِ ۞ ﴾.

نوح: ﴿ يَمَّا خَطِيْتَنِيْهِمْ أُغْرَقُوا فَأَدْخِلُوا نَازًا فَلَدْ يَجِدُوا لَمْمُ قِن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ۞ ﴾.

الجن: ﴿ وَمَن بَعْسِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَمُ نَارَ جَهَنَّمُ خَلِدِينَ فِيهَا أَنَدًا ﴾ (٢٣». الشمس: ﴿ فَنَدَمْنَمُ عَلَيْهِمْ وَنُهُمْ بِذَنِّهِمْ فَسَوَّنَهَا ۞ وَلَا يَعَانُ عُقَبُّهَا ۞ ﴾.

۱ - كا: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه قال: كان أبي يقول: ما من شيء أفسد للقلب من

خطيئته، إنَّ القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تُغلب عليه فيصير أعَّلاه أسفله^(١).

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٣ باب القنوب ح ١.

بيان: «أفسد للقلب من خطيئته» فإن قلت: ما يفسد القلب فهو خطيئة فما معنى التفضيل؟ قلت: لا نسلم ذلك، فإن كثيراً من المباحات تفسد القلب، بل بعض الأمراض والآلام والأحزان والهموم والوساوس أيضاً تفسدها، وإن لم تكن ممّا يستحقُّ عليه العذاب وهي أعمُّ من الخطايا الظاهرة إذ للظاهر تأثير في الباطن بل عند المتكلّمين الواجبات البدنيّة لطف في الطاعات القلبيّة، ومن الخطايا القلبيّة كالعقائد الفاسدة والهمّ بالمعصية، والصفات الذميمة، كالحقد والحد والعجب وأمثالها.

«ليواقع الخطيئة» أي يباشرها ويخالطها ويرتكبها خطيئة بعد خطيئة أو يقابل ويدافع الخطيئة الواحدة أو جنس الخطيئة، «فلا تزال به» هو من الأفعال الناقصة واسمه الضمير الرّاجع إلى الخطيئة وابه عبره أي ملتبساً به وقيل: متعلّق بفعل محذوف أي تفعل به، والمراد إمّا جنس الخطيئة أو الخطيئة المخصوصة التي ارتكبها ولم يتب منها فتؤثر في القلب بحلاوتها، حتى تغلب على القلب بالرّين والطبع أو يدافعها ويحاربها فتغلب عليه حتى يرتكبها لعدم قلع مراد الشهوات عن قلبه على الاحتمال الثاني.

"فيصير أعلاه أسفله" أي يصير منكوساً كالإناء المقلوب المكبوب لا يستقرُّ فيه شيء من المحقّ ولا يؤثر فيه شيء من المواعظ كما روي: القلوب ثلاثة: قلب منكوس لا يعي شيئاً من الخير وهو قلب الكافر، الخبر. والحاصل أنَّ الخطيئة تلتبس بالقلب وتؤثر فيه حتى تصيّره مقلوباً لا يستقرُّ فيه شيء من الخير بمنزلة الكافر، فإنَّ الإصرار على المعاصي طريق إلى الكفر كما قال سبحانه: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَنِقِبَةً اللَّينَ أَسَّتُواْ الشَّوَاقَ أَن صَحَدَّبُواْ بِنَايَتِ اللَّيهِ (١) وهذا أظهر الوجوه المذكورة في تلك الآية، وهذا الذي خطر بالبال أظهر الأقوال من جهة الاخبار، وقيل فيه وجوه أخر:

الأوَّل ما ذكره بعض المحقّقين يعني فما تزال تفعل تلك الخطيئة بالقلب وتؤثر فيه بحلاوتها حتى يجعل وجهه الذي إلى جانب الحق والآخرة، إلى جانب الباطل والدُّنيا. الثاني أنَّ المعنى ما تزال تفعل وتؤثر بالقلب بميله إلى أمثالها من المعاصي حتى تنقلب أحواله، ويتزلزل وترتفع نظامه، وحاصله يرجع إلى ما ذكرنا لكنَّ الفرق بيّن. الثالث ما قيل: فلا تزال به حتى تغلب عليه، فإن لم ترتفع بالتوبة الخالصة فتصيّر أعلاه أسفله أي تكدِّره وتسوِّده، لأنَّ الأعلى صاف، والأسفل رديَّ من باب التمثيل.

٢ - كا: عن العدّة، عن البرقيّ، عن ابن عيسى، عن ابن مسكان، عمّن ذكره عن أبي عبد الله على فعل ما الله على فعل ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه بصبّرهم إلى النار(٢).

⁽١) سورة الروم، الآية: ١٠. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٣ ح ٢.

بيان: الآية في سورة البقرة هكذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُنُونَ مَا آَنزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَبِ رَتَشَرُّونَ يهِ، ثَمَا قَلِيلًا أُوْلَتِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُعُلُونِهِمْ إِلَّا اَلنَّارَ وَلَا بُكِلِّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْفِينَمَةِ وَلَا بُرَكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ اللِيمُ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهَ اللَّمَالَلَةَ بِاللَّهُدَىٰ وَالْمَدَابَ بِالْمَعْفِرَةُ مَمَا آصْبَرَهُمْ عَلَ النَّادِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الل

وذكر البيضاويُّ قريباً ممّا ورد في الخبر قال: تعجّب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة وقما» تامّة مرفوعة بالابتداء، وتخصيصها كتخصيص شرَّ أهرَّ ذا ناب، أو استفهاميّة، وما بعدها الخبر أو موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف (٢).

وأقول: يعضده قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿مَا يَأْكُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ وقال البيضاويُّ فيه: إمّا في الحال الأنهم أكلوا ما يلتبس بالنار، لكونها عقوبة عليه، فكأنهم أكلوا النار، أو في المآل أي لا يأكلون يوم القيامة إلاّ النّار (٣) انتهى.

وأقول: مثله قوله على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم.

وقال الطبرسيُ كَلَقَةِ: فيه أقوال: أحدها أنَّ معناه ما أجرأهم على النّار ذهب إليه الحسن وقتادة ورواه عليُّ بن إبراهيم باسناده عن أبي عبد الله عليه والثاني ما أعملهم بأعمال أهل النّار، عن مجاهد وهو المرويُّ عن أبي عبد الله عليه والثالث ما أبقاهم على النّار كما يقال: ما أصبر فلاناً على الحبس، عن الزجّاج والرابع ما أدومهم على النار أي ما أدومهم على عمل النار كما يقال: ما أشبه سخاءك بحاتم أي بسخاء حاتم وعلى هذا الوجه، فظاهر الكلام التعجّب، والتعجّب لا يجوز على القديم سبحانه، الأنه عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شيء، والتعجّب إنّما يكون ممّا لا يعرف سببه وإذا ثبت ذلك فالغرض أن يدلّنا على أنَّ الكفّار حلّوا محلٌ من يتعجّب منه، فهو تعجّب لنا منهم والخامس ما روي عن ابن عبّاس أنَّ المراد أي شيء أصبرهم على النار أي حبسهم عليها، فتكون للاستفهام.

ويجوز حمل الوجوه الثلاثة المتقدّمة على الاستفهام أيضاً فيكون المعنى أيَّ شيء أجرأهم على النار وأعملهم بأعمال أهل النار وأبقاهم على النار، وقال الكسائيُّ: هو استفهام على وجه التعجّب وقال المبرّد: هذا حسن لأنّه كالتوبيخ لهم، والتعجب لناكما يقال لمن وقع في ورطة: ما اضطرَّك إلى هذا إذا كان غنياً عن التعرّض للوقوع في مثلها، والمرادبه الانكار والتقريع على اكتساب سبب الهلاك وتعجّب الغير منه، ومن قال: معناه ما أجرأهم على النّار فإنّه عنده من الصبر الذي هو الحبس أيضاً لأنَّ بالجرأة يصبر على الشدَّة (٤).

 ⁽۱) سورة البقرة، الآيتان: ۱۷۵-۱۷۶
 (۲) - (۳) تفسير البيضاوي، ج ۱ ص ۱۹۳

⁽٤) محمع البيان، ج ١ ص ٤٨٠.

٢ - كا: عنه، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله علي الله على الله على الله على الله عن أبي عبد الله على الله عن أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلا بذنب، وذلك قول الله عَرْيَهُ إِنَّ الله عَرْيَهُ أَنَ كَيْبِرٍ ﴾ قال: ثمَّ قال: وما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به (١).

بيان؛ النكبة وقوع الرِّجل على الحجارة عند المشي أو المصيبة، والأوَّل أظهر كما مرَّ، وقد وقع التصريح في بعض الأخبار التي وردت في هذا المعنى بنكبة قدم والمخاطب في هذه الآية من يقع منهم الخطايا والذنوب، لا المعصومون من الأنبياء والأوصياء علي كانهم فيهم لوفع درجاتهم، كما روي عن الصادق عَلِينِ أنّه لمّا دخل عليّ بن الحسين عَلِينَا على يزيد نظر إليه ثمَّ قال: يا عليُّ ﴿ وَمَا أَمَنبَكُم مِن مُصِيبَكَةٍ فَيِما كَنبَتُ أَيْدِيكُم ﴾ فقال عَلِينا : كلاً ما هذه فينا، إنّما نزل فينا ﴿ مَا أَسَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُم إلّا فِي كِنبَ مِن كَلا مَا هَذَه فينا، إنّما نزل فينا ﴿ مَا أَسَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُم إلَّا فِي كِنبَ مِن قَلْمَا اللهِ اللهِ مَا فَاتَكُم وَلا نَقْرَعُوا بِمَا وَتَها. وَالنفي الله يَسِيرُ ﴿ إِلَي الْكَتِلَا تَأْسَوّا عَلَى مَا فَاتَكُم وَلا نَقْرَعُوا بِمَا وَتَها.

وروى الحميريُّ في قرب الاسناد عن ابن بكير قال: سألت أبا عبد الله عليه عن قول الله عَرَبُكُ عن قول الله عَرَبُكُ فَقَالَ هو: ﴿ وَيَعْفُواْ عَنَ اللهِ عَرَبُكُ فَقَالَ هو: ﴿ وَيَعْفُواْ عَن اللهِ عَرَبُكُ فَقَالَ هو: ﴿ وَيَعْفُواْ عَن اللهِ عَرَبُكُ وَاللهُ عَلَى اللهُ عَرَبُكُ وَاللهُ اللهُ عَرَبُكُ وَاللهُ اللهُ عَرَبُكُ كُلُّ يوم سبعين مرَّة من غير ذنب (٣).

وقال الطبرسيُّ يَعْتَبَّةِ: ﴿ وَمَا آَصَنَبُكُم ﴾ معاشر الخلق ﴿ يَن مُصِبِكَةٍ ﴾ من بلوى في نفس أو مال ﴿ وَمِمَا كَسَبَتَ أَيْدِيكُمُ ﴾ من المعاصي ﴿ وَيَعْفُواْ عَن حَيْبِيّ ﴾ منها فلا يعاقب بها قال الحسن: الآية خاصة بالحدود التي تستحقُّ على وجه العقوبة وقال قتادة: هي عامّة، وروي عن علي عليه الله هذه الآية يا عليه ما من عن علي عليه الله هذه الآية يا عليه ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلاّ بذنب وما عفى الله عنه في الدُّنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه في الدُّنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه في الدُّنيا فهو أعدل من أن يثني على عبده، وقال أهل التحقيق: إنّ ذلك خاصًّ وإن خرج مخرج العموم، لما يلحق من مصائب الأطفال والمجانين، ومن لا ذنب له من المؤمنين، ولأن الأنبياء والأثمّة يمتحنون بالمصائب، وإن كانوا معصومين من الذّنوب، لما يحصل لهم في الصّبر عليها من الثواب انتهى (٤).

وقيل: الذنوب متفاوتة بالذات، وبالنسبة إلى الأشخاص، وترك الأولى ذنب بالنسبة إليهم فلذلك قيل: حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين، ويؤيّده ما أصاب آدم ويونس وغيرهما

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٣ باب الذنوب ح ٣. ﴿ ﴿ ﴾ سورة الحديد، الآيتان. ٢٣-٢٣.

⁽٤) مجمع البيان، ج ٩ ص ٥٣. إ

⁽٣) قرب الإسناد، ص ١٦٩ ح ٦١٨.

بسبب تركهم ما هو أولى بهم، ولئن سلّم فقد يصاب البريُّ بذنب الجريّ، وما ذكرنا أظهر وأصوب، ومؤيّد بالأخبار.

٤ - كا: عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السّكوني، عن أبي عبد الله علي قال: كان أمير المؤمنين علي الله عنول: لا تبدين عن واضحة، وقد عملت الأعمال الفاضحة، ولا يأمن البيات من عمل السّينات (١).

بيان؛ الا تبدينً عن واضحة الإبداء الإظهار وتعديته بعن لتضمين معنى الكشف، وفي الصحّاح والقاموس والمصباح الواضحة الأسنان تبدو عند الضّحك وفي القاموس فضحه كمنعه كشف مساوئه، أي لا تضحك ضحكاً يبدو به أسنانك ويكشف عن سرور قلبك، وقد عملت أحمالاً قبيحة افتضحت بها عند الله، وعند ملائكته، وعند الرسول والأثمّة عليه ولا تدري أغفر الله لك أم يعذّبك عليها ولذا كان من علامة المؤمنين أنَّ ضحكهم التبسّم ويؤيّده ما روي عنه عليه الو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، لكنَّ البشر في الجملة مطلوب كما مرَّ أنَّ بشره في وجهه وحزنه في قلبه، وقوله: الوقد عملت جملة حالية الجملة مطلوب كما مرَّ أنَّ بشره في وجهه وحزنه في قلبه، وقوله: الوقد عملت جملة حالية النهي وما قيل إنّه معطوف على الجملة الحاليّة بعيد، والمراد بالبيات نزول الحوادث عليه ليلاً، أو غفلة وإن كان بالنهار، في المصباح: البيات، بالفتح الإغارة ليلاً وهو اسم مى بيّته ليلاً، أو غفلة وإن كان بالنهار، في المصباح: البيات، بالفتح الإغارة ليلاً وهو اسم مى بيّته تبيتاً وبيّت الأمر دبّره ليلاً.

٥-كا: عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن سليمان الجعفري عن عبد الله ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه قال: اللَّنوب كلّها شديدة وأشدَها ما نبت عليه اللحم والدَّم، لأنّه إمّا مرحوم أو معذَّب والجنّة لا يدخلها إلا طبّب (٢).

بيان: «كلها شديدة» لأنَّ معصية الجليل جليلة أو استيجاب غضب الله وعقوبته مع عدم العلم بالعفو عظيم أو لأنَّ التوبة المقبولة نادرة مشكلة وشرائطها كثيرة، والتوفيق لها عزيزة «وأشدُّها ما نبت عليه اللحم والدَّم» كأنَّ العراد به ما له دخل في قوام البدن من المأكول والمشروب الحرامين، ويحتمل أن يكون العراد به ذنباً أصرَّ وداوم عليه مدَّة نبت فيه اللحم والعظم، وإطلاق هذه العبارة في الدَّوام والاستمرار شائع في عرف العرب والعجم، بل أخبار الرّضاع أيضاً ظاهرة في ذلك.

«لأنّه إمّا مرحوم وإمّا معذَّب» أي آخراً أو في الجنّة والنار، لكن لا بدَّ أن يعذَّب في البرزخ أو المحشر قدر ما يطيب جسمه الذي نبت على الذنوب، لأنَّ الجنّة لا يدخلها إلا الطيب

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٣ باب الذنوب ح ٥.

⁽۲) أصرل الكافي، ج ۲ ص ٤٣٨ باب الذنوب ح ٧.

ويؤيّده ما رويناه من النهج وقيل: المرحوم من كفّرت ذنوبه بالتوبة أو البلايا أو العفو، والمعذّب من لم تكفّر ذنوبه بأحد هذه الوجوه.

وأقول: هذا الخبر ينافي ظاهراً عموم الشفاعة وعفو الله وتكفير السّينات بالحسنات على القول به، وأجبب بوجوه الأوّل أن يقال: يعني أنَّ صاحب الذّنب الذي نبت عليه اللحم والدّم أمره في مشيئة الله، لأنّه لبس بطيّب، ولا يدخل الجنّة قطعاً وحتماً إلاّ طيّب، الثاني أن يخصَّ هذا بغير تلك الصّور أي لا يدخلها بدون الشفاعة والعفو والتكفير، الثالث ما قيل: إنّه تعالى ينزع عنهم الذّنوب فيدخلونها وهم طيّبون من الذّنوب، ويؤيّده قوله تعالى: ﴿وَنَزَعَنَا مَا فِي صُدُورِهِم يِّنَ غِلٍ﴾ الآية وهو بعيد.

٦ - كا: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشا، عن أبان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه قال: إنَّ العبد ليننب الننب فيزوى عنه الرزق^(١).

بيان: "فيزوى عنه الرزق" أي يقبض أو يصرف وينحّى عنه، أي قد يكون تقتير الرزق بسبب الذنب عقوبة أو لتكفير ذنبه، وليس هذا كليّاً بل هو بالنسبة إلى غير المستدرجين فإنَّ كثيراً من أصحاب الكبائر يوسّع عليهم الرّزق وفي النهاية زويت الأرض أي جمعت، وفي حديث الدّعاء: وما زويت عنّى ممّا أحبُّ أي صرفته عنّى وقبضته.

٧ - كا: عن عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن محمّد بن إبراهيم النوفلي، عن الحسين بن مختار، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه: ملعون من عبد الله ينار والدّرهم، ملعون ملعون من كمّه أعمى ملعون ملعون من نكح بهيمة (٢).

بيان؛ قال الصدوق تعلى في كتاب معاني الأخبار بعد إيراد هذه الرواية: قال مصنف هذا الكتاب: معنى قوله: ملعون من كمّه أعمى يعني من أرشد متحيّراً في دينه إلى الكفر وقرَّره في نفسه حتى اعتقده وقوله: من عبد الدِّيتار والدِّرهم يعني به من يمنع زكاة ماله، ويبخل بمواساة إخوانه، فيكون قد آثر عبادة الدِّيتار والدِّرهم على عبادة الله، وأمَّا نكاح البهيمة فمعلوم انتهى (٣).

وأقول: اللعن الطّرد والإبعاد عن الخير من الله تعالى ومن الخلق السبّ والدعاء وطلب البعد من الخير، وكلَّ من أطاع من يأمره الله بطاعته فقد عبده كما قال تعالى: ﴿أَن لَا تَعْبُدُوا الشّيطَانُ ﴾ وقال سبحانه: ﴿أَنُّ كُذُوا أَخْبَ ارَهُمْ وَرُهْبَ نَهُمْ أَرْبَ اللّهِ إِن دُونِ اللّهِ ﴾ (٤) وكذا من آثر حبّ شيء على رضا الله وطاعته فقد عبده كعبادة الدّينار والدّرهم.

قال الرّاغب: العبوديّة إظهار التذلّل والعبادة أبلغ منها لأنّها غاية التذلّل ولا يستحقّها إلاّ

⁽۱) – (۲) أصول الكافي، ج ۲ ص ٤٣٨ باب اللثوب ح ٨-٩.

⁽٣) معاني الأخبار، ص ٤٠٣. (٤) سورة التوبة، الآية: ٣١.

من له عاية الإفضال وهو الله تعالى. والعبد على أربعة أضرب الأوَّل عبد بحكم الشرع وهو الانسان الذي يصحُّ بيعه وابتياعه، والثاني عبد بالايجاد وذلك ليس إلاَّ لله تعالى وإيَّاه قصد بقوله : ﴿ إِن كُنُّ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا ءَلِيَ ٱلرَّحْنَ عَبْدًا ﴾ (١) الثالث عبد بالعبادة والخدمة ، والنَّاس في هذا ضربان عبد لله مخلصاً وهو المقصود بقوله لَجَرَكِثُكُ : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ (٢) وأمثاله وعبد للدُّنيا وأعراضها وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها، وإيّاه قصد النبيُّ ﷺ بقوله: تعس عبد الدِّرهم، تعس عبد الدّينار، وعلى هذا النحو يصحُّ أن يقال: ليس كلُّ إنسان عبداً لله ، فإنَّ العبد على هذا المعنى العابد لكن العبد أبلغ من العابد انتهى (٣٠) .

وأمّا قوله «من كمّه أعمى» ففي القاموس الكمه محرَّكة العمي يولد به الإنسان أو عامّ كمه كفرح عمى وصار أعشى وبصره اعترته ظلمة تطمس عليه، والمكمَّه العينين كمعطُّم من لم تنفتح عيناه، والكامه من يركب رأسه ولا يدري أين يتوجّه كالمتكمّه وقال الجوهريُّ: الأكمه الذي يولد أعمى وقد كمه بالكسر كمهاً واستعاره سويد فجعله عارضاً بقوله:

كمهت عيناه حتى ابيضنا

وأبو سعيد: الكامه الذي يركب رأسه لا يدري أين يتوجُّه، يقال: خرج يتكمُّه في الأرض انتهى. وقال الراغب: العمي يقال في افتقاد البصر، وافتقاد البصيرة، ويقال في الأوَّل أعمى وفي الثاني أعمى وعم⁽¹⁾.

وإذا عرفت هذا فاعلم أنَّ هذه الفقرة تحتمل وجوهاً: الأوَّل ما مرَّ من الصدوق يَهْلله وكأنَّه أظهرها الثاني أن يكون المعنى أضلَّ أعمى البصر عن الطريق وحيَّره أو لا يهديه إليها، الثالث أن يقول للأعمى يا أعمى أو يا أكمه معيّراً بذلك، الرابع أن يكون المعنى من يذهب طريقاً ويختار مذهباً لا يدري هو أحقُّ أم لا كأكثر النَّاس. فيكون كمه بكسر الميم المخفَّفة مأخوذاً من الكامه الذي ذكره الجوهريّ والفيروزآبادي، فيكون أعمى حالاً عن المستتر في كمه أي أعمى القلب، وهذا وجه وجيه ممّا خطر بالبال إن كان فعل المجرَّد استعمل بهذا المعني، كما هو الظّاهر.

ولقد أعجب بعض من كان في عصرنا حيث نقل عبارة القاموس من يركب فرسه، فقال: ويحتمل كمه بالتخفيف والمعنى من ركب أعمى فهو كناية عمّن لم يسلك الطريق الواضح، الخامس أن يقرأ بالتخفيف أيضاً ويكون المعنى من كان أعمى مولوداً على العمي لم يهتد إلى الخير سبيلاً قطُّ بخلاف من يكون لوَّاماً يتنبُّه أحياناً ويغفل أحياناً، السادس أن يقرأ بضمٌّ الكاف وتشديد الميم اسماً، ويكون عمى الكمّ كناية عن البخل.

السورة مريم، الآية: ٩٣. (٢) سورة صن الآية: ١٤٠

⁽٤) مفردات الراغب، ص ٣٦٠.

⁽٣) مفردات الراغب، ص ٢٢٠.

وأقول: الأظهر على هذا الوجه أن يكون كناية عن أنّه لا يبالي أن يأخذ المال من حرام أو شبهة أو حلال، أو يعطي المال كيف ما اتّفق ويبذّر، ولا يعلم مصارفه الشرعيّة.

وأمّا نكاح البهيمة فالظّاهر أنَّ المرادبه الوطء كما فهمه الصدوق ﷺ وغيره وربّما يحتمل العقد فيكون المراد بالبهيمة المرأة المخالفة أو تزويج البنت للمخالف كما مرَّ أنَّ النّاس كلّهم بهائم إلاَّ قليلاً من المؤمنين، وكما قبل في قولهم ﷺ لا تنزي حماراً على عتيقة، وربّما يقرأ نكّح بالتشديد على بعض الوجوه ولا يخفى ما في الجميع من التكلّف.

٨ - كا، عن الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشا، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بعد المحسر، عن أبي جعفر غليته قال: سمعته يقول: اتقوا المحقرات من الذّنوب فإنَّ لها طالباً، يقول أحدكم أذنب وأستغفر الله إنَّ الله يَرْوَبُك يقول: «سنكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين، وقال يَرْوَبُك : ﴿يَنْبُنَ إِنِّهَا إِن تَكُ مِنْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ
 أخ في السَّمَونِ أَذْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَيْرٌ ﴾ (١).

بيان: المحقرات، على بناء المفعول من الإفعال أو التفعيل عدّها حقيرة في القاموس الحقر الذلّة كالحقرية بالضمّ والحقارة مثلّثة والمحقرة والفعل كضرب وكرم والإذلال كالتحقير والاحتقار والاستحقار والفعل كضرب، وحقّر الكلام تحقيراً صغّره، والمحقّرات الصغائر وتحاقر: تصاغر، وفي المصباح حقر الشيء بالضمّ حقارة هان قدره فلا يعبأ به، فهو حقير، ويعدّى بالحركة فيقال: حقرته من باب ضرب وأحقرته وقال: الذنب والجمع ذنوب وأذنب صار ذا ذنب بمعنى تحمّله.

«فإنَّ لها طالباً» أي إنَّ للذنوب طالباً يعلمها ويكتبها وقرَّر عليها عقاباً وإذا حقّرها فهو يصرُّ عليها وتصير كبيرة، فيمكن أن لا يعفو عنها، مع أنّه قد ورد أنّها لا تغفر، ولا ينبغي الاتكال على التّوبة والاستغفار، فإنّه يمكن أن لا يوفّق لها وتدركه المنيّة، فيذهب بلا توبة.

وقيل: يستفاد من الحديث أنّ الجرأة على الذنب اتكالاً على الاستغفار بعده تحقير له، وهو كذلك، كيف لا؟ وهذا محقّق معجّل نقد، وذاك موهوم مؤجّل نسيئة «إن الله يَخْرَجُكُ يقول» بيان لقوله: «إن لها طالباً» والآية في سورة يس هكذا ﴿إِنَّا غَنْ نُحْي الْمَوْنَى وَنَكُ مُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللهِ اللهُ ال

وقال في مجمع البيان: ﴿وَنَكَتُبُ مَا فَلَمُوا ﴾ من طاعاتهم ومعاصيهم في دار الدُّنيا، وقيل نكتب ما قدَّموه من عمل ليس له أثر ﴿وَمَاتَنَرَهُمُ ﴾ أي ما يكون له أثر، وقيل يعني بآثارهم أعمالهم التي صارت سنّة بعدهم، يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة، وقيل: معناه ونكتب

⁽١) أصول الكاني، ج ٢ ص ٤٧٤ باب الذنوب ح ١٠، والآية من سورة لقمان: ١٦.

خطاهم إلى المساجد، وسبب ذلك ما رواه الخدري أنَّ بني سلمة كانوا في ناحية المدينة فشكوا إلى رسول الله ﷺ بُعد منازلهم من المسجد والصّلاة معه، فنزلت الآية.

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامِ شِينِ ﴾ أي وأحصينا وعددنا كلَّ شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ، والوجه في إحصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به، إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور، ويكون فيه دلالة على معلومات لله سبحانه على التفضّل وقيل: أراد به صحائف الأعمال، وسمّى ذلك مبيناً لأنّه لا يدرس أثره انتهى (١).

وقد ورد في كثير من الأخبار أنَّ الإمام المبين أمير المؤمنين عَلِيَّةٍ وقيل: أراد بالآثار الأعمال وبما قدَّموا النيَّات المقدِّمة عليها.

وقال تغلّته في قوله تعالى: ﴿ يَنْبُنَى إِنّهَا إِن تُكُ مِثْقَالَ حَبَّةِ مِنْ خَرْدَلِ ﴾ معناه أنَّ ما فعله الإنسان من خير أو شرّ إن كانت مقدار حبّة من خردل في الوزن، ويجوز أن يكون الها في ﴿ إِنّهَا » ضمير القصّة ﴿ نَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴾ أي فتكن تلك الحبّة في جبل أي في حجرة عظيمة لأنَّ الحبّة فيها أخفى وأبعد من الاستخراج ﴿ أَوْ فِي السَّمَنُونِ أَوْ فِي اَلاَّرْضِ ﴾ ذكر السّماوات والأرض بعد ذكر الصّخر وإن كان لا بدَّ أن تكون الصّخرة في الأرض على وجه التّأكيد.

وقال السدِّيُّ: هذه الصّخرة ليست في السّماوات ولا في الأرض وهي تحت سبع أرضين، وهذا قول مرغوب عنه ﴿يَأْتِ بِمَا اللهُ ﴾ أي يحضرها الله يوم القيامة ويجازي عليها، أي يأت بجزاء ما وازنها من خير أو شرّ، وقيل: معناه يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء كذلك قليل العمل من خير أو شرّ يعلمه الله فيجازي عليه فهو مثل قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَل مِثْفَالَ دُرَّةٍ لَكُول يَسَرُّ يَسَرُّ اللهُ فَيَحَالَ دُرَّةٍ شَدَّا يَرَوُ فَهِ ﴿ إِنَ اللهُ لَطِيفُ ﴾ باستخراجها ﴿ إِنَ اللهَ لَطِيفُ ﴾ باستخراجها ﴿ حَيرُ نَهُ مَا انتهى (٢).

وقال بعض المحققين: خفاء الشيء إمّا لغاية صغره، وإمّا لاحتجابه وإمّا لكونه بعيداً وإمّا لكونه بعيداً وإمّا لكونه في ظلمة، فأشار إلى الأوّل بقوله: ﴿ مِثْقَكَالَ حَبَّكَةٍ ﴾ وإلى الثاني بقوله: ﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴾ وإلى الثالث بقوله: ﴿ أَوْ فِي ٱلسَّمَنُونِ ﴾ وإلى الرابع بقوله: ﴿ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ .

وأقول؛ قد ورد في بعض الأخبار أنَّ المراد بالصخرة هي التي تحت الأرضين والاستشهاد بالآيتين، لأن يعلم أنَّ الله سبحانه عالم بجميع أعمال العباد وأحصاها وكتبها وأوعد عليها العقاب، فلا ينبغي تحقير المعاصي، لأنَّ الوعيد معلوم، والمُوعد عالم قادر، والعفو غير معلوم.

٩ - كا: عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن عليٌ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه قال: إنَّ الرَّجل ليذنب الذَّنب فيدرأ عنه الرزق وتلا

⁽۱) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٦٣.

⁽۲) مجمع البيان، ج ٨ ص ٨٦.

هذه الآية ﴿ أَنْسُوا لَبُسْرِمُنَّهَا مُصْبِعِينَ ﴿ وَلَا بِسَتَقُودَ ﴿ مَلَانَ عَلَيْهَا طَآبِكُ مِن زَرِكَ وَفُرْ تَآبِهُونَ ﴿ ﴾ (١٠).

بيان: في القاموس دراًه كجعله درءاً ودراة: دفعه والفعل هنا على بناء المجهول ويحتمل المعلوم بإرجاع المستتر إلى الذنب واللام في الذنب للعهد الذهني أي أي ذنب كان، بل يمكن شموله للمكروهات وترك المستحبات كما تشعر به الآية وإن أمكن حملها على أنهم لم يؤدُّوا الزّكاة الواجبة أو كان الزّكاة عندهم حقَّ الجداد والصّرام، أو كان هذا أيضاً واجباً في شرعه كما قبل بوجوبه في شرعنا أيضاً.

قال الطبرسيُّ قدِّس سرُّه في جامع الجوامع: ﴿إِنَّا بَلْوَبَهُمْ ﴾ أي أهل مكة بالجوع والقحط بدعاء الرِّسول ﷺ ﴿كُنَا بَلُونَا أَضَبَ لَلْمَةِ ﴾ وهم إخوة كانت لأبيهم هذه الجنّة دون صنعاء اليمن بفرسخين، فكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدّق بالباقي وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنجل وما في أسفل الأكداس وما أخطأه القطاف من العنب وما بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة إذا صرمت، فكان يجتمع لهم شيء كثير.

فلمّا مات قال بنوه: إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر، ونحن أُولو عيال، فحلفوا ﴿لِلَهۡرِمُنَّا مُصَّيِحِينَ﴾ داخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين ﴿زَلَا يَسْنَلُونَ﴾ أي لم يقولوا إن شاء الله في يمينهم، فأحرق الله جنّتهم.

وقال البيضاويُّ: ﴿ وَلَا يَسَتَثُونَ ﴾ ولا يقولون إن شاء الله، وإنّما سمّاه استثناء لما فيه من الإخراج غير أنَّ المخرج به خلاف المذكور، والمخرج بالاستثناء عينه، أو لأنَّ معنى لأخرج إن شاء الله ولا أخرج إلاَّ أن يشاء الله واحد أو لا يستثنون حصّة المساكين، كما كان يخرج أبوهم. ﴿ وَمَلَاكَ عَلَيْهَا ﴾ على الجنّة ﴿ طَآيَتُ ﴾ بلاء طائف ﴿ وَنَ رَبِّكَ ﴾ مبتدأ منه (٢).

وقال في المجمع: أي أحاطت بها النّار فاحترقت، أو طرقها طارق من أمر الله ﴿ وَمُونَ ﴾ قال مقاتل: بعث الله ناراً بالليل إلى جنتهم فأحرقتها حتى صارت مسوَّدة فذلك قوله: ﴿ وَالْمَبْحَتُ كَالْمَبِيمِ ﴾ أي كالليل المظلم، والصريمان الليل والنّهار، لانصرام أحدهما عن الآخر، وقيل: كالمصروم ثماره أي المقطوع وقيل: أي الذي صرم عنه الخير، فليس فيه شيء منه، وقيل: كالرّماد الأسود ﴿ وَنَنَادُوا شَيء منه، وقيل: كالرّماد الأسود ﴿ وَنَنَادُوا اللّهِ عَلَى اللّهِ وَالْحَرِثُ اللّهِ المُحرِثُ المَارِعُ وَالْحَرِثُ النّارِعُ والأعناب ﴿ وَالْمَعْنَ النَّحْل.

﴿ وَالطَّلَقُوا ﴾ أي مضوا إليها ﴿ وَهُرَ بَنَخَفَنُونَ ﴾ يتسارُون بينهم ﴿ أَن لَّا يَدْحُلُنَهَا ٱلْيُوْمَ عَلَيَكُم يَسْكِينٌ ﴾ هذا ما كانوا يتخافتون به ﴿ وَغَدُونَ كَا خَرْدٍ ﴾ أي على قصد منع الفقراء ﴿ وَنَدِرِنَ ﴾ عند أنفسهم وفي

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٤ باب الذنوب ح ١٢، والآية من سورة القلم: ١٧-١٩.

⁽٢) تفسير البضاوي، ج ٤ ص ٣٠٦.

اعتقادهم على منعهم وإحراز ما في جنّتهم وقيل: على حرد أي على جدّ وجهد من أمرهم وقيل: أي حنق وغضب من الفقراء، وقيل: قادرين مقدّرين موافاتهم الجنّة في الوقت الذي قدّروا إصرامها فيه، وهو وقت الصبح.

﴿ وَمَا رَاتُومَا ﴾ أي رأوا الجنّة على تلك الصفة ﴿ وَالْوَا إِنّا لَمَنالُونَ ﴾ ضللنا عن الطريق، فليس هذا بستاننا، أو لضالون عن الحقّ في أمرنا، فلذلك عوقبنا بذلك، ثمّ استدركوا فقالوا: ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْوُونُ ﴾ أي هذه جنّتنا ولكن حرمنا نفعها وخيرها، لمنعنا حقوق المساكين وتركنا الاستثناء ﴿ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللهُ عليكم واللهُ واللهُ واللهُ اللهُ عن اللهُ عن الظّلم واعترفتم بأنّه لا يظلم ولا يرضى منكم بالظلم، وقيل: أي لم لا تصلّون.

ثمَّ حكى عنهم أنهم قالوا ﴿ سُبُحَنَ رَبِّا إِنَّا كُمَّا طَلِيهِ فَي عزمنا على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام أو أنه تعالى منزَّه عن الظلم، فلم يفعل بنا ما فعله ظلماً وإنّما الظّلم وقع منا حيث منعنا الحق ﴿ فَأَنْبَلَ بَسَمُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَتَكَوْمُونَ ﴾ أي يلوم بعضهم بعضاً على ما فرط منهم ﴿ قَالُوا يَوَيُنَا إِنَّا كُنَا طَهِينَ ﴾ قد علونا في الظلم وتجاوزنا الحدَّ فيه، والويل غلط المكروه الشّاق على النفس ﴿ عَنَىٰ رَبُنا أَن يُتِلِلَا خَيْراً مِنْهَا ﴾ أي لما تابوا ورجعوا إلى الله قالوا: لعل الله يخلف علينا ويولينا خيراً من الجنة التي هلكت ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِنَا رَغِدُونَ ﴾ أي نرغب إلى الله ونسأله ذلك ونتوب إليه ممّا فعلناه ﴿ كَنَاكِ ٱلمَنَابُ ﴾ في الدُّنيا للعاصين ﴿ وَلَعَذَابُ آلاَنِهُ وَ أَكَارُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وروي عن ابن مسعود أنه قال: بلغني أنَّ القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصّدق فأبدلهم بها جنّة يقال لها الحيوان، فيها عنب يحمل البغل منها عنقوداً وقال أبو خالد اليماميُّ: رأيت الجنّة ورأيت كلَّ عنقود كالرّجل الأسود القائم^(۱).

١٠ - كا: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: إذا أذنب الرَّجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب انمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً (٢).

بيان؛ الخرج في قلبه نكتة؛ النكتة النقطة، وكلُّ نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكتة، وقيل: إنَّ الله خلق قلب المؤمن نورانياً قابلاً للصفات النورانيَّة فإن أذنب خرج فيه نقطة سوداء، فإن تاب زالت تلك النقطة وعادمحلّها إلى نورانيَّته، وإن زاد في الذّنب سواء كان من

⁽۱) محمع البيان، ج ۱۰ ص ۹۲ ۹۲. (۲) أصول الكافي، ج ۲ ص ٤٧٤ باب الذنوب ح ١٣.

نوع ذلك الذّنب أم من غيره، زادت نقطة أُخرى سوداء، وهكذا حتى تغلب النقاط السّود على جميع قلبه «فلا يفلح بعدها أبداً» لأنَّ القلب حينتذ لا يقبل شيئاً من الصّفات النّورانيّة، والظاهر أنّه إن تاب من ذنب ثمَّ عاد لم تبطل التوبة الأولى، وأنّه إن تاب من بعض الذّنوب دون بعض فهي صحيحة على أحد القولين فيها.

أقول: وقال بعض المحقّقين بعد أن حقّق أنَّ القلب هو اللطيفة الربّانية الرّوحانية التي لها تعلّق بالقلب الصّنوبريّ كما مرَّ ذكره: القلب في حكم مرآة قد اكتنفته هذه الأمور المؤثّرة فيه، وهذه الآثار على التوالي واصلة إلى القلب، أمّا الآثار المحمودة فإنّها تزيد مرآة القلب جلاء وإشراقاً ونوراً وضياء حتى يتلألا فيه جليّة الحقّ، وتنكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدّين، وإلى مثل هذا القلب أشار بقوله على الله أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه وبقوله وبقوله وبقوله وهذا القلب هو الذي يستقرُّ فيه الدكر قال الله تعالى: ﴿ أَلَا يِنِكِ يَلْهُ يَظْمَينُ الْقُلُوبُ ﴾.

وأمَّا الآثار المذمومة فإنها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب، ولا يزال يتراكم عليه مرَّة بعد أُخرى إلى أن يسودً ويظلم، ويصير بالكلية محجوباً عن الله تعالى وهو الطبع والرَّين، قال الله تعالى: ﴿ كَلَا بَلْ رَانَ عَلَى تُلُوعِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ وقال الله: ﴿ أَن لَوْ نَشَاءُ أَصَبَنتُهُم بِذُنُوبِهِم وَنَظَبَعُ عَلَى قُلُومِم فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (١) فربط عدم السّماع والطبع بالذُّنوب كما ربط السّماع بالتقوى حيث قال: ﴿ وَانتَقُواْ اللهَ وَاسْتَمُواً ﴾ ﴿ وَانتَقُواْ اللهُ أَنْ أَيْكُمُ اللهُ ﴾ .

ومهما تراكمت الذَّنوب طبع على القلب، وعند ذلك يعمى القلب عن إدراك الحقّ، وصلاح الدّين، ويستهين بالآخرة، ويستعظم أمر الدُّنيا، ويصير مقصوراً لهم عليه، فإذا قرع سمعه أمر الآخرة، وما فيها من الأخطار، دخل من أذن وخرج من الأخرى، ولم يستقرَّ في القلب، ولم يحرِّكه إلى التوبة والتدارك أولتك الذين ﴿ قَدْ بَهِسُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ كُمَا بَهِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْبَ التَّبُورِ ﴾.

وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذّنوب كما نطق به القرآن والسنّة، قال بعضهم: روي عن النبيّ وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذّنوب كما نطق به القرآن والسنّة، قال بعضهم: روي عن النبيّ وللنّه المؤمن أجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس، فطاعة الله تعالى المعاصي اسودً بمخالفة الشّهوات مصقّلات للقلب، ومعصيته مسوّدات له فمن أقبل على المعاصي اسودً قلبه، ومن أتبع السّيئة الحسنة ومحى أثرها لم يظلم قلبه، ولكن ينقص نوره، كالمرآة التي يتنفّس فيها ثمّ يمسح، ثمّ يتنفّس ثمّ يمسح، فإنّها لم تخلُ من كدورة، قال الله تعالى: ﴿إِنَ النّهُ عَلَيْ مَن الشّيطانِ تَذَكّرُوا فَإِذَا هُم تُمْتِمُونَ ﴾.

فأخبر أنَّ جلاء القلب وإيضاءه يحصل بالذِّكر، وأنَّه لا يتمكَّن منه إلاَّ الذين اتَّقُوا،

سورة الأعراف، الآية: ١٠٠.

فالتقوى باب الدكر، والذَّكر باب الكشف، والكشف باب الفوز الأكبر وهو الفوز بلقاء الله تعالى (١).

أقول؛ هذا من تحقيقات بعض الصّوفيّة أوردناه استطراداً، وفيه حقٌّ وباطل والله الملهم للخير والصّواب.

۱۱ - كا؛ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عَلَيْ قال: إنَّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك: الا تقض حاجته واحرمه إياها فإنه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان مني (٢).

بيان؛ النيكون من شأنه الصعير شأنه راجع إلى الله تعالى، ويحتمل رجوعه إلى مصدر يسأل أو العبد، ومآل الجميع واحد. أي له قابليّة قضاء الحاجة، قيل لا يقال هذا ينافي ما في بعض الرّوايات من أنَّ العاصي إذا دعاه أجابه بسرعة كراهة سماع صوته، لأنّا نقول: لا منافاة بينهما، لأنّ هناك شيئين أحلهما المعصية، وهي تناسب عدم الإجابة والثاني كراهة سماع صوته وهي تناسب سرعة الإجابة، فربما ينظر إلى الأوَّل فلا يجيبه، وربّما ينظر إلى الثاني فيجيبه، وليس في الأخبار ما يدلُّ على أنَّ العاصي يجاب دائماً، ولو سلّم لأمكن حمل هذا الخبر على أنَّ المؤمن الصّالح إن أذنب وتعرَّض لسخط ربّه، استوجب الحرمان، ولا يقضي الله حاجته تأديباً له، لينزجر عمّا يفعله.

17 - كا؛ عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه قال: سمعته يقول إنه ما من سنة أقل مطراً من سنة، ولكنَّ الله يضعه حيث يشاء، إنَّ الله بَرْصَالُ إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدَّر لهم من المطر في تلك السّنة إلى غيرهم، وإلى الفيافي والبحار والجبال، وإنَّ الله ليعلَّب الجُعل في جحرها فيحبس المطرعن الأرض التي هي بمحلها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة أهل المعاصي قال: ثمَّ قال أبو جعفر عَنِي العَبروا يا أولى الأبصار (٣).

بيان، «إلى غيرهم» أي من المطبعين إن كانوا مستحقين للمطر، وإلا فإلى الفيافي، وفي النهاية الفيافي البراري الواسعة جمع فيفاء وفي القاموس الفيف المكان المستوي أو المفازة لا ماء فيها كالفيفاة والفيفاء ويقصر، وقال: الجعل كصرد دويّبة وفي المصباح الجُعل وزان عمر الحرباء، وهو ذكر أمّ حُبين وقال المحلّ بفتح الحاء والكسر لغة موضع الحلول، والمحلّة بالفتح المكان الذي ينزله القوم «عن الأرض التي هي بمحلها» الظاهر أنّ الضمير في

⁽١) المحجة البيضاء، ج ٥ ص ٣١.

⁽Y) - (Y) أصول الكافي، ج Y ص XY باب الفنوب ح XY - (Y)

قوله البمحلها، راجع إلى الجعل أي الأرض التي هي متلبسة بمحلّ الجعل أي مشتملة عليه، أو ضمير «هي» راجع إلى الجعل، وضمير «محلها» إلى الأرض فيكون إضافة المحلّ إلى الضمير من إضافة الجعل، والأوّل أظهر، وضمير «بحضرتها» للجعل.

"فاعتبروا يا أولي الأبصار" الاعتبار الاتعاظ والتَفكّر في العواقب وقبول النّصيحة وأوُلو الأبصار أصحاب البصائر والعقول، أي تفكّروا في أنّه إذا كان حال الحيوان الغير المكلّف القليل الشعور أوعديمه هكذا في التضوَّر بمجاورة أهل المعاصي، فكيف تكون حالك في المعصية ومجاورة أهلها؟

وهذا الخبر ممّا يدلُّ على أنَّ للحيوانات شعوراً وعلماً ببعض التكاليف الشرعيّة ، وأفعال العباد وأعمالهم ، وأنَّ لهم نوعاً من التكليف خلافاً لأكثر الحكماء والمتكلّمين ، ويؤيّده قصّة الهدهد وسائر الأخبار التي أوردتها في المجلّد الرابع عشر [في ج ٦١] ، وربّما يؤوَّل الجعل بأنَّ المراد بها ضعفاء بني آدم ، ولا يخفى بعده ، ثمَّ إنَّ الخبر يدلُّ على وجوب المهاجرة عن بلاد أهل المعاصي إذا لم يمكن نهيهم عن المنكر.

١٣ - كا: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال عن ابن بكير، عن أبي عبد الله علي قال: إنَّ الرّجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل، وإنَّ العمل السّيئ أسرع في صاحبه من السّكين في اللحم (١).

بيان: «الذنب؛ مصوب مفعول مطلق واللام للعهد الذهنيّ «أسرع» أي نفوذاً أو تأثيراً في صاحبه وكما أنَّ كثرة نفوذ السّكين في المرء يوجب هلاكه البدني فكذا كثرة الخطايا يوجب هلاكه الروحانيّ.

بيان: «السّيّئة» أي نوعاً من السّيّئة تكون مع تحقيرها والاستهانة بها أو غير ذلك، والعزّة القدرة والغلبة، والجلال الكبرياء والعظمة «لا أغفر لك» أي يستحق لمنع اللطف وعدم التوفيق للتوبة، ولا يستحقُّ المغفرة، وفيه تحذير عن جميع السّيّئات، فإنّ كلَّ سيّئة يمكن أن تكون هذه السّيّئة.

اعن الحسين بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبي الحسن علي قال: حق على الله أن لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس، حتى تطهرها (٣).

⁽١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٥ باب اللنوب ح ١٦- ١٨.

بيان: "حقّ على الله أي جعلها الله سبحانه واجباً لازماً على نفسه "أن لا يعصى "كأنَّ المراد كثرة وقوع المعاصي فيها، "إلاّ أضحاها أي خرَّبها وأظهر أرضها للشّمس، "حتى "تشرق عليها و "تطهّرها" من النّجاسة المعنويّة، وهي كناية عن أنَّ المعاصي تخرب الدّيار، وفيه إشعار بأنَّ الشمس تطهّر الأرض وفي القاموس أضحى الشيء أظهره، وضحا ضحواً برز للشمس وكسعى ورضي أصابته الشمس، وأرض مضحاة لا تكاد تغيب عنها الشمس، وضحى الطريق ضحواً بدا وظهر.

١٦ - كا: عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمّون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله علي قال: قال رسول الله علي إنَّ العبد ليحبس على ذنب من ذنو به مائة عام، وإنّه لينظر إلى أزواجه في الجنّة يتنعّمن (١).

بيان، قد روي عن أمير المؤمنين عليه أنه قال: لا تتكلوا بشفاعتنا، فإنَّ شفاعتنا قد لا تلحق بأحدكم إلا بعد ثلاث مائة سنة، وفي الخبر دلالة على أنَّ الذنب يمنع من دخول الجنّة في تلك المدَّة، ولا دلالة فيه على أنّه في تلك المدَّة في النّار، أو في شدائد القيامة، وفي المصباح النعمة بالفتح اسم من التنعّم والتمتُّع وهو النّعيم ونعم عيشه كتعب اتّسع ولان، ونعّمه الله تنعيماً جعله ذا رفاهية.

١٧ - كا: عن أبي علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب، عن علي بن مهزيار عن القاسم بن عروة، عن أبن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ قال: ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب تلك السواد، وإن تمادى في الذُّنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله ﷺ ﴿ كُلُّ بَلُّ رَانَ عَلَى تُلُوجِم مَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (٢).

بيان؛ روي مثله عن أمير المؤمنين علي في النهج وقال ابن ميثم: توضيح الكلام أنَّ بأصل الإيمان تزهر نكتة بيضاء في قلب من آمن أوَّل مرَّة، ثمَّ إذا أقرَّ باللسان ازدادت تلك النكتة، وإذا عمل بالجوارح عملاً صالحاً ازدادت حتى يصير قلبه نورانياً كالنيّر الأعظم، ويعكس ذلك في العمل السّبئ.

وتحقيق الكلام في هذا المقام أنَّ المقصود بالقصد الأوَّل الأعمال الظاهرة والأمر بمحاسنها والنهي عن مقابحها، هو ما تكسب النفس منها من الأخلاق الفاضلة والصّفات الفاسدة فمن عمل عملاً صالحاً أثَر في نفسه، وبازدياد العمل يزداد الضّياء والصّفاء، حتى تصير كمرآة مجلوَّة صافية، ومن أذنب ذنباً أثَر ذلك أيضاً وأورث لها كدورة، فإن تحقق عنده

⁽۱) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٥ باب الذنوب ح ١٩.

⁽٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٤ ح ٢٠.

قبحه وتاب عنه، زال الأثر وصارت النّقس مصقولة صافية، وإن أصرَّ عليه زاد الأثر المبشوم، وفشا في النّقس واستمرَّ عليها، وصار من أهل الطبع، ولم يرجع إلى خير أبداً إذ دواء هذا الداء هو الانكسار، وهضم النفس، والاعتراف بالتقصير، والرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار، والانقلاع عن المعاصي، ولا محلَّ لشيء من ذلك إلى هذا القلب المظلم، ولا حول ولا قوَّة إلاّ بالله العليِّ العظيم.

ثمَّ أشار إلى أنَّ ذلك هو الرَّين المذكور في الآية الكريمة بقوله: وهو قول الله بَرْفَعُكُ : ﴿ كَلَّا بَلَّ رَانَ عَكَ قُلُوبِهِم مَا كَانُواْ يَكْمِبُونَ﴾ قبل: أي غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى قبلت الطبع والختم على وجه لا يدخل فيها شيء من الحقّ.

والمراد بما كانوا يكسبون الأعمال الظاّهرة القبيحة والأخلاق الباطنة الخبيثة فإنَّ ذلك سبب لرين القلب وصدأه، وموجب لظلمته وعماه، فلا يقدر أن ينظر إلى وجوه الخيرات، ولا يستطيع أن يشاهد صور المعقولات، كما أنَّ المرآة إذا أُلقيت في مواضع الندى ركبها الصدأ، وأذهب صفاءها وأبطل جلاءها، فلا يتنقّش فيها صور المحسوسات.

وبالجملة يشبه القلب في قسوته وغلظته وذهاب نوره، بما يعلوه من الذُّنوب والهوى، وما يكسوه من الغفلة والرَّدى، بالمرآة المنكدرة من الندى، وكما أنَّ هذه المرآة يمكن إزالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذُّنوب، وكدورات الأخلاق، مدوام الذكر، والتوبة الخالصة والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، حتى ينظر إلى عالم الغيب بنور الإيمان ويشاهده مشاهدة العيان إلى أن يبلغ إلى أعلى درجات الإحسان، فيعبد الله كأنّه يراه، ويرى الجنّة وما أعدَّ الله فيها لأولياته ويرى النّار وما أعدًّ الله فيها لأعدائه.

وقال البيضاويُّ عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُكُوّبُ بِدِهِ إِلّا كُلُّ مُعْتَدِ أَيْسٍ ﴿ إِنَا أَنْلَ عَلَيْمِ اَبَنَا قَالَ السَّطِيرُ اللهِ عَلَاهِ مَا كُنُو اَللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَا اللهُ الل

١٨ - كا: عن العدّة عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن أبي الحسن الرّضا عَلَيْكِ اللهِ عن أبي الحسن الرّضا عَلَيْكِ اللهِ اللهُ أمير المؤمنين عَلَيْكِ : لا تبدينُ عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة، ولا تأمن البيات وقد عملت السّيئات (٢).

⁽۱) تفسير البيضاري، ج ٤ ص ٣٩٤.

⁽٢) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٧٥ باب الننوب ح ٢١.

١٩ - كاء عن محمد بن يحيى وأبي علي الأشعري، عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عمرو المدائني، عن أبي عبد الله علي قال: سمعته يقول: إنَّ الله قضى قضاء حتماً: لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إيّاه حتى يحدث العبد ذنباً يستحقُّ بذلك النقمة (١).

بيان: الا ينعم استئناف بياني أو منصوب بتقدير (أن) وقوله: افيسلبها معطوف على النفي لا على المنفي و حتى للاستثناء، والمشار إليه في قوله: ابذلك إمّا مصدر يحدث أو الذنب والمآل واحد، وفي القاموس النّقمة بالكسر والفتح وكفرحة المكافاة بالعقوبة، وفيه تلميح إلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا يِقَوْمٍ حَتَى يُغَيِّرُهُا مَا يَأْنَسُومٍ ﴿) .

٣٠ - كا، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سدير قال: سأل رجل أبا عبد الله غلي الله عن قول الله غَرَبَانَ : ﴿ فَقَالُواْ رَبّنا بَعِدُ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُواْ أَنفُسَهُم ﴾ (٣) فقال: هؤلاء قوم كانت لهم قرى مقصلة ينظر بعضهم إلى بعض، وأنهار جارية، وأموال ظاهرة، فكفروا نعم الله غَرَبَانُ وغيروا ما بأنفسهم من عافية الله، فغير الله ما بهم من نعمة، ﴿ إِنَ اللهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَى يُعَيِّرُواْ مَا بأَنفُسِمُ ﴾ فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم وخرَّب ديارهم، وذهب أموالهم، وأبدلهم مكان جنّاتهم ﴿ جَنَيْنَ دَوَانَى أَكُولَ أَنْ أَنْكُ وَثَلِكَ جَزَيْنَهُم بِمَا كَفَرُواْ وَهَلَ شُحْرِينَ إِلّا فَرَائِكُ مَرْبَنَهُم بِمَا كَفَرُواْ وَهَلَ شُحْرِينَ إِلّا لَكُورَ ﴾ (٥) .

بيان: الآيات في سورة سبأ هكذا: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَيَا فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾ وقرأ أكثر القرّاء في مساكنهم، قال الطبرسيُّ قدِّس سرَّه: ثمَّ أخبر سبحانه عن قصة سبأ بما دلَّ على حسن عاقبة الشّكور، وسوء عاقبة الكفور، فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَلٍ ﴾ وهو أبو عرب اليمن كلّها، وقد تسمّى بها القبيلة، وفي الحديث عن فروة بن مسيك أنّه قال: سألت رسول الله وتشاءم منهم أرجل هو أم امرأة؟ فقال: هو رجل من العرب، ولد له عشرة تيامن منهم سنّة، وتشاءم منهم أربعة، فأمّا الذين تيامنوا: فالأزد وكندة ومذحج والأشعرون والأنمار وحمير، فقال رجل من القوم: ما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم وبجيلة وأمّا الذين تشاءموا: فعاملة وجذام ولخم وغسّان فالمراد بسبأ ههنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

﴿ فِي مَسْكَنِهِمْ ﴾ أي في بلدهم ﴿ مَا يَذَّ ﴾ أي حجَّة على وحدانيَّة الله سبحانه وكمال قدرته،

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٥ ياب الننوب ح ٢١-٢٢.

 ⁽٢) سورة الرعد، الآية: ١١.
 (٣) سورة سبأ، الآية: ١٩.

⁽٤) سورة سأ، الآية: ١٦.

⁽٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٥ باب الذنوب ح ٢٣.

وعلامة على سبوغ نعمه، ثمَّ فسر سبحانه الآية فقال: ﴿ جَنْتَانِ عَن يَعِينِ وَشِمَالُ ﴾ أي بستانان عن يمين من أتاهما وشماله، وقيل عن يمين البلد وشماله وقيل إنّه لم يرد جنّتين اثنتين والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة إذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متّصلة بعضها ببعض، وكان من كثرة النعم أنَّ المرأة كانت تمشي والمكتل على رأسها فيمتلئ بالفواكه، من غير أن تمسّ بيدها شيئاً.

وقيل: الآية المذكورة هي أنّه لم تكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حيّة، وكان الغريب إذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل ودوابٌّ ماتت عن ابن زيد، وقيل: إنَّ المراد بالآية خروج الأزهار والثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها وطعومها.

وقيل: إنّما كانت ثلاث عشرة قرية في كلّ قرية نبيّ يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون لهم ﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاَشْكُرُواْ لَمْ ۖ أي كلوا ممّا رزقكم الله في هذه الجنان، واشكروا له يزدكم من نعمه، واستغفروه يغفر لكم.

﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ أي هذه بلدة مخصبة نزهة أرضها عذبة، تخرج النبات وليست بسبخة، وليس فيها شيء من الهوام المؤذية، وقيل: أراد به صحّة هوائها، وعذوبة مائها، وسلامة تربتها، وأنّه ليس فيها حرَّ يؤذي في القيظ، ولا برد يؤذي في الشّتاء.

﴿وَرَبُّ غَنُورٌ ﴾ أي كثير المغفرة للذنوب، ﴿فَأَعَرَضُوا ﴾ عن الحقّ ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبل الله عن الماء كان يأتي ولم يقبلوا ممّن دعاهم إلى الله من أنبيائه ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْمٍ سَيْلَ ٱلْمَرِعِ ﴾ وذلك أنَّ الماء كان يأتي أرص سبأ من أودية اليمن، وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما، فسدّوا ما بين الجبلين، فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السدَّ بقدر الحاجة، فكانوا يسقون زرعهم وبساتينهم فلمّا كذَّبوا رسلهم وتركوا أمر الله، بعث الله جرذاً نقبت ذلك الرَّدم وفاض الماء عليهم، فأغرقوا.

والعرم المسنّاة التي تحبس الماء واحدها عرمة، أُخذ من عرامة الماء، وهو ذهابه كلّ مذهب، وقيل: العرم هنا اسم مذهب، وقيل: العرم العرم هنا اسم الجرد الذي نقب السكر عليهم، وهو الذي يقال له: الخُلد وقيل: العرم المطر الشديد.

وقال ابن الأعرابي: العرم السيل الذي لا يطاق ﴿وَيَدَّلْنَهُم بِجَنَّنَيْم ﴾: اللتين فيهما أنواع الفواكه والخيرات ﴿جَنَّنَيْنِ ﴾ أخراوين، سمّاهما جتين لازدواج الكلام، كما قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرُ الله ﴾ ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرُ الله ﴾ ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرُ الله ﴾ ﴿ وَمَكُرُ وَمَكُم وقيل وهو اسم لشمر كل شجرة وشمر الخمط هو الأراك، وقيل وهو شجر الغضا، وقيل: هو شجر له شوك، والأثل الطرفا، عن ابن عبّاس، وقيل: ضرب من الخشب، وقيل: هو السّمر ﴿ وَشَيَّء مِن سِدرٍ قَلِيلٍ ﴾ يعني أنّ الخمط والأثل كانا أكثر فيهما من السّدر وهو النبق، قال قتادة: كان شجرهم خير شجر، فصيّره الله شرَّ شجر بسوء أعمالهم.

﴿ وَالِكَ ﴾ أي ما فعلناه بهم ﴿ جَزَيْنَهُم بِمَا كَفَرُوا ﴾ أي بكفرهم ﴿ وَهَلَ نَجُزِئَ ﴾ بهذا الجزاء ﴿ إِلَّا الْكَافَرِ ، لا أَلَكَفُورَ ﴾ الذي يكفر نعم الله ، وقيل معناه هل نجازي بجميع سيئاته إلاّ الكافر ، لأنَّ المؤمن قد كان يكفّر عنه بعض سيئاته ، وقيل : إنَّ المجازاة من التجازي وهو التقاضي أي لا يقتضى ولا يرتجع ما أعطي إلاّ الكافر فإنّهم لمّا كفروا النّعمة اقتضوا ما أعطوا أي ارتجع منهم عن أبي مسلم .

﴿وَيَعَلّنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَارِكَنَا فِيهَا بِالمَاءُ والشَّجرِ قرى متواصلة، وكان متجرهم من أرض بينهم وبين قرى الشام، وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى، حتى يرجعوا، وكانوا لا يحتاجون إلى اليمن إلى الشام، وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى، حتى يرجعوا، وكانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادي سبأ إلى الشام، ومعنى الظاهرة أنَّ الثانية كانت ترى من الأولى بقربها منها ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيرِ ﴾ أي جعلنا السير من القرية إلى القرية نصف يوم، وقلنا لهم ﴿يبرُوا فِيهَا﴾ أي في تلك القرى ﴿يَالِي وَأَيّامًا﴾ أي ليلاً شتتم المسير أو نهاراً ﴿ المِنِينَ ﴾ من الجوع والعطش والتعب، ومن السّباع وكل المخاوف، وفي هذا إشارة إلى تكامل نعمه عليهم في السّفر، كما أنّه كذلك في الحضر.

ثمّ أخبر سبحانه أنّهم بطروا وبغوا ﴿فَقَالُواْ رَبّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ أي اجعل بيننا وبين الشّام فلوات ومفاوز لنركب إليها الرّواحل، ونقطع المنازل، وهذا كما قالت بنو إسرائيل لمّا ملّوا النعمة: ﴿يُشْرِجْ لَنَا مِنَا تُمْنِيْ تَلْمُونُ مِنْ بَقِلْهَا وَقِشَآبِها﴾ بدلاً من المنّ والسّلوى ﴿وَطَلَمُواْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ بارتكاب الكفر والمعاصي ﴿فَجَعَلْنَهُمْ أَحَايِثَ﴾ لمن بعدهم يتحدّثون بأمرهم وشأنهم، ويضربون بهم المثل، فيقولون: تفرّقوا أيادي سبأ إذا تشتّتوا أعظم التشتّت ﴿وَبَرَقَنَاهُمْ كُلُّ مُمْزَقِ ﴾ أي فرّقناهم في كلّ وجه البلاد كلّ تفريق ﴿ إِنَ فِي دَلِك لَالْبَنْتِ لِلكُلِّ صَبّارِ عن المعاصي شكور على النّعماء، وقيل لكل صبّار عن المعاصي شكور للنّعم بالطاعات.

ثمَّ نقل عن الكلبيّ، عن أبي صالح قال: ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مُزيقيا بن ماء السّماء وكانت قد رأت في كهانتها أنَّ سدَّ مأرب سيخرب، وأنّه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنّتين، فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكّة، فأقاموا بها وما حولها، فأصابهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحتى، فدعوا طريفة وشكوا إليها الذي أصابهم فقالت لهم: قد أصابني الذي تشتكون، وهو مفرّق بيننا.

قالوا: فماذا تأمرين؟ قالت: من كان منكم ذا همّ بعيد، وجمل شديد، ومزاد جديد، فليلحق بقصر عُمان المشيد، فكانت أزد عمان، ثمّ قالت من كان منكم ذا جلد وقسر، وصبر على مأزمات الدهر، فعليه بالأراك من بطن مرّ فكانت خزاعة، ثمّ قالت: من كان منكم يريد الراسيات في الوحل، المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل، فكانت الأوس

والخزرج، ثمَّ قالت: من كان منكم يريد الخمر والخمير، والملك والتأمير، وملابس التاج والحرير، فليلحق ببصرى وغوير، وهما من أرض الشّام، فكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسّان، ثمَّ قالت: من كان منكم يريد الثيّاب الرّقاق، والخيل المعتاق، وكنوز الأرزاق، والدم المهراق، فليلحق بأرض العراق، فكان الذين يسكنونها آل جزيمة الأبرش، ومن كان بالحيرة وآل محرّق (١).

٢١ - كا عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله على يقول: ما أنعم الله على عبد نعمة فسلبها إيّاه حتى يذنب ذنباً يستحقُّ بذلك السّلب(٢).

٧٧ - كا عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن الهيشم بن واقد الجزريّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: إنَّ الله بَرَّ بعث نبيّاً من أنبياته إلى قومه، وأوحى إليه أن قل لقومك إنّه ليس من أهل قرية ولا أناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سرّاء فتحوَّلوا عمّا أحبُّ إلى ما أكره، إلاّ تحوَّلت لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضرّاء فتحوَّلوا عمّا أكره إلى ما يحبّون، وقل لهم: ضرّاء فتحوَّلوا عمّا أكره إلى ما أحبُ إلاّ تحوَّلت لهم عمّا يكرهون إلى ما يحبّون، وقل لهم: إنَّ رحمتي سبقت غضبي، فلا تقنطوا من رحمتي فإنه لا يتعاظم عندي ذنب عبد أغفره وقل لهم: لا يتعرّضوا معاندين لسخطي ولا يستخفّوا بأوليائي، فإنَّ لي سطوات عند غضبي لا يقوم لها شيء من خلقي (٢).

بيان: «ولا أناس» هم أقلُّ من أهل القرية كأهل بيت كما قال في الشقّ الثاني مكانه «ولا أهل بيت» وفي القاموس السرَّاء المسرَّة، والضرّاء الزّمانة والشدَّة والنّقص في الأموال والأنفس، وفي المصباح سرَّه أفرحه والمسرَّة منه وهو ما يسرُّ به الإنسان والسرَّاء الخير والفضل والضَّرَاء نقيض السرّاء.

«إن رحمتي سبقت غضبي» هذا يحتمل وجوهاً الأوَّل أن يكون المراد بالسبق الغلبة أي رحمتي غالبة على غضبي، وزائدة عليه، فإنّه إذا اشتدّ سبب الغضب، وكان هناك سبب ضعيف للرّحمة يتعلّق الرّحمة بفضله تعالى.

الثاني: أن يكون المراد به السبق المعنويّ أيضاً على وجه آخر، فإنَّ أسباب الرَّحمة من إقامة دلائل الرَّبوبيّة في الآفاق والأنفس، وبعثة الأنبياء والأوصياء وإنزال الكتب، وخلق الملائكة، وبعثهم لهداية الخلق، وإرشادهم ودفع وساوس الشياطين، وغير ذلك من أسباب

⁽۱) محمع البيان، ج ٨ ص ٢٠٩-٢١١.

⁽٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٦ باب الذنوب ح ٢٤-٢٥.

التوفيق، أكثر من أسباب الضلالة من القوى الشهوائيّة والغضبيّة، وخلق الشياطين، وعدم دفع أئمّة الضلالة، وأشباه ذلك من أسباب الخذلان.

الثالث: أن يراد به السبق الزّمانيّ فإنَّ تقدير وجود الإنسان وإيجاده وإعطاء الجوارح والسمع والبصر، وسائر القوى، ونصب الدلائل والحجج، وغير ذلك، كلها قبل التكليف، والتكليف مقدَّم على الغضب والعقاب، ويمكن إرادة الجميع بل هو الأظهر.

«لا يتعرضوا معاندين» أي مصرين على المعاصي فإنَّ من أذنب لغلبة شهوة أو غضب ثمَّ تاب عن قريب لا يكون معانداً، والاستخفاف بالأولياء شامل لقتلهم وضربهم وشتمهم وإهانتهم، وعدم متابعتهم، والإعراض عن مواعظهم، ونواهيهم وأوامرهم.

والسطو القهر والبطش بشدَّة، ﴿لا يقوم لها شيء أي لا يطيقها أو لا يتعرَّض لدفعها.

٣٣ - كا: عن علي بن إبراهيم الهاشمي، عن جده محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله، عن سليمان الجعفري، عن الرّضا عليه قال: أوحى الله بَرْرَسَكُ إلى نبي من الأنبياء إذا أطعت رضيت، وإذا رضيت باركت، وليس لبركتي نهاية وإذا عُصيت غضبت، وإذا غضبت لعنت، ولعنتي تبلغ السابع من الوراء (١).

بيان: "باركت؛ أي زدت نعمتي عليهم في الدُّنيا والآخرة "وليس لبركتي نهاية، لا في الشُّدة ولا في المدَّة العنت، أي أبعدتهم من رحمتي «ولعنتي، أي أثرها «تبلغ السابع من الوراء، في الصحّاح والقاموس الوراء ولد الولد ويستشكل بأنّه أيُّ تقصير لأولاد الأولاد، حتى تبلغ اللعنة إليهم إلى البطن السّابع؟ فمنهم من حمله على أنّه قد يبلغهم وهو إذا رضوا بفعل آبائهم كما ورد أنَّ القائم على يقتل أولاد قتلة الحسين المنهم لمن طعل آبائهم.

وأقول؛ يمكن أن يكون المراد به الآثار الدنيوية كالفقر والفاقة والبلايا والأمراض، والحبس والعظلومية، كما نشاهد أكثر ذلك في أولاد الظّلمة وذلك عقوبة لآبائهم، فإنَّ النّاس يرتدعون عن الظّلم بذلك لحبّهم لأولادهم ويعوّض الله الأولاد في الآخرة كما قال تعالى: ﴿ وَلَيَخْشَ الّذِيكَ لَوْ تَرَّكُوا مِنْ خَلْفِهِم دُرِيّةً ضِمَاهًا خَافُوا عَلَيْهِم لِهُ الآية، وهذا جائز على مذهب العدليّة، بناءً على أنّه يمكن إيلام شخص لمصلحة الغير، مع التّعويض بأكثر منه، بحيث يرضى من وصل إليه الألم، مع أنَّ في هذه الأمور مصالح للأولاد أيضاً فإنَّ أولاد المترفين بالنّعم، إذا كانوا مثل آبائهم، يصير ذلك سبباً لبغيهم وطغيانهم أكثر من غيرهم.

٢٤ - كا: عن محمّد بن يحيى، عن عليّ بن الحسين بن عليّ، عن محمّد بن الوليد عن

⁽۱) أصول الكافي، ح ٢ ص ٤٧٦ باب الذنوب ح ٣٦.

⁽٢) سورة الساء، الآية: ٩.

يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عَيْنِين أنّه قال: إنَّ أحدكم ليكثر به الخوف من السّلطان، وما ذلك إلاّ بالذُّنوب، فتوقّوها ما استطعتم، ولا تمادوا فيها^(١).

بيان: «وما ذلك إلا بالذُّنوب» أي الذنوب تصير سبباً لتسلّط السّلاطين والخوف منهم، وما قيل: إنَّ المراد بالذُّنوب مخالفة السّلاطين أي كما أنَّ من خالف بعض السّلاطين يخاف بطشه وعقوبته، فلا بدَّ أن يكون خوفه من السلطان الأكبر أعظم وأكثر، فلا يخفى بعده، ثمَّ أمر عَلَيْكِ الله بالوقاية من الذُّنوب بقدر الاستطاعة، ونهى عن الإصرار عليها والتمادي فيها، على تقدير الوقوع، وفي المصباح تمادى فلان في أمر إذا لجَّ وداوم على فعله.

٢٥ – كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، رفعه قال: قال أمير المؤمنين علي الله عن المؤمنين علي الله عن المؤمنين علي المؤمنين علي المؤمنين علي المؤمنين علي المؤمن المؤمنين علي المؤمنين علي المؤمنين المؤمنية ال

بيان: «لا وجع أوجع للقلوب من النَّنوب» أي الذنوب تصير سبباً لهمَّ القلب وحزنه أزيد من غيرها من المخوفات، لأنَّ النَّنوب تصير سبباً للخوف من عقاب الله الذي هو أعظم المفاسد وأشدُّها، فالمراد به من الهمّ الحاصل من الذُّنوب أو المعنى أنَّ الأوجاع والأمراض الصوريّة والمعنويّة والجسمانيّة والرّوحانيّة العارضة للإنسان ليس شيء منها أشدّ تأثيراً في القلب من الذُّنوب التي هي من الأمراض الرّوحانيّة والأوجاع المعنوية.

أو المعنى أنَّ للقلب أمراضاً وأوجاعاً مختلفة بعضها روحانيّة، وبعضها جسمانيّة، وليس شيء منها أشدَّ وأوجع وأضرَّ من اللَّنوب، فإنّها بنفسها أمراض للقلب، كالحقد والحسد، وضعف التوكّل وأمثالها، أو سبب لأمراضها فإنَّ اللَّنوب أسباب لضعف الإيمان واليقين كما قال سبحانه: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَرَمَّ فَزَادَهُمُ أَهَّهُ مَرَضًا ﴾ (٣).

*ولا خوف أشد من الموت؛ أي من خوف الموت، إذ كلُّ شيء يخاف وقوعه غير متيقّن بخلاف الموت، ولأنَّ الخوف إنّما هو من ألم والموت ألم شديد، مع ما يعقبه من الآلام التي لا يعلم النّجاة منها، ويحتمل أن يراد بالخوف المخوف، فلا حاجة إلى تقدير.

«وكفى بما سلف تفكراً» الباء بعد «كفى» في الموضعين زائدة، وتفكّراً تميز والحاصل أنّه كفى التفكّر في ما سلف من أحوال نفسه وأحوال غيره، وعدم بقاء لذَّات الذَّنوب، وبقاء تبعاتها، وفناء الدُّنيا، وذهاب من ذهب قبل بلوغ آماله، وحسن عواقب الصالحين والمحسنين، وسوء عاقبة الظالمين والقاسقين وأمثال ذلك.

«وكفي بالموت واعظاً» تميز كقولهم لله درُّه فارساً أي يكفي الموت والتفكّر فيه، وفيما

⁽١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٦ باب الذنوب م ٢٧-٢٨.

⁽٣) سورة البقرة، الآية: ١٠.

يتعقّبه من الأحوال والأهوال للاتعاظ به، وعدم الاغترار باللُّنيا ولذّاتها، فإنّه هادم اللذَّات، ومهوّن المصيبات، كما قالوا ﷺ: فضح الموت اللُّنيا.

٢٦ – كا: عن أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن الميثمي، عن العبّاس بن هلال الشامي، مولي لأبي الحسن موسى الله قال: سمعت الرضا الله يقول: كلّما أحدث العباد من الله عالم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعملون.

بيان؛ «ما لم يكونوا يعملون» أي من البدع التي أحدثوها أو الذنب الذي لم يصدر منهم قبل ذلك وإن صدر عن غيرهم «ما لم يكونوا يعرفون» أي لم يروا مثله أو لم يبتلوا بمثله.

٢٧ - كا: عن علي بن إبرهيم عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبّاد بن صهيب، عن أبي عبد الله غليث قال: يقول الله ﷺ قال: يقول الله ﷺ قال: يقول الله ﷺ

بيان؛ "من عرفني، أي أقرّ بربوبيّتي وبالأنبياء والأوصياء وكان على دين الحقّ أو كان ممّن يعرف الله حقّ المعرفة ولا ينافي صدور الذنب منه نادراً "من لا يعرفني، من الكفّار والمخالفين أو الأعمّ منهم ومن سائر الطّلمة، ويمكن شموله للشياطين أيضاً.

٢٨ - كا: عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن عليِّ بن أسباط، عن ابن عرفة عن أبي الحسن عَلَيِّ قال: إنَّ لله عَرَجَالً في كلّ يوم وليلة منادياً ينادي مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله، فلولا بهائم رتَّع، وصبية رضّع، وشيوخ ركّع لصبَّ عليكم العذاب صباً، ترضّون به رضّاً (٣).

بيان: «مهلاً» اسم فعل بمعنى أمهل، وقيل: مصدر والنصب على الإغراء أي الزموا مهلاً، والمهل بالتسكين والتحريك الرفق والتأتي والتأخر أي تأنَّ في المعاصي ولا تعجل أو تأخر عنها ولا تقربها قال في النهاية: في حديث علي علي النهاية إذا سرتم إلى العدو فمهلاً مهلاً فإذا وقعت العين على العين فمهلاً مهلاً، الساكن الرفق والمتحرّك المتقدّم أي إذا سرتم فتأنّوا وإذا لقيتم فاحملوا، كذا قال الأزهريُّ وغيره.

وقال الجوهريُّ: المهل بانتجريك التؤدة والتباطؤ والاسم المُهلة، وفلان ذو مهل بالتحريك أي ذو تقدُّم في الخير، ولا يقال في الشرَّ، يقال: مهلته وأمهلته أي سكّنته وأخرته، ويقال: مهلاً للواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد بمعنى أمهل.

والرُّتع والرُّضع والرُّكع بالضمَّ والتَّشديد في الجميع جمع راتع وراضع وراكع، في القاموس رتع كمنع رتعاً ورتوعاً ورتاعاً بالكسر أكل وشرب ما شاء في خصب وسعة، أو هو الأكل والشرب رغداً في الرَّيف، أو بشرهِ. وجمل راتع من إبل رتاع كنائم ونيام، ورتَّع

⁽۱) – (۳) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٦ باب الذنوب ح (1)

كرقع، ورتع بضمّتين، وقال: رضع أمّه كسمع وضرب، فهو راضع، والجمع رضّع كركّع، ورضع ككتف ورضع رضاعة فهو راضع ورضيع من رضّع كركّع، وقال: ركع انحنى كبراً أو كبا على وجهه وافتقر بعد غنى وانحطّت حاله، وكلّ شيء يخفض رأسه فهو راكع، وقال: الصبيّ من لم يفطم بعد والجمع صبية ويضمّ، وفي الصحاح الصبيّ الغلام والجمع صبية وصبيان، وهو من الواو، وفي النهاية الرضّ اللّق الجريش، ومنه الحديث لصبّ عليكم العذاب صبّاً ثمّ لرضّ رضاً هكذا جاء في رواية، والصحيح بالصّاد المهملة، وقال في المهملة: فيه تراصّوا في الصّفوف أي تلاصقوا حتى لا يكون بينكم فرج، وأصله تراصصوا من رصّ البناء يرضّه رصاً إذا لصق بعضه ببعض فأدغم ومنه الحديث لصبّ عليكم العذاب صبّاً ثمّ لرصّ رضاً انتهى ولا يخفى أنّ ما في روايتنا أبلغ وأظهر، والظّاهر أنّ المراد بالعذاب الدنيويّ وكفى بنا عجزاً وذلاً بسوء فعائنا أن يرحمنا ربّنا الكريم ببركة بهائمنا وأطفالنا.

٢٩ كا: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي أسامة زيد الشخام قال: قال أبو عبد الله عليه المحقرات من الذُّنوب فإنها لا تغفر قلت: وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك (١).

بيان: «اتقوا المحقرات» لأنَّ التحقير يوجب الاصرار وترك الندامة الموجبين للبعد عن المغفرة «غير ذلك» أي غير ذلك الذنب، وأقول: مثل هذا الكلام يمكن أن يذكر في مقامين: أحدهما بيان كثرة معاصيه وعظمتها، وأنَّ له معاصي أعظم من ذلك، وثانيهما بيان حقارة هذا الذنب، وعدم الاعتناء به، وكأنَّه محمول على الوجه الأخير.

٣٠ - كا: عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سمعت أبا الحسن علي يقول: لا تستكثروا كثير الخير، ولا تستقلوا قليل الذُّنوب، فإنَّ قليل الذُّنوب يجتمع حتى يكون كثيراً. وخافوا الله في السرَّ حتى تعطوا من أنفسكم النصف (٢).

بيان: «في السرِّ» أي في الخلوة أو في القلب وعلى الأوَّل التخصيص لأنَّ الاخلاص فيه أكثر، ولاستلزامه الخوف في العلانية أيضاً «حتى تعطوا» أي حتى يبلغ خوفكم درجة تصير سبباً لإعطاء الانصاف والعدل من أنفسكم للناس، ولا ترضون لهم ما لا ترضون لأنفسكم أو حتى تعطوا الانصاف من أنفسكم أنكم تخافون الله وليس عملكم لرئاء الناس وكأنَّ الأوَّل أظهر.

٣١ - كا: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال والحجّال

⁽١) -- (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨١ باب استصغار الذنوب ح ٢-١.

جميعاً، عن ثعلبة، عن زياد قال: قال أبو عبد الله على : إنَّ رسول الله على نزل بأرض قرعاء ما بها من قرعاء فقال لأصحابه: التونا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، قال: فليأت كلُّ إنسان بما قدر عليه، فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله على : هكذا تجتمع الذُّنوب، ثمَّ قال: إيّاكم والمحقّرات من الذُّنوب، فإنَّ لكلَّ شيء طالباً، ألا وإنَّ طالبها يكتب ما قدَّموا وآثارهم وكلَّ شيء أحصيناه في إمام مين (١).

بيان: ابأرض قرعاء أي لا نبات ولا شجر فيها، تشبيها بالرأس الأقرع وفي القاموس: قرع كفرح ذهب شعر رأسه وهو أقرع، وهي قرعاء، والجمع قرع وقرعان بضمهما ورياض قرع بالضم بلا كلا، وفي النهاية: القرع بالتحريك هو أن يكون في الأرض ذات الكلا موضع لا نبات فيها كالقرع في الرأس «حتى رموا بين يديه» أي كثر وارتفع، والطالب للذُنوب هو الله سبحانه وملائكته هما قدَّموا أي أسلفوا في حياتهم «وآثارهم» ما بقي عنهم بعد مماتهم يصل إليهم ثمرته إمّا حسنة كعلم علّموه أو حبيس وقفوه، أو سيّئة كإشاعة باطل وتأسيس ظلم أو نحو ذلك.

والإمام المبين اللوح المحفوظ، وقيل: القرآن وقيل: كتاب الأعمال، وفي كثير من الأخبار أنّه أمير المؤمنين عَلَيَتِ وكأنّه من بطون الآية، وأمّا قوله ﴿أَحْصَيْنَهُ﴾ فيحتمل أن يكون في الأصل أحصاه فصحّف النّساخ موافقاً للآية، أو هو على سبيل الحكاية، وقرأ بعض الأفاضل نكتب بالنون موافقاً للآية فيكون لفظ الآية خبراً أي طالبها هذه الآية على الاسناد المجازيّ وله وجه، لكنّه مخالف للمضبوط في النسخ.

٣٢ - لي: قال الصادق عَلِينَا : إن كانت العقوبة من الله عَرَبَعِلُ النار فالمعصبة لماذا (٢)؟

٣٣ - مع، لي؛ عن الصادق عَلِيَالِا عن آباته، عن النبيّ صلّى الله عليهم قال: أزهد الناس من اجتنب الحرام، وأشدُّ الناس اجتهاداً من ترك الذُّنوب (٣).

٣٤ - لي؛ ابن المغيرة، عن جدّه، عن جدّه، عن السكونيّ، عن الصادق عن آبائه عليه الله على الله ع

٣٥ - لي: الطالقاني والعسكريّ معاً، عن الجلوديّ، عن الجوهريّ، عن عليّ بن

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٢ باب استصغار النثوب ح ٣.

⁽۲) أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥.

⁽٣) معاني الأخبار، ص ١٩٥، أمالي الصدوق، ص ٢٧ مجلس ٣ ح ٤.

⁽٤) أمالي الصدرق، ص ١٥٢ مجلس ٣٤ - ٣.

حكيم، عن الربيع بن عبد الله، عن عبد الله بن الحسن، عن زيد بن عليّ عن أبيه عَلَيْكُ قال: يقول الله عَرَبُون : "إذا عصاني من خلقي من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني (١).

٣٦ - لي: عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاذ الجوهريّ، عن الصادق، عن آبائه عليه عن رسول الله عليه عن جبرائيل قال: قال الله جلَّ جلاله: «من أذنب ذنباً صغيراً أو كبيراً وهو لا يعلم أن لي أن أعذبه أو أعفو عنه لا غفرت له ذلك الذنب أبداً ومن أذنب ذنباً صغيراً كان كبيراً وهو يعلم أن لي أن أعذبه أو أعفو عنه عفوت عنه، (٢).

٣٧ - لي: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن المغيرة ومحمّد بن سنان معاً، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عَلَيْكُ قال: كان أبي يقول: ما شيء أفسد للقلب من الخطيئة إنَّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصيّر أسفله أعلاه وأعلاه أسفله أس

ما: عن الغضائريّ، عن الصدوق مثله. ﴿ص ٤٣٨ مجلس ١٥ ح ١٩٧٩.

٣٨ - لي: عن الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه على ذنب من ذنوبه الصادق، عن آبائه على ذنب من ذنوبه مائة عام، وإنّه لينظر إلى أزواجه وإخوانه في الجنّة (٤).

٣٩ - لي: عن الصادق عَيْنِ قال: قال رسول الله عَنْنَا: من يطع الشيطان يعص الله، ومن يعص الله عدُّبه الله (٥).

٤١ - ب: عن ابن سعد، عن الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه قال: إنَّ الدعاء يردُّ القضاء، وإنَّ المؤمن ليأتي اللنب فيحرم به الرزق(٧).

⁽١) أمالي الصدوق، ص ١٩٠ مجلس ٤٠ ح ١٢.

⁽٢) أمالي الصدوق، ص ٢٣١ مجلس ٤٨ ح ٢.

⁽٣) أمالي الصدوق، ص ٣٢٤ مجلس ٦٢ ح ٩.

⁽٤) أمالي الصدوق، ص ٣٣٦ مجلس ٦٤ ح ٩.

⁽٥) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١.

⁽٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٣٧ في تفسيره لسورة الروم، الآية: ١٤.

⁽V) قرب الإسناد، ص ٣٢ ح ١٠٤.

٤٢ - ل: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن ابن معروف، عن أبي شعيب رفعه إلى أبي عبد الله عليه الله عبد الله عبد الله عليه الله عبد الله عليه الله عبد الناس من أقام الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشدُّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب(١).

٤٣ - مع، ل: عن أمير المؤمنين عليه قال: إنَّ الله أخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرنً شيئاً من معصيته، فربّما وافق سخطه وأنت لا تعلم(٢).

٤٤ - ل: عن ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن السكونيّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عَلَيْتِيْ قال: قال رسول الله عَلَيْتِكَ : من علامات الشقاء جمود العين، وقسوة القلب، وشدّة الحرص في طلب الرزق والاصرار على الذنب^(٣).

20 - ل: عن ابن الوليد، عن الحميري، عن ابن صدقة، عن الصادق، عن أبيه بين قال: قال رسول الله على: أربع يمتن القلب: الذنب على الذنب وكثرة مناقشة النساء يعني محادثهن، ومماراة الأحمق تقول ويقول ولا يرجع إلى خير، ومجالسة الموتى، فقيل له: يا رسول الله وما الموتى؟ قال: كلُّ غنى مترف (٤).

٤٧ - ل: الأربعمائة قال أمير المؤمنين عَلَيْلِينَ : توقوا الذنوب، فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والكبوة والمعصية، قال الله ﴿ وَمَا أَصَنَبَكُم مِن مُّصِيبَةٍ فَهِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴾ (١).

وقال عَلَيْمَا : باب التوبة مفتوح لمن أرادها ﴿ نُوبُواْ إِلَى اللهِ تَوْبَةَ نَصُومًا عَكَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّنَاتِكُمْ ﴾ (٧) وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم فمازالت نعمة ولا نضارة عيش إلا بذنوب اجترحوا إنَّ الله ليس بظلام للعبيد، ولو أنّهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لم تُزل، ولو أنّهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عَرْضَا بصدق من نيّاتهم ولم يهنوا ولم

⁽١) الخصال، ص ١٦ باب ١ ح ٥٦.

⁽٢) معاني الأخبار، ص ١١٢، الخصال ص ٢٠٩ ياب ٤ ح ٣١.

⁽٣) الخصال، ص ٢٤٣ باب ٤ ح ٩٦. (٤) الخصال، ص ٢٢٨ باب ٤ م ٦٥.

⁽٥) ثراب الأعمال، ص ٢٠٥، الخصال، ص ٣٦٠ باب ٧ ح ٤٨.

⁽٦) الخصال، ص ٦١٦ حديث الأربعمائة.

⁽٧) سورة التحريم، الآية: ٨ وهي في المصحف هكذا: ثوبوا. . .

يسرفوا لأصلح الله لهم كلُّ فاسد ولردَّ عليهم كلُّ صالح(١).

وقال عَلِينَهِ : ما من الشيعة عبديقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببليّة تمخّص بها ذنوبه ، إمّا في مال وإمّا في ولد وإمّا في نفسه حتى يلقى الله عَرَبَهِ وما له ذنب، وإنّه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه، فيشدُّد به عليه عند موته.

وقال غَلِيَّةِ: لا تستصغروا قليل الآثام، فإنَّ الصغير يحصى ويرجع إلى الكبير. وقال غَلِيَّةِ: احذروا الذنوب فإنَّ العبد ليذنب فيحبس عنه الرزق^(٢).

٨٤ - لي، أبي، عن الحميري، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن عليّ بن معبد، عن عليّ بن معبد، عن عليّ بن سليمان، عن فطر بن خليفة، عن الصادق عَلِيَتُلِا قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿وَالَّذِيكِ عَلَيْ بَن سليمان، عن فطر بن خليفة، عن الصادق عَلِيتَلِا قال: لمّا نزلت هذه الآية أو ظَلَمُوا أَنفُسُهُم ذَكُرُوا أَللَه فَاسْتَغَفَرُوا لِنُوبِهِم ﴾ (٣) صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه، فقالوا يا سيّدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، قال: لست لها، فقام آخر فقال مثل دلك فقال: لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها، قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال: أنت لها، فوكله بها إلى يوم القيامة (٤).

29 - ن: عن المفسّر، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ، عن الحسن بن علي العسكريّ، عن آبائه عليه قال: كتب الصادق عليه الله بعض النّاس: إن أردت أن يختم بخير عملك حتى تقبض وأنت في أفضل الأعمال، فعظّم شه حقّه: أن تبذل نعماءه في معاصيه، وأن تغتر بحلمه عنك، وأكرم كلَّ من وجدته يذكرنا أو ينتحل مودَّتنا، ثمَّ ليس عليك، صادقاً كان أو كاذباً، إنّما لك نبّتك وعليه كذبه (٥).

• ٥ - ن: بالأسانيد الثلاثة ، عن الرّضا ، عن آبائه عَلَيْ قال : قال رسول الله عَلَيْ يقول الله عَلَيْ يقول الله عَلَيْ يقول الله تبارك وتعالى : «يا ابن آدم ما تنصفني أتحبّب إليك بالنعم وتتمقت إلى بالمعاصي خيري عليك منزل وشرك إلى صاعد ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لسارعت إلى مقته (٦). صحح عن الرّضا ، عن آباته عَلَيْ مثله .

ها: المفيد، عن عمر بن محمد الزيّات، عن عليّ بن مهرويه، عن داود بن سليمان، عن

⁽١) - (٢) الخصال، ص ٦١٦- ١٣٠ حديث الأربعمائة.

⁽٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥.

⁽٤) أمالي الصدوق، ص ٣٧٦ مجلس ٧١ ح ٥.

⁽٥) عيون أخبار الرضا، ح ٢ ص ٧ ياب ٣٠ ح ٨.

⁽٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣١ باب ٣١ ح ١٨.

الرّضا، عن آباته عليه الدّناء عنه (١).

ما: جماعة عن أبي المفضل عن ابن مهرويه مثله.

١٥ - ها؛ عن الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمر بن أبي موسى، عن عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ﷺ مثله وزاد في آخره: «ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ولا أمحقك فيمن أمحق. (٢).

٥٢ – ن، بهذا الاسناد قال: قال رسول الله عليه الله الله المتي بخير ما تحابّوا وتهادوا، وأدّوا الأمانة، واجتنبوا الحرام، وقروا الضيف، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين (٢).

٥٣ - ن: بهذا الاسناد قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليُّ من كرامة المؤمن على الله أنّه لم يجعل لأجله وقتاً حتى يهمّ ببائقة، فإذا همّ ببائقة قبضه إليه.

قال: وقال جعفر بن محمد عليه : تجنبوا البوائق يمدُّ لكم الأعمار (٤).

صح: عنه علي مثله.

٥٤ - ن: بهذا الاسناد قال: قال الحسين بن علي عَلَيْنِينَ : إنَّ أعمال هذه الأمّة ما من صباح إلا وتعرض على الله يَرْبَينُ (٥).

صح: عنه عليه مثله.

٥٥ - ن: من كلام الرّضا عليه المشهور قوله: الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر، ومن لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير، ولو لم يخوف الله النّاس بجنّة ونار لكان الواجب عليهم أن يطيعوه ولا يعصوه، لتفضّله عليهم، وإحسانه إليهم وما بدأهم من إنعامه الذي ما استحقّوه (١).

٥٦ - ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد قال: قال أبو عبد الله عليه الله الدعاء ليردُّ القضاء، وإنَّ المؤمن ليذنب فيحرم به الرِّزق(٢).

⁽¹⁾ أمالي الطوسي، ص ١٢٦ مجلس ٥ ح ١٩٧.

⁽۲) أمالي الطوسي، ص ۲۷۸ مجلس ۱۰ ح ۵۳۲.

⁽٣) عيون أخبار الرضاء ج ٢ ص ٣٢ باب ٣١ ح ٢٥.

⁽٤) عيون أخبار الرضاء ج ٣ ص ٤٠ باب ٣١ ح ٩٠.

⁽٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٨ باب ٣١ ح ١٥٦.

⁽٦) عيون أخبار الرضاء ج ٢ ص ١٧٢.

⁽٧) أمالي الطوسي، ص ١٣٥ مجلس ٥ ح ٢١٩.

٥٧ - ما؛ عن المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن إبراهيم بن زياد، عن الصادق عَلِيّهِ قال: ﴿إِنَّ الله تعالى إِذَا غضب على أمة ثم لم ينزل بها العذاب أغلى أسعارها وقصر أعمارها ولم تربح تجارها ولم تغزر أنهارها ولم تزك ثمارها وسلط عليها شرارها وحبس عليها أمطارها» (١).

٥٨ - ها؛ عن المفيد، عن عبد الله بن علي الموصلي، عن علي بن حاتم عن أحمد بن محمد الموصلي العاصمي، عن علي بن الحسين، عن العبّاس بن علي الشامي قال: سمعت الرّضا عليه لله يقول: كلّما أحدث العباد من الذّنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون (٢).

ع: عن عليّ بن حاتم، عن أحمد بن محمّد العاصميّ، وعليّ بن محمّد بن يعقوب العجليّ، عن عليّ بن الحسين عليّي مثله (٣).

٥٩ - ما: عن الغضائري، عن التلعكبري، عن محمد بن همام، عن علي بن الحسين الهمداني، عن محمد البرقي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه قال: إنَّ الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلاً في الموت: يبقيه ما أحبَّ البقاء، فإذا علم منه أنه سيأتي ما فيه بوار دينه قبضه إليه مكرماً.

قال أبو علي (٤): فذكرت هذا الحديث لأحمد بن عليّ بن حمزة مولى الطالبيّين وكان راوية للحديث فحدَّثني عن الحسين بن راشد الطفاويّ، عن محمّد بن القاسم بن الفضيل بن يسار، عن أبيه، عن أبي عبد الله عَلَيْكُمْ أنّه قال: من يموت بالذنوب أكثر ممّن يموت بالآجال، ومن يعيش بالإحسان أكثر ممّن يعيش بالأعمار (٥).

٦٠ - ع: عن القطان، عن أحمد الهمداني، عن عليّ بن الحسين بن فضال عن أبيه، عن مروان بن مسلم، عن الثماليّ، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْتُهُا:
 ما جفّت الدموع إلاّ لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلاّ لكثرة الذنوب^(١).

٦١ - ع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن الأصمّ، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله علي قال: قال أمير المؤمنين علي : ما من عبد إلا وعليه أربعون جنّة، حتى يعمل أربعين كبيرة الكشفت عنه الجنن فتقول الملائكة من

⁽۱) أمالي الطوسي، ص ۲۰۱ مجلس ٧ ح ٣٤٣.

⁽۲) أمالي الطوسي، ص ۲۲۸ مجلس ۸ ح ٤٠٢.

⁽٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٧ باب ٢٩٨ ح ٧.

⁽٤) أبر علي هو محمد بن همام كما سيأتي في هذا الباب ح ٩٥ [النمازي].

⁽٥) أمالي الطوسي، ص ٣٠٥ مجلس ١١ ح ٦١١.

⁽٦) علل الشرائع، ح ١ ص ٨٤ باب ٧٤ ح ١.

الحفظة الذين معه: يا ربّنا هذا عبدك قد انكشفت عنه الجنن فيوحي الله عَرْضَلُ إليهم أن استروا عبدي بأجنحتكم، فتستره الملائكة بأجنحتها فما يدع شيئاً من القبيح إلا قارفه حتى يتمدَّح إلى الناس بفعله القبيح، فتقول الملائكة: يا ربّ هذا عبدك مايدع شيئاً إلا ركبه، وإنّا لنستحي ممّا يصنع فيوحي الله إليهم أن ارفعوا أجنحتكم عنه، فإذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت فعند ذلك يهتك الله ستره في السماء ويستره في الأرض فتقول الملائكة: هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر فيوحي الله إليهم: لو كان لي فيه حاجة ما أمرتكم أن ترفعوا أجنحتكم عنه (١).

١٢ - لمي: في مناهي النبي ﷺ أنه قال: لا تحقروا شيئاً من الشرّ، وإن صغر في أعينكم، ولا تستكثروا الخير وإن كثر في أعينكم، فإنّه لا كبير مع الاستغفار ولا صغير مع الاصرار (٢).

٦٣ - ل: عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أخي الفضيل، عن الفضيل، عن أبي جعفر علي قال: من الذُّنوب التي لا تغفر قول الرجل: يا ليتني لا أواخذ إلا بهذا (٣).

75 - ل: عن أبيه، عن سعد، عن الاصبهائي، عن المنقري، عن حفص عن أبي عبد الله عليه قال: إنّي لأرجو النجاة لهذه الأمّة لمن عرف حقّنا منهم إلاّ لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن (3).

70 - ع ع عن ابن المتوكل، عن السعد آباديّ، عن البرقيّ، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن الفضل، عن خاله محمّد بن سليمان عن رجل، عن أبي جعفر عليه أنّه قال لمحمّد بن مسلم لا تغرّنك الناس من نفسك، فإنّ الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع النهار عنك بكذا وكذا، فإنّ معك من يحصي عليك، ولا تستصغرن حسنة تعملها فإنّك تراها حيث تسرُّك، ولا تستصغرن سيّئة تعمل بها فإنّك تراها حيث تسرُّك، ولا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب عديم (٥).

٦٦ - ل : عن ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن عميرة ،
 عن الصادق ﷺ قال : من لم يبال ما قال وما قيل فيه فهو شرك شيطان ، ومن لم يبال أن يراه

⁽۱) علل الشرائع، ح ۲ ص ٥٠٦ باب ٣١٦ ح ١.

⁽۲) أمالي الصدوق، ص ۲۵۲ مجلس ٦٦ ح ١.(۳) الخصال، ص ٢٤ باب ١ ح ٨٣.

⁽٤) الخصال، ص ١١٩ باب ٣ - ١٠٧.

⁽٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٩ باب ٣٨٥ - ٤٩.

الناس مسيئاً فهو شرك شيطان، ومن اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة بينهما فهو شرك الشيطان، ومن شعف بمحبّة الحرام وشهوة الزنا فهو شرك شيطان.

ثمَّ قال عَلِيَّةِ : إنَّ لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت، وثانيها أنّه يحنَّ إلى الحرام الذي خلق منه، وثالثها الاستخفاف بالدِّين، ورابعها سوء المحضر للناس، ولا يسيء محضر إخوانه إلاَّ من ولد على غير فراش أبيه، أو حملت به أمّه في حيضها (١).

١٧ - ثو: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن عبّاس بن هلال، عن الرّضا علي قال: المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيّئة مخذول، والمستتر بالسّيئة مغفور له (٢).

١٨ - ثو؛ عن أبيه، عن الحميري، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن علي، عن عبد الله بن إبراهيم، عن جعفر الجعفري، عن الصادق، عن أبيه عن الحسن بن علي، عن عبد الله بن إبراهيم، عن جعفر الجعفري، عن النار وهو باك(٣).
قال: قال رسول الله عليه النار وهو باك(٣).

19 - ثو: عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله على قال: من هم بالسّيئة فلا يعملها فإنّه ربما عمل العبد السيّئة فيراه الربُّ بَرْضَكُ فيقول: قوعزتي وجلالي لا أغفر له أبداً)(1).

سن: أبي، عن ابن فضّال مثله. ﴿ج ١ ص ٢٠٨ ح ٣٦٨».

٧٠ - ثو؛ عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفي، عن محمّد بن سنان، عن حمّاد بن عثمان، عن حمّاد بن عثمان، عن خلف بن حمّاد، عن ربعي، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عَلِيَهِ : قال: إذا أخذ القوم في معصية الله عَرَبَكُ فإن كانوا ركباناً كانوا من خيل إبليس، وإن كانوا رجّالة كانوا رجّالته (٥).

سن: عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سنان مثله. لاج ١ ص ٢٠٦ ح ٣٦٤.

٧١ - ثوء عن ابن المتوكل، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد قال: سمعت أبا عبد الله عَلِيلِ يقول: إنَّ الله عَرَيْلُ بعث نبيّاً إلى قومه فأوحى الله إلى قلم الله الله عن الله إلى قلم شرَّ فانتقلوا الله قل لقومك: إنّه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على طاعتي فأصابهم شرَّ فانتقلوا عمّا أحبُ إلى ما أكره، إلا تحوّلت لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون (١).

سن: عن ابن محبوب مثله. هج ١ ص ٢٠٧ ح ٢٣٦٧.

٧٢ - ثو؛ عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه
 قال: قال أمير المؤمنين عليه: إنَّ الشكَّ والمعصية في النار، ليسا منَّا ولا إلينا(٧).

⁽۱) الخصال، ص ۲۰۱ باب ٤ ح ٤٠.

⁽٢) - (٧) ثواب الأعمال، ص ٢١٣ و٢٦٦ و٢٨٩ و٣٠٠ و٣٠٨.

٧٣ - ف: عن أبي محمّد عَلِينَا قال: من الذُّنوب التي لا تغفر قول الرجل: ليتني لم أَوْاخذ إِلاَّ بهذا، ثمَّ قال عَلِينَا : الإشراك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة (١٠).

٧٦ - سن؛ في رواية بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبد الله عَلَيْسَالاً قال: إنَّ المؤمن لينوي الذّنب فيحرم الرزق^(٤).

٧٧ - سن: عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر غيل عن أبي جعفر غيل قال: سمعته يقول: ما من سنة أقل مطراً من سنة ولكنَّ الله بَرْجَال يضعه حيث يشاء إنَّ الله إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدَّره لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم، وإلى الفيافي والبحار والجبال وإنَّ الله ليعذَّب الجُعَل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلّتها لخطايا من بحضرتها، وقد جعل الله لها السبيل إلى مسلك سوى محلّة أهل المعاصي، قال: ثمَّ قال أبو جعفر غيل : فاعتبروا يا أولي الأبصار (٥).

٧٨ - غط؛ عن سعد، عن أبي هاشم الجعفريّ قال: سمعت أبا محمّد عَلِيهِ يقول: من اللذنوب التي لا تغفر قول الرجل: ليتني لا أواخذ إلاّ بهذا، فقلت في نفسي: إنَّ هذا لهو الدقيق، ينبغي للرجل أن يتفقد من أمره ومن نفسه كلَّ شيء، فأقبل عليَّ أبو محمّد عَلِيهِ فقال: يا أبا هاشم صدقت فالزم ما حدَّثت به نفسك فإنَّ الإشراك في الناس أخفى من دبيب الذرِّ على الصفا في الليلة الظلماء، ومن دبيب الذرِّ على المسح الأسود (٢).

٧٩ - سن: عن عدَّة من أصحابنا، عن ابن أسباط، عن عمّه يعقوب، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه قال: من اجترأ على الله في المعصية وارتكاب الكبائر فهو كافر، ومن نصب ديناً غير دين الله فهو مشرك(٧).

٨٠ - سن: عن محمّد بن علي، عن عبد الرحمن بن محمّد بن أبي هاشم، عن عنبسة، عن

⁽۱) تحف العقول، ص ٣٦٠. (٢) - (٥) المحاسن، ج ١ ص ٢٠٦.

 ⁽٦) الغيبة للطوسي، ص ٣٠٧.
 (٧) المحاسن، ج ١ ص ٣٠٠٠.

أبي عبد الله عليه الله قال: إنَّ الله يحبُّ العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم ويبغض العبد أن يستخفُّ بالجرم اليسير(١).

٨١ - صح؛ عن الرضا، عن آبائه علي قال: قال رسول الله الله تبارك وتعالى: قيا ابن آدم لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك ولا نعمة الناس عن نعمة الله عليك ولا تقنط الناس من رحمة الله تعالى وأنت ترجوها لنفسك (٣).

٨٢ - شيء عن أبي بصير قال: سمعته يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ مَامَنُوا ثُمَّرَ كَفَرُوا ثُمَّرَ مَامَنُوا ثُمَّرَ كَفَرُوا ثُمَّرَ اللهِ عَنْ الزَّا عَرَام ثُمَّ زنى، كَفَرُوا ثُمَّر الزَّا عَرَام ثُمَّ زنى، ومن زعم أنَّ الزنا حرام ثمَّ زنى، ومن زعم أنَّ الزكاة حقَّ ولم يؤدِّها (٣).

٨٣ - م، قال رسول الله على : يا عباد الله احذروا الانهماك في المعاصى والتهاون بها فإن المعاصى والتهاون بها فإن المعاصى تستولى الخذلان على صاحبها، حتى توقعه في ردِّ ولاية وصيَّ رسول الله على ضاحبها، حتى توقعه في دفع توحيد الله والإلحاد في دين الله (٤).

٨٤ - جاء عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف عن ابن مهزيار، عن النضر، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن زيد الشحّام، قال: سمع أبا عبد الله علي قال: احذروا سطوات الله بالليل والنهار، فقلت: وما سطوات الله؟ قال: أخذه على المعاصي (٥).
ين: النضر مثله.

۸۵ – جاء بهذا الاسناد، عن ابن مهزیار، عن ابن فضال، عن عثمان بن عیسی، عن سماعة قال: سمعته یقول: ما لکم تسوؤون رسول الله فلل فقال رجل: جعلت فداك وكیف نسوؤه؟ قال: أما تعلمون أنَّ أعمالكم تعرض علیه، فإذا رأى فیها معصیة الله ساء ذلك، فلا تسوؤوا رسول الله فلل وسروه (۱).

ين: عثمان بن عيسى مثله.

مَّ - مُحتَصِع قال الباقر عَلِينَ : إنَّ العبد ليسأل الحاجة من حوائج الدُّنيا فيكون من شأن الله قضاؤها إلى أجل قريب، أو وقت بطيء فيذنب العبد عند ذلك ذنباً فيقول الله للملك الموكّل بحاجته : لا تنجز له حاجته واحرمه إيّاها فإنّه تعرَّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي (٧).

٨٧ - ختص: عن الصدوق، عن أبيه، عن ابن عامر، عن عمّه، عن محمّد بن زياد، عن

⁽١) المحاسن، ح ١ ص ٤٥٦. (٢) صحيفة الإمام الرضا علي ، ص ٩٥ ح ١٦٢.

⁽٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٠٧ ح ٢٨٧ من سورة النساه.

⁽٤) تفسير الإمام العسكري عليه ، ص ٢٦٤. (٥) أمالي المفيد، ص ١٨٤ مجلس ٢٢ ح ٨

⁽٦) أمالي المفيد، ص ١٩٦ مجلس ٢٢ ح ٢٩.

⁽٧) الاختصاص، ص ٣١.

ابن عميرة قال: قال الصادق غلي الله تبارك وتعالى على عبده المؤمن أربعين جنّة، فمتى أذنب ذنباً كبيراً رفع عنه جنّة، فإذا عاب أخاه المؤمن بشيء يعمله منه انكشفت تلك الجنن عنه، ويبقى مهتوك الستر، فيفتضح في السماء على ألسنة الملائكة، وفي الأرض على ألسنة الناس، ولا يرتكب ذنباً إلا ذكروه، ويقول الملائكة الموكّلون به: يا ربّنا قد بقي عبدك مهتوك الستر، وقد أمرتنا بحفظه فيقول عَرَبُلاً: «ملائكتي لو أردت بهذا العبد خيراً ما فضحته فارفعوا أجنحتكم عنه فوعزتي لا يؤول بعدها إلى خير أبداً»(١).

٨٨ - حتص عن أبي جعفر علي قال: ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإن أذنب وثتى خرج من تلك النكتة سواد، فإن تمادى في الذنوب اتسع ذلك السواد حتى يغظي البياض فإذا غظى البياض فإذا غظى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله ﴿كُلّا بَلّ رَانَ عَلَنَ غُلُوسِم تَا كُنُوا يَكْمِيرُنَ ﴾ (٢).

٨٩ - ين: عن بعض أصحابنا، عن حنان بن سدير، عن رجل يقال له روزبه وكان من الزيديّة، عن النّماليّ قال: قال أبو جعفر عَلِيّهِ : ما من عبد يعمل عملاً لا يرضاه الله إلاّ ستره الله عليه، فإذا ثلّث أهبط الله ملكاً في صورة آدميّ يقول للنّاس : فعل كذا وكذا (٣).

• ٩ - ين؛ عن ابن محبوب، عن الشمالي، عن أبي جعفر عليه قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود النبي عليه أن اثت عبدي دانيال فقل له: إنَّك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك، قال: فأتاه داود عليه فقال له: يا دانيال إنّي رسول الله إليك، وهو يقول لك: إنَّك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني الرابعة لم أغفر لك، فقال له دانيال، قد بلّغت يا نبع الله.

قال: فلمّا كان في السّحر قام دانيال وناجى ربّه فقال: يا ربّ إنَّ داو دنبيّك أخبرني عنك أنّي إن قد عصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وعصيتك النّي إن عميتك النّي إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي، فوعزَّ تك لأعصينَك ثمَّ لأعصينَك ثمَّ لأعصينَك إن لم تعصمني (٤).

91 - محص: عن معاوية بن عمّار قال: دخلت على أبي عبدالله عَلَيْلِيهِ وقد كانت الربح حملت العمامة عن رأسي في البدو، فقال: يا معاوية! فقلت: لبيّك جعلت فداك يا ابن رسول الله قال: حملت الربح العمامة عن رأسك؟. قلت: نعم قال: هذا جزاء من أطعم الأعراب^(ه).

⁽٢) الاختصاص، ص ٢٤٣.

⁽٥) كتاب التمحيص، ح ٣١.

 ⁽۱) الاحتصاص، ص ۲۲۰.
 (۳) - (٤) کتاب الزهد، ص ۷٤.

٩٢ - محص: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه قال: قال أمير المؤمنين عليه (١) توقّوا الذنوب، فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والنكبة والمصيبة، فإنَّ الله يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِن مُصِيكُ فَمِما كَسَبَتُ أَيْدِيكُمْ وَيَعْمُوا عَن كَثِيرٍ﴾ (٢).

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله على الله وسبعة معه، وإن أبى إلا قدماً قدماً في المعاصي انتهكت عنه ستر، فإن تاب ردَّه الله إليه وسبعة معه، وإن أبى إلا قدماً قدماً في المعاصي تهتكت عنه أستاره، فإن تاب ردَّها إليه ومع كلّ ستر منها سبعة فإن أبى إلاّ قدماً قدماً في المعاصي تهتكت أستاره وبقي بلا ستر أوحى الله تعالى إلى ملائكته أن استروا عبدي بأجنحتكم فإنّ بني آدم يغيرون ولا يغيرون، وأنا أغير ولا أغيّر، فإن أبى قدماً قدماً في المعاصي شكت الملائكة إلى ربها ورفعت أجنحتها وقالت: يا ربّ إنَّ عبدك هذا قد أقذرنا ممّا يأتي من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، قال: فيقول الله تعالى لهم: الكفّوا عنه أجنحتكم فلو عمل الخطيئة في سواد الليل أو في ضوء النهار أو في مفازة أو قعر بحر أجراها الله تعالى على ألسنة الناس فاسألوا الله تعالى أن لا يهتك أستاركم (٤).

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله عليها: إنَّ إبليس رضي منكم بالمحقّرات والذنب الذي لا يغفر قول الرجل: لا أَوَاخذ بهذا الذنب استصغاراً له (٥).

98 - ما: عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن عليّ بن الحسين بن حمزة العلوي، عن عمّه عليّ بن حمزة، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى، عن آبائه عليّ قال: قال رسول عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى، عن آبائه عليّ قال: قال رسول الله عليّ عن عليّ عن عليّ عنه أكثر (٦).

90 - ما: عن الغضائريّ، عن التلعكبريّ، عن محمّد بن همام، عن محمّد بن عليّ بن الحسين الهمداني، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن أبي عبد الله عَلَيْ قال: إنَّ الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلاً في الموت يبقيه ما أحبَّ البقاء، فإذا علم أنّه سيأتي بما فيه بوار دينه قبضه إليه مكرهاً.

قال محمّد بن همام: فذكرت هذا الحديث لأحمد بن عليّ بن حمزة مولى الطالبيّين وكان راوية للحديث، فحدَّثني عن الحسين بن أسد الطفاويّ، عن محمّد بن القاسم بن فضيل بن

⁽١) هذا الخبر جزء من رواية الأربعمائة كما تقدم في هذا الباب ح ٤٧ [النمازي].

⁽۲) کتاب التمحیص، ح ۳۳.(۳) نوادر الراوندي، ص ۹۰ ح ۲۵.

⁽٤) نوادر الراوندي، ص ٩٧ ح ٤٩. (٥) نوادر الراوندي، ص ١٢٩ ح ١٥٧.

⁽٦) أمالي الطوسي، ص ٥٧٠ مجلس ٢٢ ح ١١٨٠.

يسار، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه الله عليه الله عليه الله عن أبي عبدالله عليه الأجال، ومن يعيش بالإعمار (١).

٩٦ - نهج؛ قال أمير المؤمنين ﷺ: لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن الا
 يعصى شكراً لنعمه.

وقال ﷺ: ترك الذنب أهون من طلب التوبة.

وقال غَلِيْتُهِمْ : اتَّقُوا معاصي الله في الخلوات، فإنَّ الشاهد هو الحاكم.

وقال عَلِينَ اللَّهُ مَا يُلزَّمُكُم للهُ أَلاَّ تَسْتَعَيَّنُوا بِنَعْمُهُ عَلَى مُعَاصِيهُ.

وقال عَلِينَا : من العصمة تعذُّر المعاصى.

وقال ﷺ: اذكروا انقطاع اللذَّات، وبقاء التبعات.

وقال ﷺ : أشدُّ الذُّنوب ما استخفُّ به صاحبه(٣).

وقال عَلَيْمَ أَيّها الناس إنَّ الدُّنيا تغرُّ المؤمّل لها، والمخلد إليها، ولا تنفّس بمن نافس فيها، وتغلب من غلب عليها، وأيم الله ما كان قوم قطَّ في غضَّ نعمة من عيش فزال عنهم إلاّ بذنوب اجترحوها، لأنَّ الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أنَّ الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول عنهم النعم، فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم، ووله من قلوبهم، لردَّ عليهم كلَّ شارد، وأصلح لهم كلَّ فاسد (٣).

وقال عَلِيْهِ : إِنَّ الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم، لطف به خبراً، وأحاط به علماً، أعضاؤكم شهوده، وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه، وخلواتكم عيانه (٤).

9V - كنز الكراجكي؛ عن المفيد، عن عمر بن محمّد المعروف بابن الزيّات عن عليّ بن مهرويه القزويني، عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه عليّ قال: قال رسول الله عليه الله على الله عليه الله على الله

ومنه: قال الصادق علي : تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة، والاصرار على الذنب أمن لمكر الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون(٦).

⁽١) أمالي الطوسي، ص ٣٠٥ مجلس ١١ ح ٦١١. (٢) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

⁽٣) بهج البلاغة، ص ٣٥٩ خ ١٧١. (٤) نهج البلاغة، ص ٤٣٢ آخر الخطية ١٩٧٠.

⁽٥) كنز الفوائد، ح ١ ص ٣٥٠. (٦) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٣٣٠.

٩٨ - عدة الداعي؛ روي في زبور داود ﷺ: يقول الله تعالى: يا ابن آدم تسألني وأمنعك لعلمي بما ينفعك، ثمَّ تلحُّ عليَّ بالمسألة فأعطيك ما سألت، فتستعين به على معصيتي، فأهمَّ بهتك سترك فتدعوني فأستر عليك، فكم من جميل أصنع معك، وكم من قبيح تصنع معي، يوشك أن أغضب عليك غضبة لا أرضى بعدها أبداً.

وفيما أوحى الله إلى عيسى غلِيَنَا لا يغرنَّك المتمرَّد عليَّ بالعصيان، يأكل رزقي، ويعبد غيري، ثمَّ يرجع إلى ما كان عليه فعليَّ يتمرَّد؟ أم لسخطي يتعرَّض؟ فبي حلفت لآخذته أخذة ليس له منها منجى، ولا دوني ملجأ، أين يهرب من سمائي وأرضي (1).

۱۳۸ - باب علل المصانب والمحن والأمراض والذنوب التي توجب غضب الله وسرعة العقوبة

الآيات: آل عمران: ﴿ أَوَ لَمَّا آَصَنَبَتَكُم مُصِيبَةً فَدَ آصَبَتُم مَثْلَيْهَا قُلْنُمْ أَنَّ هَذَا قُلَ هُوَ مِنْ عِندِ النَّسِكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَلِيعَلَمُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ النَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَلِيعَلَمُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ النَّهُ مَا اللَّهُ عَلَىٰ كُلُ مَنْهُ وَلِيعَلَمُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ عَلَمُ اللّهُ عَلَىٰ عَلَيْكِمِ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ اللّهُ عَلَىٰ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ عَلَالْمُ عَاللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَيْ عَلَالْمُ عَلَاللّهُ عَلَالْمُ عَلَاللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَاللّهُ عَلَاللّهُ عَلَاللّهُ عَلَاللّهُ عَلَاللّهُ عَلَاللّهُ عَاللّهُ عَلَاللّهُ عَلَاللّهُ عَلَاللّهُ عَلَاللّهُ عَلَاللّهُ عَاللّهُ عَلَاللّهُ عَلَاللّهُ عَلَاللّهُ عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّ عَلَا عَلَا عَلَاللّهُ عَلَا عَلَالْهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا ع

الأعراف، ﴿وَلَقَدَ أَخَذَنَا مَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْضِ مِنَ ٱلشَّمَرَٰتِ لَمَلَّهُمْ يَذَكُرُونَ﴾ (١٣٠٠). وقال: ﴿وَبَالَوْنَهُمْ بِأَلْمُسَنَاتِ وَالسَّيِّنَاتِ لَمَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١٦٨).

التوبة: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَهُمَ بُفَتَنُوكَ فِي كُلِ عَامٍ مَّزَةً أَوْ مَرَّيَّيِنٍ ثُمَّ لَا يَنُوبُوكَ وَلَا هُمُ يَذَكُرُونَ ﴾ (١٢٦).

الرعد: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةً أَوْ غَلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخَلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ ٣١٥.

الكهف: ﴿أَمَّنَا الشَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمُسْتَكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتُ أَنْ أَعِبَهَا وَكَانَ وَزَاءَهُمْ مَلِكَ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَمْسُنا ﴿ وَأَمَّا الْفُلَنَمُ فَكَانَ أَبُواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِعَهُمَا طُفْيَنَا وَكُفْوَرُ وَكُانَ أَنْوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِعَهُمَا طُفْيَنَا وَكُفْوَرُ وَكُانَ أَيُواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِعَهُمَا طُفْيَنَا وَكُونًا وَكُونَ وَكُونًا فَيَوْلَ مُؤْمَنِيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِعَهُمَا طُفْيَنَا وَكُونًا وَأَوْرَبُ وُحَا ۚ ﴿ فَعَالَمُ اللّهِ ﴾.

الأنبياء: ﴿وَنَبُلُوكُمْ بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَبْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ ٢٥٥.

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا بَرَوْنَ أَنَا نَأْنِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ ٱلْفَنْلِئُونَ﴾ «٤٤». الروم: ﴿ رَانِ نُصِبَهُمْ سَيِنَةً بِمَا فَدَّمَتْ أَيْسِمْ إِنَا هُمْ يَقْتَطُونَ ﴾ ٩٣٦٠.

وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْمَرِ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّامِن لِيُذِيفَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَبِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَزِحِعُونَ ۞﴾.

⁽۱) عدة الداعي، ص ۲۱۱.

حمعسق [الشورى]: ﴿ وَمَا أَسَنَهَكُمْ مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُو رَيَعْفُوا عَن كَثِيمِ () وَمَا أَنتُم بِمُعَجِزِنَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِن دُوبِ أَنَّهِ مِن وَلِيْ وَلَا نَصِيمِ () .

وقال: ﴿ وَإِن نُصِيْبُهُمْ سَيِنْتُهُ مِنَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنكُنَّ كَفُورٌ ﴾ (٤٨».

١ - دعائم الإسلام؛ روينا عن رسول الله عن أنه نزل في بعض أسفاره بأرض لا نبات بها فقال: اطلبوا لنا حطباً قالوا: يا رسول الله نحن كما ترى بأرض قرعاء، فقال: افترقوا واطلبوا على ذلك، فافترق الناس فجعل الرجل يأتي بالعودين والثلاثة وأكثر من ذلك كالخلال ونحوه ممّا تسفيه الربح حتى صار بين يدي رسول الله عنه من ذلك كوم عظيم، فقال: أردت أن أضرب لكم بهذا مثلاً: هكذا تجتمع الحسنات وهكذا تجتمع السيّئات فرحم الله امراً نظر لنفسه (١).

Y - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعن العدَّة، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه قال: قال رسول الله عليه : خمس إن أدركتموهنَّ فتعوَّذوا بالله منهنَّ: لم تظهر الفاحشة في قوم قطُّ حتى يعلنوها إلاّ ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدَّة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهدالله وعهدرسوله إلاّ سلّط الله عليهم عدوَّهم وأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله إلاّ جعل الله باسهم بينهم (٢).

بيان: «خمس، مبتدأ مع تنكيره مثل كوكب انقضَّ الساعة، والجملة الشرطيّة خبره أو خمس فاعل محذوف أي تكون خمس، والفاحشة الزنا، وفي القاموس السنة الجدب والقحط والأرض المجدبة، والجمع سنون، وفي النهاية السنة الجدب، يقال: أخذتهم السنة إذا أُجدبوا وأُقحطوا، والمؤنة القوت، وشدَّة المؤنة ضيقها، وعسر تحصيلها.

وقيل: يترتب على كلِّ واحد منها عقوبة تناسبه، فإنَّ الأوَّل لما كان فيه تضييع آلة النسل، ناسبه الطاعون الموجب لانقطاعه، والثاني لما كان القصد فيه زيادة المعيشة ناسبه القحط وشدَّة المؤنة وجور السلطان بأخذ المال وغيره، والثالث لما كان فيه منع ما أعطاه الله بتوسط الماء ناسبه منع نزول المطر من السماء، والرابع لما كان فيه ترك العدل والحاكم العادل ناسبه

⁽١) دعائم الإسلام، ج ١ ص ١٥٩.

⁽٢) أصول الكاني، ج ٢ ص ٥٣٢ باب في عقوبات المعاصى، ح ١.

تسلّط العدوّ وأخذ الأموال، والخامس لما كان فيه رفض الشريعة وترك القوانين العدليّة ناسبه وقوع الظلم بينهم وغلبة بعضهم على بعض.

وأقول؛ يمكن أن يقال: لما كان في الأوَّل مظنّة تكثير النسل، عاملهم الله بخلافه، وفي الثالث لما كان غرضهم توفير المال منع الله القطر ليضيّق عليهم، وأشار بقوله: «ولولا البهائم لم يمطروا» إلى أنَّ البهائم لعدم صدور المعصية منهم وعدم تكليفهم استحقاقهم للرحمة أكثر من الكفرة، وأرباب الذنوب والمعاصي، كما دلّت عليه قصّة النملة، واستسقاؤها وقولها: اللهمَّ لا تؤاخذنا بذنوب بني آدم، ويومئ إليه قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُ سَكِيلًا ﴾ .

والمراد بنقض عهد الله وعهد رسوله نقض الأمان والذمّة التي أمر الله برعايتها والوفاء بها، وإذا خفرت الذمّة أديل لأهل الشرك من أهل الإسلام، وهو الظاهر من الخبر الآتي أيضاً، وقبل: هو نقض العهد بنصرة الإمام الحقّ واتّباعه في جميع الأمور، والأوّل أظهر.

ولمّا كان هذا الغدر للغلبة على الخصم بالحيلة والمكر يعاملهم الله بما يخالف غرضهم، فيجعل بأسهم بينهم، في القاموس البأس العذاب والشدّة في الحرب، أي جعل عذابهم وحربهم بينهم يتسلّط بعضهم على بعض، ويتغالبون ويتحاربون، ولا ينتصف بعضهم من بعض، وترتّب هذا على الجور في الحكم ظاهر، ويحتمل أن يكون السبب أنهم إذا جاروا في الحكم وحكموا للظالم على المظلوم يسلّط الله على الظالم ظالماً آخر يغلبه، فيصير بأسهم وحربهم بينهم، وهذا أيضاً مجرّب.

٣ - كا، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، والعدَّة، عن أحمد بن محمّد جميعاً عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه قال: وجدنا في كتاب رسول الله عليه : إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة، وإذا طفّف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلّها، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلّط عليهم عدوُّهم، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي، سلّط الله عليهم شرارهم، فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم (١).

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٣٢ باب في عقوبات المعاصي، ح ٢.

الفجاءة بالضمّ والمدّ وفي لغة وزان تمرة وفجأه الأمر مهموز من بابي تعب ونفع أيضاً وفاجأه مفاجأة أي عاجله، وقال: الطفيف مثل القليل وزناً ومعنى، ومنه قيل تطفيف المكيال والميزان، وقد طفّفه، وهو مطفّف، إذا كال أو وزن ولم يوف انتهى.

وأقول: قال تعالى: ﴿ وَيْلِ النَّمُطَفِفِينَ ﴿ النَّيْنَ إِنَا آكَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿ وَإِنَا كَالُوهُمْ أَر وَانُونَهُمْ يُغْيِرُونَ ﴿ وَالوزنَ لأَنَّ مَا يَبْخُسُ طَفِيفَ، أَي حقير، وفي الحديث خمس بخمس: ما نقض العهد قوم إلا سلّط الله عليهم عدوَّهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهر فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طفّفوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر، وقال: ﴿ وَلَ النّاسِ ﴾ أي منهم ﴿ وَرَسْتَوَفُونَ ﴾ أي يأخذون حقوقهم وافية ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو القطر، وقال: ﴿ وَلَ اللّه الله وَ وَزَنُوا لَهُمُ أَنْ اللّهُ وَالْمُ اللّهِ وَالْمُ اللّهُ وَالْمُ اللّهُ وَالْمُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْمُ اللّهُ وَالْمُ اللّهُ وَاللّهُ وَالْمُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْمُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْمُ اللّهُ وَلَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلّهُ وَلَا اللّهُ وَلَوْ اللّهُ وَلا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَاللّهُ وَلَوْ اللّهُ وَلَوْلُمُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ الللّهُ الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ اللّهُ اللّهُ وَلّهُ الللّهُ الللّهُ وَلّهُ الللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ ال

والمراد بالنقص نقص ربع الأرض من الثمرات والحبوب كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدُ أَغَذُنّا وَالْمَرَدُ بِالْمَوْنَ وَالْمَرْتِ لَقَلَّهُمْ يَذَّكُمُ وَنَ ﴾ (٢). همنعت الأرض، على بناء المعلوم، فيكون المفعول الأوَّل محذوفاً أي منعت الأرض الناس بركتها ، أو المجهول، فيكون الفاعل هو الله تعالى والجور نقيض العدل وهذه الفقرة تحتمل وجهين:

الأوَّل أنَّ الجور في الحكم وترك العدل وهو معاونة للظالم على المظلوم فلا يكون على سياق سائر الفقرات، وكأنَّ النكتة فيه أنَّ سوء أثره وهو الاختلال في نظام العالم لمّا كان ظاهراً اكتفى بتوضيح أصل الفعل، وإظهار قبحه.

الثاني أن يكون المراد أنّه تعالى بسبب هذا الفعل يمنع اللطف عنهم فيتعاونون على الظلم والعدوان، حتى يصل ضرره إلى الحاكم والظالم أيضاً كما قال عليه في الخبر السابق: «جعل الله بأسهم بينهم» والظاهر أنَّ المراد بالعهد المعاهدة مع الكفّار كما عرفت، ويحتمل التعميم، وكون قطع الأرحام سبباً لجعل الأموال في أيدي الأشرار مجرَّب وله أسباب باطنة وظاهرة، فعمدة الباطنة قطع لطف الله تعالى عنهم، ومن الظاهرة أنّهم لا يتعاونون في دفع الظلم، فيتسلّط عليهم الأشرار، ويأخذون الأموال منهم، ومنها أنهم يدلون بأموالهم إلى الحكّام الجائرين لغلبة بعضهم على بعض، فينتقل أموالهم إليهم.

اوإذا لم يأمروا بالمعروف، قيل: يحتمل ترتّب التسليط على ترك كلّ واحد منهما أو تركهما معاً، وأقول: الثاني أظهر مع أنَّ كلاً منهما يستلزم الآخر فإنَّ ترك كلّ معروف منكر، وترك كلّ منكر معروف، والمراد بالخيار الفاعلون للمعروف الأمرون به، والتاركون للمنكر الناهون عنه، وعدم استجابة دعائهم لاستحكام الغضب وبلوغه حدَّ الحتم والابرام، ألا يرى

⁽۱) تفسير البيضاري، ج ٤ ص ٣٩٣.

⁽٢) سورة الأعراف، الآية: ١٣٠.

أنّه لم تقبل شفاعة خليل الرحمن عَلِينَا لقوم لوط؟ ويحتمل أن يكون المراد بالخيار الذين لم يتركوا المعروف ولم يرتكبوا المنكر لكنّهم لم يأمروا ولم ينهوا. فعدم استجابة دعائهم لذلك كأصحاب السبت فإنَّ العذاب نزل على المعتدين والذين لم ينهوا معاً، وعدم استجابة دعاء المؤمنين لظهور القائم عَلِينًا يحتمل الوجهين.

واعلم أنَّ عمدة ترك النهي عن المنكر في هذه الأمة ما صدر عنهم بعد الرسول و في هذه الأمة ما صدر عنهم بعد الرسول و مداهنة خلفاء الجور، وعدم اتباع أثمة الحقّ عليهم فتسلّط عليهم خلفاء الجور من التيميّ والعدويّ وبني أميّة وبني العباس، وسائر الملوك الجائرين، فكانوا يدعون ويتضرَّعون فلا يستجاب لهم، وربما يخصُّ الخبر بذلك لقوله: «لم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي» والتعميم أولى.

٤ - ٤٠ عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفر، عن أبيه ﷺ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أنزل كتاباً من كتبه على نبيّ من أنبيائه، وفيه أنّه سيكون خلق من خلقي يلحسون الدُّنيا بالدِّين، يلبسون مسوك الضأن على قلوب كقلوب الذئاب أشد مرارة من الصبر، ألسنتهم أحلى من العسل، وأعمالهم الباطنة أنتن من الجيف أفبي يغترُّون؟ أم إيّاي يخدعون؟ أم عليَّ يتجبّرون؟ فبعزَّتي حلفت الأبتعثنَّ لهم الفتنة تطأ في خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض يترك الحكيم فيها حيران (١).

٥ - لي؛ عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه قال: أما إنه ليس من سنة أقل مطراً من سنة، ولكن الله يضعه حيث يشاء، إن الله جل جلاله إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم، وإلى الفيافي والبحار والجبال، وإن الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلتها لخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل إلى مسلك سوى محلة المعاصى قال: ثم قال أبو جعفر عليه : فاعتبروا يا أولى الأبصار.

ثمَّ قال: وجدنا في كتاب علي عَلِينَا قال رسول الله عَلَيْنَ : إذا ظهر الزنا كثر موت الفجأة، وإذا طفّف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلّها، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلّط الله عليهم عدوَّهم وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمروا بمعروف ولم ينهوا عن منكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلّط الله عليهم شرارهم فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم (٢).

٦ - ما؛ عن المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن محمّد بن عيسى،

⁽۱) قرب الإسناد، ص ۲۸ ح ۹۳. (۲) أمالي الصدوق، ص ۲۵۳ مجلس ۵۱ ح ۲.

عن ابن أبي عمير، عن ابن عطيّة، عن الثماليّ قال: سمعت أبا جعفر غليُّــ يقول: وجدت في كتاب عليٌّ بن أبي طالب ﷺ إلى آخر ما مرُّ^(١).

ع؛ عن ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن ابن محبوب عن ابن عطية، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عَلِيَّتُلا من قوله: وجلنا في كتاب عليّ عَلِيُّلا إلى آخر الخبر^(٢).

ثو: عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب مثله (٣).

٧ - جا، ما: المفيد، عن عمر بن محمّد الزيّات، عن عبد الله بن جعفر عن مسعر بن يحيى، عن شريك بن عبيد الله، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه الله قال: قال رسول الله عليه : ثلاثة من الذُّنوب تعجُّل عقوبتها ولا تؤخُّر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان(؛).

٨ - جا، ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسي عن الحسين بن سعيد، عن ياسر، عن الرَّضا عليه قال: إذا كذب الولاة حبس المطر، وإذا جار السلطان هانت الدولة، وإذا حبست الزكاة ماتت المواشى(٥).

٩ - ما: عن حمويه، عن أبي الحسين، عن أبي خليفة، عن أبي الوليد وأبي كثير معاً، عن شعبة، عن الحكم، عن الحسن بن مسلم، عن ابن عباس قال: ما ظهر البغي قطّ في قوم إلاّ ظهر فيهم الموتان، ولا ظهر البخس في الميزان إلا وظهر فيهم الخيران والفقر، قال أبو خليفة عن أبي كثير: إلاَّ ابتلوا بالسنة، ولا ظهر نقض العهد في قوم إلاَّ أُديل عليهم عدوُّهم(٦).

1٠ - ل: عن العطّار، عن سعد، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن الحصين، عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن بكير عن أبيه، عن أبي جعفر عليته قال: أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه يكافيك بالإحسان إليه إساءة، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على أمر فمن أمرك الوفاء له ومن أمره الغدر بك، ورجل يصل قرابته ويقطعونه(٧).

جاء عن الجعابي، عن الحسن بن عمر بن الحسن، عن جعفر بن محمَّد بن مروان، عن

⁽۱) أمالي الطوسي، ص ۲۱۰ مجلس ۸ ح ۳۲۳.

⁽٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٥٤ باب ٣٨٥ ح ٢٦.

⁽٣) ثواب الأعمال، ص ٣٠٠.

⁽٤) أمالي المغيد، ص ٣٣٧ مجلس ٣٨ ح ١، أمالي الطوسي، ص ١٤ مجلس ١ ح ١٧.

 ⁽a) أمالي المفيد، ص ٣١٠ مجلس ٣٧ ح ٢، أمالي الطوسي، ص ٧٩ مجلس ٣ ح ١١٧.

⁽٦) أمالي الطوسي، ص ٤٠٣ مجلس ١٤ م ٩٠٠.

⁽۷) الخصال، ص ۲۳۰ باپ ٤ ح ۷۱.

محمّد بن إسماعيل الهاشميّ، عن عبد المؤمن، عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليه عن جابر الأنصاريّ، عن النبيّ عليه وفيه: ورجل تصل قرابته فيقطعك(١).

كتاب الغايات: عن أبي عبد الله، عن آبائه ﷺ قال: أربع هنَّ أسرع الأشياء عقوبة وذكر مثله مع أدنى تغيير في بعض ألفاظه.

ل: في وصيّة النبيّ عَلَيْكِ إلى عليّ عَلَيْكِ مثله وزاد في آخره ثمّ قال عَلَيْكِ : يا عليُّ من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة (٢).

١١ - ع: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن المعلّى، عن العبّاس بن العلا عن مجاهد، عن أبيه، عن أبي عبد الله علي قال: النّنوب التي تغيّر النعم البغي والذّنوب التي تورث الندم الفتل، والتي تنزل النقم الظلم، والتي تهتك الستور شرب الخمر، والتي تحبس الرزق الزنا، والتي تعجّل الفناء قطيعة الرحم، والتي تردُّ الدعاء وتُظلِم الهواء عقوق الوالدين (٣).

مع: عن أبيه، عن سعد، عن المعلّى مثله. (ص ٢٦٩).

ختص: عنه غليته الله مثله (١).

17 - مع: عن القطّان، عن ابن زكريًا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل، عن أبيه، عن أبي خالد الكابليّ قال: سمعت عليَّ بن الحسين عَلِيَهِ يقول: الذّنوب التي تغيّر النعم البغي على النّاس، والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر، قال الله عَرَّقَ الله عَرَّم الله قال الله تعالى: ﴿ وَلا نَفْنُوا مَا بِلَفُسِمُ ﴾ والذنوب التي تورث الندم قتل النّفس التي حرَّم الله قال الله تعالى: ﴿ وَلا نَفْنُلُوا اللّهُ عَلَى النّفس الّي عرَّم الله قال الله تعالى: ﴿ وَلا نَفْنُلُوا النّفس الّي عرَّم الله قال الله تعالى: ﴿ وَلا نَفْنُلُوا اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى قصّة قابيل حين قتل أخاه هابيل فعجز عن دفنه ﴿ فَأَصّبَ مَن النّنادِمِينَ ﴾ وترك صلة القرابة حتى يستغنوا وترك الصلاة حتى يخرج وقتها، وترك الوصيّة وردّ المظالم، ومنع الزّكاة، حتى يحضر الموت، وينغلق اللسان.

والذنوب التي تنزل النقم عصبان العارف بالبغي، والتطاول على النّاس والاستهزاء بهم، والسّخرية منهم، والذنوب التي تدفع القسم إظهار الافتقار، والنوم عن العتمة، وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم، وشكوى المعبود ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ

والذُّنوب التي تهتك العصم شرب الخمر، واللعب بالقمار، وتعاطي ما يضحك النّاس من اللغو والمزاح، وذكر عيوب النّاس، ومجالسة أهل الريب، والذّنوب التي تنزل البلاء ترك إغاثة الملهوف، وترك معاونة المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر،

⁽۱) أمالي المقيد، ص ١٦٥ مجلس ٢٠ ح ٥. (٢) الخصال، ص ٢٣٠ ياب ٤ ح ٧٧.

⁽٣) علل الشرائع، ح ٢ ص ٥٥٥ باب ٣٨٥ ح ٢٧. (٤) الاختصاص، ص ٢٣٨.

⁽٥) سورة الرعد، الآية: ١١.

والذنوب التي تديل الأعداء المجاهرة بالظلم وإعلان الفجور، وإباحة المحظور، وعصبان الأخيار والانطباع للأشرار.

والذنوب التي تعجّل الفناء، قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزنا، وسدُّ طريق المسلمين، وادَّعاء الإمامة بغير حتّى، والذنوب التي تقطع الرجاء اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله، والتكذيب بوعد الله ﴿ يَرْبَعُكُ .

والذنوب التي تظلم الهواء السحر والكهانة، والإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وعقوق الوالدين، والذنوب التي تكشف الغطاء الاستدانة بغير نيّة الأداء والإسراف في النفقة على الباطل، والبخل على الأهل والولد وذوي الأرحام، وسوء الخلق، وقلّة الصبر، واستعمال الضجر والكسل، والاستهانة بأهل الدّين.

والذنوب التي تردُّ الدُّعاء سوء النَّية، وخبث السريرة والنفاق مع الإخوان وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرُّب إلى الله تَحْرَبُكُ بالبرِّ والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول والذنوب التي تحبس غيث السماء جور الحكّام في القضاء، وشهادة الزُّور، وكتمان الشهادة، ومنع الزكاة والقرض والماعون، وقساوة القلب على أهل الفقر والغاقة وظلم اليتيم والأرملة، وانتهار السائل وردُّه بالليل (١).

١٤ - دعوات الراوندي: سمع ابن الكوّا أمير المؤمنين عَلَيْكِ يقول: أعوذ بالله من اللذنوب التي تعجّل الفناء؟ فقال: أيكون ذنب يعجّل الفناء؟ فقال: نعم قطيعة الرحم، إنَّ أهل بيت يكونون فجرة أهل بيت يكونون فجرة فيتواسون فيرزقهم الله (٣).

وقال النبيُّ ﷺ: خمس إن أدركتموها فتعوَّذوا بالله منهنَّ: لم تظهر الفاحشة في قوم قطُّ

⁽١) معاني الأخبار، ص ٢٧٠. (٢) ثواب الأعمال، ص ٣٠١.

⁽٣) الدعوات للراوندي، ص ٦١.

حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدَّة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السّماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلّط الله عليهم عدوَّهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل بأسهم بينهم (١).

۱۳۹ - باب الإملاء والامهال على الكفار والفجار والاستدراج والافتتان زانداً على ما مر في كتاب العدل ومن يرحم الله بهم على أهل المعاصي

الآيات: آل عمران: ﴿ وَلَا يَعْسَبَنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَمَا نَعْلِي لَمُتَمْ خَيْرٌ لِلْأَنْسِيمَمْ إِنَمَا نُعْلِي لَمُتُمْ لِيَرْدَادُوّاً إِنْسَانًا وَلَمُتُمْ عَذَابٌ ثُمْعِينٌ ﴿ وَلَا يَعْسَبَنَ ٱللَّهِ لِيَذَرَ ٱلْمُتَّقِينِينَ عَلَىٰ مَنَ ٱلْشَيْمِ عَلَيْهِ حَتَى يَسِيزُ ٱلْهَٰيِينَ مِنَ الْطَيْبِ ﴾ . وقال سبحانه: ﴿ لَا يَعْرَنَكَ تَعَلَّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْهِلَدِ ﴿ لَى اللَّهُ مُؤْدَلُهُمْ حَهَنَمُ وَلِيسَ الْهَادُ ﴿ لَا يَعْرَنَكَ مَعَلَّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْهِلَدِ ﴿ لَاللَّهِ مُنْ مَأْوَنَهُمْ حَهَنَمُ وَلِيشَ الْهَادُ ﴿ لَا اللَّهُ مَا وَنَهُمْ حَهَنَمُ وَلِيشًا لِلْهَادُ ﴿ لَا لِللَّهِ مِنْ اللَّهُ مَا أَوْلَهُمْ حَهَنَامُ اللَّهُ اللّٰ اللَّهُ اللَّهُ اللّٰهُ اللّٰ اللّٰ اللّٰ اللّٰهُ اللّٰ اللّٰهُ اللّٰ اللّٰ اللّٰ اللّٰ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰ اللّٰ اللّٰ اللّٰهُ اللّٰ اللّٰذِينَ اللّٰ اللّٰ اللّٰ اللّٰ الللّٰ اللّٰ اللّٰ اللّٰ اللّٰ الللّٰ الللّٰ الللّٰ الللّٰ اللّٰ اللّٰ الللّٰ الللّٰ اللللّٰ الللّٰ اللّٰ الللّٰ الللّٰ الللّٰ

المائدة: ﴿ وَحَسِبُوا أَلَا تَكُونَ فِتَنَةً فَعَمُوا وَصَحَوا ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَكُوا ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَكُوا خَصَرُوا ثُمَّ عَنْهُمْ وَاللهُ بَعِيدًا بِمَا يَسْمَلُونَ ﴿ إِنَّ ﴾ .

الأنعام: ﴿ فَلَمُ نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ. فَتَحَنَا عَلَيْهِمْ أَبُوْبَ كُلِ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُونُواً لَمُنْ نَهُمْ بَغْنَهُ فَإِذَا لَهُم ثُبَلِسُونَ ﴿ ﴾ لَمَذْنَهُم بَغْنَهُ فَإِذَا لَهُم ثُبَلِسُونَ ﴿ ﴾

التوبة، ﴿ فَلَا تُعْجِبُكَ آمْزَلُهُمْ وَلَا أَوْلَدُهُمُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِلْمُذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَكِنَوْةِ الدُّنْبَا وَتَزْهَنَ النَّفُهُمْ وَهُمْ كَيْفِرُونَ ۞﴾ .

يونس؛ ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ ٱلثَّنَّ لَسَيْمَجَالُهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِى إِلَيْهِمْ أَبَمَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْضُ لَا يَقْنَى إِلَيْهِمْ أَبَمَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْضُ لَا يَقْنَى إِلَيْهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْلَا كَالِمَةُ سَبَقَتْ مِن زَيْلِكَ لَقُضِى بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَشْمَلُونَ﴾ ١٩٠٠.

 ⁽١) الدعوات للراوندي، ص ٨٣ ح ٢١٩.
 (٢) سورة القلم، الآيات: ١٩-١٩.

⁽٣) عدة الداعي، ص ٢١١.

هود: ﴿وَأَمَمُّ سَنُمَيِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَشُهُم مِنَّا عَذَابُ أَلِيدٌ ﴾ ١٤٨١.

الرعد: ﴿ وَلَقَدِ آسَنُهُ رِينَ بِرُسُلِ مِن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ لَخَذْتُهُمُّ مَّكَبْفَ كَانَ عِقَابٍ ۞ ﴾. الحجر: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَنَّعُواْ وَيُلْهِمُ ۖ الْأَمَلُ فَسَوْفَ بَعْلَمُونَ ۞ ﴾.

النحل: ﴿ وَلَوْ بُوَاخِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمِ مَا زَكَ عَلَيْهَا مِن ذَاتَةِ وَلَكِن يُوَخِرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلِ مُسَتَّى فَإِذَا جَآءً لَجَمُهُمْ لَا يَسْتَعْذِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَغْدِمُونَ ۞ ﴾.

الكهف، ﴿وَرَبُكَ ٱلْمَعُورُ دُو ٱلرَّحْمَةُ لَوْ يُؤَلِينِدُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَمَجَّلَ لَمُثُمُ ٱلْمَدَابُ بَل لَهُم مَوْعِدُ لَن يَجِدُواْ مِن دُونِيهِ مَوْيِلًا ﴿ ﴾.

مريم، ﴿ فَلَا نَمْجُلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَمُدُّ لَهُمْ عَدًّا ١٠٠٠.

طه: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَيَقَتْ مِن زَيِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَلَبَلُّ مُسَتَّى ۞ ﴾.

الأنبياء: ﴿ لَنْ مُنْفُ الْمَتُولَا إِنَّ إِنَّاكَ أَمُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلسُّمُرُ ﴾ (33).

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَنْدِعَ لَعَلَّمُ مِثْمَنَّةٌ لَكُرُ وَمَنَّتُم إِلَىٰ حِينِ ۞ ﴾.

الحج: ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَنْفِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمُّ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿ وَكَانِنَ مِن قَرْمَةٍ أَمْلِنْتُ لَمَا وَهِمَ طَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى ٱلْمَصِيرُ ﴾ ٤٤١ - ٤٤٨.

المؤمنون: ﴿ فَذَرْمُرْ فِ غَنَرَتِهِمْ حَتَى بِينِ ۞ أَيَعَسَبُونَ أَنَمَا نَيُذُهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَسَيِنُ ۞ شَارِعُ لَمُّمُ فِ لَلْهَرَاتِ ثَلَ لَا يَنْعُرُونَ ۞ ﴾.

الفرقان: ﴿ وَلَكِنَ تَنَعَنَّهُ مُ وَمَاكِنَهُمْ خَتَّى نَسُوا الذِّحْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ (١٨».

الشعراء: ﴿ أَنْتُرَكُونَ فِي مَا هَنهُمَا عَامِينِ ﴿ فِي جَنَّتِ وَعُيُونِ ﴿ وَزُرُوعٍ وَغَدْلِ طَلْمُهَا هَضِيمٌ ۗ الشَّعِرَاء: ﴿ وَنَكْ لِ طَلْمُهَا هَضِيمٌ ۗ ﴾ . ﴿ وَتَنْجِنُونَ مِنَ الْحِبَالِ بُنُونًا فَرِهِينَ ﴿ فَأَنْقُواْ الْقَدَ وَالْمِينُونِ ﴿ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ أَضَرَيْتَ إِن مُتَمَنَّنَهُمْ سِنِينَ ۞ ثُرُّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ بُوعَدُوك ۞ مَّا أَغَنَ عَنْهُم مَّا كَانُوا بُسَنَّعُونَ ۞ ﴾.

العنكبوت: ﴿وَلَوْلَا أَجَلُّ شَسَتَى لَجَالَةُ مُو ٱلْعَلَابُ وَلِيَأْلِيَنَّهُم بَغْتَةً رَهُمْ لَا بَشْعُرُهِ ﴾ (٥٣.

لقمان، ﴿ ثُنَيْمُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطُرُهُمْ إِلَّى عَدَابٍ غَلِيظٍ ۞ ﴾.

فاطر؛ ﴿ وَلَقَ ثِوَاخِدُ أَلَقَهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَمُواْ مَا نَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَكِمْ وَلَكِن يُوَخِرُهُمْ إِنَّ أَجَلِ مُسَنَى ۚ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ. بَصِيرًا ﴿ ﴾.

يس؛ ﴿ وَلِن نَشَأْ نُغْرِفَهُمْ فَلَا صَرِيحٌ لَمُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونُ ۚ إِلَّا رَحْمَةً مِنَا وَمَتَنَّعًا إِلَى حِينِ ۞ ﴾.

المؤمن [غافراً: ﴿ وَلَلَا يَغُرُرُكَ تَقَلَّبُهُمْ فِي الْلِلَا ۞ كَذَبَتْ فَبَلَهُمْ فَوْمُ نُوجٍ وَالْأَفَرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَسَّتْ كُلُّ أُمَّتِمْ رِسُولِمِمْ لِيَاخْذُوهُ وَجَعَدُلُواْ بِٱلْبَطِلِ لِيُدْحِسُوا بِهِ ٱلْحَقَ فَأَخَدَتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابٍ ۞﴾.

فصلت: ﴿ رَلُولًا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن زَيِكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٤٥١.

حمعسق [الشورى]: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُفِي يَيْهُمُ ﴾ (٢١٠.

الزخرف: ﴿ بَلْ مَنْتَتُ هَمَوْلَا وَمَاتِلَةُ مُ خَتَّى جَلَّهُ مُ لَكُنُّ وَرَسُولٌ تُبِينٌ ﴾ (٢٩٠.

الفتح: ﴿ لَوَ نَـزَيْلُوا لَمَدَّبَنَا الَّذِيثَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِهِمًا ﴾ ٢٥٠ «.

الذاريات: ﴿ وَفِ نَتُودَ إِذْ قِيلَ لَمُنْمَ نَسَنَعُوا حَنَّى بِينِ ﴿ فَمَنَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَنْهُمُ الصَّلِعَلَةُ وَهُمْ يَخْذُونَ ﴾ .

القلم: ﴿ لَا رَبُن اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ مَتِينُ ﴾ .

المداثر: ﴿ نَرْفِ وَمَنْ خَلَفْتُ وَجِدِهُ إِنْ وَجَمَلْتُ لَمْ مَالَا مَنْدُودًا ﴿ وَيَبِنَ نَبُودًا ﴿ وَمَهَدَتُ لَمُ مَالِا مَنْدُودًا ﴿ وَيَبِنَ نَبُودًا ﴿ وَمَهَدَتُ لَمُ مَنْ اللهِ مَا لَا مُنْ اللهِ اللهِ مَنْ اللهُ اللهِ اللهِ مَنْ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

المرسلات: ﴿ كُلُواْ وَتَمَنَّعُواْ فَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِعُونَ ﴿ ﴾.

الطارق: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِدُنَ كَيْنًا ۞ رَأَكِدُ كَيْنًا ۞ فَهِلِ ٱلْكَفِيزِنَ أَتِهِلَهُمْ رُوْيَاً ۞ ﴾.

١ - ل: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان عن إبراهيم بن زياد، عن أبي عبد الله على قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أهبط ملكاً إلى الأرض فلبث فيها دهراً طويلاً ثمَّ عرج إلى السماء فقيل له: ما رأيت؟ قال: رأيت عجائب كثيرة، وأعجب ما رأيت أنّي رأيت عبداً متقلباً في نعمتك، يأكل رزقك، ويدَّعي الربوبيّة، فعجبت من جرأته عليك ومن حلمك عنه، فقال الله جلَّ جلاله: "فمن حلمي عجبت؟ قال: نعم، قال: قد أمهلته أربعمائة سنة لا يضرب عليه عرق، ولا يريد من الدُّنيا شيئاً إلا ناله، ولا يتغير عليه فيها مطعم ولا مشرب (١).

٢ - ل: عن ابن الوليد، عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معاً، عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن مصعب قال: قال أبو عبد الله علي الله علي الله عن الحسين بن مصعب قال: قال أبو عبد الله علي إلى الله عن معاصى الله لولا بهائم رمّع، وصبية رضّع، وشيوخ رمّع، لصبً مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصى الله لولا بهائم رمّع، وصبية رضّع، وشيوخ رمّع، لصبً عليكم العذاب صبًا ترضّون به رضًا (٣).

٣ - ع؛ الفاميّ، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن هارون، عن ابن صدقة عن الصادق عليه عن آبائه عليه أنَّ رسول الله عليه قال: إنَّ الله عَرَالِه إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي، وفيها ثلاث نفر من المؤمنين ناداهم جلَّ جلاله وتقدّست أسماؤه: يا أهل معصيتي لولا ما فيكم من المؤمنين المتحابين بجلالي العامرين بصلاتهم أرضي ومساجدي المستغفرين بالأسحار خوفاً مني لأنزلت بكم عذابي ثم لا أبالي (٣).

⁽۱) الخصال، ص ٤١ باب ٢ - ٣١. (٢) الخصال، ص ١٢٨ باب ٣ - ١٣١.

⁽٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤٠ ياب ١٨٠ ح ١.

ع: عن أبيه، عن الحميري مثله.

ثو: عن أبيه، عن علي بن الحسن الكوفي، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السكوني، عن الصادق، عن آباته عليه مثله (٢).

٥ - ع: ابن المتوكل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحكم عن ابن عميرة، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عَلِيَكِلاً: إنَّ الله يَحْرَبُكُ ليهمُّ بعذاب أهل الأرض جميعاً حتى لا يريد أن يحاشي منهم أحداً إذا عملوا بالمعاصي، واجترحوا السيّنات، فإذا نظر إلى الشيب ناقلي أقدامهم إلى الصلوات والولدان يتعلّمون القرآن رحمهم وأخر عنهم ذلك (٣).

٢- شيء عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله علي قال: إنَّ الله يدفع بمن يصلّي من شبعتنا عمّن لا يصلّي من شبعتنا، ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإنَّ الله يدفع بمن يصوم منهم عمّن لا يصوم من شبعتنا، ولو أجمعوا على ترك الصيام لهلكوا، وإنَّ الله يدفع بمن يزكي من شبعتنا عمّن لا يزكي منهم، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإنَّ الله ليدفع بمن يحجُّ من شبعتنا عمّن لا يحجُّ منهم ولو اجتمعوا على ترك الحجّ لهلكوا، وهو قول الله بمن يحجُّ من شبعتنا عمّن لا يحجُّ منهم ولو اجتمعوا على ترك الحجّ لهلكوا، وهو قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ لَا دَفْحُ اللهِ النّاسَ بَعْمَنُهُم بِبَعْضِ لَفْكَدَتِ ٱلأَرْضُ وَلَا كِنَ اللهُ ذُو فَضْ لِ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلْمَ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلْهُ عَلَى عَ

٧ - ختص؛ عن ربعي، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: ما عذَّب الله قرية فيها سبعة من المؤمنين (٥).

٨ - نهج؛ قال عليه : يا ابن آدم إذا رأيت ربّك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره. وقال عليه في كلام له: الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنّه غفر.

وقال عَلَيْنَا : كم من مستدرج بالاحسان إليه، ومغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه، وما ابتلى الله أحداً بمثل الإملاء له.

وقال ﷺ : أيَّها الناس ليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين، إنَّه من

⁽۱) علل الشرائع، ج ۲ ص ٤٩٦ باب ۲۹۸ ح ۱.

⁽٢) ثواب الأعمال، ص ٢١٢.

⁽٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٦ باب ٢٩٨ ح ٢.

⁽٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٥٥ ح ٤٤٧ من سورة البقرة.

⁽٥) الإحتصاص، ص ٣٠.

وسّع عليه في ذات يده، فلم ير ذلك استدراجاً فقد أمن مخوفاً ومن ضيّق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً فقد ضيّع مأمولاً(١).

١٤٠ - بأب النهي عن التعيير بالذنب أو العيب، والأمر بالهجرة عن بلاد أهل المعاصي

الآيات؛ النساء: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَوَفَّنهُمُ الْلَكِيكَةُ طَالِيق أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنُمُ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضُ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضُ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضُ قَالُوا أَلَمْ تَكُن أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَنْهَا عِرُوا ﴾ • ٩٧٠.

العنكبوت: ﴿ يَكِيبَادِيَ ٱلَّذِينَ مَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَمِيمَةٌ فَإِيَّنِي فَأَعَبُدُونِ ۞﴾ .

الزمر: ﴿ أَرْضُ اللَّهِ وَسِمَةً ﴾ [10].

ا - كا: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عثمان عن رجل، عن أبي عبد الله عليه قال: من أنّب مؤمناً أنّبه الله في الدُّنيا والآخرة (٢).

بيان: قال الجوهريُّ: أنّبه تأنيباً عنّفه ولامه، وتأنيبه ﷺ إمّا على الحقيقة ففي الآخرة ظاهر، وفي الدُّنبا وإن لم يستمع لكن يفتضح عند الملأ الأعلى، ويعلمه بأخبار المخبر الصادق وأمثال ذلك من نداء الله تعالى مع عدم سماعه كثيرة، والكلُّ محمول على ذلك. وإما المرادبه إفشاء عيوبه وابتلاؤه بمثله في الدُّنيا وعقابه على التأنيب في الآخرة على المشاكلة، أو تسمية المسبّب باسم السبب.

٢ - كا: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل بن عمّار، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه : من أذاع فاحشة كان كمبتدئها، ومن عبّر مؤمناً بشيء لم يمت حتى بركبه (٣).

بيان؛ الفاحشة كلُّ ما نهى الله بَرَصَكُ عنه، وربَّما يخصُّ بما يشتدُّ قبحه من الذنوب «كان كمبتدثها» أي فاعلها، وإنّما عبر عنه بالمبتدئ لأنَّ المذيع كالفاعل، فهو بالنسبة إليه مبتدئ، ويحتمل أن يكون المراد بالفاحشة البدعة القبيحة، والمعنى من عمل بها وأفشاها بين الناس كان عليه كوزر من ابتدعها أوَّلاً، وهذا بالنظر إلى الابتداء أظهر، كالأوَّل بالنسبة إلى الإذاعة. في القاموس بدأ به – كمنع – ابتداء، والشيء فعله ابتداءً كأبداً، وابتداه.

وقد يقال: هذا الوعيد إنّما هو في ذوي الهيئات الحسنة، وفيمن لم يعرف بأذيّة ولا فساد في الأرض، وأمّا المولمين بذلك، الذين ستروا غير مرَّة فلم يكفّوا فلا يبعد القول بكشفهم، لأنَّ الستر عليهم من المعاونة على المعاصي. وستر من يندب إلى ستره، إنّما هو في معصية

⁽١) نهج البلاغة، ح ٤ باب قصار الحكم.

⁽٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥١٤ باب التعيير ح ١-٢.

مضت، وأمّا في معصية هو متلبّس بها، فلا يبعد القول بوجوب المبادرة إلى إنكارها، والمنع منها لمن قدر عليه، فإن لم يقدر رفع إلى والي الأمر، ما لم يؤدّ إلى مفسدة أشدّ.

وأمّا جرح الشاهد والراوي والأمناء على الأوقاف والصدقات وأموال الأيتام فيجب المجرح عند الحاجة إليه، لأنه تترتّب عليه أحكام شرعيّة، ولو رفع إلى الإمام ما يندب الستر فيه لم يأثم، إذا كانت نيّته رفع معصية الله لا كشف ستره وجرح الشاهد إنّما هو عند طلب ذلك منه، أو يرى حاكماً يحكم بشهادته، وقد علم منه ما يبطلها، فلا يبعد القول بحسن رفعه.

٣ - كا: عن العدّة، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن حسين بن عمر بن سليمان، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه قال: من لقي أخاه بما يؤنّبه أنّبه الله في الدُّنيا والآخرة (١).

بيان: "بما يؤنّبه" كأنّ كلمة اما" مصدريّة فالمستتر في ايؤنّبه" راجع إلى امن، ويحتمل أن تكون موصولة فيحتمل إرجاع المستتر إلى امن أيضاً بتقدير العائد أي بما يؤنّبه به، أو إلى ما نفي، والاسناد تجوّز.

٤ - ما: المفيد، عن أبي غالب الزراري، عن جده محمد بن سليمان، عن محمد بن خالد، عن ابن حميد، عن الحداً عن الباقر عليه قال: قال رسول الله على بالمرء عبداً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، وأن يعير الناس بما لا يستطيع تركه، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه (٢).

ل: العطّار، عن سعد، عن البرقيّ، عن بكر بن صالح، عن ابن فضّال عن عبد الله بن إبراهيم، عن النبيّ الله مثله (٣).

٥ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليته في قوله: ﴿يَنِمِبَادِى ٱلَّذِينَ مَامَنُوّا إِنَّ أَرْضِ وَسِعَةٌ ﴾ يقول: لا تطيعوا أهل الفسق من العلوك فإن خفتموهم أن يفتنوكم على دينكم فإن أرضي واسعة، وهو يقول: ﴿فِيمَ كُنتُم قَالُوا كُنّا مُسْتَضَعَفِينَ فِي ٱلأَرْضُ ﴾ فقال: ﴿اللّم تَكُنّ آرضُ ٱللّهِ وَسِعَةٌ فَنْهَاجِرُوا فِيماً ﴾ (٤).

٦ - ل: عن سعد، عن الاصبهاني، عن المنقري، عن ابن عيينة، عن الزهري، عن علي ابن الحسين علي قال: كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران علي أن قال له: لا تعيرن أحداً بذنب، وإن أحب الأمور إلى الله عَرَبَالُ ثلاثة: القصد في الجدة، والعفو في

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ١٤٥ باب التعيير ح ٤.

⁽٢) أمالي الطوسي، ص ١٠٧ مجلس ٤ ح ١٦٣.

⁽۲) الخصال، ص ٥٢٦ باب ٢٠ م ١٣.

⁽٤) تفسير القمى، ح ٢ ص ١٢٨ في تفسيره لسورة العنكبوت، الآية: ٥٦.

المقدرة، والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد في الدُّنيا إلاّ رفق الله يَمْرَكِكُ به يوم القيامة، ورأس الحكم مخافة الله تبارك وتعالى^(١).

أقول: قد مضى في باب جوامع مساوئ الأخلاق، عن أبي عبد الله عليه الله قال: سبعة يفسدون أعمالهم، وذكر منهم السريع إلى لائمة إخوانه.

٧ - ص: عن الصدوق، عن محمّد العطّار، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، وعن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن سدير عن أبي جعفر عَلِيْتُكِلَّ قال: لما فارق موسى الخضر عَلِيُّنِكُمْ قال موسى: أوصني! فقال الخضر: الزم ما لا يضرُّك معه شيء، كما لا ينفعك من غيره شيء، إيَّاك واللجاجة والمشي إلى غير حاجة، والضحك في غير تعجّب، يا ابن عمران! لا تعيّرنَّ أحداً بخطيئة، وابك عَلَى خطيئتك (٢).

٨ - نهج: ليس بلد أحقّ بك من بلد، خير البلاد ما حملك (٣).

١٤١ - باب وقت ما يغلظ على العبد في المعاصي واستدراج الله تعالى

الأيات: فاطر: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِهَا رَبَّنَا أَخْرِهُنَا نَعْمَلُ مَسْلِمًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَا نَعْمَلُ أَوْلَز نُعَيْرُكُمْ مَّا يُندُحَثِّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّدِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّالِينَ مِن نَصِيرٍ ١٣٧١.

أقول: قد مضى بعض أخبار الاستدراج في باب الإملاء والإمهال على الكفّار والفجّار والاستدراج فلا تغفل.

١ - ع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن عليٌّ بن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط قال: قال أبو عبد الله عليه الله عَلَيْهِ : إذا أراد الله عَرَجُكُ بعبد خيراً فأذنب ذنباً تبعه بنقمة ويذكره الاستغفار، وإذا أراد الله بعبد شراً فأذنب ذنباً تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار، ويتمادى به، وهو قول الله ﴿ وَهُو لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بالنعم عند المعاصي ⁽¹⁾.

٢ - ل: أبي، عن سعد، عن البِرقيّ رفعه إلى أبي عبد الله عَلِيُّ إِلَّى اللَّهُ عَرْبَالًا : ﴿ أُولَدُ نُعَيِّرُكُم مَّا يَنَدُكُرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ ﴾ قال: توبيخ لابن ثمان عشرة سنة (٥٠).

٣ - ثول؛ أبي، عن سعد، عن سلمة بن الخطّاب، عن أحمد بن عبد الرحمن عن إسماعيل بن عبد الخالق، عن محمد بن طلحة، عن أبي عبد الله علي على قال: إنَّ الله ليكرم ابن

⁽۱) الخصال، ص ۱۱۱ باب ۳ ح ۸۳.

⁽٢) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٥٧.

⁽٣) نهيج البلاغة، ص ٧٢٤ قصار الحكم رقم ٤٣٦.

⁽٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٣ باب ٢٥٤ - ١.

⁽٥) الخصال، ص ٥٠٩ ياب ١٨ ح ٢.

السبعين ويستحي من ابن الثمانين(١).

٥ - لي: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليً بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن سيف التمار، عن أبي بصير قال: قال الصادق عليه : إنَّ العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة، فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عَرَّقَ إلى ملكيه: إنِّي قد عمرت عبدي عمراً فغلظا وشدِّدا وتحفظا، واكتبا عليه قليل عمله وكثيره، وصغيره وكبيره (٣).

ل: عن ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن محمّد بن السنديّ، عن على بن الحكم مثله (٤).

آ ل: بهذا الاسناد، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة، فقد بلغ أشدًه، وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ منتهاه فإذا طعن في إحدى وأربعين فهو في النقصان وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع (٥).

٧ - أن بهذا الاسناد، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه : إذا أتت على العبد أربعون سنة قيل له: خذ حذرك، فإنك غير معذور، وليس ابن أربعين سنة أحق بالعذر من ابن عشرين سنة، فإن الذي يطلبهما واحد، وليس عنهما براقد فاعمل لما أمامك من الهول، ودع عنك فضول القول (١).

٨ - ل: عن أبيه، عن العطّار، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن ابن معروف عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن القاسم، عن عليّ بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه قال: سمعته يقول: إذا بلغ المرء أربعين سنة آمنه الله عَرْبَعُلُ من الأدواء الثلاثة الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ السبين رزقه الله الإنابة إليه، فإذا بلغ السبعين خفّف الله حسابه، فإذا بلغ السبين رزقه الله الإنابة إليه، فإذا بلغ السبعين

⁽١) ثواب الأعمال ص ٢٢٤، الخصال ص ٥٤٥ باب ٤٠ ح ٢٢.

⁽٢) الخصال، ص ٥٤٥ باب ٤٠ ح ٢١.

⁽٣) أمالي الصدوق، ص ٤٠ مجلس ١٠ ح ١.

⁽٤) - (٦) الخصال، ص ٥٤٥ باب ٤٠ ح ٢١-٢٢.

أحبّه أهل السماء فإذا بلغ الثمانين أمر الله بإثبات حسناته وإلقاء سيّئاته، فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر وكتب أسير الله في أرضه (١).

ثو؛ عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف مثله. ﴿ص ٢٢٤٪.

٩ - ل: وفي حديث آخر فإذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر، وروي أنَّ أرذل العمر أن يكون
 عقله ابن سبع سنين (٢).

• 1 - ل: عن محمد بن الفضل، عن محمد بن إسحاق المذكّر، عن محمد بن يعقوب الأصمّ، عن بكر بن سهل، عن عبد الله بن المهاجر، عن ابن وهب، عن حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ما من معمّر يعمّر أربعين سنة إلا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء: الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ الخمسين ليّن الله عليه حسابه، فإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة إليه بما يحبُّ ويرضى، فإذا بلغ السبعين أحبّه الله وأحبّه أهل السماء، فإذا بلغ الثمانين قبل الله حسناته وتجاوز عن سيّئاته، فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر وسمّي أسير الله في أرضه، وشقّع في أهل بيته (٣).

ل عن ابن بندار، عن أبي العبّاس الحمادي، عن محمّد بن عليّ الصائغ عن إبراهيم بن المنذر، عن عبد الله بن محمّد بن حسين، عن محمّد بن عبد الله بن عمر بن عثمان، عن أنس، عن النبيّ عنها مثله (٤).

المحبّ الحسين عن أبيه، عن سعد، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن الحسين عن أحمد بن محمّد المؤدّب، عن عاصم بن حميد، عن خالد القلانسيّ، عن أبي عبد الله عليّ قال: إنّ الله يستحي من أبناء الثمانين أن يعذّبهم.

وقال ﷺ: يؤتى بشيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه ظاهره مما يلي الناس لا يرى إلا مساوئ فيطول ذلك عليه، فيقول: يا ربّ أتأمر بي إلى النار فيقول الجبّار جلّ جلاله: «يا شيخ إني أستحي أن أعذبك وقد كنت تصلي لي في دار الدنيا اذهبوا بعبدي إلى الجنة الهاه.».

١٢ - جع: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله تعالى ينظر في وجه الشيخ المؤمن صباحاً ومساء فيقول: «يا عبدي كبر سنك ودق عظمك ورق جلدك وقرب أجلك وحان قدومك علي فاستح مني فأنا أستحي من شيبتك أن أعذبك بالنار»(١).

وقال رسول الله ﷺ عن الله جلُّ جلاله: «الشيبة نوري فلا أحرق نوري بناري؟.

⁽١) - (٤) الخصال، ص ٥٤٥ باب ٤٠ ج ٢٤-٨٨. (٥) الخصال، ص ٥٤٦ باب ٤٠ ح ٢٦.

⁽٦) وفي السوانح (عن مشارق الأنوار) تأليف الشيخ حسن العدوي ص ١٦ روى: أن الله يعطر في وجه الشيخ كلّ يوم خمس مرّات فيقول: يا بن آدم كبر سنّك، ووهن عظمك واقترب أجلك، فاستَخي منّي، وإنّي أستحيي أن أعذّب ذا شيبة. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «شيخ»].

وعن حازم بن حبيب الجعفيّ قال: قال أبو عبد الله عَلِيُّنِهِ : إذا بلغت ستّين سنة فاحسب نفسك في الموتى.

قال النبي على ابناء الأربعين زرع قد دنا حصاده، أبناء الخمسين ماذا قدَّمتم وماذا أخرتم؟ أبناء السّبين هلمّوا إلى الحساب لا عذر لكم، أبناء السبعين عدُّوا أنفسكم من الموتى (١). عن أبي عبد الله عَلَيْكُ قال: إنَّ الله ليكرم أبناء السبعين، ويستحي من أبناء الثمانين أن يعذّبهم (٢).

١٤٢ - باب من أطاع المخلوق في معصية الخالق

السكوني، عن أبي عبد الله عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه : من طلب رضى الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذامًا (٣).

بيان: "من طلب رضى الناس بسخط الله هذا النوع في الخلق كثير، بل أكثرهم كذلك كالذين تركوا متابعة أثمّة الحق لرضا أثمّة الجور وطلب ما عندهم، وكأعوان السلاطين الجائرين وعمّالهم والمتقرّبين إليهم بالباطل، والمادحين لهم على قبائح أعمالهم، وكالذين يتعصّبون للأهل والعشائر بالباطل، وكشاهد الزور والحاكم بالجور بين المتخاصمين طلباً لرضا أهل العزّة والغلبة، والذين يساعدون المغتابين ولا ينزجرون عنها طلباً لرضاهم، ولئلاً يتنفّروا من صحبته وأمثال ذلك كثيرة.

"وجعل حامده من الناس ذامّاً الي بعد ذلك الحمد أو يحمدونه بحضرته ويذّمونه في غيبته أو يكون المراد بالحامد من يتوقّع منهم المدح.

٢ - كا: عن العدَّة، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران عن يوسف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر علي قال: قال رسول الله علي : من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذامّاً، ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كلِّ عدوّ، وحسد كل حاسد، وبغي كلّ باغ، وكان الله عَرَّلُ له ناصراً وظهيراً (٤).

بيان: المرضاة مصدر ميميِّ اومن آثر طاعة الله أي في موضع غير التقيّة فإنّها طاعة الله في هذا الموضع، والظهير المعين.

٣ - كا: عنه، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرَّة، عن أبي عبد الله علي قال:

⁽١) جامع الأخيار، ص ٢٤١. (٢) جامع الأخيار، ص ٣٣٠.

⁽٣) أصول الكافي، ح ٢ ص ٥٢٢ باب من أطاع المخلوق في معصية الخالق، ح ١

⁽٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٢٢ ح ٢.

كتب رجل إلى الحسين صلوات الله عليه: عظني بحرفين. فكتب إليه: من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو، وأسرع لمجيء ما يحذر (١).

بيان: «بحرفين» أي بجملتين، وما ذكره علي على العطف في حكم جملتين ويحتمل أن يكون الحرفان كناية عن الاختصار في الكلام «من حاول» أي رام وقصد واللام في قوله: «لما يرجو» و «لمجيء» للتعدية.

٤ - كا: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عبيّه : لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله (٢).

بيان: " لا دين! أي لا إيمان أو لا عبادة المن دان؛ أي عبد الله البطاعة من عصى الله! أي غير المعصوم، فإنّه لا يجوز طاعة غير المعصوم في جميع الأمور وقيل: من عصى الله من يكون حكمه معصية ولم يكن أهلاً لفتوى المن دان، أي اعتقد، أي عبد الله بافتراء الباطل على الله، أي جعل هذا الافتراء عبادة أو جعل عبادته مبنية على الافتراء.

«بجحود شيء من آيات الله أي أنكر شيئاً من محكمات القرآن، ويحتمل أن يكون المراد بالآيات الأثمّة ﷺ .

٥ - كا: عن عليً بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله، عن أبيه بيني عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: قال رسول الله عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: قال رسول الله عن الله عن الله عن دين الله (٣).

بيان: يمكن حمله على من أرضى خلفاء الجور بإنكار أئمّة الحقّ أو شيء من ضروريّات الدين.

صح: عنه عليه مثله.

٧ - ن: بالإسناد إلى دارم، عن الرضا، عن آبائه على قال: قال رسول الله على : من أرضى سلطاناً بما يسخط الله خرج من دين الله عَرَبُلُ (٥).

٨ - ل ، عن العطار، عن أبيه، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله على : من طلب

⁽١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٣-٥.

⁽٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٧ باب ٣٦ ح ١٤٩.

⁽٥) عيون أحبار الرضاء ج ٢ ص ٧٤ باب ٣١٦ ح ٣١٨.

رضى الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذامّاً (١).

• ١ - لي؛ عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن صفوان، عن الكنانيّ، عن الصادق علي الله قال: قال النبيُ على أحد من الخلق قال: قال النبيُ على أحد من الخلق بتباعد من الله عَرَبُهُ ، فإنَّ الله ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه سوءاً، إلا بطاعته وابتغاء مرضاته إنَّ طاعة الله نجاح كلُّ خير يبتغي، ونجاة من كلّ شريتقي، وإنَّ الله يعصم من أطاعه ولا يعتصم منه من عصاه، ولا يجد الهارب من الله مهرباً فإنَّ أمر الله نازل بإذلاله، ولو كره الخلائق، وكلُّ ما هو آت قريب، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن (٣).

١٤٣- باب التكلف والدعوى

الآيات: ص: ﴿ وَمَّا أَنَّا بِنَ ٱلْتُكُفِّفِينَ ﴾ ١٨٦٠.

ا - مص: قال الصادق عَلِينَا : المتكلف مخطئ وإن أصاب، والمتطوّع مصيب وإن أخطأ، والمتكلّف لا يستجلب في عاقبة أمره إلا الهوان، وفي الوقت إلا التعب والعناء والشقاء، والمتكلّف ظاهره رياء، وباطنه نفاق، فهما جناحان يطير بهما المتكلّف.

وليس في الجملة من أخلاق الصالحين ولا من شعار المتقين التكلّف في أيّ باب كان، قال الله عَنَى النبيّه عَنَى : ﴿ قُلْ مَا أَسْفَاكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلنَّكَلِمِينَ ﴾ وقال عَلَيْنِينَ : نحن معاشر الأنبياء والأولياء براء من التكلّف.

فاتّق الله واستقم نفسك يغنك عن التكلّف، ويطبعك بطباع الإيمان، ولا تشتغل بطعام آخره الخلاء، ولباس آخره البلاء، ودار آخرها الخراب، ومال آخره الميراث، وإخوان آخره الفراق، وعزّ آخره الذلّ، ووقار آخره الجفاء وعيش آخره الحسرة(1).

٢ - مص: قال الصادق عَلَيْنِ : الدعوى بالحقيقة للأنبياء والأثمة والصدِّيقين وأمّا المدَّعي بغير وأجب فهو كإبليس اللعين، ادَّعي النسك وهو على الحقيقة منازع لربه، مخالف لأمره، فمن ادَّعي أظهر الكذب، والكاذب لا يكون أميناً، ومن ادَّعي فيما لا يحلُّ له فتح

⁽۱) الخصال، ص ٤ ياب ١ ح ٦. (٢) أمالي الطوسي، ص ٧٨ مجلس ٣ ح ١١٤.

⁽٣) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١.

⁽٤) مصباح الشريعة، ص ١٤٠ باب ٦٦. وفي المجمع: والمتكلف الذي يدّعي العلم وليس بعالم والمتكلف المعترض لما لا يعنيه [النمازي].

عليه أبواب البلوى، والمدَّعي يطالب بالبيّنة لا محالة، وهو مفلس فيفتضح، والصادق لا يقال له: لـم.

قال أمير المؤمنين عَلِينَا : الصادق لا يراه أحد إلا هابه (١).

٣ - ثهج: من كابد الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق(٢).

122- باب الفساد

اصلح الله علانيته، ومن خاف الله في السرّ لم يهتك ستره في العلانية وأعظم الفساد أن يرضى أصلح الله علانيته، ومن خاف الله في السرّ لم يهتك ستره في العلانية وأعظم الفساد أن يرضى العبد بالغفلة عن الله، وهذا الفساد يتولّد من طول الأمل والحرص والكبر كما أخبر الله بَرْيَجُلُ في قصة قارون في قوله: ﴿وَلا تَبْغ الْفَسَادَ فِي اللَّرْضِ إِنَّ اللهُ لَا يُحِبُ اللهُ لِيدِن﴾ (٣) وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده، وأصلها من حبّ الدُنيا وجمعها، ومتابعة النفس وهواها، وإقامة شهواتها، وحبّ المحمدة، وموافقة الشّيطان، واتّباع خطواته، وكلّ ذلك يجتمع بحسب الغفلة عن الله ونسيان منه.

وعلاج ذلك الفرار من الناس، ورفض النُّنيا، وطلاق الراحة والانقطاع عن العادات، وقلع عروق منابت الشهوات، بدوام الذكر لله، ولزوم الطاعة له واحتمال جفاء الخلق، وملازمة القربي، وشماتة العدو من الأهل والقرابة فإذا فعلت ذلك فقد فتحت عليك باب عطف الله، وحسن نظره إليك بالمعفرة والرحمة وخرجت من جملة الغافلين، وفككت قلبك من أسر الشيطان، وقدمت باب الله في معشر الواردين إليه، وسلكت مسلكاً رجوت الإذن بالدخول على الكريم، الجواد الملك الرحيم، واستيطاء بساطه على شرط الأدب، ولا تحرم سلامته وكرامته لأنّه الملك الكريم الجواد الرحيم (٤).

١٤٥ - باب القسوة والخرق والمراء والخصومة والعباوة

أقول: قد مرَّ كثير من أخبار هذا الباب في مطاوي أبواب الكفر ومساوئ الأخلاق كما لا يخفى.

ا - كاد عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن حفص، عن إسماعيل بن دبيس عمّن ذكره، عن أبي عبد الله علي قال: إذا خلق الله العبد في أصل الخلقة كافراً لم يمت حتى يحبّب الله إليه الشرَّ فيقرب منه، فابتلاه بالكبر والجبريّة فقسا قلبه، وساء خلقه، وغلظ وجهه، وظهر فحشه، وقلَّ حياؤه وكشف الله متره، وركب المحارم، فلم ينزع عنها، ثمَّ ركب

⁽٢) نهج البلاغة، ص ٧٠٤ ضمن حكمة رقم ٣٤٨.

 ⁽۱) مصباح الشريعة، ص ۲۰۰ باب ۹٦.
 (۳) سورة القصص، الآية: ۷۷.

⁽٤) مصباح الشريعة، ص ١٠٧ باب ٥٠.

معاصي الله وأبغض طاعته، ووثب على النّاس لا يشبع من الخصومات، فاسألوا الله العافية واطلبوها منه (١).

بيان: قبل: قوله «كافراً» حال عن العبد، فلا يلزم أن يكون كفره مخلوقاً لله تعالى.

أقول؛ كأنّه على المجاز، فإنّه تعالى لمّا خلقه عالماً بأنّه سيكفر فكأنّه خلقه كافراً، أو الخلق بمعنى التقدير، والمعاصي يتعلّق بها التقدير ببعض المعاني كما مرَّ تحقيقهن وكذا تحبيب الشرّ إليه مجاز فإنّه لمّا سلب عنه التوفيق لسوء أعماله وخلّي بينه وبين نفسه وبين الشيطان، فأحبَّ الشرَّ، فكأنَّ الله حبّه إليه قال سبحانه: ﴿حَبَّ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيكُنَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوكُمُ الشيطان، فأحبَّ الشرَّ، فكأنَّ الله حبّه إليه قال سبحانه: ﴿حَبَّ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيكُنَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوكُمُ وَلَيَّنَهُ فِي قُلُوكُمُ الشَّالِ لَحَلَّ اللهُ مَنْ المؤمنين.

• فيقرب منه اي العبد من الشرّ أو الشرّ من العبد وعلى التقديرين كأنّه كناية عن ارتكابه ، وقال الجوهريُّ : يقال فيه جبريّة وجَبْرُوَّة وجبروت وجَبّورة مثال فرُّوجة أي كبر . وغلظ الوجه كناية عن العبوس أو الخشونة وقلّة الحياء • وكشف الله ستره كناية عن ظهور عيوبه للنّاس ، وقيل : المراد كشف ستره الحاجز بينه وبين القبائح ، وهو الحياء ، فيكون تأكيداً لما قبله ، وأقول : الأوَّل أظهر كما ورد في الخبر .

*وركب المحارم أي الصغائر مصراً عليها لقوله «فلم ينزع عنها) أي لم يتركها «ثم ركب معاصي الله أي الكبائر، وقيل: المراد بالأوَّل الذنوب مطلقاً ، وبالثاني حبّها أو استحلالها بقرينة قوله «وأبغض طاعته» لأنَّ بغض الطاعة يستلزم حبّ المعصية، أو المراد بها ذنوبه بالنسبة إلى الخلق، والوثوب على النّاس كناية عن المجادلات والمعارضات.

٢ - كا: عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه قال: قال أمير المؤمنين عليته المتان: لمّة من الشيطان، ولمّة من الملك فلمّة الملك الرّقة والفهم، ولمّة الشيطان السهو والقسوة (٣).

بيان؛ قال الجزريُّ: في حديث ابن مسعود لابن آدم لمّتان لمّة من الملك ولمّة من الشيطان: اللمّة الهمّة والخطرة تقع في القلب أراد إلمام الملك أو الشيطان به والقرب منه، فما كان من خطرات الشرّ فهو من الشيطان انتهى.

«فلمّة الملك الرقّة والفهم» أي هما ثمرتها أو علامتها، والحمل على المجاز لأنَّ لمّة الملك إلقاء الخير، والتصديق بالحقِّ في القلب، وثمرتها رقّة القلب وصفاؤه وميله إلى الخير، وكذا لمّة الشيطان إلقاء الوساوس والشكوك والميل إلى الشهوات في القلب، وثمرتها السهو عن الحقّ والغفلة عن ذكر الله وقساوة القلب.

⁽١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٢ باب القسوة ح ٢. (٢) سورة الحجرات، الآية ١٠٠٠

⁽٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٢ باب القسوة ح ٣.

٣ - كا: عن العدّة، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عثمان، عن عليّ بن عبسى رفعه قال: فيما ناجى الله نَتَرَجُلُ به موسى صلوات الله عليه: "يا موسى لا تطوّل في الدنيا أملك فيقسو قلبك والقاسى القلب منى بعيد» (١).

بيان الا تطوّل في الدنيا أملك تطويل الأمل هو أن ينسى الموت، ويجعله بعيداً ويظنً طول عمره أو يأمل أموالاً كثيرة لا تحصل إلاّ في عمر طويل، وذلك يوجب قساوة القلب، وصلابته وشدَّته، أي عدم خشوعه وتأثّره من المخاوف وعدم قبوله للمواعظ كما أنَّ تذكّر الله والموت والآخرة، قال الجوهريُّ: قسا قلبه الموت يوجب رقّة القلب ووجله عند ذكر الله، والموت والآخرة، قال الجوهريُّ: قسا قلبه قسوة وقساء وهو خلط القلب وشدَّته وأقساء الذنب ويقال: الذّنب مقساة القلب.

كأ: عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عمن حدَّته عن محمّد بن عبد الرحمن بن أبي لبلى، عن أبي جعفر عَلِيكِ قال: من قسم له الخرق يحجب عنه الإيمان (٢).

بيان: الظاهر أنَّ الخرق عدم الرفق في القول والفعل، وفي القاموس الخرق بالضم وبالتحريك ضدُّ الرفق وأن لا يحسن الرجل العمل، والتصرُّف في الأمور والحمق، وفي النهاية: فيه الرفق يمن والخرق شؤم، الخرق بالضمّ الجهل والحمق انتهى وإنّما كان الخرق مجانباً للإيمان لأنّه يؤذي المؤمنين، والمؤمن من أمن المسلمون من يده ولسانه، ولأنّه لا يتهيّأ له طلب العلم الذي به كمال الإيمان وهو مجانب لكثير من صفات المؤمنين كما مرَّ، ثمَّ يتهيّأ له طلب العلم الذي به كمال الإيمان وهو مجانب لكثير من صفات المؤمنين كما قال أمير إنّه إنّما يكون مذموماً إذا أمكن الرفق، ولم ينته إلى حدَّ المداهنة في الدِّين، كما قال أمير المؤمنين علي عنك - أي الرفق - المؤمنين علي عنك - أي الرفق - الله الشدة.

٥ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد
 الله عليه قال: قال أمير المؤمنين عليه إيّاكم والمراء والخصومة فإنهما يمرضان القلوب
 على الإخوان، وينبت عليهما النفاق (٣).

١ - وبإسناده قال: قال النبي ﷺ: ثلاث من لقي الله عَرْضَالًا بهنَّ دخل الجنّة من أي باب شاء: من حسن خلقه، وخشي الله في المغيب والمحضر، وترك المراء وإن كان محقّاً (٤).

٧ - وباسناده قال: من نصب الله غرضاً للخصومات، أوشك أن يكثر الانتقال(٥).

بيان: المراء بالكسر مصدر باب المفاعلة، وقيل: هو الجدال والاعتراض على كلام الغير، من غير غرض ديني، وفي مفردات الراغب: الامتراء والمماراة المحاجّة فيما فيه

⁽١) أصول الكاني، ح ٢ ص ٥٠٢ باب القسوة ح ١.

⁽٢) أصول الكاني، ح ٢ ص ٤٩٨ ياب الخرق ح ١.

⁽٣) ٠ (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٨ باب المراء والخصومة. . . ح ١ -٣.

مرية، وهي التردُّد في الأمر، وفي النهاية فيه لا تماروا في القرآن فإنَّ المراء فيه كفر، المراء المجدال والتماري والمماراة المجادلة على مذهب الشكّ والربية، ويقال للمناظرة مماراة لأنَّ كلَّ واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري المحالب اللبن من الضرع، قال أبو عبيد: ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل، ولكنّه على الاختلاف في اللفظ، وهو أن يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو هكذا، ولكنّه على خلافه، وكلاهما منزّل مقروه بهما، فإذا جحد كلُّ واحد منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون يخرجه ذلك إلى الكفر، لأنّه نفى حرفاً أنزله الله على نبيّه.

وقيل: إنّما جاء هذا الجدال والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني، على مذهب أهل الكلام، وأصحاب الأهواء والآراء، دون ما تضمّنت من الأحكام، وأبواب الحلال والحرام، لأنّ ذلك قد جرى بين الصحابة ومن بعدهم من العلماء، وذلك فيما يكون الغرض والباعث عليه ظهور الحقّ ليتبع دون الغلبة والتعجيز، والله أعلم.

وقال: فيه ما أُوتي الجدل قوم إلا ضلّوا، الجدل مقابلة الحجّة بالحجة والمجادلة المناظرة والمخاصمة، والمراد به في الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به فأما المجادلة لإظهار الحقّ فإنَّ ذلك محمود لقوله تعالى: ﴿ وَجَدِلْهُمْ بِاللِّي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

وقال الراغب: الخصم مصدر خصمته أي نازعته خصماً يقال خصمته وخاصمته مخاصمة وخصاماً، وأصل المخاصمة أن يتعلّق كلّ واحد بخصم الآخر أي جانبه وأن يجذب كلُّ واحد خصم الجوالق من جانب.

وأقول؛ هذه الألفاظ الثلاثة متقاربة المعنى، وقد ورد النهي عن الجميع في الآيات والأخبار، وأكثر ما يستعمل المراء والجدال في المسائل العلمية والمخاصمة في الأمور الدنيوية، وقد يخصُّ المراء بما إذا كان الغرض إظهار الفضل والكمال، والجدال بما إذا كان الغرض تعجيز الخصم وذلّه.

وقيل: الجدل في المسائل العلمية والمراء أعمُّ، وقيل: لا يكون المراء إلاّ اعتراضاً بخلاف الجدال، فإنّه يكون ابتداء واعتراضاً، والجدل أخصُّ من الخصومة يقال: جدل الرّجل من باب علم فهو جدل إذا اشتدَّت خصومته، وجادل مجادلةً وجدالاً إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحقّ، ووضوح الصّواب، والخصومة لا تعتبر فيها الشدَّة ولا الشغل.

وقال الغزالي: يندرج في المراء كلُّ ما يخالف قول صاحبه، مثل أن يقول هذا حلو فيقول هذا ملو فيقول هذا مرَّ أو يقول مثل أن يقول أنت أحمق، أو هذا مرَّ أو يقول من كذا إلى كذا فرسخ فيقول ليس بفرسخ أو يقول شيئاً فيقول أنت أحمق، أو أنت كاذب، ويندرج في الخصومة كلُّ ما يوجب تأذّي خاطر الآخر، وترداد القول بينهما، وإذا اجتمعا يمكن تخصيص المراء بالأمور الدينية والخصومة بغيرها، أو بالعكس.

«فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان» أي يغيّرانها بالعداوة والغيظ وإنّما عبّر عنها

بالمرض لأنّها توجب شغل القلب وتوزُّع البال وكثرة التفكّر وهي من أشدِّ المحن والأمراض، وأيضاً توجب شغل القلب عن ذكر الله، وعن حضور القلب في الصّلاة وعن التفكّر في المعارف الإلهيّة، وخلوِّها عن الصفات الحسنة وتلوُّثها بالصفات الذميمة، وهي من أشدٌ الأمراض النفسانيّة والأدواء الروحانيّة كما قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَرَضُ ﴾.

"وينبت عليها النفاق، أي التفاوت بين ظاهر كلّ واحد منهما وباطنه بالنسبة إلى صاحبه، وهذا نفاق أو النفاق مع الربّ تعالى إذا كان في المسائل الدينيّة، فإنّهما يوجبان حدوث الشكوك والشبهات في النفس، والتصلّب في الباطل للغلبة على الخصم، بل في الأمور الذّنيويّة أيضاً بالإصرار على مخالفة الله تعالى وكلُّ ذلك من دواعي النفاق.

فإن قبل: هذا ينافي ما ورد في الأخبار والآيات من الأمر بهداية الخلق والذبّ عن الحقّ، ودفع الشبهات عن الدين، وقطع حجج المبطلين، وقد قال تعالى: ﴿وَحَدِلُهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقال: ﴿وَلَا يُحَدِلُهُم بِاللِّي إِلَّا بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

قلت: هذه الأخبار محمولة على ما إذا كان الغرض محض إظهار الفضل، أو الغلبة على الخصم، أو التعصب وترويج الباطل، أو على ما إذا كان مع عدم القدرة على الغلبة، وإظهار الحق وكشفه، فيصبر سبباً لمزيد رسوخ الخصم في الباطل، أو على ما إذا أراد إبطال الباطل بباطل آخر، أو مع إمكان الهداية باللين واللطف يتعدَّى إلى الغلظة والخشونة المثيرتين للفتن، أو يترك التقيّة في زمنها، وأما مع عدم التقيّة والقدرة على تبيين الحقّ فالسعي في إظهار الحقّ وإحيائه وإماتة الباطل بأوضح الدلائل وبالتي هي أحسن مع تصحيح النيّة في ذلك من غير رئاء ولا مراء من أعظم الطاعات، لكن للنفس والشيطان في ذلك طرق خفية ينبغي التحرُّز عنها والسعي في الإخلاص فيه أهمُّ من سائر العبادات.

ويدلُّ على ما ذكرنا ما ذكره الإمام أبو محمّد العسكري غليظ في تفسيره قال: ذكر عند الصادق غليظ الجدال في الدّين وأنَّ رسول الله عليه والأثمّة المعصومين غليظ قد نهوا عنه ، فقال الصادق غليظ : لم ينه عنه مطلقاً لكنّه نهي عن الجدال بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله يقول: ﴿وَلَا بَعُندِلُوا أَهْلَ ٱلْكِتَبِ إِلّا بِالّتِي هِي أَحْسَنُ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَدُعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِدَال بالتي هي أحسن قد سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةُ وَجَدِلْهُم بِالّتِي هِي أَحْسَنَ ﴾ (١) فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدّين والجدال بغير التي هي أحسن محرَّم حرَّمه الله تعالى على شيعتنا ، وكيف يحرِّم الله الجدال جملة وهو يقول: ﴿ وَقَالُواْ لَنَ يَدْشُلُ ٱلْجَنَّةُ إِلّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَعَبْرَى ﴾ قال الله تعالى: ﴿ يَلْكَ أَمَانُوا فَي يَدْشُلُ ٱلْجَنَّةُ مِنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَعَبْرَى ﴾ (١) . فجعل علم الصدق تعالى: ﴿ وَالْمِيمَانُ بالبرهان ، وهل يؤتى بالبرهان إلاّ في الجدال بالتي هي أحسن .

⁽١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

⁽٢) سورة البقرة، الآية: ١١١.

قيل: يا ابن رسول الله فما الجدال بالتي هي أحسن، والتي ليست بأحسن؟ قال: أمّا الجدال بغير التي هي أحسن أن تجادل مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا تردُّه بحجّة قد نصبها الله تعالى ولكن تجحد قوله، أو تجحد حقّاً يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحقّ مخافة أن يكون له عليك فيه حجّة، لأنّك لا تدري كيف المخلص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إنحوانهم، وعلى المبطلين، أمّا المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف ما في يده حجّة له على باطله، وأمّا الضعفاء منكم فتعمى قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل.

وروى أبو عمرو الكشي باسناده عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله عليِّن : إنَّ

سورة يس، الآية: ٨١.

النّاس يعيبون عليَّ بالكلام وأنا أُكلّم الناس، فقال: أمّا مثلك من يقع ثمَّ يطير فنعم، وأمّا من يقم ثمَّ لا يطير، فلا^(١).

وروى أيضاً باسناده عن الطيّار قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْلِيّا: بلغني أنّك كرهت مناظرة الناس، فقال: أما مثلك فلا يكره من إذا طار يحسن أن يقع، وإن وقع يحسن أن يطير، فمن كان هكذا لا نكرهه (٢).

وباسناده أيضاً عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو عبد الله عَلِيَّةِ: ما فعل ابن الطّيار؟ قال: قلت: مات، قال: ﷺ، ولفّاه نضرة وسروراً، فقد كان شديد الخصومة عنّا أهل البيت (٣).

وباسناده أيضاً عن أبي جعفر الأحول عن أبي عبد الله عَلَيْهِ قال: ما فعل ابن الطّيار؟ فقلت: توفّي، فقال: يَخَلَفُ. أدخل الله عليه الرحمة والنضرة، فإنّه كان يخاصم عنّا أهل الست^(٤).

وباسناده أيضاً عن نصر بن الصباح قال: كان أبو عبد الله عليه الله يقول لعبد الرحمن بن الحجّاج: يا عبد الرحمن كلّم أهل المدينة فإنّي أحبُّ أن يرى في رجال الشيعة مثلك (٥). وباسناده أيضاً عن محمّد بن حكيم قال: ذكر لأبي الحسن عَلَيه أصحاب الكلام فقال: أما ابن حكيم فدعوه (٦).

فهذه الأخبار كلّها مع كون أكثرها من الصحاح تدلّ على تجويز الجدال والخصومة في الدّين على بعض الوجوه، ولبعض العلماء، وتؤيّد بعض الوجوه التي ذكرناها في الجمع. «من لقي الله بهن» أي كنّ معه إلى الموت أو في المحشر، «دخل الجنة من أي باب شاء» كأنّه مبالغة في إباحة الجنّة له، وعدم منعه منها بوجه «في المغيب والمحضر» أي يظهر فيه آثار خشية الله بترك المعاصي في حال حضور الناس وغيبتهم وقيل: أي عدم ذكر الناس بالشرّ في الحضور والغيبة، والأوّل أظهر.

«وإن كان محقاً» قدمرً أنّه لا ينافي وجوب إظهار الحقّ في الذّين، ولا ينافي أيضاً جواز المخاصمة لأخذ الحقّ الدنيوي، لكن بدون التعصّب وطلب الغلبة وترك المداراة، بل يكتفي بأقلّ ما ينفع في المقامين، بدون إضرار وإهانة وإلقاء باطل، كما عرفت.

"من نصب الله النصب الإقامة، والغرض بالتحريك الهدف، قال في المصباح: الغرض الهدف الذي يرمى إليه، والجمع أغراض، وقولهم: غرضه كذا على التشبيه بذلك، أي مرماه الذي يقصده انتهى، وهنا كتابة عن كثرة المخاصمة في ذات الله سبحانه وصفاته فإنَّ العقول

⁽١) – (٣) رجال الكشي، ص ٣١٩ و٣٤٨ ح ٥٧٨ و١٥٠-١٥١.

⁽٤) – (٦) رحال الكشي، ص ٣٤٩ و٤٤٢ و٤٤٨ ح ٢٥٢ و ٨٣٠ و٨٤٣.

قاصرة عن إدراكها، ولذا نهي عن التفكّر فيها كما مرَّ في كتاب التوحيد، وكثرة التفكّر والخصومة فيها يقرّب الإنسان من كثرة الانتقال من رأي إلى رأي لحيرة العقول فيها، وعجزها عن إدراكها، كما ترى من الحكماء والمتكلّمين المتصدِّين لذلك، فإنّهم سلكوا مسالك شتّى، والاكتفاء بما ورد في الكتاب والسنّة، وترك الخوض فيها أحوط وأولى.

ويحتمل أن يكون المراد الانتقال من الحق إلى الباطل، ومن الإيمان إلى الكفر، فإنَّ المجدال في الله والخوض في ذاته وكنه صفاته يورثان الشكوك والشبهة، قال الله تعالى: ﴿وَيَنَ النَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِي اللهِ مِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدَى وَلَا كِنْفٍ مُنْيِرٍ ﴾ (١) وقال جلَّ شأنه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ عَنُوسُونَ فِي ءَالِيَانَ فَأَمْرِشَ عَنَّهُمْ حَتَّى يَخُوسُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ (١) إنك إذا مثلهم إلى غير ذلك من الآيات في ذلك.

«وأوشك» من أفعال المقاربة بمعنى القرب والدنق، ومنهم من ذهب هنا إلى ما يترتب على مطلق الخصومة مع الخلق، وقال: الانتقال التحوُّل من حال إلى حال، كالتحوُّل من الخير إلى الشرّ، ومن حسن الأفعال إلى قبح الأعمال المقتضية لفساد النظام، وزوال الألفة والالتئام، وقبل: المراد كثرة الحلف بالله في الدعاوى والخصومات فإنّه أوشك أن ينتقل ممّا حلف عليه إلى ضدَّه خوفاً من العقاب، فيفتضح بذلك، ولا يخفى ما فيهما.

بيان: الحليم يحتمل المعنيين المتقدِّمين أي العاقل والمتثبّت المتأنّي في الأمور والسفيه يحتمل مقابليهما، والمعنيان متلازمان غالباً، وكذا مقابلاهما، والحاصل أنَّ العاقل الحازم المتأنّي في الأمور لا يتصدَّى للمعارضة، ويصير ذلك سبباً لأن يبطن في قلبه العداوة، والأحمق المتهنّك يعارض ويؤذي، في القاموس قلاة كرماه ورضيه قِليَّ وقلاء ومقلية أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه أو قلاه في الهجر وقليه في البغض.

٩ - كا: عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسن بن عطيّة ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله غليم قال: قال رسول الله عليه الله عبد الله غليم قال: يا محمد اتق شحناء الرجال وعداوتهم (٤).

بيان: «ما كاد» في القاموس كاد يفعل كذا قارب وهمَّ، وفي بعض النسخ «ما كان» وفي الأوَّل المبالغة أكثر أي لم يقرب إتيانه إلاّ قال، والشحناء بالفتح البغضاء والعداوة،

 ⁽١) سورة النعام، الآية: ٨.
 (٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٨.

 $^{(7) \}sim (3)$ أصول الكافي، ج 7 ص 8٨٨ باب المراء والخصومة. . . ح 8-0 .

والإضافة إلى المفعول أي العداوة مع الرجال، ويحتمل الفاعل أيضاً أي العداوة الشائعة بين الرجال، والأوَّل أظهر «وعداوتهم» تأكيد أو المراد بالأوَّل فعل ما يوجب العداوة أو إظهارها قال في المصباح: الشحناء العداوة والبغضاء وشحنت عليه شحناً من باب تعب حقدت وأظهرت العداوة ومن باب نفع لغة.

بيان: قال في النهاية فيه: نهيت عن ملاحاة الرجال، أي مقاولتهم ومخاصمتهم يقال: لحيت الرجل ألحاه إذا لمته وعذلته، ولاحيته ملاحاة ولحاء إذا نازعته.

١١ - كا: عنه، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليها قال: إيّاكم والمشارّة فإنّها تورث المعرّة، وتظهر العورة (٢).

بيان: في النهاية فيه: لا تشارَّ أخاك، هو تفاعل من الشرِّ أي لا تفعل به شراً يحوجه إلى أن يفعل به شراً يحوجه إلى أن يفعل بك مثله، ويروى بالتخفيف وفي الصحاح المشارَّة المخاصمة «فإنها تورث المعرَّة» وقال في القاموس: المعرَّة الإثم والأذى والغُرم والدية والخيانة «وتظهر العورة» أي العيوب المستورة.

وقال الجوهريّ العورة سوأة الإنسان وكلُّ ما يستحيى منه، وفي بعض النسخ العورة اسم فاعل من أعور الشيء إذا صار ذا عوار أو ذا عورة، وهي العيب والقبيح وكلُّ شيء يستره الإنسان أنفة أو حياء فهو عورة، والمراد بها هنا القبيح من الأخلاق والأفعال، وعلى النسختين المراد ظهور قبائحه وعيوبه إمّا من نفسه فإنّه عند المشاجرة والغضب لا يملكها فيبدو منه ما كان يخفيه، أو من خصمه فإنَّ الخصومة سبب لإظهار الخصم قبح خصمه، لينتقص منه، ويضع قدره بين النّاس.

۱۲ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عنبسة العابد، عن أبي عبد الله علي قال: إيّاكم والخصومة، فإنّها تشغل القلب وتورث النّفاق، وتكسب الضغائن (٣).

بيان «فإنها تشغل القلب» عن ذكر الله وبالتفكّر في الشّبه والشكوك والحيل لدفع الخصم وبالغمّ والهمّ أيضاً، والضغائن جمع الضغينة وهي الحقد وتضاغنوا انطووا على الأحقاد.

١٣ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن مهران عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه: ما أتاني جبرائيل قط إلا الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه الله عليه الله عبد الله عليه الله عليه الله عليه الله عبد الله عبد الله عليه الله عبد اله

⁽۱) – (۳) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٨ باب المراء والخصومة. . . ح ٦-٨.

وعظني فآخر قوله لي: إيّاك ومشارَّة النّاس فإنّها تكشف العورة، وتذهب بالعزّ^(١).

بيان؛ روى الشيخ في مجالسه عن الرضا، عن آباته عليه قال: قال رسول الله عليه : إيّاكم ومشارّة النّاس فإنّها تدفن العُرّة، وتظهر الغُرّة.

العرَّة الأولى بالعين المهملة والثانية بالمعجمة، وكلاهما مضمومتان، وروت العامة أيضاً من طرقهم هكذا قال في النهاية: فيه إيّاكم ومشارَّة النّاس فإنها تدفن العرَّة وتظهر الغرَّة، الغرَّة ههنا الحسن والعم الصّالح شبّهه بغرَّة الفرس، وكلّ شيء ترفع قيمته فهو غرَّة، والعرّة هي القذر وعذرة النّاس، فاستعير للمساوئ والمثالب.

14 - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: قال رسول الله عليه الله عبد إليّ جبرائيل في شيء ما عهد إليّ في معاداة الرّجال(٢).

بيان: كلمة الما الأولى نافية، وفي الثانية مصدريّة، والمصدر مفعول مطلق للنوع، والمراد هنا المداراة مع المنافقين من أصحابه كما فعل على أو مع الكفّار أيضاً قبل الأمر بالجهاد، أو الغرض بيان ذلك للنّاس.

١٥ - كا: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابه رفعه قال:
 قال أبو عبد الله عليه : من زرع العداوة حصد ما بذر (٣).

بيان: دحصد ما بذر، في الصحاح بذرت البذر زرعته، أي العداوة مع النّاس كالبذر يحصد منه مثله، وهو عداوة النّاس له.



⁽١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٨ ح ١٠ و١١.

⁽٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٨ باب المراء والخصومة ح ١٢.

فهرس الجزء التاسع والستون

	الموضوع الموضوع الصاد
	٩٤ - باب فضل الفقر والفقراء وحبهم ومجالستهم والرضا بالفقر وثواب إكرام الفقراء
٥	وعقاب من استهان بهم
24	٩٥ – باب الغنى والكفاف
٥١	٩٦ – باب ترك الراحة
٥١	٩٧ - جاب الحزن٩٠
	الجزء الثالث من كتاب الإيمان والكفر
۲٥	أبواب الكفر ومساوئ الأخلاق
٥٣	٩٨ – باب الكفر ولوازمه وآثاره وأنواعه وأصناف الشرك
79	٩٩ – باب أصول الكفر وأركانه
۸۱	١٠٠ – باب الشك في الدين، والوسوسة، وحديث النفس، وانتحال الإيمان
٨٦	١٠١ – باب كفر المخالفين والنصاب وما يناسب ذلك
1+4	١٠٢ – المستضعفين والمرجون لأمر الله
111	١٠٣ – باب النفاق١٠٣
	١٠٤ - باب المرجثة والزيدية والبترية والواقفية وسائر فرق أهل الضلال وما يناسب
110	ذلك
177	١٠٥ – باب جوامع مساوئ الأخلاق
	١٠٦ - باب شرار الناس، وصفات المنافق والمراثي والكسلان والظالم ومن يستحق
171	اللعن
148	١٠٧ – باب لعن من لا يستحق اللعن، وتكفير من لا يستحقه
150	١٠٨ – الخصال التي لا تكون في المؤمن

	١٠٩ - باب من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع وما ينسبون إلى أنفسهم من
۱۳۷	الأكاذيب وأنها من الشيطان
	١١٠ - باب عقاب من أحدث ديناً أو أضل الناس وأنه لا يحمل أحد الوزر عمن
144	يستحقه
124	١١١ – باب من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره
٥٤١	١١٢ – باب الاستخفاف بالدين، والتهاون بأمر الله
187	١١٣ - باب الإعراض عن الحق والتكذيب به
۱٤۸	١١٤ – باب الكذب وروايته وسماعه
١٧٠	١١٥ - باب استماع اللغو والكذب والباطل والقصة
171	١١٦ - باب الرياء
194	١١٧ – باب استكثار الطاعة والعجب بالأعمال
Y • 4	١١٨ - باب ذم السمعة والاغترار بمدح الناس
۲۱.	١١٩ - باب ذم الشكاية من الله وعدم الرضا بقسم الله، والتأسف بما فات
۲ ۱ ۸	\$10 to \$1
۲۲۰	١٢١ - ياب كفران النعم
	فهرس الجزء السبعون
440	
418	١٢٣ - باب حب المال وجمع الدينار والدرهم وكنزهما
441	- 1 11
417	١٢٥ – باب الغفلة واللهو وكثرة الفرح والاتراف بالنعم
444	1 - A 11 1 1 A W
۳۳.	١٢٧ – باب الكسل والضجر والعجز وطلب ما لا يدرك
۱۳۳	١٢٨ - باب الحرص، وطول الأمل
**	١٢٩ - باب الطمع، والتذلل لأهل الدنيا طلباً لما في أيديهم، وفضل القناعة
451	-11 t
	١٣١ - بار الحبيد

447	١٣٢ – باب ذم الغضب، ومدح التنمّر في ذات الله
113	١٣٣ - باب العصبية والفخر والتكاثر في الأموال والأولاد وغيرها
٤٢٠	١٣٤ - باب النهي عن المدح والرضا به
173	١٣٥ - باب سوء الخلق١٣٥
277	١٣٦ - باب البخل١٣٦
249	١٣٧ – باب الذنوب وآثارها والنهي عن استصغارها١٣٧
	١٣٨ - باب علل المصائب والمحن والأمراض والذنوب التي توجب غضب الله
473	وسرعة العقوبة
	١٣٩ – باب الإملاء والامهال على الكفار والفجار والاستدراج والافتتان زائداً على ما
٤٧٦	مر في كتاب العدل ومن يرحم الله يهم على أهل المعاصي
	١٤٠ – باب النهي عن التعيير بالذنب أو العيب، والأمر بالهجرة عن بلاد أهل
٤٨٠	المعاصي
283	١٤١ – باب وقت ما يغلظ على العبد في المعاصي واستدراج الله تعالى
٤٨٥	١٤٢ - باب من أطاع المخلوق في معصية الخالق
٤٨٧	١٤٣- باب التكلف والدعوى
844	128 – باب الفساد
888	١٤٥ - باب القسوة والخرق والمراء والخصومة والعداوة

بشا

تم

ثو

٥

جا

جش

جع

جم

جنة

حة

3

ببر

سڻ

شا

شف

شي

ص

صا

صبا

صح

ضيا

طبه

4

طا

طب

: لطب الأئمة.

رموز الكتاب

: لعلل الشرائع. : لأمالي الصدوق. ٤ لي : لتفسير الإمام العسكري (ع). : لدعائم الأسلام. 16 P : للعقائد. : لأمالي الطوسي. la. 32 : لعلة الداعي. محص: للتمحيص. عدة : للعبدة. مد : لأعلام الورى. 2 : لمصباح الشريعة. : للعيون والمحاسن. مص عين مصبا: للمصباحين. : للغرر والدرر. غر : لمعانى الأخبار. : لغيبة الشيخ الطوسي. 20 غط : لمكارم الأخلاق. مكا : لغوالي اللئالي. غو : لكامل الزيارة. مل : لتحف العقول. ف : للمنهاج. متها فتح : لفتح الأبواب. : لمهج الدعوات. 240 : لتفسير فرات الكوفي. فر : لعيون أخيار الرضا (ع). ن : لتفسير علي بن ابراهيم. فس : لتنبيه الخاطر. نيد : لكتاب الروضة. فض : لكتاب النجوم. نجم : للكتاب العثيق الغروي. ق : للكفاية. نص : لمناقب ابن شهرآشوب. قب : لنهج البلاغة. نهج : لقيس المصياح. قبس : لغيبة النعماني. ني : لقضاء الحقوق. قضا : للهداية . J. : لإقبال الأعمال. قل : للتهذيب. يپ : للدروع الواقية. قية : للخرائج. 2 : لإكمال الدين. ₫. : للتوحيد. يد : للكاني. 5 : لبصائر الدرجات. ير : لرجال الكشي. کش : للطرائف. يف كشف : لكشف النمة. : للفضائل. يل كف : لمصباح الكفعمي. : لكتابي الحسين بن سعيد ين : لكنز جامع الفوائد وتأويل کنز أو لكتابه والنوادر. الآيات الظاهرة معاً. : لمن لا يحضره الفقيه 44

: للخصال.

: للبلد الأمين.

Ĵ

: لقرب الاسناد. : لبشارة المصطفى. : لفلاح السائل. : لثواب الاعمال. : للاحتجاج. : لمجالس المفيد. : لفهرست النجاشي. : لجامع الاخبار. : لجمال الاسبوع. : للجنة الواقية. ؛ لفرحة الغري. ختص: لكتاب الإختصاص. خص: لمنتخب البصائر. : للعدد القوية. : للسرائر. : للمحاسن. : للإرشاد. : لكشف اليقين. : لتفسير العياشي. : لقصص الأنبياء. : للإستبصار. : لمصباح الزائر. : لصحيفة الرضا (ع). : لفقه الرضا (ع). ضوء: لضوء الشهاب. : لروضة الواعظين. : للصراط المستقيم. : لامان الأخطار.